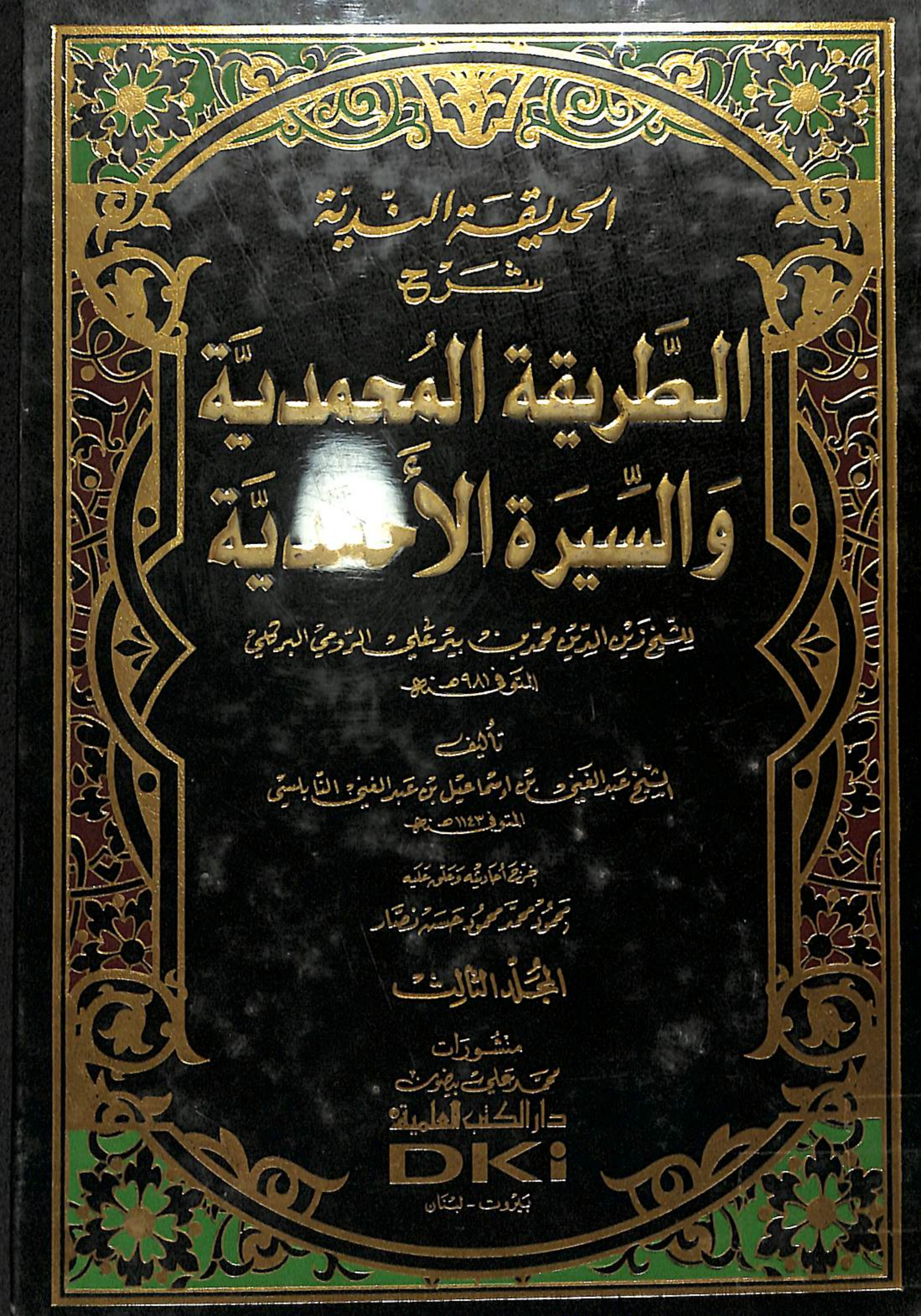
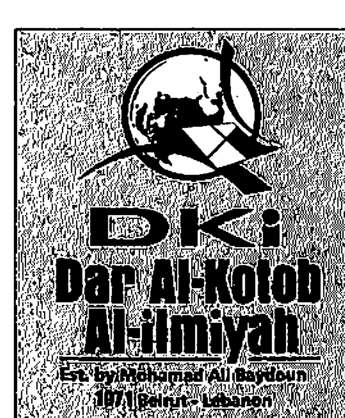
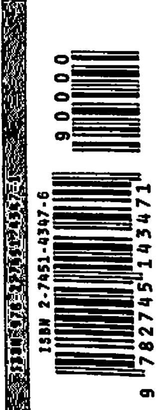

الحديقة الندية
شرح
الطريقة المحمدية
والسيرة
للشيخ زين الدين محمد بن بير علي الرومي البركلي
المتوفى ٩٨١ هـ
تأليف
الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي
المتوفى ١١٤٣ هـ
خرج أحاديثه وعلق عليه
محمود محمد محمود حسن نصار
المجلد الثالث
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
DKI
بيروت - لبنان

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Title	: Al-Hadiqah Al-Nadiyyah Šarh Al-Tariqa Al-Muhammadiyyah wa Al-Sira Al-Ahmadiyyah	الكتاب	: الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية
Classification	: Prophetic virtues	التصنيف	: مناقب نبوية
Author	: Abdul Ghani Annabulsi	المؤلف	: الشيخ عبد الغني النابلسي
Editor	: Mahmoud Mohammed Nasser	المحقق	: محمود محمد محمود حسن نصار
Publisher	: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut	الناشر	: دار الكتب العلميـــة - بيـــروت
Pages	: 2632 (5 volumes)	عدد الصفحات	: 2632 (5 أجزاء)
Size	: 17*24	قياس الصفحات	: 17*24
Year	: 2011 A.D -1432 H.	سنة الطباعة	: 2011 م - 1432هـ
Printed in	: Lebanon	بلد الطباعة	: لبنـــان
Edition	: 1st	الطبعة	: الأولى





بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الرابع

في علامات الكبر والتكبر

ص : (**المبحث الرابع**) . ش : من المباحث الخمسة . ص : (**في علامات الكبر والتكبر**) . ش : التي يستدل بها على وجوده في الإنسان بالنظر إليه ليعرف ذلك هو من نفسه أو يعرفه غيره منه غالبا . ص : (**اعلم أن الكبر قد يخفى على صاحبه**) . ش : الذي هو موجود فيه . ص : (**حتى يظن**) . ش : صاحبه . ص : (**أنه بريء منه**) ش : أي من الكبر . ص : (**فلا بد من بيان أخلاق**) . ش : أي عادات . ص : (**المتكبرين**) . ش : على غيرهم . ص : (**حتى يعرض كل مالك**) . ش : من الناس . ص : (**نفسه عليها**) . ش : أي على الأخلاق المذكورة . ص : (**فيميز**) . ش : السالك الأمر . ص : (**الخبيث من**) . ش : الأمر . ص : (**الطيب فلا يغره**) . ش : أي يحيره ويضله . ص : (**الغرور**) . ش : من الشيطان أو الهوى أو الدنيا وهي أخلاق كثيرة ولهذا لم يعدها لإمكان الزيادة على ما ذكر ولكنه قال : . ص : (**فمنها**) . ش : أي من أخلاق المتكبرين .

ص : (**أن يحب قيام الناس له**) . ش : ليظهر شأنه بذلك عند غيره في مجامع الناس وغيرها وقد يحب قيام الغير له لما اعتاده من صغره حيث كان من أولاد الأكابر فيستوحش إذا ترك أحد القيام له ولا يخطر التكبر في باله وقد يحب القيام له ليرغم أنف من يخالفه في الدين إذا رأوا الناس يقومون له ويعظمونه وقد يحب القيام له ليظهر تعظيمه عند القاصرين فيمتثلون قوله في نصحهم في الدين وليس ذلك حينئذ من أخلاق المتكبرين (والأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) ولا يعلم ما في القلوب غير علام الغيوب . ص : (**أو**) . ش : يحب قيام الناس . ص : (**بين يديه**) . ش : وأن لا يساووه في الجلوس .

ص : (**تعظيما**) . ش : منهم . ص : (**لنفسه**) . ش : وإظهارا لشرفه عليهم بين الناس ، وأما الواجب ذلك تعظيما منهم لشرف العلم المشتمل عليه فليس ذلك بمذموم كما ذكر العيني رحمه الله تعالى في (شرح البخاري) عن إسحاق السعيدي أنه قال :

كنت أرى يحي القطان يصلي العصر ثم يستند إلى أصل منار مسجده فيقف بين يديه على بن المديني والشاذكوني وعمرو بن على وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام على أرجلهم إلى أن تجيء صلاة المغرب ولا يقول لأحد منهم : اجلس ولا يجلسون هيبة له ولد سنة عشرين ومائة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة . ص : (بلا وجدان كراهة من نفسه) . ش : لا تكلف له فيها . ص : (لهذا الحب) . ش : المذكور من حب قيام الغير له وقيامهم بين يديه . ص : (بل). ش : كان ذلك الحب منه . ص : (بقبول وركون إليه) . ش : في نفسه فهو من أخلاق المتكبرين حينئذ . ص : (فإن وجد كراهة) . ش : لحب ذلك . ص : (وعدم إجابة) . ش : للحب المذكور . ص : (في نفسه فميل طبيعي) . ش : بسبب اعتياده على ذلك . ص : (أو وسوسة) . ش : منه أوجبتها خفة عقله . ص : (لا يضران) . ش : أي الميل والوسوسة إذ لا تكبر فيهما حينئذ . ص : (كما ذكرنا في) . ش : الكلام السابق على . ص : (الرياء) . ش : حيث إن منه ما لا ضرر فيه .

ص : (ومنها) . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : (أن لا يمشي) . ش : الإنسان .

ص : (إلا ومعه غيره) . ش : من عبده أو تلميذه أو صاحبه . ص : (يمشي خلفه) . ش : أو محاذيًا له لئلا يراه الناس وحده فيحتقروه ولا يعْظم في أعينهم وقد يكون ذلك على سبيل العادة منه بحيث يجد الوحشة إذا مشى وحده لانطباعه على المشي مع الغير فلا يكون تكبرًا وقد يكون خوفًا على نفسه من عدو أو داعرٍ ينتهك حرمته ويؤذيه إذا وجده وحده فلا يكون تكبرًا أيضًا . ص : (ديلم حد مج) . ش : يعني روى الديلمي والإمام أحمد بن حنبل وابن ماجة بأسانيدهم . ص : (عن أبي أمامة أنه) . ش : أي النبي . ص : (عليه الصلاة والسلام خرج) . ش : يومًا من الأيام . ص : (يمشي إلى البقيع) . ش : وهو في الأصل المكان المتسع ويقال الموضع الذي فيه شجر وبقيع الغرقد بمدينة النبي ﷺ كان ذا شجر وزال وبقي الاسم وهو الآن مقبرة وبالمدينة أيضا موضع يقال له بقيع النزيه كذا في (المصباح) ، والمراد هنا المقبرة المعروفة . ص : (فتبعه واضحًا) . ش : أي بعضهم . ص : (فوقف) .

ش : في الطريق . ص : **(وأمرهم أن يتقدموا)** . ش : عليه في المشي . ص : **(ومشى)** . ش : هو . ص : **(خلفهم فسئل)** . ش : أي سأله سائل منهم أو من غيرهم . ص : **(عن)** . ش : سبب . ص : **(ذلك)** . ش : الوقوف وأمره لهم بالتقدم عليه . ص : **(فقال)** . ش : عليه الصلاة والسلام . ص : **(إني سمعت خفق نعالكم)** . ش : يعني خلفه ليلحقوا به في مشيهم فيذهبوا معه حيث ذهب وفيه إشارة إلى أنه ﷺ لم يلتفت إلى خلفه ليراهم لاحقين به ، وإنما استدل على ذلك بسماعه خفق نعالهم من خلفه ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام كان إذا التفت التفت جميعًا ؛ كما نقل في شمائله النبوية عليه السلام . ص : **(فأشفقت)** . ش : أي حذرت واحترزت قال في (المصباح) [١] أشفقت من كذا بالألف أي حذرت . ص : **(أن يقع في نفسي شيء من الكبر)** . ش : حيث يقدم نفسه متقدمًا عليهم وهم متأخرون عنه مع أنه عليه الصلاة والسلام متقدم عليهم كلهم ظاهرًا وباطنًا على كل حال ؛لأنه معلم الخير والدّال على سبيل الهدى لكن أراد تعليم التواضع وكيفية الاحتراز من الكبر لأمته ﷺ إرشادًا لهم وهداية كما كان في دعائه ﷺ : (اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) كما رواه الخطيب في التاريخ [٢] عن أم معبد الخزاعية أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير وكثير مثل هذا تعليماً منه ﷺ لأمته كيف يدعون إلى الله تعالى ويسترشدون إلى سبيل الهدى ، وإن كان هو عليه السلام معصومًا من النفاق والرياء والكذب والخيانة بالإجماع .

ص : **(ومنها)** . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : **(أن لا يزوره غيره)** . ش : من الناس لعظمه هو في نفسه وحقارة الغير عنده . ص : **(وإن كان يحصل من زيارته)** . ش : هو لذلك الغير . ص : **(خير)** . ش : كثير . ص : **(له)** . ش : بالتماس البركة من الغير أو تحصيل الفوائد العلمية أو الدنيوية منه . ص : **(أو)** . ش : خير كثير . ص : **(لغيره من تعليم التواضع)** . ش : لذلك الغير

---

(١) المصباح المنير (ص ٤٨٦) (شفق) كتاب : الشين باب : الشين مع الفاء وما يثلثهما .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٨/٥) وانظر : الدر المنثور (٣٤٩/٥) ، وكنز العمال (٣٦٦٠) ، مشكاة المصابيح (٢٥٠١) .

ونحو هذا فإنه تكبر على الغير وأما لو لم يزر غيره لاشتغاله هو في نفسه بعلم أو عبادة أو مخافة الوقوع في غيبة أو مداهنة أولئلا يثقل ذلك على الغير أو نحو ذلك فليس بتكبر . ص : (ومنها) . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : (أن يستنكف) . ش : أي يمتنع ويتباعد في نفسه . ص : (من جلوس غيره) . ش : من الناس . ص : (بالقرب منه) . ش : مخافة أن يساويه في المجلس وهو عند نفسه أكبر منه ولا يرضى في نفسه . ص : (إلا أن يجلس) . ش : ذلك الغير . ص : (بين يديه) . ش : متأدبًا معه كمال الأدب فهو تكبر وأما لو أراد ذلك من الغير ليكمل إمداد الغير من الله باحترام المشايخ وتأدبهم في حضرتهم وكان هو من المشايخ النافعين للناس بتعليم العلم أو التسليك في طريق الهدى فلا يتكبر في ذلك .

ص : (ومنها) . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : (أن يتوقى) . ش : أي يحترز ويجتنب . ص : (مجالسة المرضى) . ش : جمع مريض . ص : (والمعلولين) . ش : أي من فيهم علة من العلل لنقصانهم عنده وارتفاعه عليهم بالعافية مما ابتلاهم الله تعالى به . ص : (ويتحاشى) . ش : أي يتباعد . ص : (عنهم) . ش : فلا يقربهم ولا يقبلهم ويعرض عنهم كلما رآهم استكبارًا واستعظامًا ومثل ذلك الاستنكاف عن مجالسة الفقراء والمساكين كما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن رجب رحمه الله تعالى في كتابه اختيار في (شرح حديث اختصام الملأ الأعلى) قال : فإن المستكبر لا يرضى مجالسة المساكين حتى أن بعض علماء السوء كان لا يشهد الصلاة في جماعة خشية أن تزاحمه المساكين في الصف ويمتنع بسبب هذا الكبر خير كثير جدًّا فإن مجالس الذكر والعلم فيها كثيرًا مجالسة المساكين فإنهم أكثر أهل هذه المجالس فيمتنع المستكبر من هذه المجالس بتكبره وربما كان المسموع منه الذكر والعلم يقع من جملة المساكين فيأنف أهل الكبر من التردد إلى مجلسه لذلك فيفوتهم خير كثير .

وقد أخبرنا الله تعالى عن المشركين أنهم قالوا : ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءانُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ يشيرون إلى عظماء مكة والطائف كعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة ونحوهما من صناديد قريش وثقيف ذوي الأموال والشرف فيهم ممن كان أكثر مالاً من محمد ﷺ وأعظم رياسة عندهم ورد عليهم سبحانه بأنه يقسم رحمته كما يشاء وأنه كما رفع درجات بعضهم على بعض في الدنيا فكذلك يرفعها في الآخرة وأن رحمته بالنبوة

والعلم والإيمان خير مما يجمعون من الأموال التي تفنى فهو سبحانه يخص بهذه الرحمة الدينية من يشاء ويرفعه على أهل النعم الدنيوية وقد خص محمدًا ﷺ بما لم يشاركه فيه غيره من هذه النعم كما قال تعالى له : ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ وقد كان علي بن الحسين يجلس في مجلس زيد بن أسلم فيعاتب على ذلك فيقول إنما يجلس المرء حيث يكون له فيه نفع أو كما قال يشير إلى أنه ينتفع بسماع ما يسمعه من العلم والحكمة وزيد بن أسلم أبوه مولى لعمر وعلي بن الحسين سيد بني هاشم وشريفهم ولما اجتمع الزهري ، وأبو حازم الزاهد بالمدينة عند بعض بني أمية لما حج وسمع الزهري كلام أبي حازم وحكمته أعجبه ذلك وقال هو جاري منذ كذا وكذا أو ما جالسته ولا عرفت أن هذا عنده فقال له أبو حازم أجل إني من المساكين ولو كنت من الأغنياء لعرفتني فوبخه بذلك وفي رواية عنه أنه قال لو أحببت الله أحببتني ولكنك نسيت الله فنسيتني .شير إلى أن من أحب الله تعالى أحب المساكين من أهل العلم والحكمة لأجل محبته لله تعالى ومن غفل عن الله تعالى غفل عن أوليائه من المساكين فلم يرفع بهم رأسا ولم ينتفع بما اختصهم الله عز وجل به من الحكمة والعلوم النافعة التي لا توجد عند غيرهم من أهل الدنيا وقد كان علماء السلف يأخذون العلم عن أهله والغالب عليهم المسكنة وعدم المال والرفعة في الدنيا ويدعون أهل الرياسة والولايات فلا يأخذون عنهم ما عندهم من العلم بالكلية .

ص : **(ومنها)** . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : **(أن لا يتعاطى بيده شغلاً)** . ش : من أشغال الدنيا . ص : **(في بيته)** . ش : أصلاً استعظامًا واستكبارًا في نفسه عن مقارفة ذلك ومساواة الناس فيه فيكل ذلك كله إلى خدمه وغلمانه وأما لو ترك ذلك عجزًا منه لمرضه أو لكبر سنه أو لاعتياده على عدم إتقان العمل بنفسه ونحو ذلك فليس بتكبر . ص : **(ومنها)** . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : **(أن لا يحمل متاعه)** . ش : من السوق . ص : **(إلى بيته)** . ش : بنفسه بل يتخذ له من يحمل ذلك . ص : **(وكان رسول الله ﷺ يفعل هذه المنفيات)** . ش : أي التي امتنع منها المتكبر فلم يفعلها أخرج الأسيوطي في (الجامع الصغير) بإسناده إلى الحاكم عن عائشة أنه كان ﷺ (يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل

ما يعمل الرجال في بيوتهم) [١] . وبإسناده إلى ابن عساكر عن أيوب (كان النبي ﷺ يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول : من رغب عن سنتي فليس مني) [٢] .

ص : (ومنها) . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : (أن يستنكف) . ش : أي يمتنع . ص : (عن لبس الدون) . ش : أي القليل القيمة . ص : (من الثياب) . ش : مخافة أن تنقص عظمته من قلوب الناس وتقل هيبته عندهم إلا إذا كان يحافظ بذلك على مروءة أمثاله حتى لا يستخف به خصوصًا مَنْ نفعه متعدٍ إلى غيره . ص : (وقد قال رسول الله ﷺ فيما أخرجه) . ش : أي رواه . ص : (د) ش : يعني أبا داود [٣] بإسناده . ص : (عن أبي أمامة رضي الله عنه : البذاذة) ش : وهي التواضع في اللباس والبذاذة القهل ورثاثة الهيئة ، يقال : رجل باذ الهيئة ، وفي هيئته بذاذة وهي ترك مداومة التزلق والزينة كذا ذكره الهروي في (الغريبين) [٤] . ص : (من الإيمان بالله تعالى) . ش : أي محسوبة منه ؛ لأن مقتضاها تعليم النفس التصديق بما قدره الله تعالى وقضاه من حسب الحال والرضا عنه تعالى بما قسمه من الرزق مساواة للفقراء والمساكين ؛ لئلا يتميز عنهم وقد يصل إلى حالتهم بعد حين فيكون متهيأ للفقر والمسكنة برثاثة الهيئة .

ص : (ومنها) . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : (أن يستنكف) .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/١٦٧) ، عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٤٩٢) البيهقي في دلائل النبوة (١/٣٢٨) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٦١) ، البيهقي في دلائل النبوة (١/٢٢٩ ، ٢٣٠) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤/٣٩٤) ٢٧- كتاب : الترجل باب (١) رقم (٤١٦١) .

- ابن ماجه (٤/٤٧٢ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ٤- باب : من لا يؤبه له رقم (٤١١٨) ، والحاكم في المستدرك (١/٩) كتاب : الإيمان وقال : قد احتج مسلم بصالح بن أبي صالح السمان القضاعي في مسند الشهاب رقم (١٥٧) ، أحمد في الزهد ص (٧) ، الطحاوي في مشكل الآثار (١/٤٧٨) باب : بيان مشكل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله (البذاذة من الإيمان) ، الطبراني في المعجم الكبير (١/٢٧١ ، ٢٧٢) ٥٦- باب : إياس بن ثعلبة عن أبي أمامة رقم (٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١) ، الحميدي في مسنده رقم (٣٥٧) ، البخاري في التاريخ الكبير (٣/٩) ، تحفة الأشراف (١٧٤٥) .

(٤) الغريبين (١/١٤٧) باب : الباء مع الذال .

ش : أي يمتنع ويتجنب . ص : (عن دعوة) . ش : أي ضيافة. ص : (الفقير) . ش : من الناس . ص : (لا عن دعوة). ش : أي ضيافة . ص : (الغني). ش : منهم . ص : (والشريف) . ش : أي صاحب الشرف فإن الفقراء أفضل من الأغنياء وفي طعامهم البركة وجبر قلوبهم وفي إجابة دعوتهم كسر صولة النفس الأمارة بالسوء من نفوس الأغنياء كما قال ابن رجب في كتابه (اختيار الأولى) : إن مجالسة المساكين توجب رضاء من يجالسهم برزق الله عز وجل وتعظيم نعمة الله تعالى عليه بنظره في الدنيا إلى من هو دونه ومجالسة الأغنياء توجب التسخط بالرزق ومد العين إلى زينتهم وما هم فيه من زخارف الدنيا وقد نهى الله عز وجل نبيه ﷺ فقال تعالى : ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١) وقال النبي ﷺ : (انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) (٢) .

وقال أبو ذر : (وصاني رسول الله ﷺ أن أنظر إلى من دوني ولا أنظر إلى من فوقي ووصاني أن أحب المساكين وأدنو منهم) (٣) ، وكان عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يجالس الأغنياء فلا يزال في غم لأنه لا يزال يرى من هو أحسن منه لباسًا ومركبًا ومسكنًا وطعامًا فتركهم وجالس المساكين فاستراح من ذلك .

وقد روى عن النبي ﷺ أنه (نهى عائشة رضي الله عنها عن مخالطة الأغنياء) (٤) ، وقال عمر رضي الله عنه : (إياكم والدخول على أهل السعة فإنه مسخطة الرزق) ، وذكر ابن رجب قبل ذلك في فضيلة الفقراء قال : وكذلك قال هرقل لأبي سفيان لما سأله عن النبي ﷺ : (وهل يتبعه أشراف الناس أو ضعفاؤهم ؟ فقال : بل ضعفاؤهم) قال هرقل : هم أتباع الرسل وهم أفضل من الأغنياء عند كثير من العلماء أو أكثرهم وقد دل على ذلك أدلة كثيرة منها قول النبي ﷺ حين مر به الغني والمسكين في

---

(١) سورة [طه : ١٣١] .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٥٤) ، البغوي في شرح السنة (١٤/٢٩٣) التفسير (٤/٧٤) ، أبو نعيم في الحلية (٥/٦٠) ، أخبار أصبهان له (٢/٢٦٠) ، الطبراني في المعجم الصغير (٢/١٢١) .

(٣) عزاه الهيثمي للطبراني وقال : في إسناده أبو الجورى ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ، مجمع الزوائد (٤/٢١٧) كتاب : الوصايا ، باب : وصية رسول الله ﷺ .

(٤) انظر : تذكرة الموضوعات للقتبي (١٧٦) .

المسجد (هذا) يعني المسكين (خير من ملء الأرض من مثل هذا) يعني الغني وقد خرّجه البخاري [١] .

ص : (ومنها) . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : (أن يستنكف) . ش : أي يمتنع . ص : (عن قضاء حاجة الأقرباء) ش : له . ص : (والرفقاء) . ش : أي الأصحاب . ص : (في السوق) . ش : تعظما في نفسه عن مثل ذلك . ص : (خصوصًا شراء الأشياء الخسيسة) . ش : أي الدنية القليلة القيمة .

ص : (كالصابون) . ش : للغسل به . ص : (والكبد والكرش) . ش : من الغنم والبقر والإبل وغيرها لأكلِهَا . ص : (والحناء) . ش : للاختضاب بها . ص : (والنورة والمصطكي والمشط للانتفاع بذلك ، وأما إذا كان لا يحسن شراء ذلك بنفسه بأن كان من أهل البيوت نشأ على أن لا يباشر بنفسه فلو باشرها وجد في نفسه مشقة عظيمة غير مخافة سقوط جاهه عند من يراه فذلك أمر طبيعي وليس بتكبر) . ص : (ومنها) . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : (أن يثقل عليه) . ش : في نفسه .

ص : (تقدم الأقران) . ش : أي المماثلين له في العلم أو الدين أو الجاه أو المنصب أو الحرفة ونحوه عليه . ص : (في المشي والجلوس) . ش : فلا يرضى أن يكون . ص : (بحيث إذا مشى أو جلس) . ش : مقترنًا . ص : (بأحدهم) ش : أي أحد الأقران . ص : (يمشي) . ش : هو . ص : (خلفه) . ش : أي خلف ذلك المماثل له . ص : (ويجلس تحته متصلاً به) . ش : أي لاصقًا بجانبه لرؤيته في ذلك كمال الحقارة له وكمال التعظيم لذلك القرين ولا تسمح نفسه بهذا الأمر ص : (فإن اتفق) . ش : له . ص : (مثل ذلك) . ش : في مشي أو جلوس .

ص : (فإما أن يذهب) . ش : وحده . ص : (أو يفارق) . ش : ذلك المجلس . ص : (فلا يمشي) . ش : مع القرين المماثل له أصلاً . ص : (ولا يجلس) . ش : معه . ص : (أو يبعد عنه) . ش : أي عن قرينه . ص : (في

---

(١) أخرجه البخاري ١- كتاب : بدء الوحي ١- باب : كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم (٧) مسلم كتاب : المغازي (الجهاد والسير) باب : كتاب النبي ﷺ إلى هرقل رقم (١٧٧٣) . ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/٢٢٢) .

المشي و) . ش : في . ص : **(الجلوس بحيث يكون بينهما أشخاص)** . ش : كثيرون فاضلون . ص : **(ممن)** . ش : بيان للأشخاص . ص : **(يعلم كل أحد)** . ش : من الناس . ص : **(أنهم)** . ش : أي تلك الأشخاص . ص : **(أدون منه)** ش : في المرتبة والمزية . ص : **(ليظهر)** . ش : للناس . ص : **(أنه اختار التواضع)** . ش : على التكبر . ص : **(إذ لو كان متصلاً)** . ش : بقرينه المماثل له ومع ذلك . ص : **(مؤخرًا عنه)** . ش : في المشي والجلوس . ص : **(لظن)** . ش : بالبناء للمفعول أي ظن الناس . ص : **(أنه أدون منه)** . ش : في الرتبة وهو عند نفسه أنه أعلى منه .

ص : **(ومنها)** . ش : أي من أخلاق المتكبرين . ص : **(عدم قبول الحق عند مناظرة)** . ش : أي مباحثة ومجادلة . ص : **(الأقران)** . ش : أي الأمثال في العلم . ص : **(من صاحبه)** . ش : وإن علم أن قوله هو الحق وأن الذي قاله هو بنفسه باطل . ص : **(وعدم الاعتراف)** . ش : لصاحبه . ص : **(بخطئه)** . ش : إذا ظهر له . ص : **(و)** . ش : عدم . ص : **(الشكر)** . ش : منه أي المدح والثناء . ص : **(له)** . ش : أي لصاحبه المناظر معه إذا ظهر له أن الحق مع صاحبه . ص : **(إما لعدم الإصغاء)** . ش : أي الاستماع . ص : **(و)** . ش : عدم . ص : **(التأمل في كلامه)** . ش : أي كلام صاحبه . ص : **(احتقارًا)** . ش : منه لصاحبه أن يستمع لكلامه ويتأمله . ص : **(أو استصغارًا له)** . ش : أي لصاحبه حيث هو يرى نفسه أعظم قدرًا من صاحبه . ص : **(أو عنادًا)** . ش : أي إصرارًا على الباطل بلا رجوع عنه . ص : **(ومكابرة)** . ش : أي نصرة الباطل وتقوية له مع العلم به . ص : **(فكل هذه)** . ش : الأخلاق المذكورة . ص : **(إن كان)** . ش : شي منها . ص : **(في الملأ)** . ش : أي بين الناس . ص : **(فقط فرياء)** . ش : حيث يحب أن يظهر للناس الكمال ويغطي عنهم النقصان ، فيتحلى بما ليس فيه .

ص : **(وإن)** . ش : كان ذلك . ص : **(فيه)** . ش : أي في الملأ . ص : **(وفي الخلوة)** . ش : أيضًا إذا كان هو وصاحبه فقط . ص : **(فكبر)** . ش : أي استنكاف عن قبول الحق والاعتراف به ، وهو المذموم .

المبحث الخامس

الكبر والتكبر

ص : (المبحث الخامس) . ش : تمام مباحث الكبر والتكبر . ص : (في) . ش : بيان . ص : (أسباب الضعة) . ش : بالفتح والكسر كما مر ، وهو سقوط المنزلة عند الناس . ص : (والتواضع) . ش : أي فيما يوصل إلى ذلك حتى ينتفي الكبر والتكبر . ص : (و) . ش : في . ص : (فوائدهما) [١] . ش : أي الضعة والتواضع . ص : (أمّا الأول) . ش : وهي الأسباب الموصلة إلى ذلك . ص : (فهي) . ش : جملة أمور منها . ص : (معرفة نفسه من أين) . ش : خلقت . ص : (إلى أين) . ش : يكون مصيرها ، فإن أول ابن آدم تراب ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جسم جماد ثم نفخ فيه الروح ، ووكلت به الأمراض والطبائع إلى أن كان آخره الموت والبلى ، وتفرق الأجزاء والأعصاب ، وإذا كان في عمل غير صالح كان في عذاب وإهانة .

وقال (المحاسبي) في (الرعاية) أرأيت من وجب عليه حكم ألف سوط وهو في سجن ينتظر العرض أن يخرج فيمضى فيه من الضرب ما قد حكم عليه به كيف ذلته في السجن وتوقعه في كل وقت أن يخرج إلى العرض فيمضى فيه الحكم ، أفليس هو في الدنيا وهي السجن وقد وجب عليه العذاب لا يدري متى يخرج من الدنيا إلى العرض فيحكم عليه بالعذاب إلا أن يعفو الكريم فهو مع ما قد وجب عليه يتوقع الموت فالموت خاتمة عيشه ؛ لأنه قد علم أن آخر حياته إلى الموت فيعاد كما كان بدأ خلقه ميتًا بعد أن كان حيًا ألم تسمع إلى قولهم : ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ أي كنا أمواتًا في أصلاب آبائنا ثم أحييتنا ثم أمتنا بعد الحياة فيصير ميتًا كما بدأ الله خلقه فيعمى بعد البصر ، ويصم بعد السمع ، ويبكم بعد النطق وتقطع أوصاله ويصير جيفة تقذره الدواب والخلائق ثم يبلى فينخر عظمه ويصير ترابًا إلا عجب ذنبه كما قال النبي ﷺ : (يبلى من ابن آدم كل شيء إلا عجب ذنبه) فيصير معدومًا بعد أن كان موجودًا ثم

---

(١) من قبيل استكشاف الأشياء بالأضداد . فالتواضع ضد التكبر ، وقيل : خفض الجناح لأهل الصلاح . وقيل : التكبر للأغنياء والتذلل للفقراء . وعرفه المصنف بالركون إلى رؤية النفس دون غيره .

يحييه الله تعالى بعد طول البلاء فيخرجه إلى أهوال القيامة ، فتحدق به كلها من سماء ممزقة وأرض مبدلة وجبال مُسَيَّرة ونجوم منتشرة وشمس وقمر مطموسين ، زفير جهنم في سمعه وركوب الصراط لا بد له أن يركبه بضعفه .

ش : ثم يعرض على مولاه فيسأله عن كل عمله فيصرفه إلى عذاب لا ينقطع في غاية الهوان والذل والخضوع ، فإذا تذكر العبد وتفكر كيف كان بدؤه وما أصله وفصله وما يصير إليه من الموت والبلاء ، وما بعد الموت مما يعاين من الأهوال وما يخاف أن يصير إليه من العذاب زال عنه الكبر ولزمه الخضوع والذلة والتواضع للمولى ، والشكر للمنعم والانكسار للخوف من العذاب .

ومثال ذلك كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم أخبره بذلك والده وكذب في خبره فكانت نخوة الهاشمية في نفسه متعظم متكبر بحسبه ، يحقر من دونه ويفتخر عليه ؛ لأنه لا يشك أن الذي حدثه به والده عن أصله وحسبه قد صدقه فيه ، فبينما هو في نخوته وكبره وتعظمه إذ أتاه رجلان أو عدة رجال ممن يثق بهم بأصله فأخبروه بينهم وبينه أنه من الخزر والنبط أو السند فصدقهم ولم يشك في قولهم وأن أباه قد كذبه وأخبره بالباطل هل كان يمتنع أن يذل في نفسه وتنكسر تلك النخوة من قلبه ، وإن أظهر غير ذلك ؛ إذ أيقن أنه على خلاف ما كان يرى ويظن .

فكذلك ابن آدم يتكبر ويتعظم حتى كأن ليس أصله من التراب والنطفة والضعف والمهانة والذلة والمسكنة وإذا تفكر وصدق نفسه لم يمتنع أن يزل في نفسه وينكسر عن نخوته وكبره .

ومثل حياته وصحته وما يتقلب فيه من ملكه وغناه مثل رجل كان عند نفسه حرًّا لا يشك فيه مات والداه وأورثاه مالاً كثيرًا فكان يتعظم ويتكبر بشبابه وحسن حسبه وهيأته وغناه وملكه ، وهو مع ذلك في سعة من المنازل والنظافة والطيب والمنعة والحرز والأمن فبينا هو كذلك متكبر متعظم في نفسه إذ قدم عليه قادم من بعض البلدان فأخذه فأقام عليه البينة العادلة بأن أبويه كانا مملوكين له وأن ما كان في أيديهما من مال فهو له فحكم عليه الحاكم بذلك وعلم هذا أيضًا صدق ذلك واطمأن قلبه إلى ما شهدت به الشهود ، هل كان يمتنع في نفسه أن تزول عنه نخوته وكبره إذ قد علم أنه مملوك ليس لنفسه بمالك ولا لما في يديه من المال ، وأن مولاه إن أراد أن يأخذه

أخذه منه وأنه لا يقدر أن يفعل شيئًا إلا بإذنه وإرادته فكذلك ابن آدم إذا تكبر وتعظم وهو ناسٍ لحالته التي وضع بها .

ص : (و) . ش : منها . ص : (معرفة عيوبه) . ش : أي الإنسان . ص : (و) . ش : معرفة . ص : (غوائل) . ش : أي مفاسد وآفات . ص : (الكبر و) . ش : معرفة . ص : (فوائد التواضع وفضائله) . ش : أي التواضع . ص : (من) . ش : بيان للفضائل . ص : (كونه) . ش : أي التواضع . ص : (من أخلاق) . ش : أي طبائع وعادات . ص (الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، و) . ش : من أخلاق . ص : (الأولياء والعلماء الصالحين) . ش : رضي الله عنهم أجمعين . ص : (و) . ش : كونه . ص : (محمودًا عند الله تعالى) . ش : فإن الله تعالى يحب التواضع من العبد ويكره التكبر من العبد . ص : (و) . ش : كونه . ص : (سببًا لرفعة الدرجات) . ش : للعبد المتواضع . ص : (في أعلى عليين) . ش : أسم منزلة من منازل الجنة كما (أخرج الأسيوطي) عن أبي نعيم في الحلية [1] بإسناده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (من تواضع لله رفعه) .

ص : (وكان القياس) . ش : الذي ينبغي فعله لكل إنسان . ص : (أن ينزل العبد نفسه منزلته) . ش : التي هو فيها بإقامة الله تعالى . ص : (لا دونها) . ش : بأن يحتقر نفسه . ص : (ولا فوقها) . ش : بأن يعظم نفسه ويجلها . ص : (كالشجاعة) . ش : من شجع بالضم : قوي قلبه واستهان الحروب جراءة وإقدامًا فهو شجيع وشجاع كذا في (المصباح) [2] فإنها حالة متوسطة .

ص : (بين التهور) . ش : من تهور الرجل في الأمر وقع بقلة مبالاة كما في (مختصر القاموس) . ص : (والجبن) . ش : من جبن وزان قرب فهو جبان أي

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٢٩/٧) ، (٤٦/٨) ، أخبار أصبهان له (٣٥٣/٢) ، الخطيب في تاريخ بغداد (١١٠/٢) وقال : غريب من حديث الثوري : تفرد به سعيد بن سلام عنه . قال : أحمد بن سعيد بن سلام كذاب . وقال البخاري : يذكر بوضع الحديث وقال الدارقطني : متروك . العلل المتناهية (٣٢٦/٣) رقم (١٣٥٦) وانظر : الدر المنثور (١١٤/٤) ، مجمع الزوائد (٨٢/٨) كتاب : الأدب ، باب : في التواضع .

(٢) المصباح المنير ص (٤٦٦) شجع كتاب : الشين باب : الشين مع الجيم وما يثلثهما .

ضعيف القلب ، وامرأة جبان أيضًا وربما قيل جبانة كذا في (المصباح) [١] .

ص : (و) . ش : كذلك . ص : (العفة) . ش : بالكسر من عف عن الشيء يعف من باب ضرب وامتنع عنه فهو عفيف كذا في (المصباح) [٢] فإنها حالة متوسطة أيضًا . ص : (بين الشره) . ش : بالهاء من شره على الطعام شرها فهو شره من باب تعب : حرص أشد الحرص كما في (المصباح) [٣] .

ص : (والخمود) . ش : من خمدت النار ماتت فلم يبق شيء منها ، وقيل : سكن لهبها وبقي جمرها كذا في (المصباح) [٤] والمعنى موت الشهوة وسكون لهبها في النفس بالكلية .

ص : (و) . ش : كذلك . ص : (السخاء) . ش : بالجود والكرم وفي فعله ثلاث لغات : سخا وسخت نفسه فهو ساخ من باب علا والثانية سخى يسخى من باب تعب فهو سخ منقوص ، والثالثة سخو يسخو مثل قرب سخاوة فهو سخي كذا في (المصباح) [٥] فإنه حالة متوسطة أيضًا . ص : (بين البخل) . ش : وهو في الشرع منع الواجب ، وعند العرب منع السائل مما يفضل كما في (المصباح) [٦] . ص : (والإسراف) . ش : مصدر أسرف إذا جاوز القصد والسرف بفتحتين اسم منه . ص : (فإن خير الأمور أوساطها) . ش : فالطرف العالي مذموم والسائل مذموم والوسط محمود ؛ ولهذا كان القلب من كل شيء خيرًا من الطرفين ؛ لأنه في الوسط وهو الأصل ومنه الصلاح والفساد في الطرفين .

ص : (لكن لما كانت النفس) . ش : من الإنسان . ص : (مائلة بالطبع) . ش : من غير تكلف . ص : (إلى العلو) . ش : أي الارتفاع على الغير والتكبر عليه . ص : (كان الأحوط) . ش : أي الأولى والأحق . ص : (والأنسب) .

---

(١) المصباح المنير ص (١٤٢) (جبن) كتاب : الجيم باب ، الجيم مع الباء وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير ص (٦٤٠) (عفف) كتاب : العين باب : العين مع الفاء وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير ص (٤٧٦) (شره) كتاب : الشين ، باب : الشين مع الراء وما يثلثهما .

(٤) المصباح المنير ص (٢٨٠) (خمد) كتاب : الخاء ، باب : الخاء مع الميم وما يثلثهما .

(٥) المصباح المنير ص (٤١٢) (سخاء) كتاب : السين ، باب : السين مع الخاء وما يثلثهما .

(٦) المصباح المنير ص (٦٢) (بخل) كتاب : الباء ، فصل : الباء مع الخاء وما يثلثهما .

ش : أي الأكثر مناسبة ولياقة . ص : (حظها) . ش : أي النفس . ص : (عن مرتبتها) . ش : التي أقامها الله تعالى فيها حظًا . ص : (قليلاً) . ش : بحيث إذا التفت بنظرها إلى أحوالها وجدتها قاصرة ووجدت حظها في طاعة الله تعالى ناقصًا . ص : (إذ ربما لا يدري) . ش : الإنسان . ص : (مرتبتها) . ش : أي النفس لاشتغاله بقضاء شهوتها وتنفيذ مراداتها . ص : (فينزل نفسه فوقها) . ش : أي فوق مرتبتها . ص : (غفلة) . ش : منه عنها . ص : (وحبا) . ش : منه . ص : (للعلو) . ش : أي الارتفاع والشموخ على الأقران . ص : (إذ حب الشيء يعمي) . ش : عن ذلك الشيء ولا يدع البصر يرى عيوب ذلك الشيء . ص : (ويصم) . ش : الأذن فلا يدعها تسمع بعيوب ذلك الشيء من أحد . ص : (هذا) . ش : الكلام كله . ص : (في) . ش : أسباب . ص : (التواضع قدمها لطول الكلام في أسباب الضعة) . ص : (وأما) . ش : الكلام . ص : (في) . ش : أسباب . ص : (الضعة فالأولى) . ش : أي الأحق والأحرى . ص : (أن يرى نفسه) . ش : في كل وقت . ص : (أدنى من كل مخلوق) . ش : مخافة أن تشمخ عليه نفسه فلا يقدر أن يردها على التكبر على أحد من الخلق . ص : (وهذا) . ش : الصنيع . ص : (دأب) . ش : أي عادة السلف . ص : (الصالحين) . ش : من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والصوفية العارفين رضي الله عنهم أجمعين . ص : (حتى قال) . ش : الشيخ أبو بكر . ص : (الشبلي) . ش : رضي الله عنه . ص: (عطل ذلي) . ش : أي تحقيري نفسي بنفسي . ص : (ذل اليهود) . ش : فلم يترك لليهود ذلاًّ بالنسبة إلى ذلي وهو عدم رؤية نفسه خيرًا من أحد مطلقًا كما تقدم ذكره .

ص : (وقال) . ش : الشيخ . ص : (أبو سليمان الداراني) . ش : رضي الله عنه . ص : (لو أراد جميع الخلق أن يضعوني أدنى) . ش : أي أقل . ص : (مما في نفسي من الضعة) . ش : أي الذل والهوان . ص : (ما قدروا عليه) . ش : أي على وضعي كذلك لوضعه نفسه أدنى من كل أحد ورؤيته ذاته أحقر من كل حقير . ص : (فإن اختلج) . ش : أي اضطرب وتحرك . ص : (في قلبك) . ش : يا أيها الإنسان . ص : (أنه كيف يتصور أن يرى الإنسان نفسه) . ش :

المؤمنة بالله تعالى . ص : (أدنى من فرعون وإبليس) . ش : الكافرين به سبحانه . ص : (فقل إن الله سبحانه وتعالى خذلهما) . ش : بعدله أي أقدرهما على فعل الكفر والغي . ص : (وأضلهما) . ش : أي خيرهما ولم يهدهما . ص : (فوقعا) . ش : أي فرعون وإبليس . ص : (فيما وقعا فيه) . ش : من الكفر والضلال والإكفار للغير والإضلال له . ص : (ووفقني) . ش : أي قدرني بفضله . ص : (وهداني) . ش : أي دلني وأرشدني . ص : (للإيمان) . ش : به وبرسله وأنبيائه وما جاءوا به إلى الخلق . ص : (والطاعة) . ش : أي العمل الصالح .

ص : (فلو) . ش : أنه سبحانه وتعالى . ص : (عكس) . ش : الحال بأن خذلني وأضلني ووفق فرعون وإبليس وهداهما . ص : (لعكس) . ش : بالبناء للمفعول أي لكان يمكن ذلك من غير امتناع على الله تعالى ولا نقصان في ملكه . ص : (وليس اجتناب نفسي) . ش : أي تباعدها . ص : (مما فعلاه) . ش : أي فرعون وإبليس . ص : (من) . ش : جهة . ص : (ذاتها) . ش : حتى تكون محمودة على ذلك يليق بها أن تتكبر به على غيرها . ص : (بل) . ش : ذلك الاجتناب . ص : (من) . ش : محض . ص : (عناية الله تعالى) . ش : بها وخالص فضله عليها وإحسانه إليها كما قال تعالى : ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [1] الآية . ص : (وأنا أعلم من نفسي من الخبائث الكثيرة) . ش : في الأحوال والأقوال والأفعال . ص : (والعيوب العظيمة). ش : في الظاهر والباطن . ص : (ما لا أعلم منهما) . ش : أي من فرعون وإبليس لغيبتهما عني وبعدهما مني ومعرفتي بنفسي وحضورها عندي أقرب إلى من كل شيء لا تفارقني أصلاً .

ص : (والمعلوم) . ش : خبائثه وعيوبه . ص : (أدنى) . ش : منزلة . ص : (من المشكوك) . ش : في كثرة خبائثه وعظيم عيوبه . ص : (و) . ش : من . ص : (المجهول) . ش : في كل وقت حاله على أي أمر هو من شدة الخبث وغزارة العيب . ص : (ولا أعلم كيف أموت) . ش : لأن ذلك موكول إلى الله تعالى . ص : (ويحتمل والعياذ بالله تعالى أن أموت على الكفر) . ش : به سبحانه أو

---

(١) سورة النور الآية (٢١) .

بشيء مما وجب الإيمان به . ص : (فأشاركهما) . ش : أي فرعون وإبليس . ص : (في العذاب المخلد) . ش : في جهنم إلى أبد الأبدين انتهى . ص : (ولنذكر) . : الآن . ص : (ما ورد) . ش : من الأحاديث النبوية والأخبار . ص : (في فضائل التواضع) . ش : ليكون ذلك من جملة الأسباب الموجبة له . ص : (د) . ش : يعني روى أبو داود [١] بإسناده . ص : (عن ابن عباس) . ش : رضي الله عنهما . ص : (عن النبي ﷺ : إنَّ الله تعالى أوحَى إليّ) . ش : بواسطة الملك أو بلا واسطة كما قال تعالى ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ولعل الإطلاق وعدم ذكر الملك لأنه كان وحيًا بلا واسطة . ص : (أن تواضعوا) . ش : يا معشر المكلفين أي لا يرى أحدكم نفسه أكبر من غيره . ص : (حتّى لا يَبْغِي) . ش : أي يتعدى . ص : (أَحَدٌ) . ش : منكم . ص : (على أحد ولا يفخر) . ش : أي يتعاظم ويتفاخم . ص : (أَحَدٌ) . ش : منكم . ص : (على أحدٍ) . ش : وفي حديث الجامع الصغير برواية البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (من تفخم في الدنيا فهو يتفخم في النار) يعني من تعظم على غيره فهو واقع في نار الآخرة بتعظمه ذلك وهو لا يشعر به لغفلة نفسه عنه واشتغالها بحظها منه فإذا مات على تلك الحالة وجد نفسه في النار .

ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني [٢] بإسناده . ص : (عن ركب المصري أنه قال قال رسول الله ﷺ : طُوبَىٰ) . ش : قيل من الطيب ومعنى طوبى

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٤/٢١٩٩) ٥١ - كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٦ - باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار رقم ٦٤- (...) - أبو داود (٥/٢٠٣) ٣٥- كتاب : الأدب ٤٨- باب في التواضع رقم (٤٨٩٥) . - ابن ماجه (٤/٥٠١) ٣٧- كتاب : الزهد ١٦- باب البراءة من الكبر والتواضع رقم (٤١٧٩) ، والطبراني في المعجم الكبير (٧/٣٦٥) ، البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٣٤) كتاب : الشهادات باب : شهادة أهل المعصية ، أبو نعيم في الحلية (٢/١٧) ، الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤/١٦٨) ١٨٤٥- ترجمة أحمد بن حنبل سعيد أبو جعفر الدارمي ، تحفة الأشراف (١١٠١٦) .

(٢) الحديث : ضعيف أخرجه البيهقي (٤/١٨٢) ، الطبراني في المعجم الكبير (٥/٧١) ٤٦٣- ركب المصري رقم (٤٦١٥) ورواه البخاري في التاريخ الكبير (٢/١/٣٣٨) ، والبغوي والباوردي وابن قانع جميعا في معرفة الصحابة لكل واحد منهم وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٢٩) كتاب الزهد باب : جامع في المواعظ : ركب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات أي رجال الطبراني .

لهم أن لهم العيش الطيب وقيل خير لهم وأصلها طيبي فقلبت الياء واوًا لمجانسة الضمة كذا في (المصباح) [1] . ص : (لمن تواضع) . ش : أي خفض جناحه ولين جانبه لكل أحد . ص : (في غير منقصة) . ش : تكون منه تنقصه في دينه ومروءته . ص : (وَذُلَّ). ش : أي خضع . ص : (في نفسه) . ش : لكل من رآه . ص : (من غير مسألة) . ش : أي طلب وتأمل شيء من أحد . ص : (وأنفق مالاً جمعه) . ش : من وجوه الحل . ص : (في غير معصية) . ش : لله تعالى وأما من جمع المال من الحرام على حسب ما يعلم هو لمباشرته ذلك فإنه لا يقدر أن ينفقه في طاعة أصلاً إلا بحسب ما يظهر له أنها طاعة مترتب على إنفاقه من المال الحرام في طاعة الله تعالى إذا تصدق به أنه يطلب بذلك الثواب منه سبحانه فيكفر على ما قاله ابن وهبان في (منظومته) وغيره والإثم لا شبهة فيه ولعل السر في ذلك قوله ﷺ (أوحى الله إلى داود أن قل للظلمة لا يذكروني فإني أذكر من يذكرني وإن ذكري إياهم أن ألعنهم) أخرجه الأسيوطي في الجامع الصغير برواية ابن عساكر [2] عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فإن ذكر الله تعالى يكون بالقول وبالفعل كالصدقات والمبرات ، والظلمة مأمورون بإرضاء خصومهم في الدنيا فإن دفع درهم حرام إلى صاحبه الذي أخذه منه بلا حق شرعي فرض عين عليه فهو أفضل من الصدقة بألف درهم أو أكثر فإذا عدل عن ذلك إلى الصدقة لم تقبل منه فإن الله تعالى لا يقبل الصدقة من الحرام كما قال سبحانه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [3].

وليس هذا الأمر في حق الظلمة مخصوصًا بالحاكم والقضاة في زماننا فقط ، بل كذلك العلماء إذا أكلوا أوقاف المدارس ولم يدفعوها لمن عينه لهم الواقف والتجار وأهل الأسواق إذا خانوا أحدًا ممن يشتري منهم بدرهم ولم يدفعوه إليه بأن ألبسوا عليه سلعة ولم يذكروا له عيبها حتى اشتراها بأزيد مما كان يشتريها لو ذكروا له العيب ، ونحو ذلك فهم ظلمة أيضًا لو تصدقوا بما علموا أنه حرام لعنوا لذكرهم الله تعالى بما هو

---

(١) المصباح المنير ص (٥٨٣ ، ٥٨٤) طيب كتاب : الطاء فصل الطاء والياء وما يثلثهما .

(٢) عزاه السيوطي لابن عساكر في تاريخ دمشق .

(٣) سورة [المائدة الآية : ٢٧].

معصية.

قال المناوي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث من (الجامع الصغير) [١] قال حجة الإسلام رحمه الله : هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف إذا اجتمعت الغفلة والعصيان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ص : (ورحم أهل الذل والمسكنة) . ش : من الفقراء والمساكين فلم يجبر عليهم ولم يتكبر وبش في وجوههم وقضى حوائجهم وأحسن . ص : (وخالط أهل الفقه) . ش : في الدين . ص : (و) . ش : أهل . ص : (الحكمة) . ش : الإلهية وهم العلماء بعلم الظاهر وعلم الباطن يعني العارفين بأحكام الشريعة وأسرارها العاملين بعلمهم مع الإخلاص أهل الكشف الروحاني والقلب النوراني لا من علمهم في ألسنتهم فقط من علماء الأحكام الشرعية بلا عمل بغالبها المنكبين على حطام الدنيا لا يفرقون بين حلالها وحرامها مع علمهم بالحلال والحرام فكان الحلال عندهم ما حل في أيديهم والحرام ما حرموا منه فإن مخالطة هؤلاء مفسدة في الدين وجالبة للضلال في جميع المسلمين .

ص : (طوبى لمن طاب) . ش : أي حسن على الوجه الشرعي . ص : (كسبه) . ش : أي ماله الذي يكتسبه في دنياه من حرفة ونحوها . ص : (وصلحت) . ش : أي لم تفسد . ص : (سريرته) . ش : وهي ما يكتمه في باطنه ويقال سره أيضًا كما قال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره : ما وصلت إلى الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت إلى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر [٢] .

ص : (وكرمت) . ش : من كرم الشيء نَفُسَ وعز فهو كريم .

ص : (علانيته) . ش : أي ظاهر حاله بأن كانت الطاعة في ظاهره كما هي في باطنه ولن يتدنس ظاهره بشيء من الخصال الذميمة فكان ظاهره نفسيًا عزيزًا . ص : (وعزل) . ش : أي رفع وأذهب . ص : (عن الناس) . ش : من المسلمين

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير .

(٢) ومن التواضع وسلامة الصدر نهج منهج سيدنا رسول الله ﷺ الذي قام بالليل وصام في غير فريضة تطوعًا . فهذه سنته ﷺ وتلك تعاليمه فيجب الأخذ بمبادئه واتباع تعاليمه ﷺ .

والمعاهدين من أهل الكفر . ص : (شره) . ش : فلم يؤذ أحدًا بلسانه ولا بيده مع قدرته على ذلك وإلا كان عجزًا لا كَفًّا فلا ثواب له عليه كما قالوا في العِنِّين لا يثاب على ترك الزنا ، والأعمى لا يثاب على تركه النظر المحرم كذا بيَّنه في (الأشباه والنظائر) .

ص : (طوبى لمن عمل بعلمه) . ش : الذي علمه الله تعالى إياه ، أما من حيث الاعتقاد فهو بصدق النفس فيما تعتقده ومجانبة الكذب كمن يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله مثلاً أو يعتقد ذلك بقلبه ، وحوله وقوته بنفسه لا بربه من كثرة غفلته عن ربه فهو غير عامل بعلمه من حيث الاعتقاد ، وكذلك إذا قال : لا مؤثر إلا الله تعالى أو اعتقد ذلك وهو غافل عما قال ، واعتقد من غير أن يشهد ذلك في نفسه فيبني أموره على كثرة المؤثرين غير الله تعالى ؛ لاستيلاء الغفلة عليه فهو غير عامل بعلمه أيضًا من حيث الاعتقاد ، وأما من حيث الأعمال بالجوارح فعدم العمل بالعلم ظاهر في ذلك لا يخفى على كل أحد .

ص : (وأنفق) . ش : على الفقراء والمساكين . ص : (الفضل) . ش : أي ما زاد على حاجته . ص : (من ماله) . ش : الحلال ؛ إذ الحرام هو مشغول الذمة به فلا خير في إنفاقه بل الفرض عليه إعطاؤه لصاحبه . ص : (وأمسك الفضل) . ش : أي ما زاد على قدر الحاجة . ص : (من قوله) . ش : أي كلامه فلم يتكلم بفضول الكلام كما ورد في الحديث : (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) [1] .

ص : (حب) . ش : يعني روى ابن حبان [2] بإسناده . ص : (عن أبي سعيد [3] رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من تواضع لله

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٠/١) ، عزاه الهيثمي للطبراني في المعجم الصغير وقال فيه : - أي إسناده محمد بن كثير بن مروان وهو ضعيف . مجمع الزوائد (١٨/٨) كتاب : الأدب باب : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٧٦/٣) ، ابن حبان ص (٤٧٨ موارد الظمآن) ٣٢- كتاب : الأدب باب : التواضع رقم (١٩٤٢) .

(٣) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك .

تعالى ...) . ش : بإن امتثل أمره واجتنب نهيه في ظاهره وشهد قيومية الله تعالى عليه بما كسبت نفسه في باطنه . ص : (درجة) . ش : بأن كان في مرتبة من مراتب الصالحين ومقام من مقاماتهم كمقام الزهد والتوكل أو الورع أو الصبر أو الشكر أو الرضاء من حيث الباطن وفي طاعة من الطاعات القولية أو الفعلية من حيث الظاهر . ص : (يرفعه الله تعالى) . ش : عنده في حضرة القرب لديه . ص : (درجة) . ش : أي منزلة من منازل الصديقين وحالاً من أحوال أهل المعرفة واليقين شيئًا فشيئًا . ص : (حتى يجعله) . ش : سبحانه وتعالى . ص : (في أعلى) . ش : أي أرفع . ص : (عليين ، ومن تكبر على الله تعالى) . ش : بمجانبة أمره ومقاربة نهيه والغفلة في الباطن عن شهود قيوميته سبحانه . ص : (درجة) . ش : بأن أتى بابًا من أبواب المعاصي والشرور واقتحم الغفلات والضلالات . ص : (يضعه الله تعالى) . ش : أي يخفض قدره عنده سبحانه فلا يبالي بأي شيء يقابله من السوء في الدنيا والآخرة . ص : (درجة) . ش : أي حالة من أحوال أهل الضلال والعقوبة . ص : (حتى يجعله الله سبحانه وتعالى في آخر أمره) . ش : في أسفل سافلين من منازل النار في الآخرة والتكبر على الغير من أبناء جنسه والتواضع لهم من جملة نهي الله تعالى وأمره ؛ فهو داخل فيما ذكرناه ولأجله سيق الكلام في هذا المقام .

ص : (طط) . ش : يعني روى الطبراني في الأوسط [١] . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال عليه الصلاة والسلام : من تواضع لأخيه المسلم) . ش : أي أخيه في الإسلام ، وإن لم يكن في النسب يعني : خضع له وذل في طرق مرضاته الشرعية . ص : (رفعه الله تعالى) . ش : أي جعله مرتفعا عنده تعالى وعند الناس وأعزه في الدارين وأعلى قدره عند الثقلين . ص : (ومن ارتفع) ش : أي تكبر . ص : (عليه) . ش : أي على أخيه المسلم ، والمراد تكبر عليه بالباطل ، وأما لو كان ارتفاعه أي تكبره عليه بحق كما «ورد أن التكبر على المتكبر صدقة» فتكبر عليه لتكبره هو من قبل فليس هذا بمذموم . ص : (وضعه الله

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/٣٥٤) رقم (٧٧١١) وقال : لم يرو هذا الحديث عن المقبري إلا أبو معشر تفرد به عبد العظيم .

تعالى) . ش : أي جعله وضيعًا في الناس حقيرًا ذليلاً .

ص : (وقد يكون سبب التواضع) . ش : للناس . ص : (السخرية) . ش : أي الاستهزاء به بأن يكثر من المزح معهم حتى يسخروا منه فيصير له بذلك تواضع في نفسه . وهو مذموم ؛ لأنه إذلال للنفس بغير مقتض شرعي وهو حرام كما مر بيانه . ص : (والنفاق) . ش : أي إضمار العداوة للغير وإظهار الصداقة بأن يصير ذلك سببًا لتواضعه له في نفسه .

ص : (والرياء) . ش : أي إظهار الخير والصلاح للناس مع إضمار الشر والفساد فإن الإنسان قد يتوصل بذلك إلى حصول التواضع في نفسه للغير وهو مذموم أيضًا . ص : (والطمع) . ش : في مال الغير فقد يوصل إلى التواضع أيضًا وهو مذموم كذلك . ص : (والخوف) . ش : من الغير فيدعو إلى التواضع له . ص : (فيكون) . ش : أي التواضع الحاصل بسبب من هذه الأسباب . ص : (رذيلة) . ش : أي منقصة ومهانة . ص : (بحسب العارض) . ش : وهو الأمر المذكور من سخرية ونفاق ورياء وطمع وخوف .

ص : (و) . ش : حسب . ص : (الكيف) . ش : أي الكيفية لا بحسب الذات فإن التواضع في ذاته صفة محمودة ، ولكن إذا عرض له شيء من هذه العوارض وتكيف بواحدة من هذه الكيفيات فكان مسببًا عن واحد من الأسباب المذكورة فهو ذل للنفس وإهانة لها في غير أمر مشروع فهو من الخباثة المستكنة في النفس الأمارة بالسوء . ص : (فعليك) . ش : أي فخذ وألزم نفسك يا أيها العبد المؤمن . ص : (بصيانة) . ش : أي صيانة التواضع . ص : (عنها) . ش : أي عن هذه الأسباب الخسيسة الرذيلة .

الخلق الرابع عشر

العجب

ص : (الرابع عشر) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (العجب) ش : بضم العين المهملة وسكون الجيم قال في (الصحاح) قد أعجب فلان بنفسه يعني بالبناء للمفعول فهو معجب برأيه وبنفسه ، والاسم العجب بالضم وقولهم : ما أعجبه

برأيه شاذٌّ لا يقاس عليه وفي (المصباح) [(١)] وأعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول إذا ارتفع وتكبر . ص : **(وهو)** . ش : أي العجب . ص : **(استعظام العمل الصالح)** . ش : الذي عمله يعني رؤيته عظيماً . ص : **(وذكر)** . ش : باللسان أو بالقلب بمعنى استحضار . ص : **(حصول شرفه)** . ش : أي شرف ذلك العمل الصالح على غيره من الأعمال شرفًا حاصلاً . ص : **(بشيء)** . ش : أي بسبب شيء ص : **(دون الله تعالى من النفس)** . ش : العاملة له . ص : **(أو)** . ش : من . ص : **(المعينين لها في عمله)** .

ص : **(وقد يطلق)** . ش : أي العجب . ص : **(على مطلق استعظام النعمة)** . ش : التي أنعم الله تعالى بها على العبد من فعل طاعة وترك معصية ، وفق الله تعالى العبد إليها فاستعظمها ذلك العبد وكذلك نعمة العطية من الدنيا الحلال ونعمة العافية ونحو ذلك . ص : **(والركون)** . ش : أي الاعتماد بالقلب . ص : **(إليها)** . ش : أي إلى تلك النعمة . ص : **(مع نسيان)** . ش : العبد . ص : **(إضافتها)** . ش : أي غفلته عن نسبة تلك النعمة . ص : **(إلى)** . ش : حضرة . ص : **(المنعم)** . ش : الحقيقي وهو الله تعالى فإن الاشتغال بالنعمة عن المنعم عجب مذموم وغفلة صاحبها ملوم . ص : **(وضده)** . ش : أي ضد العجب ص : **(ذكر)** . ش : باللسان أو بالقلب . ص : **(المنة)** . ش : أي النعمة من الله تعالى على العبد .

ص : **(وهو)** . ش : أي ذكر المنة . ص : **(أن يذكر)** . ش : بلسانه أو بقلبه . ص : **(أنه)** . ش : أي ذلك العبد . ص : **(قائم بتوفيق الله تعالى)** . ش : في فعل كل طاعة وترك كل معصية . ص : **(وأنه)** ش : أي الله تعالى هو . ص : **(الذي شرفه)** . ش : أي شرف ذلك العبد بخلق العمل الصالح له ومَنَّ عليه به . ص : **(وعظَّم)** ش : سبحانه بمحض فضله عليه . ص : **(ثوابه)** . ش : في الآخرة . ص : **(وقدره)** . ش : أي جاهه ومنزلته . ص : **(وهذا الذكر)** ش : لمنة الله تعالى . ص : **(فرض)** . ش : عين عليه . ص : **(عند)** . ش : تحرك . ص : **(دواعي)** . ش : أي موجبات ومقتضيات . ص : **(العجب)** . ش : في

(١) المصباح المنير ص (٦٠٠) عجب كتاب : العين باب : العين والجيم وما يثلثهما .

نفسه . ص : **(وسبب العجب)** . ش: أي الأمر الداعي إليه. ص: **(في الحقيقة)** . ش : إذ في ظاهر الحال . ص : **(الجهل)** . ش : بربه وبنفسه . ص : **(المحض)** . ش : أي الخالص . ص : **(والغفلة)** . ش : عن الله تعالى . ص : **(والذهول)** ش : عن شهوده بإيثار الحياة الدنيا . ص : **(فعلاجه)** . ش : أي دواؤه . ص : **(الجملي)** . ش : أي بطريق الإجمال دون التفصيل . ص : **(معرفة أن كل شيء بخلق الله تعالى وإرادته)** . ش : سبحانه حتى أفعال المكلفين يخلقها الله تعالى عند جزئهم الاختياري لا به ولا فيه ولا تأثير لهم أصلاً في خير ولا شر .

ص : **(وأن كل نعمة)** . ش : أنعمها الله تعالى على العبد . ص : **(من عقل وعلم وعمل وجاه ومال وغيرها)** . ش : كعافية وأمن وحفظ ونصرة . ص : **(من الله تعالى وحده)** . ش : لا من غيره ولا منه تعالى بمعونة غيره أصلاً قال المحاسبي في (كتاب الرعاية) [1] يروى عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أنه قال : (ما أصاب داود عليه السلام الذنب إلا بإعجاب أعجبه من نفسه أن قال يا رب ما يأتي من ليلة إلا وإنسان من آل داود قائم ولا يأتي من يوم وإلا وإنسان من آل داود صائم) .

وفي حديث حجاج ما تمر ساعة من ليل أو نهار إلا وعبد من آل داود يعبدك إما يصلي وإما يصوم وإما يذكرك فأضاف العمل بالليل والنهار إلى آل داود وهو كان أولهم في ذلك وأقومهم به وداعيهم إليه ومقومهم عليه فاستعظم ذلك لأن ؟ قوله ما تأتي ليلة مستعظم لذلك لأن العرب لا تفرق في لغتها مثل هذا إلا لاستعظام الشيء في نفسه فأضاف العمل إليها وحمدها عليه.

وقول الله عز وجل له يدل على ذلك قال ابن عباس : فأوحى الله عز وجل إليه يا داود إن ذلك لم يكن إلا بي ولولا عوني إياك ما قويت على ذلك وسأكلك إلى نفسك وفي حديث آخر وعزتي وجلالي لأكلنك إلى نفسك فلو كان ذاكرا النعمة التي كان لها ناسيًا ووكله إلى نفسه التي أضاف العمل إليها وحمدها عليه ، فكان بعملها معجبًا وسماه ابن عباس عجبًا من نفسه وأخبر أنه أصاب الذنب من أجل عجبه بطاعة الله عز

---

(١) الرعاية لحقوق الله ص ٣٤١ ، باب : إضافة العمل إلى النفس .

وجل انتهى قول (المحاسبي) [(١)] . رحمه الله تعالى .

وعجب داود عليه السلام بالطاعة وهو أنه فعلها بنفسه ولم يكن ذاكرًا للنعمة أنه فعلها بمعونة ربه وتقويته له عليها لم يكن مثل عجب غيره ممن ليس بنبي فإنه عليه السلام أعجب بطاعته وطاعة فعلها بنفسه ونفسه في شهوده أنها قائمة بربه لأنه بريء من الشرك الخفي لعصمته عليه السلام فكان هذا عجب المعصومين وأما عجب غيرهم فهو فعلهم الطاعة بنفوسهم ونفوسهم مستقلة عندهم في زعمهم حال فعلهم بها فهو من قبيل قولهم : (حسنات الأبرار سيئات المقربين) [(٢)] وفي (الرعاية) [(٣)] ، ومن ذلك ما قال الله سبحانه في يوم حنين لأصحاب النبي ﷺ وهم خير عصابة على الأرض بل لا عصابة تعبد الله عز وجل غيرهم ومن تبعهم غضاب لله عز وجل ينصرون دين الله تعالى مستجمعون لقتال أعداء الله عز وجل فقال الله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [(٤)] وذلك أن قائلاً منهم قال : لن نغلب اليوم من قلة فلما أعجبوا بكثرتهم واتكلوا على قوتهم ونسوا الله تعالى في ذلك رفع في ذلك الوقت النصر عنهم ليعلموا أن كثرتهم لن تغني عنهم شيئًا وأن الله عز وجل هو الناصر الغالب لهم على عدوهم ثم عطف الله عز وجل عليهم إكرامًا لنبيه ﷺ ولهم ونصرًا لدينه فأنزل بذلك قرآنًا يعرفهم به ما كان منهم وما قال من قال منهم .

وروى عن ابن عيينة أن أيوب عليه السلام قال : إلهي ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على أمر إلا آثرت هواك على هواي فنودي من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب أنّى ذلك ؟ أي من أين لك ذلك ؟ فأخذ رمادًا فوضعه على رأسه وقال : منك يا رب

---

(١) في كتابه الرعاية لحقوق الله .

(٢) من كلام أبي سعيد الخراز وهوأحمد بن عيسى الخراز ت ٢٧٧ - ٨٩٠م ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من ترجمته انظر المقاصد الحسنة (٤٠٤) ، الشذرة في الأحاديث المشتهرة (٢٥٤/١) رقم (٣٥٧) قلت : إسناده في تاريخ دمشق (٦٥/٢ مخطوط) أخبرنا أبو الحسن بن قبيس الفقيه نا أبو بكر الخطيب نا الحسن بن الحسين النعال نا أحمد بن نصر الزارع قال : سمعت أبا محمد الحسن بن ياسين يقول : سمعت علي بن حفص الرازي يقول : سمعت أبا سعيد الخراز يقول : ذنوب المقربين حسنات الأبرار .

(٣) الرعاية لحقوق الله ص (٣٤٢ ، ٣٤٣) باب : إضافة العمل إلى النفس .

(٤) سورة [التوبة : ٢٥] .

أفلا ترى رجوعه عما قال وعن نسيانه أن يضيف نعمة العمل إلى ربه عز وجل ففزع إلى الذكر بالذل والاستكانة والإفراد بالنعم أنها من الله عز وجل قال منك يا رب .

ص : (و) . ش : علاجه الجلي أيضًا . ص : (التنبه والتيقظ بذكره) . ش : أي بذكر الله تعالى . ص : (وإحضاره) . ش : سبحانه وتعالى . ص : (بالبال) . ش : أي في الخاطر من حيث إنه تعالى هو الخالق لذلك العبد ولجميع أعماله ظاهرًا أو باطنًا . ص : (و) . ش : أما سبب العجب . ص : (في الظاهر) . ش : هو . ص : (أسباب الكبر السبعة السابقة) . ش : ذكرًا أو تبينًا .

ص : (والعلاج) . ش : للعجب . ص : (التفصيلي يعرف) . ش : بالبناء للمفعول أي يعرفه كل أحد . ص : (مما سبق) . ش : من الكلام في علاج الكبر . ص : (فعلى السالك) . ش : في طريق الله تعالى أي الواجب عليه . ص : (الشكر) . ش : برؤية المنعم والاشتغال به دون رؤية النعمة والاشتغال بها . ص : (على كل وجه فيه من النعم) . ش : التي أنعمها الله تعالى عليه . ص : (من علم وعمل وغيرهما و) ش : الشكر . ص : (على توفيق الله تعالى) ش : له إلى فعل تلك النعم وإتمامها من غير وجود مفسد لها . ص : (وعونه) ش : فيها . ص : (ونصره) ش : على وسواسه لئلا يخالطها فيشككه فيها أو ينقص ثوابها أو على القواطع لها من أمور الدنيا ومقتضيات الهوى والنفس . ص : (وخلقه) . ش : أي انجاهه سبحانه لجميع ذلك الموجود في العبد من الخير . ص : (وإعطائه) . ش : تعالى . ص : (إياه له) . ش : أي للعبد بمحض فضله وإحسانه . ص : (ومن أقوى العلاج) . ش : في نفي العجب . ص : (معرفة آفاته) . ش : أي آفات العجب . ص : (وهي كثيرة ويكفيك) . ش : يا أيها السالك . ص : (أنه) . ش : أي العجب . ص : (سبب الكبر) . ش : في النفس على الغير قال المحاسبي في الرعاية [1] رأيت أكثر العلماء يسمى من تكبر معجباً ويصف العجب بصفة الكبر فإن بدا الكبر العجب فعن العجب يكون أكثر وعنه كان سمى به ودلت أخلاق الكبر عليه لأنه قد يستعظم ما أعطى من دين أو دنيا ولا يستعظم به على أحد فذلك العجب إذا نسى منه الله تعالى بذلك فإذا تعظم به على غيره وأنف منه وحقره فقد

(١) الرعاية لحقوق الله ص (٣٧٠) باب : العجب بالمال .

تكبر ، لأنه اذا أعجب بنفسه ثم نظر الى غيره فقال في نفسه ، أنا خير منه محتقرا له مزريا به سمي حينئذ الكبر عجبا من أجل أنه هو أهاجه على الكبر وليس الكبر هو العجب .

ص : (و) . ش : سبب . ص : (نسيان الذنوب) . ش : والمخالفات . ص : (و) . ش : نسيان . ص : (نعم الله تعالى). ش : على ذلك العبد الحاصل له .
ص : (بالتوفيق) . ش : لها من الله تعالى . ص : (والتمكين) . ش : له من الإتيان بها مع عجز أمثاله عنها وعدم توفيقهم وتمكينهم من بعضها .

ص : (و) . ش : سبب . ص : (الأمن) . ش : أي عدم الخوف . ص : (من مكر الله تعالى) . ش : بالعبد من حيث لا يشعر أو من حيث يشعر . ص : (و) . ش : من . ص : (عذابه) . ش : سبحانه . ص : (و) . ش : سبب .
ص : (أن يرى) . ش أي رؤية . ص : (أن له) . ش : أي لذلك العبد .
ص : (عند الله تعالى منة) . ش : عليه تعالى . ص : (وحقا) . ش : مستوجبا لكمال الجزاء من الله تعالى . ص : (التى هى نعمة) . (بأعماله) . ش : أي بأعمال العبد . ص : (التى هى نعمة) . ش : عليه . ص : (من نعمه) . ش : سبحانه وتعالى . ص : (وعطية) . ش : للعبد . ص : (من عطاياه) . ش : عز وجل .
ص : (ويدعو) . ش : أي العجب . ص : (إلى أن يزكى) . ش : أي العبد .
ص : (نفسه) . ش : أي يمدحها ويثني عليها وذلك معصية بقوله تعالى ﴿فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (١) .

ص : (ويمنعه) . ش : أي العجب يمنع العبد . ص : (من الاستفادة) . ش : من غيره . ص : (و) . ش : من . ص : (الاستشارة) . ش : المطلوبة شرعا فى كل أمر مهتم فيوجب ذلك بقاء جهله وفساد أموره ولو لم يكن فى المشورة حكمة وسر باهر ما قال الله تعالى للملائكة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٢) فقال الملائكة ما قالوا من بقية الآية حتى قال البيضاوى وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة انتهى . وقد أمر نبيه ﷺ بها فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي

---

(١) سورة [النجم : ٣٢] .
(٢) سورة [البقرة : ٣] .

الأَمْرِ ﴾ [١] فالمشورة سنة الله ورسوله فمن تركها ندم ولم ينجح أمره فى الغالب .

ص : **(زهق)** . ش : يعنى روى البزار [٢] والبيهقى [٣] بإسنادهما . ص : **(عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال ثلاث)** ش : أي من الخصال التى تعتري الإنسان فيجاهد نفسه فيها ويتوقاها أو يهمل نفسه فتوبقه ، ولهذا قال . ص : **(مهلكات)** . ش : أي موصلة إلى الهلاك فى الآخرة : الأولى . ص : **(شح)** . ش : أي بخل بالواجب عليه وهو الزكاة أو الفطرة أو الأضحية أو نفقة الزوجة والقريب والرقيق وذى الحاجة المضطر . ص : **(مطاع)** . ش : أي ذلك الشح أطاعته النفس واطمأنت إليه وانقادت على مقتضاه ولم تخالفه فإن خالفته فلا ضرر فى منازعته لها باطنا .

ص : **(و)** . ش : الثانية . ص : **(هوى)** . ش : أي ميل نفسانى إلى الحظوظ العاجلة من الغفلات والشهوات فى حل أو حرمة . ص : **(متبع)** . ش : أي ذلك الهوى اتبعته النفس على حسب ما دعاها إليه واستسلمت له ولم تتعاصَ عليه فإن أعرضت عنه لا يضرها منازعته لها فى الباطن . ص : **(و)** . ش : الثالثة . ص : **(إعجاب المرء)** . ش : أي الإنسان رجلا كان أو امرأة . ص : **(بنفسه)** . ش : أي من جهة علم أوعمل أو رأي أو عقل أو إتقان حرفة أو شجاعة أو قوة أو عافية ونحو ذلك ، فمتى أعجب الإنسان بشيء من ذلك هلك وكان ما أعجب به سبب دماره وخسارته . ص : **(وعنه)** . ش : أي أنس رضى الله عنه . ص : **(عن النبيﷺ أنه قال [٤] : لو لم تذنبوا)** . ش : أي تفعلوا الذنوب باختياركم . ص :

---

(١) سورة [آل عمران : ١٥٩] .

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (١٥١/١) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٤٣/٢) ، وقال : حديث غريب من حديث قتادة ، (٢١٩/٣) ، ابن الشجري في أماليه الحديثية . وعزاه الهيثمي للبزار والطبراني في المعجم الأوسط (٣٢٨/٥) رقم (٥٤٥٢) ببعضه وقال : (إعجاب المرء بنفسه من الخيلاء) وفيه : زائدة من أبي الرقاد ، وزياد النميري ، وكلاهما مختلف في الاحتجاج ، وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن الحسن إلا حميد بن الحكم . تفرد به إبراهيم بن محمد بن عرعرة .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٧١/١) ١١- باب : في الخوف من الله تعالى رقم (٧٤٥) .

(٤) عزاه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (٣٥٩/٣) للبزار وابن حبان في الضعفاء ، والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أنس . وفيه : سلام بن أبي الصهباء قال =

(لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك) . ش : أي من الذنوب كلها . ص : (العجب العجب) . ش : بتكرار اللفظ للتأكيد فإن حكمة تقدير الذنوب على العبد المطيع لله تعالى حتى تنكسر بها نفسه من إعجابها بأعمالها الصالحة وينتفي عنه التكبر بها على غيره .

ص : (وأقبح) . ش : أنواع . ص : (العجب) . ش : الذى يصدر من العبد . ص : (العجب بالرأي) . ش : أي العقل والتدبير ورجل ذو رأي أي بصيرة وحذق في الأمور كذا في المصباح [١] . ص : (الخطأ) . ش : ضد الصواب . ص : (فيفرح به ويصر) . ش : أي يداوم ويلازم . ص : (عليه) . ش : أي على ذلك الرأي الخطأ ولا يتركه مع أن له به كمال الضرر في الدنيا والدين ولا شعور له بذلك من حماقته وزيادة جهله . ص : (ولا يسمع) . ش : في تركه . ص : (نصح ناصح) . ش : له من الناس . ص : (بل ينتظر إلى غيره) . ش : من الناصحين وغيرهم . ص : (بعين الاستجهال) . ش : أي النسبة إلى الجهل وأنهم كلهم جاهلون وما تنبه أحد غيره لذلك الرأي أصلاً .

ص :(قال الله تعالى : أفمن زين) [٢] . ش : بالبناء للمفعول أي زين الله تعالى . ص : (له) . ش : حقيقة أو الشيطان مجازًا . ص : (سوء عمله) . ش : من كل أمر منكر شرعًا وعرفًا . ص : (فرآه حسنا) . ش : بأن أراه الله تعالى ذلك السوء حسنا لأنه لا يملك السمع والأبصار والأفئدة إلا الله تعالى لا غيره كما قال تعالى : ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ﴾ الآية [٣] وقال تعالى [٤] . ص : (وهم يحسبون) . ش : أي يظنون من انطماس بصائرهم وعمى قلوبهم . ص : (أنهم يحسنون صنعًا) . ش : أي أن ما يصنعوه من الأعمال أحسن وهو قبيح ولكنهم لا يشعرون . ص : (جميع أهل البدع والضلال) . ش : من المسلمين . ص : (إنما أصروا

= البخاري : منكر الحديث ، وقال أحمد : حسن الحديث ، ورواه أبومنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد الخدري بسند ضعيف جدًا.

(١) المصباح المنير (ص ٦٠٠) (عجب) كتاب : العين باب : العين والجيم وما يثلثهما .

(٢) سورة [فاطر : ٨] .

(٣) سورة [يونس : ٣١] .

(٤) سورة [الكهف : ١٠٤] .

عليها) . ش : أي على بدعهم . ص : (لعجبهم بأرائهم) . ش : التي رأوها حقا من مذاهبهم الفاسدة.

وفي كتاب الرعاية للمحاسبي [١] والعجب بالرأي الخطأ بلاء وخذلان فما كان في الضلال والبدع قبلية وخذلان وما كان في الأحكام فقد يكون خذلانا وإثما وقد يكون نقصا في الدين دون الإثم فإذا كان الرأي على غير الكتاب والسنة والإجماع فمن العجب كان وهو الذي أهلك عامة العباد حتى ضلوا وكفروا وابتدعوا واخطأوا في دين الله عز وجل وقد ذمه النبي ﷺ وأخبر أنه يغلب على آخر هذه الأمة وعنده يكونون قد عموا وصموا فلا ينتفعون بموعظة قال أبو ثعلبة الخشني سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [٢] قال : (يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت شحا مطاعًا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأي برأيه فعليك نفسك) [٣] فأخبر أن معنى هذا إذا غلب على أهل الدنيا إيثار الدنيا والعجب برأيهم.

وذم أصحاب النبي ﷺ العجب بالرأي والعلماء بعدهم وأخبروا أن فيه الهلكة ألا ترى إلى ما وصف الله عز وجل من قال عليه بغير الحق وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقال تعالى : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [٤] فأخبر أن القوم معجبون بما يتدينون به من الضلال والكفر والكذب على الله عز وجل وكذلك جميع أهل البدع لولا أنهم معجبون برأيهم ما اعتقدوا البدع ولا أقاموا عليها فبالإعجاب بالرأي الخطأ هلك عامة الكفار وأهل البدع من أهل الإسلام ، و أهل الخطأ فى الفتوى لأنهم تأولوا فأعجبوا بتأويلهم وظنوا أنه الحق اليقين وقاسوا على غير القياس فأعجبوا بقياسهم وظنوا أنهم قد أصابوا الحق وقد تركوه ودانوا بغيره وخالفوا .

ص : (وعلاج هذا) . ش : النوع من . ص : (العجب) . ش : وهو

---

(١) الرعاية لحقوق الله للمحاسبي ص ٣٥٥ باب : ما ينفي به العجب بالرأي الخطأ .

(٢) سورة [المائدة : ١٠٥].

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٢٢٩/٤ كتاب : الرقاق وقا ل : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٤) سورة [الكهف : ١٠٤] .

العجب بالرأى ص : (أعسر) . ش : على الإنسان . ص : (وأصعب) ش : عليه من علاج بقية الأنواع . ص : (إذ صاحبه) . ش : أي صاحب هذا النوع . ص : (يظنه) . ش : أي يظن رأيه الخطأ . ص : (علمًا) . ش : صحيحًا . ص :(لا جهلا) . ش : جهل مركب لأنه يجهل ويجهل أنه يجهل لا جهلاً بسيطاً والجهل المركب لا دواء له . ص : (و) . ش : يظنه . ص : (نعمة) . ش : عليه من الله تعالى يشكر الله تعالى عليها . ص : (لا) . ش : يظنه . ص : (نقمة) . ش : من الله تعالى حتى يرجع عنه . ص : (و) . ش : يظنه . ص : (صحة) . ش : في بصيرته وكمالاً في حالته . ص : (لا مرضًا) . ش : في قلبه يتداوى منه . ص : (فلا يطلب العلاج) . ش : منه . ص : (ولا يصغى) . ش : أي يستمع . ص : (إلى الأطباء) . ش : الروحانيين الذين يعلمون أمراض القلوب ويداوونها ولا يقبل منهم أقوالهم فيه ولا يصدقهم . ص : (وهم علماء السنة والجماعة) . ش : نصر الله تعالى كلمتهم إلى قيام الساعة.

وفي كتاب (الرعاية للمحاسبي) [١] وينفي العبد العجب بالرأي الخطأ بتهمته نفسه وتركه الاستحسان لشيء من رأيه إلا بدليل بين وحجة واضحة من الكتاب والسنة أو قياس عليها في تأويل واستنباط حكم في نازلة وتهمتها بمعرفة ما بنيت عليه في الخلقة أن من شأنها السهو والغفلة ولما جرب منها من كثرة غلطها وكثرة ولهها وسوء تأويلها ما لا يحصى مرارًا كثيرة في كل ذلك يرى أنه مصيب ثم تبين له أنه قد غفل وغلط وكان استحسانه من قبل الهوى وتزيين الشيطان ولو لم يبعثه على تهمتها إلاّ ما يعرف من عامة الخلق من غلطهم وقولهم في دين الله بغير الحق وكلهم يقصدون الحق وقد علم أن النفوس طبعها قريب من بعض والمزين لهم واحد وهو الشيطان فإذا ثبت في قلبه هذه المعرفة بنفسه اتهمها فإذا اتهمها لم يجعل بما يستحسن دون النظر في كتاب الله عز وجل والسنة ومساءلة أهل البصيرة ولم يزل ذلك شأن الصالحين العارفين بأنفسهم لم يزالوا متهمين لرأيهم خائفين من أنفسهم منهم ابن مسعود اختلفوا إليه في امرأة مات عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا فلم يجبهم مخافة الخطأ في إجابتهم عما سألوه ثم لما لم يجد بدًا من القول فيها قال : أقول برأيي فإن كان صوابًا

---

(١) الرعاية لحقوق الله ص (٣٥٩) باب : العجب بالدنيا والنفس .

فمن الله عز وجل وإن كان خطأ فمن نفسي . وروى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مثل ذلك .

قال عمر رضي الله عنه : إن الرأي كان من رسول الله ﷺ صوابًا لأن الله عز وجل كان يريه وهو منا الظن والتكلف .

وقال أبو سعيد : قال الله عز وجل لهم وهم أصحاب نبيه ﷺ : لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم فكيف بمن دونهم من الناس وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ (١) فأنتم أطيش أحلامًا فاتهم رجل رأيه وانتصح كتاب ربه عز وجل وقال ابن مسعود : أيها الناس اتهموا الرأي فلقد رأيتني وأنا أهم أن أضرب بسيفي في معصية الله عز وجل ومعصية رسوله ، وقال سهل بن حنيف : (أيها الناس اتهموا برأيكم) (٢) ، وقال عمر رضي الله عنه : اتهم رجل رأيه فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أقدر لرددت على رسول الله ﷺ يعني يوم صلح النبي ﷺ لقريش يوم الحديبية والأحاديث في ذلك كثيرة .

الخلق الخامس عشر

الحسد

ص : (الخامس عشر) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الحسد وفيه) . ش : ليتبين على وجه الكمال . ص : (أربعة مباحث) .

❁❁❁

(١) سورة [الحجرات : ٧] .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٢/٢٣٩) طبع دار النهضة العربية ببيروت ٨- ترجمة الحسن البصري حدثنا عبد الله : ثنا أبي ثنا روح بن عون عن الحسن أنه كان يقول (اتهموا رأيكم وهواءكم على دين الله) .

المبحث الأول

في تفسير الحسد

ش : من المباحث الأربعة . ص : (في تفسيره) . ش : أي في تفسير الحسد . ص : (و) . ش : ذكر . ص : (ضده) . ش : أي ضد الحسد . ص : (و) . ش : ذكر . ص : (مناسبهما) . ش : أي مناسب الحسد وضده . ص : (وحكمهما) . ش : أما تفسيره فهو أن يقال . ص : (الحسد : إرادة زوال نعمة الله تعالى) . ش : من علم أو جاه أو مال أو عمل أو عافية ونحو ذلك . ص : (عن أحد) . ش : من الناس . ص : (مما) . ش : بيان للنعمة أي من أمر . ص : (له) . ش : أي لذلك الأحد . ص : (فيه) . ش : أي في ذلك الأمر . ص : (صلاح ديني) . ش : كالعلم والعمل ونحوهما . ص : (و) . ش : صلاح . ص : (دنيوي) . ش : كالمال والجاه ونحوهما . ص : (من غير ضرر) . ش : في ذلك الأمر يلحق ذلك الأحد . ص : (في الآخرة) . ش : ليخرج من الحسد ما لو رأى أحدًا في معصية صَاحَبَهَا نعمة عليه فأراد زوالها عنك لضررها له في الآخرة . ص : (أو) . ش : إرادة . ص : (عدم وصولها) . ش : أي تلك النعمة ص : (إليه) . ش : أي إلى ذلك الأحد إذا لم تكن موجودة عنده فلا يريد وجودها له فإن ذلك حسد أيضًا .

ص : (وحبه) . ش : معطوف على إرادة زوال نعمة الله يعني الحسد أيضًا أي حب الحسد . ص : (من غير إنكار له) . ش : بالقلب كمن رأى أحدًا يحسد أحدًا على شيء فأحب ذلك الحسد ولم ينكره فإنه حاسد أيضًا . ص : (ولو وقع) . ش : أي الحسد . ص : (في قلبك) . ش : أيها العبد . ص : (من غير اختيار) . ش : منك له . ص : (ووجدت الإنكار) . ش : منك . ص : (لوقوعه) ش : أي وقوع الحسد . ص : (فيه) . ش : أي في قلبك من غير أن تقصد ذلك الإنكار ص : (لا بأس به) . ش : أي بالحسد حينئذ . ص : (بالاتفاق) . ش : من العلماء ؛ لأنك لا تملك ما يقع في قلبك أن لا يقع فيه وتملك أن لا تعتبره ولا تجري على مقتضاه ، فتكلف بذلك في جميع المعاصي والحسد منها . ص : (فإن لم تجد) . ش : في قلبك الإنكار لوقوعه . ص : (أو وقع) . ش : أي الحسد في قلبك ص :

(باختيار) . ش : منك . ص : (وإرادة زوال) . ش : لنعمة الله تعالى عن أحد . ص : (أو) . ش : إرادة . ص : (عدم وصول) . ش : نعمة الله تعالى إلى الغير . ص : (فإن عملت بمقتضاه) . ش : أي بمقتضى الحسد بأن سعيت في زوال نعمة غيرك عنه أو في عدم وصولها إليه . ص : (أو ظهر أثره) . ش : أي أثر الحسد . ص : (في بعض الجوارح) . ش : أي الأعضاء منك من لسانك أو غمز عينيك أو إشارة يدك أو نحو ذلك . ص : (فحسد حرام) . ش : عليك . ص : (بالاتفاق) . ش : من دون خلاف . ص : (وإن) . ش : لم تجد إنكاره ووقع باختيارك ولكن . ص : (لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر) . ش : عليك . ص : (أثره أصلاً) . ش : في جارحة من جوارحك . ص : (وكان الموجود في القلب) . ش : منك . ص : (نفسه) . ش : أي الحسد . ص : (فقط) . ش : من غير زيادة أثر فحينئذ .

ص : (اختلفوا) . ش : أي العلماء . ص : (في حرمته) . ش : عليك . ص : (وكون صاحبه) . ش : الذي هو في قلبه . ص : (آثمًا) . ش : يستحق العقوبة من الله تعالى عليه في الآخرة . ص : (ومختار الإمام) . ش : حجة الإسلام محمد . ص : (الغزالي) [1] . ش : رحمه الله تعالى . ص : (حرمته) . ش : أي حرمة الحسد وإن لم يكن ظاهراً أثره ولا عاملاً بمقتضاه حيث هو موجود في القلب لأنه من الذنوب القلبية فلا يحتاج إلى انضمام فعل بالجوارح إليه في الإثم به.

قال المحاسبي في (كتاب الرعاية) في باب الرد على من قال إن الحسد بالجوارح وأنه لا يضر : إذا كان في القلب ما لم يبده بفعل جارحة معنى قول الحسن وسئل عن الحسد فقال : غمّة فإنه لا يضرك ما لم تبده فمعنى ذلك صحيح لأنه إذا غمه ولم يبده فلم يدع إبداءه إلا من كراهية له فالكراهية منعته أن يبديه فيستعمله بلسان أو جارحة ولو أنه لم يبال أن يبديه ولم نعمه كما قال الحسن : ولكن لم يجد له موضوعًا ولا أحدا يبديه إليه وقد يكره ويسوءه ما أنعم الله به عليه ويحب زوال ذلك عنه لكان حاسدًا لأن الحسد إنما هو بالقلب وإن لم يستعمله باللسان أو باليد كان أعظم لائمة كما فعل إخوة يوسف بيوسف فإذا استعمله بالكذب عليه والغيبة له أو الكلام أو

---

(١) إحياء علوم الدين (١٨٣/٣) وما بعدها بيان ذم الحسد طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه .

الوقيعة فيه عند من يقبل منه فيحرمه الخير من علم يعلمه أو صلة يصله أو معونة يعينه بها أو الدعاء عليه أو الإيذاء له بالجوارح وذلك كله ليس بالحسد ولكن عمل عن الحسد بعث عليه الحسد حتى استعمل جوارحه بما يكره الله عز وجل فيمن حسده ولو كان هذا هو الحسد لكان هذا الفعل من العباد لرغبة أو خوف أو طلب دنيا حسدًا كله فكان جميع إساءة العباد بعضهم لبعض حسدًا وكانت معاصي العباد بعضهم في بعض حسدًا فلم يعص أحد في أحد إلا بحسده .

وهذا ما لا يقول به أحد بعلم أو بعقل فالحسد بالقلب ولذلك وصفه الله عز وجل من الحاسدين فقال : ﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم﴾ وقال تعالى : ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [1] الآية وقال تعالى : ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [3] فوصف الحسد بكراهة القلوب للحسنات التي يمن بها على المؤمنين من نصر أو فتح أو خير وحب أن يزول عنهم إثمًا ، فأضاف الله عز وجل الحسد إلى فعل القلب ووصفه به وهو بالقلب دون الجوارح .

ص : **(وظنٌّ)** ش : أي لـم يقطع أدبًا منه في الدين وجريًا على طريقة المتقين . ص : **(هذا الفقير)** . ش : يعني مصنف هذا الكتاب . ص : **(عدمها)** . ش : أي الحرمة خلاف ما اختاره الغزالي رحمه الله تعالى . ص : **(لقوله ﷺ** [4] **: ثلاث)** . ش : من الخصال المذمومة . ص : **(لا ينـجو)** . ش : أي لا يسلم . ص : **(منهن أحد)** . ش : من الناس أصلاً الأولى . ص : **(الظن)** . ش : في الغير أنه فاعل شرًا . ص : **(و)** . ش : الثانية . ص : **(الطيرة)** . ش : وزن

---

(١) سورة [البقرة : ١٠٥] .

(٢) سورة [آل عمران : ٦٩] .

(٣) سورة [البقرة : ١٠٩] .

(٤) عزاه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (١٨٣/٣) لابن أبي الدنيا في كتاب : ذم الحسد من حديث أبي هريرة ، وفيه : يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور .

عنبة وهي التشاؤم اسم من تطيّر من الشيء وأطير منه كذا في (المصباح) [١] .

ص : (و) . ش : الثالثة . ص : (الحسد وسأحدثكم بالمخرج) . ش : أي الأمر الذي تخرجون به . ص : (من ذلك) . ش : الذي لا يسلم منه أحد أصلاً إذا علمتم بمقتضاه . ص : (إذا ظننت) . ش : أي وقع الظن الذي لا بد أن يقع في قلبك . ص : (فلا تحقق) . ش : أي فلا تتبعه وتصدقه في الغير وتجري على حسبه كما قال رسول الله ﷺ : (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) أخرجه السيوطي في (الجامع الصغير) [٢] . ص : (وإذا تطيرت) . ش : أي تشاءمت في شيء . ص : (فامض). ش : في أمرك ولا تلتفت إلى ما تطيرت به . ص : (وإذا حسدت) . ش : أي أحدًا . ص : (فلا تبغ عليه) . ش : أي لا تأت بفعل من أفعال جوارحك ومقتضى الكلام إذا وقع الحسد في قلبك فاجهد نفسك في إزالته ولا تبغ على المحسود بإبقائه في قلبك فتأثم بذلك .

ص : (خرجه) . ش : أي هذا الحديث . ص : (دنيا) ش : يعني ابن أبي الدنيا . ص : (وحمل الإمام الغزالي) [٣] . ش : رحمه الله تعالى. ص : (هذا) . ش : الحسد الوارد في الحديث . ص : (على حب الطبع لزوال نعمة العدو) . ش : يعني ما يقع في القلب بدون اختيار فإن الطبع يقتضي محبة زوال النعمة من عدوه . ص : (مع الكراهة) . ش : له . ص : (من جهة الدين والعقل) . ش : حتى لا يكون بغياً باستحكامه في القلب .

ص : (غير موجه) . ش : أي مذكور له وجه للصحة . ص : (إذ الحسد

---

(١) المصباح المنير (ص ٥٨٤) (طير) كتاب : الطاء باب : الطاء مع الياء وما يثلثهما .

(٢) أخرجه البخاري ٧٨- كتاب : الأدب ٥٨ باب : يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن رقم (٦٠٦٦)

- مسلم ٤٥- كتاب : البر والصلة والآداب ٩- باب تحريم الظن والتجسس والتنافس (٢٥٦٣).

-مالك في الموطأ (٩٠٨/٢) ٤٧- كتاب : حسن الخلق ٤- باب ما جاء في المهاجرة رقم (١٥).

- وأبو داود ٣٥ كتاب : الأدب باب (٥٥) .

- الترمذي (٣١٣/٤) ٢٨ - كتاب : البر والصلة ٥٦ - باب : ما جاء في ظن السوء رقم (١٩٨٨) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (١٧٥/٢) طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه .

حقيقة) . ش : موجود . ص : (في الإرادة التي هي ضد الكراهة فلا يجامعها) . ش : أي الكراهة يعني لا يجتمع معها ؛ لأن الضدين لا يجتمعان إلا إذا أريد بالكراهة محاولة نفي الإرادة اجتماعها معها حيث كانت الإرادة بمقتضى الطبع فيتم كلام الغزالي حينئذ . ص : (كما لا تجامع الشهوة) . ش : أعني حب الطبع المذكور . ص : (ضدها) . ش : أي ضد الشهوة . ص : (الذي هو النفرة) ش : إلا إذا أريد بالنفرة نفي الشهوة لا كونها معها فيتوجه قول الغزالي رحمه الله . ص : (بخلاف كل) . ش : أي كل واحدة . ص : (من) . ش : الحالتين . ص : (الأوليين) ش : في العبارة السابقة اللتين هما عدم العمل بمقتضاه وعدم إظهار أثره أصلاً . ص : (فإنه) . ش : أي كل واحدة منهما . ص : (يجامع كلاًّ من :) . ش : الحالتين . ص : (الأخريين) . ش : اللتين هما حب الطبع لزوال نعمة العدو والكراهة لذلك من جهة الدين والعقل .

ص : (والأوليان) . ش : اللتان هما عدم العمل بمقتضاه وعدم إظهار أثره أصلاً . ص : (اختياريتان) : ش : إذ للعبد تصرف فيهما يمكن أن يعمل بمقتضى ما في قلبه من الحسد وأن يظهر أثره ويمكنه أن لا يعمل ولا يظهر أثر الحسد أصلاً .

ص : (والأخريان) . ش : اللتان هما حب الطبع لزوال نعمة العدو والكراهة لذلك من جهة الدين والعقل . ص : (اضطراريتان) . ش : لا يدخلان تحت اختيار العبد وتصرفه فلا يمكنه أن يرفع حب طبعه ولا أن يكره ذلك باختياره . ص : (لا توصفان) . ش : هاتان الاضطراريتان . ص : (بالحلّ والحرمة) ش : لأنهما ليسا من كسب العبد ولا مما كلّفه الله تعالى بهما .

ص : (وقوله عليه الصلاة والسلام) . ش : أي في الحديث المذكور .

ص : (فلا تبغ) . ش : مشتق من البغي الذي هو فعل الجوارح لا القلب ، بغى على الناس بغيًا : ظلم واعتدى فهو باغ والجمع بغاة كذا في (المصباح) [1] .

ص : (وسئل الحسن) . ش : البصري رحمه الله تعالى . ص : (عن) . ش : معنى . ص : (الحسد فقال :) [2] . ش : هو . ص : (غمة) . ش : أي

---

(١) المصباح المنير (ص ٩٢ ، ٩٣) . بغي كتاب : الباء فصل الباء مع الغين وما يثلثهما .

(٢) أخرجه وكيع بن الجراح في كتاب : الزهد (٧٥٦/٣) رقم (٤٤١) وإسناده ضعيف لإبهام شيخ =

حيرة ولبس والجمع غمم . ص : (لا تضرك) ش : يا أيها المؤمن ما دامت في قلبك مخيفة . ص : (ما لم تبد) ش : أي تظهر بغيًا بقول أو بفعل ويمكن أن يكون معناه لا تضرك ضررًا ظاهرًا بأن ترتب عليك قصاصا أو حد قذف أو تعزيرًا ونحوها بأن تحملك على قتل المحسود ، أو قذفه أو شتمه وعلى معنى ما فسره به الإمام المحاسبي رحمه الله تعالى في (الرعاية) [١] كما قدمناه لا تضرك ما دامت في قلبك وكرهتها فلم تظهرها بقول أو فعل فعدم إظهارها دليل على كراهتها فإذا كرهها لا تضره نظير جميع الخواطر السيئة إذا وقعت في القلب فكرهها القلب فإنها لا تضره ومثل ذلك الكفر والشرك بالله تعالى إذا خطر في النفس فكرهته النفس فإنه لا يضرها فلا دليل في قول الحسن رضي الله عنه على المدعي .

وقال الإمام المحاسبي رحمه الله تعالى في آخر مبحثه في هذه المسألة : وإنما فسرت ذلك لأن طائفة تقول : إن الحسد إنما يضر إذا استعمله العبد بجوارحه وتحتج بحديث الحسن هذا فمذهب قولها أن الحسد بالجوارح لا بالقلب وقد دلنا الله تعالى عليه أنه بالقلب واستعماله بالجوارح عملاً عنه ألا ترى أن الله عز وجل يقول : ﴿وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ [٢] فبان بذلك أن الحسد في النفس دون الجوارح واستعماله بالجوارح عمل عن الحسد لا الحسد بنفسه انتهى كلامه .

(والمحاسبي) إمام جليل من رجال (الرسالة القشيرية) وهو متقدم على الإمام الغزالي رحمهما الله تعالى ولعل مأخذ الغزالي منه ومتابعة له ص : (ولقوله عليه الصلاة والسلام : [٣] إن الله تجاوز لأمتي) . ش : أي سامحها فلم يكتب عليها عفوًا منه ورحمة . ص : (عمّا) . ش : أي عن الخاطر الفاسد الذي . ص :

= وكيع وإرسال الحسن البصري ، وهناد بن السري الكوفي في كتاب الزهد (٦٤٢/٢) رقم (١٣٩٤) ، ابن حبان في روضة العقلاء (١٣٦) بسنده .

(١) الرعاية لحقوق الله ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ باب : ما يكون من الحسد عن العجب .

(٢) سورة [الحشر : ٩] .

(٣) الحديث : متفق عليه . أخرجه البخاري ٤٩- كتاب : العتق ٦- باب : الخطأ والنسيان في العتق ٦٨- كتاب : الطلاق باب: الطلاق في الإغلاق ، ٨٣- كتاب : الأيمان والنذور ١٥- باب: إذا حنث ناسيًا في الأيمان ، مسلم (١١٦/١ ، ١١٧) ١- كتاب : الأيمان ٥٨- باب : تجاوز الله عن حديث النفس رقم (٢٠١- (١٢٧) ، أبو داود (٦٥٧/٢ ، ٦٥٨) ٧- كتاب : الطلاق ....=

(حدثت به أنفسها ما لم تكلم) . ش : بحذف إحدى التاءين تخفيفا . ص : (أو تعمل به) . ش : أي تجري على مقتضاه بالجوارح ويظهر أثره عليها فيؤاخذها به حينئذ .

قلت : لو حمل هذا الحديث على مقتضى ظاهره لكان الكفر والشرك والتكبر والعجب ونحو ذلك من الذنوب التي تتم بمجرد القلب ولا تحتاج إلى القول ولا العمل قد تجاوز الله تعالى عنها للأمة وهو باطل ، فلا بد أن يكون معناه ما حدثت به أنفسها مما يقع في القلب بلا اختيار من الإنسان ، فإن كان يتم بمجرد القلب من أخلاق القلب الستين المذمومة المذكورة في هذا الكتاب لا يأثم إلا بقبولها بالقلب أو الجريان على مقتضاها بالظاهر ، وإن كان لا يتم بمجرد القلب كالزنا والسرقة والشتم والقذف ففي ذلك يقال ما لم تكلم أو تعمل به كما ورد في الحديث . ص : (خرَّجه) ش : أي هذا الحديث . ص : (خ م) . ش : يعني البخاري ومسلم [1] بإسنادهما . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا) . ش : إلى رسول الله ﷺ من غير واسطة ، قال الأنصاري الحلبي في مختصر شرح الإمام النووي على صحيح مسلم في قوله ﷺ : (إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها) : ضبطوا أنفسها بالنصب والرفع وهما ظاهران والنصب أظهر ؛ لقوله في الحديث : (إن أحدنا يحدث نفسه من رفع يريد بغير اختياره) كما قال تعالى : ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ وفي المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي وقوله ﷺ : «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها» روايتنا نصب أنفسها على أنه مفعول حدثت ، وفي حدثت ضمير فاعل عائد على الأمة ، وأهل اللغة يقولون : أنفسها بالرفع على أنه فاعل حدثت يريدون بغير اختيار قاله الطحاوي رحمه الله تعالى .

والمعنى بذلك أن الذي لا مؤاخذة به هو الأحاديث الطارئة التي لا ثبات لها ولا

= ١٥- باب : الوسوسة بالطلاق رقم (٢٢٠٩) الترمذي (٤٨٩/٣) ١١- كتاب : الطلاق ٩- باب : ما جاء من يحدث نفسه ، النسائي (١٢٧/٦) ٢٧- كتاب : الطلاق ٢٢- باب : من طلق في نفسه ، ابن ماجه (٥١٥/٢ ، ٥١٦ بتحقيقي) ١٠- كتاب : الطلاق ١٤- باب : من طلق في نفسه ولم يتكلم به رقم (٢٠٤٠) ، تحفة الأشراف (١١٢٨٩٦) .

(١) انظر التخريج المتقدم .

استقرار في النفس ولا ركون إليها وهذا نحو مما قاله القاضي أبو بكر في قوله ﷺ عن الله عز وجل (إذا هم عبدي بحسنة فأكتبها له حسنة ما لم يعمل فإذا عملها فأنا أكتبها له عشرًا وإذا هم بسيئة فأنا اغفرها له ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له سيئة واحدة) (١) قال القاضي : إن الهم هنا ما يمر بالفكر من غير استقرار ولا توطين فلو استمر ووطن قلبه عليه لكان ذلك هو العزم المؤاخذ به أو المثاب عليه بدليل قوله ﷺ : (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) قالوا يا رسول الله : هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصًا على قتل صاحبه) (٢) ولا يقال فهذه المؤاخذة هنا إنما كانت لأنه قد عمل بما استقر في قلبه من حمل السلاح عليه لا بمجرد فرض القلب لأنا نقول هذا فاسد لأنه ﷺ قد نص على ما وقعت المؤاخذة به وأعرض عن غيره فقال إنه كان حريصًا على قتل صاحبه فلو كان حمل السلاح هو العلة للمؤاخذة أو جزؤها لما سكت عنه وعلق المؤاخذة على غيره لأن ذلك خلاف البيان الواجب عند الحاجة إليه والذي صار إليه القاضي وهو الذي عليه عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ولا يلتفت من خالفهم في ذلك فرغم أن ما يهتم به الإنسان وإن وطن عليه لا يؤاخذ به متمسكًا في ذلك بقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ (٣) وبقوله ﷺ (ما لم يعمل أو يتكلم به) (٤) ومن لم يعمل بما غرم عليه ولا نطق به فلا يؤاخذ به ، وهو متجاوز عنه.

والجواب عن الآية أن من الهم ما يؤاخذ به هو وما استقر واستوطن ومنه ما يكون أحاديث لا تستقر فلا يؤاخذ بها كما شهد به الحديث ، وما في الآية من القسم الثاني لا الأول وفي تأويلات هذا هنا أحدها وبه يحصل الانفصال عن قوله : « ما لم

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨١/٨) ، الطحاوي في مشكل الآثار (٢٥٣/٢) وأبو عوانة في مسنده (٨٣/١) ، البيهقي في دلائل النبوة (١٤١/٢) .

(٢) أخرجه البخاري ٩٣- كتاب : الفتن ١- باب : إذا التقى المسلمان بسيفيهما رقم (٧٠٨٣ م) ، مسلم ٥٢- كتاب : الفتن وأشراط الساعة ٤- باب : إذا توجه المسلمان بسيفيهما ، النسائي ٣٧- كتاب : تحريم الدم ٢٩- باب : تحريم القتل رقم (٤١٢٧) ، ابن ماجه (٣٧٨/٤ ، ٣٧٩ بتحقيقي) ٣٦- كتاب :الفتن ١١- باب : إذا التقى المسلمان بسيفيهما رقم (٣٩٦٥) تحفة الأشراف (١١٦٧٢) .

(٣) سورة [يوسف : ٢٤] .

(٤) ، (٣) انظر التخريج قبل الماضي .

يعمل» إذ توطن النفس عليه عمل فيؤاخذ به .

ص : (وحَمْلُهُ) . ش : أي هذا الحديث وهو قوله عليه السلام (إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل به).

ص : (من الإمام) . ش : حجة الإسلام . ص : (الغزالي) . ش : رحمه الله تعالى . ص : (على ميل الطبع بلا اختيار) . ش : وهي الخواطر السيئة التي تقع في النفس من غير قصد فإنها غير مؤاخذ بها العبد . ص :(مردود) . ش : هذا الحمل . ص : (من أربعة أوجه). ش : على حسب ما ظهر للمصنف رحمة الله تعالى عليه . ص : (الأول أن غير الاختياري) . ش : من الأفعال والأقوال والأحوال . ص : (لا يدخل تحت التكليف) . ش : به في الشرع لا فعلاً ولا تركًا . ص : (فلا ذنب فيه فلا عفو) ش : عنه .

ص : (و) . ش : قوله في الحديث . ص : (تجاوز) . ش : مع قوله . ص : (عن) . ش : يعني عما حدثت . ص : (بمعنى عفا) ش : ولا شك أن غير الاختياري وإن لم يقع التكليف به بدليل هذا الحديث وأمثاله فإنه يجوز التكليف به بدليل قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (١) وقال القرطبي في شرح مسلم : ما عامة فتتناول كل ما يقع في نفس الإنسان من الخواطر ما أطيق رفعه منها وما لا يطاق ، ولذلك أشفق الصحابة رضي الله عنهم من محاسبتهم على جميع ذلك ومؤاخذتهم به فقالوا للنبي ﷺ كلفنا ما نطيق الصلاة والصيام وهذه الآية لا نطيقها ففيه دليل على أن موضوع ما للعموم وأنه معمول به فيما طريقه الاعتقاد لا معمول به فيما طريقه العمل وأنه لا يجب التوقف فيه إلى البحث على المخصص بل يبادر إلى اعتقاد الاستغراق فيه وإن جاز التخصيص وهذه المسائل اختلف فيها ولما سمع ذلك منهم أجابهم بأن قال ﷺ (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا) [البقرة : ٢٨٥] (٢) فأقرهم النبي ﷺ على ما فهموه وبين لهم أن لله تعالى أن يكلف عباده بما يطيقونه وما لا يطيقونه ونهاهم عن

---

(١) سورة [البقرة : ٢٨٤] .

(٢) أخرجه مسلم (١/١١٥ ، ١١٦) ١- كتاب : الإيمان ٥٧- باب : بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق رقم ١٩٩ - (١٢٥) .

أن يقع لهم شيء مما وقع لضلال أهل الكتاب من المخالفة وأمرهم بالسمع والطاعة والتسليم لأمر الله تعالى على ما فهموه فسلم القوم لذلك واذعنوا ووطنوا أنفسهم على أنهم كلفوا في الآية بما لا يطيقونه واعتقدوا ذلك فقد عمل بمقتضى ذلك الهموم وثبت وبرد فإن قدر رافع لشيء منه فذلك الرفع نسخ لا تخصيص وعلى هذا فقول الصحابي رضي الله عنه فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى على حقيقة النسخ لا على جهة التخصيص.

وقال القرطبي أيضًا بعد ذلك في قوله تعالى ﴿وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [1] التكليف إلزام ما في فعله كلفة وهي النصب والمشقة والطاقة الوسع وهذه الآية تدل على أن لله سبحانه وتعالى أن يكلف عباده ما يطيقونه وما لا يطيقونه ممكنًا كان أو غير ممكن لكنه تعالى تفضل بأنه لم يكلفنا إلا ما نطيقه وما يمكننا إتقانه وكمل علينا بفضله رفع الإصر والمشقات التي كلفها غيرنا وقال البيضاوي [2] رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [3] إلا ما تسعه قدرتها فضلاً ورحمة وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه وقال في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [4]: أي لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط وقلة مبالاة أو بأنفسها إذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلاً فإن الذنوب كالسموم فكما أن تناولها يؤدي إلى الهلاك وإن كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يبعد أن يفضي إلى العقاب وإن لم يكن له عزيمة لكنه تعالى عد التجاوز عنه رحمة منه وفضلاً وقال في قوله تعالى ﴿وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [5] وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق ولا لما سئل التخلص عنه.

ص: **(و)**. ش: الوجه. ص: **(الثاني أن غير الاختياري)**. ش: من أمور المكلف. ص: **(لا تؤاخذ به أمة من الأمم)**. ش: الماضية. ص: **(فلا**

---

(١) سورة [البقرة: ٢٨٦].
(٢) تفسير البيضاوي ص (٦٦).
(٣) سورة [البقرة: ٢٨٦]
(٤) سورة [البقرة: ٢٨٦]
(٥) سورة [البقرة: ٢٨٦]

وجه للتخصيص حينئذ) . ش : في الحديث .

ص : (بقوله) . ش : عليه السلام ص : (أمّتي) . ش : ويمكن أن يكون تقديره أن الله تجاوز لأمّتي كما تجاوز للأمم الماضية ، وذكر الشيء لا ينافي ما عاداه خصوصًا ، وليس في الحديث ما يفيد الحصر كما في قوله عليه السلام : (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان) [(١)] ولا دلالة فيه على أن الأمم الماضية لم يكن مرفوعًا عنهم ذلك ، فإن الأمم الماضية لم يكن فيهم إلا الإصر الذي قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ .

قال البيضاوي : عبئًا ثقيلاً يأصر صاحبه أي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة . قال : والمراد ما كلف به بني إسرائيل من قتل الأنفس ، وقطع موضع النجاسة ، وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة ، وما أصابهم من الشدائد والمحن انتهى . وليس في ذلك تكليف بمقتضى خطأ ولا نسيان ولا ما لا اختيار فيه . ص : (و) .

الوجه الثالث

ش : الوجه . ص : (الثالث أن ذلك الحمل) . ش : أي الذي قاله الغزالي رحمه الله تعالى في إرادة ميل الطبع بلا اختيار . ص : (إنما يصح على رواية رفع) ش : قوله في حديث . ص : (أنفسها) . ش : بأنه فاعل «حدثت» .

ص : (وأما على رواية نصبها) . ش : أي حدثت الأمة به أنفسها على أنه مفعول حدثت ص : (فلا) . ش : أي فلا يصح الحمل المذكور . ص : (إذ الرفع) . ش : أي رفع أنفسها . ص : (دالٌ على) . ش : وجود ذلك التحدث بطريق . ص : (الاضطرار والنصب) . ش : في أنفسها دالٌ . ص : (على) . ش : أن ذلك بطريق . ص : (الاختيار) . ش : وهما روايتان صحيحتان كما قدمناه ، ويمكن أن الأمة تحدث أنفسها بحديث هي مضطرة فيه ؛ إذ هو ليس حديث باللسان حتى يلزم الاختيار فيكون في الحديث الاضطرار على كلا الروايتين . قال في (مختصر شرح النووي على صحيح مسلم) قوله ﷺ : (إن الله تجاوز لأُمّتي ما حدثت

---

(١) فتح الباري (٤٣٩/١) .

به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به) [١] وفي الحديث الآخر : (إذا هم عبدي) قال المازري رحمه الله تعالى مذهب القاضي أبي بكر أن من عزم على معصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في عزمه ويحمل ما وقع في هذه الأحاديث على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية وإنما مر بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هَمًّا ويفرق بين الهمّ والعزم.

وخالف القاضي كثير من الفقهاء والمحدثين قال القاضي عياض : عامة السلف وأهل العلم على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر لظواهر النصوص من الكتاب والسنة الدالين على المؤاخذة بأعمال القلوب كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية وقوله تعالى ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾ والآيات كثيرة كيف وقد أجمع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وإرادة المكروه بهم وغير ذلك من أعمال القلوب انتهى ما في شرح صحيح مسلم وهو الحق الذي لا ريب فيه كما قال سبحانه وتعالى ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ .

ص : (و) . ش : الوجه . ص : (الرابع أن آخر الحديث المذكور) . ش : وهو قوله عليه السلام : «إن الله تجاوز لأمتي» وآخره قوله «ما لم تكلم أو تعمل به» . ص : (ينافي ذلك الحمل) . ش : أي الذي قاله الإمام الغزالي رحمه الله تعالى . ص : (لأنه) . ش : أي آخر الحديث . ص : (يفيد معنى الغاية) . ش : وهي انتهاء التجاوز . ص : (فتقدير) . ش : معنى . ص : (الحديث عفا الله عن أمتي كل ما حدثت به أنفسها إلى أن يظهر أثره) . ش : أي أثر ما حدثت به . ص : (على الجوارح) . ش : من الأمة . ص : (إما

---

(١) الحديث : متفق عليه : أخرجه البخاري ٤٩- كتاب : العتق ٦- باب : الخطأ والنسيان في العتق .

- مسلم (١١٦/١ ، ١١٧) ١- كتاب : الإيمان ٥٨ باب : تجاوز الله عن حديث النفس رقم (٢٠١ - ١٢٧) ، أبو داود (٦٥٧/٢ ، ٦٥٨) ٧- كتاب : الطلاق ١٥- باب : في الوسوسة بالطلاق رقم (٢٢٠٩) ، الترمذي (٤٨٩/٣) ١١- كتاب : الطلاق ٨- باب : ما جاء من يحدث نفسه ، النسائي (١٢٧/٦) ٢٧- كتاب : الطلاق ٢٢- باب : من طلق في نفسه ، ابن ماجه (٥١٥/٢ ، ٥١٦ بتحقيقي) ١٠- كتاب : الطلاق ١٤- باب : من طلق في نفسه ولم يتكلم به رقم (٢٠٤٠) .

بالتكلم) . ش : باللسان . ص : (أو بالعمل) . ش : بالأركان التي هي الأعضاء الظاهرة وإذا كان الأمر كذلك . ص : (فيدخل في العفو) . ش : الذي هو معنى التجاوز الوارد في الحديث . ص : (الهمّ والعزم بالقلب) . ش : على المعصية . ص : (بعد ميل الطبع) . ش : إليها فلا يكون العبد مؤاخذ بميل طبعه إلى المعصية ولا بالهمّ والعزم عليها بقلبه أيضًا . ص : (إذا لم يتكلم ولم يعمل به) . ش : أي بالهمّ والعزم بأن كان مجرد همّ وعزم بقلبه من دون قول ولا عمل .

ص : (والمراد بالتكلم تكلم هو أثر من آثاره). ش : أي آثار الهمّ والعزم بالقلب . ص : (ومقتضى من مقتضياته) . ش : لا مطلق التكلم بشيء لا مناسبة له بذلك الهمّ والعزم . ص : (كالغيبة) . ش : بذكر مساوىء الغير ونشر مقابحه . ص : (والقدح) . ش : أي الطعن . ص : (والسبّ) . ش : أي الشتم . ص : (في الحسد). ش : للغير بالقلب . ص : (و). ش : في . ص : (سوء الظن) . ش : بالغير . ص : (وكذلك المراد بالعمل) . ش : عمل هو من آثار ذلك الهمّ والعزم كالسعي في إضراره وسلب نعمته وضربه وإهانته .

ص : (فإن قلت إن مجرد اعتقاد الكفر والبدعة) . ش : بالقلب . ص : (حرام لا يعفى) . ش : عنه . ص : (فلم لا يكون مجرد سوء الظن والحسد) . ش : بالقلب . ص : (ونحوهما) . ش : من الحقد والبغض . ص : (كذلك) . ش : أي حرام لا يعفى عنه . ص : (مع أن كلا منهما) . ش : أي من اعتقاد الكفر والبدعة وسوء الظن والحسد بالقلب . ص : (فعل قلبي) . ش : منسوب إلى القلب وفيه اعتراف منه بأن الحسد فعل قلبي أي مما يتم بالقلب وهو خلاف مدعاه .

ص : (فالفرق بينهما) . ش : حيث حرم الأولان بمجرد القلب واشترط مع الآخرين فعل اللسان أو الجوارح . ص : (قلت الأولان) . ش : أي اعتقاد الكفر واعتقاد البدعة . ص : (قبحهما وحرمتهما لذاتهما وقبح ما نحن فيه) . ش : من سوء الظن والحسد . ص : (وحرمته لسيئة العمل القبيح) . ش : أي لأن العمل القبيح مسببا عن ذلك وهذا فرق بما هو المحل المتنازع فيه فإن اشترط انضمام العمل القبيح إلى فعل القلب هو الذي فيه النزاع فلا يصح وجها للفرق بين اعتقاد الكفر والبدعة ومجرد سوء الظن والحسد بالقلب في حرمة الأولين أو إباحة الآخرين

بل الكل حرام من غير شرط زائد كما قدمناه خصوصًا والمصنف رحمه الله تعالى في صدد بيان الأمراض القلبية والأخلاق الستين المذمومة التي تعتري القلب واشتراط العمل بالجوارح في بعضها يخرج ذلك عن كونه مما يعتري بل فعل الجوارح عمل آخر مذموم كما لا يخفى على الفطن اللبيب.

وقال المحاسبي في الرعاية : فالحسد كما أخبرتك بالقلب واستعماله بالجوارح عمل عنه ولو كان استعماله بالجوارح حسدا لكانت الغيبة حسدا والكذب حسدا والضرب حسدا والسرقة حسدا وكذلك كل معصية فقد تكون عن الحسد وعن الكبر وعن الرياء وعن حب الدنيا وعن خوف الفقر فقد خطأ من تأول ذلك وخرج من معقول الدين .

ص : **(فإذا تجرد)** . ش : أي سوء الظن والحسد . ص : **(عنه)** . ش : (أي عن العمل القبيح باللسان أو بالجوارح . ص : **(ولم يفض)** . ش : أي يوصل . ص : **(إليه)** . ش : أي إلى العمل القبيح . ص : **(لا يبعد أن ترتفع عنه الحرمة)** . ش : والإثم وهذه إشارة منه إلى عدم القطع به كما يرشد إلى ذلك قوله في صدد هذا المبحث وظن هذا الفقير عدمها . ص : **(لا سيما)** . ش : أي خصوصًا .

ص : **(في أمة محمد ﷺ)** . ش : التي هي . ص : **(خير الأمم)** . ش : بنص قوله تعالى كنتم خير أمّة أخرجت للناس . ص : **(لتشريف)** . ش : علة للخيرية . ص : **(حبيبه)** . ش : أي حبيب الله تعالى . ص : **(وتكريم صفيه)** . ش : تعالى أي صفوته من خلقه وهذا الأمر كله مسلم في المعصية التي لا تتم بمجرد الهمّ والعزم بالقلب بل لا بد فيها من عمل الجوارح وأما ما يتم بمجرد ذلك فإذا عمل بجوارحه كان عمله معصية أخرى والمعصية بالقلب على حالها فيسقط اعتبار القلب في الشر مطلقا ويبقى قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم لا معنى له إلا بتأويل بعيد وكذلك قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب سليم وقوله أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم حيث كانت طهارة القلب ونجاسته سواء وكما أن الكفر نجاسة فكذلك المعصية.

وفي الأشباه والنظائر وحاصل ما قالوه أن الذي يقع في النفس من قصد

المعصية على خمس مراتب : الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها ، وهو الخاطر ، ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ، ثم الهمّ وهو ترجح قصد الفعل ، ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به ، فالهاجس لا يؤاخذ به إجماعًا ؛ لأنه ليس من فعله وإنما هو شيء ورد عليه لا قدرة له على دفعه ولا صنع ، والخاطر الذي بعده كان قادرًا على دفعه بصرف الهاجس أوّل وروده ، ولكن هو وما بعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح ، وإذا ارتفع حديث النفس ارتفع ما قبله بالأولى ، وهذه الثلاث لو كانت في الحسنات لم يكتب له بها أجر لعدم القصد .

وأما الهم فقد بين في الحديث الصحيح أن الهمّ بالحسنة يكتب حسنة والهمّ بالسيئة لا يكتب سيئة ، وينظر فإن تركها لله كتبت حسنة ، وإن فعلها كتبت سيئة واحدة . والأصح في معناه أنه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله : «واحدة» وأن الهمّ مرفوع .

وفي البزازية من كتاب الكراهية : وإن همّ بمعصية لا يأثم إن لم يصمم عزمه عليه وإن عزم يأثم إثم العزم لا إثم العمل بالجوارح إلا أن يكون أمرًا يتم بمجرد العزم كالكفر انتهى .

ومقتضاه أن يكون كالكفر الحسد وسوء الظن والحقد والبغض والتكبر ونحو ذلك فيأثم فيها بالعزم من دون فعل الجوارح .

ص : (نعم قصد المعصية وهمها لا سيما العزم المصمم) . ش : على الفعل . ص : (قلما يوجد) . ش : ذلك . ص : (بدون الأثر على الجوارح) . ش : وهذا مسلم في القصد المضاف إلى المعصية على أنه غيرها مما لا يتم بمجرد العزم بالقلب ، وأما القصد الذي هو المعصية كالحسد ونحوه فلو وجد معه أثر بالجوارح كان معصية أخرى غيره ولا يتوقف وجود معصية على وجود معصية أخرى .

ص : (ولا كلام أيضًا أن الكمال) . ش : المطلوب شرعا وعقلا . ص : (أن يخلى) . ش : أي يفرغ . ص : (الإنسان قلبه عن) . ش : جميع . ص : (العزائم) . ش : أي المقاصد المصممة . ص : (الفاسدة والصفات الخبيثة) . ش : الرذيلة . ص : (ويحليه) . ش : أي يحلي القلب يعني يزينه . ص : (بالنيات الصالحة والصفات الحميدة وأما الرياء) . ش : بالقلب . ص :

(بطاعته) . ش : التي عملها أو دليلها وهو العلم بها الموصل إليها وإن كان أمرًا محرمًا يتم بالقلب . ص : (فلا ينفك عن عمل بمقتضاه) . ش : ولذلك سمي رياء ليراه الغير وعمل القلب وحده لا يراه الغير فلا بد من عمل ظاهر يراه غيره .

ص : (فإن الاجتناب عن بعض الشبهات) . ش : وكان الغرض في ذلك . ص : (ليرى الناس أنه ورع) . ش : أي صاحب تورّع . ص : (كفّ) . ش : خبر إن أي إمساك . ص : (الجوارح) . ش : الظاهرة . ص : (عنها) . ش : أي عن الشبهات . ص : (وهو عملها) . ش : أي عمل الجوارح . ص : (والذكر القلبي) . ش : وهو قصد أن يراه الناس . ص : (والتفكر) . ش : في ذلك . ص : (عمل قلبي ، وكلاهما عمل بمقتضى الرياء) . ش : أما القصد القلبي أنه عمل بمقتضى الرياء فظاهر ؛ لأنه هو الرياء وحده كما تقدم بيانه من المصنف رحمه الله تعالى في الكلام على الرياء .

وأما كف الجوارح فكونه يسمى رياء غير ظاهر ؛ إذ لو كان مخلصًا فيه بقلبه فلا يسمى رياء بظاهره بل هو عمل دائر بين أن يكون صاحبه مخلصا فيكون طاعة أو مرائيا فيكون معصية أخرى غير الرياء ، والرياء معصية أخرى غيره ولهذا يقال صلى رياءً فالصَّلاة عمل بالجوارح والرياء عمل بالقلب ، وإن كان الرياء لا بد له من عمل يقصد به غير وجه الله تعالى ، فذلك العمل غير داخل في مسمى الرياء ، والإثم والعقاب في الآخرة واقع على عمل القلب الذي هو الرياء بالاستقلال وعلى صورة الطاعة الخالية من الإخلاص كالصلاة بلا طهارة حتى إن الرياء قد يكون بغيره كالرياء بالأصحاب والزائرين كما تقدم بيانه من المصنف رحمه الله تعالى ، ولا اقتران له بعمل منه أصلاً .

ص : (وأما كف الحسود الجوارح) . ش : عن الجريان على مقتضى حسده من إيذاء المحسود باللسان وغيره . ص : (فليس عمل بمقتضى حسده بل عمل بضد مقتضاه) . ش : لأن في ذلك سلامة المحسود منه فهو مخرج للحسد عن الإثم والذم على مقتضى ما ذهب إليه المصنف رحمه الله تعالى ، وإن كان فيه تسهيل عظيم للأمة ولكنه يصادم النصوص القطعية فلا يكون صحيحًا .

ص : (وأما الكبر والعجب) . ش : الحاصلان بالقلب فقط . ص : (فمن

قبيل اعتقاد الكفر) . ش : والبدعة في أنهما قبيحان لذاتهما وحرمتهما لذاتهما ومن تأمل الحسد وجده مثلهما فإنه قبيح لذاته وحرمته لذاته لأنه متولد من الكبر والعجب.

قال المحاسبي في (كتاب الرعاية) (١) الحسد المحرم يكون من الكبر والعجب والحقد للعداوة والبغضاء والرياء وحب المنزلة والرياسة لا يعلوه غيره وشح النفس بالخير على الغير . ص : **(والله تعالى أعلم)** . ش : تفويض من المصنف رحمه الله تعالى الأمر إلى علم الله تعالى إنصاف منه في الدين وسلوك في سبيل المتقين. ص : **(وإن لم ترد)**. ش : يا أيها الإنسان . ص : **(زوال النعمة)** . ش : عن الغير . ص : **(ولكن أردت لنفسك)** . ش : نعمة أخرى . ص : **(مثلها)** . ش : ونعمة الغير تبقى على الغير . ص : **(فهو)** . ش : حسد . ص : **(غبطة ومنافسة ليست بحرام)** . ش : عليك قال في (المصباح المنير) (٢) الغبطة حسن الحال وهي اسم من غبطته غبطا من باب ضرب إذا تمنيت مثل ما ناله من غير أن تريد زواله عنه لما أعجبك منه وعظم عندك وفي الحديث (أقوم مقامًا يغبطني فيه الأولون والآخرون) (٣) وهذا جائز فإنه ليس بحسد فإن تمنيت زواله فهو الحسد.

وقال الإمام المحاسبي في (كتاب الرعاية) (٤) الحسد الذي ليس بمحرم المنافسة لقول الله عز وجل ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (٥) وقال سبحانه وتعالى ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ (٦) ولا تكون المسابقة من العبد إلا أن يسابق

---

(١) الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبي ص (٤٨٣) باب : من الحسد وليس بالحسد بعينه .

(٢) المصباح المنير ص (٦٧٧ ، ٦٧٨) غبط كتاب : الغين باب : الغين مع الباء وما يثلثهما .

(٣) الحديث : ضعيف ، أخرجه ابن ماجه (٤٨٩/١ بتحقيقي) ٥- كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ٢٥- باب : الصلاة على النبي ﷺ (٩٠٦) في إسناده المسعودي اختلط بآخرة وبقية رجاله ثقات ، أخرجه ابن أبي شيبة (٥٠٨/٢) كتاب : الصلوات ، الخطيب في تاريخ بغداد (١٤٣/٨) (٤٢٣٧) ترجمة حسين بن نصر البغدادي .

(٤) الرعاية لحقوق الله ص (٤٧٥) كتاب : الحسد ، باب : في ذكر الحسد ووصفه وتفسير محرمه من مباحه .

(٥) سورة [المطففين : ٢٦] .

(٦) سورة [الحديد : ٢١] .

غيره ، وقال عليّ رضي الله عنه وذكر العامل لله تعالى فقال : ويباهي العباد بعبادة ربه عز وجل يعني ينافسهم كما ترى العبدين من عبيد أهل الدنيا يتباهيان عند مولاهما أي لا يحظى أحدهما قبل الآخر جزءًا أن يسبقه إلى محبة مولاه ويقصر هو عنها ، فتكون منزلته عند مولاه أحسن من منزلة الآخر ؛ مخافة أن يسبقه إلى الحظوة

قال النبي ﷺ : (لا حسد إلا في اثنتين) [١] ينهي عن الحسد ، ويخبر أنه لا يجوز عند الله إلا فيهما فقوله : (إلا في اثنتين) يعني أن الحسد فيهما جائز «رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله علمًا فهو يعمل به ويعلمه الناس» ثم فسر في حديث أبي كبشة الأنصاري [٢] رضي الله عنه كيف ذلك الحسد فقال النبي ﷺ : مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر : رجل آتاه الله عز وجل مالاً ولم يؤته علمًا ،ورجل آتاه الله عز وجل علمًا ولم يؤته مالاً فيقول ربّ العلم لو أن لي مثل مال فلان كنت أعمل فيه بمثل عمله فهما في الأجر سواء ويقول رب المال لو أن لي مثل علم فلان كنت أعمل فيه بمثل عمله) فذلك هو الحسد الذي هو منافسة جدير إلى أن يلحق به وغمته أن يكون دونه ولم يحب له شرًا ، وقد تسمى العرب الحسد المحرّم منافسة ؛ لأنهما جميعا في اللغة حسد ، فيقول الرجل للرجل : نفست عليَّ أي : حسدتني .

وقال قثم بن العباس والمطلب بن ربيعة بن الحارث لما أرادا أن يأتيا النبي ﷺ فيسألانه أن يؤمرهما على الصدقة لعليّ رضي الله عنهم حين قال لهما : (لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمركما عليها) [٣] فقالا ماذا إلا نفاسة منك أوالله لقد زوجك ابنته فما نفسنا

---

(١) الحديث : منفق عليه : أخرجه البخاري ٩٧- كتاب : التوحيد ٤٥- باب : قول النبي ﷺ : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار رقم (٧٥٢٩) ، مسلم ٦- كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ٤٧- باب : فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، الترمذي (٢٩١/٤) ٢٨- كتاب : البر والصلة ٢٤- باب : ما جاء في الحسد رقم (١٩٣٦) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، ابن ماجه (٥١٤/٤ ، ٥١٥ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ٢٢- باب : الحسد رقم (٤٢٠٩) ، تحفة الأشراف (٦٨١٥)

(٢) أخرجه ابن ماجه (٥٢٤/٤ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ٢٦- باب : النية رقم (٤٢٢٨) ، انفرد به تحفة الأشراف (١٢١٤٦) .

(٣) الحديث صحيح : أخرجه مسلم (٧٥٢/٢) ١٢- كتاب : الزكاة ٥١- باب : ترك استعمال آل النبي على الصدقة رقم (١٦٧ - (١٠٧٢) مطولاً ، أحمد في المسند (١٦٦/٤) .

ذلك عليك . أي : هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجك فاطمة ، فالمنافسة في اللغة مشتقة من النفاسة . ص : (بل) . ش : هذا النوع من الحسد . ص : (مندوب) . ش : إليه . ص : (في) . ش : الأمر . ص : (الديني) . ش : بل قد يكون فرضًا كما قال المحاسبي في (كتاب الرعاية) [1] فإن كان الذي رأى بغيره من النعم قيامًا بفرض الله تعالى ، وانتهاء عما حرم الله عز وجل ، فحسده على ذلك وأحب أن يكون مثله ، وتمنى ذلك وسأل الله عز وجل كان ذلك عليه فرضًا واجبًا أن يحاسده على ذلك ؛ ليؤدي فرض الله عز وجل ؛ لأنه إن لم يغتم ويحزن لتخلفه عمّن قام بفرض الله عز وجل عليه واجتنب ما نهى عنه ولم يحب أن يكون مثله كان عاصيًا مقيمًا على تضييع الفرائض وركوب المحارم ولا يغتم بتركها ولا يحب أن يطيع الله عز وجل كما أطاعه الورعون في القيام بحقه ، وإن كان ما رأى لغيره من نعم الدين فضلاً تطوعًا فاغتم أن يقصر عن منزلته وأحب أن يلحق به ويكون مثله وذلك فضل منه وتطوع إذا أحب أن يتقرب إلى الله عز وجل كما تقرّب غيره واغتم أن يقصر عن القربة إلى الله عز وجل بما يحب من طاعته .

ص : (و) . ش : هو . ص : (حرص) . ش : على الدنيا . ص : (مذموم) . ش : شرعًا . ص : (في) . ش : الأمر . ص : (الدنيوي وسيجيء) ش : بيانه في الحرص . ص : (إن شاء الله تعالى) . ش : قال المحاسبي في (كتاب الرعاية) [2] : وإن كان ما رأى بغيره من النعم مباحا له فيما يتقلب فيه من لذته ونعيمه بالفضول فيما أحل له فاغتم أن لا يكون مثله وأحب أن يلحق به فيوسع عليه كما وسع على من نافسه ، وأن يلحق به فيكون متنعما مثله فذلك مباح له وليس بمحرم عليه إلا أنه نقص عن الفضل ، ومن الزهد إلا أن يخرج إلى السخط على الله عز وجل فيكون السخط على الله عز وجل لا يحل له ، لأن السخط منافسة ؛ لأنه يحب السعة والتنعم بحلال الله عز وجل وليست محبته تلك بسخط ، وإن كانت محبته نقصًا من الفضل . وإن كان ما يرى من غيره محرّما لا يحل له كاكتساب الحرام وإنفاقه

---

(١) الرعاية لحقوق الله ص (٤٧٥) وما بعدها كتاب : الحسد .

(٢) الرعاية لحقوق الله ص : (٤٧٧) كتاب : الحسد ، باب : في ذكر الحسد ووصفه وتفسير محرمه من مباحه .

المال فيما لا يحل والعمل بالمعاصي في التلذذ بها فاغتم أن لا يكون مثله وأحب أن يكون مثله فذلك منه لا يجوز له ، ولم يحسده الحسد المحرم من قبل الغش ولكنه حسده حسد منافسة في الحرام الذي لو كان ما نافسه فيه حلالاً أو طاعة لجاز ذلك الحسد له وإنما أتى ما لا يجوز له من قبل محبته .

ص : **(وإن لم يكن في النعمة)** . ش : التي حسدته عليه . ص : **(صلاح لصاحبها بل)** . ش : فيها . ص : **(فساد)** . ش : له . ص : **(ومعصية فأردت زوالها عنه)** . ش : أي عن صاحبها . ص : **(أو)** . ش : أردت . ص : **(عدم وصولها)** . ش : أي تلك النعمة . ص : **(إليه)** . ش : أي إلى صاحبها . ص : **(فذلك)** . ش : أمر حسن وليس بحسد بل هو ناشئ . ص : **(من غَيْرة)** . ش : بفتح الغين المعجمة أي أنفة وامتناع . ص : **(المؤمن لله تعالى)** . ش : أي لأجله سبحانه . ص : **(مندوب إليه)** . ش : شرعًا . ص : **(خ)** . ش : يعني روى البخاري [١] بإسناده ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إن الله تعالى يغار وإن المؤمن يغار وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله تعالى)** . ش : عليه من الأفعال والأقوال والأحوال . وقال النووي في (شرح مسلم) [٢] والغيرة بفتح الغين وهي في حقنا الأنفة ، وأما في حق الله سبحانه وتعالى فقد فسرها بقوله ﷺ : «وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله تعالى عليه» أي غيرة الله تعالى منعُه وتحريمه .

ص : **(والغيرة في الأصل)** . ش : قبل استعمالها في حق الله تعالى . ص : **(كراهية مشاركة الغير في حق من الحقوق وغيرة الله منعه)** . ش : سبحانه . ص : **(عبيده)** . ش : المكلفين . ص : **(من الإقدام على الفواحش)** . ش : جمع فاحشة ، وهي كل فعلة بالغ فاعلها في قبحها . ص : **(لأن فيه)** . ش : أي في

---

(١) الحديث : متفق عليه ، أخرجه البخاري ٦٧- كتاب : النكاح ١٠٧- باب : الغيرة رقم (٢١٤٣) مسلم ، ٤٩- كتاب :التوبة رقم (٣٦) ، الترمذي (٣/٤٧٩) ١٠- كتاب : الرضاع ١٤- باب : ما جاء في الغيرة رقم (١١٦٨) قال أبو عيسى : حديث أبي هريرة حسن غريب .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٦٣١ - ٥٦٧٦) ج ١٧ ص (٨٣ ، ٨٤) طبع دار القلم الطبعة الأولى .

الإقدام المذكور . ص : **(مشاركة الله تعالى بأن يفعل)** . ش : ذلك العبد . ص : **(ما يريد من غير تعبد)** . ش : أي تذلل . ص : **(وتقيد بأمر ونهي)** . ش : من غيره ، كما أن الله تعالى كذلك لا يتقيد بأمر غيره ولا نهيه . ص : **(وغيرة المؤمن لنفسه)** . ش : أي لأجلها . ص : **(هيجان)** . ش : أي حركة واضطراب ص : **(وانزعاج من قلبه يحمله)** . ش : ذلك الهيجان والانزعاج . ص : **(على منع الحريم)** . ش : أي الأهل من الزوجة والبنات والبنين والإخوة والأخوات ونحوهم ، وأصله ما حول الشيء من الحقوق والمرافق التابعة له . قال في (المصباح) [1] : حريم الشيء ما حوله من حقوقه ومرافقه ؛ سمي بذلك لأنه يحرم على غير مالكه أن يستبد بالانتفاع به . ص : **(من)** . ش : مقارفة . ص : **(الفواحش ومقدّماتها)** . ش : أي ما يوصل إليها من قول أو عمل .

ص : **(لأن فيه)** . ش : أي في الهيجان والانزعاج المذكور . ص : **(كراهية الاشتراك)** . ش : مع الأهل في الغير بفاحشة أو مقدمتها . ص : **(وهذه)** . ش : الغيرة من المؤمن على أهله . ص : **(واجبة)** . ش : عليه شرعًا ؛ لصيانة الأهل بها وبقاء المروءة وحفظ العرض من الطرفين : طرفه وطرف أهله . ص : **(م)** . ش : يعني روى مسلم [2] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال سعد بن عبادة رضي الله عنه : لو وجدت مع أهلي)** . ش : أي زوجتي أو بنتي أو أختي ونحوها من محارمه .

ص : **(رجلاً)** . ش : أجنبيًا منها . ص : **(لم أمسّه)** . ش : أي لا أدخل عليه سواء بقول أو بفعل . ص : **(حتى آتي)** . ش : الحكم الشرعي في حقه . ص : **(بأربعة شهداء)** . ش : يشهدون عليه بالزنا كما قرره في موضعه . ص : **(قال رسول الله ﷺ : نعَم)** . ش : أي الأمر الشرعيّ كما قلت . ص : **(قال :)** . ش : سعد رضي الله عنه . ص : **(كلا)** . ش : أصلها للزجر والردع ومعناها في المحل توكيد الكلام وتقويته ص : **(والذي بعثك بالحق أن كنت لأعاجله بالسيف)**

---

(١) المصباح المنير ص (٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦) حرم ، كتاب : الحاء ، باب : الحاء مع الراء وما يثلثهما .

(٢) أخرجه مسلم (١١٣٥/٢) ١٩- كتاب : اللعان رقم ١٥- (١٤٩٨) .

ش : أي أسارع إليه به . ص : (قبل ذلك) . ش : أي قبل أن آتى بالشهداء الأربعة . ص : (قال رسول الله ﷺ :) . ش : لجماعة الأنصار رضي الله عنهم : ص : (اسمعوا إلى ما يقول سيدكم) (١) . ش : أي من له السيادة عليكم كما قال عنه في حديث آخر قوموا لسيدكم . ص : (إنه لغيور) . ش : أي كثير الغيرة أي الحماية والامتناع من الأمور الدينية المقتضية لقلة المروءة وهي صفة حميدة في موضعها . ص : (وأنا أغير) . ش : أي أكثر غيرة . ص : (منه) . ش : أي من سعد رضي الله عنه .

ص : (والله تعالى أغير) . ش : أي أكثر غيرة . ص : (مني) . ش : وفي شرح الكلاباذي عن المغيرة بن شعبَة قال بلغ النبي ﷺ أن سعد بن عبادة يقول : لو وجدتُ مع امرأتي رجلا لضربته بالسيف فقال رسول الله ﷺ(٢) «أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير من سعد والله أغير مني ،ومن غيرة الله أنه حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أغير من الله ولا شخص أحب إليه العذر من الله فمن أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولا شخص أحب إليه المدح من الله ولذلك وَعد الجنة يجوز أن يكون معنى قوله عليه السلام : (لا شخص أغير من الله) (٣) لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله أي لا يكون العباد الذين هم أشخاص أغير من الله الذي ليس بشخص ؛ لأن الله تعالى لا يوصف بالشخص تعالى عن ذلك علوا كبيرًا .

ويجوز أن يكون كأنه يقول : ليس من حق من يترفع ويعظم قدره، وتشرف مرتبته ، أن يكون أغير من الله ، والله تعالى على جلالته وكبريائه وشدة غيرته يمهل عباده في مواقعتهم الفواحش ولا يعالجهم بالعقوبة عليها ولا ينبغي لعبد أن يترفع عن الإمهال ،

---

(١) أخرجه مسلم (١١٣٥/٢) ١٩- كتاب : اللعان رقم ١٤- (١٤٩٨) .
- أبو داود (٦٧١/٤) ٣٣- كتاب : الديات ١٢- باب : في من وجد مع أهله رجلاً أيقتله رقم (٤٥٣٢) ، ابن ماجه (٢٦٠/٣ بتحقيقي) ٢٠- كتاب : الحدود ٢٤- باب : الرجل يجد مع امرأته رجلاً رقم (٢٦٠٥) تحفة الأشراف (١٢٦٩٩) .
(٢) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري (٦٨٤٦) ، مسلم ١٩- كتاب : اللعان رقم ١٧- (١٤٩٩) .
(٣) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري (٦٨٤٦، ٧٤١٦) مسلم (١١٣٦/٢) ١٩- كتاب اللعان رقم ١٧- (١٤٩٩) .

وترك معاجلة العقوبة لغيرته فيقتل من يواقع الفاحشة ويأتيها ولكن يمهل إلى أن يطلق له الأمر من الله تعالى في قتله فإن أطلق له الأمر وإلا أمهل وتربص وإن كان شديد الغيرة وذلك أن سعدًا كان سيد قومه ؛ وشريف الخزرج وسيدها والرفيع القدر فيها ومن كان كذلك فهو أقدر على معاجلة العقوبة إذ لا يكاد يخاف تبعتها والشخص ما ارتفع ونما وتزايد فكأنه يقول : من كانت رفعته وشرفه وجلالة قدره بالتزايد والنمّو والارتفاع من حالة الانخفاض فلا ينبغي أن يجاوز الذي حدًّ له والوقت الذي يجوز له أن يواقع بالعقوبة مواقع الفاحشة فإن الله أجل وأعظم وأعلى وغيرته أشد وهو مع هذا يمهل مواقع الفاحشة ولا يعاجله فالشخص أولى بترك معاجلة العقوبة والدليل على هذا التأويل رواية أبي هريرة رضي الله عنه وذكر الحديث الأول عن سعد بن عبادة رضي الله عنه ثم قال : فدل هذا الحديث على أنه أراد معاجلة العقوبة قبل وقتها لغيرته ولم يخف التبعة فيها لشرفه في قومه فكأن النبي ﷺ أخبر أنه أغير من سعد وأشرف وأبلغ سؤددًا منه وهو ينتهي إلى الحدّ في الغيرة ولا يعاجل العقوبة مواقع الفاحشة قبل وقته والله أغير مني وأعلى وأجل وهو لا يعاجل بالعقوبة .

ص : **(وفي رواية خ)** . ش : يعني البخاري [1] . ص : **(قال : قال رسول الله ﷺ : أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه)** . ش : أي من سعد . ص : **(والله تعالى أغير مني لا أحد أغير من الله تعالى ومن أجل ذلك)** . ش : أي من أجل كثرة غيرته سبحانه .

ص : **(حرّم الفواحش)** . ش : على عباده المكلفين . ص : **(ما ظهر منها وما بطن)** . ش : شفقة عليهم ورحمة بهم أن يقارفوها فيقعوا في النار ، فغار عليهم من ذلك لحرّمَها . ص : **(وقد تطلق الغيرة على كراهية المرأة اشتراك الغير)** . ش : من زوجة أخرى أو أمة . ص : **(في بعلها)**. ش : أي زوجها . ص : **(وهذه الغيرة)**. ش : مذمومة . ص : **(م)** . ش : يعني روى مسلم [2] بإسناده . ص : **(عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً)** . ش :

---

(١) أخرجه البخاري رقمي (٦٨٤٦) ، (٧٤١٦) .

(٢) أخرجه مسلم (٢١٦٨/٤) ٥٠- كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم ١٦- باب: تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأن مع كل إنسان قريناً رقم ٧٠- (٢٨١٥) .

قالت . ص : (فغرت) . ش : أي أخذتني الغيرة . ص : (عليه) . ش : ﷺ أن يكون خرج إلى أحد زوجاته . ص : (فجاء فرأى ما أصنع) . ش : أي الذي أصنعه من الغيرة أي مقتضياتها من الكلام ونحوه ، وفي شرح مسلم للنووي في قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها (إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى) إلى قولها والله يا رسول الله (ما أهجر إلا اسمك) [١] قال القاضي : مغاضبة عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ من الغيرة التي عفى عنها للنساء في كثير من الأحكام لعدم انفكاكهن عنها حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة : يسقط عنها الحدّ إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة ، قال واحتج بما روى عن النبي ﷺ : (ما تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله) [٢] ولولا ذلك لكان على عائشة رضي الله عنها من الحرج ما فيه ، لأن الغضب على النبي ﷺ وهجره كبيرة عظيمة ولهذا قالت : (ما أهجر إلاّ اسمك) فدل على أن قلبها وحبّها كما كان وإنما الغيرة في النساء لفرط المحبّة . ص : (فقال) . ش : ﷺ.

ص : (ما لك يا عائشة أغرت) . ش : بهمزة الاستفهام . ص : (فقالت وما لي لا يغار مثلي) . ش : محبّة لك كمال المحبَّة . ص : (على مثلك) . ش : محبوب من أعظم المحبوبين . ص : (فقال عليه الصلاة والسلام : لقد جاءك شيطانك) . ش : أي قرينك . ص : (قالت يا رسول الله أو معي شيطان ؟) . ش : يقارنني . ص : (قال :) . ش : ﷺ . ص : (نعم) . ش : أي معك شيطان . ص : (قلت) . ش : أي قالت عائشة للنبي ﷺ . ص : (ومعك) . ش : أيضًا شيطان يا رسول الله . ص : (قال نعم) . ش : أي معي شيطان . ص : (ولكن أعانني الله تعالى عليه حتى أسلم) . ش : بفتح الميم أي صار مُسْلما وفي كتاب «حكام المرجان في أحكام الجان» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي رحمه الله تعالى قال روى مسلم وأحمد وغيرهما [٣] من حديث عائشة أن

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : النكاح (١٠٨) ، كتاب : الأدب (٦٣) مسلم كتاب : فضائل الصحابة (٨٠) ، أحمد في المسند (٦/٦١ ، ٢١٣) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٢٦٤) وعزاه السيوطي له [كنز العمال (٥/٤٢٧)] رقم (١٣٥٠٨) .

(٣) تقدم تخريجه .

رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت : فغرت عليه قال فجاء فرأى ما أصنع فقال : ما لك يا عائشة أغرت ؟ فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله ﷺ : أفأخذك شيطانك ؟ قلت : يا رسول الله أو معي شيطان قال نعمَ ومع كل إنسان . قلت : ومعك يا رسول الله قال : نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم وفي لفظ آخر أعانني عليه فأسلم قال أبو سليمان الخطابي : عامّة الرواة يقولون : فأسلم على مذهب الماضي يريدون أن الشيطان قد أسلم إلا سفيان بن عيينة فإنه يقول فأسلم من شره ، وكان يقول لا يسلم .

قال أبو الفرج ابن الجوزى : وقول ابن عيينة ؛ حسن وهو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان إلا أن حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن عيينة وهو ما رواه ابن حنبل (١) قال قال رسول الله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا : وإياك يا رسول الله قال : وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فلا يأمرني إلا بحق) وفي رواية ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن . قالوا : وأنت يا رسول الله قال وأنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم فليس يأمرني إلا بخير انفرد بإخراجه مسلم (٢) قال ابن الجوزي وظاهره إسلام الشيطان ويحتمل القول فروى الحافظ أبو نعيم في (كتاب الدلائل) (٣) قال : حدثنا إبراهيم بن محمد يحيى النيسابوري وإبراهيم بن عبد الله قالا : حدثنا محمد بن حمويه بن عباد وحدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن محمد بن الفرج قالا : حدثنا محمد بن الوليد بن أبان أبو جعفر بمكة حدثنا إبراهيم بن صرمة حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٣٨٥ ، ٤٠١) ، الطبراني (١٠/٣٦٩) ، البيهقي في دلائل النبوة (٧/١٠٠) .

(٢) أخرجه مسلم (٤/٢١٦٧) ٥٠- كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ١٦- باب : تحريش الشيطان سراياه لفتنة الناس ، وأنَّ مع كل إنسان قرينًا رقم ٦٩- (٢٨١٤) .

(٣) الحديث : موضوع أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥/٤٨٨) ، الخطيب في تاريخ بغداد (٣/٣٣١) ، ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٧٦) باب : إعانة رسول الله ﷺ قال المؤلف : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ، قال ابن عدي : (محمد بن الوليد) كان يضع الحديث ويوصله ، ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون وسمعت الحسين بن أبي معشر يقول : هو كذاب وقال ذلك البيهقي في (دلائل النبوة) بأنه يضع الحديث .

قال : قال رسول الله ﷺ : «فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا أعانني الله عليه حتى أسلم . وكنّ أزواجي عونًا ، وكان شيطان آدم كافرًا وزوجته عونا على خطيئته » فهذا صريح في إسلام قرين النبي وإن هذا خاص بقرين النبي ﷺ .

وحديث أبي الأزهر الأنصاري أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال «بسم الله وضعت جنبي اللهم إني أعوذ بك من واجس شيطاني ، وفك رهاني وثقل ميزاني واجعلني في الندى الأعلى» وهذا عندنا والله أعلم كان من رسول الله ﷺ قبل إسلام شيطانه . وقال النووي في (شرح مسلم) فأسلم بفتح الميم ورفعها وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه أسلم أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إنَّ القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمنًا فلا يأمرني إلا بخير . واختلفوا في الأرجح منهما فقال الخطابي الصحيح : المختار الرفع ، ورجح القاضي عياض : الفتح وهو المختار لقوله : (فلا يأمرني إلا بخير) واختلفوا على رواية الفتح قيل : أسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا في غير (صحيح مسلم) فاستسلم وقيل معناه صار مسلمًا مؤمنًا هذا هو الظاهر .

ص : (وغيرة المؤمن لله تعالى كراهية المعصية) . ش : أن تقع من نفسه أو من غيره . ص : (و) . ش : كراهية . ص : (ما لا يحبه الله تعالى) . ش : يكاد يريد أنه يعصي الله تعالى ولا غيره أصلاً . ص : (وهذه) . ش : غيرة . ص : (واجبة) . ش : عليه . ص : (وضد الحسد) . ش : الذي تقدم بيانه . ص : (النصح والنصيحة) . ش : للغير يقال نصحت لزيد أنصح له نصحًا ونصيحةً هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى (إن أردت أن أنصح لكم) [1] وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال : نصحته ، وهو الإخلاص والصدق في المشورة والعمل ، والفاعل ناصح ونصيح ، والجمع نصحاء وتنصح تشبه بالنصحاء كذا في (المصباح) [2] . ص : (وهي) . ش : أي النصيحة . ص : (إرادة بقاء نعمة الله تعالى على) . ش : كل . ص : (أحد مما له فيها صلاح) . ش : أي منفعة في دينه أو دنياه الحلال . ص : (أو) . ش : (حدوثها) . ش : أي النعمة المذكورة للغير . ص : (وإن

---

(١) سورة [هود : ٣٤] .

(٢) المصباح المنير ص (٩٣٨) (نصح) كتاب : النون . باب : النون مع الصاد وما يثلثهما .

شئت قلت) . ش : في معنى النصيحة هي . ص : (إرادة الخير للغير) . ش : أي غير كان من أصدقائه أو أعدائه مؤمنًا كان أو كافرًا . ص : (وهي) . ش : نصيحة . ص : (واجبة) . ش : على العبد لأنَّ ضدها الحسد المحرم . ص : (م) . ش : يعني روى مسلم [1] . ص : (عن تميم الداري أن رسول الله ﷺ قال : (إن الدين) . ش : المعهود بأنه دين الحق هو .

ص : (النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال :) . ش : هو النصيحة . ص : (لله) . ش : بإرادة ما يريده تعالى من امتثال أوامره واجتناب نواهيه قطعًا وظنًّا . ص : (ولكتابه) . ش : بالوقوف عند أحكامه والاعتبار بحكمه ومواعظه وقصصه . ص : (ولرسوله) . ش : بقبول جميع ما جاء به من الحق واتباع سنته والاهتداء بهديه . ص : (ولأئمة المسلمين) . ش : جمع إمام وهو المقتدى به كالصحابة والتابعين والمجتهدين بمحبتهم وموالاتهم والاقتداء بهم أو الملوك والسلاطين والأمراء والقضاة بإطاعتهم فيما يوافق الدين المحمدي . ص : (وعامتهم) . ش : أي عامة المسلمين بامتثال أقوال العلماء منهم والناقلين إلينا كلام المجتهدين من غير زيادة ولا نقصان وبالمحافظة على تربية العوام بالتعليم والموعظة وتبين الحق باللسان والكتابة بالتصنيف ونسخ تصنيف الغير وفي جامع الآثار للكلاباذي عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة) قيل لمن يا رسول الله قال : (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين ولعامتهم) [2] قال أبو الحسن بن أبي ذر : النصح في الجملة عندي هو فعل الشيء الذي به الصلاح والسلامة مأخوذ من النصاحة وهي السلوك التي يخاط بها وتصغيرها

---

(١) أخرجه مسلم (٧٤/١) ١- كتاب : الإيمان ٢٣- باب : بيان أن الدين النصيحة رقم ٩٥- (٥٥) الترمذي (٢٨٦/٤) ٢٨- كتاب : البر والصلة ١٧- باب : ما جاء في النصيحة رقم (١٩٢٦) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، أحمد في المسند (٢٩٧/٢) .

(٢) أخرجه مسلم (٧٤/١) ١- كتاب : الإيمان ٢٣- باب : بيان أن الدين النصيحة رقم ٩٥- (٥٥) النسائي (١٥٧/٧) ، الترمذي (٢٨٦/٤) ٢٨- كتاب : البر والصلة ١٧- باب : ما جاء في النصيحة رقم (١٩٢٦) عن أبي هريرة وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وفي الباب : عن أبي عمر وتميم الداري وجرير وحكيم بن أبي يزيد عن أبيه وثوبان ، أحمد في المسند (٢٩٧/٢) ، ابن أبي عاصم في السنة (١٠٩٤) ، أبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه ص (٣٩ ، ٤٠) رقم (٦) .

نصيحة تقول العرب هذا قميص منصوح أي مخيط ونصحته نصحًا إذا أخطته وإنما اختلف النصح في الأشياء لاختلاف أحوال الأشياء فالنصح لله عز وجل هو وصفه بما هو أهله وتنزيهه عما ليس بأهل له عقداً وقولاً والقيام بتعظيمه والخضوع له ظاهرًا وباطنًا والرغبة في محابه ، والبعد عن مساخطه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في ردّ العاصين إلى طاعته قولاً وفعلاً وإرادة ، والنصيحة لكتابه إقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من تأويل المحرفين وطعن الطاعنين والنصيحة للرسول ﷺ مؤازرته ونصرته والحماية من دونه حيًا وميتًا وإحياء سنته بالطلب وإحياء طريقته في بث الدعوة وتأليف الكلمة والتخلق بالأخلاق الطاهرة والنصيحة للأئمة معاونتهم على ما تكلفوا القيام به تنبيههم عند الغفلة وتقويمهم عند الهفوة وسدّ خلتهم عند الحاجة ونصرتهم في جمع الكلمة عليهم ورد القلوب النافرة إليهم والنصيحة لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم وتفريج كربهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم في الأجل ودعوتهم إلى ما يسعدهم وتوقي ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوساوس عليهم وإن كان في نفسه حقًا وحسنًا ومن النصيحة للمسلمين رفع مؤنة بدنه ونفسه وحوائجه عنهم . ص : **(طب)** . ش : يعني روى الطبراني [1] بإسناده .

ص : **(عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : من لا يهتم)** ش : أي يصرف همته ويشغل نفسه . ص : **(بأمر المسلمين)** . ش : إرشادًا وتعليماً وحماية وفصلاً بين خصومهم بالقضاء تبرعًا وتأديبًا لسفهائهم سياسة . ص : **(فليس منهم)** . ش : أي فليس من المسلمين ؛ لأنه إما غاش لهم أو ساع في حظوظ نفسه أو غير مبالٍ بأحكام الله ورسوله وليست هذه صفات المسلمين . ص : **(ومن لم يصبح ويمسي)** . ش : أي من لم يدم ليلاً ونهارًا . ص : **(ناصحًا)** . ش : بالقلب والقول والعمل . ص : **(لله)** . ش : تعالى . ص : **(ولرسوله ولكتابه ولإمامه)** . ش :

---

(١) الحديث موضوع : أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (٢/٢٥٢) وعزاه الهيثمي للطبراني وقال : وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك ، مجمع الزوائد (١٠/٢٤٨) كتاب : الزهد باب : منه . وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/١٥١) رقم (٤٧٠) . وقال : لا يروى هذا الحديث إلا بهذا الإسناد ، تفرد به يزيد بن ربيعة . وله شاهد عند الحاكم في المستدرك (٤/٣١٧) كتاب : الرقاق من حديث حذيفة . وسكت عليه وتعقبه الذهبي فقال : إسحاق بن بشر عدم ، وأحسب الخبر موضوعًا .

أي الذي يقتدي به من عالم أو حاكم . ص : (ولعامة المسلمين) . ش : أي جميعهم . ص : (فليس منهم) . ش : أي فليس من المسلمين بل هو خارج عنهم فاسق عاص .

المبحث الثاني

في : غوائل الحسد

ص : (المبحث الثاني). ش : من المباحث الأربعة . ص : (في) . ش : بيان . ص : (غوائل الحسد) . ش : جمع غائلة من غاله غولاً من باب قال أهلكه واغتاله قتله على غرة والاسم الغيلة بالكسر والغائلة الفساد والشر وغائلة العبد فجوره وإباقه ونحو ذلك والجمع الغوائل وقال الكسائي : الغوائل الدواهي كذا في (المصباح) [١] . ص : (ومنه) . ش : أي من هذا المبحث الثاني . ص : (يعرف) . ش : بالبناء للمجهول أي يعرف الإنسان . ص : (العلاج) . ش : أي المداواة لداء الحسد . ص : (الإجمالي) . ش : أي بطريق الإجمال . ص : (وهي) . ش : أي غوائل الحسد .

غوائل الحسد

ص : (ثمانية) . ش : أمور، الأمر . ص : (الأول إفساد الطاعات) . ش : بجميع أنواعها على المكلف بعد صحتها كما ورد في ظاهر الأحاديث . ص : (د) . ش : يعني روى أبو داود [٢] بإسناده . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إياكم والحسد) . ش : أي احذروا منه واحترزوا من دخوله في قلوبكم . ص : (فإن الحسد) . ش : والقياس فإنه ولكنه وضع الظاهر موضع المضمر تعظيماً لشأنه في الضرر وتقبيحًا لمفسدته كقوله تعالى : ﴿حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها﴾ [٣] والقياس استطعماهم تشنيعًا لحال أهل تلك القرية . ص : (يأكل الحسنات) . ش : أي يذهبها ويفسدها . ص : (كما تأكل النار الحطب) .

---

(١) المصباح المنير ص (٧٠١) (غول) كتاب : الغين . باب : الغين مع الواو وما يثلثهما .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٠٨/٥ ، ٢٠٩) ٣٥- كتاب : الأدب ٥٢- باب : في الحسد رقم (٤٩٠٣) .

(٣) سورة [الكهف : ٧٧] .

ش : اليابس . ص : (أو قال) . ش : عليه السلام . ص : (العشب) . ش : وهو الكلأ فإن النار تحرق ذلك بحرارتها ومثله الحاسد يحرق حسناته بحرارة نار حسده التي اشتعلت في قلبه .

ص : (المراد) . ش : بأكل الحسد للحسنات . ص : (أكل الأضعاف) . ش : جمع ضعف بالكسر وهي الزيادات التي يزيدها الله تعالى للعامل المخلص على ثوابه المعين في حق الكل كما قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [1] لا نفس الحسنات التي وعد العاملين بها . ص : (إذ لا حبط) . ش : للأعمال . ص : (بالمعاصي عند أهل السنة) . ش : خلافًا لمن حكم بالكفر بالمعاصي من المعتزلة فأوجب بذلك إحباط العمل ويمكن أن يراد أن الحسد يأكل الحسنات فيفسدها ولا يفسد الأعمال فتبقى العبادات صحيحة موجبة لسقوط الفرض عن ذمة المكلف ولكن بطل ثوابها وفي الأعمال المسنونة فاعلها متبع للسنة إلا أنه لا ثواب له عليها . ص : (أو) . ش : المراد . ص : (تأديته) . ش : أي الحسد . ص : (إلى الكفر) . ش : باعتقاد أنه حلال والاستخفاف به وعدم المبالاة بحرمته وعدم الخوف فيه من الله تعالى ونظيره من ترك الصلاة متعمدًا غير ناوٍ للقضاء وغير خائف من العقوبة فإنه يكفر كما في (البحر شرح الكنز) [2] والكفر محبط للعمل قطعًا بلا إشكال . ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [3] بإسناده .

ص : (عن الزبير) . ش : ابن العوام . ص : (رضي الله عنه أن رسول الله قال : دبّ) . ش : أي سرى ووصل . ص : (إليكم) . ش : أيها الأمة . ص : (داء) . ش : أي مرض . ص : (الأمم قبلكم) . ش : وهو . ص : (الحسد) . ش : للغير على النعمة . ص : (والبغضاء) . ش : لبعضكم بعضًا . ص : (وهي) ش : أي هذه الخصلة . ص : (الحالقة) . ش : (بالحاء المهملة) . ص : (أما) .

---

(١) سورة [البقرة : ٢٦١] .

(٢) البحر الرائق شرح كنز الرقائق .

(٣) أخرجه الترمذي (٥٧٣/٤) ٣٨- كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع باب (٥٦) رقم (٢٥١٠) قال أبو عيسى : هذا حديث اختلفوا في روايته عن يحيى بن أبي كثير ... إلخ .

قلت : انفرد به : تحفه الأشراف (٣٦٤٨) ومن طريق آخر أخرجه : أبو داود كتاب : الأدب باب : في النهي عن البغي ، ابن ماجه كتاب : الزهد باب : البغي .

ش : بالتخفيف مركبة من همزة الاستفهام وما النافية لإفادة التحقيق مثل «ألا» قال السيوطي في (الإتقان) همزة الاستفهام إذا أدخلت على النفي أفادت التحقيق نحو ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ﴾ [1] . ص : (إني لا أقول) . ش : هي . ص : (تحلق) ش : أي تمحق وترفع . ص : (الشعر) . ش : كما يقال حلق رأسه يحلقه . ص : (ولكن تحلق) . ش : أي تمحق وترفع . ص : (الدين) . ش : (فتوصل إلى إذهاب الدين بالكفر والاعتراض على الله تعالى في القلب أو في اللسان فإن الحسد والبغضاء إذا استحكم كل واحد منهما في العبد يحمله من كثرة الغيظ على المحسود والمبغوض على استحلال الدم والعرض والمال إلا أن تتداركه العناية من الله تعالى قال المناوي في (شرح الجامع الصغير) قال في (المناهج) [2] ولا حيلة في دفع الحسد حتى أعرف بعض الناس بذل جهده استجلاب دواعي التآلف وأسباب كف التنكر مع شخص من أقرانه فلم يجد ولم يفد .

ص : (والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا) . ش : بالله تعالى وبكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره منه تعالى . ص : (ولا تؤمنوا) ش : بشيء من ذلك . ص : (حتى تحابوا) . ش : فلا يبغي بعضكم على بعض وتجروا في المعاملة بينكم على مقتضى إيمانكم بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وتقدير الخير والشر منه تعالى فترضوا بما قسم الله لكم وما قدر عليكم من جميع أحوالكم . ص : (ألا أدلكم على ما تتحابون) . ش : أي تحابكم أو الذي تتحابون به من الخصال الحميدة .

ص : (أفشوا) . ش : أي أعلنوا ولا تسروا . ص : (السلام) . ش : باللسان عند اللقاء ص : (بينكم) . ش : أيها المسلمون فلا يمتنع كبير من السلام على صغير ولا يحقر نفسه الصغير من السلام على الكبير وأفشوا الأمان والسلامة من الغدر والخيانة والسوء وكل ما نهى عنه الشارع من بعضكم في حق بعض ظاهرًا وباطنًا فيما

(١) سورة [القيامة : ٤٠] .

(٢) مناهج الأخلاق السنية في مباهج الأخلاق السُّنية للشيخ عبد القادر الفاكهي توفي سنة (٩٦٣) ورتبه على مقدمة ومقصدين وخاتمة المقدمة فيما يحسن الوقوف عليه . والمقصد الأول في الأخلاق الحميدة ، وهو مرتب على الخوف والثاني في الأخلاق الذميمة وعلاجها والخاتمة في أصول الطرق المقربة إلى الله تعالى المحصورة في كلام القوم . [كشف الظنون (٢/١٨٤٥)] .

بينكم لأنكم أهل ملة واحدة هي الإسلام فلا يليق بكم شيء من السوء في حق بعضكم بعضا ومن قال بلسانه السلام عليكم وليس في قلبه الأمان لهم من كل سوء فهي تحية في الظاهر دون الباطن .

ص : (و) . ش : الأمر . ص : (الثاني الإفضاء) . ش : أي الاتصال . ص : (إلى فعل المعاصي) . ش : فإن الحسد موصل إليها في حق المحسود . ص : (إذ لا يخلو الحاسد عن الغيبة) . ش : للمحسود . ص : (والكذب) . ش : عليه . ص : (والسبب) . ش : له .

ص : (والشماتة) . ش : به . ص : (عادة) . ش : أي بحسب العادة الجارية بين الناس قال المحاسبي في (كتاب الرعاية) [١] يكون من الحسد على الرياسة والمنزلة عند الناس بالعلم فيورث رد الحق وتركه على علم كما تفرق أهل الكتاب حسدًا بينهم أن يعلو بعضهم على بعض في العلم كل واحد يحسد صاحبه على الرياسة أن تكون له دونه وكذلك المنزلة عند الناس فرد الحق أن يقبله وابتدع فقال بغير الحق ليتبعه الناس على ما هو خلاف قول من يحسده وخطأه ويخطئه فيما يقول وإن كان حقًا وأظهر أن الحق في غيره ليصد الناس عنه ويطفئ نوره حسدًا أن ترتفع منزلته أو يخضع له فيكون عليه رئيسًا كما كفرت علماء اليهود بالنبي ﷺ وهم يعرفون أنه قد جاء بالحق من عند الله عز وجل حسدًا أن يرأسوه عليهم وتذهب رياستهم في اليهود فيكونوا أتباعًا بعد ما كانوا متبوعين.

وكذلك في العبادة يكره أن يرأس بها فوقه ويعظم عليه فيقع العالم في العالم والعابد في العابد خوفًا أن يرأس عليه أو يكون فوقه ويعظمه الناس ويحب أن يهتك الله عز وجل ستره وأن يعصي الله عز وجل فيفتضح بذلك وأن يخطئ على الله عز وجل في دينه ويقول عليه بغير الحق لئلا تثبت له رياسة ولا تقوم له منزلة فيحب أن ينزل به كل ما فيه زوال للرياسة عنه والتعظيم من الناس وكذلك في الرياسة والمنزلة في عين العامة يتحاسد الصاحبان في الحب والمنزلة عند من يصحبانه فيحب أحدهما أن لا يفضله عليه في عمل ولا علم ولا يرفعه عليه ويخطئه فيما يقول ويحب أن يهتك ستره

---

(١) الرعاية لحقوق الله لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ص (٤٨٤) . باب : ما يكون من الحسد على الرياسة وحب المنزلة .

عند صاحبه ويقع فيه ويفطنه إلى سوء الظن ويضع أمره لا يكون أحبَّ إليه منه وأن يكون الحبّ والمنزلة له عنده دون صاحبه وكذلك الشجاعان في الحرب يجبن أحدهما الآخر ويقع فيه لئلا يعلوه في المنزلة عند من يعرفهما فيعظم بذلك دونه فيقع فيه حسدًا ويبغضه إلى غيره ويجبنه عند اللقاء في الحرب وقد يكون الحسد عن الحقد والعداوة والبغضاء فهو أشد الحسد وذلك ما وصفه الله عز وجل عن الكفار وعداوتهم وبغضهم للمؤمنين فقال : ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إنَّ الله عليم بذات الصدور إن تمسسكم حسنة تسؤهم وأن تصبكم سيئة يفرحوا بها﴾ [1] فالمبغض لا يحب أن يرى لمن يبغضه نعمة عليه من الله عز وجل ويحب أن يراه بأسوأ الحال في الدين والدنيا فإذا نزلت به نعمة ساءته وكرهها ولو قدر أن يزيلها عنه لأزالها فيتمنى لمن يعاديه البلايا ويكره ما به من النعم ويحب أن تزول عنه ويفرح بما نزل به من بلاء وضرّ والمبغض المعادي لا ينفك من الحسد والشماتة إلا من عصمه الله عز وجل وقد يكون عن الحسد الذي عن العداوة والبغضاء القتل وأخذ المال والسعاية بمن يحسده وهتك ستره وغير ذلك فالمبغض حسده أعظم الحسد وأشده .

ص : **(طب)** . ش : يعني روى الطبراني [2] بإسناده . ص : **(عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ لا يزال الناس بخير)** . ش : أي آمنين على أنفسهم وأموالهم وأديانهم وأعراضهم وأهلهم وأولادهم .

ص : **(ما لم يتحاسدوا)** . ش : أي يقع الحسد من بعضهم في البعض ويبغي بعضهم على بعض بسبب الحسد وربما يفضي بهم ذلك إلى أن يقتل بعضهم بعضًا ويأخذ بعضهم مال بعض ويخوض بعضهم في أديان البعض الآخر وأعراضهم ويسري ذلك إلى انتهاك حرمات بعضهم بعضًا في الأهل والأولاد ويدفع المحسودون عن أنفسهم ضرر الحاسدين فيزول الأمن من بينهم وتقع العداوات والفتن والمحن والمخاصمات والمنازعات وتنفر قلوب بعضهم عن البعض بسبب الحسد فيكون ذلك سببًا لهلاكهم

---

(١) سورة [آل عمران : ١١٩ ، ١٢٠] .

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨/٨) كتاب : الأدب ، باب : ما جاء في الحسد والظن للطبراني وقال : ورجاله ثقات .

ودمارهم في الدنيا والآخرة . ص : (و) . ش : الأمر .

✿✿✿

الأمر الثالث

حرمان الشفاعة

ص : (الثالث حرمان الشفاعة) . ش : من النبي ﷺ للحاسد يوم القيامة . ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني [1] بإسناده . ص : **(عن عبد الله بن بسر عن النبي ﷺ أنه قال : ليس مني)** . ش : أي ليس من أهل سنتي . ص : (ذو) . ش : أي صاحب . ص : (حسد) . ش : لغيره . ص : (ولا) . ش : ذو . ص : (نميمة) . ش : أي نقل الكلام السوء بين الناس من بعضهم في حق بعض للإضرار . ص : (ولا) . ش : ذو . ص : (كهانة) . ش : أي سحر وتنجيم .

ص : (ولا أنا منه) . ش : أيضًا أي أنا بريء من حالته وسيرته وذلك لأن من هذا وصفه سَاع في الناس بالفساد والدمار وإيقاع الناس في البلايا والمصائب والتحريض بينهم بالسوء وحالة النبي ﷺ وسيرته وسنته كانت الإصلاح بين الناس وتأليف القلوب النافرة وجمعها على الهدى فلا شك أن إحدى الحالتين مباينة للأخرى مباينة كلية فلا جرم كان كل واحد منهما بريء من الآخر وحالته مباينة لحالة الآخر ، وذلك يوجب حرمان الشفاعة في القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام [2] (من ترك سنتي) أي سيرتي وحالتي التي كنت عليها (لم تنله شفاعتي) وإن كان الإيمان باقيًا عليه ولكن مبتدع بترك السنة النبوية والسيرة المحمدية .

ص : (ثم تلا) ، ش : أي قرأ . ص : **رسول الله ﷺ** . ش : بعد قوله

---

(١) الحديث : موضوع ، عزاه الهيثمي للطبراني وقال : وفيه : سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك . مجمع الزوائد (٩١/٨) كتاب : الأدب باب : ما جاء في الغيبة والنميمة قال ابن الجنيد عن سليمان : كان يكذب ، وساق له الذهبي حديثًا وقال هذا موضوع . سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٥٨٦) .

(٢) الحديث لم أقف عليه .

ذلك المذكور قوله تعالى : ص : (والـذين يؤذون المؤمنين الآيـة) [١] . ش : من منصوب بتقدير اقرأ وأكمل الآية وذلك قوله تعالى : ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا﴾ [٢] وهـو وعيد شديد في حق من يؤذي المؤمنين بإيقاع السوء بينهم وحسـدهم والبغي عليهم وتحريض العداوة بينهـم وذكرهم بما ليس فيهم من الشرور والمعايب . ص : (و) .

الأمر الرابع

دخول النار

ش : الأمـر . ص : (الـرابع دخـول النـار) . ش : مـن غـير حسـاب مع أول داخـل إليها زيادة عـلى عقوبتهـم لطاعة جرمهم وقبح معصيتهـم بحيـث أربت حـالتهم الشنيعة وازدادت خبثًا على أحوال كل من يستحق دخول النـار من العصاة نظير السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة من غير حساب مع السابقين الأولين زيادة في ثوابهم لشرف أحوالهم وعظم أعمالهم الصالحة بالنسبة إلى بقية أهل الجنة وذلك مأخوذ من هذا الحديث الـذي هو . ص : (ديلم) . ش : يعني روى الـديلمي [٣] بإسنـاده . ص : (عن ابن عمر وأنس) . ش : ابن مالـك . ص : (رضي الله عنهـم أنـه) . ش : أي كـل واحـد من ابـن عمـر وأنس . ص : (قـال قـال رسـول الله ﷺ : يدخلون النار) . ش : يوم القيامـة . ص : (قبـل الحسـاب) . ش : عليهـم فيما فعـلوه من الخير والشر . ص : (بستـة) . ش : أي بسبب ستة أعمـال عملوها من أعمال السوء . ص : (قيل). ش : أي قال قائل . ص : (يا رسول الله من هم) . ش : أي هؤلاء الستة الذين يدخلون النار قبل الحساب . ص : (قال) .

الأول : الأمراء

ش : رسـول الله ﷺ الأول . ص : (الأمـراء) . ش : جمع أمير من الإمارة

---

(١) سورة [الأحزاب : ٥٨] .

(٢) سورة [الأحزاب : ٥٨] .

(٣) عزاه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (١٨٤/٣) لأبي منصور الديلمي من حديث ابن عمر وأنس بسندين ضعيفين .

وهي الولاية يعني الحكام على الناس المأمورين من السلاطين برعاية أمور العامة ونوابهم . ص : (بالجور) . ش : أي القائمون بالظلم والتعدي في المسلمين والمعاهدين . ص : (و) .

الثاني : العرب

ش : الثاني . ص : (العرب) . ش : بالتحريك ويجوز إسكان الراء وضم العين المهملة وهو اسم مؤنث ولهذا يوصف فيقال العرب العاربة والعرب العرباء وهم خلاف العجم ورجل عربي ثابت النسب في العرب وإن كان غير فصيح وأعرب بالألف إذا كان فصيحًا وإن لم يكن من العرب كذا في (المصباح) [١] .

ص : (بالعصبية) . ش : وهي الاجتماع على الباطل وفي (الصِّحاح) [٢] والتعصب من العصبية والعصبة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين والعصابة الجماعة من الناس والخيل والطير واعصوصب اليوم اشتد ويوم عصيب وعصبصيب أي شديد وفي (المصباح) [٣] عصب القوم بالرجل عصبا من باب ضرب أحاطوا به لقتال أو حماية انتهى ولعل المعنى أن العرب يكثر فيهم التعصب والاجتماع على الأمور الباطلة كما يقع بين الطائفتين القيسية واليمينية من الحروب والمقاتلات على الجهالة والبطالة حتى إن كل طائفة منهما اتخذوا لهم علامة يعرفون بها فإذا التقى كل واحد بصاحبه قاتله ولم تزل الفتن بسبب ذلك ثائرة بينهم والحروب واقعة حتى فشا ذلك وصار في العجم أيضًا وحكم العلماء بأنهم لا يغسلون ولا يصلى عليهم إذا قتلوا بذلك قال في : (النوازل) وجعل مشايخنا للمقتولين بالعصبية في حكم أهل البغي يعني إذا قتلوا في الحرب لا يغسلون ولا يصلى عليهم وقيل يغسلون من غير صلاة عليهم وفي (المغني) جعلهم الدُّورازي والكلاباذي كالباغي وكذا الواقفون الناظرون إليهما إن أصابهم حجرًا وغيره وماتوا في تلك الحالة ولو ماتوا بعد تفرقهم يصلى عليهم كذا في (غرر الأذكار) ذكره والدي رحمه الله تعالى في شرحه على (شرح الدرر) . ص : (و) .

---

(١) المصباح المنير ص (٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢) كتاب (عرب) باب : العين فصل العين والراء وما يثلثهما .

(٢) الصحاح للجوهري (١٨٣/١) عصب باب : الباء فصل العين .

(٣) المصباح المنير ص (٦٣١ ، ٦٣٢) (عصب) كتاب : العين باب : العين والصاد وما يثلثهما .

الثالث : الدهاقين

ش : الثالث . ص : (الدهاقين) . ش : جمع دهقان معرّب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار وداله مكسورة وفي لغة تضم ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله كذا في (المصباح) (١) ولعل رؤساء القرى ومشايخها . ص : (بالكبر) . ش : أي بسبب تكبرهم على غيرهم من الناس . ص : (و) .

الرابع : التجار

ش : الرابع . ص : (التجار) . ش : بضم التاء مع التثقيل وبالكسر مع التخفيف تجر تجرًا من باب قتل وأتجر تاجر والاسم التجارة كذا في (المصباح) (٢) وفي (مختصر القاموس) التاجر الذي يبيع ويشتري . ص : (بالخيانة) . ش : أي بسبب الخيانة للناس في بيعهم وشرائهم بتلبيس السلع عليهم وإدخال الغش في أموالهم والكذب في المرابحة معهم والتولية والوضيعة . ص : (و) .

الخامس : الرستاق

ش : الخامس . ص : أهل الرستاق . ش : أي أهل القرى قال في (المصباح) (٣) الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم والرزداق بالزاي والدال مثله والجمع رساتيق ورزاديق وفي (الصحاح) (٤) الرُسْتَاقُ فارسي معرّب ألحقوه بِقرطَاسٍ ويقال : زُرْدَاقٌ ورسداقٌ ، والجمع الرساتيق ، وهي السواد . ص : بالجهل . ش : أي بسبب غلبة الجهل عليهم فلا يعرفون الخير ليفعلوه ولا الشر ليتوقفوا

---

(١) المصباح المنير ص (٣٠٩) (دهقن) كتاب : الدال باب : الدال مع الهاء وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير ص (١١٥) (تجر) كتاب التاء باب : التاء مع الجيم وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير ص (٣٤٦) (الرُستاق) كتاب : الراء باب : الراء مع السين وما يثلثهما .
وانظر : المعرب لأبي منصور الجواليقي ص(١٥٧) حاشية (٧) تحقيق أبي الأشبال أحمد محمد شاكر طبع مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦١) .

(٤) الصحاح للجوهري (١٤٨١/٤) رستق . وساق بيتًا قال ابن ميادة :

هلا اشتريت حنطة بالرُستاق ... سمراء مما درس ابن مخراق

عنه وإنما يغلب عليهم اتباع عقولهم فيما تدرك من التحسين والتقبيح في الأقوال والأعمال والأحوال فهم الهمج من الناس وعالمهم جاهل غيرهم لعدم رغبة أصحاب العلم والديانة في السكنى عندهم من بعدهم عن الهمم الصالحة وغباوتهم وقساوة قلوبهم . ص : (و) .

السادس : العلماء

ش : العلماء . ش : بالعلوم العقلية والنقلية والرياضية أصحاب الفنون الكثيرة على اختلاف طبقاتهم . ص : بالحسد . ش : أي بسبب كثرة الحسد فيما بينهم كما روى الحاكم في تاريخه عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال : (شهادة المسلمين بعضهم على بعض جائزة) [١] ولا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض لأنهم حسّد أخرجه السيوطي في (الجامع الصغير) وفي شرحه للمناوي قال حسّد بضم الحاء والتشديد بضبط المصنف أي هم أشداء الحسد بعضهم لبعض ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما إنهم يتغايرون تغاير التيوس في الزريبة ومن هذا القبيل ما قيل عدو المرء من يعمل بعمله .

وقال المحاسبي في (كتاب الرعاية) [٢] وأنزل الله عز وجل ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته فأمرهم أن يجتمعا بالعلم ويتألفوا به ولا يتفرقوا فتحاسدوا واختلفوا وتفرقوا حسدًا بينهم كل أراد أن تكون له الرفعة والرياسة وأن لا يكون تابعًا لغيره وأن يقبل قوله منه ويتبع وأحب أن يزول غيره عن الرفعة وكره رفعة المنزلة له فرد بعضهم على بعض وخالف بعضهم بعضًا كما قال الله عز وجل : ﴿وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغيًا بينهم﴾ [٣] قيل في التفسير حسدًا وقال: ﴿وما تفرقوا

---

(١) الحديث : موضوع قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة (٢/١٠٠) ليس بحديث وإسناده فاسد من وجوه كثيرة -وقال الحاكم : ليس هذا من كلام رسول الله ﷺ وإسناده فاسد من أوجه كثيرة يطول شرحها . وقال ابن الجوزى : منها أنا في إسناده مجاهيل وضعفاء ومنهم أبو هارون العبدي . الموضوعات (٣/٩٦) كتاب : الأحكام والقضايا باب :.المنع من قبول شهادة بعض العلماء على بعض .

(٢) الرعاية لحقوق الله .

(٣) سورة [البقرة : ٢١٣] .

إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيًا بينهم﴾ (١) فتركوا الحق وعاندوه حسدًا بينهم قال ابن العباس (٢) : كانت اليهود قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا قاتلوا قومًا قالُوا نسألك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي تنزله إلا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء النبي ﷺ من ولد إسماعيل وعرفوه كفروا به بعد معرفتهم به أنه الذي كانوا يستنصرون الله به فقال الله تعالى : ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين(٨٩) بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيًا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبآءُ ويغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين(٩٠) ﴾ (٣) أي حسدًا بينهم وقالت صفية بنت حيّ للنبي ﷺ جاء أبي وعمي يومًا من عندك فقال أبي لعمي ما تقول فيه قال : أقول إنه النبي الذي بشر به موسى قال : فما ترى قال : أرى معاداته أيام الحياة وبذلك وصفهم الله عز وجل أنهم على علم كفروا فقال :﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ وقال : ﴿ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ (٤) وروى وهب بن منبه أن الله عز وجل قال لموسى عليه السلام : «الحاسد عدو لنعمتي راد لقضائي ساخط لرزقي الذي قسمت لعبادي غير ناصح لهم» .

ص : (و) . ش : الأمر . ص : (الخامس الإقصاء) . ش : أي الإيصال . ص : (إلى ضرار الغير) . ش : أي إيذاء المحسود بما قدر عليه الحاسد وفي (شرح الجامع الصغير) (٥) للمناوي قالوا كلما عظمت النعمة على العبد كثر حساده وعظمت الشماتة فيه وأقول كما قال شيخنا الشعراني رحمه الله تعالى من أعظم نعم الله عليّ أن حكمي بين الحسدة كبهلوان يمشي على الحبل بقبقاب وجميع الأعداء والحساد والمتعصبين من أهل مصر واقفون تحتي ينتظرون لي زلقة لأنزل إلى الأرض متقطعًا فما تغيب الشمس عليّ أو تطلع كل يوم وأنا لم أقع في شيء يشمتون بي فيه وما في عيني قطرة . ص : (فلذا) . ش : أي لأن الحسد يفضي إلى ايصال الضرر إلى المحسود . ص : (أمر الله تعالى) . ش : نبيه ﷺ . ص : (بالاستعاذة بالله من شر

---

(١) سورة [آل عمران : ١٩] .

(٢) عزاه السيوطي لأبي نعيم في دلائل النبوة من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس [الدر المنثور (٨٨/١)] .

(٣) سورة [البقرة : ٨٩-٩٠].

(٤) سورة [البقرة : ١٤٦] .

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي.

الحاسد) . ش : في قوله تعالى : ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [١] وإنما قال تعالى ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ ولم يقل إن حسد لتحقق وقوع الحسد من الغير فإن إذا تستعمل للتحقيق وأن للشك . ص : (كما أمرنا بالاستعاذة) . ش : بالله تعالى . ص : (من شر الشيطان) . ش : قال تعالى : ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [٢] وقال تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [٣] . ص : (وقال :) . ش : النبي . ص : (عليه الصلاة والسلام : استعينوا) . ش : أي اطلبوا الإعانة . ص : (على قضاء الحوائج) . ش : الدنيوية أو الأخروية ص : (بالكتمان) . ش : أي إخفاء الهمة في كل أمر تهمون به ولا تصرحون لكل أحد بما تريدون فعله من حوائجكم . ص : (فإن كل ذي) . ش : أي صاحب . ص : (نعمة) . ش : من نعم الدين والدنيا . ص : (محسود) . ش : على تلك النعمة . ص : (خرجه) . ش : أي رواه . ص : (طط دنيا) . ش : يعني الطبراني في معجمه الأوسط [٤] وابن أبي الدنيا بإسنادهما . ص : (عن معاذ رضي الله عنه مرفوعًا) . ش : إلى رسول الله ﷺ . ص : (و) . ش : الأمر .

الأمر السادس

التعب والهم

ص : (السادس التعب والهمّ) . ش : الملازم للحاسد . ص : (من غير فائدة) . ش : ولا نفع له بذلك في الدنيا ولا في الآخرة . ص : (بل مع وزر) . ش : أي إثم وعقوبة . ص : (ومعصية) . ش : أي مخالفة لأمر الله تعالى . ص : (قال ابن السماك رحمه الله تعالى : لم أر ظالمًا) . ش : لغيره . ص : (أشبه) .

---

(١) سورة [الفلق : ٥] .

(٢) سورة [الأعراف : ٢٠٠] ، سورة [فصلت : ٣٦] .

(٣) سورة [النحل : ٩٨] .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١٤٩/٢) . الطبراني في المعجم الأوسط (٥٥/٣) رقم (٢٤٥٥) .

وقال : لا يروى هذا الحديث عن معاذ إلا بهذا الإسناد : تفرد به سعيد وأبو نعيم في حلية الأولياء (٩٦/٦) ، وابن الجوزي في الموضوعات (١٦٤/٢) من طريق ابن عدي في الكامل (١٢٤٠/٣) .

ش : الناس . ص : (بالمظلوم) . ش : من كثرة تعبه وهمه وحزنه . ص : (من الحاسد) . ش : لغيره على نعمة الله تعالى . ص : (نفس) . ش : بفتحتين وهو نسيم الهواء والجمع أنفاس وتنفّس اجتذب النفس بخياشيمه إلى باطنه وأخرجه ونفّس الله كربته كشفها كذا في (المصباح) [١] والمراد تحسّر وتلهف وتأوّه . ص : (دائم) . ش : أي ملازم له . ص : (وعقل هائم) . ش : أي مدهوش متحير لا يكاد يهتدي إلى الصواب في شيء من الأمور مطلقا . ص : (وغم) . ش : أي حزن ص : (لازم) . ش : لا يفارقه أصلاً . ص : (و) . ش : الأمر .

الأمر السابع

عمى القلب

ص : (السابع عمى القلب) . ش : بسبب اشتغاله بالحسد وانصراف همّة النفس إليه . ص : (حتى يكاد) . ش : صاحبه . ص : (لا يفهم حكما من أحكام الله تعالى) . ش : وإن قرر له على أوضح الوجوه لأن قلبه أعمى لا نور فيه يبصره الحق لانطماسه بظلمة الحسد . ص : (قال سفيان رضي الله عنه لا تكن حاسدًا) . ش : لغيرك على نعمة أنعمها الله تعالى عليه . ص : (تكن سريع الفهم) . ش : في كل ما تجده من العلوم ولا يعسر عليك شيء ألبتّة . ص : (و) . ش : الأمر .

الأمر الثامن

الحرمان

ص : (الثامن الحرمان) . ش : من كل ما يتمناه . ص : (والخذلان) ش : عدم النصرة وهو ضد التوفيق ومعناه تيسير أسباب الشر والسوء في كل حال قال في (المصباح) [٢] خذلته إذا تركت نصرته وإعانته وتأخرت عنه والاسم الخِذْلان .

ص : (فلا يكاد يظفر بمراد) . ش : من مراداته أصلاً . ص : (ولا) . ش :

---

(١) المصباح المنير ص (٩٥٣ ، ٩٥٤) (نفس) باب : النون مع الفاء وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير ص (٢٥٦) (خذل) باب : الخاء مع الذال وما يثلثهما .

يكاد . ص : (ينصر) . ش : بالبناء للمفعول أي لا ينصره الله تعالى . ص : (على عدو) . ش : من أعدائه مطلقا . ص : (فلذا قيل) . ش : أي قال بعضهم . ص : (الحسود) . ش : أي الكثير الحسد للناس . ص : (لا يسود) . ش : أي لا يصل إلى مرتبة السيادة على أحد أصلا بل حاله في انخفاض دائمًا وأمره في نقصان .

المبحث : الثالث

في العلاج للحسد

ص : (المبحث الثالث) . ش : من المباحث الأربعة . ص : (في العلاج) . ش : أي المداواة للحسد وإزالته من القلب . ص : (العلمي) . ش : نعت للعلاج أي المنسوب إلى العلم . ص : (والعملي) . ش : أي المنسوب إلى العمل أما .

العلاج الأول

ص : (العلاج الأول) . ش : وهو العلميُّ فبيانه . ص : (أن تعلم أن الحسد ضرر) . ش : شديد . ص : (عليك في الدنيا والدين) . ش : أي دنياك ودينك ص : (وأنه) . ش : أي الحسد . ص : (لا ضرر فيه) . ش : أي في الحسد . ص : (على المحسود فيهما) . ش : أي في الدنيا والدين أصلاً . ص : (بل ينتفع) ش : المحسود . ص : (به) . ش : أي بالحسد منك له . ص : (فيهما) . ش : أي في الدنيا والدين . ص : (أمّا ضرره) . ش : أي الحسد . ص : (لك في الدين) . ش : أي في دينك . ص : (فلأنك بالحسد) . ش : أي بسببه . ص : (سخطت قضاء الله تعالى) . ش : عليك بعدم تلك النعمة وعلى المحسود بوجود تلك النعمة له .

ص : (وكرهت نعمته) . ش : سبحانه . ص : (التي قسمها لعباده) ش : تعالى كما قال في كلامه القديم ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . ص : (و) . ش : كرهت . ص : (عدله) . ش : عز وجل فيك حيث منعك ما لا تستحقه عليه من تلك النعمة التي تفضل بها على غيرك . ص : (واستنكرت ذلك) ش : الفعل منه تعالى بك أي استوحشت منه . ص : (غششت) . ش : غشه غشًا من باب قتل والاسم غش بالكسر لم ينصحه وزين له غير المصلحة كذا في

(المصباح) [١] . ص : (رجلاً من المؤمنين) . ش : وهو الذي حسدته . ص : (وتركت نصحه) . ش : أي بإرادتك إبقاء نعمته عليه . ص : (والغش) . ش : بالكسر . ص : (حرام) . ش : على المسلم لكل أحد من خلق الله تعالى . ص : (والنصيحة واجبة) . ش : على حسب القدرة . ص : (وأما) . ش : ضرر الحسد لك . ص : (في الدنيا فغمّ وحزن وضيق نفس) . ش : بسكون الفاء أنثى إن أريد بها الروح وإن أريد الشخص فمذكر والجمع أنفس ونفوس كذا في (المصباح)[٢] ومعنى ضيق النفس عدم اتساعها للأمور ويمكن أن يراد ضيق نفس بفتح الفاء وهو الهواء الخارج من الفم الداخل فيه وضيقه عسر خروجه ودخوله من ضعف البنية بكثرة حصر الطبيعة من نكاية الحسد .

قال (المحاسبي في كتاب الرعاية) [٣] ينفي الحسد المحرم بيسير من الأمور أن تعلم أنك قد غششت من تحسده من المسلمين وتركت نصيحته وشاركت أعداءه إبليس والكفار في محبتهم للمؤمنين زوال النعم عنهم وكراهة ما أنعم عليهم به وأنك قد سخطت قضاء الله عز وجل الذي قسمه لعباده فإذا علمت ما قد دخل عليك من هذا الضرر العظيم بغير منفعة في دين ولا دنيا ردّك ذلك الحسد إنْ كنت مؤمنا بالله عز وجل خائفًا على نفسك من غضبه وعقابه فلم تتعرض لوجوب غضبه عليك من غير إحراز منفعة في دين أو دنيا صارت إليك ولا هي إليك صائرة لو زالت النعمة عمن تحسده لإنها إنْ زالت عنه لم تصر إليك فلا تتعرض لهذا الضرر العظيم الذي يوجب سخط الله عز وجل بغير منفعة في دين ولا دنيا نالها مؤمن عاقل وإنما مثل الحاسد فيمن عاداه أو تباهى أو تكبر عليه أو تعجب عليه أو تفضل عليه مثل رجل أراد أن يرمي عدوا له فلما رماه به رجع الحجر على عين الرامي فأصابها فأعاد الرمي فرجع الحجر أيضًا على عينه فأصابها حتى فعل ذلك مرارا كل ذلك لا يصيب عدوّه ويرجع الحجر عليه بعينه وكذلك إن رماه بسهم أو بغيره كل ذلك يرجع إلى عينه ولا يصيب عدوه فلم يك

---

(١) المصباح المنير ص (٦٨٦ ، ٦٨٧) (غشش) باب : الغين مع الشين وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير ص (٩٥٣ ، ٩٥٤) (نفس) باب : النون مع الفاء وما يثلثهما .

(٣) الرعاية لحقوق الله لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ص (٤٩٠) باب : ما يكون من الحسد عن العجب .

هـذا أبدا يرمي عدوّه وقد علـم وتبين لـه أنه لا يصيب عـدوه ، وإنما يصيب نفسـه فكذلك الحاسد قد كان في نعمة قبل أن يحسد من حسده وهي نعمة السلامة من الحسد فلما حسده وأحبّ زوال النعمة عنه زالت عن الحاسد النعمة التي كانت هي عليه وهي نعمة السلامة من الحسد فتزول عنه سلامته من الحسد ونصحه للمؤمنين وينزل به من الإثم والمكروه أعظم مما أراد بمن يحسده وتبقى النعمة على المحسود لم تزل عنه قال الله عز وجل ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [1] فهل بينك وبين الرامي بالحجر لعدوه إن رجع الحجر على عينه فرق بل أنت أعظم بلاء وضررًا ، لأنك إذا حسدته فقد تعرضت لسخط الله عز وجل وأثمت ولم تزل عنه النعمة ورجع عليك عقوبة الإثم فصارت في عينـك فـذهبت بها وكُتِبَ عليـك إثم تؤخـذ بـه في الآخـرة وتستوجب به غضبا لله عز وجل فلو رجع الحجر على عينيك بدل الإثم كان خيرا لك لأن عينك ذاهبة بالموت والبلاء لا محالة .

وإثم الحسد لا يبلى ولا يمحى حتى يوقفك الله عز وجـل عليه يسألك عنه فأيها أيسر حالك أم حال من رجعت رميته إلى عينه ولم تصب عين عدوه هو أيسر منك حالاً وأنت أشد منه بلاء وضررا إذ لـم تزل النعمة عمّن حسدته وزالت عنك النعمة التي كانت عليك من سلامة قلبك من الحسد للمؤمنين فأنزلت بنفسك ما أردت بغيرك أو أكثر ولم يرك الله عز وجل فيه الذي تحب وأبقى النعمة عليه على الرغم منك والجزع منك وما دخل عليك من الضرر في دنياك أعظم عليك إن لـم تخف الآخرة إذ نزل الغـمّ بقلبك كلما رأيت به حسنة اغتممت بها وتعذب قلبك بالغمّ بها والله عز وجل ينعمه بطاعته أو بالدنيا ويعذب قلبك بحسده فأنت مغموم وهو مسرور فعذبت نفسك بنعيم غيرك بغير منفعة دخلت عليك فأنزلت بنفسك الغـمّ وأثمت وتعرضت للعذاب والعقوبة فلن يجهل هذا الوصف عاقل ولا يقيم على الحسد بعد هذا الوصف لبيب إذا تفكر عقل ما يضره مما ينفعه إذا كان مؤمنًا بل لو أن الكافرين تدبروا هذا الوصف لردعهم ذلك الحسد وإن كانوا لا يؤمنون بالبعث والحساب إن علموا أن قلوبهم معذبة بالغموم لنعم الله تعالى على خلقه والنعم على المنعم عليه جارية غير زائلة فلم يعطوا ما أرادوا وعذبوا أنفسهم بالغمّ وتنعم أولئك بما يتعذبون به فما من كافر لا يؤمن بالبعث

---

(١) سورة [يونس : ٢٣] .

يعرف هذا الوصف إلا ردعه عن الحسد أن كان له عقل من أجل دنياه دون آخرته فكيف من آمن بالبعث وعلم أن في الحسد الإثم الكبير وأنه لا يأمن من غضب الله عز وجل في ذلك ، فذلك أولى أن لا يعترض الحسد بقلبه بخطرة فضلاً عن القبول له . ص : **(وأمّا أنه)** . ش : أي الحسد منك . ص : **(لا ضرر على المحسود)** . ش : منه . ص : (فيهما) . ش : أي في الدنيا والدين فظاهر لا خفاء فيه . ص : **(لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك)** . ش : له . ص : **(ولا يأثم)** . ش : هو . ص : **(به)** . ش : أي بحسدك له قال المحاسبي في (كتاب الرعاية) (١) وأيسر من ذلك كله أن لو كان الذي تحسده أبغض الناس إليك وأشدهم عداوة لك أنه لا تزول النعمة عنه بحسدك له لأن الله عز وجل لو أطاع الحاسدين في المحسودين لما أبقى عليهم نعمة ولكن يمضي نعمه وقسمه لعباده ولا ينظر إلى حسد الحاسدين ولو فعل بالمحسودين ما يحب الحاسدون لهم لما أبقى على النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نعمة ولأفقد الأغنياء لحسدهم لهم ولأضل المؤمنين لحسد الكافرين لهم .

ضرر الحسد على الحاسدين

ولكن الحسد على الحاسدين ضرره عليهم والنعم جارية على من أراد الله عز وجل ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم﴾ (٢) فبمحبتهم أن يضل المؤمنون ضلوا بتلك المحبة لأن تلك المحبة منهم ضلال لأنهم أحبوا أن يرجع المؤمنون ضلالا وذلك هو الضلال فمن أحب أن يكفر بالله عز وجل فهو كافر فازدادوا كفرًا بحسدهم مع غشهم للنبي وللمؤمنين . ص : **(وأمّا انتفاعه)** . ش : أي المحسود بحسدك له ص : **(في الآخرة فهو أنه مظلوم من جهتك)** . ش : حيث اعتديت عليه بحسدك له وأردت زوال نعمة الله تعالى عنه . ص : **(لا سيما اذا أخرجك)** . ش : أي أوصلك . ص : **(الحسد)** . ش : له . ص : **(إلى القول)** . ش : في عرضه ودينه . ص : **(والفعل)** . ش : المؤذي له . ص : (بالغيبة) . ش : له .

---

(١) الرعاية لحقوق الله المحاسبي ص (٤٩١) باب : ما يكون من الحسد عن العجب .

(٢) سورة [آل عمران : ٦٩]

ص : (وهتك ستره) . ش : بين الناس ونشر معايبه . ص : (والقدح) . ش : أي الطعن والانتقاص . ص : (فيه ونحوها) . ش : من السعي فيه إلى الظلمة والتعاون عليه بالباطل . ص : (فهذه) . ش : الأمور التي تشفي أنت بها قلبك منه وتبرد غلة حسدك وتسكن حرارة غيظك منه هي كلها . ص : (هدايا) . ش : فاخرة . ص : (تهديها) . ش : أنت . ص : (فينتفع بها في الآخرة عند الله تعالى ولا يضيمه الله تعالى أصلاً ولا يضيعه) . ص : (إليه) . ش : إي إلى المحسود . ص : (وأمّا) . ش : انتفاع المحسود . ص : (في الدنيا) . ش : بحسدك له . ص : (فلأن أهم أغراض الخلق مساءة) . ش : أي إدخال السوء على . ص : (الأعداء) . ش : لهم .

ص : (وغمّهم) . ش : أي إيقاعهم في الغمّ والحزن وقد أوقعك المحسود في الغمّ والهمّ وأدخل عليك المساءة بحسدك له وهو لا يشعر فقد انتفع في الدنيا بما هو غرض أهل الدنيا من أعدائهم بلا قصد منه لذلك . ص : (وأما العلاج) . ش : للحسد . ص : (العملي) . ش : أي المنسوب إلى العمل فهو . ص : (أن يكلف) . ش : الحاسد . ص : (نفسه نقيض مقتضى) . ش : أي مقتضى الحسد . ص : (فإن بعثه) . ش : أي الحسد . ص : (على القدح) . ش : أي الطعن . ص : (فيه) . ش : أي في المحسود والانتقاص له . ص : (كلف لسانه المدح له) . ش : حتى يكون عاملاً بما يردع نفسه ويزجرها عن الحسد للغير . ص : (وإن) . ش : بعثه الحسد .ص : (على التكبر عليه). ش : أي على المحسود . ص: (ألزم نفسه التواضع له) . ش : أي للمحسود . ص : (والاعتذار) . ش : أي إظهار العذر باللسان . ص : (إليه). ش : أي إلى المحسود من كل ما يتضرر به من الحاسد . ص: (وإن) . ش : بعثه الحسد له . ص : (على كفّ). ش : أي إمساك . ص : (الإنعام عليه). ش : أي على المحسود بأن كان يجري عليه جراية إحسان من علوفة أو هدية أو إطعام أو صدقة ونحو ذلك فوقع في قلبه الحسد له على نعمة وجده فيها . ص : (ألزم نفسه الزيادة في الإنعام) . ش : على ما كان يسديه إليه من قبل . ص : (وإن) . ش : بعثه الحسد له . ص: (على الدعاء عليه) . ش : أي على المحسود . ص : (دعا).

ش : الله تعالى . ص : (له بزيادة النعمة التي حسده فيها) . ش : وأكره نفسه على ذلك كله وإن لم تطعه ليداوي بذلك داء حسده فيبرأ إن شاء الله تعالى .

***

المبحث الرابع

في العلاج القلعي

ص : المبحث الرابع . ش : تمام المباحث الأربعة التي في الحسد . ص : (في) ش : بيان . ص : (العلاج القلعي) . ش : للحسد الذي يقلع الحسد ويزيله فلا يبقى له أثر في النفس . ص : (وهو) . ش : أي العلاج المذكور . ص : (يحتاج إلى معرفة أسبابه) . ش : أي الحسد . ص : (ثم إزالتها) . ش : أي الأسباب من القلب . ص : (وهي)

أسباب الحسد الموصلة إليه

ش : أي أسباب الحسد الموصّلة إليه . ص : (ستة) . ش : أسباب السبب . ص : (الأول التغزز) . ش : في النفس . ص : (وهو أن يثقل عليه) . ش : أي الإنسان الحاسد لغيره . ص : (أن يترفع عليه غيره) . ش : من الناس أي يصير أرفع منه قدرًا وأعظم شرفًا . ص : (فإن أصاب) . ش : أي نال وحاز . ص : (بعض أمثاله) . ش : أي أقرانه ممن هو في رتبته . ص : (ولاية) . ش : أي منصبا من المناصب الدنيوية أو الدينية .

ص : (أو) . ش : أصاب . ص : (علما) . ش : من العلوم الشرعية أو العقلية ونحوها . ص : (أو) . ش : أصاب ص : (مالاً) . ش : من أي نوع كان .

ص : (خاف) . ش : ذلك الإنسان الحاسد . ص : (أن يتكبر عليه) ش : أي على ذلك المحسود مثل عادته .

ص : (وهو) . ش : أي المحسود . ص : (لا يطيق تكبره) . ش : أي الحاسد عليه ولا يهضم ذلك . ص : (ولا تسمح نفسه) . ش : أي نفس المحسود .

ص : (بـاحتمال صلفـه) . ش : أي الحاسـد قـال في (الصحـاح) [١] . وزعـم الخليل [٢] أن الصّلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرًا فهو رجل صلف وقد تصلف . ص : (وتفاخره عليـه) . ش : أي عـلى المحسـود . ص : (فليس غرضه) . ش : أي الحاسد . ص : (أن يتكبر) . ش : من أول وهلة . ص : (عليه) . ش : أي على المحسود . ص : (بل غرضه) . ش : أي الحاسد . ص : (أن يدفع كبره) . ش : أي المحسود عنه . ص : (ويرضى) . ش : أي المحسود . ص : (بمساواته) . ش : أي مساواة الحاسد .

ص : (وزيادته) . ش : أي الحاسد . ص : (عليه) . ش : أي على المحسود ص : (من غير تكبر) . ش : يصدر من المحسود على الحاسد . ص : (فإن أراد) ش : أي الحاسد . ص : (عدم وصوله) . ش : أي المحسود . ص : (إلى تلك النعمة) . ش : التي هو في صدد حصولها له . ص : (أو) . ش : أراد . ص : (زوالها) . ش : أي تلك النعمة عن المحسود حال كون تلك النعمة . ص : (مقيدةً بالإفضاء) . ش : أي الإيصال بالمحسود . ص : (إلى الكبر) . ش : على الحاسد ص : (فليس) . ش : هذا . ص : (بحسد لما مرَّ). ش : في المبحث الأول من أن هذا غيرة من المؤمن لله تعالى مندوب إليه .

ص : (وإن) . ش : أراد الحاسد زوال النعمة على المحسود . ص : (مطلقًا) ش : من غير قيد أنها تفضي بالمحسود إلى الكبر . ص : (فحسد) . ش : مذموم . ص : (لعـدم التيقّن) . ش : من الحاسد في تلك النعمـة . ص : (بالفسـاد) . ش : للمحسود واحتمال الفساد لا عبرة به ؛ لأنه مجرّد وهـم . ص : (وإمكـان) . ش : أي ولا مكان .

ص : (التقييـد) . ش : لتلك النعمة بالإفضاء إلى الكبر في نظر الحاسد بأن يتأمل ما يترتب على تلك النعمـة للمحسود وما يوصل المحسود إليـه من الفتن فيصرف حسـده بذلـك إلى الغيرة عليـه بقلبـه فيتخلص من مفسـدة الحسـد المحرم إلى الغـيرة المندوبة . ص : (و) . ش : السبب .

---

(١) الصحاح للجوهري (١٣٨٧/٤ صلف) باب : الفاء فصل الصاد .

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد (١٢٥/٧) «صلف» باب : الصاد واللام والفاء معهما .

السبب الثاني : التكبر

ص : (الثاني التكبر) . ش : من الحاسد على غيره . ص : (فإن من في طبعه) . ش : وعادته بلا تكلف . ص : (التكبر على إنسان واستصغاره) . ش : أي ذلك الإنسان يعني رؤيته صغيرًا . ص : (واستخدامه) . ش : أي طلب الخدمة منه . ص : (فإذا نال) . ش : ذلك الإنسان . ص : (نعمة) . ش : من الله تعالى دنيوية أو دينية . ص : (خاف) . ش : ذلك الحاسد . ص : (أن لا يحتمل) . ش : ذلك الإنسان . ص : (تكبره) . ش : أي تكبر ذلك الحاسد عليه حسب طبعه وعادته . ص : (و) . ش : خاف الحاسد أن . ص : (يرتفع) ش : ذلك المحسود أي يجد نفسه رفيعًا . ص : (عن متابعته) . ش : أي متابعة الحاسد . ص : (و) . ش : عن . ص : (خدمته فيريد) . ش : الحاسد . ص : (زوالها) . ش : أي تلك النعمة عن المحسود لما ذكر . ص : (وعلاجه) . ش : أي التكبر . ص : (سبق) . ش : في أبحاث التكبر مفصلاً . ص : (و) .

السبب الثالث : سببية نعمة الغير

ش : السبب الثالث . ص : (سببية نعمة الغير) . ش : أي كون نعمة الغير سببا . ص : (لفوت مقصودة) . ش : أي الحاسد . ص : (وذلك) . ش : الأمر المذكور . ص : (يختص بمتزاحمين) . ش : أي شخصين من الناس يتزاحمان . ص : (على) . ش : حصول . ص : (مقصود واحد فإن كل واحد) . ش : منهما . ص : (يحسد صاحبه في كل نعمة يكون زوالها) . ش : أي تلك النعمة عن المحسود . ص : (عونًا) . ش : أي معينة . ص : (له) . ش : أي للحاسد . ص : (في) . ش : حصول .

ص : (الانفراد) . ش : له . ص : (بمقصوده) ش : من تلك النعمة . ص : (فهذا الحسد يكون بين الأمثال والأقران) . ش : من الناس في أي رتبة كانوا من أهل الدنيا أو أهل الدين . ص : (كالضرّات) . ش : جمع ضرة قال في (المصباح) [1] ضرة المرأة امرأة زوجها والجمع ضرات على القياس وسمع ضراير كأنه

(١) المصباح المنير ص (٥٤٩ ، ٥٥٠) (ضرر) كتاب : الضاد باب : الضاد مع الراء وما يثلثهما .

جمع ضريرة مثل كريمة وكرايم ص : (والإخـوة) . ش : جمع أخ . ص : (يقصدون) . ش : أي مجموع الضرات والإخوة بتغليب المذكر على المؤنث . ص : (المنزلة) . ش : العالية . ص : (في قلب الزوج) . ش : راجع إلى الضرات . ص : (و) . ش : قلب . ص : (الأبوين) . ش : أي الأب والأم بتغليب المذكر أيضًا وهو (لف ونشر) [1] مرتب . ص : (وتلامذة) . ش : جمع تلميذ . ص : (أستاذ واحد) . ش : أي في أي مرتبة كان من مراتب الناس ولو أصحاب الحرفة أو الكتابة . ص : (ومريدي) . ش : جمع مريد وحذفت نون الجمع لإضافته إلى . ص : (شيخ واحد) . ش : في سلوك طريق العلم أو العمل . ص : (وندماء) . ش : جمع نديم . ص : (الملـك) . ش : بكسر اللام أي السلطان . ص : (وخواصه) . ش : أي الملك أي من يختص به من الخدمة والاتباع . ص : (ووعاظ) . ش : جمع واعظ وهو من يذكر الناس بأمور دينهم وينذر عاصيهم ويبشر مطيعهم فيحثهم على العمل الصالح . ص: (بلدة واحدة). ش : من بلاد الإسلام . ص : (وطلاب). ش : جمع طالب . ص : (ولاية). ش : أي منصب . ص : (وقضاءٍ وتدريس) . ش : في مدرسة . ص : (وتولية أوقاف) . ش : على جامع أو تكية . ص : (أو جهة من جهاتها) . ش : أي الأوقاف كاستئجار قرية من قرى الوقف ونحو ذلك . ص : (ومآله) . ش : أي مرجع هذا السبب المذكور . ص : (حبّ المال و). ش : حبّ . ص : (الرياسة). ش : على الغير . ص : (و) .

السبب الرابع : مجرد حب الرياسة

ش : السبب الرابع . ص : (الرابع مجرد حبّ) . ش : الحاسد . ص : (الرياسة) . ش : على غيره . ص : (كمن يريد أن يكون عديم النظير) . ش :

---

(١) اللف والنشر من الاصطلاحات البلاغية : وهو أن تلف شيئين ثم تأتي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ما له كقوله تعالى : ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله﴾ . ومن النظم قول الشاعر :

ألست أنت من ورد نعمته ... وورد حشمته أجنى وأغترف

وقد يسمى الترتيب أيضًا . (التعريفات للجرجاني) طبع شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة (١٣٥٧هـ ، ١٩٣٨م) .

أي لا نظير له أي مشابه . ص : (في فن من الفنون) . ش : العلمية أو غيرها . ص : (ويغلب عليه حبّ الثناء) . ش : أي المدحة من الغير له . ص : (فإذا سمع بنظير) . ش : أي مشابه . ص : (له). ش : موجود . ص : (في أقصى) . ش : أي أبعد . ص : (العالَم) . ش : بفتح اللام . ص : (ساءه) . ش : أي أحزنه . ص : (ذلك) . ش : أي وجود ذلك النظير له . ص : (وأحبّ موته) . ش : أي موت ذلك النظير حتى يبقى هو وحده منفردًا في ذلك الفن . ص : (و) . ش : أحب . ص : (زوال النعمة التي بها يشاركه) . ش : ذلك النظير . ص : (في المنزلة) . ش : التي هو فيها . ص : (من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة) . ش : أي غنى وكثرة مال . ص : (و) .

السبب الخامس : خبث النفس

ش : السبب . ص : (الخامس خبث النفس) . ش : من الحاسد . ص : (وشحها) . ش : أي النفس . ص : (بالخير) . ش : فلا تكاد تسمح به . ص : (لعباد الله تعالى فإنك) . ش : يا أيها الإنسان . ص : (تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر وطلب مال) . ش : إذ لا همة له في تحصيل شيء من ذلك ولكنه .

ص : (إذا وصف) . ش : بالبناء للمفعول أي وصف أحد . ص : (عنده حسن حال عبد) . ش : من عباد الله تعالى . ص : (في نعمة) . ش : نالها فضلاً من الله تعالى عليه . ص : (يشق) . ش : أي يصير مشقًا أي متعبًا . ص : (عليه) . ش : أي على الذي تجده لا يشتغل بما ذكر من ذلك الوصف للغير بحسن الحال . ص : (وإذا وصف) . ش : أي وصف واصف . ص : (له اضطراب) . ش : أي اختلاف . ص : (أمور الناس) . ش : وعدم جريانها على الاعتدال والصحة . ص : (وإدبارهم) . ش : أي رجوع أحوالهم إلى عكس ما يريدون . ص : (وفوات مقاصدهم فرح به) . ش : أي بذلك الوصف المذكور مع أنه لم يسبق له عداوة مع الناس أصلاً . ص : (فهو أبدًا) . ش : أي دائمًا . ص : (يحبّ الإدبار) . ش : أي تعاكس الأمور وعدم الإقبال . ص : (لغيره) . ش : من الناس . ص : (ويبخل بنعمة الله تعالى) . ش : التي ليست منه وليس له فيها تعلق . ص : (على عباده) . ش : أي عباد الله تعالى . ص : (الذين ليس بينهم

وبينه عداوة) . ش : دنيوية ولا دينية . ص : (ولا رابطة) . ش : بشركة من مال أو استيلاء منهم على ملكه أو خصومه في شيء مطلقا . ص : (وهذا أخبث الحسد) . ش : إذ لا سبب له إلا مجرد خبث النفس وكثرة سوئها . ص : (وأعسره) . ش : أي أعسر الحسد .

ص : (أزاله) . ش : عن صاحبه . ص : (وعلاجا ، لأنه طبع وجبلة) . ش : أي عادة مستحكمة بلا تكلف من صاحبه فيه قال في (المصباح) [(١)] الجبلة (بكسرتين) وتثقيل اللام الطبيعة والخليقة والغريزة بمعنى واحد وجبله الله على كذا من باب قتل فطره عليه وشيء جبلي منسوب إلى الجبلة كما يقال طبيعي منفعل عن تدبير الجبلة في البدن بصنع باريها ذلك تقدير العزيز العليم . ص : (يكاد يستحيل في العادة زواله) . ش : عن صاحبه من كمال لزومه له إلاّ بعناية من الله تعالى وسابقة خير . ص : (و) . ش : السبب .

السبب : السادس

ص : (السادس الحقد) . ش : وهو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد كذا في (المصباح) [(٢)] وفي (مختصر القاموس) حقد وفرح حقدا وحقادًا أمسك عداوته في قلبه وتربص لفرصتها ، والحقود الكثير الحقد وجمع الحقد أحقاد . ص : (وهو) . ش : أي الحقد .

الخلق السادس عشر

آفات القلب

ص : (الخلق السادس عشر من) . ش : الأخلاق الستين المذمومة التي هي . ص : (آفات القلب) . ش : أي مفاسده ومهالكه . ص : (وفيه) . ش : أي الحقد .

***

(١) المصباح المنير ص (١٤٢) (جبل) كتاب : الجيم باب : الجيم مع الباء وما يثلثهما .
(٢) المصباح المنير ص (٢٢٣) (حقد) باب : الحاء مع القاف وما يثلثهما .

المقالة الأولى في

تفسير الحقد وحكمه

ص : (ثلاث مقالات المقالة الأولى) . ش : من المقالات الثلاثة . ص : (في تفسيره) . ش : أي الحقد . ص : (وحكمه) . ش : أي أثره الثابت له شرعا . ص : (هو) . ش : أي الحقد . ص : (أن يلزم نفسه استثقال أحد) . ش : أي نسبته إلى الثقل عليه . ص : (و) . ش : يلزم نفسه . ص : (النفار) . ش : أي التباعد . ص : (عنه) . ش : بحيث لا يكاد يقبله .

ص : (و) . ش : يلزم نفسه . ص : (البغض لـه وإرادة الشر) . ش : والسوء كلما رآه أو خطر في باله . ص : (وحكمه) . ش : أي الحقد . ص : (إن لم يكن بظلم) . ش : أي بسبب ظلم . ص : (أصابه) . ش : الحاقد . ص : (منه) ش : أي من المحقود عليه في ماله أو عرضه أو دينه أو أهله . ص : (بل) . ش : كان . ص : (بحق) . ش : أي بسبب حق .

ص : (وعدل) . ش : من المحقود عليه للحاقد . ص : (كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . ش : الصادر من المحقود عليه في حق الحاقد على الوجه المشروع بطريق العموم على جهة السترة له دون الفضيحة وقصد التحكم فيه . ص : (فحرام) . ش : أي حقد حرام على الحاقد .

ص : (وإن كان) ش : الحقد بسبب ظلم أصاب الحاقد من المحقود عليه أو بسبب حق كأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر على وجه الخصوص والمقارعة في وجهه تبكيتا له بقصد فضيحته والتحكم فيه والارتفاع عليه ص : (فليس) . ش : ذلك الحقد . ص : (بحرام) . ش : حينئذ . ص : (فإن لم يقدر) . ش : أي الحاقد

ص : (على أخذ الحق) . ش : من المحقود عليه فيما ظلمه به في الدنيا . ص : (فله) . ش : أي يجوز له . ص : (التأخير إلى يوم القيامة) . ش : وإبقاء الحقد عليه في نفسه . ص : (و) . ش : له . ص : (العفو) . ش : عنه أيضًا . ص : (وهو) . ش : أي العفو . ص : (أفضل) . ش : من بقاء الحقد عليه . ص :

قال الله تعالى [(١)] : ﴿وإن تعفوا﴾. ش : أي عفوكم عمن ظلمكم . ص : (أقرب) . ش : أي أكثر قربًا . ص : (للتقوى﴾) . ش : أي من بقية الأعمال الصالحة . ص : (وقال تعالى [(٢)] : ﴿خذ العفو﴾) . ش : أي استعمل المسامحة والصفح عمن أساء إليك . ص : (وقال تعالى : [(٣)] ﴿والعافين عن الناس﴾) . ش : أي المسامحين لكل من ظلمهم من الناس . ص: (وقال تعالى: ﴿وليعفوا وليصفحوا) [(٤)].
ش : أي يتركوا المجازاة لمن تعدى عليهم وظلمهم . ص : (ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾) . ش : فكما تحبون ذلك إذا أذنبتم مع الله تعالى فاغفروا أنتم لمن أذنب معكم وأساء في حقكم ذنوبه واصفحوا عنه يصفح الله عنكم .

ص : (م ت) . ش : يعني روى مسلم [(٥)]والترمذي [(٦)] بإسنادهما . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ما نقصت) . ش : بتشديد القاف . ص : (صدقة) . ش : واجبة أو نافلة . ص : (من مال) . ش : في المعنى الذي هو مناط البركة والخير وإن نقصته في الحس الذي هو مناط التكاثر والتفاخر . ص : (وما زاد الله). ش : تعالى . ص : (عبدًا) . ش : من عباده . ص : (بعفو) . ش : عمن ظلمه . ص : (إلا عزًّا) . ش : أي رفعة شأن في الدنيا والآخرة . ص : (وما تواضع عبدٌ) . ش : من عباد الله تعالى لغيره . ص : (إلا رفعه الله). ش : تعالى على جميع أقرانه بين أهل زمانه . ص : (وإن قدر) . ش : ذلك الحاقد على المحقود عليه بسبب ظلمه للحاقد . ص : (فله العفو) . ش : عنه . ص : (أيضًا). ش : كما له التأخير إلى يوم القيامة . ص : (وهذا) . ش : العفو مع المقدرة . ص : (أفضل من العفو الأول) . ش : مع عدم القدرة

---

(١) سورة [البقرة : ٢٣٧] .
(٢) سورة [الأعراف : ١٩٩] .
(٣) سورة [آل عمران : ١٣٤] .
(٤) سورة [النور : ١٩]
(٥) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب : استحباب العفو والتواضع .
(٦) أخرجه الترمذي (٣٣٠/٤) ٢٨- كتاب : البر والصلة . ٨٢- باب : ما جاء في التواضع رقم (٢٠٢٩) قال أبو عيسى : وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس وأبي كبشة الأنماري ، واسمه عمر بن سعد وهذا الحديث حسن صحيح .

أي أكثر ثوابًا منه .

ص : (و) . ش : له . ص : **(الانتصار أي استيفاء حقه)** . ش : أي الحاقد من المحقود عليه ولكن . ص : **(من غير زيادة)** . ش : على مقدار حقه . ص : **(وهو العدل)** . ش : ضد الظلم . ص : **(المفضول)** . ش : الذي غيره أفضل منه فإن العفو أفضل منه كما ذكر . ص : **(لكن قد يكون)**. ش : هذا العدل المفضول . ص : **(أفضل من العفو)** . ش : عن الظالم . ص : **(بعارض)** . ش : أي بسبب أمر عارض . ص : **(مثل كون الكفر)** . ش : من المظلوم . ص : **(سببا لتكثير ظلمه)** . ش : أي الظالم بحيث يتجرأ على ظلم الناس والتعدي عليهم خصوصًا إذا سمع الظالم أن المظلوم رجل صالح يسامح من ظلمه فيتقوى الظالم بذلك على ظلم ذلك الرجل الصالح وكل رجل صالح مثله .

ص : (و) . ش : كون . ص : **(الانتصار على الظالم)** . ش : باستيفاء الحق منه سببًا . ص : **(لتقليله)** . ش : أي الظلم من الظالم . ص : **(أو هدمه)** . ش : بالتوبة منه والرجوع عنه . ص : **(أو نحو ذلك)** . ش : مما يترتب من الانتصار من المظلوم على الظالم أو عدم المسامحة له كما ذكر الشيخ ابن علوان الحموي في (شرح تائية ابن حبيب الصفدي) قدس الله سره أن من مناقب ابن حبيب المذكور أنه كان يحب الانتصار فإذا قدر عفا أخبرني بذلك سيدي مسعود المغربي وذكر أن بعض علماء الرسم شنع عليه ونسبه إلى أمر هو منه بريء قال : فمذهب الشيخ ونحن معه إلى دار الحكم بدمشق وكافلها إذ ذاك سفيان في دولة قانصوه الغوري فشكا الشيخ إلى النائب والتمس منه إحضار خصمه فلما حضر ولم يبق إلا إيقاع العقوبة به استتابه وعفا عنه وهكذا شيم كبار الأولياء يحبون الانتصار لحق الله تعالى فإذا قدر أحدكم عفا ولقد شاهدنا هذا أيضًا في شيخنا السيد الشريف يحيى بن ميمون المغربي شيخ الشيخ علوان رضي الله عنهما ووجه ذلك أن أفضل الفضل عند الحدة وأفضل العفو عند القدرة . ص : **(وإن زاد)** . ش : المظلوم الذي قدر على استيفاء حقه من ظالمه فاستوفى أكثر من مقدار حقه منه . ص : **(فجور)** . ش : أي ففعله جور .

ص : **(وظلم)** . ش : منه في حق ظالمه . ص : **(قال الله تعالى (١) : ﴿ولمن**

---

(١) سورة [الشورى : ٤١] .

انتصر بعد ظلمه)[١]. ش : أي على من ظلمه . ص : (**فأولئك ما عليهم من سبيل**). ش : أي طريق إلى اللوم على انتصارهم المذكور . ص : (**إلى**) . ش : قوله تعالى : ص : (**الأمور**) . ش : وذلك قوله تعالى : ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ۞ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ [٢] وقوله تعالى: ص : (**﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم﴾**) [٣] . ش : عدَّاه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعدلوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثله وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيًا مما في قلوبكم ثم قال تعالى : ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [٤] أي العدل أقرب للتقوى صرّح لهم بالأمر بالعدل وبين أنه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى وإذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين كذا في (تفسير البيضاوي) .

المقالة الثانية في غوائل الحقد

ص : (**المقالة الثانية**) . ش : من المقالات الثلاثة . ص : (**في**) . ش : بيان . ص : (**غوائله**) . ش : أي الحقد يعني مفاسده وشروره . ص : (**وهي**) .

غوائل الحقد

ش : أي غوائل الحقد . ص : (**أحد عشر**) . ش : شيئًا . ص : (**الأول**) . ش : من غوائل الحقد . ص : (**الحسد**) . ش : الذي تقدم بيانه فالحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فالحسد فرع الغضب والغضب أصل أصله كما هو مذكور في كتب القوم .

ص : (**والثاني**) . ش : من غوائل الحقد . ش : (الشماتة بما أصابه) . ش : أي الغير . ص : (**من البلاء أي الفرح والسرور والضحك به**) . ش : أي بذلك

(١) سورة [الشورى : ٤١] .
(٢) سورة [الشورى : ٤٢-٤٣] .
(٣) سورة [المائدة : ٨] .
(٤) سورة [المائدة : ٨] .

الغير قال في (المصباح) [١] شمت به يشمت إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو وفي (المصباح) [٢] الشماتة الفرح ببلية العدوّ يقال شمت بالكسر يشمت شماتة وبلت فلان بلية الشوامت أي بلية تشمت الشوامت .

ص : (وهي) . ش : أي الشماتة . ص : (الخلق السابع عشر) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (دت) . ش : يعني روى أبو داود والترمذي [٣] بإسنادهما . ص : (عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تظهر) . ش : بضم التاء المثناة الفوقية من أظهر الشيء أبرزه وأبانه بعد الخفاء . ص : (الشماتة) . ش : أي الفرح والسرور عند رؤية المصيبة والبلية .

ص : (بأخيك) . ش : في النسب أو في الإسلام أي الشخص الذي هو مناسب لك في القرابة أو الدين ذكرًا كان أو أنثى صغيرًا كان أو كبيرًا وإن كان بينك وبينه عداوة فلا تشمت به ولا تفرح ببليته فإنك لو عقلت مبتلى بالعافية مثله كما هو مبتلى بالمصيبة والخير بلاء والشر بلاء وكذلك الحسنات والسيئات كما قال تعالى : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [٤] وقال سبحانه وتعالى : ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾ [٥] . ص : (فيعافيه الله تعالى) . ش : من بليته التي كان فيها .

ص : (ويبتليك) . ش : أنت بتلك البلية التي شمت فيها فينقله من بلاء هو مصيبة إلى بلاء هو عافية من تلك المصيبة فلا محيص من البلاء أصلاً كما قال تعالى : ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ [٦] ولو خلا أحد من البلاء لكان الأحق بذلك الأنبياء عليهم السلام لأنهم أشرف الخلق عند الله تعالى ومع ذلك فقد

---

(١) المصباح المنير ص (٤٩٣) شمت ، باب : الشين والميم وما يثلثهما .

(٢) الصحاح للجوهري (٢٥٥/١) شمت .

(٣) أخرجه الترمذي (٥٧١/٤) ٣٨- كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع باب (٤٥) رقم (٢٥٠٦) . وقال : هذا حديث حسن غريب ، البغوي في شرح السنة (١٤١/١٣) ، الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٩٦/٩) .

(٤) سورة [الأنبياء : ٣٥] .

(٥) سورة [الأعراف : ١٦٨] .

(٦) سورة [الأنبياء : ٢] .

ورد في الحديث «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل» [١] .

ص : (فالفرح بمصيبة العدو) . ش : أمر . ص : (مذموم جدًّا) . ش : في ملة الإسلام . ص : (خصوصًا إذا حملها) . ش : أي تلك المصيبة التي أصابت عدوه . ص : (على) . ش : أنها . ص : (كرامة نفسه) . ش : أكرمه الله تعالى بها حيث أصاب عدوه بالمصائب . ص : (و) . ش : على أنها . ص : (إجابة) . ش : أي قبول . ص : (دعائه) . ش : على عدوه . ص : (بل) . ش : الواجب . ص : (عليه أن يخاف) . ش : من تلك المصيبة التي أصابت عدوه . ص : (أن تكون مكرًا) . ش : من الله تعالى . ص : (له) . ش : أي لذلك الفرح بمصيبة عدّوه .

ص : (ويحزن) . ش : من إصابة تلك المصيبة لعدوّه . ص : (ويدعو) . ش : الله تعالى . ص : (بإزالة بلائه) . ش : أي بلاء عدوه . ص : (وأن يخلفه) . ش : أي ذلك العدو . ص : (الله تعالى خيرًا مما فات). ش : بسبب تلك المصيبة. ص : (إلا أن يكون) . ش : ذلك . ص : (ظالمًا) . ش : لذلك الذي فرح ولغيره . ص : (فأصابه بلاء) . ش : من الله تعالى . ص : (يمنعه) . ش : ذلك البلاء . ص : (من الظلم ويكون) . ش : ذلك البلاء .

ص : (لغيره) . ش : أي غير ذلك الظالم . ص : (من) . ش : بقية . ص : (الظلمة) . ش : بالتحريك جمع ظالم كطلبة جمع طالب . ص : (عبرة) . ش : أي اتعاظًا قال في (المصباح) [٢] الاعتبار يكون بمعنى الاختيار والامتحان مثل اعتبرت الدراهم فوجدتها ألفًا ويكون بمعنى الاتعاظ نحو قوله تعالى : ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ [٣] والعبرة اسم منه قال الخليل رحمه الله العبرة والاعتبار بما مضى أي الاتعاظ والتذكر وجمع العبرة عبر مثل سدرة وسدر . ص : (ونكالاً) . ش : يقال نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة بالضم أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/٣٦٩) ، الحاكم (٣/٣٤٣) ، (٤/٤٠٤) ، ابن الشجري في أماليه الحديثية (٢/٢٨٨) .

(٢) المصباح المنير ص (٥٩٤ ، ٥٩٥) (عبر) . كتاب العين ، باب : العين والراء وما يثلثهما .

(٣) سورة [الحشر : ٢] .

والاسم النكال كذا في (المصباح) [١] . ص : (ففرحه حينئذ) . ش : إنما كان . ص : (بزوال الظلم) . ش : الظاهر من ذلك العدو لا بذلك البلاء النازل بذلك العدو فيجوز بلا شبهة .

الثالث : من غوائل الحقد هجره

ص : (والثالث) . ش : من غوائل الحقد . ص : (هجره) . ش : أي المحقود عليه يعني المؤمن بتركه وعدم الالتفات إليه . ص : (وعداوته وهو) . ش : أي هجر المؤمن وعداوته الخلق . ص : (الثامن عشر) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (د) . ش : يعني روى أبو داود [٢] بإسناده . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : لا يحل لمؤمن أن يهجر) ش : أي يترك ويقاطع . ص : (مؤمنًا) . ش : مثله . ص : (فوق ثلاث) . ش : من الأيام وخرج بقيد المؤمن الكافر فإنه مهجور شرعًا . ص : (فإذا مرّت) . ش : أي بالمؤمن المهاجر لمثله . ص : (ثلاث) . ش : من الأيام . ص : (فليلقه) . ش : فعل مضارع مجزوم بلام الأمر من اللقاء وهو الاجتماع أي فليجتمع مع مهجوره . ص : (وليسلم عليه) . ش : إذا رآه فإن الهجر يزول بذلك ونحوه . ص : (فإن رد) . ش : أي المهجور بالسلام . ص : (عليه) . ش : أي على الهاجر الذي سلم عليه . ص : (فقد اشتركا) . ش : أي المهاجر والمهجور . ص : (في الأجر) . ش : بامتثال أمر الشارع في اللقيا والسلام لزوال الهجر بينهما . ص : (وإن لم يرد) . ش : أي المهجور بالسلام .

ص : (عليه) . ش : أي على هاجره وكذلك بالعكس إذا سلم المهجور على الهاجر . ص : (فقد باء) . ش : أي رجع تارك الرد . ص : (بالإثم) . ش : وحده دون الآخر . ص : (وزاد في رواية :-) . ش : أخرى لهذا الحديث ص : (فمن هجر) . ش : يعني أخاه المؤمن . ص : (فوق ثلاث) . ش : من الأيام .

---

(١) المصباح المنير ص (٩٦٦) نكل . كتاب : النون باب : النون والكاف وما يثلثهما .

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٤/٥ ، ٢١٥) ٣٥- كتاب : الأدب ٥٥- باب : فيمن يهجر أخاه المسلم رقم (٤٩١٢) والبيهقي (٦٣/١٠) ، ابن عبد البر في التمهيد (١٤٦/١٠) وانظر : علل الحديث لابن أبي حاتم (٢٤٥٤) ، الترغيب والترهيب (٤٥٦/٣) ، كنز العمال (٢٤٧٩٠) .

ص : (دخل النار) . ش : لفعله معصية الهجر للمسلم ومقاطعته المقتضية ذلك . ص : (هذا) . ش : أي الهجر للمؤمن المذموم شرعًا . ص : (محمول على الهجر لأجل الدنيا) . ش : عداوة نفسانية بحظوظ شهوانية .

ص : (وأما) . ش : الهجر بين المسلمين . ص : (لأجل الآخرة) . ش : في ترك الأمر النافع فيها . ص : (و) . ش : لأجل . ص : (المعصية) . ش : الذي يوجب استحقاق العذاب . ص : (و) . ش : لإقامة . ص : (التأديب) . ش : في حق الغير المقصر في مراعاة الأدب مع من يجب الأدب معه . ص : (فجائز) . ش : أي الهجر لأجل شيء من ذلك . ص : (بل) . ش : هو .

ص : (مستحب من غير تقدير) . ش : بمدة معينة . ص : (لوروده) . ش : أي هجر المؤمن لمصلحة دينية . ص : عن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . ش : قال المناوي في (شرح الجامع الصغير) ومن المصلحة ما جاء من هجر بعض السلف لبعض فقد هجر سعد بن أبي وقاص عمار بن ياسر وعثمان بن عفان عبد الرحمن بن عوف وطاوس وهب بن منبه والحسن ابن سيرين إلى أن ماتوا وهجر ابن المسيب أباه وكان زياتًا فلم يكلمه إلى أن مات وكان الثوري يتعلم من ابن أبي ليلى ثم هجره فمات ابن أبي ليلى فلم يشهد جنازته وهجر أحمد بن حنبل عمه وأولاده لقبولهم جائزة السلطان .

الرابع : من غوائل الحقد استصغاره الكبر على الغير

ص : (والرابع) . ش : من غوائل الحقد . ص : (استصغاره) . ش : أي المحقود عليه يعني رؤيته صغيرًا حقيرًا . ص : (وهو) . ش : أي الاستصغار ص : (التكبر) . ش : على الغير . ص : (وقد مر) . ش : بيانه .

الخامس : من غوائل الحقد إفضاؤه الكذب عليه

ص : (والخامس) . ش : من غوائل الحقد . ص : (إفضاؤه) . ش : أي إفضاء الحقد يعني إيصاله . ص : (إلى الكذب عليه) . ش : أي المحقود عليه في دينه أو عرضه ونحو ذلك ونسبته إلى ما هو بريء منه . السادس من غوائل الحقد إفضاؤه إلى غيبته . ص : (والسادس) . ش : من غوائل الحقد إفضاؤه . ص :

(إلى غيبته) . ش : أي المحقود عليه ، والتكلم فيه بين الناس فيه بما يسوؤه .

السادس من غوائل الحقد إفضاؤه إلى إفشاء سره

ص : والسابع . ش : من غوائل الحقد إفضاؤه . ص : (إلى إفشاء) . ش : أي إظهار . ص : (سرّه) . ش : أي المحقود عليه وهتكه بين الناس بما لا يريد إفشاؤه وذكر عيوبه ومقابحه عندهم .

الثامن : من غوائل الحقد إفضاؤه إلى الاستهزاء

ص : (والثامن) . ش : من غوائل الحقد إفضاؤه . ص : (إلى الاستهزاء به) . ش : أي بالمحقود عليه بالسخرية منه والضحك عليه بين الناس .

التاسع : من غوائل الحقد إفضاؤه إلى إيذائه

ص : (والتاسع) . ش : من غوائل الحقد إفضاؤه . ص : (إلى إيذائه) . ش : أي المحقود عليه بالسعي إلى الحكام والتعاون عليه عند الظلمة وحمل الناس على الإنكار على أحواله وتنفير أصحابه عنه وتبغيضه إلى من يحبه . ص : (بغير حق) . ش : موجب لذلك بل بمجرد الظلم والتعدي . ص : (أو) . ش : إفضاؤه إلى . ص : (أكثر منه) . ش : أي من الإيذاء وهو الإفضاء إلى إهراق دمه بالباطل أو إلجائه إلى الردة عن الإسلام والعياذ بالله تعالى أو اللحوق بدار الحرب ونحو ذلك من عظائم الأمور .

العاشر : منع حقه

ص : (والعاشر) . ش : من غوائل الحقد إفضاؤه إلى . ص : (منع حقه) . ش : الواجب له شرعًا . ص : (من صلة رحم) . ش : كالابن يحقد على أبيه فيمنعه بره ، والقريب على قريبه فيمنعه صلة رحمه . ص : (وقضاء دين) . ش : وجب عليه للمحقود عليه فيمنعه منه . ص : (ورد مظلمة) . ش : كغصب وسرقة وخيانة في وديعة ونحوها وجب حقًّا للمحقود عليه فيمنعه منه .

* * *

الحادي عشر : منعه عن مغفرة صاحبه

ص : (والحادي عشر) . ش : من غوائل الحقد . ص : (منعه) . ش : أي الحقد . ص : (عن مغفرة صاحبه) . ش : فإن الله تعالى لا يغفر لمن حقد على أخيه المسلم . ص : (طكط) . ش : يعني روى الطبراني في معجمه الكبير [1] والأوسط [2] . ص : (عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ : ثلاث) . ش : من الخصال . ص : (من لم يكن) . ش : أي من لم يوجد . ص : (فيه واحدة منهن فإن الله تعالى يغفر له ما سوى ذلك) . ش : أي غير هذه الخصال الثلاثة من جميع الذنوب . ص : (لمن يشاء) . ش : سبحانه وتعالى .

الخصلة الأولى

ص : (من مات لا يشرك بالله) . ش : تعالى شيئًا . ش : أي لا يعتقد مشاركة شيء مطلقًا مع الله تعالى في مشابهة ذاته أو صفة من صفاته أو فعل من أفعاله . ص : (و) .

الخصلة الثانية

ش : الخصلة الثانية . ص : (لم يكن ساحرًا من) . ش : جملة . ص : (السحرة) . ش : فإن السحر كفر عند أبي حنيفة رضي الله عنه إذا اعتقد أنه يؤثر بسحره قال في (البزازية) من كتاب الحدود إذا ادعى أنه يخلق ما يفعل يقتل إن لم يتب وكذا الساحرة تقتل إذا كانت تعتقد ذلك بالأثر وإن كانت المرتدة امرأة لا تقتل وفي المبتغى بالغين المعجمة ، والساحرة تقتل إذا كانت تعتقد أنها هي الخالقة لذلك وتصير مرتدة لقول عمر رضي الله عنه اقتلوا الساحر والساحرة ، والساحر على

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٣٤٣ ، ٣٤٤) رقم (١٣٠٠٤) وقال الهيثمي بعد أن عزاه له في مجمع الزوائد (١/١٠٤) . فيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٢٥١) رقم (٥٢٣٠) وقال : لم يرو هذا الحديث عن يزيد ابن الأصم إلا أبو فزارة ، ولا عن أبي فزارة إلا ليث انفرد به أبو شهاب . وليث بن أبي سليم ضعيف . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/١٠٠) .

أقسام : ساحر كافر يدعي أنه خلق لما فعله فيستتاب إن تاب عن دعواه ويخلى سبيله وإن لم يتب يقتل ؛ لأنه مرتد ، وساحر يسحر وهو جاحد لا يدري كيف يفعل ولا يقربه فلا يستتاب ويقتل ، والصحيح أنه يستتاب . والثالث ساحر بالامتحان والتجربة غير معتقد لذلك ليس بكافر إذا تقدم منه الإسلام .

الخصلة الثالثة

ص : **(والخصلة الثالثة)** . ش : من لم يحقد على أخيه . ش : أي لم يضمر له البغض والعداوة . ص : **(طط)** . ش : يعني روى الطبراني في الأوسط [1] . ص : **(عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «تعرض»** . ش : بالبناء للمفعول من عرضت الشيء عرضًا من باب ضرب فأعرض هو أي أظهرته وأبرزته فظهر هو وبرز وعرضت المتاع للبيع أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه وعرضت الجند أمرتهم ونظرت إليهم لتعرفهم كذا في (المصباح) [2] . ص : **(الأعمال)** . ش : التي يعملوها المكلفون بها تعرضًا على الله تعالى .

ص : **(يوم الاثنين و)** . ش : يوم . ص : **(الخميس)** . ش : خصوصية فضيلة لهذين اليومين دون أيام الإسبوع وإن كان يوم الجمعة أفضل الأيام فقد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل . ص : **(فمن مستغفر)** . ش : من ذنوبه في يوم من الأيام فيعرض على الله تعالى عمله ومن جملة عمله ذنوبه واستغفاره منها . ص : **(فيغفر)** . ش : أي يغفر الله تعالى . ص : **(له)** . ش : فضلاً منه تعالى وإنْ لم يأت ببقية شروط التوبة غير الاستغفار فقط . ص : **(ومن تائب)** . ش : أي فاعل جميع شروط التوبة . ص : **(فيتاب)** . ش : أي يتوب الله تعالى .

ص : **(عليه)** . ش : فيقبل توبته . ص : **(ويرد)** . ش : بالبناء للمفعول أي يرد الله تعالى . ص : **(أهل الضغائن)** . ش : جمع ضغينة وهي الحقد وإضمار البغضاء والعداوة فلا يقبل منهم الله تعالى استغفارهم من ذنوبهم ولا توبتهم منها .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/٢٥١) رقم (٧٤١٩) وقال : لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز بن الربيع إلا المنهال بن بحر .

(٢) المصباح المنير ص (٦١٥) «عرض كتاب» : العين باب : العين والراء وما يثلثهما .

ص : (بضغائنهم) . ش : أي بسبب ما في صدورهم من تلك الضغائن .

ص : (حتى يتوبوا منها) . ش : أي من الضغائن . ص : (طط) . ش : يعني روى الطبراني في الأوسط [١] . ص : (عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : يطلع) . ش : من أطلعت زيدًا على كذا مثل أعلمته وزنا ومعنى فاطلع على افتعل أي أشرف عليه وعلم به كذا في (المصباح) [٢] . ص : (الله تعالى إلى جميع خلقه) . ش : أي يتجلى عليهم تجليًا مخصوصًا فيعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله .

ص : (ليلة النصف من شعبان) . ش : يعني من أول الليلة إلى آخرها وإلا فهو يتجلى كل ليلة إذا كان ثلث الليل الأخير كما ورد في حديث آخر . ص : (فيغفر) . ش : سبحانه وتعالى بمحض فضله . ص : (لجميع خلقه) . ش : أي يقبل استغفارهم وتوبتهم قطعًا وفي غيرها من الليالي على الاحتمال . ص : (إلا لمشرك) . ش : بالله تعالى . ص : (أو مشاحن) . ش : من الشحناء وهي العداوة والبغضاء وشحنت عليه شحنًا من باب تعب حقدتُ كذا في (المصباح) [٣] فإن المشرك والمشاحن ما داما كذلك لا يقبل منهما الاستغفار والتوبة من الذنوب في تلك الليلة فكيف في غيرها من الليالي وفي اقتران المشاحنة بالشرك زيادة تقبيح لها وكمال زجر عنها . ص : (وفي رواية هق). ش : يعني البيهقي . ش : عن عائشة رضي الله عنها . ص : (ويؤخر) . ش : أي يؤخر الله تعالى . ص : (أهل الحقد) . ش : أي إضمار العداوة والبغضاء . ص : (كما هم) . ش : أي فيبقيهم على ذنوبهم ولا يغفر لهم حتى يدعوا الحقد ويتركوه من صدورهم ويتوبوا منه .

المقالة الثالثة في بيان الحقد

ص : (المقالة الثالثة) . ش : تمام المقالات الثلاث . ص : (في) . ش : بيان .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٦/٧) رقم (٦٧٧٦) وقال : لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي وابن ثوبان إلا أبو خليد عتبة بن حماد ، تفرد به عن الأوزاعي هشام بن خالد .

(٢) المصباح المنير ص (٥٧٣) (طلع) كتاب : الطاء . باب : الطاء واللام وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير ص (٤٦٧) (شحن) باب : الشين مع الحاء وما يثلثهما .

ص : (سبب الحقد وهو) . ش : أي سبب الحقد . ص : (الغضب) . ش : على الغير يكون سببًا للحقد عليه . ص : (فإنه) . ش : أي الغضب . ص : (إذا لزم) . ش : الإنسان . ص : (كظمه) . ش : كظمت الغيظ كظمًا وكظومًا من باب ضرب أمسكت نفسك على صفح أي غيظ وفي التنزيل : ﴿والكاظمين الغيظ﴾ (١) وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومظلوم كذا في (المصباح) (٢) .

ص : (بعجزه) . ش : أي بسبب عجز صاحب الغضب . ص : (عن التشفي بمن غضب عليه يقال اشتفيت بالعدو وتشفيت به من شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء عافاه لأن الغضب الكامن كالداء فإذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوّه فكأنه برئ من دائه كذا في المصباح) (٣) . ص : (في الحال) . ش : أي وقت الغضب بسبب رفعة شأنه أو غيبته منه أو احتمائه بغيره . ص : (رجَع) . ش : ذلك الغضب . ص : (إلى الباطن) . ش : أي صدر صاحبه . ص : (واحتقن فيه) . ش : أي في باطن صاحبه يعني اجتمع قال في (المصباح) (٤) حقنت الماء في السقاء حقنًا من باب قتل جمعته فيه .

ص : (فصار) . ش : أي ذلك الغضب . ص : (حقدًا) . ش : بسبب الاحتقان وعدم الخروج . ص : (وفيه) . ش : أي الغضب . ص : (خمس مقامات) .

المقام الأول

ش : من المقامات الخمس قال في (المصباح) (٥) قام يقوم قومًا وقيامًا انتصب واسم الموضع المقام بالفتح وأقمته إقامة ، واسم الموضع المقام بالضم . ص : (في تفسير الغضب) . ش : أي بيان معناه . ص : (و) . ش : ذكر . ص : (أقسامه اعلم

---

(١) سورة [آل عمران : ١٣٤] .
(٢) المصباح المنير ص (٨٢٣) (كظم) باب : الكاف مع الظاء والميم .
(٣) المصباح المنير ص (٤٨٧) (شفى) باب : الشين مع الفاء وما يثلثهما .
(٤) المصباح المنير ص (٢٢٥) حقن باب : الحاء مع القاف وما يثلثهما .
(٥) المصباح المنير ص (٨٠١ ، ٨٠٢) قوم باب : القاف مع الواو وما يثلثهما .

أن الغضب وهو غليان دم القلب لدفع المؤذيات) . ش : عنه أو عن غيره ص : (قبل وقوعها) . ش : أي المؤذيات . ص : (ولطلب التشفي والانتقام) . ش : ممن فعل الأذى . ص : (بعد وصولها) . ش : أي المؤذيات إليه أو إلى غيره . ص : (ليس بمذموم) . ش : شرعًا . ص : (بل هو) . ش : أي الغضب حينئذ ص : (أمر لازم) . ش : لأن . ص : (به يحفظ) . ش : على الإنسان . ص : (الدين والدنيا) . ش : بحسب الإمكان فلا يقدر أن يظلمه أحد فيها . ص : (منه) . ش : أي من الغضب . ص : (الشجاعة الممدوحة عقلاً وشرعًا وعرفًا) ش : وهي الشجاعة في نصرة الحق وقمع الباطل .

ص : (وإنما المذموم) . ش : من الغضب . ص : (طرفاه) . ش : فالطرف الأول . ص : (تفريطه) . ش : أي التقصير فيه . ص : (وضعفه) . ش : وهو الطرف الأدنى . ص : (المسمى بالجبن) . ش : بالضم مصدر جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان أي ضعيف القلب وامرأة جبان أيضًا وربما قيل جبانة كذا في (المصباح) [1] . ص : (وهو) . ش : أي الجبن .

الخلق التاسع عشر الجبن

ص : (الخلق التاسع عشر) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (وذلك) . ش : أي الجبن . ص : (مذموم جدًّا) . ش : في الشرع . ص : (لأنه يثمر) . ش : أي ينتج . ص : (عدم الغيرة) . ش : بالفتح أي الامتناع من الأمور الدينية . ص : (أو قلة الحمية) . ش : أي الأنفة والاحتفاظ . ص : (على الزوجة) . ش : والأمة . ص : (والأقرباء) . ش : المحارم وغيرهم . ص : (وخستة النفس) . ش : أي حقارتها قال في (المصباح) [2] خس الشيء يخس من باب ضرب وتعب خساسة حقر فهو خسيس . ص : (واحتمال الذم والضيم) . ش : أي الضرر في غير محله . ض : بأن كان في طلب الدنيا زيادة على قدر

---

(١) المصباح المنير ص (١٢٤) جبن كتاب : الجيم . باب : الجيم مع الباء وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير ص (٢٦١) (خسس) باب : الخاء مع السين وما يثلثهما .

الضرورة أو في منافسة الأقران وحب الشهوات . ص : (والخور) . ش : بالتحريك من خار يخور ضعف فهو خوار .

ص : (والسكوت عند مشاهدة) . ش : أي معاينة وتحقق . ص : (المنكرات) . ش : أي الأشياء المحرمة الصادرة من المكلفين باختيارهم من غير احتمال عدمها عند الرأي المشاهد لذلك إذا كان حاكمًا كان مأمورًا برعاية أحوال العامة أو غيره ممن يقدر على ذلك بلا لحوق ضرر عليه في منكر مجمع عليه لاحتمال تقليد الفاعل لمن يقول بالجواز ولو من غير الأئمة الأربع فإن عمل الإنسان لنفسه بقول مجتهد غير الأربعة جائز دون الفتوى به للغير كما قال المناوي في (شرح الجامع الصغير) نعم يجوز لغير عامي من الفقهاء تقليد الأربعة في العمل لنفسه إن علم نسبته لمن يجوز تقليده وجمع شروطه عنده .

وذكر قبل ذلك أنه يمتنع تقليد غير الأربعة في القضاء والإفتاء . انتهى . فمن ينكر على غيره يشترط فيه أن يكون عالمًا بالمذاهب الأربعة وغيرها أيضًا حتى يعلم الخلاف بين المجتهدين المتقدمين في المناكر فلعل الفعل الذي يراه ذلك المشاهد له منكرًا على مقتضى مذهبه قلد فاعله مذهبًا غير مذاهب الرائي المشاهد وهو لا يعلم ولا يلزمه سؤاله ولا يلزم الإخبار من الفاعل أيضًا وربما يكون الفاعل مجتهدًا ولا علم للمنكر به فإنه ليس من شرط الاجتهاد أن يكون معلومًا للغير فيكون المنكر لم يصادف بإنكاره الحق فيأثم بإنكار الحق وهو لا يشعر ولا يلزم الفاعل تعريفه بحاله بل اللازم على كل إنسان تحسين الظن بأخيه المسلم ما أمكن وتأويل جميع أحواله ويجب عليه ستر عوراته وعدم فضيحته ولو عند نفسه فلا يترك نفسه تتحقق بمعصية غيره حتى لا يكون مقرًا الغيره على المعصية ولا فاضحًا له والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

ص : (قال الله تعالى : ﴿وليجدوا﴾) . ش : أي الكافرون والمنافقون ومثلهم أصحاب المناكر المجمع عليها المكشوفة بلا احتمال تأويل عند العالم المتحقق العارف بالأقوال كلها .

ص : (﴿فيكم غلظة﴾)(١) . ش : أي شدة وقوة وكثرة إنكار عليهم حينئذ حتى

(١) سورة [التوبة : ١٢٣] .

يدعوا مناكرهم ويرجعوا إلى دينهم الحق . وفي قوله تعالى : ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (١) إشارة إلى أنكم لا تتعرضوا لهم بذلك ابتداء إذا كتموا أمورهم عنكم حتى لا يأثموا بتجسسكم عليهم وكشف عوراتهم التي أنتم مأمورون بسترها في أهل المعصية وإنما إذا أقبلوا عليكم وتعرضوا لكم بمناكرهم فأظهروا لهم الغلظة والشدة وقوة الإنكار لما هم عليه حتى يتوبوا ويرجعوا ولا تكونوا أنتم تعرضتم لكشف عوراتهم ولا لفضيحتهم بل هم الذين فضحوا أنفسهم بتعرضهم لكم وقال تعالى في إقامة حدّ الزنا : ص : (﴿وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا﴾) . ش : أي بالزاني والزانية .

ص : (﴿رأفة﴾) . ش : أي شفقة ورحمة .

ص : (﴿فِي دِينِ اللهِ﴾) . ش : فإن هذه شفقة مذمومة ؛ لأنها تضر بالمشفوق عليه فتلقيه في عذاب الآخرة ومثل ذلك سائر المناكر على التفصيل الذي ذكرناه ولا يكاد يوجد قائم على الوجه الشرعي في هذا الزمان بل الأكثر في زماننا طالبون للرياسة والاشتفاء من أعدائهم بحيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أمر شنيع في الدين ولهذا تراهم يصدفون عن المناكر الكبار في أنفسهم وفي أتباعهم وأصحابهم من التكبر والعجب والحسد والاعتداء واحتقار الناس ونحو ذلك ويحتسبون في المناكر الصغار والغرور حشو نفوسهم وحب المحمدة والتهالك على الدنيا من غير مبالاة بحرام وحلال ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وقال الله تعالى عن أصحاب رسول الله عليهم الرضوان .

ص : (﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٢) الآية) . ش : أي أكمل الآية وبقيتها قوله تعالى : ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (٣) وكذلك أوصاف المؤمنين القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى يوم القيامة أصلحوا أنفسهم أولاً ثم أقبلوا على إصلاح غيرهم فكانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم يحتفظون على غيرهم من المؤمنين في فعل الذنوب كما يحتفظون على أنفسهم بلا تكبر ولا تجبر على أحد ولا مداهنة ولا خيانة .

---

(١) سورة [التوبة : ١٢٣] .
(٢) سورة [الفتح : ٢٩] .
(٣) سورة [الفتح : ٢٩] .

ص : (هـق طط) . ش : يعني روى البيهقي [1] والطبراني في الأوسط [2] . ص : (عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : خيار أمتي) . ش : أي أكثرهم خيرًا . ص : (أحداؤهم) . ش : أي الأمة جمع حاد بالتشديد وهو الموصوف بالحدة قال في (الصحاح) الحدة ما يعتري الإنسان من النزق والغضب تقول حددت على الرجل أحد حدة واحد واحدًا فلان من الغضب فهو محتد وفي (الجامع الصغير للأسيوطي) برمز الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «خيار أمتي أحداؤهم الذين إذا غضبوا رجعوا» قال المناوي في شرح هذا الحديث : قال الفاكهي : يشتبه على كثير من الناس الحدة بسوء الخلق والفارق المميز ما ختم به هذا الحديث وهو قوله: «الذين إذا غضبوا رجعوا» فالرجوع والصفاء هو الفارق.

وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحبها لا يحقد والغالب أن صاحبها لا يغضب إلا لله . ص : (وقد مر). ش : في الحسد . ص : (ما ورد في) . ش : حق . ص: (الغيرة) . ش : من الكلام مما يناسب هذا في الجبن . ص : (فينبغي) . ش :

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣١٣/٦) باب : في حسن الخلق ، فصل في ترك الغضب رقم (٨٣٠١) .

(٢) الحديث موضوع أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٠/٦) رقم (٥٧٩٣) حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، قال : حدثنا محمد بن عثمان الفرَّاء قال : حدثنا ابن قنبر قال : حدثنا أبي قنبر ... الحديث وقال : لا يروى هذا الحديث عن علي إلا بهذا الإسناد تفرد به محمد بن عثمان الفراء وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٦/٨) كتاب : الأدب باب : فيمن إذا غضب رجع ، للطبراني في المعجم الأوسط وفيه : يغنم بن سالم بن قنبر وهو كذاب . وقال الألباني في (الضعيفة) رقم (٢٩) باطل رواه العقيلي في (الضعفاء الكبير) (٢٩٠/٢) وتمامه في (الفوائد) (٢٤٩/٢) ، وابن شاذان في (فوائد ابن قانع وغيره) (١٦٣/٢) والسلفي في الطيوريات (١٤٠/٢) من طريق عبد الله بن قنبر حدثني أبي قنبر عن علي مرفوعًا . وقال العقيلي عقبه : عبد الله لا يتابع على حديثه من جهة تثبت . قال الألباني : وعبد الله هذا قال الأزدي : تركوه ، وساق له الذهبي في ترجمته هذا الحديث وقال : خبر باطل وأقره العسقلاني .

وعزاه السخاوي في المقاصد الحسنة ص (١٨٧) للبيهقي في شعب الإيمان واقتصر العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش الإحياء (١٤٦/٣) على تضعيف سند الحديث ، وهو قصور إلا أن يلاحظ أن الحديث الموضوع من أنواع الضعيف فلا إشكال وخلاصة القول : أن هذه الأحاديث في الحدة كلها موضوعة إلا حديث دويد عن أبي منصور الفارسي فضعيف لإرساله . والله أعلم .

للجبان في معالجة الجبن . ص : (أن يعالج نفسه بإيقاعها) . ش : أي نفسه عمدًا منه .

ص : (فيما يخاف ويفر) . ش : أي يهرب . ص : (منه) . ش : كالحروب ومخاصمة الأقران والعبور وحده في مواضع الوحشة بشرط أمنه على هلاك نفسه أو ذهاب عقله بأن كان يعلم من نفسه أنه يحصل له بذلك مجرد انزعاج في نفسه وإلا فهو إلقاء بنفسه إلى التهلكة وهو حرام لأن حفظ نفسه وعقله واجب عليه وإليه الإشارة بقوله . ص : (بتكلف أي مشقة عليه). ص : (مرة بعد) . ش : مرة . ص : (أخرى) . ش : حتى تعتاد نفسه على الهجوم وقوة القلب . ص : (وإسماعها) . ش : أي نفسه معطوف على إيقاعها . ص : (غوائل الجبن) . ش : أي مفاسده ومضاره . ص : (وفوائد الشجاعة وتذكيرها) . ش : أي نفسه بذلك . ص : (كرارًا) . ش : جمع كرة . ص : (ومرارًا) . ش : جمع مرة . ص : (حتى يزول) . ش : أي الجبن . ص : (عنه ويقوى غضبه) . ش : في نفسه . ص : (و) . ش : الطرف الثاني للغضب . ص : (إفراطه) . ش : أي الكثرة منه . ص : (وزيادته وغلبته) . ش : عليه . ص : (وسرعته) . ش : إليه . ص : (وشدته) . ش : في النفس وهي الطرف الأعلى .

ص : (المسمى) . ش : وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة يقال فلان متهور وكذا في (الصحاح) [١] . ص : (وهو) . ش : أي التهور الخلق . ص : (العشرين من الأخلاق الستين المذمومة) . ص : (ويثمر) . ش : أي ينتج التهور في صاحبه . ص : (الحدة والعنف) . ش : بالضم ضد الرفق قال في (المصباح) [٢] عنف به وعليه عنفًا من باب قرب إذا لم يرفق به فهو عنيف . ص : (وضده) . ش : أي التهور . ص : (الحلم) . ش : بالكسر . ص : (وهو) . ش : أي الحلم . ص : (ملكة) . ش : أي قوة راسخة في النفس مضافة إلى . ص : (الطمأنينة) . ش : أي سكون القلب قال في (المصباح)[٣] اطمأن القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمأنينة.

---

(١) الصحاح للجوهري (٨٥٦/٢) (هور) . باب : الراء فصل الهاء .

(٢) المصباح المنير ص (٦٦٢) عنف ، باب : العين مع النون وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير ص (٥٧٧ ، ٥٧٨) (اطمأن) باب : الطاء مع الميم وما يثلثهما .

ص : (عند محركات الغضب) . ش : أي الأمور المقتضية له . ص : (وعدم هيجانه) . ش : أي الغضب معطوف على ملكة الطمأنينة . ص : (إلا بسبب قوي) . ش : يقتضي الغضب فيهيج مع الحلم أيضًا فلا يمنع وجود الحلم . ص : (وتمكن) . ش : معطوف على عدم هيجانه أي إمكان .

ص : (دفعه) . ش : أي الغضب . ص : (عنده) . ش : أي عند السبب القوي له إذا هاج . ص : (بلا تعب) . ش : يلحقه في ذلك الدفع وحاصله أن الحلم كناية عن هذه الأمور الثلاثة من ملكة الطمأنينة عند محركات الغضب وعن عدم هيجان الغضب إلا بسبب قوي وعن تمكن دفع الغضب إذا هاج عند السبب القوي بلا تعب . ص : (ويثمر) . ش : أي الحلم يعني ينتج . ص : (اللين) . ش : مع الناس أي السهولة في مخالطتهم . ص : (والرفق) . ش : بهم في جميع الأمور . ص : (والتهور مرض عظيم الضرر) . ش : على صاحبه ربما أهلك صاحبه في الدنيا والآخرة إذا لم يحفظه الله . ص : (صعب العلاج) . ش : أي المداواة . ص : (فلا بد من شدة المجاهدة) . ش : في النفس . ص : (والتشمير) . ش : وهو السرعة في الأمر والخفة فيه ومنه شمر في العبادة إذا اجتهد وبالغ كذا في (المصباح) [1] . ص : (والسعي) . ش : أي المسارعة . ص : (فيه) . ش : أي في علاج التهور . ص : (وعلاجه) . ش : أي التهور يكون . ص : (بأربعة أشياء بالعلم والعمل وإزالة السبب) . ش : الداعي إلى التهور . ص : (وتحصيل الضد) . ش : في النفس وهو الحلم .

ص : (فلنبين) . ش : الآن . ص : (كل واحد منها) . ش : أي من هذه الأربعة بمقام على حدة وهي مندرجة في المقامات الأربعة الباقية من المقامات الخمس التي في الغضب وقد تقدم المقام الأول من الخمس ثم قال بعده . ص : (المقام الثاني) . ش : من المقامات الخمس . ص : (في العلاج) . ش : أي المداواة للغضب والتهور . ص : (العلمي) . ش : أي المنسوب إلى العلم . ص : (وهو) . ش : أي هذا العلاج . ص : (نافع قبله) . ش : أي قبل الغضب والتهور فيدفع كل واحد منهما . ص : (وحين الهيجان) . ش : أيضًا لهما . ص : (بالتذكر) .

(١) المصباح المنير ص (٤٩٣) (شمر) باب : الشين مع الميم وما يثلثهما .

ش : بنفسه . ص : (أو بالتذكير) . ش : من غيره له . ص : (إن لم يشتد) . ش : أي يقوى الغضب والتهور. ص : (جدًا) . ش : أي كثيرًا . ص : (وإلا) . ش : أي وإن اشتد . ص : (فلا يفيد) . ش : فيه العلاج العلمي حينئذ . ص : (بل قد يضر) . ش : فيه ذلك . ص : (ويكون) . ش : أي العلاج العلمي . ص : (كالوقود) . ش : أي الاشتعال والالتهاب للنار . ص : (وهو) . ش : أي العلاج العلمي . ص : (معرفة آفاته) . ش : أي الغضب والتهور يعني مفاسده ومضاره .

ص : (و) . ش : معرفة . ص : (فوائد كظم) . ش : أي إمساك . ص : (الغيظ أما آفاته) . ش : أي مفاسد الغضب والتهور . ص : (فأربعة) . ش : أمور الأمر . ص : (الأول إفساد رأس الطاعات) . ش : وهو الإيمان ؛ لأنه ينبني عليه جميع الطاعات فهو بمنزلة الرأس والطاعات كلها بمنزلة الجسد . ص : (هق طك) . ش : يعني روى البيهقي والطبراني في الأوسط [(١)] . ص : (عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال : «الغضب يفسد الإيمان») . ش : بالله تعالى وبكتبه ورسله واليوم الآخر . ص : (كما يفسد الصبر) . ش : بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة هذا الشيء المر المعروف وفي (المصباح) [(٢)] الصبر الدواء المر في الأشهر وسكون الباء للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه في السعة وحكى ابن السيد في (كتاب مثلث اللغة)[(٣)] جواز التخفيف . ص : (العسل) . ش : الحلو . ص : (المراد) . ش : بالغضب الذي يفسد الإيمان . ص : (الغضب فيما لا ينبغي) . ش : من حظوظ النفوس وشهوات الدنيا . ص : (أو صدوره) . ش : أي الغضب . ص : (فيما ينبغي) . ش : من أمور الدين .

---

(١) عزاه العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش الإحياء (١٦١/٣) للطبراني في المعجم الكبير (٤١٧/١٩) رقم (١٠٠٧) والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف (٣١١/٦) باب : في حسن الخلق فصل في ترك الغضب رقم (٨٢٩٤) وقال : قال أبو حازم : تفرد به هشام بن عمار عن مخيس بن تميم - ومخيس قال عنه الهيثمي مجهول . [مجمع الزوائد (٢١٤/١٠)] .

(٢) المصباح المنير ص (٥٠٧) (صبر) كتاب : الصاد باب : الصاد مع الباء وما يثلثهما .

(٣) المثلث لابن السيد البطليوسي سنة (٤٤٤ هـ - ٥٢١ هـ) (٢٢٢/٢) رقم (٦) تحقيق صلاح مهدي على الفرطوسي طبع دار الرشيد للنشر بالطرق سنة (١٩٨٢م) ، دار الحرية للطباعة .

ص : **(أكثر)** . ش : من حيث التكرار . ص : **(وأشد)** . ش : من حيث المقدار مما ينبغي فهو التهور . ش : المذموم . ص : **(وكثيرًا ما يطلق الغضب)** . ش : في الأحاديث والآثار وغيرها . ص : **(عليه)** . ش : أي على التهور . ص : **(لا)** . ش : المراد . ص : **(أصل الغضب)** . ش : الذي هو مجرد غليان دم القلب على الإطلاق . ص : **(لما مر)** . ش : في مقام تفسيره . ص : **(أنه أمر لازم)** ش : لانحفاظ الدين والدنيا .

ص : **(وقد صدر)** . ش : هذا الغضب المعتدل . ص : **(عن النبي ﷺ مرارًا)** ش : كثيرة . ص : **(عند محلّه)** . ش : وهو الغضب عند انتهاك حرمات الله تعالى . ص : **(ووجه إفساد الإيمان)** . ش : بالغضب كما ورد في الحديث . ص : **(أنه)** . ش : أي الشأن . ص : **(كثيرًا ما يصدر)** . ش : من الإنسان . ص : **(عن شدة الغضب قول أو فعل يوجب الكفر)** [(١)] . ش : يضطره إلى ذلك حنقه وغيظه فيفسد إيمانه . ص : **(و)** . ش : الأمر .

الأمر الثاني : خوف المكافأة من الله تعالى

ص : **(الثاني خوف المكافأة من الله تعالى)** . ش : أي يخاف عليك يا صاحب الغضب أن يكافيك الله تعالى أي يعاملك بمثل عملك مع غيرك . ص : **(فإن قدرة الله تعالى عليك أعظم من قدرتك)** . ش : أنت . ص : **(على هذا الإنسان فلو أمضيت غضبك عليه)** . ش : ولم تراقب الله تعالى الذي خلقك وخلقه . ص : **(لم تأمن أن يمضي الله تعالى)** . ش : أيضًا . ص : **(غضبه عليك يوم القيامة)** . ش : أو في الدنيا ومن أراد أن يعامله الله تعالى بالرحمة فليعامل هو عباد الله تعالى بالرحمة . ص : **(و)** .

الأمر الثالث : حصول العداوة

ش : الأمر . ص : **(الثالث حصول العداوة)** . ش : لك ممن غضبت عليه ص : **(فيتشمر)** . ش : أي يتهيأ ذلك . ص : **(العدو لمقابلتك)** . ش : أي مخاصمتك ومنازعتك . ص : **(والسعي)** . ش : منه . ص : **(في هدم)** . ش :

---

(١) مثل ما أخرجه مسلم في قول العبد : (اللهم أنت عبدي وأنا ربك) .

أي إبطال . ص : **(أغراضك)**. ش : أي مقاصدك ومراداتك. ص : **(والشماتة)**. ش : أي الفرح والسرور . ص : **(بمصائبك)**. ش : وبلائك . ص : **(فيشوش)**. ش : أي ينغص من شوش عليه الأمر تشويشًا خلطه عليه فتشوش قال الفارابي [(١)] وقال ابن الأنباري قال أئمة اللغة إنما يقال هوشت وتبعه الأزهري [(٢)] وغيره كذا في (المصباح) [(٣)] . ص : **(عليك معادك)** . ش : أي آخرتك فلا يكاد يبقى لك عملاً صالحًا أو يدع قلبك يصفو لعمل صالح من تسلطه عليه بقوله وفعله واضطرار الأمر بك إلى مدافعته والحماية عن نفسك . ص : **(ومعاشك)** . ش : أيضًا فإنه يصير مكدر أي لا يكاد يصفو لك من الإنكار . ص : **(فلا تتفرغ)** . ش : مع ذلك . ص : **(للعلم والعمل)** . ش : وتذهب أيامك في المحال . ص : **(و)** . ش : الأمر .

الرابع

ص : **(الرابع قبح صورتك عند الغضب)** . ش : من حمرة عينيك بعد حسن سوادهما وبياضهما وتنفيخ أوداجك وظهور زرقها بعد سكونها ولطافة لونها وتغير لون وجهك بعد كمال صفائه وسريان الرعشة والاضطراب في لحيتك وأعضائك بعد ذلك الوقار وتكلمك بما لا ترضى أن تتكلم به قبل ذلك وارتفاع صوتك بعد لطافته وظرافة المنطق . ص : **(ومشابهتك للكلب الضاري)** . ش : من ضرى بالشيء ضريًا من باب تعب وضراوة اعتدى واجترأ عليه كذا في (القاموس) [(٤)] . ص : **(والسبع العادي)** . ش : من عدا عليه يعدو عَدْوًا وعُدُوًّا وعُدْوانًا وعَداء بالفتح والمدّ ظلم وتجاوز الحدّ وهو عاد والجمع عادون مثل قاض وقاضون وسَبع عادٍ وسباع عادية كذا في (المصْباح) [(٥)] . ص : **(وأما فوائد كظم الغيظ فسبعة)** . ش : أشياء الشيء .

---

(١) ديوان الأدب للفارابي (٤٣٢/٣) شوش عليه الأمر فتشوش ، (٤٥٤/٣) تَشَوش عليه الأمر .
(٢) تهذيب اللغة (٣٨٧/١١) شوش ، (١٩٧/٢) طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة .
(٣) المصباح المنير ص (٥٠١) (شوش) باب : الشين مع الواو وما يثلثهما .
(٤) القاموس المحيط (٣٥٧/٤) (ضرى) .
(٥) المصباح المنير ص (٦٠٧) (عدا) باب : العين مع الدال وما يثلثهما .

الشيء الأول إعداده

ص : (الأول إعـداد) . ش : أي تهيئة قال في (المصباح) [١] أعددته إعدادًا هيأته وأحضرته . ص : (الجنـة له) . ش : أي لكـاظم الغيظ . ص : (قـال الله سبحانه وتعالى ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾) [٢] . ش : ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ أي المسكـين عليه الكافين عن إمضائه مع القـدرة مـن كظمـت القربـة إذا ملأتها وشددت رأسها ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي ﷺ «أن هـؤلاء في أمتي قليـل إلا مـن عصم الله» [٣] وقـد كـانوا كثيرًا في الأمم التي مضت . ذكره (البيضاوي) . ص : (و) . ش : الشيء .

الشيء الثاني : التخيير

ص : (الثـاني التخيير) . ش : أي جعل الخيرة له . ص : (في الحور) . ش : جمع حوراء من حورت العين حوراء من باب تعب اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال حوراء سوداء المقلة كلها كعيون الظباء قالوا : وليس في الإنسـان حور وإنما قيـل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال للمرأة حوراء إلا للبيضاء مع حورها كذا في (المصباح) [٤] . ص : (العين) . ش : بالكسر جمع عيناء وهي المرأة الحسنة العينين مع سعتهما .

ص : (دت) . ش : يعني روى أبو داود [٥] والترمذي بإسنادهما . ص : (عن سهـل بن سعـد رضي الله عنـه أن رسـول الله قـال ﷺ : من كظـم) . ش : أي أمسك : ص : (غيظًا). ش : في نفسه أصابه من أحد الناس أو شيء من الأشياء .

---

(١) المصباح المنير ص (٦٠٤) (عدا) باب : العين مع الدال وما يثلثهما .

(٢) سورة [آل عمران : ١٣٣] .

(٣) أخرجه الترمذي كتاب القيامة (١٢) .

(٤) المصباح المنير ص (٢٤٢) (حور) كتاب : الحاء ، الحاء مع الواو وما يثلثهما .

(٥) أخرجه أبو داود كتاب : الأدب باب : من كظم غيظًا ، الترمذي (٣٠٧/٤) ٢٨- كتاب : البر والصلة باب (٤٧) ما جاء في الفحش والتفحش (١٩٧٤) وقال : حديث حسن غـريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه رقم (٢٠١٤٥)، ابن ماجه (٥٠٣/٤ بتحقيقي) =

ص : (وهو يستطيع) . ش : أي يقدر على . ص : (أن ينفذه) . ش : بالذال المعجمة أي يمضيه فيمن صدر له الغيظ من قبله . ص : (دعاه). ش : أي ناداه . ص : (الله تعالى يوم القيامة) . ش : باسمه من غير واسطة نداء مرتفعًا . ص : (على رءوس الخلائق) . ش : أي من الجهة العليا تشريفًا له واعتناءً به . ص : (حتى يخيره في أي الحور) . ش : جمع حوراء . ص : (شاء) . ش : أي أراد فيعطيه ذلك وفيه إشارة إلى أن الحور أنواع وأن الكاظم الغيظ يخيّر في أي الأنواع يشاء دون غيره من أهل الجنة خصوصية . ص : (و) . ش : الشيء .

الثالث

دفع عذاب الله تعالى

ص : (الثالث دفع عذاب الله تعالى) . ش : عنه كما دفع غضبه لأجل الله تعالى . ص : (طط) . ش : يعني روى الطبراني في الأوسط [1] بإسناده . ص : (عن أنس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ من دفع) . ش : عن نفسه . ص : (غضبه) . ش : على أحد من الناس فلم يجر مقتضاه خوفًا من غضب الله تعالى أن يدركه . ص : (دفع الله) . ش : تعالى . ص : (عنه عذابه) . ش : في يوم القيامة فلا يدركه غضب الله تعالى ولا يمسه عذابه . ص : (و) . ش : الشيء . ص : (الرابع عظم الأجر) . ش : أي الثواب له عند الله تعالى يوم القيامة . ص : (مج) . ش : يعني روى ابن ماجه [2] بإسناده . ص :

= ٣٧- كتاب : الزهد ١٨- باب : الحلم رقم (٤١٨٦).

وأخرجه أحمد في المسند (١٦٥/٣) ، البغوي في شرح السنة (٣٨١/٧) ، التفسير له (٤٢٠/١) تحفة الأشراف (٤٧٢) ، البيهقي (١٦١/٨) ، الطبري في تفسيره (٦١/٤) .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨٢/٢) رقم (١٣٢٠) وقال : لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا خالد ، ولا عن خالد إلا عبد السلام . تقرر به هلال . وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٤/٢) عن شيخ المصنف وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١١١/٢) .

وقال الهيثمي بعد أن عزاه للطبراني في الأوسط في إسناده عبد السلام بن هاشم وهو ضعيف . مجمع الزاوئد (٦٨/٨) كتاب : الأدب باب : فيمن يملك نفسه عند الغضب .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٥٠٥/٤ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ١٨- باب : الحلم رقم (٤١٨٩) وإسناده صحيح رجاله ثقات . ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٨٢/٢) من حديث ابن عمر ، وابن =

(عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من جرعة ...).ش : من جرعت الماء جرعًا وهو الابتلاع والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة واجترعته مثل جرعته وتجرع الغصص مستعار من ذلك مثل قوله : ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ كناية عن النزول به والإحاطة كذا في (المصباح) [١] . ص : (أعظم أجرًا) . ش : أي ثوابًا . ص : (عند الله تعالى) . ش : يوم القيامة .

ص : (من جرعة غيظ) . ش : أي تجرعه وحبس النفس عن الجريان على مقتضاه . ص : (كظمها) . ش : أي تلك الجرعة . ص : (عبد) . ش : مسلم من عباد الله تعالى . ص : (ابتغاء) . ش : أي لأجل ابتغاء أي طلب . ص : (وجه الله تعالى) . ش : لا طمعا في الجنة ولا في النجاة من النار . ص : (و) . ش : الشيء .

الخامس : حفظ الله تعالى

ص : (الخامس : حفظ الله تعالى) . ش : في جميع المخاوف في الدنيا والآخرة لذلك العبد الذي كظم غيظه . ص : (و) . ش : الشيء .

السادس : رحمته

ص : (السادس : رحمته) . ش : سبحانه وتعالى للكاظم الغيظ على كل حال من أحواله ص : (و) . ش : الشيء .

السابع : محبته

ص : (السابع : محبته) . ش : تعالى للكاظم الغيظ . ص : (حك) . ش : يعني روى الحاكم [٢] بإسناده . ص : (عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ: ثلاث). ش : أي من الخصال المحمودة . ص : (من كن) .

= الأعرابي في معجم شيوخه (١/٢٨٧ بتحقيقي) رقم (٥٣٧) انفرد به ابن ماجة . تحفة الأشراف رقم (٦٦٩٠) وعزاه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٤٤٩) لابن ماجه .

(١) المصباح المنير ص (١٥٢) (جرع) باب : الجيم مع الراء وما يثلثهما .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/١٢٥) ٢- كتاب : العلم رقم (٤٣٣ -١٤٤) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد : فإن عمر بن راشد شيخ من أهل الحجاز من ناحية المدينة ، قد روى عنه أكابر =

ش : أي وجدن بإيجاد الله تعالى . ص : **(فيه آواه)** . ش : أي أسكنه . ص : **(الله تعالى في كنفه)** . ش : بفتحتين وهو الجانب والجمع أكناف مثل سبب وأسباب واكتنفه القوم كانوا يمنة ويسرة كذا في (المصباح) [١] ولعل المعنى أدخله في حمايته وحفظه وعنايته في الدنيا والآخرة . ص : **(وستر عليه)** . ش : عيوبه وغفر ذنوبه . ص : **(برحمته)** . ش : وفضله وإحسانه . ص : **(وأدخله في محبته)** . ش : أي جعله محبا له سبحانه وتعالى .

الخصلة الأولى : خصلة من إذا أُعطي شكر

ص : **(من)** . ش : أي الذي أو عبد . ص : **(إذا أعطى)** . ش : بالبناء للمفعول أي أعطاه تعالى على يد سبب من أسبابه وحذف مفعول الفعل قصد العموم ص : **(شكر)** . ش : الله تعالى على ذلك أي أثنى عليه الثناء الجميل بقلبه أو لسانه أو بأركانه . ص : **(و)** .

الخصلة (الثانية) صفة من إذا قدر غفر

ش : الثانية صفة من . ص : **(إذا قدر)** . ش : على من ظلمه وأذنب في حقه . ص : **(غفر)** . ش : أي سامح عن الظلم وصفح عن الذنب . ص : **(و)**

الخصلة الثالثة : صفة من إذا غضب فتر

ش : الثالثة صفة من . ص : **(إذا غضب)** . ش : على أحد . ص : **(فتر)** ش : أي ضعف غضبه في الحال ولم يعامله بمقتضى الغضب . ص : **(هذه الفوائد)** ش : السبعة المذكورة لكظم الغيظ حاصلة . ص : **(بمجرد)** . ش : أي بسبب مجرد ص : **(الكظم)** . ش : للغيظ وإن لم يقترن به عفو عنه . ص : **(وأما إذا عفا)** . ش : عمن جاءه الغيظ منه . ص : **(معه)** . ش : أي مع الكظم للغيظ . ص : **(فأكثر)** . ش : فوائدًا . ص : **(وأعظم)** . ش : عوائد . ص : **(فإنك)** . ش :

= المحدثين . وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال : بل واهٍ فإن عمر - يعني ابن راشد الجاري قال فيه أبو حاتم : وجدت حديثه كذبًا .

(١) المصباح المنير للفيومي ص (٨٣٦) باب : الكاف مع النون وما يثلثهما .

يا أيها المغتاظ . ص : (إذا عفوت) . ش : عمن اغتظت منه . ص : (مع عجزك) ش : الملازم لك لأنك مخلوق مثله . ص : (و) . ش : مع . ص : (احتياجك) ش : إلى حسناته وإلى من يحمل سيئاتك إذا وقع القصاص بينكما يوم القيامة . ص : (فالله) . ش : تعالى . ص : (أولى) . ش : أي أحق وأحرى . ص : (أن يعفو) . ش : أي يتجاوز عن ذنوبك . ص : (مع قدرته) . ش : عليك وعلى غيرك . ص : (وغنائه) . ش : عنك وعن غيرك .

ص : (ويدل عليه) . ش : أي على أن الله تعالى يعفو عنك إذا عفوت عمن ظلمك . ص : (قوله تعالى [١] : ﴿وَلْيَعْفُوا﴾) . ش : أي عمن ظلمهم قال في (المصباح) [٢] عفا المنزل يعفو عفوا عفاء بالفتح والمد درس وعفته الريح يستعمل لازمًا ومتعديا ومنه عفا عنك الله أي محا ذنوبك . ص : (﴿وَلْيَصْفَحُوا﴾) . ش : يقال صفحت عن الذنب صفحًا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الأمر أعرضت منه وتركته كذا في (المصباح) [٣] . ص : (﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾) . ش : أي يعفو عنكم ويصفح عن ذنوبكم فمن عفا عن غيره وصفح عن ذنب غيره معه عفا الله عنه وصفح عن ذنبه .

المقام الثالث : في العلاج العملي

ص : (المقام الثالث) . ش : من المقامات الخمس . ص : (في العلاج العملي) . ش : أي المنسوب إلى العمل في مرض الغضب والتهور .

ص : (بعد الهيجان) . ش : هاج الشيء هيجانا وهيجانًا بالكسر ثار وهجته يتعدّى ولا يتعدى وهيجته بالتثقيل مبالغة كذا في (المصباح) [٤] أي ثوران الغضب والتهور . ص : (وهو) . ش : أي العلاج العملي . ص : (أربعة أشياء) . ش :

---

(١) سورة [النور : ٢٢] .
(٢) المصباح المنير ص (٦٤١) (عفو) باب : العين مع الفاء وما يثلثهما .
(٣) المصباح المنير ص (٥٢٣) (صفح) باب : الصاد مع الفاء وما يثلثهما .
(٤) المصباح المنير ص (٩٩٨) (هيج) كتاب الهاء . الهاء مع الياء وما يثلثهما .

أمّا الشيء الأول فهو . ص : (التوضي) . ش : أي فعل الوضوء بالماء المطلق .
ص : (د) . ش : يعني روى أبو داود [1] بإسناده . ص : (عن عطية أنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الغضب من الشيطان) . ش : أي يقع في القلب من وسوسته وتسويله . ص : (وإن الشيطان خلق من النار) . ش : أي النار هي العنصر الغالب فيه على بقية عناصره الثلاثة الماء والهواء والتراب كما أن الآدمي خلق من تراب أي أغلب عناصره التراب وإلا فالعنصر الواحد لم يخلق منه حيوان ولا نبات ولا جماد بمفرده ما لم تنضّم إليه بقية العناصر ، وحرارة الغضب والتهور الواقعة في القلب شبيهة بالنار التي يبثها الشيطان بسبب أصل طبيعته وخلقته .

ص : (وإنما تطفأ النار بالماء) . ش : كما هو المعروف . ص : (فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) . ش : أي يفيض على أعضاء وضوئه كما إذا أراد الصّلاة وهو محدث ولعلّ هذا الوضوء مطلوب من صاحب الغضب والتهور على الفور قبل سكون غضبه وتهوره سواء أكان محدثًا أو لم يكن محدثًا ولو كان جُنبًا صلى به صلاة أو لم يصل ولا يكفي عنه التيمم عند عدم الماء لفوات المقصود منه فإن برودة الماء تطفئ حرارة الغضب والتهور ولا كذلك المسح بالصعيد ولهذا قال وإنما تطفأ النار بالماء .
ص : (و) . ش : أما الشيء .

الثاني : الجلوس والاضطجاع

ص : (الثاني) : ش : فهو . ص : (الجلوس) . ش : وهو غير القعود فالجلوس هو الانتقال من سفل إلى علو والقعود هو الانتقال من علو إلى سفل فعلى الأول يقال لمن هو نائم أو ساجد اجلس وعلى الثاني لمن هو قائم اقعد وقيل يقال جلس متكئًا بمعنى الاعتماد على أحد الجانبين وقال الفارابي [2] وجماعة (الجلوس) نقيض القيام فهو أعّم من القعود وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكون بمعنى

---

(١) أخرجه : أبو داود (١٤١/٥) ٣٥- كتاب : الأدب ٤- باب ما يقال عند الغضب رقم (٤٧٨٤) .

(٢) ديوان الأدب للفارابي (١١٣/١ ، ٢٥٦ ، ٤٠٨) ، (١٦٠/٢ ، ٣٠٢ ، ٣٨٥ ، ٤٦٩) .

واحد ومنه يقال جلس متربعًا وقعد متربعًا وجلس بين شعبها أي حصل وتمكن كذا في (المصباح) [١] وفي (مختصر القاموس) [٢] القعود والقعد الجلوس أو هو من القيام والجلوس من الضجعة ومن السجود . انتهى . ولعل المراد هنا الجلوس من القيام كما يدل عليه الحديث الآتي . ص : **(والاضطجاع)** . ش : وضع الجنب بالأرض وهو مصدر اضطجع واضجع والأصل افتعل لكن من العرب من يقلب التاء ويدغمها في الضاد تغليبًا للحرف الأصلي وهو الضاد ولا يقال اطّجع بطاء مشددة لأن الضاد لا تدغم في الطاء فإن الضاد أقوى منها والحرف لا يدغم في أضعف منه وما ورد شاذًا لا يقاس عليه كذا في (المصباح) [٣] .

ص : **(د)** . ش : يعني روى أبو داود [٤] بإسناده . ص : **(عن أبي ذرّ رضي الله عنه أنه قال : قال لنا رسول الله ﷺ : «إذا غضب أحدكم»)** . ش : أي أصابه الغضب من شيء لا يريده . ص : **(وهو قائم)** . ش : على قدميه . ص : **(فليجلس)** . ش : أي يقعد من قيامه . ص : **(فإن ذهب عنه الغضب وإلا)** . ش : أي وإن لم يذهب عنه . ص : **(فليضجع)** . ش : أي يضع جنبه على الأرض ولعلّ المراد أنه يغير هيئة جسده بالانتقال من حالة عالية إلى حالة أسفل منها حتى يقرب إلى الأرض فيرجع إلى أصله وهو التراب فيتذكر أنه لا ينبغي له الغضب ؛ لأنه تراب ذليل ، وإنما الغضب لائق بالقدير الجليل فيقرب إلى الأرض بالقعود من القيام ثم إذا لم يتذكر يقرب أيضًا بالاضطجاع من القعود لأن الاضطجاع حالة الميت ففيه تذكير بالموت لإزالة الغضب الذي لا يصلح إلا للحي الذي لا يموت .
ص : **(و)** . ش : أما الشيء .

***

(١) المصباح المنير ص (١٦٤ ، ١٦٥) (جلس) باب : الجيم مع اللام وما يثلثهما .
(٢) القاموس المحيط (٢/٢١٣) جلس .
(٣) المصباح المنير ص (٤٨٨ ، ٤٨٩) (ضجع) كتاب : الضاد باب : الضاد مع الجيم وما يثلثهما
(٤) أخرجه أبو داود (٥/١٤١) ٣٥- كتاب : الأدب ٤- باب : ما يقال عند الغضب رقم (٤٧٨٢) أحمد في المسند (٥/١٥٢) ، البغوي في شرح السنة (٣/١٦٢) وابن حبان (١٩٧٣ موارد الظمآن) .

الثالث : الاستعاذة

ص : (الثالث) . ش : فهو . ص : (الاستعاذة) . ش : استعذت بالله معاذا وعياذا اعتصمت وتعوذت به كذا في (المصباح) [١] . ص : (خ م) . ش : يعني روى البخاري ومسلم [٢] بإسنادهما . ص : (عن سليمان بن صرد أنه قال استب رجلان) . ش : أي سب أحدهما الآخر يعني شتمه وطعن فيه . ص : (عند رسول الله ﷺ ونحن عنده) . ش : أي عند الرسول عليه السلام . ص : (فبينا يسب أحدهما صاحبه) . ش : حال كونه . ص : (مغضبا قد احمر وجهه) . ش : من ثوران حرارة الغضب بسبب غليان دم القلب . ص : (قال رسول الله ﷺ : إني لأعلم كلمة لو قالها) . ش : أي صاحب الغضب . ص : (لذهب عنه الذي يجد) . ش : في نفسه من الغضب الثائر فيه بسبب وسوسة الشيطان وبث الحرارة النارية في قلبه .

ص : (لو قال) . ش : بلسانه ملاحظًا معنى ذلك بقلبه . ص : (أعوذ) . ش : أي أعتصم وألتجئ . ص : (بالله) . ش : عز وجل. ص : (من) . ش : شر. ص : (الشيطان الرجيم) . ش : إمّا إبليس اللعين الذي سلط ذريته على بني آدم بإذن الله تعالى يزينون لهم الباطل ويغوونهم وإمّا أحد ذريته المنتشرة في الأرض وإمّا القرين الملازم للإنسان يجري منه مجرى الدم ؛ فيكون لكل إنسان شيطان على

---

(١) المصباح المنير ص (٦٦٩ ، ٦٧٠) (عوذ) باب : العين مع الواو وما يثلثهما .

(٢) أخرجه : البخاري (٤٦٥/١٠ ، ٥١٨ فتح) ٧٨- كتاب : الأدب ٤٤- باب ما ينهى عنه السباب واللعن رقم (٦٠٤٨) .

- مسلم ٤٥- كتاب : البر والصلة والآداب ٣٠- باب : من يملك نفسه عند الغضب ، وبأي شيء يذهب الغضب رقم ١٠٩- (٢٦١٠) .

- أبو داود (١٤٠/٥) ٣٥- كتاب : الأدب ٤- باب : ما يقال عند الغضب رقم (٤٧٨١) ، الحاكم في المستدرك (٤٤١/٢) كتاب : التفسير سورة حم : السجدة وقال : هذا حديث صحيح الإسناد وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١٦/٧) ، البخاري في الأدب المفرد (٤٣٤ ، ١٣١٩) ، البغوي في شرح السنة (١٢٤/٥) ، ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٤٤٨) وانظر : الدر المنثور (٣٦٥/٥) ، البداية والنهاية (٦١/١) ، والترغيب والترهيب للحافظ المنذري (٤٥٠/٣ ، ٤٥١) والترمذي رقم (٣٤٥٢) ، أحمد في المسند (٢٤٠/٥) .

حده إذا تعوذ بالله تعالى يتعوذ منه ؛ وإبليس اللعين كان شيطان آدم عليه السلام الذي وسوس له فأوقعه في الخطأ وهو أبو الشياطين كلهم كما أن آدم عليه السلام أبو البشر كلهم . ص (ذهب عنه) . ش : أي عن صاحب الغضب . ص : (ما يجد) . ش : في صدره من ذلك . ص : (و) . ش : أما الشيء .

الرابع : دعاء مخصوص

ص : (الرابع) . ش : فهو . ص : (دعاء) . ش : لله تعالى . ص : (مخصوص) . ش : إذا قاله الإنسان بحضور وخضوع مع ملاحظة معناه أذهب الله تعالى عنه الغضب والتهور وطابت نفسه . ص : (سني) . ش : يعني روى ابن السني [1] بإسناده . ص : (عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله ﷺ). ش : يعني معاشر نسائه رضي الله عنهن . ص : (وأنا غضبى) . ش : أي قد أصابني الغضب من بينهن . ص : (فأخذ) . ش : ﷺ . ص : (بطرف المفصل) . ش : وهو وزان مسجد أحد مفاصل الأعضاء ويأتيك بالأمر من مفصله أي منتهاه كذا في (المصباح) [2] . ص : (من أنفي) . ش : الأنف المعطس والجمع آناف على أفعال وأنوف وآنف مثل فلوس وأفلس وأنف الجبل ما خرج منه كذا في (المصباح) [3] والمأخوذ طرف أنفها المستدق موضع اجتماع الجليدات الثلاث .

ص : (ففركه) . ش : أي حكه وحته بيده ﷺ وإنما فعل ذلك ليريها أن الغضب مما لا ينبغي لها فإنه لا يكون إلا بعروض الشمم والشمخ بالأنف تكبرًا واعتزازًا والإنسان مخلوق من التراب لا يليق أن يصدر منه نحو ذلك فأوقع الألم بالأنف كسرًا لصولة الغضب وتذكيرًا للذل الذي سيكون لكل إنسان عند لقاء ربه والكشف عن سطوات الهيبة بحيث يرغم أنف العبد أي يضعه في الرغام وهو التراب الذي يداس بالأقدام . ص : (ثم قال لي يا عويش) . ش : بالتصغير والترخيم بفتح الشين وضمها على لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر وأصله يا عائشة . ص : (قولي). ش :

---

(١) عزاه العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش الإحياء (٣/١٧٠) لابن السني في عمل اليوم والليلة ص (١٣٤) طبعة مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة باب : ما يقول : إذا غضب رقم (٤٤٨) .

(٢) المصباح المنير ص (٧٢٨) (فصل) .

(٣) المصباح المنير ص (٤٣ ، ٤٤) (أنف) باب : الألف مع النون وما يثلثهما

أي في حالة غضبك . ص : (اللهم). ش : أي يا الله . ص : (اغفر لي) . ش : أي استر وامح عني . ص : (ذنبي) . ش : الذي فعلته باختياري وهو كل ذنب صدر منها فإن المغفور له مطهّر من الأخلاق الذميمة التي منها الغضب . ص : (وأذهب) . ش : عني . ص : (غيظ قلبي) . ش : الذي هو سبب للغضب مني بأن تقدرني على عدوّي بالحق فأنتقم منه في مرضاتك لا بحظ نفسي أو ترزقني المسامحة عمن ظلمني والصفح عنه بخلوص سريرة أو تنسيني أسباب غيظي بالاشتغال بخدمتك . ص : (وأجرني) . ش : أي احمني واحفظني. ص : (من الشيطان) . ش : أي شيطاني المقارن لي الذي هو الغضب من وسوسته وتسويله .

المقام الرابع

في علاج الغضب والتهور

ص : (المقام الرابع). ش : من المقامات الخمس . ص : (في العلاج) . ش : للغضب والتهور . ص : (القلعي) . ش : أي الذي يقلع ذلك من أصله . ص : (وهو) . ش : أي العلاج القلعي إنما يكون . ص : (بإزالة السبب) . ش : أي سبب الغضب والتهور . ص : (وهو) . ش : أي سبب ذلك الغضب والتهور . ص : (الحرص) . ش : بالصاد المهملة من حرص عليه حرصًا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر كذا في (المصباح) [1] أي الاجتهاد والتكالب . ص : (على) . ش : طلب. ص : (الجاه) . ش : أي الشرف والارتفاع والمرتبة العالية .

ص : (و) . ش : وجود . ص : (التكبر والعجب) . ش : في نفسه . ص : (وصاحب أحد هذه الثلاثة) . ش : أي الحرص على الجاه أو التكبر أو العجب . ص : (يغضب) . ش : أي يتسارع إليه الغضب . ص : (بأدنى شيء) . ش : من الأشياء صدر له من غيره . ص : (يوهم). ش : عنده . ص : (نقصًا فيه) . ش : يعني في مقامه ومنزلته عند الناس . ص : (ما لا يغضب به) . ش : أي بذلك الشيء . ص : (غيره) . ش : من الناس ممن ليس فيه واحدة من الثلاثة المذكورة . ص : (عادة) . ش : أي بحسب جريان العادة مما يعرفه الناس . ص :

---

(١) المصباح المنير ص (٢٠٢) (حرص) باب : الحاء مع الراء وما يثلثهما .

(وعلاجها) . ش : أي هذه الثلاثة طلب الجاه الذي هو حب الرياسة الدنيوية والتكبر والعجب . ص : **(سبق)** . ش : بيانه عند ذكرها مفصلة . ص : **(والمزاح)** . ش : معطوف على الحرص على الجاه الذي هو سبب الغضب والتهور . وفي (الصحاح) [١] المزح الدعابة وقد مزح يمزح والاسم المزاح بالضم والمزاحة أيضًا وأما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه وهما يتمازحان . ص : **(والهزل)** . ش : من هزل في كلامه هزلا من باب ضرب كذا في (المصباح) [٢] . ص : **(والهزء)** . ش : من هزئت به أهزأ مهموز من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزء وتضم الزاي وتسكن للتخفيف كذا في (المصباح) [٣] . ص : **(والتعيير)** . ش : بالعين المهملة من العار وهو كل شيء يلزم منه عيب أو سبّة وعيرته كذا وعيرته به قبحته عليه ونسبته إليه يتعدى بنفسه والباء . قال المرزوقي في (شرح الحماسة) [٤] والمختار أن يتعدى بنفسه كذا في (المصباح)[٥] . ص : **(والمهارة)** . ش : المجادلة . ص : **(والمضادة)** . ش : أي المخاصمة والمنازعة . ص : **(والظلم بالقول كالكذب عليه)** . ش : أي على الغير ص : **(والغيبة)** . ش : للغير أي ذكره في غيبته بما يكرهه . ص : **(والنميمة)** . ش : أي نقلك كلام السوء الصادر من أحد في حق غيره إلى ذلك الغير على وجه الإفساد . ص : **(والشتم)** . ش : للغير .

ص : **(أو)** . ش : الظلم . ص : **(بالفعل كالضرب)** . ش : الصادر منك للغير . ص : **(وأخذ المال)** . ش : بلا حق . ص : **(ومنع حقه)** . ش : المترتب له عليك . ص : **(وهذه الأشياء)**. ش : كلها المذكورة . ص : **(تورث الغضب)**. ش : والتهور أي توجده وتوقعه في النفس . ص : **(لأكثر الناس)** . ش : ما عدا الأقل منهم ممن لا يبالي بشيء من ذلك . ص : **(فعليك)** . ش : يا أيها الإنسان .

---

(١) الصحاح للجوهري (٤٠٤/١) (مزح) باب : الحاء فصل الميم .

(٢) المصباح المنير ص (٨٨٠) (مزح) باب : الميم مع الزاي وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير ص (٩٨٧) (هزأ) باب : الهاء مع الزاي وما يثلثهما .

(٤) شرح ديوان الحماسة (٢٣٩/١) لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي توفي سنة (٤٢١هـ) طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة (١٣٨٧) هـ سنة (١٩٦٧م) الطبعة الثانية .

(٥) المصباح المنير ص (٦٧٣ ، ٦٧٤) (عير) باب : العين مع الياء وما يثلثهما .

ص : **(بالاجتناب)** . ش : أي التباعد . ص : **(عنها)** . ش : أي عن هذه الأشياء . ص : **(إلا أن تيقن)** . ش : من نفسك بلا شك . ص : **(تحمله)** . ش : أي الغير لهذه الأشياء منك . ص : **(وحلمه)** . ش : عليك أي صفحه عنك ومسامحته لك .

ص : **(فلا بأس)** . ش : عليك . ص : **(حينئذ بما حل)** . ش : أي جاز في الشرع . ص : **(منها)** . ش : أي من هذه الأشياء المذكورة كالمزاح والهزل بالحق والصدق والمهارة لنصرة الحق والضرب للتعزيز ممن يقيمه . ص : **(قليلاً)** . ش : دون الكثير من ذلك فإن كثرة المزاح تذهب بهاء الوجه وفي (شرح المناوي للجامع الصغير) قيل لابن عيينة رحمه الله تعالى المزاح سبة فقال : بل سنة ولكن من يحسنه . ص : **(وأما إذا صدرت)** . ش : هذه الأشياء المذكورة . ص : **(من غيرك فيك)** . ش : أي في حقك . ص : **(فعليك الحلم)** . ش : أي الصفح والمسامحة للغير في ذلك . ص : **(والعفو)** . ش : عنه . ص : **(فإن لم تقدر)** . ش : على ذلك من نفسك .

ص : **(فالصبر)** . ش : عن مقابلته بمثلها . ص : **(والكظم)** . ش : للغيظ . ص : **(والانتصار)** . ش : بما يحل لك من ذلك . ص : **(وإن لم تقدر)** . ش : على ما ذكر . ص : **(فلا تذهب)** . ش : إلى مكان يصدر فيه شيء من ذلك في حقك . ص : **(ولا تجلس)** . ش : إذا ذهبت بلا شعور منك بذلك . ص : **(في مظانها)** . ش : أي في المواضع التي تظن أن يوجد شيء منها فيه . ص : **(وإن وقعت)** . ش : في مجلسك أو مجلس غيرك . ص : **(بغتة)** . ش : أي مفاجأة من غير حساب منك لها . ص : **(ففر)** . ش : أي اهرب من ذلك المجلس ولا تجلس فيه . ص : **(فرارك)** . ش : أي هروبك . ص : **(من الأسد)** . ش : أي السبع الضاري مخافة أن تهلك مع الهالكين ، وإن لم تقدر على الفرار فاشغل نفسك على ذلك بفكر في علم أو ذكر بالقلب أو باللسان أو شهود قدرة الله تعالى في شيء ونحو ذلك من الشواغل الشرعية . ص : **(وأحوال هذه الأشياء)** . ش : من المزاح والكذب والغيبة والنميمة وغيرها . ص : **(سيجيء)** . ش : بيانه . ص : **(إن شاء الله تعالى)** . ش : في مواضعه من هذا الكتاب . ص : **(ومن أشد بواعث)** . ش :

أي أسباب . ص : (الغضب) . ش : والتهور . ص : (عند الجهّال) . ش : من الناس . ص : (تسميتهم) . ش : أي الجهال . ص : (إياه) . ش : أي الغضب والتهور . ص : (شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبر همة وغيرة) . ش : بالفتح . ص : (وحمية) . ش : أي بواحد من هذه الأسماء أو بها كلها . ص : (حتى تميل النفس إليه) . ش : أي إلى الغضب والتهور المسمى بهذه الأسماء الشريفة . ص : (وتستحسنه) . ش : وهي لا تعرف الفرق بينه وبين المسمى بهذه الأسماء من الأخلاق الحميدة وقد تقدم الفرق في مواضعه .

ص : (وقد يتأكد ذلك) . ش : أي تسميته بهذه الأسماء عند النفس . ص : (بحكاية شدة الغضب عن الأكابر) . ش : من الصحابة كعمر بن الخطاب ونحوه رضي الله عنهم . ص : (في مَعرِض) . ش : بفتح الميم وكسر الراء أي موضع ظهور ص : (المدح) . ش : لهم وفي (المصباح) [1] المعرض وزان مسجد موضع عرض الشيء وهو ذكره وإظهاره وقلته في معرض كذا أي في موضع ظهوره فذكر الله ورسوله إنما يكون في معرض التبجيل والتعظيم أي في موضع ظهوره ذلك والقصد إليه وهذا الآن اسم الزمان والمكان من باب ضرب يأتي على مفعل بفتح الميم وكسر العين يقال هذا مصرفه ومنزله ومضربه أي موضع صرفه ونزوله وضربه الذي يضرب فيه .

ص : (والنفوس) . ش : كلها . ص : (مائلة) . ش : بالطبع . ص : (إلى التشبه بالأكابر) . ش : من الكاملين على حسب ما تستطيع . ص : (وهذا) . ش : الأمر . ص : (خطأ وجهل) . ش : من الجهّال . ص : (بل هو) . ش : أي ما يحصل في النفوس من الغضب والتهور . ص : (مرض قلب ونقصان عقل) ش : لا شجاعة ورجولية . ص : (ألا ترى المريض أسرع غضبًا من الصحيح) . ش : لانحصار نفسه بسبب المرض ونقصان إدراكه لفتور عقله بكثرة الوجع والألم .

ص : (والمرأة) . ش : أسرع غضبًا . ص : (من الرجل) . ش : لضعف نفسها وقلة عقلها . ص : (والشيخ) . ش : أي الكبير في السن أسرع غضبًا . ص : (من الكهل) . ش : لنقصان الإدراك بضعف قواه الظاهرة والباطنة من الهرم والشيخوخة . ص : (ومنه) . ش : أي من أشد بواعث أسباب الغضب والتهور .

---

(١) المصباح المنير ص (٨٧٢ ، ٨٧٣) (مدح) كتاب : الميم . فصل الميم مع الدال وما يثلثهما .

ص : (الأمر) . ش : للغير . ص : (بالمعروف) . ش : في الشريعة المحمدية . ص : (والنهي) . ش : للغير . ص : (عن المنكر) . ش : فيها من قول أو فعل أو حال فإنه سبب داع إلى ثوران الغضب والتهور في القلب . ص : (خصوصًا إذا كان) . ش : ذلك الأمر والنهي . ص : (بالحدة) . ش : وهي التراقة . ص : (والعنف) . ش : وهو الشدة والغلظة وعدم الرفق وعدم اللين والسهولة على الغير . ص : (وعدم الإضافة) . ش : أي عدم نسبة ذلك الأمر والنهي . ص : (إلى الشارع) . ش : الذي شرع الأحكام أي بينها للمكلفين وهو الله تعالى حقيقة ورسوله ﷺ مجازًا بأن جعل الذي أمر ونهى لنفسه غرضًا ولم يتبرأ من الحظوظ النفسانية بإخلاص قلبه وصدق نيته وعزمه على ذلك بحيث يصير قائمًا في ذلك بالنيابة عن الله تعالى ورسوله حسبما أقامه الله تعالى بقوله سبحانه : ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [1] أي فليأمر بعضكم بعضا ومتى أضاف ذلك الشارع لزمه أن يأمر وينهى كما أمر الشارع ، ونهى ما لشارع عمم في أمره ونهيه ولم يخصص أحدًا ولا شافه أحدًا بأمر بخصوصه ولا نهى ولا كشف ستر عاص ولا فاسق مع علم الشارع بكل فرد من أشخاص المكلفين . والقرآن العظيم هو أمر الله تعالى ونهيه والأحاديث الشريفة هي أمر النبي ﷺ ونهيه وليس في شيء من ذلك تخصيص أحد بعينه بأمر ولا نهي ولا في شيء من ذلك فضيحة أحد بعينه .

وذكر الإمام أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامري الخرائطي في كتابه (مكارم الأخلاق) [2] بإسناده عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن قوم شيء قال : (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا) [3] وذكر أيضًا بإسناده عن حماد بن زيد عن سالم العلوي عن أنس بن مالك أن رجلاً جاء فقعد في مجلس النبي ﷺ وأصحابه وعليه أثر صفرة فلما قام قال

---

(١) سورة [الطلاق : ٦] .

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٧٤٢/٢) الباب : السابع رقم (٨١٣ - (٥٦٤) أبو داود ٣٥- كتاب : الأدب باب : في حسن العشرة ، النسائي كتاب : النكاح باب : النهي عن التبتل .

(٣) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٧٤٢/٢ ، ٧٤٣) الباب : السابع رقم ٨١٤- (٥٦٥) وإسناده ضعيف فيه سلم العلوي قال ابن حجر : ضعيف . أبو داود كتاب : الأدب باب : حسن العشرة أحمد في المسند (١٥٤/٣) .

النبي ﷺ : (لو أمرتم هذا أن يدع هذه الصفرة) وكان رسول الله ﷺ لا يواجه أحدًا في وجهه بشيء وذكر الخرائطي أيضًا في كتابه المذكور بإسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال [١] «من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة» وروى بإسناده [٢] عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة» .

وذكر أيضًا بإسناده [٣] عن أبي هريرة قال دخل أعرابي المسجد ورسول الله ﷺ فيه فقال : اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر معنا لأحد فضحك رسول الله ﷺ وقال : «لقد احتظرت واسعًا» ثم ولى فلما كان في ناحية المسجد فشخ يبول فصاح به الناس فكفهم النبي ﷺ عنه ثم قام إليه فقال : «إنما بني هذا المسجد لذكر الله والصلاة وإنه لا يبال فيه» ثم دعا بذنوب من ماء فصبه على بوله قال يقول الأعرابي بعد أن فقه فقام إليّ بأبي وأمي فلم يسب ولم يضرب ولم يؤنب . ص : (و) . ش : كذلك إذا كان الأمر والنهي . ص : (في الملأ) . ش : أي بين الجماعة من الناس فإنه فضيحة له وهتك ستر لا نصيحة. ص : (فيظن المخاطب) . ش : بذلك الأمر والنهي ص : (أنه) . ش : أي الأمر والنهي توبيخ وتعيير بالعيوب . ص : (من عند) . ش : نفس .

ص : (المتكلم) . ش : بذلك له . ص : (لا) . ش : من عند . ص : (الشارع) . ش : بسبب الغرض النفساني القائم في قلب المتكلم بالأمر والنهي لغيره . ص : (و) . ش : يظن المخاطب . ص : (أنه) . ش : أي المتكلم بذلك .

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٧١/١) باب : ما يستحب للمرء من ستر عورة أخيه المسلم وما له من الثواب رقم ٤٧٩ - (٣٦٣) وإسناده ضعيف فيه عبد الله بن سيف الخوارزمي وهو منكر الحديث وأخرجه مسلم (٢٠٧٤/٤) كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ١١- باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، الترمذي كتاب : القراءات باب (١٢) رقم (٢٩٤٥) أبو داود كتاب : الأدب باب : المؤاخاة ، ابن ماجه كتاب الحدود ٥- باب : الستر على المؤمن ورفع الحدود بالشبهات .

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٤٧٥/١) رقم ٤٨٤ - (٣٦٨) .

(٣) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٤١٩/١) رقم ٤٢١ - ٣٣٠ وإسناده ضعيف فيه محمد بن عمرو صدوق له أوهام ، وأحمد بن يحيى ومحمد بن عمر وكلاهما صدوق .

ص : (يريد به) . ش : أي بالأمر والنهي له . ص : (اللمز) . ش : أي إلاَّ عابه عليه والتحقير له . ص : (والطعن) . ش : فيه . ص : (لا) . ش : أنه يريد . ص : (النصح) . ش : له . ص : (فيغضب) . ش : ذلك المخاطب . ص : (لجهله) . ش : بمقصود المتكلم حيث خفي عليه قصده . ص : (وعلاجه) . ش : أي مداواة هذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو سبب لغضب الغير بالأمر والنهي له . ص : (التكلم) . ش : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ص : (باللين) . ش : أي السهولة .

ص : (والرفق) . ش : من غير تغليظ ولا تعنيف كما ذكر الخرائطي [1] في مكارم الأخلاق بإسناده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي مليكة سمعت ابن شهاب قال : سمعت عروة قال : سمع أبا هريرة سمع النبي ﷺ يقول : «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف» وذكر بإسناده عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : «إن الله يحب الرفق في الأمر كله» [2] . ص : (والإضافة) . ش : أي نسبة ذلك الأمر والنهي .

ص : (إلى الشارع) . ش : وهو الله تعالى أو نبيه ﷺ إمّا بالتصريح بذلك بلسانه أو بإضمار ذلك بقلبه وإخلاص النية في التبري من نسبة ذلك إلى نفسه حتى لا يكون تحكمًا بالنفس في مخلوق مثله وغالب من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في زماننا هذا تأخذ نفوسهم أمر الله تعالى ونهيه لعباده وتحتال به على التحكم في نفوس المكلفين وتمشية أغراضها فيهم من حب الرياسة واستماع القول وأن لا يرد أحد عليهم كلامهم فيظهر أمرهم ونهيهم في صورة توبيخ للناس وتعنيف وتعيير لأهل المعاصي والمخالفات فيقبح أمثاله في قلوب أهل المعاصي ويرضون بالبقاء على معاصيهم والإصرار عليها

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم ٣٣- كتاب : الإمارة ٥٤- باب : مراعاة مصلحة الدواب في السير رقم (١٧٨) - أبو داود (٢٥٤/٤) ٣٥- كتاب : الأدب ١١- باب : الرفق رقم (٤٨٠٧) مالك في الموطأ (٩٧٩/٢) ٥٤- كتاب : الاستئذان ١٥- باب : ما يؤمر من العمل في السفر رقم (٣٨) ، ابن ماجه ٣٣- كتاب : الأدب ٩- باب : الرفق رقم (٣٦٨٨) ، أحمد في المسند (١١٢/١ ، ٨٧/٤) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (٦٠٢٤) .

(٢) مسلم (١٧٠٦/٤) ٣٩- كتاب : السلام ٤- باب : النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم رقم ١٠- (٢١٦٥) .

ولا يرضون لأنفسهم بالإطاعة لهؤلاء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لمقاصدهم الخبيثة ونياتهم القبيحة وهذا الحال ظاهر منهم عند غالب الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى العلي العظيم . والتكلم مع المأمور والمنهي . ص : (في) . ش : حالة . ص : (السر) . ش : أي الخفية بحيث لا يشعر أحد من الناس ولا أسر من إدماجه في جملة الناس وعدم تعيينه بعينه كما كان يفعل ﷺ في قوله : «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا» [1] ولا يواجه أحدًا في وجهه بشيء كما قدمناه .

ص : (إن أمكن) . ش : بأن وجده مع قوم لخاطبهم وهو من جملتهم . ص : (وتعلّم) . ش : مصدر تعلم زيد المسألة صار عالمًا بها . ص : (الشرائع) . ش : أي الأحكام الشرعية منه بأن تسأله عن حكم الله تعالى في مسألة هو تاركها تريد أمره بها بالمعروف أو فاعلها تريد نهيه بها عن المنكر بحيث لا يشعر بك أحدكما إذا أردت أن تنهاه عن الزنا مثلاً وأنت متحقق وقوعه فيه فتسأله عن حكم الله تعالى في الزاني وتتعلم منه ذلك . ص : (وأما إذا غضب مع العلم) . ش : بمعصيته وقد سترتها أنت عليه ونهيته عن الصفة المذكورة . ص : (فمن الرياء) . ش : الذي هو متصف به كان غضبه . ص : (أو) . ش : من . ص : (الكبر أو) . ش : من .

ص : (العجب) . ش : وعلاجه هو علاج الرياء والكبر والعجب على حسب ما تقدم بيانه. ص : (ومنه). ش : أي من أشد بواعث أي أسباب الغضب والتهور . ص : (الظن) . ش : وهو خلاف اليقين . ص : (الخطأ) . ش : الذي هو ليس بصواب في حال أحد من الناس رآه يكلم امرأة أو غلامًا فظنه في خيانة وسوء وفاحشة أو رآه يماشي سارقاً أو ظالما فظنه كذلك فتحرك غضبه وهاج تهوره مما رأى . ص : (و) . ش : كذلك . ص : (عدم فهم مراد المتكلم) . ش : من معنى كلامه كمن سمع غيره يقول كلامًا ففهم منه معنى فاسدًا وغرضًا باطلاً ورأى عبارة في كتاب الأئمة ففهم منها سوءًا وضلالاً ومن ذلك ما يقع من كثير من علماء العلم الظاهر الذين لا يعرفون من العلم الباطن ولا ذرة المغرورين بالحياة الدنيا وزينتها فإنهم إذا نظروا في كتب المحققين من أهل المعرفة بالله تعالى فهموا من كلامهم الكفر والضلال

---

(١) أخرجه النسائي (٦/٦٠) ، البيهقي في دلائل النبوة (٣١٨/١) ، الحاكم في المستدرك (٧٤/٤) كتاب : معرفة الصحابة عن أبي سعيد الخدري . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

فطعنوا فيهم وكفروهم ولم يسلموا للقوم العارفين علومهم التي جهلها هؤلاء الرعاع القاصرون كما وقع من المنكرين على ابن العربي وابن الفارض وابن سبعين والعفيف التلمساني والجيلي والجلال الرومي وأمثالهم فإن من أنكر عليهم فقد أنكر العلم الباطن ومن أنكر العلم الباطن فقد أنكر أسرار الشريعة المحمدية فهو مبتدع ضال وإنما هو مؤمن بحسب ظاهر الشريعة كإيمان المنافق وقد ذكر الأسيوطي في الجامع الصغير رمز ابن أبي كبشة والحكيم عن الحسن مرسلاً وبرمز الخطيب في تاريخه [١] عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «العلم علمان فعلم القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم» [٢] .

وذكر الأسيوطي أيضًا رمز الديلمي في مسند الفردوس عن عليّ رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «علم الباطن سر من أسرار الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده» [٣] .

وذكر الشيخ المناوي رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير عن الإمام مالك رضي الله عنه أنه قال : علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر فمتى عَلِمَ عِلْمَ الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك إلا مع فتح قلبه وتنويره . وقال أيضًا ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذفه الله في القلب يشير إلى علم الباطن وقال التونسي : اجتمع العارف سيدي على بن وفا قدس الله سره والإمام البلقيني رحمه الله تعالى فتكلم الإمام علي بن وفا مع الإمام البلقيني : بعلوم بهرت عقله فقال البلقيني من أين لك هذا يا علي ؟ قال : من قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [٤] .

وقال أبو طالب المكي رحمه الله تعالى علم الباطن وعلم الظاهر أصلان لا يستغنى

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ دمشق (٣٤٦/٤) .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٦٦١/١) رقم (١١٥٠) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٥/١٣) ، والمروزي في زوائد (الزهد لابن المبارك (١١٦١)) .

(٣) لا يصح أخرجه ابن الجوزى في العلل المتناهية (٧٤/١) رقم (٩٠) وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وعامة رواته لا يعرفون .

(٤) سورة [البقرة : ٢٨٢] .

أحدهما عن صاحبه بمنزلة الإسلام والإيمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما عن صاحبه وقيل : علم الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الآذان وهذا لا ينصرف إليه اسم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء إذ هم العاملون الأبرار المتقون الذين آل إليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها عند المورث لا من علمه حجة عليه وقد منعه سوء ما لديه من خبث نيته وسوء طويته واتباع شهواته أن يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فأورده النار وبئس الورد المورود .

وذكر المناوي أيضًا عن الغزالي رضي الله عنه أنه قال : علم الآخرة قسمان : علم مكاشفة . وعلم معاملة . وعلم المكاشفة هو علم الباطن وذلك غاية العلوم : وقد قال بعض العارفين : من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه سوء الخاتمة . وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله . وقال بعضهم : من كان فيه خصلتان لم يفتح عليه منه شيء بدعة أو كبر : ومن كان محبًا للدنيا أو مصرًا على الهوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره من الصفات المذمومة وهذا هو العلم الخفي الذي أراد المصطفى ﷺ بقوله : «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله» [1] انتهى كلامه .

وربما يتوهم أحد من علماء الظاهر المحجوبين القاصرين بأن قول الإمام مالك رضي الله عنه أن علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر فيظن أن مراده بعلم الظاهر ما هم عليه اليوم علماء الظاهر من تعلم القيل والقال بلا عمل ولا إرادة عمل فيتوغلون في الاطلاع على فروع ومسائل نادرة الوقوع ، ولو وقعت لوجد لها من يعلمها ويستخرجها من موضعها ويجيب عنها فيجعلون علمهم الذي هم الآن يتصيدون حطام الدنيا من أيدي الظلمة وغيرهم شرطا في معرفة العلم الباطن وهذا زعم باطل إنما مراد الإمام مالك رضي الله عنه ما يعرفه من أحوال أهل زمانه أن الرجل يجب عليه أن يتعلم مقدار ما هو بصدده من العمل المفروض والمسنون لإقامة أحوال دينه لا المقدار الزائد على ذلك وهذا القدر من علم الظاهر معلوم في هذا الزمان لغالب العوام

---

(١) الحديث : ضعيف جدًا رواه أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين الصوفية (٢/٨) ، وأبو عثمان النجيرمي في الفوائد (٢/٧/٢) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة (٨٧٠) ، اللآلىء المصنوعة (١١٥/١) ، المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (٢١/١) .

حصل لهم بالسماع من المدرسين والوعاظ وغيرهم من العلماء ولو لم يحصل لهم لأمكن تحصيله في زمان يسير وربما تجسس علماء السوء على الناس ونسبوهم إلى الجهل به وأوجبوا عليهم دوام التعلم منهم تحقيرًا للمسلمين وإذلالاً لجماعة المؤمنين ليتحكموا في أحوالهم ويتأمروا على أمورهم ويرفعوا أنفسهم عليهم والله يعلم المفسد من المصلح .

ص : **(فعلى المتكلم)** . ش : أي الواجب عليه . ص : **(التبين)** . ش : أي الإظهار والإيضاح لمراده . ص : **(والتفسير)** . ش : لمعاني كلامه وأن لا يترك من جهده شيئا في ذلك التقرير فإذا أفهم بعد ذلك كله أحد السوء والباطل من كلامه فلا لوم عليه إنما اللوم على الفاهم القاصر الذي يدخل فيما لا يعرف ولا يعترف بالقصور كعلماء الظاهر القاصرين مع علماء الباطن العارفين فإن علماء الظاهر طعنوا فيما لا يعرفون وأنكروا ما هم عنه قاصرون وكل من ادعى منهم معرفة العلم الباطن كان أخذه ذلك عن قاصر آخر مثله أو عن مطالعة كتب القوم بلا فتح رباني ولا نور رحماني فيتوهم بقصوره أنه زاحم الصالحين في علومهم المأخوذة بطريق الفتح واليقين وهو أسير عقله في فهم كلامهم كما هو كذلك في فهم كلام الله ورسوله ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

ص : **(و)** . ش : يجب على المتكلم أيضًا . ص : **(الاحتراز عن)** . ش : وقوع . ص : **(الإجمال في كلامه)** . ش : إلا إذا خاطب بذلك من يعرف اصطلاحه في مرامه أو كان قبل إجماله تفصيل أو بعده كما هو واقع في كتب المحققين من أهل المعارف واليقين . ص : **(و)** . ش : يجب عليه أيضًا . ص : **(احتمال الأذى)** . ش : ممن تعرض له من جهله به فطعن فيه وقذفه واحتقره ما لا يسع في إبطال طريق الحق ويحاول صرف القلوب المنتفعة به عنه فإنه لا حرمة له عنده حينئذ فإنه قاطع طريق . ص : **(و)** . ش : الواجب . ص : **(على السامع)** . ش : لذلك الكلام الذي لم يفهمه . ص : **(التثبت)** . ش : أي التأني في عدم التخطئة له من أول وهلة . ص : **(والتأمل)** . ش : للكلام وإساءة ظنه بنفسه . ص : **(وحسن الظن بالمؤمنين)** . ش : خصوصًا العارفين منهم الكاملين ولا يعتقد أنهم كافرون بمجرد فهمه الكفر من كلامهم ويؤول الكلام ما استطاع ويكثر سواد المسلمين بإدخال الناس في الإسلام و يقلل سواد الكافرين ولا يسمح بمن ظاهره الإسلام أن

يعطيه للكفار بمجرد فهمه الخطأ من كلامه . ص : (وإن اشتبه) . ش : عليه الأمر ولم يقدر على فهم الحق والصواب . ص : (فالاستفسار) . ش : من صاحب الكلام إن كان حيًا ، وإن مات فمن علماء طريقه الموجودين أو من أحد أتباعه أو ممن يفهم كلامه . ص : (لا العجلة) . ش : فإنها من الشيطان كما ذكر الخرائطي في (مكارم الأخلاق) [١] عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : «التأني من الله والعجلة من الشيطان» وفي رواية يونس عن الحسن أن نبي الله ﷺ قال : «إن التبيين من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا» [٢] .

ص : (و) . ش : لا . ص : (سوء الظن) . ش : بأهل الإسلام فإنه حرمان من كل خير في الدنيا والآخرة . ص : (ومنه) . ش : أي من أشد بواعث الغضب والتهور . ص : (الفعل الضار) . ش : بالإنسان أو بماله . ص : (الصادر). ش : من الغير . ص : (خطأ كمن يرمي إلى صيد). ش : في مكان . ص : (فيقع على إنسان أو ماله) . ش : كدابته أو عبده أو جمله أو ثوبه ونحو ذلك أو على أحد أقاربه أو أصحابه أو مالهم . ص : (فيتلف) . ش : ذلك الشيء الذي أصابه السهم . ص : (فعليه) . ش : أي على الرامي . ص : (التثبت) . ش : أي التأني في وقت الرمي مرة أخرى حتى يعتاد الإصابة وعدم الخطأ .

ص : (و) . ش : عليه . ص : (الاحتياط) . ش : أي ترك الرمي إلى جهة يحتمل فيها أصابه أحد في رمي آخر . ص : (و) . ش : الواجب . ص : (على المجني عليه). ش : وهو الذي أتلف الرمي عضوه أو ماله أو لأحد أقاربه أو أصحابه . ص : (العفو). ش : أي المسامحة وترك الغضب والتهور . ص : (وإن لم يقدر) . ش : على ذلك لشح على الخير في نفسه . ص : (فالتضمين) . ش : أي أخذ ضمان ما أتلفه الرمي من الرامي ص : (على وفق) . ش : أي موافقة . ص :

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٦٨٦/٢) رقم ٣٣ - (٥٢٠) الباب : ما يستحب من الرفق والتأني ومجانبة العنف والعجلة . البيهقي في السنن الكبرى (١٠٤/١٠) كتاب : الأداب باب : التثبت في الحكم . السيوطي في جمع الجوامع (٣٨٨٩/٤) رقم (١٣٥٥) وقال ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن مجاهد عن الحسن مرسلاً .

(٢) إسناده حسن أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٦٨٧/٢ ، ٦٨٨) رقم ٧٣٤ - (٥٢) وعزاه السيوطي للعسكري وابن أبي الدنيا . جمع الجوامع (٣٨٩/٤) رقم (١٠٣٥٧) .

(الشرع) . ش : المحمدي من غير جور ولا تَعَدٍّ . ص : (لا التهور) . ش : لأنه مذموم . ص : (ومنه). ش : أي من أشد البواعث على الغضب والتهور . ص : (حب الدنيا) . ش : أي الأموال والتصرف بها في شهوات النفوس وأغراضها .
ص : (والحرص عليها) . ش : أي على الدنيا . ص : (فإن الرجل قد يسأل) . ش : أي يطلب . ص : (من) . ش : رجل آخر . ص : (غني شيئًا) . ش : من الدنيا . ص : (فلا يعطيه) . ش : أي ذلك المسئول حاجته . ص : (فيغضبان) . ش : أي السائل والمسئول من أجل حب الدنيا والحرص عليها منهما.

ص : (وسيجيء علاجه) . ش : أي علاج حب الدنيا في موضعه من هذا الكتاب . ص : (إن شاء الله تعالى فإن كان غضبه) . ش : أي السائل . ص : (بمجرد كلامه وعدم إجابته). ش : إلى مرامه . ص : (فمن التكبر أو العجب) . ش : الحاصل في نفسه وعلاجه علاجهما . ص : (كمن يغضب). ش : على أحد . ص : (عند رد شفاعته في أمر مباح أو حرام) . ش : فإن غضبه يكون من التكبر أو العجب وسبق علاجهما . ص : (ومنه) . ش : أي من أشد البواعث على الغضب والتهور . ص : (الغدر وهو نقض العهد والميثاق) . ش : الذي أخذه أحدهما على صاحبه . ص : (بلا إيذان) . ش : أي بلا إعلام منهما أو من أحدهما بذلك . ص : (وهو) . ش : أي الغدر .

الخلق الحادي والعشرون

آفات القلب

ص : (الحادي والعشرون من) . ش : الأخلاق الستين المذمومة التي هي . ص : (آفات). ش : أي مفاسد . ص : (القلب م) . ش : يعني روى مسلم [١] بإسناده . ص : (عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لكل غادر لواء») . ش : وهو العلم دون الراية والجمع ألوية كذا في (المصباح) [٢] وإنما كان له لواء لإظهار غدره بين أهل الموقف وفضيحته وزيادة تعذيبه

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٦١/٣) ٣٢ - كتاب : الجهاد ٤- باب : تحريم الغدر رقم ١٦- (١٧٣٨) .
(٢) المصباح المنير (٧٧٠/٢) كتاب : اللام (لوى) واللام مع الواو والياء .

ص : (عند استه) . ش : والاست العجز ويراد به خلقه الدبر ، يحتمل أن يكون ذلك اللواء ممسوكاً له من عند دبره بيد ملك من ملائكة الله تعالى أو هو يمسكه بيده الملوية إلى ذلك الموضع إشارة إلى إدباره وتنكيس حاله وقبيح أمره . ص : (يرفع) . ش : بالبناء للمفعول أي ذلك اللواء بإذن الله تعالى . ص : (له) . ش : أي للغادر ص : (بقدر غدره) . ش : وفائدة الرفع كثرة الفضيحة له بين الخلائق فمن عظم غدره رفع لواؤه فكثرت فضيحته ومن كان غدره أدنى من ذلك رفع لواؤه أقل فقلت فضيحته فإن الشيء كلما ارتفع رأته الناس أكثر ، ومما يدل على أنه هو الذي يحمل لواء غدره يوم القيامة ما ذكره الخرائطي في مكارم الأخلاق بإسناده عن رفاعة عن عمرو بن الحمق قال رسول الله ﷺ من أمنه رجل على دمه فقتله فإنه يحمل لواء غدره يوم القيامة [١] .

ص : (وهو) . ش : أي الغدر . ص : (حرام وضده) . ش : أي ضد الغدر . ص : (واجب) . ش : على المكلف . ص : (وهو) . ش : أي ضده . ص : (حفظ العهد) . ش : والميثاق . ص : (وعند الحاجة إلى نقضه) . ش : أي إبطاله . ص : (وجب إيذانه) . ش : أي إعلامه بذلك ، ومن حفظ العهود الواجبة حفظ عهود المشايخ لمن عاهد شيخًا في سلوك طريق الله تعالى فالواجب عليه المحافظة على عهده وفي شرح الجامع الصغير للمناوي قال : وهل للمريد أن يجالس غير شيخه وفيه خلاف قال بعضهم : نعم إذا ظهر للمريد أن الشيخ الآخر ممن يقتدى به فله ذلك وقال آخرون : لا كما لا يكون المكلف بين رسولين مختلفي الشرائع ، والمرأة بين زوجين وهذا إذا كان مريد تربية ، فإن كان مريد صحبة البركة فلا مانع من الجمع ؛ لأنه ليس تحت حكمهما لكن لا يجيء منه رجل في الطريق .

وقال بعض الصوفية : ينبغي لمن يخدم كبيرًا كاملاً ثم فقده أن لا يصحب إلا من هو أكمل منه وإلا جعل صحبته مع الله . انتهى كلامه .

وهذا كله من المحافظة على عهود المشايخ ولا يجوز نقضها بنحو إيذاء للشيخ أو لمن ينسب إليه أو تحريك خاطر الشيخ بسوء حيًا كان أو ميتًا فإنه غدر والغدر حرام كما ذكر .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٤٣٧) ، البيهقي في دلائل النبوة (٦/٤٨٣) .

ص : (ومنه) . ش : أي من أشد بواعث الغضب والتهور . ص : (الخيانة) . ش : في الدين والدنيا . ص : (وهو) . ش : أي فعل الخيانة .

الخلق الثاني والعشرون

الخيانة

ص : (الثـــاني والعشرون) . ش : مـن الأخـلاق الستـين المذمومـة . ص : (وهو). ش : أي فعل الخيانة . ص : (أيضًا حرام) . ش : مثل الغدر المذكور . ص : (وضده). ش : أي ضد فعل الخيانة . ص : (وهو الأمانة). ش : وهو . ص : (واجـب) . ش : على المكلف . ص : (حد ز طط حـب) . ش : يعني روى أحمد بن حنبل والبزار والطبراني في الأوسط وابن حبان بإسنادهم . ص : (عن أنس رضي الله عنه أنه قال قلما) . ش : قلَّ فعل ماض ، وما : كافة له عن طلب الفاعل فلا فاعل له ولم تكف ما من الأفعال عن عمل الرفع إلا ثلاثة . قلّ وطال وكثر نحو قلما يبرح زيد وطالما صحبتك وكثر ما قلت كذا . ص : (خطبنـا) . ش : أي كلمنا بما يسمى خطبة . ص : (رسول الله ﷺ إلا قال) . ش : في خطبته .

ص : (لا إيمـان) . ش : أي لا تصديق بالله وكتبه ورسله واليـوم الآخر وتقدير الخير والشر منه . ص : (لمن لا أمانة له). ش : وهي مصدر أمن بالكسر أمانـة فهو أمين يقال أمن زيد الأسد أمنا وأمن منه مثل سلم وزنا ومعنى الأصل أن يستعمل في سكـون القلب ذكره في المصباح والمعنى أن من لا أمانة له عنـد الله تعالى بأن خالف أمره ونهيه وعند الناس بحيث لا تأمن الناس من شره ولا إيمان لـه بما ذكر في حقيقة الأمر وإن حكم له بالإيمان في الظاهر كإيمان المنافق جريًا على قضية الحكم الشرعي . وفي كتـاب مكارم الأخلاق للخرائطي وعن زاذان عن عبد الله بن مسعـود قال : القتل في سبيـل الله كفارة كل ذنب إلا الأمانة وإن الأمانة الصلاة والـزكاة والغسل من الجنابة والكيل والميزان والحديث وأعظم من ذلك الودائع . وعن زاذان أيضًا عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : إن القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال يكفر كل شيء إلا الأمانة قال يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له أدِّ أمانتك . فيقـول : أي رب ، وقد ذهبـت الدنيا . فيقال اذهبوا به إلى الهاوية فيذهب به إليها فيهوي فيها حتى ينتهي إلى

قعرها فيجدها كهيئتها فيأخذها فيحملها على عاتقه ثم يصعد بها في نار جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج بها ظلت تهوي وهو في أثرها أبد الآبدين . والأمانة في الصلاة والأمانة في الوضوء والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع .

وعن أيوب عن هشام أن عمر رضي الله عنه قال : (لا تغرني صلاة امرىء ولا صومه ، من شاء صام ومن شاء صلى ، لا دين لمن لا أمانة له) وعن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن من ائتمنه الناس على دمائهم وأموالهم» وعن عبد الله بن مسعود قال : «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة وسيصلى قوم لا دين لهم» وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ائتمنه رجل على دمه فقتله فأنا منه بريء وإن كان المقتول كافرًا» . ص : **(ولا دين لمن لا عهد له)** . ش : أي لا يحفظ العهد لمن عاهده فإن الوفاء بالعهد من أوثق عرى الإسلام .

وقد روى الخرائطي في (مكارم الأخلاق) بإسناده عن ميمون بن مهران قال : «ثلاث تؤدى إلى البر والفاجر : الرحم تصلها برةً كانت أو فاجرة ، والعهد تفي به البر والفاجر ، والأمانة تؤديها إلى البر والفاجر» . ص : **(وتجرى الأمانة والخيانة في القول أيضًا)** . ش : فقد يحفظ الأمانة في قوله وقد يخون فيه كما يجرى ذلك في الفعل . ص : **(د)** . ش : يعني روى أبو داود بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : المستشار)** . ش : اسم مفعول استشرته في كذا أو شاورته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار عليّ بكذا أراني ما عنده فيه من المصلحة وكانت إشارة حسنة والاسم المشورة وفيها لغتان سكون الشين وفتح الواو والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان معونة يقال : هي من شار الدابة إذا عرضه في المشوار ويقال من شرت العسل تشبه حسن النصيحة بشرت العسل كذا في (المصباح) [1] .

ص : **(مؤتمن)** . ش : أي قد آمنه من استشاره على نصيحته فالواجب عليه آداء الأمانة بلا خيانة وبذل النصيحة له. ص : **(ومن أفتى)** . ش : بالبناء للمفعول أي أفتاه أحد من الناس في واقعة له استفتاه عنها فأفتاه من استنباط العقل بالقياسات

---

(١) المصباح المنير (١/٥٠٠ ، ٥٠١) شور كتاب : الشين : الشين مع الواو وما يثلثهما .

العادية . ص : **(بغير علم)** . ش : شرعي من الكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس المستنبط من واحد منها للمجتهد . ص : **(كان إثمه)** . ش : حيث أخطأ في عمله . ص : **(على من أفتاه)** . ش : بلا علم لا عليه هو إذا لم يقصر في الاستفتاء من العلماء ، وما أكثر الجهلة الذين يفتون بغير علم في زماننا هذا .

وقد أخبر المعصوم ﷺ بما رواه الخرائطي في (مكارم الأخلاق) [1] بإسناده عن سعد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «سيأتي على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ، ويخون فيه الأمين ، ويؤتمن فيه الخائن وتنطق فيه الرويبضة» قيل : وما الرويبضة ؟ قال : «السفلة من الناس أو السفيه من الناس يتكلم في أمر العامة» . ص : **(ومن أشار على أخيه)** . ش : المسلم . ص : **(بأمر)** . ش : من أمور الدنيا والآخرة . ص : **(يعلم)** . ش : ذلك الذي أشار . ص : **(أن الرشد)** . ش : أي الصلاح . ص : **(في غيره)** . ش : أي في غير ذلك الأمر الذي أشار به . ص : **(فقد خانه)** . ش : أي خان أخاه في المشورة ولم ينصحه . ص : **(ومنه)** . ش : أي من أشد بواعث الغضب والتهور أيضًا . ص : **(خلف)**. ش : بالضم، اسم من أخلف الرجل وعده بالألف ، وهو مختص بالاستقبال كذا في (المصباح) [2] . ص : **(الوعد)** . ش : وعده وعدًا يستعمل في الخير يُعدّى بنفسه ، وبالباء وعده الخير ، وبالخير وشرًا وبالشر . وقد أسقطوا لفظ الخير والشر ، وقالوا في الخير وعده وعدًا وعدة ، وفي الشر وعده وعيدًا فالمصدر فارق وأوعده خيرًا وشرًا بالألف أيضًا وقد أدخلوا الباء مع الألف في الشر خاصة كذا في (المصباح) [3] .

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (١/١٨٥ ، ١٨٦) رقم ١٦٧ - (١٢٩) وفي إسناده مجهول هو علي بن زيد الفرايضي ، وأخرجه أحمد في المسند (٢/٢٩١) .

(٢) المصباح المنير (١/٢٧٥ - ٢٧٧) خلف كتاب الخاء : الخاء مع اللام وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير (٢/١٠٣١ ، ١٠٣٢) وعد كتاب : الواو ، الواو مع العين وما يثلثهما .

الخلق الثالث والعشرون

خلف الوعد

ص : (وهو) . ش : الخلق . ص : (الثالث والعشرون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (وضده) . ش : أي خلف الوعد . ص : (إنجاز) . ش : مصدر أنجزته إذا عجّلت له يعدى بالهمزة وبالحرف أيضًا فيقال نجزت به ومصدر نجز نجزا من باب قتل تعجل والنجز مثل فضل اسم منه كذا في (المصباح) [١] . ص : (الوعد والوفاء به) . ش : أي بالوعد . ص : (قال الله تبارك وتعالى : ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [٢]) . ش : أصلها ما بالألف للاستفهام ولما دخل عليها حرف الجر حذفت ألفها قال الأسيوطي في كتابه (الإتقان) [٣] في ما الاستفهامية ويجب حذف ألفها إذا جرت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها فرقًا بينها وبين الموصولة نحو ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٤] ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [٥] ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [٦] ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ . ص : (تقولون) . ش : بألسنتكم . ص : (ما) . ش : أي الذي . ص : (لا تفعلون) . ش : أي تفعلونه وهذا وارد في كل قول يخالف العمل من وعد بالخير قاله بلسانه ولم يف به ، ومن علم شرعي قرره بلسانه ولم يعمل بمقتضاه ، ومن نصيحة ذكرها لغيره وخالفها هو ونحو ذلك . ص :(كبر مقتًا) . ش : أي من جهة المقت يقال مقته مقتا من باب قتل أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح كذا في (المصباح) [٧] . ص : (عند الله أن

---

(١) المصباح المنير (٨١٤/٢ ، ٨١٥) نجزكتاب : النون . النون مع الجيم وما يثلثهما .
(٢) سورة [الصف : ٢] .
(٣) الإتقان في علوم القرآن (٢٤٢/٢) النوع الأربعون في معرفة الأدوات التي يحتاج إليها المفسر .
(٤) سورة [النبأ : ١] .
(٥) سورة [النازعات : ٤٣] .
(٦) سورة [الصف : ٢] .
(٧) المصباح المنير (٨٩٠/٢) مقت كتاب : الميم ، الميم مع القاف وما يثلثهما .

تقولوا) . ش : يعني قولكم وهو فاعل كبر . ص : (ما) . ش : أي الذي . ص : (لا تفعلون) . ش : أي تفعلونه وفي (المصباح) [١] والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم وهذا معنى قول الشاعر :

وإني إن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادى ومنجز موعدي

ولخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب انتحل أهل البدع مذاهب لجهلهم باللغة العربية ، وقد نقل أن أبا عمرو بن العلاء قال لعمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة لما انتحل القول بوجوب الوعيد قياسًا على العجمية من العجمة أتيت أبا عثمان أن الوعد غير الوعيد ويمكن الفرق بأن الوعد حاصل عن كرم وهو لا يتغاير فناسب أن لا يتغير ما حصل عنه وفرق بعضهم فقال الوعد حق العباد على الله تعالى ومن أولى بالوفاء من الله والوعيد حق الله تعالى فإن عفا فقد أولى الكرم وإن أخذ فبالذنب .

ص : (م) . ش : يعني روى مسلم [٢] بإسناده . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : آية) . ش : أي علامة . ص : (المنافق) . ش : قال ابن الأنباري في تسمية المنافق منافقا ثلاثة أقوال : أحدها أنه سمي بذلك ؛ لأنه يستر كفره فاشتبه الداخل في النفق وهو السرب وثانيها أنه شبه باليربوع الذي له جحر يقال له القاصعا والنفاق الذي يدخل منه يقال له القاصعا والذي يخرج منه يقال له النافقا فإذا أخذ عليه من أحدهما خرج من الآخر وكذلك المنافق يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي يدخل فيه ، وثالثها أنه شبه باليربوع من جهة أن اليربوع يخرق في الأرض حتى إذا قارب ظاهره أرق التراب فإذا رابه ريب دفع التراب برأسه فخرج فظاهر حجره تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره الإيمان وباطنه الكفر ذكره القرطبي في (المفهم) [٣] .

---

(١) المصباح المنير (٧٣٣/٢ ، ٧٣٤) فصل كتاب : القاء - القاء مع العين وما يثلثهما .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣) ، (٢٧٤٩) ، (٦٠٦٥) صحيح مسلم (٧٨/١) ١- كتاب : الإيمان ٢٥- باب : بيان خصال المنافق رقم ١٠٧- (٥٩) تحفة الأشراف (١٤٣٤١) .

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣١٣/١ ، ٣١٤) كتاب : الإيمان ٢٥- باب : بيان خصال المنافق رقم ١٠٧- (٥٩) .

ص : (ثلاث) . ش : أي من الخصال المذمومة . ص : (وإن صام) . ش : ذلك المنافق . ص : (وصلى) . ش : فرضا أو نفلا . ص : (وزعم) . ش : بلسانه أو قلبه . ص : (أنه مسلم) . ش : قال القرطبي في (المفهم) وظاهر هذا الحديث أنّ من كانت هذه الخصال الثلاث فيه خرج عن الإيمان وصار في النفاق الذي هو الكفر الذي قال فيه مالك رضي الله عنه : النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ هو الزندقة عندنا اليوم وليس الأمر مقتضى هذا الظاهر وذكر الوجه فيه قبل هذا في حديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» [١] ونحوه فقال وقد اختلف العلماء في ذلك فقال حبر القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن ذلك محمول على المستحل لتلك الكبائر وقيل معنى ذلك أن مرتكب تلك الكبائر يسلب منه اسم الإيمان الكامل أو النافع الذي يقبل صاحبه الانزجار عن هذه الكبائر وقال الحسن يسلب عنه اسم المدح الذي به يسمى أولياء الله المؤمنون ويستحق اسم الذم الذي يسمى به المنافقون والفاسقون وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما «ينزع عنه نور الإيمان» [٢] وروى في ذلك حديثا مرفوعا فقال «من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه فإن شاء أن يرده إليه رده» [٣] وكل هذه التأويلات حسنة والحديث قابل لها وتأويل ابن عباس هذا أحسنها ثم قال ولما استحال حمل هذا الحديث على ظاهره على مذهب أهل السنة اختلف العلماء فيه على أقوال أحدها أن هذا النفاق هو نفاق العمل الذي سأل عمر حذيفة عنه رضي الله عنهما لما قال له هل

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩/٥) ٤٦- كتاب : المظالم ٣٠- باب : النهي بغير إذن صاحبه رقم (٢٤٧٥) ، مسلم (٧٦/١) ١- كتاب : الإيمان ٢٤- باب : نقصان : الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله رقم ١٠٠-(٧٥) .

- أبو داود (٦٥/٢) ٣٤- كتاب: السنة ١٦- باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه رقم (٤٦٨٩) ، الترمذي (١٨/٥) ٤١- كتاب : الإيمان ١٢- باب : ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (٢٦٢٧) ، النسائي [الكبرى (٢٦٨/٤)] كتاب : الرجم باب تعظيم الزنا رقم (٧١٣١) ، ابن ماجة (٣٦٠/٤) ٣٦- كتاب : الفتن ٣- باب : النهي عن النهبة رقم (٣٩٣٦) ، تحفة الأشراف (١٤٨٦٣) .

(٢) أخرجه البخاري كتاب : المظالم (٣٠) ، كتاب : الحدود (١) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٢/١) كتاب: الإيمان عن أبي هريرة وقال : قد احتج مسلم بعبد =

تعلم في شيء من النفاق ؟ أي من صفات المنافقين الفعلية ووجه هذا أن من كانت فيه هذه الخصال المذكورة كان ساترًا لها ومظهرًا لنقائضها فصدق عليه اسم منافق وثانيها أنه محمول على من غلبت هذه الخصال عليه واتخذها عادة ولم يبال بها تهاونا واستخفافًا بأمرها فأي من كان هكذا كان فاسد الاعتقاد غالبًا فيكون منافقا خالصا وثالثها أن تلك الخصال كانت علامة للمنافقين في زمانه ﷺ فإن أصحاب النبي ﷺ كانوا مجتنبين لتلك الخصال بحيث لا تقع منهم ولا تعرف فيما بينهم وبهذا قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم : وروى عنهما في ذلك الحديث وهو أنهما أتيا النبي ﷺ فسألاه عن هذا الحديث فضحك النبي ﷺ فقال ما لكم ولهن إنما خصصت بهن المنافقين أنتم من ذلك براء .

الخصلة الأولى

ص : (أنه) . ش : أي المنافق . ص : (إذا حدث) . ش : أحدًا بحديث في الدين أو الدنيا . ص : (كذب) . ش : في حديثه . ص : (و) . ش : الخصلة الثانية أنه . ص : (إذا وعد) . ش : أحدا من الناس بوعد في خير نوى أن يخلف ثم . ص : (أخلف) . ش : في وعده وأما خلف الوعيد في الشر فهو من الكرم وإذا لم ينو الإخلاف حين وعد فهو جائز كما يأتي كما قدمنا . ص : (و) . ش : الخصلة الثالثة أنه . ص : (إذا ائتمن) . ش : بالبناء للمفعول أي ائتمنه أحد من الناس على نفسه أو ماله أو أهله أو ائتمنه الله تعالى على علم أو عمل أو مال أو عافية أو رفعة قدر ونحو ذلك . ص : (خان) . ش : في الأمانة فلم يحفظها لصاحبها . ص : (خ م) . ش : يعني روى البخاري ومسلم [1] بإسنادهما . ص : (عن ابن

= الرحمن بن جبيرة وعبد الله بن الوليد وهما شاميان (٢) عزاه الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٥٩/١٢) لأبي جعفر الطبري عن ابن عباس مرفوعًا عند الحديث رقم (٦٧٧٢) .

(١) أخرجه البخاري كتاب : الإيمان ، باب : علامة المنافق والجزية والموادعة ، باب : إثم من عاهد ثم غدر ، كتاب : المظالم، باب : إذا خاصم فجر ، مسلم كتاب : الإيمان، باب بيان خصال المنافق . - الترمذي (٢٠/٥) ٤١- كتاب : الإيمان ١٤- باب : ما جاء في علامة المنافق رقم (٢٦٣٢) عن =

عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : أربع) . ش : يعني من الخصال الذميمة . ص : (من كن فيه) . ش : من الناس . ص : (كان منافقا خالصًا) . ش : أي محضا لا شائبة إخلاص عنده . ص : (ومن كانت فيه خصلة) . ش : واحدة . ص : (منها) . ش : أي من الخصال الأربعة . ص : (كان فيه خصلة) . ش : واحدة . ص : (من النفاق) . ش : لا أنه منافق محض . ص : (حتى يدعها) . ش : أي تلك الخصلة فيرجع إلى إخلاصه وبراءته من النفاق .

وقال القرطبي في (كتاب المفهم) وكونه ﷺ ذكر في حديث أبي هريرة أن «علامة المنافق ثلاث» [١] وفي حديث ابن عمر «أنها أربع» [٢] يحتمل أن يكون ذلك ، لأنه ﷺ استجد من العلم بخصال المنافقين ما لم يكن عنده فإما بالوحي وإمّا بالمشاهدة لتلك منهم وعلى مجموع الروايتين تكون خصالهم خمسة الكذب والغدر والإخلاف والخيانة والفجور في الخصومة ولا شك في أن للمنافقين خصالاً أخر مذمومة كما قد وصفهم الله تعالى حيث قال : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [٣] فيحتمل أن يقال إنما خصت تلك الخصال الخمس بالذكر ، لأنها أظهر عليهم من غيرها عند مخالطتهم للمسلمين أو لأنها هي التي يضرون بها المسلمين ويقصدون بها مفسدتهم دون غيرها من صفاتهم .

الخصلة الأولى . ص : (أنه إذا ائتمن) . ش : على شيء . ص : (خان) .

= عبد الله بن عمرو قال : هذا حديث حسن صحيح وذكر إسناد الآخر ثم قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وإنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل ، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله ﷺ . هكذا روى عن الحسن البصري شيئًا من هذا أنه قال : النفاق نفاقان : نفاق العمل ، ونفاق التكذيب وأخرجه البيهقي (٢٣٠/٩) ، (٢٤/١٠) البغوي في شرح السنة (٧٤/١) أبو نعيم في الحلية (٢٠٤/٧) ، أبو عوانة (٢٠/١) أحمد في المسند (١٨٩/٢) .

(١) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٧٨/١) ١- كتاب : الإيمان ٢٥- باب : بيان خصال المنافق رقم ١٠٧ - (٥٩) .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٧٨/١) ١- كتاب : الإيمان ٢٥- باب : بيان خصال المنافق رقم ١٠٦- (٥٨) عن عبد الله بن عمرو ولفظه : أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ... إلخ .

(٣) سورة [النساء : ١٤٢] .

ش : فيه . ص : (و) . ش : الثانية أنه . ص : (إذا حدث كذب) . ش : في حديثه . ص : (و) . ش : الثالثة أنه . ص : (إذا عاهد) . ش : أحدًا بعهد . ص : (غدر) . ش : في عهده فلم يوفه . ص : (و) . ش : الرابعة أنه . ص : (إذا خاصم) . ش : غيره . ص : (فجر) . ش : أي مال عن الحق واحتال في رده وإبطاله قال الهروي : أصل الفجور الميل عن القصد ذكره القرطبي في (كتاب المفهم) . ص : (فالوعد). ش : لأحد في أمر من الأمور . ص : (بنية الخلف) . ش : فيه . ص : (كذب عمد حرام) . ش : لا في الثلاث التي يجوز فيها الكذب كما سيأتي في بيانه إن شاء الله تعالى في آفات اللسان فإن خلف الوعد فيها عمدا كذب جائز . ص : (وأما) . ش : الوعد .

ص : (بنية الوفاء) . ش : به . ص : (فجائز) . ش : أي مباح . ص : (ثم إنه) . ش : أي الوفاء بالوعد . ص : (لا يجب عند أكثر العلماء بل يستحب فيكون خلفه مكروهًا تنزيها) . ش : لا تحريمًا لأن فيه ترك مستحب وفي (عمدة القاري شرح البخاري) للعيني الحنفي رحمه الله تعالى : قال العلماء يستحب الوفاء بالوعد بالهبة وغيرها استحبابًا مؤكدًا ويكره إخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب أن يعقب الوعد بالمشيئة ليخرج عن صورة الكذب ويستحب إخلاف الوعيد إذا كان المتوعد به لا يترتب على تركه مفسدة .

ص : (بدليل قوله ﷺ «إذا وعد الرجل») [1] . ش : لغيره بوعد . ص : (ونوى). ش : أي قصد في حالة الوعد . ص : (أن يفي) . ش : بوعده . ص : (فلم يف به) . ش : لتعذر ذلك عليه أو تعسره أو لم تسمح به نفسه . ص : (فلا جناح عليه) . ش : في ذلك .

ص : (وفي رواية) . ش : أخرى . ص : (فلا إثم عليه) . ش : وإنما الإثم إذا نوى أن يخلف حين وعد كما ذكرنا في المنافق . ص : (رواه) . ش : أي هذا

---

(١) أخرجه أبو داود ٣٥- كتاب : الأدب ٨٩- باب : في العدة رقم (٤٩٩٥) ، الترمذي ٤١- كتاب : الإيمان ١٤- باب : ما جاء في علامة المنافق رقم (٢٦٣٣) قال أبو عيسى - البيهقي (١٩٨/١٠) كتاب : الشهادات باب : من وعد غيره شيئًا ومن نيته أن يفي به ثم وفى به أو لم يف به لعذر ومن وعد ومن نيته أن لا يفي به .

الحديث . ص : (د ت) . ش : يعني أبو داود [١] والترمذي [٢] بإسنادهما . ص : (عن زيد بن أرقم وعند الإمام أحمد) . ش : ابن حنبل رضي الله عنه . ص : (ومن تبعه) . ش : من الأئمة . ص : (الوفاء) . ش : بالوعد واجب . ش : على المكلف ص : (والخلف حرام مطلقا) . ش : أي سواء كان في أمر الدين أو الدنيا نوى الخلف أو لم ينو . ص : (ففيه) . ش : أي خلف الوعد . ص : (شبهة خلاف) . ش : بين الأئمة . ص : (و) . ش : فيه أيضًا . ص : (آية) . ش : أي علامة . ص : (النفاق) . ش : كما مر .

ص : (وشأن) . ش : أي عادة العبد . ص : (السالك) . ش : في طريق الله تعالى بالاحتياط والورع . ص : (الاجتناب من الخلاف) . ش : أي الاحتراز منه أن يقع في منهي عنه عند القائل به ولو غير مذهبه . ص : (والأخذ بالوفاق) . ش : في الأمر المتفق عليه بين الأئمة . ص : (ومنه) . ش : أي من أشد بواعث الغضب والتهور . ص : (التكلم وعرض) . ش : (بالعين المهملة أي إظهار وإبراز) . ص : (الحاجة لمشغول) . ش : أي لإنسان مشغول . ص : (بمهم) . ش : أي أمر يهمه . ص : (أو) . ش : لإنسان . ص : (مهموم) ش : أي في هم . ص : (ومغموم) . ش : في غم . ص : (أو محزون) . ش : في حزن فلم يتلفت إلى تلك الحاجة فيغضب صاحبها بسبب ذلك حيث كانت ضرورية له ص : (ومنه) . ش : أي من أشد بواعث الغضب والتهور . ص : (كما صدر) . ش : أي صار ووقع . ص : (من صبي) . ش : صغير لا يعقل . ص : (أو) . ش : من . ص : (مجنون) . ش : أو معتوه . ص : (أو حيوان) . ش : له أو لغيره . ص : (مما) . ش : أي من الشيء الذي . ص : (يتأذى) . ش : أي يتضرر . ص : (به كبكاء كثير) . ش : من الصبي الصغير . ص : (وشتم) . ش : من المجنون والمعتوه . ص : (وعثار) . ش : من الحيوان كالفرس ونحوه قال في

---

(١) أخرجه أبو داود (٥/٢٦٨) ٣٥- كتاب : الأدب ٩٠- باب : في العدة رقم (٤٩٩٥) .

(٢) أخرجه الترمذي (٥/٢١) ٤١- كتاب : الإيمان ١٤- باب : ما جاء في علامة المنافق رقم (٢٦٣٣) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، وليس إسناده بالقوى ، علي بن عبد الأعلى ثقة ، ولا يعرف أبو النعمان ولا أبو وقاص وهما مجهولان تحفة الأشراف (٣٨٩٣)، الطبراني في المعجم الكبير(٥٠٨٠) .

(المصباح) [١] عثر الرجل في ثوبه يعثر والدابة أيضًا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب عثارا بالكسر وفرق في (مختصر العين) [٢] بالمصدر فقال : عثر الرجل عثورًا وعثر الفرس عثارًا . ص : **(فيغضب)** . ش : من يوجد بحضرته شيء من ذلك . ص : **(وربما يشتم)** . ش : الصبي أو أمه أو أباه والمجنون والمعتوه والحيوان أو أصحابه . ص : **(ويلعن)** . ش : هؤلاء . ص : **(و)** . ش : ربما . ص : **(يضرب)** . ش : من ذكر .

ص : **(وهذا من أقبح أنواع الغضب)** . ش : والتهور . ص : **(ومنشؤه)** . ش : أي سبب ظهوره في الإنسان . ص : **(خبث الطبع)** . ش : ورداءة النفس ولقد ورد في الحديث عن أنس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه ببكائه» أخرجه الإمام أحمد في مسنده [٣] والبخاري [٤] ومسلم [٥] في صحيحيهما وابن ماجه [٦] ذكره الأسيوطي في (الجامع الصغير) وقال المناوي في شرحه مع علمه ﷺ بأن بكاء الطفل وصراخه ينفعه كما قال ابن القيم : نفعًا عظيمًا فإنه يروض أعضاءه ويوسع أمعاءه ويفسح صدره ويسخن دماغه ويحمي مزاجه ويثير حرارته الغريزية ويحرك طبيعته لدفع ما فيها من الفضول ، ويدفع فضلات الدماغ إلى

---

(١) المصباح المنير ص (٥٩٩) (عثر) كتاب : العين . العين مع الثاء وما يثلثهما باب : العين مع الثاء وما يثلثهما .

(٢) وبقية العبارة («... وعثر الفرس عثارًا إذا أصاب قوائمه شيء ، فيصرع أو يتتعتع - كتاب العين للخليل بن أحمد الفارهبدي ت . ١٧٠ هـ - جـ٢ ص (١٠٥) باب : العين والثاء والراء معهما تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي طبع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت لبنان طبعة أولى سنة (١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨ م)

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠٥/٣) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٠١/٢ فتح) ١٠- كتاب : الأذان ٦٥- باب : من أخف الصلاة عند بكاء الصبي رقم (٧٠٧) .

(٥) أخرجه مسلم (٣٤٢/١) ٤- كتاب : الصلاة ٣٧- باب : أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام رقم ١٩١- (٤٧٠) عن أنس .

(٦) أخرجه ابن ماجه (٥٣٢/١ بتحقيقي) ٥- كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ٤٩- باب : الإمام يخفف الصلاة إذا حدث أمر رقم (٩٩١) .

غير ذلك مما هو معروف مشهور انتهى كلامه .

وإذا كان النبي ﷺ لا يغضب بذلك ، وإن ترتب عليه إيجاز صلاته وشغل قلب أمه عنها فكيف يليق بغيره أن يغضب منه أو من أمثاله من أفعال غير المكلف ولهذا كان منشؤه خباثة الطبيعة ومنشأ ضده في أهل الكمال طهارة الطبيعة وسلامة السيرة والسريرة . ص : **(وأقبح من هذا الغضب)** . ش : غضب . ص : **(من يغضب على جماد)** . ش : كحجر ونحوه . ص : **(بسقوطه)** . ش : عليه . ص : **(أو عدم قراره)** . ش : أي الجماد كطين ونحوه وضعه على جدار فلم يستقر . ص : **(أو عدم انقطاعه)** . ش : أي الجماد كحبل غليظ قطعه بسكين فلم ينقطع . ص : **(أو)** . ش : عدم . ص : **(انكساره)** . ش : في شيء أراد كسره . ص : **(أو نحوه)** . ش : من الأشياء . ص : **(فيغضب)** . ش : على ذلك الجماد . ص : **(ويشتم)** . ش : (له) .

ص : **(بل ربما يضربه)** . ش : على الأرض أو بشيء . ص : **(ويتلفه مع علمه بأنه لا حياة له ولا شعور)** . ش : عنده .

ص : **(ولا تأذى)** . ش : أي لا تضرر له وفي المثل (أندم من الكسعي) قال الميداني في (مجمع الأمثال) [١] هو رجل من كسعه واسمه محارب بن قيس ومن حديثه أنه كان يرعى إبلاً له بواد معشب فبينا هو كذلك إذ أبصر بعينه في صخرة فأعجبته فقال ينبغي أن يكون هذا قوسا فجعل يتعهدها ويرقبها حتى إذا أدركت قطعها وجففها فلما جفت قَدَّ منها قوسا ثم دهنها وخطمها بوتر ثم عمد إلى ما كان من برايتها فجعل منه خمسة أسهم ثم خرج حتى أتى فترة على موارد حمر فكمن فيها فمر قطيع فرمى عيرًا أي حمارًا منها بسهم فأمخطه السهم أي أنفذه فيه وأجازه وأصاب الجبل فأورى نارًا فظن أنه أخطأه ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر فرمى عيرًا فأمخطه السهم وصنع صنع الأول ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر فرمى عيرًا منها فأمخطه السهم وصنع صنع الثاني ثم مكث مكانه فمر به قطيع آخر فرمى عيرًا منها فصنع صنع الثالث ثم مر به قطيع آخر فرمى عيرًا منها فصنع صنع الرابع فأنشأ يقول شعرًا .

---

(١) مجمع الأمثال للميداني (٣/٣٩٨ ، ٣٩٩) رقم (٤٢٩١) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

أبعد خمسا قد حفظت عدها　　أحمل قوسي وأريد ردها
قطع الإله لينها وشدها　　والله لا تسلم عندي بعدها
ولا أرجي ما حييت رفدها

ثم عمد إلى قوسه فضرب به حجرًا فكسرها أي وكان ذلك ليلاً ثم بات فلما أصبح نظر فإذا الحمر مطروحة حوله مصروعة وأسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشد على إبهامه فقطعها . ص : **(و)** . ش : أقبح منه . ص : **(من يغضب على فعل نفسه كالعثار)** . ش : في المشي . ص : **(وعدم إحسان)** . ش : أي إتقان . ص : **(شيء)** . ش : يصنعه بيده . ص : **(فيسب نفسه)** . ش : على ذلك . ص : **(ويلعنه ويضربه)** . ش : بيده أو بعصا ونحو ذلك وربما أوصله الغضب إلى أن يقتل نفسه أو يلقيها من شاهق وهو حرام . ص : **(بخلاف من يغضب على نفسه لعصيانه لله تعالى)** . ش : أي لأجل عصيانه لربه . ص **(أو)** . ش : لأجل . ص : **(كسله)** . ش : في طاعة الله تعالى . ص : **(و)** . ش : لأجل .

ص : **(تركه بعض النوافل فيحمل عليها)**. ش : أي على نفسه. ص : **(أمورًا)**. ش : كثيرة من طاعة الله تعالى . ص : **(شاقة)** . ش : أي متعبة له . ص : **(وربما يحلف)** . ش : على أن تفعل نفسه تلك الأمور الشاقة والنوافل الكثيرة . ص : **(أو ينذر)** . ش : على نفسه إن فعلت معصية كذا أن يصوم عشرة أيام ونحو ذلك أو يتصدق أو يصلي وقد رأينا من يفعل ذلك من إخواننا المؤمنين . ص : **(وهذا)** . ش : الغضب . ص : **(حسن و)**. ش : هو . ص : **(غيرة)** . ش : بالفتح أي حمية . ص : **(دينية)** . ش : يثاب بها . ص : **(وأقبح من هذا)** . ش : الغضب المذكور . ص : **(كله من يغضب على الله تعالى في أوامره)** . ش : له . ص : **(ونواهيه)** . ش : القطعية أو الظنية فيقول : الله تعالى لم يأمر الخلق بالأمر الفلاني ولم ينههم عن الشيء الفلاني ونحو ذلك .

قال والدي رحمه الله تعالى في كتابه (الأحكام) تمنى أي قال : ليت أن لا يكون الخمر حرامًا أو صوم رمضان فرضا لا يكفر ولو تمنى أن لا يكون الله تعالى حرم قتل النفس بغير حق أو الظلم يكفر وكذا كل ما لم يكن مباحا في وقت من الأوقات ؛ لأنه تمنى ما ليس بمستحيل في الأول وتمنى ما هو مستحيل .

في الثاني : وتمنى ما كان حلالاً لا يلزم الكفر وتمنى ما ليس بحلال يلزم الكفر وعلى هذا إذا تمنى حل المناكحة بين الأخ والأخت لا يكفر كذا في البزازية وغيرها ، لأنه تمنى ما ليس بمستحيل لأن ذلك كان حلالاً في الأول والحاصل أن ما كان حلالاً في زمان ثم صار حرامًا فتمنى أن لم يكن حرامًا لا يكفر كذا في (كتاب الفصول العمادية) [١] وعن الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الفضل لو قال : ليت صوم رمضان لم يكن فرضًا إن قال ذلك من أجل أنه لا يمكنه أداء حقوقه لا يكفر وفي (كتاب الفصول) أنه الصواب مع ذكر اختلاف المشايخ في كفره .

ص : **(أو)** . ش : يغضب . ص : **(على الرسول عليه الصلاة والسلام في سننه)** . ش : التي سنها للأمة . ص : **(وكثيرا ما يقع هذا)** . ش : الغضب . ص : **(بعد)** . ش : وقوع . ص : **(الغضب)** . ش : منه . ص : **(على شيء)**. ش : من الأشياء المأمور بها أو المنهي عنها . ص : **(و)** . ش : بعد . ص : **(قول غيره)** . ش : من الناس . ص : **(له هذا)** . ش : أي ما تتركه . ص : **(أمر الله)** . ش : تعالى لك . ص : **(أو)** . ش : هذا أي ما تفعله . ص : **(نهيه)** . ش : أي نهي الله تعالى لك . ص : **(أو)** . ش : هذه . ص : **(سنة نبيه)** . ش : أي نبي الله . ص : **(عليه)** . ش : أي على النبي . ص : **(الصلاة والسلام فلذا قال رسول الله ﷺ)** . ش : كما مر في الحديث السابق . ص : **(الغضب يفسد الإيمان)** [٢] . ش : كما يفسد الصبر العسل . ص : **(فنعوذ)** . ش : أي نلتجئ ونحتمي . ص : **(بالله تعالى من شرور أنفسنا)** . ش : الموصلة لنا إلى مثل ذلك . ص : **(وأما الغضب)** . ش : من العبد المؤمن . ص : **(عند رؤية المعاصي و)** . ش : رؤية . ص : **(المنكرات)** . ش : المجمع على حرمتها الظاهرة

---

(١) (فصول العمادي) في فروع الحنفية وهو جمال الدين بن عماد الدين الحنفي رتبها على أربعين فصلاً في المعاملات فقط قال في أوله : وترجمت هذا المجموع بفصول الأحكام لأصول الأحكام أوله : يبدأ كل كتاب ويختم ... إلخ ، وقيل : هو أبو الفتح عبد الرحيم بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني السمرقندي كما ذكره في آخر كتابه . وقال : نجز في أواخر شعبان سنة (٦٥١) هـ [كشف الظنون (١٢٧٠/٢ ، ١٢٧١)]

(٢) عزاه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش الإحياء (١٦١/٣) للطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في شعب الإيمان من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بسند ضعيف .

التي لا تحتمل التأويلات . ص : **(فمحمود)** . ش : في الشرع . ص : **(لأنه غضب في الله تعالى وحمية)** . ش : أي نصرة . ص : **(للدين)** . ش : المحمدي . ص : **(ولكن بشرط الاعتدال)** . ش : في الغضب وعدم التهور فيه . ص : **(وعدم تجاوز الحد المشروع في القول)** . ش : كالتصريح بذلك بين الناس وكشف عورة العاصي وفضيحته وهتك ستره خصوصا بالتجسس عليه وإساءة الظن في حقه قبل رؤية المنكر وتحققه منه على وهلة وشتمه وقذفه والطعن في نسبه أو دينه .

ص : **(كيا كافر ويا منافق ويا زاني ويا لوطي ويا سارق فإنَّ هذه)** . ش : الأمور . ص : **(كلها حرام)** . ش : على من رأى المنكر وتحققه في العصاة أن يقابلهم بها فيحمله الغضب عليها . ص : **(فيكون تهورًا)** . ش : مذموما . ص : **(بل يكتفي)** ش : في الغضب . ص : **(بنحو)** . ش : قوله الفاسق الذي رآه على المعصية المجمع على حرمتها ولم يمكنه تأويل ذلك لانكشافه له . ص : **(يا جاهل ويا أحمق إن احتاج)** . ش : أي إن احتاج ذلك الإنسان الذي رأى المعصية . ص : **(إليه)** . ش : أي إلى ذلك القول بأن عاند العاصي ولم ينفك عن معصيته ولم يسترها من الناس ولم يمكن إزالتها وسترها قهرًا عنه وإن لم يحتج إلى ذلك فلا يجوز أيضًا . ص : **(و)** . ش : بشرط عدم تجاوز الحد المشروع . ص : **(في الفعل)** . ش : أيضًا . ص : **(كالضرب الشديد)** . ش : لمن رآه على معصية ولم يفر منها .

ص : **(و)** . ش : الضرب . ص : **(الجارح)** . ش : أي المؤدي إلى الجراحة ص : **(و)** . ش : الضرب . ص : **(المتلف)** . ش : أي المؤدى إلى الهلاك والتلف فإنه حرام . ص : **(بل يكتفي)** . ش : في ذلك . ص : **(بنحو الجذب)** . ش : باليد . ص : **(والتفريق بينه)** . ش : أي بين العاصي . ص : **(وبين المعصية)** . ش : المجمع على حرمتها التي لا يمكن تأويلها المصر على بقائها وإظهارها . ص : **(إلا أن لا يمكن)** . ش : تفريقه . ص : **(بدون الضرب فيقتصر على قدر الضرورة)** ش : من الضرب وهو المقدار المفرق بين العاصي والمعصية وهذا كله في أهل الاحتساب على الناس كالحكام ونوابهم ولكل أحد في وقت رؤية المنكر المجمع على حرمته الذي لا يحتمل التأويل .

قال في كتاب الحدود من (البزازية) نص أئمة خوارزم أن إقامة التعزير حال

ارتكاب الفاحشة يجوز لكل أحد انتهى وعن ظهير الدين المرغيناني من رأى غيره على فاحشة موجبة للتعزير فعزره بغير إذن المحتسب فللمحتسب أن يعزر المعزر إن عزره بعد الفراغ منها إشارة إلى أنه لو عزره حال كونه مشغولاً بها فله ذلك وأنه حسن لأن ذلك نهي عن المنكر وكل أحد مأمور به وبعد الفراغ ليس بنهي لأن النهي عما مضى لا يتصور فيتمحض تعزيرًا وذلك إلى الإمام . ص : (وكثير من المحتسبين) . ش : جمع محتسب من احتسب عليه كذا إذا أنكرته عليه قال ابن دريد [١] : واحتسبت بكذا أجرًا عند الله والاسم الحسبة بالكسر وهي الأجر والجمع الحسب وفلان محتسب البلد ولا تقل محسب ويقال إنه لحسن الحسبة في الأمر إذا كان حسن التدبير له كذا في (الصحاح) [٢] .

ص : (يخطئون) . ش : في هذا أي في إنكار المنكرات . ص : (فيفرطون) . ش : من أفرط إفراطًا أسرف وجاوز الحد كذا في (المصباح) [٣] . ص : (في الحسبة) . ش : أي في إنكارهم على أهل المعاصي ويتجسسون عليهم ، ويأخذون في أمرهم بالظنون والعلامات الوهمية ويبالغون في فضيحتهم وهتك أستارهم والوقوع فيهم بالقذف والشتم . ص : (فلا يفي خيرهم) . ش : الذي يزعمونه . ص : (بشرهم) [٤] . ش : الذي فعلوه .

المقام الخامس

في بيان الحلم

ص : (المقام الخامس) . ش : تمام المقامات الخمسة التي في الغضب . ص : (في) . ش : بيان . ص : (الحلم) . ش : وهو ضد التهور . ص : (وهو) .

---

(١) الجمهرة لابن دريد (٣/٢٢١) .

(٢) الصحاح للجوهري (جـ ١ / حسب) .

(٣) المصباح المنير (٢/٧١٩ ، ٧٢٠) (فرط) كتاب : الفاء ، الفاء مع الراء وما يثلثهما .

(٤) جاء في الأصل المنقول عنه : قد تم الجزء الأول من الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية بعون الله وحسن توفيقه على يد كاتب أصول طبعه الفقير علي حمامي زادة في خامس عشر جمادى الأولى سنة مائتين وستٍّ وسبعين بعد الألف من هجرة صاحب الغر والشرف صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما ويليه المقام الخامس في الحلم .

ش : أي الحلم . ص : **(أفضل من كظم الغيظ ؛ لأنه)** . ش : أي كظم الغيظ . ص : **(تحلم)**. ش : أي تكلف الحلم . ص : **(بعد هيجان الغضب محتاج)**. ش : ذلك التحلم . ص : **(إلى مجاهدة كثيرة)** . ش : في النفس . ص : **(و)** . ش : أما . ص : **(الحلم)** . ش : فهو . ص : **(عدم الهيجان)** . ش : في الغضب بالكلية فلا تكلف فيه على النفس . ص : **(وهو)**. ش : أي الحلم . ص : **(دال)**. ش : في الإنسان . ص : **(على كمال العقل)** . ش : حيث لم يغضب مع وجود أسباب الغضب من كثرة إدراكه للأمور ، وشدة تأنيه في استقبال الوقائع والنوازل ، واصطباره عليها . ص : **(و)** . ش : دال على . ص : **(انكسار قوة الغضب)** . ش : في الطبيعة الإنسانية . ص : **(و)** . ش : على . ص : **(خضوعه)** . ش : أي خضوع الغضب يعني تذلله وانقياده . ص : **(للعقل)** . ش : بحيث يدخل تحت تصريف العقل له إن شاء أرسله ، وإن شاء أمسكه . ص : **(وفيه)** . ش : أي في الحلم . ص : **(ثلاثة مقاصد)** .

مقاصد الحلم

المقصد الأول

ش : ينحصر الكلام عليها فيها . ص : **(المقصد الأول)** . ش : من المقاصد الثلاثة . ص : **(في فوائد الحلم)**. ش : أي في نتائجه وثمراته . ص : **(وهي)**. ش : أي فوائده . ص : **(أربعة)** . ش : أمور : الأمر . ص : **(الأول : محبة الله تعالى)** . ش : لصاحب الحلم . ص : **(صف)** . ش : يعني روى الأصفهاني بإسناده [1] . ص : **(عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : وجبت)** . ش : أي لزمت وثبتت . ص : **(محبة الله تعالى)** . ش : المحمولة على غايتها وهي الإقبال والتقريب وإيصال الإحسان والإنعام .

---

(١) الحديث : موضوع أخرجه : أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (١٣٥/١) ترجمة عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حيان أبي بكر الصوفي توفي قبل الثمانين ، ورواه ابن عدى في الكامل (٢/٣٣١) عن عائشة مرفوعًا وقال : وهذا عن مالك منكر . وأورده عن ابن أبي ذئب ومالك وغيرهما بالمناكير ، وأطال الألباني الكلام على هذا الحديث فانظره في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٧٣/٢ ، ١٧٤) رقم (٧٥٢) وأخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٧٥/٢) باب : في الترغيب في الحلم رقم (١١٨٥) =

ص : (على من أُغضِبَ) . ش : بالبناء للمفعول أي أغضبه أحد بقول أو فعل أو فوات مطلوب أو وقوع مكروه ونحو ذلك . ص : (لحلم) . ش : أي لم يغضب ، وسكنت نفسه استسلامًا وانقيادًا منه لمجاري الأقدار الإلهية . ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني [1] بإسناده . ص : **(عن فاطمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : إن الله يحب الحيي)** . ش : فعيل بمعنى فاعل مبالغة من الحياء وهي الانقباض والانزواء في النفس ، يقال : استحييته واستحييت منه . ص : (الحليم) . ش : أي الكثير الحلم . ص : (المتعفف) . ش : من عفّ عن الشيء يعف من باب ضرب عفة - بالكسر - وعفافًا - بالفتح - امتنع عنه فهو عفيف ، وتعفف كذلك كما في (المصباح) [2] .

ص : (ويبغض) . ش : أي الله تعالى ، وبغضه تعالى محمول على غايته أيضًا ، وهي الإعراض والإبعاد ، وإيصال الضرر والعذاب إليه في الدنيا والآخرة . ص : (البذيء) . ش : فعيل من بذا على قومه يبذو بذاءً - بالفتح والمد - سفه ، وأفحش في منطقه ، وإن كان كلامه صدقًا فهو بذيء على فعيل ، وامرأة بذية كذا في (المصباح) [3] . ص : (الفاحش) . ش : من فحش الشيء مثل قبح وزنا ومعنى وهو فاحش ، وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش وأفحش الرجل أتى بالفحش ، وهو القول السيئ وجاء بالفحشاء مثله ، ورماه بالفاحشة ، وأفحش بالألف أيضًا بخل . كذا في (المصباح)[4]. ص : (السائل). ش : أي الطالب من عرض الدنيا . ص : (الملحف) . ش : أي الملح على الناس في سؤاله منهم من ألحف السائل إلحافًا

= والمتهم به هو أحمد بن داود بن عبد الغفار قال الدارقطني : متروك كذاب ، وقال ابن حبان : كان بالفسطاط يضع الحديث لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الإبانة لأمره ليتنكب حديثه . المجروحين (١٤٦/١ ، ١٤٧) اللسان (١٦٨/١) وانظر : الدر المنثور (٧٣/٢) ، الكامل لابن عدى (٢٣٧٥/٦) ، كنز العمال (٥٨٢٦) تنزيه (٣١٢/٢) .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤١/١٠ ، ٢٤٢) رقم (١٠٤٤٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٩/٨ ، ١٧٠) فيه : سوار بن مصعب وهو متروك .

(٢) المصباح المنير (٥٧٢/٢) عفف كتاب : العين ، العين مع الفاء وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير (٥٧/١) (بذا) كتاب : الباء ، الباء مع الذال وما يثلثهما .

(٤) المصباح المنير (٦٣٣/٢) فحش كتاب : الفاء ، الفاء مع الحاء وما يثلثهما .

أخ . ص : (و) . ش : الأمر . ص : (الثاني كونه) . ش : أي الحلم . ص : (زينة) . ش : للإنسان . ص : (ومطلوبًا) . ش : من الأمة . ص : (لمحمد) . ش : نبينا . ص : (عليه الصلاة والسلام دنيا) . ش : يعني روى ابن أبي الدنيا [١] بإسناده . ص : (عن ابن عيينة رضي الله عنه أنه قال : كان من دعاء النبي ﷺ : اللهم) . ش : أي يا الله . ص : (أغنني) . ش : من أغناه إذا جعله غنيًا .

ص : (بالعلم) . ش : بسبب وجود العلم النافع فيَّ وهو علم الشريعة المحمدية قولاً وعملاً واعتقادًا مع الإخلاص والمراقبة لله تعالى بحيث تقع في القلب الخشية من الله تعالى ، وتترى فيه بالخشوع والخضوع وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٢] فيستغنى صاحبه به عن جميع الدنيا وأهلها والآخرة وأهلها ، ولا يصير له احتياج إلا إلى الله تعالى ، ولا افتقار إلا إليه في جميع أموره لا العلم المضر الذي صاحبه كلما ازداد منه فقد ازداد احتياجًا إلى الدنيا وإلى أهلها ، وإلى الآخرة وإلى أهلها ، ونسى الله تعالى وتربى في قلبه الكبر والعجب ، والحسد والجور ، والبغض والأمل فإنه العلم الذي تعوذ منه النبي ﷺ بقوله : «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع» [٣] وإن كان ظاهره بحثًا وتكلمًا في أحكام الله تعالى . وفي تقرير شرائع الإسلام وعقائد الإيمان فإن الباعث على بيان ذلك كله أمر الدنيا من حب الرياسة ، وتحصيل شهوات النفوس وغير ذلك .

ص : (وزيني) . ش : من الزينة وهي التحسين في الظاهر والباطن . ص : (بالحلم) . ش : في كل أمر . ص : (وكرمني) . ش : أي اجعلني مكرمًا معظمًا

---

(١) أخرجه ابن الشجري في أماليه الحديثية (٤٨/١) وكتاب : الحلم ص (١٧) رقم (٣) لابن أبي الدنيا مطبعة جمعية النشر والتأليف الأزهرية سنة (١٣٥٤م ، ١٩٣٥هـ) وانظر: المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (١٧٢/٣) كنز العمال (٣٦٦٣ ، ٣٧٥٧)، جمع الجوامع (٩٧٤٥) .

(٢) سورة [فاطر : ٢٨] .

(٣) أخرجه النسائي ٥٠- كتاب : الاستعاذة ٦٤- باب : الاستعاذة من دعاء لا يسمع رقم (٥٥٥١) - ابن ماجه المقدمة باب : الانتفاع بالعلم والعمل به ٢٣- باب : الانتفاع بالعلم والعمل به رقم (٢٥٠) أحمد في المسند (٢٥٥/٣ ، ٢٨٣) ، الحاكم في المستدرك (١٠٤/١ ، ٥٣٣) ، ابن حبان (٢٤٤٠ موارد) ، الطبراني (٥٣/١١) ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨٦/١٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨) .

عندك وعند الخلق . ص : (بالتقوى) . ش : لك . ص : (وجملني) . ش : أي اجعلني جميلاً من الجمال وهو رقة الحسن . ص : (بالعافية) . ش : أي الصحة والسلامة في بدني ، وفي ديني ، وفي عقلي ، وفي عرضي ، وفي مالي ، وفي أهلي وأولادي .

ص : (و) . ش : الأمر . ص : (الثالث : كونه) . ش : أي الحلم . ص : (قرين العلم) . ش : أي مقارنًا له في كثير من الأخبار . ص : (و) . ش : (كونه) . ص : (مأمورًا به) . ش : في الشرع . ص : (سني) . ش : يعني روى ابن السني [(١)] بإسناده . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : اطلبوا) . ش : يا معشر المكلفين . ص : (العلم) . ش : النافع كما ذكرنا . ص : (واطلبوا) . ش : أيضًا .

ص : (مع العلم السكينة) . ش : بالتخفيف المهابة والرزانة والوقار وحكى في (النوادر) [(٢)] تشديد الكاف قال : ولا يعرف في كلام العرب فعيلة مثل إلا هذا الحرف شاذًا كذا في (المصباح) [(٣)] . ص : (والحلم لينوا) . ش : أي احفظوا جانبكم . ص : (لمن تعلمون) . ش : أنتم . ص : (منه) . ش : ذلك ص : (ولا تكونوا من جبابرة) . ش : جمع جبار ، وهو الذي يجبر غيره على الأمر الذي يريده أي يقهره . ص : (العلماء فيغلب جهلكم) ش : بمقتضى نفوسكم لقصد التحكم في الغير . ص : (حلمكم) . ش : عن الغير وملاطفتكم به . ص : (و) . ش : الأمر . ص : (الرابع رفع الدرجات) . ش : أي المراتب في الدنيا والآخرة . ص : (وشرف البنيان) . ش : أي الخلقة الإنسانية قال الهروي في (الغريبين) من قولهم : بني لحمه طعامه يبنيه بناء إذا عظم من الأكل قاله أبو زيد وأنشد :

بنى السويق لحمها واللت كما بنى بخت العراق الفت

انتهى كلامه .

---

(١) عزاه العراقي لابن السني في كتابه (رياضة المتعلمين) بسند ضعيف تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١٨١٢/٤ ، ١٨١٣).رقم (٢٨٧٣) .

(٢) لم أجده ولكن وجدته في لسان العرب (٢٠٥٤/٣) سكن .

(٣) المصباح المنير (٣٨٤/٢ ، ٣٨٥ سكن) كتاب السين . السين مع الكاف وما يثلثهما .

والبنيان : المنزل ، والبيت . يقال : بنيت البيت وغيره أبنيه ، والبنيان ما يبنى كذا في (المصباح) [١] فهو من إطلاق المصدر على اسم المفعول ومعلوم أن البيت يشرف بساكنه والمنزل بنازله ، والبنيان بصاحبه أو المراد بنيان الدين من قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ [٢] قال البيضاوي : بنيان دينه ثم قال في قوله تعالى : ﴿لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا﴾ [٣] أي بناؤهم الذي بنوه ، مصدر أريد به المفعول وليس بجمع ، ولذلك قد تدخله التاء ، ووصف بالمفرد . ا هـ . ويمكن أن يراد بالبنيان المعنى المصدري أي شرف السعي في تحصيل الكمال ، ورفع الهمة في إدراك أشرف الخصال .

ص : **(طب ز)** . ش : يعني روى الطبراني [٤] والبزار بإسنادهما . ص : **(عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ألا)** . ش : بالفتح والتخفيف للتنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال في (المغني) [٥] ويقول المعربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ، ويهملون معناها كذا في (الإتقان) . ص : **(أنبئكم)**. ش : أي أخبركم معاشر المؤمنين . ص : **(بما يشرف الله تعالى به)**. ش : من الشرف ، وهو العلو ، وشرف فهو شريف . ص : **(البنيان)** . ش : أي الإنسان المبني من أجزاء الأرض في ظاهره ، ومن الأخلاق المختلفة في باطنه أو منزله ومأواه أو بنيان دينه أو سجيته واهتمامه بالأمور .

ص : **(ويرفع به الدرجات)** . ش : أي الأحوال والمقامات . ص : **(قالوا : نعم يا رسول الله . قال : تحلم)** . ش : من حلم - بالضم - حلما - بالكسر : صفح ، وستر فهو حليم كذا في (المصباح) [٦] . ص : **(على من جهل عليك)** .

---

(١) المصباح المنير (١٠١/١ ، ١٠٢) (بنو) كتاب : الباء ، الباء مع النون وما يثلثهما .
(٢) سورة [التوبة : ١٠٩] .
(٣) سورة [التوبة : ١١٠] .
(٤) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٩/٨) باب : مكارم الأخلاق والعفو عمن ظلم للطبراني وفيه أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف وانظر : كشف الأستار (١٩٤٧) .
(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (١٢٣/١) طبعة دار الجيل بيروت طبعة أولى سنة (١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م) .
(٦) المصباح المنير (٢٠٤/١) حلم كتاب : الحاء ، الحاء مع اللام وما يثلثهما .

ش : أي سفه واجترأ كذا في (المصباح) [١] . وفي (الصحاح) [٢] استجهله استخفه ص : (وتعفو) . ش : أي تصفح . ص : (عمن ظلمك) . ش : فلا تؤاخذه ولا تطالبه بظلامتك في الدنيا . ص : (وتعطي من حرمك) . ش : أي منعك ولم يعطك ، وحذف المفعول لقصد العموم . ص : (وتصل من قطعكم) . ش : أي فارقك ، وأعرض عنك .

المقصد الثاني

فوائد ثمرات العلم

ص : (المقصد الثاني) . ش : من المقاصد الثلاثة . ص : (في فوائد ثمرته) . ش : أي الحلم . ص : (أعني) . ش : بالثمرة التي للحلم أي النتيجة . ص : (اللين) . ش : أي السهولة . ص : (والرفق) . ش : ضدد العنف . ص : (وهي) . ش : أي فوائد ذلك . ص : (خمسة) . ش : أشياء الشيء .

الأول : حرمة النار

ص : (الأول حرمة النار عليه) . ش : أي على صاحب اللين والرفق في الأمور . ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [٣] بإسناده . ص : (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ألا) . ش : هي حرف استفتاح وتنبيه . ص : (أخبركم) . ش : أيها المؤمنون . ص : (بمن يحرم) . ش : أي يمتنع . ص : (على النار) . ش : أي نار الآخرة .

ص : (ومن يحرم) . ش : أي يمتنع . ص : (عليه النار) . ش : فلا يمسها

---

(١) المصباح المنير (١٥٦/١) جهل كتاب : الجيم ، الجيم مع الهاء وما يثلثهما .

(٢) الصحاح للجوهري (١٦٦٣/٤ جهل) باب : اللام فصل الجيم .

(٣) الحديث : حسن غريب أخرجه الترمذي ٣٨- : صفة القيامة باب (٤٥) رقم (٢٤٨٨) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

- ابن حبان (٢١٥/٢ الإحسان) ٦- كتاب : البر والإحسان ، ٧- باب : حسن الخلق رقم (٤٦٩ ، ٤٧٠) ، البغوي في شرح السنة (٣٥٠٥) ، الطبراني في المعجم الكبير (١٠٥٦٢) أحمد في المسند (٤١٥/١) .

ولا تمسه . ص : (على كل) . ش : إنسان . ص : (قريب) . ش : أي من كل أحد يريد مخالطته فلا شمم عنده ولا تكبر في نفسه . ص : (هيّن) . ش : هان الشيء هونًا من باب قال : لان وسهل فهو هيّن ، ويجوز التخفيف فيقال : هو هين لين ، وأكثر ما جاء المدح بالتخفيف وفي التنزيل : ﴿يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾ (١) أي رفقًا وسكينة كذا في (المصباح) (٢) . ص : (سهل) . ش : ضد صعب يقال هو سهل الخلق . ص : (و) . ش : الشيء .

الثاني : اليمن

ص : (الثاني اليمن) . ش : أي البركة يقال : يمن الرجل على قومه ولقومه بالبناء للمفعول فهو ميمون ، ويمنه الله بيمنه يمنًا من باب قتل إذا جعله مباركًا كما في (المصباح) (٣) . ص : (طط هق) . ش : يعني روى الطبراني (٤) والبيهقي بإسنادهما ص : (عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : الرفق ...) ش : ضد العنف . ص : (لا يكون في شيء) . ش : من أمور الدنيا أو الآخرة .

ص : (إلا زانه) . ش : أي جعله زينًا حسنًا . ص : (ولا يُنْزَع) . ش : بالبناء للمفعول أي الرفق . ص : (عن شيء) . ش : من أمور الدنيا والآخرة . ص : (إلا شانه) . ش : أي عابه ، والشين خلاف الزين كذا في (المصباح) (٥) . ص : (وفي رواية) . ش : أخرى . ص : (إن الله تعالى يحب الرفق) . ش : في الأمور كلها . ص : (ويعطى) . ش : أي الله تعالى . ص : (على الرفق) . ش :

---

(١) سورة [الفرقان : ٦٣] .

(٢) المصباح المنير (٨٨٤/٢ ، ٨٨٥) هون كتاب : الهاء ، الهاء مع الواو وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير (١٠٥٦/٢ - ١٠٥٨) يمن كتاب الياء فصل : الياء مع الميم وما يثلثهما .

(٤) عزاه العجلوني للطبراني كشف الخفاء (٢٦٨/١) رقم (٧٠٦) ، (٥٢٣/١) رقم (١٣٩٦) عن ابن مسعود وعن عائشة ، الطبراني في المعجم الأوسط (٢٤١/٤ ، ٢٤٢) رقم (٤٠٨٧) عن عبد الله بن مسعود وقال : لم يرو هذا الحديث عن المعلى إلا محمد ، تفرد به : إسماعيل وانظر : تلخيص الحبير (١٧٦/٢) ، الدر المنثور (٧٦/٢) ، الكامل لابن عدى (٢١٩٦/٦) ، أمالي ابن الشجري الحديثية (١٩٧/٢) علل الحديث لابن المديني (١٩٥٣) .

(٥) المصباح المنير (٤٥٠/١ ، ٤٥١) شين الشين مع الياء وما يثلثهما .

من الثواب . ص : (**ما لا يعطى على العنف**) . ش : أي الشدة وعدم الرفق - وهو بضم العين وفتحها وكسرها ، والضم أفصح وأشهر - ومعنى (يعطى على الرفق) أي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره وقال القاضي [١] : معناه يتأتى به من الأغراض ، ويسهل به من المطالب ما لا يتأتى بغيره ذكره النووي في (شرح صحيح مسلم) . ص : (**وما لا يعطى على ما سواه**) . ش : أي على سوى العنف من الأحوال والحاصل أن أحوال المكلف في مباشرته أمور دينه وأمور دنياه ثلاثة أحوال : حال الرفق وهو السهولة واللين في معاملته مع الله تعالى ، ومع الخلق من غير تكلف في نفسه ولا مشقة عليه . وهو قوله عليه الصلاة والسلام : «أنا وأتقياء أمتي براء من التكلف» [٢] ومن غير إتعاب منه لغيره في أمر بمعروف ، ولا نهي عن منكر ولا إدخال حرج في ذلك على أحد ، وإنما أمره بالمعروف للغير ونهيه عن المنكر بسهولة ولين وسعة صدر وتحمل أذية وصبر على المعاندة والجافاة ، وهذه هي الحالة المحمودة التي يعطى بها الله تعالى من الثواب على جميع الأعمال ما لا يعطى بغيرها من الحالتين الأخريين على كل الأعمال .

وحال العنف : وهو الشدة والصعوبة والغلظة والفظاظة في المعاملة مع الله تعالى ، ومع الخلق بتكلف النفس ، ومشقة عظيمة ، وإتعاب للغير ، وتشديد على الخلق في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر وتعسير ذلك وتهويله كما هي طريقة علماء زماننا اليوم ووعاظهم ، ويفتشون الكتب الفقهية وغيرها . فإن وجدوا مسألة فيها سهولة على الناس أخفوها وكتموها ولا ينقلونها . وإذا وجدوا مسألة فيها تشديد على الناس وتصعيب عليهم أظهروها ونقلوها وحفظوها وقاموا يشددون بها على أمة محمد ﷺ ويضيقون بها عليهم ، ولا يؤولون لأحد من الناس أمرًا يحتمل الخطأ ويؤولون لأنفسهم

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ص (٢٩٦ ، ٢٩٧) طبع المكتبة العتيقة تونس ، دار التراث القاهرة .

(٢) قال النووي : ليس بثابت وقال في المقاصد الحسنة : روي معناه بسند ضعيف [الفوائد المجموعة ص (٨٦ رقم (٧٤)] قال الصالحي في الشذرة في الأحاديث المشتهرة (١/١٣٣) رقم (١٧٢) وهو في مسند الفردوس ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من حديث البهي عنه بلفظ «اللهم إني وصالح أمتي براء من كل متكلف» وانظر : تمييز الطيب من الخبيث (٢٣١) ، كشف الخفاء (٦٢١) التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص (١٠٣) .

كل ذلك ولا يحسنون ظنونهم بالناس بل يقبحونها ويطعنون في الزمان وأهله ، وهم يحسنون ظنونهم بأنفسهم ولا يرون أنفسهم إلاّ خيرًا من غيرهم ، ولا يرون غيرهم فاسقًا أو جاهلاً أو مبتدعًا أو كافرًا أصلحنا الله وإيّاهم ، وحال الاعتدال بين الرفق والعنف ، وهو حال غالب الناس في معاملته مع الله تعالى ومعاملته مع الخلق .

المقصد الثالث

طريق تحصيل الحلم

ص : (المقصد الثالث) . ش : تمام المقاصد الثلاثة التي في الحلم . ص : (في) . ش : بيان . ص : (طريق تحصيل الحلم وهو) . ش : أي طرائق تحصيل الحلم . ص : (التحلم) . ش: أي تكلف الحلم . ص : (أعني حمل النفس) . ش : أي إكراهها . ص : (على كظم) . ش : أي إمساك . ص : (الغيظ) . ش : الذي عنده . ص : (مرة بعد) . ش : مرة . ص : (أخرى بالتكلف) . ش : في ذلك الحم للنفس . ص : (حتى يكون) . ش : أي حمل النفس المذكور . ص : (ملكة) . ش : أي قوة راسخة في النفس . ص : (وطبعًا) . ش : من غير تكلف فيه . ص : (مسمى بالحلم) . ش : فتستقر عليه النفس ، وتطمئن فيه الطبيعة فلا تتحول عنه . ص : (طب ، قطن) . ش : يعني روى الطبراني والدارقطني بإسنادهما. ص : (عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : إنما العلم ..) [(١)] . ش : يحصل . ص : (بالتعلم) . ش : من المشايخ شيئًا فشيئًا سواء كان علم الدّين أو علم الدنيا ، وأما الفتح الرباني ، والفيض الرحماني على قلوب

---

(١) وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله رقم (٦١٧) ، (٩٠٣) باب : جامع في الحال التي يسأل بها العلم - وأخرجه أبو خيثمة في العلم (١١٤) وعن أبي هريرة أخرجه ابن الجوزى في العلل المتناهية (٧٦/١) باب : أن العلم بالتعلم رقم (٩٣) وقال المصنف : إسماعيل بن مجالد السعدي ليس محمودًا . وقال الدارقطني : وقد روى عن حديث أبي الدرداء موقوفًا وهو المحفوظ وفي موضع آخر (٢٢٢/٢ ، ٢٢٣) رقم (١١٨٤) عن أبي الدرداء وقال : هذا حديث صحيح عن رسول الله ﷺ والمتهم به محمد بن الحسن قال أحمد بن حنبل : ما أراه يساوي شيئًا ، وقال يحيى وأبو داود : كان يكذب . وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال الدارقطني : لا شيء وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١٧٤/٥) ، الخطيب في تاريخ بغداد (٢٠١/٥) ، الدارقطني في العلل ص (٤٨٢ جـ ٣ ف) وانظر : مجمع الزوائد (١٢٨/١) ، الفقيه والمتفقه (٥) .

بعض الناس ممن لم يقرأ ، ولم يتعلم من أحد بل وفقه الله تعالى للعمل الصالح على الإخلاص واليقين فلا بد أن فيه تعلمًا من جناب الحق تعالى بواسطة ملك الإلهام يقرنه الله تعالى به كما يتعلم أهل الضلالة والغواية أنواع الشرور والفسوق من غير معلم في الظاهر بل بواسطة شيطان يقرنه الله تعالى ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ولا بد في ذلك من التعلم من الغير ألبتة ، لكن قد يظهر التعلم من الغير إذا كان المعلم فيه ظاهرًا وقد يخفى التعلم من الغير إذا كان المعلم خفيًا ، ولهذا لم يقل : إنما العلم بالتعليم يعني من الغير الظاهر وقال بالتعلم أي من مطلق الغير ظاهرًا كان أو خفيًا ويؤيد هذا ما ذكره السيوطي في الجامع الصغير برمز الحلية [١] لأبي نعيم عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم ، وهداه بلا هداية ، وجعله بصيرًا ، وكشف عنه العمى» .

ص : (و) . ش : إنما . ص : (الحلم بالتحلم) . ش : أيضًا أي تكلف ذلك في النفس شيئًا فشيئًا . ص : (ومن تحرى) . ش : أي قصد وطلب . ص : (الخير) . ش : من الله تعالى في كل أمر شرع فيه . ص : (يُعْطَه) . ش : بالبناء للمفعول أي يعطيه الله تعالى إياه . ص : (ومن يتوق) . ش : أي يجتنب . ص : (الشر) . ش : في جميع أموره ويتحفظ منه . ص : (يوقه) . ش : بالبناء للمفعول أي يوقيه الله تعالى إياه ويحفظه منه . ص : (وعن بعض السلف) . ش : الماضين رضي الله عنهم أجمعين أنه قال : ص : (إني حصّلت). ش : بالتشديد أي تعلمت . ص : (الحلم) . ش : ولم يكن عندي . ص : (بمساكنة) . ش : أي بسبب مساكنة يعني اشتراكي في المسكن أي المنزل مع إنسان . ص : (متهور) . ش : أي شديد الغضب . ص : (بذئ) . ش : أي سفيه . ص : (اللسان) . ش : فأراه يغضب عليَّ ويكثر من شتمي وقذفي . ص : (مدة مديدة) . ش : أي طويلة . ص : (وكنت أصبر على أذاه) . ش : أي إضراره لي . ص : (وأكظم) . ش : أي أمسك وأحبس . ص : (غيظي) . ش : منه في نفسي . ص : (حتى صار) .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧٢/١) وإسناده حدثنا أبو ذر محمد بن الحسين بن يوسف الوراق حدثنا الحسين بن حفص ، حدثنا علي بن حفص العبسي حدثنا نصير بن حمزة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

ش : كظمي للغيظ . ص : (ملكة) . ش : أي قوة راسخة في نفسي لا أتكلف له . ص : (وهكذا) . ش : أي مثل هذا الصنيع . ص : (طريق تحصيل) . ش : الإنسان . ص : (كل خلق حسن كالتواضع والسخاء والشجاعة) . ش : وغير ذلك . ص : (أعني) . ش : أي أقصد بقولي ذلك . ص : (الممارسة) . ش : أي المخالطة أصلها من قولهم : مرست التمر مرسًا من باب قتل دلكته في الماء حتى تحلل أجزاؤه ثم استعمل في كل دخول في أمر ومباشرته على وجه الاختبار شيئًا فشيئًا . ص : (الكثير بالتكليف) . ش : أي حمل النفس وإكراهها على ما ذكر . ص : (إلى أن يكون) . ش : ذلك الخلق الحسن .

ص : (كيفية راسخة) . ش : في النفس ، وهي الملكة المذكورة . ص : (وكذا) . ش : أي مثل ذا . ص : (طريق إزالة كل خلق سيئ) . ش : مذموم كائن في النفس . ص : (كالكبر والبخل والجبن أعني) . ش : أي أقصد بذلك . ص : (الممارسة) . ش : أي المخالطة . ص : (الكثيرة) . ش : بالمواظبة . ص : (على ترك مقتضاه) . ش : أي ما يقتضيه أي يطلبه ذلك الخلق المذموم من المعاملة القبيحة . ص : (و) . ش : على . ص : (العمل بضده) . ش : أي بضد ذلك الخلق المذموم بأن يعامل غيره بالتواضع والكرم والشجاعة ، ويكلف نفسه ذلك . ص : (إلى أن تزول تلك الملكة الرديئة) . ش : أي المردية بمعنى المهلكة . ص : (بإذن الله تعالى) . ش : أي بإرادته وأمره وترسخ الملكة الحسنة والطبيعة المستقيمة .

***

الخلق الرابع والعشرون

سوء الظن بالله تعالى

ص : (الخلق الرابع والعشرون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (سوء الظن) . ش : يقال : أسأت به الظن وسؤت به ظنًّا يكون معرفة مع الرباعي ونكرة مع الثلاثي ، ومنهم من يجيزه نكرة فيهما أو هو خلاف أحسنت به الظن . كذا في (المصباح) (١) . ص : (بالله تعالى) . ش : بأن ظنَّ أن الله تعالى لا يرزقه أو لا يحفظه أو لا ينصره . ونحو ذلك وفي (البسيط تفسير الواحدي) في قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ﴾ (٢) الآية قال : ومذهب مجاهد (٣) والضحاك : أن الهاء كناية عن من في قوله : ﴿مَن كَانَ﴾ قال مجاهد : من كان يظن أن لن ينصره الله أن لن يرزقه الله . وهذا القول هو اختيار أبي عبيدة قال ابن قتيبة على هذا القول : كأنه يريد من كان قانطًا من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك الذي ذكره من الاختناق ، ولينظر هل يذهب كيده أي حيلته غيظه لتأخير الرزق عنه قوله : (ما يغيظ) يعني خيفة أن لا يرزق وهذا ذمّ على سوء الظن بالله تعالى . وذكر قبل ذلك في قوله :﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ (٤) أي فليجعل في سماء بيته أي سقفه حبلاً ثم ليختنق فذلك قوله : (ثم ليقطع) . ومعنى (فليقطع) فليختنق في قول جميع المفسرين . ص : (و) . ش : سوء الظن أيضًا . ص : (بالمؤمنين) . ش : مطلقا نساء ورجالاً وصغارًا وكبارًا وعواما وخواصا .

ص : (بمجرد) . ش : أي : بسبب مجرد . ص : (الوهم) . ش : بالتحريك . قال ابن خطيب الدهشة في كتابه : (المصباح المنير) (٥) وهمت الشيء وهمًا من باب

---

(١) المصباح المنير جـ ١ ص (٤٥٤ ، ٤٥٥) (سوى) كتاب : السين باب : السين مع الواو وما يثلثهما .

(٢) سورة [الحج : ١٥] .

(٣) ذكره عنه أبو حيان في البحر المحيط (٤٩٢/٧) طبع دار الفكر سنة (١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م) وانظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٣٤٧/٤) .

(٤) سورة [الحج : ١٥] .

(٥) المصباح المنير جـ ٢ ص (٩٢٩) (وهم) كتاب : الواو ، الواو مع الهاء وما يثلثهما .

وعد سبق القلب إليه مع إرادة غيره ، ووهمت وهما مثل : غلط يغلط غلطا وزنًا معنى . ص : (أو) . ش : مجرد . ص : (الشك) . ش : وهو الارتياب : قال أئمة اللغة الشك خلاف اليقين فقولهم خلاف اليقين ، هو التردّد بين شيئين سواء استوى طرفاه أو رجح أحدهما على الآخر . قال تعالى : ﴿فَإِنْ كُنتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ (١) قال المفسرون : أي غير مستيقن وهو يعم الحالتين .

وقال الأزهري في موضع من (التهذيب) : (الظن) هو الشك وقد يجعل بمعنى اليقين . وقال في موضع : الشك وهو يعم الحالتين . وقال جماعة وقال ابن فارس : (الظن) يكون شكًا ويقينًا ، ويقال أصل الشك اضطراب القلب والنفس كذا في (المصباح) (٢) . ص : (فإنه) . ش : أي سوء الظن المذكور . ص : (حرام . قال الله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا﴾ (٣)) . ش : أي تباعدوا . ص : (كثيرًا من الظن إن بعض الظن) . ش : فلا تبنوا أحكامكم عليه وابنوها على اليقين أو غلبة الظن . ص : (إثم) . ش : أي وقوع في الذنب ، وهو الظن السوء في الله تعالى ، وفي المؤمنين .

ص : (م) . ش : روى مسلم بإسناده . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إياكم والظن») (٤) . ش : احذروا اتباع الظن ، أو احذروا سوء الظن بمن لا يساء الظن به من العدول .

---

(١) سورة [يونس : ٩٤] .

(٢) المصباح المنير ص (٤٣٦) .

(٣) سورة : [الحجرات : ١٢] .

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٥/٥) ٥٥- كتاب : الوصايا ٨- باب : قول الله عز وجل : ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾ [النساء : ٢٢] عن أبي هريرة ، (٤٨٤/١٠) ٧٨- كتاب : الأدب ٥٨- باب : ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾ رقم (٦٠٦٦) عن أبي هريرة ، (١٩٨/٩) ٦٧- كتاب : النكاح ٤٥- باب : لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع رقم (٥١٤٣) .

- مسلم (١٩٨٥/٤) ٤٥- كتاب : البر والصلة والآداب ٩- باب : تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها رقم (٢٥٦٣) عن أبي هريرة ، أحمد (٢٤٥/٢ ، ٢٨٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٨٢ ، ٤٩٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٧ ، ٥٣٩) .

والظن : تهمة تقع في القلب بلا دليل قال الغزالي [١] : وهو حرام كسوء القول . لكن لست أعني به إلا عقد القلب وتحكمه على غيره بالسوء . وأما الخواطر وحديث النفس فعفو بل الشك عفو أيضًا . فالمنتهى عنه أن تظن .

والظن : عبارة عما تركن إليه النفس ويميل إليه القلب .

(وسبب تحريمه) أن أسرار القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءًا إلا إذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل فعند ذلك لا تعتقد إلا ما علمته وشاهدته فما لم تشاهده أو لم تسمعه ، ثم وقع في قلبك فإنما الشيطان يلقيه إليك فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق . وقال العارف زروق : إنما ينشأ الظن الخبيث عن القلب الخبيث لا في جانب الحق ، ولا في جانب الخلق . ص : (فإن الظن أكذب الحديث) . ش : أي حديث النفس ؛ لأنه بإلقاء الشيطان في نفس الإنسان قال الغزالي [٢] : من مكايد الشيطان سوء الظن بالمسلمين ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ ، ومن حكم بشيء على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطوّل فيه اللسان بالغيبة فيهلك أو يقصّر في القيام بحقوقه أو ينظر إليه بعين الاحتقار ، ويرى نفسه خيرًا منه . وكل ذلك من المهلكات .

ص : (ولا تجسسوا) . ش : بالجيم أي لا تتعرفوا خبر الناس بلطف كالجاسوس وقال الزمخشري [٣] : التجسس أن لا تترك عباد الله تحت ستره فتتوصل إلى الاطلاع عليهم ، والتفتيش عن أحوالهم ، وهتك الستر حتى ينكشف لك ما كان مستورًا عليك ويستثنى منه ما لو تعين طريقًا لإنقاذ محترم من هلاك أو نحوه كأن يخبر ثقة بأن فلانًا خلا برجل ليقتله أو امرأة ليزني بها فيشرع التجسس كما نقله النووي [٤] عن (الأحكام

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/٣٥) ، فيض القدير (٣/١٢٢) رقم (٢٩٠١) .

(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٣/٣٥) .

(٣) فيض القدير (٣/١٢٢) أساس البلاغة (١/١٢٤) .

(٤) النووي الإمام الفقيه الحافظ الأوحد ، القدوة ، شيخ الإسلام ، علم الأولياء ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى الجزامي ، الحوارني الشافعي . ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة . صنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرهما كشرح مسلم ، والروضة ، وشرح المهذب (المجموع) ، رياض الصالحين .

وكان إمامًا بارعًا حافظًا متقنًا ، أتقن علومًا شتى ، وبارك الله في علمه وتصانيفه لحسن قصده وكان =

السلطانية) واستجاده . ص : (ولا تحسسوا) . ش : بالحاء المهملة أي لا تطلبوا الشيء بالحاسة كاستراق السمع ، وإبصار الشيء خفية . وقيل الأول : التفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم بنفسه أو بغيره .

والثاني : أن يتولاه بنفسه . وقيل الأوّل : يختص بالشر ، والثاني أعم . ص : (ولا تنافسوا) . ش : بالفاء والسين المهملة من المنافسة ، وهي الرغبة في الشيء والانفراد به . ومنه : ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (١) . ص : (ولا تحاسدوا) ش : أي لا يتمنى أحد منكم زوال النعمة عن غيره ، وهو قريب من التنافس . ص : (ولا تباغضوا) . ش : أي لا تتعاطوا أسباب البغض ؛ لأنه لا يكتسب ابتداءً . ص : (ولا تدابروا) . ش : أي تتقاطعوا من الدبر فإن كلا منهما يولى صاحبه دبره سواء كان ذلك محسوسًا بالأبدان أو معقولاً بالعقائد والآراء والأقوال . ص : (وكونوا عباد الله) . ش : بحذف ياء النداء أي يا عباد الله . ص : (إخوانًا) . ش : أي اكتسبوا ما تصيرون به إخوانًا مما ذكر وغيره فإذا تركتم ذلك كنتم إخوانًا ، وإذا لم تتركوه صرتم أعداء كذا ذكره المناوي في (شرح الجامع الصغير) (٢) . وقال النووي في (شرح مسلم) (٣) : ومعنى كونوا عباد الله إخوانا . أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودّة والرفق والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال .

وقال بعض العلماء : وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض . وقال في معنى قوله ﷺ : «فإن الظن أكذب الحديث» المراد النهي عن ظن السوء . قال الخطابي : هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فإن ذلك لا يملك . ومراد الخطابي : أن المحرم من الظن ما يصرُّ صاحبه عليه

= شديد الورع والزهد . مات في الرابع عشرة من رجب سنة (٦٧٦ هـ) انظر ترجمته : البداية والنهاية (٢٧٨/١٣) ، شذرات الذهب (٣٤٥/٥) ، النجوم الزاهرة (٢٧٨/٧) ، الدارس في أخبار المدارس (٢٤/١) ، تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤) ، طبقات الحفاظ ص (٥١٠) رقم (١١٣٠) .

(١) سورة [المطففين : ٢٦] .

(٢) فيض القدير (شرح الجامع الصغير) (١٢٣/٣) شرح حديث إياكم والظن رقم (٢٩٠١) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٥٤/١٦) كتاب : البر والصلة والآداب باب : تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوه رقم (٢٥٦٣) .

ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر . ص : (كما أمركم) . ش : أي على الصفة التي أمركم الله بها أن تكونوا عليها . ص : (المسلم أخو المسلم) . ش : أي أخوة دينية وهي أعظم من السببية والأخوة من النسب يدل عليه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (١) بدليل عدم التوارث عند وجودها نسبًا، وقضاء حق النبي ﷺ علينا ، وتبعه ابن عبد السلام فقال : ليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعة له ، فإن مثلنا لا يشفع لمثله . ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء (٢) فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه وذكر نحوه عن الشيخ أبي محمد المرجاني . وقال ابن العربي : فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نضوج العقيدة ، وخلوص النية ، وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ﷺ .

وأما الصلاة على غير الأنبياء فإن كان على سبيل التبعية فهذا جائز بالإجماع ، وإنما وقع النزاع فيما إذا أفرد غير الأنبياء بالصلاة عليهم فقال قائلون : بجواز ذلك ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (٣) وبقوله : ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (٤) . وبقوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (٥) ، وبحديث عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : «اللهم صلِّ عليهم» (٦) فأتاه أبي بصدقته فقال : «اللهم صلِّ على آل أبي أوفى» أخرجه الشيخان (٧) . وقال الجمهور من

---

(١) [الحجرات : ١٠] .

(٢) حديث : من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه عزاه العراقي لأبي داود والنسائي من حديث ابن عمر بإسناد صحيح [المغني عن حمل الأسفار بهامش الإحياء (٢٢٤/١)] .

(٣) سورة [الأحزاب : ٤٣] .

(٤) سورة [البقرة : ١٥٧] .

(٥) سورة : [التوبة : ١٠٣] .

(٦) مثل حديث جابر بن عبد الله وفيه : (صلى الله عليك وعلى زوجك) .

(٧) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : الزكاة باب : صلاة الإمام ودعاؤه لصاحب الصدقة رقم (٤١٦٦) ، كتاب : المغازي باب : غزوة الحديبية رقم (٦٣٣٢) - مسلم كتاب : الزكاة =

العلماء : لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة لأن هذا قد صار شعار الأنبياء إذا ذكروا فلا يلحق غيرهم بهم فلا يقال : أبو بكر ﷺ أو علي ﷺ . وإن كان المعنى صحيحًا كما لا يقال محمد عز وجل ، إن كان عزيزًا جليلاً ؛ لأن هذا من شعار ذكر الله تعالى ، وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم . وقال آخرون لا يجوز ذلك لأن الصلاة على غير الأنبياء قد صار شعار أهل البدع هوى من باب التحريم أو كراهة التنزيه أو خلاف الأولى أقوال ثلاثة حكاه النووي في (الأذكار) [1] . ثم قال : والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه ؛ لأنه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم . والله أعلم .

ص : **(والسلام)** . ش : أي الدعاء بالسلامة من كل قدح ، ونقصان أو هو مصدر بمعنى سلمه الله أي جعله سالمًا ، ولا يفرد به غير الأنبياء فلا يقال على عليه السلام ، والأحياء والأموات فيه سواء غير أن الحاضر يخاطب به فيقال عليك السلام وجمع بين الصلاة والسلام امتثالاً لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [2] . وحذرًا من كراهة إفراد أحدهما عن الآخر ولو خطأ .

وقد صرحوا بأنه يكره ترك الصلاة والسلام والاقتصار على أحدهما . وقيل : المراد بالكراهة خلاف الأولى وليست على بابها ، فإن الإتيان بهما فيه أجر وتركهما أو أحدهما مخل بذلك الأجر ، وترك للأولى ذكره والدي رحمه الله تعالى في (أحكامه) .

ويستحب الترضي للصحابة والترحم للتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد ، وسائر الأخيار ، وهل يجوز عكسه ؟ فقال بعضهم : لا يجوز بل الترضي مخصوص بالصحابة ، ويقال لغيرهم رحمه الله فقط . وقال النووي : هذا غير صحيح بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصى .

= باب : الدعاء لمن أتى بصدقة رقم (١٠٧٨)
-أبو داود رقم (١٩٥٠) ، النسائي (٣١/٥) ، أبو نعيم في حلية الأولياء (٩٦/٥) .
- ابن حبان (١٩٧/٣ الإحسان) ٧ - كتاب : الرقائق ٩- باب : الأدعية رقم (٩١٧) .
(١) الأذكار للنووي ص (٥٤) باب : الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعًا لهم ﷺ .
(٢) [الأحزاب : ٥٦] .

وأما إذا ذكر من اختلف في نبوته كذي القرنين ولقمان فقال بعض العلماء كلامًا يفهم منه أن يقال ﷺ . قال النووي [١] : والذي أراه أن هذا لا بأس به ، وأن الأرجح أن تقول : رضي الله عنه لأن هذا مرتبة غير الأنبياء ، ولم يثبت كونهما نبيين .

وأما الصلاة والسلام على الملائكة استقلالاً فقال النَّسفي في مسائل شتى أخر (الكنز) : ولا يصلى على غير الأنبياء والملائكة إلا بطريق التبع . وفي (أذكار) النووي : أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الملائكة والأنبياء استقلالاً .

ص : **(على أفضل من)** . ش : أي شخص . ص : **(أوتي)** . ش : أي آتاه الله تعالى . ص : **(النبوءة)** . ش : بالهمز مأخوذة من النبأ وهو الخبر . وقد لا تهمز تسهيلاً ، أي أن الله تعالى أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه فيكون نبينا منبئًا ، أو يكون مخبرًا عما بعثه الله تعالى به ، ومنبئًا بما أطلعه الله تعالى عليه ، وغير الهمز يكون مشتقًا من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض أي أن له رتبة شريفة ومكانة عند الله تعالى منيفة .

قال الزركشي : كان نافع [٢] يقرأ النبيء بالهمز في جميع القرآن ، والاختيار تركه والترك لغة النبي ﷺ .

وقد جاء في الحديث أن رجلاً قال : «يا نبيء الله يعني بالهمز فقال له : لست نبيء الله ، ولكن نبي الله» [٣] فأنكر الهمز ؛ لأنه لم يكن من لغته عليه السلام . قال

---

(١) الأذكار للنووي ص (٥٤) .

(٢) وهذا الذي ذكره الزركشي ينقضه ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٣١/٢) كتاب : التفسير باب : قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح بسنده . من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما همز رسول الله ﷺ وأبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء ، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني الحافظ يقول : سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد بن يحيى يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : لا أكتب حديث موسى بن عبيدة الربذي ، ولا حديث عبد الرحمن بن زياد الأفريقي .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٣١/٢) كتاب : التفسير باب : قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده .

وقال : هذاحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال : بل =

الجوهري [١] والصغاني [٢] : إنما أنكره لأن الأعرابي أراد من خرج من مكة إلى المدينة يقال : نبأت من أرض إلى أرض إذا خرجت منها إلى أخرى .

والنبوة شرعًا إيحاء الله تعالى لإنسان حر ذكر بحكم تكليفي سواء أمره بتبليغه أم لا . فهي أعم من الرسالة إذ لا بد من الأمر بالتبليغ مع ما ذكر . وقيل : بينهما مساواة كما بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا (المطالب الوفية) .

عدد الأنبياء وعدد المرسلين

وعدة النبيين على ما ورد في الحديث مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا ، والمرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة وعشرون. ونوح أول رسول إلى الكفار، وآدم أول رسول إلى بنيه ، ولم يكونوا كفارًا . ورسالته إليهم بتبليغ الإيمان والطاعة لله تعالى ، وكذلك بعده شيث وإدريس أول من خط بالقلم ، ونظر في علم النجوم ، والحساب ، وأول من خاط الثياب ولبسها ، وكانوا يلبسون الجلود من (فتح الصفا) لابن أقبرس . ص : **(والحكم)** . ش : جمع حكمة ، وهي تحقيق العلم ، وإتقان العمل قاله البيضاوي ، وفي (حقائق) السلمي : (الحكمة) العلم اللدني ، وقيل : (الحكمة) إشارة لا علة فيها ، وقيل : (الحكمة) إشهاد الحق على جميع الأحوال ، وقيل : (الحكمة) تجريد السر لورود الإلهام ، وقال أبو عثمان : (الحكمة) هي النور المفرق بين الإلهام والوسواس ، سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت الكتاني يقول : إن الله تعالى بعث الرسل بالنصح لأنفس خلقه ، وأنزل الكتاب لتثبته قلوبهم ، وأنزل الحكمة لسكون أرواحهم فالرسول داع إلى أمره ، والكتاب داع إلى أحكامه والحكمة مشيرة إلى فضله . وقيل : (الحكمة) أن يحكم عليك خاطر الحق ، ولا تحكم عليك شهوتك ، وقيل : (الحكمة) الفهم في كتاب الله ، ومن أوتي فهم كتابه أوتي حظًا عظيمًا من قربه قال ابن عطاء . وقيل : (الحكمة) النبوة ، وقيل : الخشية . انتهى . وعلى كونها النبوة فالعطف للتفسير ، وعلى

= منكر لم يصح وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٨١/٣) ١٠٥٠ ترجمة عبد الرحيم بن حماد الثقفي السندي كان بالبصرة وقال : حديث الهمز إسناده لين .

(١) الصحاح للجوهري [(٧٤/١) نبأ] .

(٢) العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني ت ٦٥٠ هـ - جـ ١ ص (١١٤) طبع مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة (٩٩٧٨ م) .

غيره من باب التدلي أي أفضل شخص أوتي النبوة ، وشخص أوتي الحكم ، وهو الولي يعني أفضل الأنبياء والأولياء ، ويدخل في الأولياء الملائكة قال تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [١] .

- قال المفسرون : يعني موسى عليه السلام كلمه بلا واسطة ، وليس نصًا في اختصاص موسى بالكلام . وقد ثبت أنه تعالى كلم نبينا أيضًا ولا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف أن يشتق له منه اسم ، وقوله «ورفع بعضهم درجات» يعني محمدًا ﷺ رفعه الله تعالى من ثلاثة أوجه بالذات في المعراج ، وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات ؛ لأنه عليه السلام أوتي بالمعجزات ما لم يؤته نبي قبله .

قال بعض أهل العلم فيما حكاه القاضي عياض [٢] في التفضيل المراد هنا في الدنيا وذلك بثلاثة أحوال : أن تكون آياته ومعجزاته أظهر وأشهر أو تكون أمته أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأطهر ، وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله تعالى به من كرامته ، واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من الطاقة ، وتحفه ولايته فلا مرية أن آيات نبينا ﷺ ومعجزاته أظهر وأبهر وأكثر وأبقى وأقوى ، ومنصبه أعلى ، وذاته أفضل وأطهر ، وخصوصياته على جميع الأنبياء أشهر من أن تذكر فدرجته أرفع من درجات جميع المرسلين ، وذاته أزكى وأفضل من سائر المخلوقين كما قال ﷺ : «أنا سيد ولد آدم ، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة» [٣] رواه ابن ماجه .

- وروى الترمذي [٤] عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من بني آدم فمن سواه إلا

---

(١) سورة [البقرة : ٢٥٣] .

(٢) ذكره في الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

(٣) الحديث صحيح أخرجه ابن ماجه (٥٦٥/٤ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ٣٧- باب : ذكر الشفاعة رقم (٤٣٠٨) .

(٤) الحديث : حسن صحيح أخرجه الترمذي (٢٨٨/٥) ٤٨- كتاب : تفسير القرآن ١٨- باب : ومن سورة بني إسرائيل (٣١٤٨) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه في موضع آخر (٥٤٨/٥) ٥٠- كتاب : المناقب ١- باب : في فضل النبي ﷺ رقم (٣٦/٥) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، تحفة الأشراف (٤٣٦٧) .

تحت لوائي» .

- وفي حديث أبي هريرة مرفوعا عند البخاري [١] أنا سيد الناس يوم القيامة . وهذا يدل على أنه أفضل من آدم عليه السلام ، ومن كل أولاده .

وروى البيهقي في (فضائل الصحابة) أنه ظهر علي بن أبي طالب من البعد فقالﷺ : «هذا سيد العرب» فقالت عائشة : «ألست بسيد العرب !» فقال : «أنا سيد العالمين» وهو سيد العرب ، وهذا يدل على أنه أفضل الأنبياء بل أفضل خلق الله كلهم ، ولم يقل ﷺ أنا سيد الناس عجبًا وافتخارًا على من دونه ، وإنما قاله إظهارًا لنعمة الله تعالى عليه وإعلامًا للأمة [٢] . بما كسبوا أي ردهم إلى حكم الكفرة أو نكسهم بأن صيّرهم للنار . وأصل الركس ردّ الشيء مقلوبًا ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ [٣] .

وفي كتاب «التنوير مختصر التفسير الكبير» قيل : إن سببها أن ناسًا من المسلمين قدموا فأقاموا بالمدينة زمانًا ثم سألوا الإذن من النبي ﷺ في أن يخرجوا للصحراء فأذن لهم فلحقوا بالمشركين فاختلفوا فيهم . فقال بعضهم : لو كانوا مسلمين لصبروا معنا . وقال آخرون لا ننسبهم إلى الكفر بذلك فنزلت -وعن ابن عباس - رضي الله عنهما : نزلت في قوم أظهروا الإسلام بمكة ، وكانوا يعينون المشركين على المؤمنين [٤] .

- وقيل : نزلت في الذين تخلفوا عن النبي ﷺ يوم أحد [٥] ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : تفسير القرآن باب : تفسير : ﴿ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورًا﴾ من سورة الإسراء ،كتاب : أحاديث الأنبياء باب : يرزقون النسلان في المشي ، مسلم كتاب : الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، الترمذي (٤/٥٣٧ ، ٥٣٨) ٣٨- كتاب : صفة القيامة ، والرقائق والورع ١٠- باب : ما جاء في الشفاعة رقم (٢٤٣٤) مطولاً . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) سقط من الأصل .

(٣) سورة [النساء : ٨٨] .

(٤) عزاه السيوطي لابن جرير وابن أبي حاتم [الدر المنثور (٢/١٩٠)] .

(٥) عزاه السيوطي لأبي داود الطيالسي في مسنده وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في دلائل النبوة عن زيد بن ثابت [الدر المنثور (٢/١٩٠)] .

لاَتَّبَعْنَاكُمْ﴾ ، فاختلفوا فيهم وردّه بعضهم بقوله : ﴿فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ وقيل : نزلت في العرنيين الذين حاربوا وقتلوا مولى رسول الله ﷺ .

وقيل : نزلت في أهل الإفك والمعنى : ما لكم صرتم فئتين بل ينبغي أن تقطعوا بكفرهم .

وقوله : «والله أركسهم بما كسبوا» (١) أي ردهم إلى أحكام الكفار من الذل والصغار بما أظهروا من الارتداد ، لأنهم بإظهارهم الإسلام كان يحرم ذلك عند من ظهر له وبان عنده فيترتب عليه جواز البغض لهم وإساءة الظن بهم .

ولا يكون مذمومًا حينئذ مثل ما وقع من المنافقين في زمان النبي ﷺ حيث تظاهروا بكفرهم ، وظهرت منهم العلامات على ذلك فاختلف المسلمون في حالهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ردّ فيها على من لم يحكم بكفرهم ، وأوجب الحكم بالكفر عليهم حيث أظهروه ، واتضحت علاماته منهم . ص : **(وعلى)** .

القول الأول : في حرمة سوء الظن بالمؤمنين .

ش : القول . ص : **(الأول)** . ش : في حرمة سوء الظن بالمؤمنين بمجرد الوهم أو الشك كما سبق . ص : **(إنما يحرم)** . ش : ذلك . ص : **(إذا ظهر أثره)** . ش : أي أثر سوء الظن الذي في القلب . ص : **(على الجوارح)** . ش : أي الأعضاء بأن عمل بمقتضى ذلك في حق من أساء الظن به ولو باستطالة اللسان في عرضه ودينه واستنقاصه بين الناس . ص : **(قال سفيان الثوري)** . ش : رضي الله عنه . ص : **(الظن)** . ش : يعني ما يقع في القلب من نسبة الغير إلى السوء ، وتطمئن إليه النفس . ص : **(ظنان)** . ش : أي هو على قسمين . ص : **(أحدهما إثم)** . ش : أي ذنب ومعصية . ص : **(وهو أن تظن)** . ش : السوء بغيرك ص : **(وتتكلم به)** . ش : عند الناس .

ص : **(و)** . ش : القسم . ص : **(الآخر ليس بإثم وهو أن تظن)** . ش : السوء في أحد . ص : **(ولا تتكلم)** . ش : به قال النووي في (شرح صحيح مسلم) : ونقل القاضي - يعني القاضي عياض - عن سفيان أنه قال : الظن الذي يأثم به هو

---

(١) سورة [النساء : ٨٨] .

ما ظنه وتكلم به فإن لم يتكلم لم يأثم . ص : **(وهذا)** . ش : القول . ص : **(هو المختار)** . ش: يعني عند المصنف رحمه الله تعالى . ص : **(وقد سبق)** . ش : الكلام نظير ذلك . ص : **(في الحسد)** . ش : وسبق ما فيه من البيان ، وعلى هذا لا تتم حرمة سوء الظن بالله تعالى ولا في المؤمنين بمجرد القلب بل لا بد من إضافة النطق باللسان إليه فلا يتم جعله من أمراض القلب بل من أمراض اللسان ، وهو خلاف الظاهر . وإطلاق الآيات والأحاديث يأبى ذلك . ص : **(وضد سوء الظن)** ش : بالله تعالى وبالمؤمنين . ص : **(حسن الظن بالله تعالى وبالمؤمنين أما)** . ش : بيان حكم .

ص : **(الأوّل)** . ش : أي حسن الظن بالله تعالى . ص : **(فواجب)** . ش : على المكلف إذا كان تائبًا من معاصيه قائمًا بطاعته وعباداته .

- وأما إذا كان مقيمًا على المعاصي منهمكًا في فعل المنكرات فحسن ظنه بالله تعالى وترك الخوف منه سبحانه حرام عليه حينئذٍ ؛ لأنه غرور بالله سبحانه وتعالى .

قال الإمام المحاسبي في (كتاب الرعاية) : وأما الغرة من عوام المسلمين وعصاتهم فهي خدعة من النفس والعدو بذكر الرجاء والجود والكرم يطيبون بذلك أنفسهم فيزدادون بذلك جرأة فيقيمون بذلك على معاصي الله عز وجل يظنون أن ذلك رجاء منهم كما قال وهب بن منبه لابنه : يا بني إياك والغرّة بالله عز وجل فإن الغرة بالله عز وجل المقام على معصيته وتمنى مغفرته فيقيمون على المعاصي ، ويتمنون المغفرة والرحمة ، ويظنون أن الذي طيب أنفسهم الرجاء ، وإنما طيب أنفسهم الغرّة فتمنوا وظنوا أن ذلك منهم رجاء لربهم عز وجل . كما قال سعيد بن جبير : الغرّة بالله المقام على معصية الله عز وجل ، وتمنى مغفرته تعالى ، وإنما الرجاء لله عز وجل في معنيين :

أحدهما : حسن الظن بالله عز وجل حيث وضعه الله عز وجل ؛ لأنه رجّى المذنبين من عباده أن لا يقنطوا وأن يتوبوا إلى الله تعالى من ذنوبهم فقال : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا﴾ [1] إلى قوله : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا

---

(١) سورة [الزمر : ٥٣] .

لَهُ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (٢) .

فهذا أحد المعنيين ، ورجّى الجنان والمنازل العالية ، والقربة منه ، والرفعة في الدرجات للعاملين له من عباده . فقال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٣) إلى قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٤) . وقال تعالى : ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٥) فأخبر أن الثواب والجزاء أجور العمال على الأعمال ليرجوا ذلك الجزاء فيعملوا تلك الأعمال أن ينالوا ذلك الثواب . ثم أخبر أنهم الراجون دون المغترين فقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦) فأخبر أن العاملين هم الراجون لرحمة الله سبحانه لا المغترين فالمغتر بذكر الرجاء يظن أن الغرة منه رجاء فيقيم على معاصي الله عز وجل ، ويظن أن ذلك الظن كما قال وهب بن منبه : حسن الظن بالله ما جانب الغرة .

وقيل للحسن رحمه الله تعالى : قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل . فقال : هيهات هيهات تلك أمانيهم يترجحون فيها من رجا شيئًا طلبه ، ومن خاف شيئًا هرب منه . ص : **(م)** . ش : يعني : روى مسلم (٧) بإسناده . ص : **(عن جابر رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يموتن أحدكم ...)** . ش : يعني إذا كان تائبًا من ذنوبه مقبلاً على طاعاته غير مقصّر في العمل الصالح جهد طاقته ، وهو يرى نفسه مع ذلك مقصّرة في العبادة . ص : **(إلا وهو يحسن الظن)** . ش : أي ظنه . ص : **(بالله تعالى)** . ش : أن الله تعالى يقبل أعماله ، ويعفو عن تقصيره فيها وفي (شرح صحيح مسلم للنووي) قال العلماء : هذا تحذير من القنوط ،

---

(١) سورة [الزمر : ٥٤] .
(٢) سورة [طه : ٨٢] .
(٣) سورة [المؤمنون : ١-٢] .
(٤) سورة [المؤمنون : ١٠-١١] .
(٥) سورة [آل عمران : ١٨٥] .
(٦) سورة [البقرة : ٢١٨] .
(٧) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٤/٢٢٠٥ ، ٢٢٠٦) ٥١- كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٩- باب : الأمر بحسن الظن بالله تعالى ، عند الموت رقم ٨١- (٢٨٧٧) ، ٨٢ - (٠٠) .

وحث على الرجاء عند الخاتمة ، وأما إذا كان مصرًا على المعاصي من غير توبة ومات على ذلك فتحسين ظنه بالله تعالى هو الغرور به سبحانه ، وإن كانت مغفرة الذنوب كلها ممكنة للعبد من غير توبة ، ولكن رجاء ذلك هو الغرور بالله تعالى ، وهو معصية أخرى تحتاج إلى مغفرة أيضًا والنبي ﷺ ، لم يأمر بمعصية . فمن مات وهو مصرّ على الذنوب بلا توبة ومع ذلك كان له حسن ظن في الله تعالى أن يغفر له بلا توبة كان حسن ظنه معصية أخرى منه هي الغرور بالله تعالى فيكون في مشيئة الله سبحانه وتعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه كما هو الحكم في عصاة المؤمنين إذا ماتوا قبل التوبة . وأمّا إذا مات وهو مصرّ على الذنوب بلا توبة وهو خائف من الله تعالى بلا رجاء ولا حسن ظن فيه سبحانه وتعالى فإنه لا غرور له بالله تعالى ، وخوفه من الله تعالى بسبب إصراره على الذنوب طاعة في حقه كما أن التائب من ذنوبه رجاؤه وحسن ظنه في الله تعالى طاعة في حقه .

ص : (خ ، م ، ت) . ش : يعني روى البخاري [١] ومسلم [٢] والترمذي [٣] بإسنادهم [٤] . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا عن رسول الله ﷺ قال الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي)** . ش : يعني العبد المؤمن إذا عمل عملاً صالحًا ، وظن أنه يقبله منه ويجازيه عليه الجزاء العظيم فإنه يفعل معه كذلك ، وإن عمل سوءًا ، وأصرّ على ذلك بلا توبة ، وظن أنه يعذبه عليه ويعاقبه في الآخرة فإنه يفعل معه كذلك وإن ظن أنه يثيبه ، ويعفو عنه ويسامحه وإن مات مصرًا على ذلك بلا توبة فإن كان معتقدًا أن الحرام صار حلالاً له أو استخف بمحرّمات الله تعالى ولم يبال بها فهو كافر فلا يعتبر ظنه في الله تعالى فإنه من جملة الكافرين الذين يظنون بالله الظنون كما قال تعالى في حقهم : ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ

---

(١) أخرجه البخاري كتاب : التوحيد (١٥ ، ٣٥) .

(٢) أخرجه مسلم ٤٨- كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ٦- باب : فضل الذكر والدعاء والتقرّب إلى الله تعالى .

(٣) أخرجه الترمذي (٥٤٢/٥) ٤٩- كتاب : الدعوات ١٣٢- باب : في حسن الظن بالله عز وجل رقم (٣٦٠٣) قال : أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) وأخرجه ابن ماجه (٢٩٥/٤ ، ٢٩٦ بتحقيقي) ٣٣- كتاب : الأدب ٥٨- باب : فضل العلم رقم (٣٨٢٢) .

فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [(١)] .

ومن تأمل ما في الحديث من قوله : «أنا عند ظن عبدي» وفهم معنى الاتصاف بصفة العبودية والإضافة إلى الله تعالى علم ما قلناه فإن عبد الهوى ليس عبد الله ، وكذلك عبد الدرهم ، وعبد الدينار كما قال النبي ﷺ: «تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد الخميصة ..» [(٢)] الحديث . وعبد الله تعالى محفوظ بعناية الله تعالى من شؤم الذنوب والإصرار عليها ؛ لأنه دائم التوبة كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ وذكر النووي في (شرح صحيح مسلم) قال القاضي عياض : ظن عبدي بي بالغفران له إذا استغفر ، والقبول إذا تاب ، والإجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية . وقيل : المراد به الرجاء ، وتأميل العفو ، وهذا أصح .

ص : **(د)** . ش : يعني روى أبو داود [(٣)] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «حسن الظن من حسن العبادة»)** . ش : قال المناوي في (شرح الجامع الصغير) : يعني اعتقاد الخير والصلاح في حق المسلمين عبادة ، ويجوز أن يكون المراد حسن ظن العبد بالله تعالى .

ص : **(حـد ، حـب ، هـق)** . يعني روى الإمـام أحمـد بـن حنبـل [(٤)] وابن

---

(١) سورة : [فصلت : ٢٣] .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه : البخاري ٥٦- كتاب : الجهاد ٧٠- باب : الحراسة في الغزو في سبيل الله رقم (٢٨٨٦) .

-ابن ماجه (٤/٤٨١ ، ٤٨٢ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ٨- باب : في المكثرين رقم (٤١٣٥) .

-الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٨/٥٣) .

-ابن الشجري في أماليه الحديثية (٢/١٥٤) .

- البغوي في شرح السنة (١٤/٢١٦) .

-البيهقي في دلائل النبوة (١/١٥) ، السنن الكبرى له (٩/١٥٩) ، (١٠/٢٤٥) .

(٣) أخرجه أبو داود (٥/٢٦٦) ٣٥- كتاب : الأدب ٨٩- باب : في حسن الظن رقم (٤٩٩٣) .

-ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ص (٢١) رقم (٦) أحمد في المسند (٢/٤٠٧ ، ٤٩١) الحاكم في المستدرك (٤/٢٥٦)كتاب : التوبة والإنابة وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

-ابن حبان ص (٥٩٥ موارد) كتاب : الأدعية ٣- باب : حسن الظن بالله تعالى رقم (٢٣٩٥) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٤٠٧ ، ٤٩١) .

حبان [١] والبيهقي بإسنادهم . ص : **(عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : «أنا عند ظن عبدي»)** . ش : المؤمن التائب من ذنوبه المقبل على طاعة ربه بي . ص : **(إن ظن)** . ش : بي . ص : **(خيرًا فله)** . ش : ذلك الخير . ص : **(وإن شرًا فله)** . ش : ذلك الشر ، وهو حث على الرجاء . وحسن الظن بالله تعالى لمن كان من أهل الأعمال الصالحة .

وأما العاصي المصرّ على المخالفة فذلك غرور بالله تعالى في حقه لا رجاء وحسن ظن بالله تعالى كما ذكرناه . ص : **(طب)** . ش : يعني روى الطبراني بإسناده . ص : **(عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : والذي لا إله غيره)** . ش : أي أقسم وحق الله الذي لا إله إلا غيره . ص : **(لا يُحسن)** . ش : بالضم من أحسن ص : **(عبد)** . ش : مؤمن تائب صالح . ص : **(بالله تعالى الظن)** . ش : أنه يقبله ويتفضل عليه بالرحمة والمغفرة ، إذ الكافر والعاصي والفاسق متى أحسن ظنه بالله وهو مصرّ على كفره ومعصيته وفسقه كان مغرورًا بالله تعالى حتى يسلم ويتوب من معصيته وفسقه فيذهب عنه الغرور . ص : **(إلا أعطاه)** . ش : أي الله تعالى فضلاً منه وإحسانًا . ص : **(ظنه)** . ش : أي مظنونه من القبول والتفضل بالرحمة والمغفرة . ص : **(و)** . ش : كان . ص : **(كذلك)** . ش : حقا من الله تعالى . ص : **(بأن)** . ش : أي بسبب أن . ص : **(الخير)** . ش : كله . ص : **(بيده)** ش : سبحانه وتعالى .

ص : **(هق)** . ش : يعني روى البيهقي بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أمر الله ....»)** . ش : سبحانه وتعالى يوم القيامة ، وأتى بصيغة الماضي لتحقق الوقوع أو لانطواء الزمان في حق الله تعالى ، وفي نظر النبي ﷺ حين شهد بذلك بإشهاد الله تعالى له فإن الشرع الموجود في الزمان المستقبل يجوز أن يكشف الله تعالى عنه موجودًا في زمانه كهيئته إذا وجد بلا فرق لمن هو موجود في زمان قبله من الناس وغيرهم بحيث يراه موجودًا على ما هو عليه في وقته المستقبل ، ومع ذلك هو معدوم بالنسبة إلى الوقت الذي وقعت الرؤية

---

(١) أخرجه ابن حبان ص (٥٩٥ موارد) ٣٨- كتاب : الأدعية . ٣- باب : حسن الظن بالله تعالى رقم (٢٣٩٣) .

فيه .

كما رأى النبي ﷺ جماعة من أمته ليلة المعراج ، ولم يكونوا خلقوا بعد فرآهم موجودين كما هم كذلك في وقت وجودهم ، ومثله كشف الأولياء فيجوز التعبير عن المستقبل الذي لم يخلق بعد ولم يخلق بعد ولم يوجد بصيغة الماضي بهذا الاعتبار ونظيره قوله تعالى حكاية عن يوم القيامة : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ...﴾ الآية وهو كثير في القرآن والأحاديث . ص : (بعبد) . ش : من عباده . ص : (إلى النار) ش : أي نار جهنم بسبب تقصيره في الطاعة وعدم إخلاصه في العبارة وتخليطه في العمل . ص : (فلما وقف) . ش : ذلك العبد . ص : (على شفتها) . ش : أي النار يعني حافتها . ص : (التفت) . ش : ذلك العبد .

ص : (فقال : أما) . ش : بالتخفيف تحقيق للكلام الذي يتلوه تقول : إما إن زيدًا عاقل تعني أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز ، وتقول : أما والله قد ضرب زيد عمرًا وكذا في (الصحاح) . ص : (والله يا رب إن كان ظني بك لحسن) . ش : وقد خرجت من الدنيا على ذلك . ص : (فقال الله تعالى) . ش : لملائكته ص : (ردوه) . ش : عن النار إلى الجنة . ص : (أنا عند ظن عبدي) . ش : المؤمن التائب الصالح . ص : (بي) . ش : وإن كان مقصرًا في كمال الطاعة والعبادة بحسب طاقته . ص : (وأما) . ش : الظن .

المندوب إليه

الثاني : حسن الظن بالمؤمنين

ص : (الثاني) . ش : وهو حسن الظن بالمؤمنين . ص : (فمندوب إليه) . ش : أي مستحب . ص : (فيما يشك) . ش : بالبناء للمفعول أي يشك الإنسان يعني يتردد . ص : (من أمرهم) . ش : أي من أمر المؤمنين . ص : (ويحتمل) . ش : (أي أمرهم عنده) . ص : (الصلاح والفساد) . ش : إذا كان حسن الظن بهم مع هذه الحالة مندوبًا إليه فلا يلزم أن يكون ضده ، وهو سوء الظن جائزًا بل هو حرام كما مر وتركهم حتى أشكل عليه أمرهم بلا حسن ظن ، ولا سوء ظن هو الواجب عليه . ص : (خصوصًا في) . ش : حق الإنسان . ص : (المسلم الظاهر

العدالة) . ش : أي الذي عدالته ظاهرة وهي الاستقامة في السيرة والدين وضدها الفسق . والكامل منها رجحان جهة الدين والعقل على طريق الهوى والشهوة حتى إذا ارتكب كبيرة أو أصرّ على صغيرة سقطت عدالته .

وفي قوله : «المسلم الظاهر العدالة» إشارة إلى حقيقة العدالة باطنًا غير مشروطة بل يكفي ما ظهر منها لأهل الإنصاف . ص : **(لحمله على الفساد)** . ش : في حال من أحواله . ص : **(حرام و)** . ش : حمله . ص : **(على الصلاح)** . ش : أمر ص : **(مستحب)** .

الخلق الخامس والعشرون

التطير والطيرة

ص : **(الخامس والعشرون)** . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : **(التطيّر)** . ش : مصدر تطيّر من الشيء واطيّر منه . ص : **(والطيرة)** . ش : وزن عِنَبة . الاسم منه . ص : **(وهي التشاؤم)** . ش : وكانت العرب إذا أرادت المضي لأمر مرت بمجاثم الطير وأثارتها لتستفيد هل تمضي أو ترجع فنهى الشارع ﷺ عن ذلك وقال : «لا هام ولا طيرة» [١] وقال : «أقروا الطير في وكناتها» [٢] أي مجاثمها كذا في (المصباح) [٣] . ص : **(وهو)** . ش : أي التشاؤم . ص : **(حرام ، د)** . ش : يعني روى أبو داود [٤] بإسناده . ص : **(عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الطيرة ...»)** . ش : في (شرح مسلم للنووي) أنها بكسر

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٤٠/٨) ، شرح معاني الآثار (٣٠٧/٤) .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٧/٣ ، ٢٥٨) ١٠- كتاب الأضاحي ٢١- باب : في العقيقة رقم (٢٨٣٥) ، البيهقي (٣١١/٩) ، ابن حبان (١٤٣٢ موارد) ، الحاكم في المستدرك (٢٣٧/٤) الحميدي في مسنده (٣٤٧) ، ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٢/٩) أبو نعيم في حلية الأولياء (٥٩/٩) .

(٣) المصباح المنير (١٠٤١/٢) وكن كتاب : الواو الواو مع الكاف وما يثلثهما .

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣٠/٤) ٢٢- كتاب : الطب ٢٤- باب : في الطيرة رقم (٣٩١٠) الترمذي (١٣٧/٤ ، ١٣٨) ٢٢- كتاب : السير باب (٤٧) ما جاء في الطيرة رقم (١٦١٤) وهذا حديث حسن صحيح تحفة الأشراف (٩٢٠٧) . ابن ماجه (١٤٩/٤ بتحقيقي) ٣١-كتاب الطب -٤٣- باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة رقم (٣٥٣٨) .

الطاء وفتح الياء على وزن العنبة هذا هو الصحيح المعروف في رواية الحديث ، وكتب اللغة والغريب وحكى القاضي عياض وابن الأثير [١] أن منهم من سكَّن الياء ، والمشهور الأوّل قالوا : وهي مصدر تطير طيرة قالوا : ولم يجئ في المصادر على هذا الوزن إلا تطير طيرة ، وتخير خيرة بالخاء المعجمة ، وجاء في الأسماء حرفان أيضًا وهما طيبة أي طيب ، والتولة - بكسر التاء المثناة فوق ، وضمها وهي نوع من السحر [٢] ، وقيل : يشبه السحر ، وقال الأصمعي : هو ما تحبب به المرأة إلى زوجها والتطير التشاؤم وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو أمر سيء وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم فيبشرون بها وإن أخذت ذات الشمال رجعوا على سفرهم وحوائجهم وتشاءموا بها وكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير ينفع ولا يضر .

ص : **(يشرك)** . ش : بالله تعالى قالها . ص : **(ثلاثًا)** . ش : أي ثلاث مرات أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر إذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك ؛ لأنهم جعلوا لها أثرًا في الفعل والإيجاد ذكره النووي في (شرح صحيح مسلم) ص : **(وما منا)** . ش : أي وليس أحد محسوبًا من جملتنا معاشر المؤمنين . ص : **(إلاّ)** . ش : بالتشديد . ص : **(من يتطير)** . ش : أي يقع فعل التطير في قلبه أي التشاؤم . ص : **(ولكن)** . ش : بالتشديد للاستدراك . ص : **(الله)** . ش : سبحانه بمحض فضله .

ص : **(يذهبه)** . ش : أي فعل التطير . ص : **(بالتوكل)** . ش : عليه سبحانه فالتوكل على الله تعالى ، والتفويض إليه علاج الطيرة . وفي كتاب (حياة الحيوان) [٣] للدميري رحمه الله تعالى قال الخطابي في معنى الحديث : ما منا إلا من يعترضه التطير ويستولي على قلبه الكراهة فيه ، فحذفه اختصارًا للكلام ، واعتمادًا على فهم السامع .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٥٠/٣) (طير) باب : الطاء مع الياء .
(٢) النهاية لابن الأثير (٢٠٠/١) تول باب : التاء مع الواو .
(٣) حياة الحيوان الكبرى للدميري (٦٥٥/١ - ٦٦٠) .

قال البخاري : كان سليمان بن حرب [١] ينكر هذا ويقول : هذا ليس من قول النبي ﷺ ، وكأنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه . ص : **(خ)** . ش : يعني روى البخاري [٢] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : لا عدوى)** . ش : هي اسم من قول العرب : إن الجرب ليعدى أي يجاوز صاحبه إلى من قاربه حتى يجرب فيقال أعداه بالألف كذا في (المصباح) [٣] وفي (الصحاح) [٤] : العدوى ما يعدي من جرب أو غيره وهو مجاوزته من صاحبه إلى غيره . يقال : أعدى فلان فلانًا من خُلُقه ، ومن علة به أو جرب . وفي الحديث : (لا عدوى) أي لا يعدى شيء شيئًا .

وقال النووي في (شرح صحيح مسلم) المراد به نفي ما كانت الجاهلية تعتقده وتزعمه، أن المرض والعاهات تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى . ص : **(ولا طيرة)** . ش : أي ليس لها تأثير ينفع ولا يضر ردًّا لما كانت الجاهلية تعتقده كما ذكرنا . ص : **(ولا هامة)** . ش : الهامة من طير الليل ، وهو الصَّدَا . وتزعم العرب أن روح القتيل تخرج فتصير هامة إذا لم يدرك ثأره فتصيح على قبره : اسقوني اسقوني حتى يثأر به .

وهذا مثل يراد به تحريض ولي القتيل على طلب دمه فجعله جهلة الأعراب حقيقة

---

(١) سليمان بن حرب الأزدي الواشحي - بمعجمة ثم مهملة - البصري ، قاضي مكة ، ثقة إمام حافظ من الطبقة التاسعة ، ومات سنة أربع وعشرين وله ثمانون سنة أخرج له الجماعة تقريب التهذيب ص (٢٥٠) رقم (٢٥٤٥) .

(٢) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (١٦٤/٧ ط الشعب) .
- مسلم (١٧٤٦/٤) ٣٩- كتاب : السلام ٣٤- باب : الطيرة والفأل ، وما يكون فيه من الشؤم رقم ١١٤- (٢٢٢٤) وهو عن أنس : عند البخاري كتاب : الطب باب : الفأل ، ومسلم ٣٩- كتاب : السلام ٣٤- باب : الطيرة .... إلخ .
- أبو داود (٢٣٤/٤) ٢٢- كتاب : الطب ٢٤- باب : في الطيرة رقم (٣٩١٦) وعن ابن عمر : أخرجه الترمذي (٣٩٢/٤) ٣٣- كتاب : القدر ٩- باب : ما جاء لا عدوى ولا هامة ولا صفر رقم (٢١٤٣) .
- ابن ماجه (٧٤/١ بتحقيقي) المقدمة رقم (٨٦) .

(٣) المصباح المنير (٥٤٣/٢ ، ٥٤٤) عدى كتاب : العين مع الدال وما يثلثهما .

(٤) الصحاح للجوهري [(٢٤٢١/٦) عدا)] .

كذا في (المصباح) [(١)] وفي (شرح صحيح مسلم) للنووي قال : وفيه تأويلات :

أحدها : أن العرب كانت تتشاءم بالهامة ، وهي الطائر المعروف من طير الليل . وقيل : هي البومة . قالوا : كانت إذا سقطت على دار أحدهم يراها ناعية له نفسه أو بعض أهله . وهذا تفسير مالك بن أنس رضي الله عنه .

والثاني : أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت وقيل : روحه تنقلب هامة . وهذا تفسير أكثر العلماء ، وهو المشهور .

ويجوز أن يكون المراد النوعين فإنهما جميعا باطلان فبيّن النبي ﷺ إبطال ذلك وضلالة الجاهلية فيما تعتقد من ذلك ، وهي الهامة - بتخفيف الميم على المشهور - الذي لم يذكر الجمهور غيره . وقيل : بتشديدها . قاله جماعة . وحكاه القاضي [(٢)] عن أبي زيد الأنصاري الإمام في اللغة . ص : **(ولا صفر)** . ش : فيه تأويلات أيضًا .

أحدها : تأخيرهم المحرم إلى صفر ، وهي النسيء الذي كانوا يفعلونه . وبهذا قال مالك وأبو عبيدة .

والثاني : أن الصفر دواب في البطن ، وهي دود .

وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع ، وربما قتلت صاحبها . وكانت العرب تراها أعدى من الجرب . وهذا هو التفسير الصحيح وبه قال مطرف وابن وهب وابن حبيب وأبو عبيدة وخلائق من العلماء فيتعين اعتماده . ويجوز أن يكون المراد هذا والأول جميعًا وأن الصفرين جميعًا باطلان لا أصل لهما ولا تعريج على واحد منهما . ص : **(وزاد)** . ش : الراوي . ص : **(في رواية)** . ش : أخرى . ص : **(وفر من المجذوم)** . ش : أي من به داء الجذام . ص : **(كما تفرّ من الأسد)** . ش : قال القاضي عياض [(٣)] : قد اختلفت الآثار عن النبي ﷺ في قصة المجذوم

---

(١) المصباح المنير [(٢/٨٨٧ ، ٨٨٨)] (هيم) كتاب : الهاء الهاء مع الياء وما يثلثهما .

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٧/١٤٢ ، ١٤٣) طبع دار الوفاء الطبعة الأولى سنة (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) .

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/١٦٣) ٣٩- كتاب : السلام ٣٦- باب : اجتناب المجذوم ونحوه رقم ١٢٦- (٢٢٣١) .

وحكمه فثبت عنه الحديثان ، وهما حديث مسلم [١] : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي ﷺ : «إنا قد بايعناك فارجع» - وحديث البخاري [٢] . «فر من المجذوم فرارك من الأسد» .

- وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أكل مع المجذوم وقال : «كُلْ ثقة بالله وتوكلاً عليه» [٣] .

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لنا مولى مجذوم فكان يأكل في صحافي ، ويشرب في أقداحي ، وينام على فراشي [٤] .

- وذهب عمر رضي الله عنه وغيره من السلف إلى الأكل معه ورأوا أن الأمر باجتنابه منسوخ .

- والصحيح الذي قاله الأكثرون ويتعين المصير إليه أنه لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين ، ويجعل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط لا الوجوب وأما الأكل معه ففعله لبيان الجواز .

قال القاضي عياض [٥] : قال بعض العلماء : في هذا الحديث ، وما في معناه دليل على أنه يثبت للمرأة الخيار في فسخ النكاح إذا وجدت زوجها مجذومًا ، أو وجدت به جذامًا .

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه مسلم ٣٩- كتاب : السلام ٣٦-باب : اجتناب المجذوم ونحوه رقم ١٢٦- (٢٢٣١) ، النسائي (١٥٠/٧) ٣٩- كتاب : البيعة ١٩- باب : بيعة من به عاهة رقم (٤١٩٤) ، ابن ماجه (١٥٢/٤ بتحقيقي) ٣١- الحديث كتاب : الطب ٤٤- باب : الجذام رقم (٣٥٤٤) .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه البخاري (١٦٤/٧ ط الشعب) ، أحمد في المسند (٤٤٣/٢) ، البيهقي (١٣٥/٧ ، ٢١٨) ، البغوي في شرح السنة (٣٦٧/٣) .

(٣) الحديث : ضعيف أخرجه أبو داود (٢٣٩/٤) ٢٢- كتاب : الطب ٢٤- باب : في الطيرة رقم (٣٩٢٥) ، الترمذي (٢٣٤/٤) ٢٦- كتاب : الأطعمة ١٩ - باب : في الأكل مع المجذوم رقم (١٨١٧) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، ابن ماجه (١٥١/٤ بتحقيقي) ٣١- كتاب : الطب ٤٤ - باب : الجذام ، ابن حبان (٣٤٦ موارد) ، (١٤٣٣ الإحسان) ، تحفة الأشراف (٣٠١٠) .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٦٤/٧) ٣٩- كتاب : السلام ، ٣٦- باب : اجتناب المجذوم ونحوه حديث رقم ١٢٦- (٢٢٣١) .

واختلف أصحاب الشافعي ، وأصحاب مالك في أن أمته هل لها منع نفسها من استمتاعه إذا أرادها .

قال القاضي [١] : ويمنع من المسجد ، والاختلاط بالناس قال : وكذلك اختلفوا في أنهم إذا كثروا هل يؤمرون أن يتخذوا لأنفسهم موضعًا منفردًا خارجًا عن الناس . ولا يمنعون من التصرف في منافعهم ، وعليه أكثر الناس أم لا يلزمهم التنحي .

قال : ولم يختلفوا في القليل منهم يعني أنهم لا يمنعون من صلاة الجمعة مع الناس ويمنعون من غيرها .

قال : ولو استضرّ أهل القرية فيها جَذمى بمخالطتهم في الماء فإن قدروا على استنباط ماء بلا ضرر أمروا به وإلا استنبطه لهم الآخرون أو أقاموا من يستقي لهم وإلا فلا يمنعون . ذكره النووي في (شرح صحيح مسلم) وأما مذهبنا فلا يفسخ النكاح بعيب أحد الزوجين . ص : **(د)** . ش : يعني روى أبو داود [٢] بإسناده . ص : **(عن قطن بن قبيصة عن أبيه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : العيافة ..)** . ش : بالعين المهملة ، والفاء من عفت الطير أعيفها عيافة إذا زجرتها .

- ومنه حديث ابن سيرين وذكر شريحًا فقال : كان عائفًا وكان قائفًا [٣] .

أراد إذ إنه كان صادق الحدس والظن ، وهذا كما تقول : ما هو إلا ساحر إذا كان رقيقًا وما هو إلا كاهن إذا كان يصيب بالظن ، والعائف الذي يعيف الطير أي يزجرها ويعتبرها بأسمائها وأصواتها ومساقطها ، والقائف : الذي يعرف الآثار والشبه ذكر الهروي في (الغريبين) . ص : **(والطيرة)** . ش : هي ما ذكرنا . ص : **(والطرق)** . ش : بالسكون الضرب بالحصاء ، وهو ضرب من التكهن والطراق المتكهنون والطوارق المتكهنات في (الصحاح) وفي (الغريبين) للهروي . قال أبو عبيد : الطرق : الضرب بالحصاء وأصل الطرق الضرب ، وبه سميت مطرقة الصايغ . وقال

(١) إكمال العلم بفوائد مسلم (١٦٤/٧) وجاء بهامشه انظر : شرح البخاري (١٨٧/٤) المنتقى (٢٦٦/٧) .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٨/٤ ، ٢٢٩) ٢٢- كتاب : الطب ٢٣- باب : في الخط وزجر الطير رقم (٣٩٠٧) .

(٣) النهاية لابن الأثير (٣٣٠/٢) باب : العين مع الياء .

أبو زيد : الطرق أن يخط الرجل بأصبعين ثم بأصبع ويقول : ابني عيان أسرعا البيان ص : (من الجبت) . ش : بالجيم والباء الموحدة ، والتاء المثناة الفوقية . وهي كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك .

وهذا ليس من محض العربية كذا في (الصحاح) وفي (الغريبين) للهروي ، قال ابن عرفة كل ما عُبد من دون الله فهو جبت . وقيل : الجبت والطاغوت الكهنة والشياطين .

ص : **(خ م)** . ش : يعني روى البخاري [١] ومسلم بإسنادهما . ص : **(عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا عدوى ...)** . ش : قال القاضي عياض : واختلفوا في قوله ﷺ : (لا عدوى) . فقيل : هو نهي عن أن يقال ذلك أو يعتقد . وقيل : هو خبر أي لا تقع عدوى بطبعها كذا في (شرح النووي لصحيح مسلم) . وذكر أيضا في قول الأعرابي : يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟ قال (فمن أعدى الأول) ؟ معناه أن البعير الأول الذي جرب من أجربه وأنتم تعلمون وتعترفون أن الله الذي أوجد ذلك فيه من غير ملاصقته لبعير أجرب فاعلموا أن البعير الثاني والثالث وما بعدهما إنما جرب بفعل الله تعالى وإرادته لا بعدوى تعدى بطبعها ، ولو كان الجرب بالعدوى بالطبع لم يجرب الأول لعدم المعدى .

ففي الحديث بيان الدليل القاطع لإبطال قولهم في العدوى بطبعها . ص : **(ولا طيرة)** . ش : كما قدمناه . ص : **(وإنما الشؤم)** . ش : وهو الشر ورجل شؤم غير مبارك ، وتشاءم القوم به مثل تطيروا به كذا في المصباح . ص : **(في ثلاث)** . ش : من الأشياء الأول . ص : **(في الفرس)** . ش : وفي رواية مسلم [٢] : «الشؤم في الدار والمرأة والفرس» .

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه : البخاري (٢١٢/١٠) ٧٦- كتاب : الطب ٤٣- باب : الطيرة رقم (٥٧٥٣) مسلم (١٧٤٢/٤ - ١٧٤٥) ٣٩- كتاب : السلام ٣٤- باب : الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم رقم ١١٦- (٠٠٠) .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٤٧/٤) ٣٩- كتاب : السلام ٣٤- باب : الطيرة والفأل ، وما يكون فيه من الشؤم رقم ١١٥- (٢٢٢٥) .

- وفي رواية [١] : إنما الشؤم في ثلاثة : في المرأة والفرس والدار .
- وفي رواية [٢] : إن كان الشؤم في شيء : ففي الفرس والمسكن والمرأة .
- وفي رواية [٣] : إن كان الشؤم في شيء ففي الربع والخادم والفرس . ذكره النووي في (شرح صحيح مسلم) . ص : (د). ش : يعني روى أبو داود [٤] بإسناده . ص : **(عن أنس رضي الله عنه أنه قال : قال رجل : يا رسول الله إنا كنا في دار كثيرٌ فيها عددنا ، وكثيرٌ فيها أموالنا فتحولنا إلى دار أخرى)** . ش : أي تركوها يعني الدار الأولى . ص : **(ذروها ذميمة)** . ش : أي مذمومة عندكم . ص : **(اختلفوا)** . ش : يعني العلماء الذين تكلموا على معنى هذه الأحاديث . ص : **(في تطبيق)** . ش : أي مطابقة وموافقة . ص : **(قوله عليه الصلاة والسلام : إنما الشؤم في ثلاث)** [٥] . ش : وبقية الروايات . ص : **(لعموم قوله عليه الصلاة والسلام : الطيرة شرك)** . ش : وقوله أيضًا . ص : **(لا طيرة)** . ش : فإن ظاهر هذه الأحاديث لا تناقض .

ص : **(قال بعضهم)** . ش : أي بعض العلماء . ص : **(شؤم الثلاث)** . ش : أي الفرس والمرأة والدار . ص : **(بطريق الفرض)** . شك والتقدير . ص : **(بدليل الرواية الأخرى)** . ش : المذكورة وهي قوله عليه الصلاة والسلام : إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس أي إن فرضنا أو قدرنا أنه موجود في شيء فهو

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (١٧٤٧/٤) ٣٩- كتاب : السلام . ٣٤- باب : الطيرة والفأل ، وما يكون فيه من الشؤم رقم ١١٦- (٠٠٠) .

(٢) الحديث : صحيح مسلم (١٧٤٨/٤) ٣٩- كتاب : السلام ٣٤- باب : الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم رقم ١١٨- (٠٠٠) .

(٣) الحديث : صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٤٨/٤) ٣٩- كتاب : السلام ٣٤- باب : الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم رقم ١٢٠- (٢٢٢٧) .

(٤) أخرجه أبو داود (٢٣٨/٤ ، ٢٣٩) ٢٢- كتاب : الطب ٢٤ - باب : في الطيرة رقم (٣٩٢٤) وجاء بهامشه : قال الشيخ : قد يحتمل أن يكون إنما أمرهم بتركها والتحول عنها إبطالاً لما وقع في نفوسهم من أن المكروه إنما أصابهم بسبب الدار وسكناها ، فإذا تحولوا عنها انقطعت مادة ذلك الوهم ، وزال ما كان خامرهم من الشبهة ، والله أعلم (الخطابي) .

(٥) حديث صحيح أخرجه مسلم .

في هذه الأشياء الثلاثة والروايات يفسر بعضها بعضًا . ص : **(و)** . ش : قال . ص : **(بعضهم)** . ش : أي العلماء . ص : **(شؤم المرأة سوء خلقها)** . ش : أي قبح طبيعتها وعادتها . ص : **(وشؤم الفرس شموسها)** . ش : شمس الفرس يشمس ويشمس أيضًا شموسًا وشماسًا - بالكسر- استعصى على راكبه فهو شموس وخيل شمس مثل رسول ورسل ، ولا يقال : فرس شموص بالصاد . كذا في (المصباح) [1] . ص : **(وشؤم الدار ضيقها)** . ش : أي كونها ضيقة على ساكنها . ص : **(وسوء جارها)** . ش : أي الدار فإنه من شؤمها أيضًا . ص : **(وقيل شؤم المرأة : غلاء مهرها ، وقيل : أن لا تلد)** . ش : بأن تكون عاقرًا ، وكذلك شؤم الأمة غلاء قيمتها أو كونها لا تلد . ص : **(وشؤم الفرس أن لا يغزى)** . ش : بالبناء للمفعول . ص : **(عليها)** . ش : أي لا يغزو يعني لا يذهب إلى الغزاة بها صاحبها .

ص : **(و)** . ش : قال . ص : **(بعضهم أن هذه)** . ش : الأشياء . ص : **(الثلاثة)** . ش : الفرس والمرأة والدار والخادم أيضًا في الرواية التي ذكرناها . ص : **(مخصوصة)** . ش : أي مستثناة . ص : **(من الطيرة)** . ش : المنهي عنها . ص : **(ويقويه)** . ش : أي هذا القول . ص : **(قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر)** . ش : المذكور قريبًا . ص : **(ذروها ذميمة)** . ش : في الدار التي شكا منها أهلها . ص : **(ويكون شؤمها)** .ش : أي هذه الأشياء الثلاثة المذكورة وكذا الرابع . ص : **(بإذن)** . ش : أي بأمر وإرادة . ص : **(الله تعالى وبخاصية)** . ش : أي بسبب خاصية . ص : **(وضعها)** . ش : الله تعالى . ص : **(فيها كالأدوية المضرة)** . ش : فإنها تضرر بسبب الخاصية الموضوعة فيها على معنى أن الله تعالى يخلق الضرر عند تلك الخاصة لا بالاستعانة بها بل بملابستها ومصاحبتها مثل بقية الأسباب العادية .

ص : **(والعين)** . ش : فإنها حق كما ورد في الحديث ، وقد جعلها الله تعالى سببًا لخلق الضرر في المعيون بسبب ما فيها من الخاصية كما مرَّ بيانه في محله من هذا الكتاب . ص : **(لا بطبعها)** . ش : من دون الله تعالى .

وقال النووي في (شرح صحيح مسلم) اختلف العلماء في هذا الحديث : فقال مالك

---

(١) المصباح المنير ص (٤٤٠) شمس كتاب : الشين ، الشين مع الميم وما يثلثهما .

وطائفة : هو على ظاهره ، وأن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببًا للضرر أو الهلاك ، وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى وقدره ، ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاث كما صرّح به في رواية «إن يكن الشؤم في شيء» .

وقال الخطابي وكثيرون : هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منهى عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة .

وقال آخرون : شؤم الدار ضيقها ، وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب ، وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها ، وقيل : حرانها ، وغلاء ثمنها ، وشؤم الخادم سوء خلقه ، وقلة تعهده لما فوّض إليه ، وقيل : المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة . ص : **(كذا اختلفوا)** . ش : بين العلماء . ص : **(في تطبيق)** . ش : أي مطابقة وموافقة . ص : **(قوله عليه الصلاة والسلام)** . ش : فيما مرّ من الحديث . ص : **(وفر من المجذوم)** . ش : فرارك من الأسد . ص : **(وقوله عليه الصلاة السلام : لا يورد)** [١] . ش : بكسر الراء . ص : **(ممرِض على مصِح)** . ش : بكسر الراء ، وكسر الصاد المهملة ، ومفعول يورد محذوف أي يورد إبله المراض . قال العلماء : الممرض صاحب الإبل المراض ، والمصح صاحب الإبل الصحاح .

فمعنى الحديث : لا يورد صاحب الإبل المراض إبلَه على إبل صاحب الإبل الصحاح كذا في شرح صحيح مسلم للنووي . ص : **(أخرجه)** . ش : خرج هذا الحديث . ص : **(خ ، م)** . ش : يعني البخاري ومسلم بإسنادهما . ص : **(عن**

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : الطب باب : لا هامة رقم (٥٧٧١)

- مسلم (١٧٤٣/٤) ٣٩- كتاب : السلام ٣٣- باب : لا عدوى ولا طيرة ... إلخ رقم ١٠٤- (٢٢٢١) .

- ابن ماجه (١٥٠/٤ بتحقيقي) ٣١- كتاب : الطب ٤٣- باب : من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة رقم (٣٥٤١) ، ابن حبان (٤٨٢/١٣ الإحسان) ٥٦- كتاب : العدوى والطيرة والفأل رقم (٦١١٥) تحفة الأشراف (١٥٠٧٥) .

أبي هريرة رضي الله عنه لعموم قوله عليه الصلاة والسلام) . ش : فيما مرّ من الحديث . ص : (لا عدوى) . ش : فإن . ص : (أكثرهم حملوا) . ش : الحديثين . ص : (الأولين) . ش : حديث (فر من المجذوم) ، وحديث (لا يورد ممرض) . ص : (على صيانة) . ش : أي حفظ . ص : (الاعتقاد) . ش : لأنه ربما أصاب إبله المرض بفعل الله تعالى ، وقدره الذي أجرى به العادة لا بطبعها فيكفر ص : (كما) . ش : قالوا . ص : (في الطاعون) . ش : وهو الموت من الوباء ، والجمع طواعين وطعن الإنسان بالبناء للمفعول أصابه الطاعون فهو مطعون كذا في (المصباح)[1] والوباء مهموز مقصور وممدود لغتان والقصر أفصح وأشهر . وأما الطاعون فهو قروح تخرج من الجسد فيكون في المرافق والآباط والأيدي والأصابع وسائر البدن ، ويكون معه ورم ، وألم شديد ، وتخرج تلك القروح مع لهيب ، ويسوّد ما حواليه أو يخضر أو يحمرّ حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيء .

وأما الوباء فقال الخليل[2] وغيره : هو الطاعون . وقال آخرون : هو كل مرض عام . والصحيح الذي قاله الأكثرون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات ، ويكون مخالفًا للمعتاد من الأمراض في الكثرة وغيرها . ويكون مرضهم نوعًا واحدًا بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة .

قالوا : فكل طاعون وباء ، وليس كل وباء طاعونًا . قال رسول الله ﷺ في الطاعون[3] : (إنه رجز أرسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارًا منه) .

وفي رواية : (إن هذا الوجع أو السقم رجز عذّب به بعض الأمم ثم بقي بعد بالأرض فيذهب المرة ويأتي المرة فمن سمع به بأرض فلا يقدمنّ عليه ، ومن وقع بأرض

---

(١) المصباح المنير (٢/٥٧٠ طعن) كتاب : الطاء ، الطاء مع العين وما يثلثهما .

(٢) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ (٨/٤١٨) .

(٣) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري ٧٦- كتاب الطب : ٣٠- باب : ما يذكر في الطاعون رقم (١٦٣١) ، مسلم ٣٩- كتاب : السلام رقم (٩٢)

- الترمذي (٣/٣٧٨) ٨- كتاب : الجنائز ٦٧- باب : ما جاء في كراهية الفرار من الطاعون رقم (١٠٦٥) تحفة الأشراف (٩٣) .

وهو بها فلا يخرجه الفرار منه) [١] .

وفي هذه الأحاديث منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فرارًا من ذلك .

أما الخروج لعارض مثل تجارة أو قضاء حاجة من بلد أخرى فلا بأس به .

وقال القاضي عياض [٢] : هو قول الأكثرين حتى قالت عائشة رضي الله عنها : الفرار منه كالفرار من الزحف أي من زحف الكفار على المسلمين في القتال في سبيل الله تعالى .

قال : ومنهم من جوز القدوم عليه والخروج منه فرارًا قال : روي هذا عن عمر ابن الخطاب ، وأنه ندم على رجوعه من سَرْغ - بسين مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم غين معجمة - وهي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز .

وعن أبي موسى الأشعري ومسروق والأسود بن هلال أنهم فرّوا من الطاعون .

وقال عمرو بن العاص فرّوا من هذا الرجز في الشعاب والأودية ورءوس الجبال فقال معاذ : بل هو شهادة ورحمة وتأوّل هؤلاء النهي على أنه لم ينه عن الدخول عليه والخروج منه مخافة أن يصيبه غير المقدور ، ولكن مخافة الفتنة على الناس لئلا يظنوا أن هلاك القادم إنما حصل بقدومه وسلامة الفار إنما كانت بفراره قالوا : وهو من نحو النهي عن الطيرة والقرب من المجذوم ، قالوا : وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (الطاعون فتنة على المقيم والفارّ) أما الفارّ فيقول : فررتُ فنجوت ، وأما المقيم فيقول : أقمت فمت أي أصبت بأسباب الموت ، وإنما فرّ من لم يأته أجله .

والصحيح ما قدمناه من النهي عن القدوم عليه ، والفرار منه لظاهر ؛ الأحاديث الصحيحة .

قال العلماء : وهو قريب المعنى من قوله ﷺ : «لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٣/١ ، ١٧٧ ، ١٨٢) (١٩٥/٤ ، ١٩٦) ، (٢٠٢/٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٣) .

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٣٢/٧) للحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي توفى سنة (٥٤٤ هـ) تحقيق د. يحيى إسماعيل طبع دار الوفاء الطبعة الأولى سنة (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) .

العافية ، وإذا لقيتموهم فاصبروا» [١] كذا في (شرح صحيح مسلم) . ص : (و) . ش : قال . ص : (بعضهم) . ش : في التطبيق بين الأحاديث في المجذوم والممرض والعدوى بالحمل في العدوى . ص : (على أن المنفي التعدية) . ش : أي مجاوزة ما يعدى من صاحبه إلى غيره . ص : (بالطبع) . ش : أي بتأثيره من دون قدرة الله تعالى .

ص : (كما يعتقده أصحاب الطبيعة) . ش : من الفلاسفة . ص : (وأما) . ش : التعدية . ص : (بإذن) . ش : أي أمر . ص : (الله تعالى) . ش : وإرادته . ص : (وخلقه) . ش : أي تقديره وإيجاده سبحانه . ص : (فجائز) . ش : ذلك لا مانع منه . ص : (وارتضاه) . ش : أي هذا القول . ص : (الإمام القريشي رحمه الله تعالى لما فيه من التوفيق بين الأحاديث) . ش : المذكورة التي ظاهرها التناقض . ص : (وبينها) . ش : أي بين الأحاديث .

ص : (وبين قول الأطباء حيث ذهبوا إلى أن العلل) . ش : جمع علة . عُلَّ الإنسان بالبناء للمفعول مرض ، ومنهم من يبنيه للفاعل ، من باب ضرب فيكون المتعدي من باب قتل فهو عليل ، والعلة المرض الشاغل ، والجمع علل مثل سدرة وسدر كذا في (المصباح) [٢] . ص : (السبع) . ش : نعت للعلل . ص : (تتعدى) . ش : أي تتجاوز من صاحبها إلى غيره .

الأول الجذام

ص : (الجذام) . ش : من الجذم - بالفتح - وهو القطع من باب ضرب يقال: جُذِم الإنسان بالبناء للمفعول إذا أصابه الجذام ؛ لأنه يقطع اللحم ، ويسقطه ، وهو مجذوم .

---

(١) الحديث : منفق عليه : أخرجه البخاري كتاب : الجهاد باب الدعاء على المشركين ، باب : لا تمنوا لقاء العدو ، مسلم كتاب : الإمارة باب : ثبوت الجنة للشهيد رقم (١٩٠٢) وأخرجه أبو داود (٩٥/٣ ، ٩٦) ٩- كتاب : الجهاد ٩٨- باب : في كراهية تمني لقاء العدو رقم (٢٦٣١) ، تحفة الأشراف (٥١٦١) .

- الترمذي كتاب : فضائل الجهاد باب : الجنة تحت ظلال السيوف رقم (١٦٥٩) .

(٢) المصباح المنير (٥٨٣/٢) علل كتاب : العين ، العين مع اللام وما يثلثهما .

قالوا : ولا يقال فيه من هذا المعنى فهو أجذم وزان أحمر كذا في (المصباح) [١] .

الثاني : الجرب

ص : (و) . ش : الثاني . ص : (الجرب) . ش : يقال جرب البعير وغيره جربًا من باب تعب فهو أجرب والجرب خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم الملح الدم ، ويكون معه بثور وربما حصل معه هزال لكثرته كذا في (المصباح) [٢] . ص : (و) .

الثالث : الجدري

ش : الثالث . ص : (الجدري) . ش : بفتح الجيم وضمها . وأما الدال فمفتوحة فيهما قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء ثم تنفتح وصاحبها جدير مجدّر ، ويقال : أول من عذّب به قوم فرعون ثم بقي بعدهم كذا في (المصباح) [٣] . ص : (و) .

الرابع : الحصبة

ش : الرابع . ص : (الحصبة) . ش : وزان كلمة وإسكان الصاد لغة بثر تخرج بالجسد ، ويقال : هي الجدري .

الخامس : البخر

ص : (و) . ش : الخامس . ص : (البخر) . ش : يقال بخر الفم بخرًا من باب تعب أنتنت ريحه فالذكر أبخر والأنثى بخراء، والجمع بُخْر مثل أحمر وحمراء وحمر .

السادس : الرمد

ص : (و) . ش : السادس . ص : (الرمد) . ش : رمدت العين رمدًا من باب : تعب فالرجل أرمد والأنثى رمداء مثل أحمر وحمراء .

---

(١) المصباح المنير (١٣٠/١) (جذم) كتاب : الجيم . الجيم مع الذال وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير (١٣٠/١ ، ١٣١) جرب كتاب : الجيم ، الجيم مع الراء مع يثلثهما .

(٣) المصباح المنير (١٢٧/١ ، ١٢٨) جدر كتاب : الجيم ، الجيم مع الدال وما يثلثهما .

السابع : الأمراض

ص : (و) . ش : السابع . ص : (الأمراض الوبائية) . ش : أي المنسوبة إلى الوباء بالهمز مرض عام يمدّ ويقصر كذا في (المصباح) [١] .

وذلك كالطاعون والحمى الوبائية والنزلات الدموية فكون هذه العلل السبع متعدية من صاحبها إلى الغير إنما ذلك بطريق جريان عادة الله تعالى . فالله تعالى هو الخالق المؤثر بقدرته في ذلك لا غيره .

قال القاضي عياض : قال بعض العلماء : الجامع لهذه الفصول السابقة في هذه الأحاديث أنها ثلاثة أقسام .

أحدها : ما لم يقع الضرر به ، ولا اطردت به عادة لا خاصة ولا عامة فهذا لا يلتفت إليه ، وأنكر الشرع الالتفات إليه وهو الطيرة .

الثاني : ما يقع عنده الضرر عمومًا لا يخصّه ونادرًا لا متكررًا كالوباء فلا يقدم عليه ، ولا يخرج منه .

والثالث : ما يخصّ ولا يعمّ كالدار والفرس والمرأة فهذا يباح الفرار منه .

ص : (وضد الطيرة الفأل) . ش : مهموز ، ويجوز ترك همزه ، وجمعه فؤول كفلس [٢] وفلوس .

قال العلماء : يكون الفأل فيما يسرّ وفيما يسوء والغالب في السرور ، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء قالوا : وقد تستعمل مجازًا في السرور يقال : تفاءلت بكذا - بالتخفيف - وتفاءلت - بالتشديد - وهو الأصل والأول مخفف منه ومقلوب عنه كذا في (شرح صحيح مسلم للنووي) فالطيرة فيما يسوء والفأل فيما يسرّ ، ولهذا كان ضدها وقد فسره النبي ﷺ بالكلمة الصالحة والحسنة والطيبة كما يأتي . ص : (وهو) . ش : أي الفأل .

ص : (مستحب) . ش : لأن النبي ﷺ كان يحبه كما سنذكره في بعض الروايات وكان يعجبه عليه الصلاة والسلام . ص : (خ ، م) . ش : يعني

---

(١) المصباح المنير (٨٨٩/٢) وبأ كتاب : الواو ، الواو مع الباء وما يثلثهما .

(٢) جاء بالهامش : قوله (الفلس) هو الدرهم من النحاس في المعاملة . ا هـ .

روى البخاري [١] ومسلم [٢] بإسنادهما . ص : **(عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل قالوا : وما الفأل ؟ قال : كلمة طيبة)** .

وفي رواية : «وأحب الفأل الصالح» [٣] قال العلماء : وإنما أحب الفأل ؛ لأن الإنسان إذا أمَّلَ فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال ، وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فإن ذلك شر له ، والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء . ومن أمثال التفاؤل أن يكون له مريض فيتفاءل لما يسمعه فيسمع من يقول : يا سالم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول : يا واجد فيقع في قلبه رجاء البرء والوجدان ، ذكره النووي في شرح مسلم .

ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [٤] بإسناده ، ص : **(عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجة أن يسمع)** . ش : من غيره قول . ص : **(يا راشد)** . ش : من الرشد وهو الصلاح وهو خلاف الغي وهو إصابة الصواب . ص : **(يا نجيح)** . ش : من النجح يقال : أنجحت الحاجة إنجاحًا وأنجح الرجل أيضًا إذا قُضيت حاجته ، والاسم النجاح بالفتح كذا في (المصباح) [٥] والمعنى إذا سمع أحدًا ينادي بهذين الاسمين من سمي بهما أو وصف بهما أو أحدهما فيتفاءل بذلك في رشد حاجته ونجاحها أي قضائها . ص : **(د)** .

---

(١) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري ٧٦- كتاب الطب ٥٤ - باب : لا عدوى رقم (٥٧٧٦) .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٤٦/٤) ٣٩- كتاب : السلام ٣٤- باب : الطيرة والفأل رقم ١١٣- (٢٢٢٣) وأبو داود (٢٣٤/٤) ٢٢- كتاب : الطب ٢٤- باب : في الطيرة رقم (٣٩١٦) .
- الترمذي (١٣٨/٤) ٢٢- كتاب : السير ٤٧- باب : في الطيرة رقم (١٦١٥) .
- ابن ماجه (١٤٨/٤ بتحقيقي) ٣١- كتاب : الطب ٤٣- باب : من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة رقم (٣٥٣٧) تحفة الأشراف (١٢٥٩) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢ /٥٠٧) .

(٤) أخرجه الترمذي ٢٢- كتاب : السير ٤٧- باب : ما جاء في الطيرة رقم (١٦١٦) .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . انفرد به ، تحفة الأشراف (٦٢٤) ، مشكل الآثار (٣٤٤/٢) .

(٥) المصباح المنير (٨١٤/٢) (نجح) النون مع الجيم وما يثلثهما ، وفيه «إذا قضيت له حاجته» .

ش : يعني روى أبو داود [١] بإسناده . ص : **(عن عروة بن عامر رضي الله عنه أنه)** . ش : قال . ص : **(ذُكِرَت الطيرة)** . ش : بالبناء للمفعول أي ذكرها أحد من الحاضرين . ص : **(عند رسول الله ﷺ فقال)** . ش : عليه السلام . ص : **(أحسنها)** . ش : أي أحسن الطيرة بحسب أصل معناها العام الذي هو التشاؤم قال الدميري في (حياة الحيوان) : الطيرة التشاؤم بالشيء قال تعالى : ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي شؤمهم جاء من قبل الله وهو الذي قضى عليهم بذلك وقدّره .

ص : **(الفأل)** . ش : لأنه مخصوص بما يسر . ص : **(ولا ترد)** . ش : أي الطيرة بمعنى ترجع . ص : **(مسلمًا)** . ش : عما شرع فيه من سفر ونحوه . فإذا ردته زاعمًا ما كانت عليه الجاهلية من التأثير في الشؤم بطبعها فليس ذلك بمسلم ، بل يكفر حينئذ ويؤيده ما ذكره الدميري في (حياة الحيوان) عن (التمهيد) [٢] لابن عبد البر من حديث المقبري عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة عن أبي عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من رجَّعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك» قالوا : وما كفارة ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ «أن يقول أحدهم : اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضي لحاجته» انتهى .

وذكر والدى رحمه الله تعالى في شرحه على (شرح الدرر) قال : صاحت الطير فقال رجل : يموت المريض أو خرج إلى السفر فرجع لصياح العقعق كفر عند بعضهم ، وقيل لا كذا في (البزازية) ونحوه في (فصول العمادي) والخلاصة و (جامع الفتاوى) وغيرها والأصح أنه لا يكفر كما في (عمدة المفتي) وفي (الخانية) «وجه القول بعدم الكفر : أنه إنما قال ذلك على وجه التفاؤل» ، قال ابن الشحنة : وعلى هذا ينبغي أن نجري سائر أحكام الفعل بمقتضى الطيرة ، ويكون الخلاف واقعًا في كفره ، وكذا في كل ما يقوله الإنسان عند وقوع أمر من الأمور التي تقول الجهلة عندها يكون كذا من الأمر كما ذكر في مسألة صياح الهامة أي البومة ، وقد علل في مثل ذلك في (كتاب

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٥/٤) ٢٢- كتاب : الطب ٢٤- باب : الطيرة (٣٩١٩) ، البيهقي (١٣٩/٨) .

(٢) وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٢٨٧) .

البزازية) بأنه ادعى الغيب ، فتأمله . انتهى .

ولعل قول (الخانية) في تعليل عدم الكفران على وجه التفاؤل أي من غير قطع بذلك بل مع الاحتمال عنده ، ومسألة (البزازية) في صياح الهامة وأنه يدل على موت المريض أو صاحب الدار يكفر إذا قطع به من غير شبهة عنده ؛ لأنه ادعى الغيب فيكفر بدعواه ذلك انتهى .

ص : **(وإذا رأى أحدكم)** . ش : من الطيرة والتطير بشيء . ص : **(ما يكره)** ش : في دنياه أو دينه . ص : **(فليقل)** . ش : استحبابًا . ص : **(اللهم)** . ش : أي يا الله . ص : **(لا يأتي بالحسنات)** . ش : أي الحالات الدنيوية والأخروية . ص : **(إلا أنت ولا يدفع السيئات)** . ش : من ذلك ص : **(إلا أنت ولا حول)** ش : لنا ولا لشيء مطلقًا . ص : **(ولا قوة)** . ش : كذلك . ص : **(إلا بك)** . ش : وفي . «شرح الجامع الصغير للمناوي» قال الحراني : القوة وسط ما بين الحول وظاهر القدرة ؛ لأن أول ما يوجد في الباطن من همة العمل يسمى حولاً ثم ما يحس به في الأعضاء مثلاً يسمى قوة وظهور العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة ، ولذلك كان في كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله رجع بالأمور والأعمال الظاهرة إلى مسند أمر الله تعالى .

وقال الدميري في (حياة الحيوان) اعلم أن التطير إنما يضر من أشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم يعانه فلا يضره ألبتة لا سيما إن قال : عند رؤية ما يتطير به أو سماعه : (اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك) وأما من كان معتنيًا بها فهي إليه أسرع من السيل إلى منحدر ، قد فتحت له أبواب الوسواس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان منها المناسبات البعيدة ، والقريبة في اللفظ ، والمعنى ما يسد عليه دينه وينكد عليه عيشه .

قال ابن عبد الحكم : لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة قال رجل من لخم : نظرت فإذا القمر في الدبران فكرهت أن أقول له فقلت : ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة . فنظر عمر فإذا هو في الدبران فقال : كأنك أردت أن تعلمني أنه في الدبران إنا لا نخرج بشمس ولا قمر ولكن نخرج بالله الواحد القهار .

قال ابن خلكان : ومن قبيح ما وقع لأبي نواس أن جعفر بن يحيى البرمكي بنى دارًا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل إليها فصنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها أولها :

أربع البلى إن الخشوع لبـــادي — عليـــك وإني لم أخنك ودادي

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم — بني برمك من رايحين وغادي

فتطير منها ابن برمك وقال : نعيت لنا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت إلا مديدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة .

ص : **(فظهر)** . ش : مما ذكر . ص : **(أن المراد بالفأل)** . ش : حيث هو جائز الفأل . ص : **(المحمود)** . ش : أي الذي يوقع السرور في القلوب . ص : **(ليس الفأل الذي يفعل في زماننا)** . ش : فيتطلبون به معرفة الحال من الخير أو الشر كأنه استكشاف عن الغيب . ص : **(مما يسمونه فأل القرآن أو فأل دانيال أو نحوهما)**. ش : من الكتب المصنفة في استخراج ذلك والزايرجات الموضوعة للاطلاع على الأحوال المستقبلة ، وقد صنفت رسالة في حكم التكلم بالعلوم الجفرية والإشارات الحرفية سميتها (اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عما سيكون) . ص : **(بل هي من سبيل الاستقسام بالأزلام)** . ش : جمع زلم بفتح اللام وتضم الزاي وتفتح : القدح بالكسر وهو السهم قبل أن يُراش ويركب نصله ، وكانت العرب في الجاهلية تكتب عليها الأمر والنهي وتضعها في وعاء ، فإذا أراد أحدهم أمرًا أدخل يده وأخرج قدحًا فإن خرج ما فيه الأمر مضى لقصده ، وإن خرج ما فيه النهي كف كذا في (المصباح) [١] وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن فعل ذلك في القرآن [٢] العظيم .

ص : **(فلا يجوز استعمالها)** . ش : أي هذه الأشياء المذكورة التي هي من قبيل الاستقسام بالأزلام . ص : **(ولا اعتقادها حقًّا كيف وأن فيها الخبر عن الغيب)** . ش : ولا يعلم الغيب إلا الله فمن ادعاه بالاستقلال لنفسه من دون علامة أو غلبة ظن بفراسة ونحوها فقد كفر .

---

(١) المصباح المنير (٣٤٧/١ زلم) كتاب الزاي . الزاي مع اللام وما يثلثهما .

(٢) انظر قوله تعالى : ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلَامِ﴾ [المائدة :٣] ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾ [المائدة : ٩٠] .

ص : (و) . ش : فيها أيضًا . ص : (التطير) . ش : أي التشاؤم . ص : (بالقرآن العظيم). ش : الذي هو شفاء لما في الصدور . ص : (نعوذ بالله تعالى) . ش : من ذلك الادعاء للغيب والتشاؤم بالقرآن ، وقال والدي رحمه الله تعالى في (شرحه على شرح الدرر) وفي كتاب (التحفة) أَخْذُ الفألِ من المصحف مكروهٌ كذا ذكره القهستاني يعني كراهة تحريم ؛ لأنها المحمل عند الإطلاق عندنا ، وفي (حياة الحيوان) للدميري جزم الإمام العلامة ابن العربي في الأحكام في سورة المائدة بتحريم أخذ الفأل من المصحف ونقله القرافي عن الإمام العلامة أبي الوليد الطرطوشي وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ، ومقتضى مذهب الشافعي كراهته يعني كراهة تنزيه ؛ لأنها المحمل عند الإطلاق عنده ، وحكى الماوردي في كتاب أدب الدنيا أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يومًا بالمصحف فخرج له قوله تعالى : ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فمزق المصحف وأنشأ يقول شعرًا :

أتوعد كل جبـــــار عنيد فها أنا ذاك جبـار عنيـد

إذا ما جئت ربك يـوم حشر فقل يـا رب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أيامًا يسيرة حتى قتل شر قتلة ، وصلب رأسه على سور بلده . ص : (وإنما الفأل) . ش : هو . ص : (التيمن والتبرك بالكلمة) . ش : الحسنة التي يراها مكتوبة أو يسمعها . ص : (الموافقة للمراد) . ش : والمطلوب له . ص : (كما قال رسول الله ﷺ كالراشد والنجيح) . ش : كما سبق . ص : (ويلحق بها) . ش : أي بالكلمة الحسنة .

ص : (رؤية الصالحين والأيام الشريفة ونحوهما) . ش : من الأوقات المباركة والأماكن الميمونة إذا ساقه الله تعالى إلى شيء من ذلك وهو في طلب حاجته . ص : (فليس فيه) . ش : أي في شيء من ذلك . ص : (الحكم على الغائب) . ش : عنه من الأحوال . ص : (بل) . ش : فيه .

ص : (مجرد طلب الخير ورجاء حصول المراد والبشارة) . ش : بذلك . ص : (من الله تعالى). ش : قال الدميري في (حياة الحيوان) روى البزار عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر بحلاب لقحة فقام رجل فقال : «ما اسمك» قال : مرة ، قال ﷺ : «اقعد» فقام آخر فقال : يعيش ، قال ﷺ : «احلب» ورواه

مالك عن [1] يحيى بن سعيد أن النبي ﷺ أتى بلقحة تحلب فقال عليه الصلاة والسلام : «من يحلب هذه» ؟ فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ : «ما اسمك» ، قال : مرة . قال ﷺ : «اجلس» ، ثم قال ﷺ : «من يحلب هذه» ؟ فقام رجل فقال له : «ما اسمك» ؟ قال : حرب . قال ﷺ : «اجلس» ثم قال : «من يحلب هذه» ؟ فقام رجل فقال له : «ما اسمك» ؟ قال : يعيش . قال ﷺ : «احلب» ثم روي عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال : جمرة . فقال : ابن من ؟ قال : ابن شهاب . قال : ممن ؟ قال : من الحرة ، قال : أين مسكنك ؟ قال : بحرة النار . قال : بأيها ؟ قال : بذات لظى فقال له عمر رضي الله عنه : أدرك أهلك فقد احترقوا قال : فكان كما قد قال عمر رضي الله عنه .

وفي السيرة : أنه ﷺ لما خرج إلى بدر مر برجلين فسأل عن اسمهما فقيل أحدهما مسيح والآخر مخزي فعدل عن طريقهما ، وليس هذا من الطيرة التي نهى عنها ﷺ بل من كراهة الاسم القبيح فقد كان ﷺ كتب إلى أمرائه : «إذا أبردتم إليَّ بريدًا فأبردوه حسن الوجه حسن الاسم» [2] وفي حديث البراء ومالك زيادة رواها ابن وهب وهي فقام عمر رضي الله عنه فقال : لا أدري أقول أم أسكت فقال له رسول الله ﷺ : «قل» فقال : كيف نهيتنا على الطيرة وتطيرت فقال ﷺ : «ما تطيرت ولكني آثرت الاسم الحسن» .

---

(١) الحديث مرسل أو معضل أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/٩٧٣) ٥٤-كتاب : الاستئذان ٩-باب : ما يكره من الأسماء رقم (٢٤) وهو مرسل أو معضل . ووصله ابن عبد البر من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن يعيش الغفاري .

(٢) عزاه العجلوني في كشف الخفاء (١/١٥٢ ، ١٥٣) ح (٣٩٤) للبزار عن بريدة رفعه .

- وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٤٧) ٣٣-كتاب الأدب ٤٥-باب : الأسماء ، وما جاء في الأسماء الحسنة . للبزار والطبراني في الأوسط . وفي إسناد الطبراني عمر بن راشد ، وثقة العجلي ، وضعفه جمهور الأئمة ، وبقية رجاله ثقات ، وطرق البزار ضعيفة .

وهو عمر بن راشد اليمامي . قال عنه ابن حبان في المجروحين (٢/٨٣) وهو الذي يقال له عمر بن عبد الله بن أبي خثعم كنيته أبو حفص...كان ممن يروي الأشياء الموضوعات عن ثقات الأئمة ، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه ، ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب وذكر الحديث .

- وابن أبي شيبة في مصنفه أخرجه (١٢/٣٤٠) .

الخلق السادس والعشرين

البخل

ص : (السادس والعشرون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (البخل والتقتير) . ش : أي التقليل على نفسه وغيره . ص : (وهو) . ش : أي البخل والتقتير . ص : (ملكة) . ش : أي قوة راسخة في النفس مضافة إلى . ص : (إمساك المال حيث) . ش : أي في الموضع الذي . ص : (يجب) . ش : على الإنسان أي يتعين عليه من قبيل عموم المجاز لا استعمال الوجوب في الشرعي والعرفي لامتناعه عندنا . ص : (بذلُهُ) . ش : أي المال يعني إعطاؤه إلى الغير . ص : (بحكم الشرع) . ش : كالزكاة والفطرة ونفقة الزوجة والقريب . ص : (أو) . ش : بحكم . ص : (المروءة) . ش : كالصدقة النافلة وهدية الأقارب والجيران والأصحاب . ص : (وهو) . ش : أي حكم المروءة . ص : (ترك المضايقة) . ش : على نفسه وغيره من عائلته وأقاربه وجيرانه .

ص : (و) . ش : ترك . ص : (الاستقصاء) . ش : أي المبالغة . ص : (في). ش : الأشياء . ص : (المحقرات) . ش : أي القليلة اليسيرة فيحاسب عليها الغير أو يمسكها عن الغير . ص : (وذلك) . ش : أي ترك المضايقة والاستقصاء . ص : (يختلف باختلاف الأشخاص) . ش : المنفقين من جهة كثرة العائلة وقلتها وبعض الأماكن دون بعض والمنفق عليهم أيضًا . ص : (و) . ش : باختلاف . ص : (الأحوال) . ش : كحال الغلاء والرخص والسفر والإقامة . ص : (من الأقارب) . ش : بيان للأشخاص . ص : (والأجانب) . ش : عنه فقد يترك المضايقة في حق الأقارب ويفعلها في الأجانب فيما عدا الواجب . ص : (و) . ش : حال . ص : (الضنى و) . ش : حال . ص : (الفقر) . ش : في المنفقين والمُنفَق عليهم . ص : (ونحو ذلك) . ش : من حال القنع وغيره وحال الأكابر من الناس والأصاغر منهم . ص : (وأشد البخل الإمساك عن نفسه بأن لا يسمح) . ش : في نفسه . ص : (أن يأكل) . ش : من ماله . ص : (أو يلبس) . ش : منه .

ص : (أو يتداوى) . ش : إذا مرض منه . ص : (وقيل يسمى) . ش : هذا البخل . ص : (شحًا) . ش : وفي الصحاح الشح البخل مع حرص تقول شححت بالكسر تشح وشححت أيضًا تشح وتشِح ورجل شحيح وقوم شحاح وأشحة وفي المجمل لابن فارس الشحيح البخيل والشح البخل مع حرص وفي مختصر القاموس [١] الشح مثلثة البخل والحرص .

الخلق السابع والعشرون

الإسراف والتبذير

ش : الخلق . ص : (السابع والعشرون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة ص : (الإسراف والتبذير وهو) . ش : أي الإسراف والتبذير . ص : (ملكة) . ش : أي قوة راسخة في النفس مضافة إلى . ص : (بذل المال حيث) . ش : أي في الموضع الذي . ص : (يجب) . ش : على المكلف . ص : (إمساكه) . ش : فيه . ص : (بحكم الشرع) . ش : عليه بذلك كشراء آلات فسق وفجور وإعطائه لمن يستعين به على ذلك . ص : (أو) . ش : بحكم . ص : (المروءة) . ش : كدفعه للأجانب والتصدق به عليهم وترك الأقارب والجيران المحاويج . ص : (وهي) . ش : أي المروءة المذكورة . ص : (رغبة صادقة) . ش : منسوبة . ص : (للنفس) . ش : مستغرقة لجهدها . ص : (في الإفادة) . ش : أي إعطاء المال للغير . ص : (بقدر ما يمكن) . ش : من وسعها وطاقتها . ص : (والفتوة) . ش : هي الكرم كذا في مختصر القاموس والفتى وهو السخي الكريم يقال هو فتى بيِّن الفتوة وقد تفتى وتفاتى والجمع فتيان وفتية وفتو على فعول وفتي مثل عصى كذا في الصحاح . ص : (أخص منها) . ش : أي من المروءة المذكورة لاستعمالها في البذل مطلقًا . ص : (وهو) . ش : أي ذلك الأخص الذي هو الفتوة . ص : (كف الأذى) . ش : عن الغير . ص : (وبذل الندا) . ش : بالفتح أي العطاء والجود . ص : (والصفح) . ش : أي المسامحة والمجاوزة . ص : (عن العثرات) . ش : أي الزلات من الغير . ص : (وستر العورات) . ش : بحيث لا يخزي أحدًا ولا يفضحه ولو اطلع على عيوبه ومقابحه . ص : (وهما) . ش : أي الإسراف والتبذير . ص :

---

(١) القاموس المحيط (٣٢٩/١) شح .

(في) . ش : كل حالة . ص : (مخالفة) . ش : لأمر . ص : (الشرع) . ش : الشريف . ص : (حرامـان) . ش : لا يجوز فعلهما . ص : (وفي) . ش : كل حالة . ص : (مخالفة) . ش : لمقتضيات . ص : (المروءة مكروهان تنـزيهًا) . ش : أي إلى الحـل أقـرب . ص : (وضدهمـا) . ش : مبتـدأ أي ضـد الإسراف والتبـذير . ص : (وهـو) . ش : أي ذلـك الضـد . ص : (الـوسط) . ش : بالتحريك المعتدل يقال شيء وسط أي بين الجيد والرديء كذا في (المصباح) [١] . ص : (بين ذينك) . ش : تثنية ذا اسم إشارة للمفرد المذكر . ص : (الطرفين) . ش : الأول . ص : (التفريط) . ش : أي التقصير .

ص : (و) . ش : الثاني . ص : (الإفـراط) . ش : أي الإكثـار . ص : (مع الميل إلى البـذل) . ش : أي العطاء . ص : (السخـاء) . ش : خبر المبتدأ والجود . ص : (فهو) . ش : أي السخاء والجود . ص : (ملكة بذل) . ش : أي إعطاء . ص : (المال) . ش : بذلا . ص : (زائدًا على الواجب) . ش : عليه شرعًا وعرفًا . ص : (لنيل) . ش : أي حصول . ص : (الثواب أو) . ش : نيل ص : (فضيلة الجود) . ش : أي الكرم . ص : (و) . ش : نيل . ص : (تطهير النفس عـن رذالـة البخـل لا لغـرض آخـر) . ش : غير ما ذكـر . ص : (مع الاحتراز عن الإسراف قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾) . ش : أي مربوطة مشدودة . ص : (إلى عنقـك) . ش : من كثرة البخل مخافة أن تغلط فتعطي إذا كانت مرسلة . ص : (ولا تبسطهـا) . ش : أي يـدك . ص : (كل البسط) . ش : في الإعطاء والكرم . ص : (فتقعد ملومًا) . ش : أي كثير اللوم والعتاب من الغير لك على إسرافك . ص : (محسورًا) . ش : أي كثير التحسير من غيرك لك يقال حسرت على الشيء حسرًا من باب تعب ، والحسرة اسم منه وهي التلهف والتأسف وحسرته بالتثقيل أوقعته في الحسرة كذا في (المصباح) [٢] وقال الله سبحانه وتعالى : ص : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا﴾ [٣] . ش : على أنفسهم أو غيرهم نفقة واجبة أو نافلة . ص : (لم يُسْرِفُوا) . ش : في ذلك . ص : (ولم يَقْتُروا) . ش :

---

(١) المصباح المنير (٩٠٧/٢ ، ٩٠٨ وسط) . كتاب : الواو ، باب الواو مع السين وما يثلثهما .
(٢) المصباح المنير (١٨٥/١) (حسر) . كتاب : الحاء . الحاء مع السين وما يثلثهما .
(٣) [الفرقان : ٦٧] .

أي يقللوا . ص : (وكان) . ش : إنفاقهم . ص : (بين ذلك قَوامًا) . ش : بالفتح وهو العدل والاعتدال . ص : (وأعلى) . ش : مراتب . ص : (السخاء الإيثار) . ش : أي تقديم الغير على النفس في العطاء . ص : (وهو) . ش : أي الإيثار . ص : (بذل المال) . ش : للغير . ص : (مع) . ش : وجود . ص : (الحاجة) . ش : إليه . ص : (قال الله تعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ﴾) . ش : يقدمون في الإعطاء غيرهم . ص : (﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾) ش : بالفتح وهي الفقر والحاجة . ص : (الآية) . ش : أي أكمل الآية وذلك قوله تعالى : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١) أي من يوقيه الله تعالى شح نفسه فهو المفلح في الدنيا والآخرة ؛ لأن الشح لا يأتي بخير . واعلم أن الإيثار في القربات والطاعات مكروه ، وأما في غيرها من أمور الدنيا فهو مستحب قال في (الأشباه والنظائر) : قال الشافعية : الإيثار في القُرَب مكروه ، وفي غيرها محبوب .

قال الشيخ عز الدين : لا إيثار في القربات فلا إيثار بماء الطهارة ولا بستر العورة ولا بالصف الأول ؛ لأن الغرض بالعبادات التعظيم والإجلال ، فمن آثر به فقد ترك إجلال الإله وتعظيمه . وقال الإمام : لو دخل الوقت ومعه ما يتوضأ به فوهبه لغيره ليتوضأ به لم يجز لا أعرف فيه خلافًا ؛ لأن الإيثار إنما يكون فيما يتعلق بالنفوس لا فيما يتعلق بالقرب والعبادات . وقال الشيخ أبو محمد في الفروق : من دخل عليه وقت الصلاة ومعه ماء يكفيه لطهارته وهناك من يحتاجه للطهارة لم يجز الإيثار ولو أراد المضطر إيثار غيره بالطعام لاستبقاء مهجته كان له ذلك ، وإن خاف فوات مهجته ، والفرق أن الحق في الطهارة لله سبحانه وتعالى فلا يسوغ فيه الإيثار ، والحق في حال المخمصة لنفسه ، وكره إيثار الطالب للعلم غيره بنوبته في القراءة ؛ لأن قراءة العلم والمسارعة إليه قربة ، والإيثار بالقرب مكروه . وفي الهبة من (منية المفتي) فقير محتاج معه دراهم فأراد أن يؤثر الفقراء على نفسه إن علم أنه يصبر على الشدة فالإيثار أفضل وإلا فالإنفاق على نفسه أفضل .

ص : (حب شيخ) . ش : يعني روى ابن حبان وأبو الشيخ (٢) بإسنادها .

---

(١) [الحشر : ٩] و [التغابن : ١٦] .

(٢) موضوع : عزاه الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (٨٩/٣) =

ص : **(عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : أيما امرؤ)** . ش : أي رجل والأنثى امرأة . ص : **(اشتهى)** . ش : أي طلبت نفسه . ص : **(شهوة)** . ش : مباحة من شهوات الدنيا كشهوة أكل أو شرب أو جماع أو لبس ونحو ذلك . ص : **(فرد شهوته)** . ش : أي لم يقبلها ولم يسع في تحصيلها . ص : **(وآثر)** . ش : أي قدم غيره فيها . ص : **(على نفسه)** . ش : وحبس نفسه عنها . ص : **(غفر)** . ش : أي غفر الله تعالى . ص : **(له)** . ش : جميع ذنوبه .

ص : **(هق)** . ش : يعني روى البيهقي بإسناده . ص : **(عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت : ما شبع رسول الله ﷺ)** . ش : من الطعام . ص : **(ثلاثة أيام متوالية)** . ش : أي متتابعة ، وقولها هذا لا يدل على أنه شبع يومين أو يومًا بل يدل على الشك منها في ذلك والقطع بعدم الشبع مدة الثلاثة أيام ، وإلا فلعله ﷺ لم يشبع قط .

قال في (شرح الشرعة) المسمى (بجامع الشروح) : وكان نبينا ﷺ لا يشبع من خبز الشعير ثلاث ليال متواليات بل ليلتين متواليتين بل أصلاً ؛ لما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها : ما شبع آل محمد عليه السلام من خبز الشعير يومين متتابعين

= لابن حبان في كتاب الثواب بإسناد ضعيف جدًا .

وقال : رواه ابن الجوزي في الموضوعات (١٣٨/٣) كتاب : الحدود والعقوبات . وقال : هذا حديث موضوع ، والمتهم به عمرو بن خالد ، قال وكيع : كان في جوارنا ، يضع الحديث ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه موضوعات ، كذبه أحمد ، ويحيى .

ثم قال : واعلم أن جهلة المتزهدين بنوا على مثل هذا الحديث الواهي ، فتركوا كل ما تشتهيه النفس ، فعذبوا أنفسهم لمجاهدتها في ترك كل ما يُشتهى من المباحات ، وذلك غلط ؛ لأن للنفس حقًا ، ومتى ترك كل ما تشتهيه أثر في صورتها ومعناها .

أما في صورتها : فإن جسدها قد بُني على أخلاط ، وفي باطنها طبيعة مستحثة على ما يصلحها ، فإذا قلَّت عندها الرطوبة مالت إلى المرطبات ، وإذا كثرت عليها طلبت المنشفات طلبًا لإصلاح بدنها ، فإذا منعت ما ركبت عليه من طلب الملائم كان ذلك مضادًا لحكمة الواضع ومبالغة في أذى النفس .

وأما في معناها : ينكمد برد أغراضها ، وإذ نيل أغراضها يقوي حاستها ، فلا ينبغي أن يترك من أغراضها إلا ما خلف من تناوله إما الملائم أو التثبيط عن الطاعة أو فوات خيرها ، وإنما أمنع من ترك شهواتنا على الإطلاق ، وأما إذا اشتهت شيئًا من فضول العيش فآثرت به ، فالثواب حاصل ، وذلك داخل في قوله تعالى : ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ .

حتى قبض رسول الله ﷺ . وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه : خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير . وقال في متن (الشرعة) فإن أول بدعة حدثت في الإسلام الشبع . ص : (ولو شئنا) . ش : أي أردنا . ص : (لشبعنا) . ش : فتقدير قولها في الأول ما شبع رسول الله ، ولا شبعنا نحن أيضًا يعني لم يكن ترك الشبع منا ، ومن رسول الله ﷺ من أجل قلة وفاقة ؛ لأنه عليه السلام عرضت عليه بطحاء مكة من ذهب فأبى وخُيِّرَ بين أن يكون نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا فاختار أن يكون نبيًا عبدا من كمال زهده ﷺ وزهد أهله من زهده . ص : (ولكنه) . ش : عليه الصلاة والسلام. ص : (كان يؤثر) . ش : أي يقدم حاجة غيره في الطعام . ص : (على) . ش : حاجة . ص : (نفسه) . ش : فيدفع طعامه إلى غيره ويصبر نفسه ومنه تعلمت نساؤه عليه السلام الإيثار في الطعام وغيره .

ص : (قطن) . ش : يعني روى الدارقطني [1] بإسناده . ص : (عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال : رسول الله ﷺ طعام الجواد) . ش : من الناس وهو الكريم السخي . ص : (دواء) . ش : يشفي الله تعالى به المريض ويدفع الألم عنه ببركة طيب نفس صاحبه في إطعامه للغير وسماحته في بذله ، وهذا إذا كان حلالاً ، وأما الحرام فلا شفاء فيه أصلاً بل هو داء يفسد الدين والبدن . ص : (وطعام البخيل) . ش : من الناس . ص : (داء) . ش : أي يمرض الصحيح ويوقع الألم والوجع في الأجسام ويورث الهم والغم في النفوس بسبب تعلق قلب صاحبه به وعدم سماحته في بذله للغير . ص : (شيخ) . ش : يعني روى أبو الشيخ بإسناده . ص : (عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقًا والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة فلأعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رُئي بياض إبطيه قال : اللهم هل بلغت .

---

(١) عزاه العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (٣/٢٣٩) لابن عدي والدارقطني في غرائب مالك ، وأبو على الصدفي في أماليه وقال : رجاله ثقات أئمة .
- قال ابن القطان : وإنهم لمشاهير ثقات إلا مقدام بن داود فإن أهل مصر تكلموا فيه .

اتفق عليه البخاري [١] ومسلم [٢]) . ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [٣] بإسناده . ص : (عن) . ش : أبي سعيد . ص : (الخدري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : خصلتان لا يجتمعان في مؤمن) . ش : بالله واليوم الآخر والكتب والرسل أصلاً . الأولى . ص : (البخل) . ش : بالحقوق الواجبة عليه شرعًا وعرفًا . ص : (و) . ش : الثانية . ص : (سوء الخلق) . أي قبح الطبيعة وخبث العادة وفساد الطوية في معاملة المسلمين والمعاهدين فإن هاتين الخصلتين يجران صاحبهما إلى الكفر خصوصًا إذا ضيق عليه ذو الحق من الناس بحقه وقهره في استيفائه منه .

ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي[٤] أيضًا بإسناده . ص: (عن) . ش : أبي بكر . ص : (رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا يدخل الجنة). ش : يعني مع السابقين الأولين بلا عذاب يسبق له . ص : (خِبٌّ) . ش : بالخاء المعجمة المفتوحة والباء الموحدة قال في (المصباح) [٥] الخب : بالكسر الخداع وفعله خب خبا من باب قتل ورجل خب تسمية بالمصدر . اهـ . والمراد بالخب الكثير

---

(١) أخرجه البخاري (٩٢٥) ، (١٥٠٠) ، (٦٦٣٦) ، (٦٩٧٩) ، (٧١٧٤) كتاب : الأحكام باب : هدايا العمال ، كتاب : الهبة . باب : من لم يقبل الهدية لعلة ، كتاب : الإيمان باب : كيف كانت يمين النبي ﷺ ، كتاب : الحيل باب : احتيال العامل ليهدى إليه .

(٢) الحديث : صحيح : أخرجه مسلم (١٤٦٣/٣) ٣٣- كتاب : الإمارة ٧- باب : تحريم هدايا العمال ٢٧-(..)

أبو داود (٣٥٤/٣) ١٤- كتاب الخراج والإمارة والفيء ١١- باب : في هدايا العمال (٢٩٤٦) .

-الدارمي كتاب : الزكاة باب : ما يهدى لعمال الصدقة لمن هو ؟ ، كتاب السير باب : في العامل إذا أصاب في عمله شيئًا ، أحمد في المسند (٤٢٣/٥) ، الطبري في تفسيره (١٠٥/٤) تحفة الأشراف (١١٨٩٥) .

(٣) الحديث : غريب : أخرجه الترمذي ٢٨-كتاب البر والصلة ٤١- باب : ما جاء في البخيل (١٩٦٢) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب .

(٤) الحديث : حسن غريب .

أخرجه الترمذي ٢٨- كتاب : البر والصلة ٤١- باب : ما جاء في البخيل (١٩٦٣) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، أحمد في المسند (٧/١) .

(٥) المصباح المنير (٢٢٠/١) كتاب الخاء ، الخاء مع الباء وما يثلثهما .

الخداع الذي يحتال على الناس في أخذ أموالهم وإفساد أعراضهم وأديانهم فإنه إن مات مصرًّا على ذلك معتقدًا حرمته استحق العذاب وإن استحله فهو كافر فلا يدخل الجنة أصلاً .

ص : **(ولا بخيل)** . ش : بحقوق الله تعالى الواجبة عليه وحقوق العباد إذا مات مصرًّا معتقدًا الحرمة وإن كان مستحلاً ذلك فهو كافر . ص : **(ولا منان)** . ش : وهو الكثير المن من مننت عليه منًّا عددت له ما فعلت له من الصنايع مثل أن يقال أعطيتُك وفعلتُ لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله : ﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ [1] . ومن هنا يقال : المن أخو المن أي الامتنان بتعديد الصنائع أخو القتل والهدم فإنه يقال مننت الشيء منًّا إذا قطعته فهو ممنون ، والمنون المنية أنثى وكأنها اسم فاعل من المن وهو القطع ؛ لأنها تقطع الأعمار كذا في (المصباح) [2] .

فإن الذي يكثر الامتنان على الغير بتعديد صنايعه معه محتقر لغيره مهين له مفتخر في نفسه معجب بها ، وربما أوصله ذلك إلى اعتقاد أنه الرزاق المحيي المقيت بما أسداه لغيره فيظن أنه شارك الله تعالى في إنعامه على الخلق من شدة غفلته وكثرة غروره وجهله بما هو متقلب فيه من عطايا الله تعالى وإنعاماته عليه فيقع في الكفر وهو لا يشعر .

ص : **(د)** . ش : يعني روى أبو داود [3] بإسناده ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : شر ما في الرجل)** . ش : أي الإنسان ليشمل الذكر والأنثى والخنثى يعني أكثر خصاله الذميمة شرًّا . ص : **(شح)** . ش :

---

(١) [البقرة : ٢٦٤] .

(٢) المصباح المنير [(٧٩٨/٢ ، ٧٩٩) منن] .

كتاب الميم الميم مع النون وما يثلثهما .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦/٣ ، ٢٧) ٩- كتاب : الجهاد ٢٢- باب : في الجرأة والجبن رقم (٢٥١١) وأحمد في المسند (٣٠٢/٢ ، ٣٢٠) ، والبيهقي (١٧٠/٩) ، ابن حبان (٨٠٨ موارد) ، ابن أبي شيبة في مصنفه (٩٨/٩) ، القضاعي في مسند الشهاب (١٣٣٨) .

وانظر : الترغيب والترهيب (٣٨٩/٣) ، الدر المنثور للسيوطي (١٩٦/٦)

تفسير ابن كثير (٢٥٣/٨) ، تفسير القرطبي (٢٩٠/١٨) كشف الخفاء (٧/٢) ، السلسلة الصحيحة (٥٦٠) .

أي بخل وحرص . ص : (هالع) . ش : من هلع هلعًا فهو هلع من باب تعب جزع وهو هَلُوع مبالغة كذا في المصباح [١] والشح الهالع هو البخل والحرص الموصل صاحبه إلى كثرة الجزع وقلة الصبر عن إنفاق الواجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فيكاد يموت إذا أنفق درهمًا واجبًا عليه فضلاً عن غير الواجب .

ص : (وجُبن) . ش : يقال جَبُن جبنًا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح ، وفي لغة من باب قتل فهو جبان أي ضعيف القلب كذا في المصباح [٢] . ص : (خالع) . ش : للقلب من شدة ضعفه أي نازع له من خلعت النعل . وغيره : نزعته . ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني [٣] بإسناده . ص : (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ «صلاح أول هذه الأمة») . ش : إنما كان . ص : (بالزهادة) . ش : في الدنيا ص : (واليقين) . ش : بأمور الآخرة وبالله وكتبه ورسله . ص : (وهلاك آخرها) . ش : أي هذه الأمة إنما يكون ص : (بالبخل) . ش : بالحقوق الواجبة عليهم للحق والخلق فيمنعونها . ص : (والأمل) . ش : وهو الطمع والرجاء في البقاء وطول العمر فيكتسبون المعاصي ويسوفون التوبة منها . ص : (وأما سبب البخل لحب المال) . ش : لذاته . ص : (لا للتصدق) . ش : به على الفقراء واكتساب الثواب .

ص : (و) . ش : لا لأجل . ص : (قوام) . ش : بالكسر ما يقيم الإنسان من القوت كذا في (المصباح) [٤] . ص : (البدن) . ش : لتبقى عليه حياته في الدنيا . ص : (و) . ش : لا لأجل . ص : (إقامة الواجب) . ش : عليه به

---

(١) المصباح المنير (٨٧٩/٢ هلع) . كتاب : الهاء ، الهاء مع اللام وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير (١٢٤/١ جبن) . كتاب : الجيم ، الجيم مع الباء وما يثلثهما .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٦٨/٧) (٣٦٣٧) ترجمة جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ ، قال عنه : أكثر الناس عنه لثقته وصلاحه وبلغ (٩٠) سنة غير يسير .

والطبراني في المعجم الأوسط (٣٣٢/٧) رقم (٧٦٥٠) قال الهيثمي بعد أن عزاه له في مجمع الزوائد (٢٥٥/١٠) ٤١- كتاب : الزهد ٥٤-باب ما جاء في الأمل والأجل : فيه عصمة بن المتوكل ، وقد ضعفه غير واحد ، ووثقه ابن حبان وكذا عزاه في موضع آخر (٢٨٦/١٠) ٤١- كتاب : الزهد ١١١- باب : ما جاء في الزهد في الدنيا .

وانظر : الدر المنثور (١٩٧/٦) ، الترغيب والترهيب (٦٠/٤ ، ٢٤١) ، فتح الباري (٢٣٧/١١) .

(٤) المصباح المنير (٧١٤/٢ ، ٧١٥ قوم) كتاب القاف ، القاف مع الواو وما يثلثهما .

من دين ونفقة وإذا كان حب المال لأجل شيء من ذلك فليس سببًا للبخل . ص : (وهو) . ش : أي حب المال . ص : (للحرام) . ش : أي للمال الحرام . ص : (حرام وللحلال) . ش : أي للمال الحلال . ص : (لا) . ش : أي ليس بحرام بل هو حلال . ص : (ولكنه) . ش : أي حب المال مع كونه حلالاً . ص : (مذموم) . ش : شرعًا .

ص : (قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾) [(١)] . ش : أي محنة وبلاء لكم والجمع فتن وأصل الفتنة من قولك فتنت الذهب والفضة إذا أحرقته بالنار ليبين الجيد من الرديء كذا في المصباح [(٢)] . ص : (﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾) . ش : في الآخرة . ص : (أجر) . ش : أي ثواب . ص : (عظيم) . ش : لمن لم يفتتن بذلك ولم يشتغل به عن الله تعالى . ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني بإسناده . ص : (عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الشيطان : لن يسلم مِنِّي صاحب المال من إحدى ثلاث) . ش : من الخصال المذمومة . ص : (أغدو عليه بهن) . ش : أي بهذه الثلاث خصال . ص : (وأروح) . ش : يقال غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وهذا أصله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان وراح يروح رواحًا يكون بمعنى الغدوة وبمعنى الرجوع وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في الميسر أي وقت كان من ليل أو نهار قاله الأزهري وغيره كذا في المصباح [(٣)] .

الخصلة الأولى : ص : (أخذه) . ش : أي المال . ص : (من غير حلة) . ش : بل من وجوه الحل والحرمة أو الحرمة فقط كما هو الغالب في الأموال المجموعة في هذا الزمان لندرة الحلال جدًّا .

ص : (و) . ش : **الخصلة الثانية** : ص : (إنفاقه) . ش : أي المال . ص :

---

(١) سورة التغابن آية : ١٥ .

(٢) المصباح المنير (٦٣١/٢ فتن) . كتاب : الفاء . الفاء مع التاء وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير [(٣٣١/١ ، ٣٣٢) روح] كتاب : الواو . الراء مع الواو وما يثلثهما .

(في غير حقه) . ش : كإهدائه إلى الحكام والظلمة والتوصل بذلك إلى جاه الدنيا وعمل الضيافات به للناس بقصد الفخرة والرياء ومعاطاة الفسق به من الفسقة والانكباب به على شهوات الدنيا وغفلاتها ونسيان الآخرة .

ص : (و) . ش : الخصلة الثالثة . ص : (أحببه) . ش : أي المال . ص : (إليه) . ش : أي صاحبه بحيث يبقى المال مناه وغاية أمله فلا يطمئن قلبه إلا به ولا يطيب عيشه إلا بجمعه ولا يدخل عليه السرور والفرح إلا بحصوله والظفر به . ص : (فيمنعه) . ش : أي يمنع المال . ص : (من حقه) . ش : الواجب عليه صرفه فيه كالزكاة والفطرة والأضحية ونفقة الأهل والأقارب والنذور والكفارات وإيفاء الديون وأداء الضمان في الغصوب والأمانات ونحو ذلك .

ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [١] بإسناده . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لُعِنَ) . ش : بالبناء للمفعول أي لعن الله تعالى يقال لعنه لعنًا من باب نفع طرده وأبعده أو سبه فهو لعين وملعون كذا في المصباح [٢] . ص : (عبد) . ش : خلاف الحر ولم يشتق منه فعل واستعبده وعبده بالتثقيل اتخذه عبدًا كذا في المصباح [٣] ص : (الدنيا) . ش : من الذهب وعبدُه الذي يكون في رقه بحيث يمنعه من الانصراف عنه فالدينار دائمًا مستول على قلبه كالمولى يستولى على عبده ويملكه . ص : (لعن) . ش : بالبناء للمفعول أيضًا . ص : (عبد الدرهم) . ش : من الفضة وهو من استرقه حب ذلك فلم يمكنه الانصراف عنه والمراد باللعن : الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى ولطفه وعنايته يعني رحمة أهل الخصوص ولطفه بهم وعنايته لهم فلا يناله شيء من ذلك . ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [٤] أيضًا بإسناده . ص : (عن كعب رضي الله عنه أنه

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٧- كتاب : الزهد ، باب : (٤٢) رقم (٢٣٧٥) .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أيضًا أتم من هذا وأطول .
انفرد به تحفة الأشراف (١٢٢٤٨) .

(٢) المصباح المنير (٢/٧٦١ لعن) كتاب : اللام . اللام مع العين وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير (٢/٥٣١ ، ٥٣٢ عبد) كتاب : العين . العين مع الباء وما يثلثهما .

(٤) أخرجه الترمذي ٣٧- كتاب : الزهد ، ٢٦- باب : ما جاء أن فتنة هذه الأمة في......... =

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن لكل أمة فتنة) . ش : أي محنة وبلاء . ص : (وإن فتنة أمتي المال) . ش : يمتحنهم الله تعالى به ويبتليهم بحيث يملك قلوبهم فلا يدعها تقبل على الله تعالى ولا تخضع له في طاعة من طاعاته الظاهرة عليهم أصلاً إلاّ من جاهد نفسه وقمع هواه .

المبحث الثاني في حب المال وعلاجه وسببه

ص : المبحث الثاني . ش : بقية المبحثين اللذين للبخل . ص : (في سبب حب المال و) . ش : في . ص : (علاجه) . ش : أي علاج حب المال . ص : (وسببه). ش : أي سبب حب المال . ص : (ثلاثة). ش : أمور : الأمر . ص : (الأول حب الأولاد والأقارب) . ش : فإنه داع للنفقة عليهم ومبرّتهم والإحسان إليهم وذلك يقتضي المال فيكون سببًا لحب المال . ص : (وعلاجه) . ش : أي علاج هذا السبب المذكور . ص : (أن يتذكر) . ش : الإنسان في نفسه . ص : (أن) . ش : الإله . ص : (الذي خلقها) . ش : أي خلق الأولاد والأقارب بتغليب الإناث منهم على الذكور لاحتياجهم إلى النفقة أكثر من الذكور . ص : (خلق معها) . ش : أيضًا . ص : (رزقها) . ش : المعين لها لا يزيد ولا ينقص فلا يشغل قلبه بالاهتمام برزقها وإن أحبها بل يكلها إلى الله تعالى . ص : (وكم من ولد) . ش : من أولاد الناس . ص : (لم يرث عن أبيه مالاً) . ش : أصلاً ولا درهمًا واحدًا . ص : (و) . ش : مع ذلك . ص : (حاله) . ش : في أمر المعيشة والرزق . ص : (أحسن ممن ورث) . ش : عن أبيه أموالاً كثيرة وهذا شيء معروف في الناس وله أمثلة كثيرة مشهورة بينهم . ص : (و) . ش : يتذكر . ص : (أنهم) . ش : أي الأولاد والأقارب بتغليب الذكور منهم على الإناث لكثرة التقوى في الذكور وندرتها في الإناث ولهذا ورد في الحديث : «أن أكثر أهل النار النساء» [1] . ص : (إن كانوا أتقياء) .

= المال (٢٣٣٦) عن كعب بن عياض . قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب .

ابن حبان ص (٦١٢ موارد) ٤٠- كتاب : الزهد. ١- باب: فتنة المال (٢٤٧٠) عن كعب بن عياض .

- والحاكم (٣١٨/٤) كتاب : الرقاق ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص .

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : الرقائق ، باب : صفة الجنة والنار (٥١٩٨) ، (٦٥٦١) ، مسلم (١٩٦/١) ١- كتاب : الإيمان ٩١- باب : أهون أهل النار عذابًا . الترمذي . =

ش : أي : وفيين صالحين . ص : (فيكفيهم الله تعالى) . ش : ببركة تقواهم مؤنة دينهم ودنياهم فلا يحتاجون إلى أحد . ص : (وإن كانوا فسقة) . ش : جمع فاسق وهو الخارج عن طاعة الله تعالى . ص : (فيستعينون بماله) . ش : الذي يرثونه منه إذا تركه لهم وسعى في تحصيله لأجلهم . ص : (على المعصية) . ش : فينفقونه في طريق الهوى والشيطان . ص : (وترجع مظلمته) . ش : أي مظلمة ذلك المال يعني ما فعل به من ظلم النفس والغير . ص : (عليه) . ش : أي على ذلك الميت الذي ترك ماله ميراثًا لهم . ص : (إن علم) . ش : بذلك الأمر قبل موته بلا شك . ص : (أو ظنَّ) . ش : أنه يقع منهم كذلك فإنه يشاركهم في المعاصي والآثام لأنه أعانهم بماله على ذلك وأمّا إذا لم يعلم أنهم يفعلون شيئًا من ذلك بما يتركه لهم من المال ولا ظن أيضًا فلا إثم عليه والإثم عليهم وحدهم . ص : (و) . ش : الأمر . ص : (الثاني) . ش : أي من الأمور الثلاثة التي هي سبب لحب المال . ص : (التلذذ بوجود المال ورؤيته وتقليبه بيده وقدرته عليه) . ش : أي على تحصيله من أي وجه كان والفرح بذلك والحزن بفقده وعدم رؤيته . ص : (وعجزه عنه) . ش : أي عن التصرّف فيه حَتى إذا حصل ملكه شيء منه . ص : (فلا تسمَح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منه) . ش : لكمال حرصه عليه وشح نفسه به . ص : (وهذا) . ش : الأمر المذكور . ص : (مرض للقلب عسير العلاج) . ش : أي المداواة . ص : (لا سيما) . ش : يعني خصوصًا إذا كان . ص : (في) . ش : إنسان . ص : (كبير السن) . ش : فإن من كبر سنه كثر أمله ومن كثر أمله كثر حرصه على الدنيا وشحه بها كما ورد في الحديث : «إذا شاب ابن آدم شب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل»[1] . ص: (فإن قبل) . ش : هذا المرض . ص : (العلاج فبكثرة

= ٤- كتاب : جهنم . ١١- باب : ما جاء أن أكثر أهل النار النساء (٢٦٠٣) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . النسائي في الكبرى (٩٢٦١ - ٩٢٦٣) . تحفة الأشراف (١٠٨٧٣) ، أحمد في المسند (٢٣٤/١) ، (١٧٣/٢ ، ٢٩٧) ، (٤٢٩/٤ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣) .

(١) بلفظ «يهرم ابن آدم» . أخرجه مسلم ١٢- كتاب: الزكاة ٣٨- باب: كراهة الحرص على الدنيا . الترمذي ٣٧- كتاب : الزهد ٢٨- باب : ما جاء في قلب الشيخ شاب على حب اثنتين (٢٣٣٩) وقال : صحيح .

ابن ماجه (٥٢٧/٤ بتحقيقي) ٣٧- كتاب الزهد ٢٧- باب : الأمل والأجل (٤٢٣٤) . تحفة الأشراف (١٤٣٤) .

التأمل). ش : أي النظر والفهم الجيد . ص : **(فيما ورد)**. ش : عن النبي ﷺ.
ص : **(من)** . ش : الأحاديث المشتملة على . ص : **(ذم البخل و)** . ش : ذم .
ص : **(البخلاء)**. ش : من الناس . ص : **(و)**. ش : في. ص : **(نفور الطبع)** .
ش : البشري من كل أحد . ص : **(عنهم)** . ش : بحيث لا يكاد يقبلهم إنسان أصلاً من شدة ارتباط نفوسهم بكل ما يجدونه من متاع الدنيا وإن كان في ملك الغير . ص : **(و)** . ش : في . ص : **(ذم المال)** . ش : على لسان الصادقين من الأنبياء وغيرهم . ص : **(و)** . ش : في . ص : **(آفاته)** .
ش : أي المال يعني مفاسده . ص : **(و)**. ش : في . ص : **(مدح السخاء و)**.
ش : مدح .

ص : **(الزهد)**. ش : في الدنيا . ص : **(و)**. ش : مدح . ص : **(البذل)** .
ش : أي الاعطاء للمحاويج من الناس . ص : **(تكلفًا)** . ش : أي ذلك التأمل في أول الأمر بحمل النفس وإكراهها عليه . ص : **(حتى يصير طبعا)** . ش : لا مشقة فيه على النفس ولا كلفة . ص : **(و)** . ش : الأمر . ص : **(الثالث)** . ش : أي من الأمور الثلاثة التي هي سبب لحب المال . ص : **(حب الشهوات واللذات)** .
ش : المختلفة يعني نوعًا منها على مقتضى ما تميل إليه نفسه فإن كل نفس لها رغبة في شهوات مختصة .

ص : **(العاجلة)** . ش : في الحياة الدنيا . ص : **(قبل الموت)** . ش : احترازًا عن شهوات الآخرة ولذائذها المدخرة لأهلها إذا أحبتها النفس لإيقانها بها وتحققها بكونها في الآخرة . ص : **(التي)** . ش : نعت للشهوات واللذات العاجلة . ص : **(لا وصول)** . ش : لأحد من الناس . ص : **(لها)** . ش : أي إليها . ص : **(إلا بالمال وهو)** . ش : أي حب الشهوات واللذات المذكورة . ص : **(المسمى بحب الدنيا)** . ش : يقال دنوت منه دنوا وأدنيت غيري وسميت الدنيا لدنوها كذا في (الصحاح) أي قربها من النفوس أو من الآخرة لسرعة زوالها . ص : **(وهو)** . ش : أي حب الدنيا .

***

الخلق التاسع والعشرون

طول الأمل

ص : (التاسع والعشرون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (مع طول الأمل) . ش : أي مصاحبًا له لا ينفك عنه . ص : (وعلاج طول الأمل) . ش : في الحياة الدنيا . ص : (كثرة ذكر الموت) . ش : وإحضاره في البال . ص : (و) . ش : ذكـر . ص : (غوائله) . ش : أي : غوائل طـول الأمـل . ص : (وقد سبق) . ش : بيان ذلك عند ذكر الأمل . ص : (وأما حب الدنيا) . ش : المذكور هنا . ص : (فإن كان من) . ش : الدنيا . ص : (الحرام فحرام وإن كان من) . ش : الدنيـا . ص : (الحلال فلا) . ش : أي فـليس بحـرام . ص : (ولكنه) . ش : أي حب الدنيا الحلال . ص : (مذمـوم) . ش : في الشرع . ص : (جدًّا) . ش : أي ذمًّا قويًّا لإشغاله القلب عن طاعة الرب سبحانه ولإيصاله إلى الحرام بالتدريج من شيء إلى شيء ولمفاسـد أخرى غير ذلـك . ص : (وفيـه) . ش : أي في حب الدنيا .

ص : (مقالتـان : المقالة الأولى) . ش : من المقالتين . ص : (في ذمـه) . ش : أي ذم حب الدنيا . ص : (و) . ش : في ذكر . ص : (غوائله) . ش : أي مفاسده أي حب الدنيا . ص : (قال الله تعالى ﴿اعْلَمُوا﴾) . ش : أيها المكلفون . ص : (أنما الحيـاة الدنيا) . ش : أي حياتكم التي هي دنياكم . ص : (لعـب) . ش : لأن الاشتغال بها وبالمحافظة عليها بالقوت والصيانة لها عن المؤذيات وجذب ما يناسبها ودفع ما لا يلائمها مع أنه لا بد من زوالها بالموت ، اشتغال بما لا يمكن دوامُه والانتفاع به كاشتغال اللاعب بملعوبه . ص : (ولهـو) . ش : قـال الطـرطوشي: وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة ، كذا في المصباح [1] وإنما كانت لهوًا لأنها ملهيـة أي مشغلة عن الله تعالى وعن الآخرة . ص : (الآيـة) . ش : أي أكمل الآية وذلك قوله تعالى : ﴿وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ

---

(١) المصباح المنير (٧٦٨/٢ لهو) . كتاب : اللام . اللام مع الهاء وما يثلثهما .

غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ (١) فإن الدنيا هي هذه الأمور الخمسة المذكورة في هذه الآية وهذا المثل المذكور مثلها فكيف لا تكون مذمومة عند أولي الألباب المتبعين للسنة والكتاب .

ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي (٢) بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : الدنيا ملعونة)** . ش : أي الخمسة المذكورة في الآية التي هي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد مطرودة عن جناب الله تعالى وعن حضرة قربه على معنى أن الله تعالى خلقها توجب ذلك الطرد عن جنابه سبحانه وعن حضرة قربه لكل من وجد فيه أحد تلك الخمسة ولو كان مسلمًا مؤمنًا فإنه غافل محجوب . ص : **(ملعون ما فيها)** . ش : من كل شيء يكون اللعب به أو اللهو أو التزين به أو التفاخر أو التكاثر . ص : **(إلا ذكر الله)** . ش : باللسان أو القلب أو الحال أو الأعضاء فالعبادات كلها ذكر والعلوم ذكر من الذاكرين أو الذاكرات . ص : **(وما والاه)** . ش : أي تابعه يعني أطاع الذاكر في تمكينه له أن يذكر الله به وهو كل شيء لعب به الغافل ولهى وتزين وتفاخر وتكاثر . ص : **(وعالمًا)** . ش : وهو الذاكر لله تعالى كما قلنا . ص : **(ومتعلمًا)** . ش : وهو الذي في صدد تعلم هذا الذكر فإن هذه الأربعة المستثناة من الدنيا وما فيها غير ملعونة لأنها ليست مطرودة عن جناب الله تعالى وحضرة قربه كما قال تعالى : ﴿رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي ذكره في نفس التجارة والبيع مع أنها من جملة أسباب الدنيا وتقدم في علاج الرياء حديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه نظير هذا الحديث وسبق الكلام عليه .

ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي (٣) أيضًا بإسناده . ص : **(عن سهل**

---

(١) سورة الحديد آية : ٢٠ .

(٢) الحديث حسن : أخرجه الترمذي ٣٧- كتاب : الزهد ، باب : (١٤) رقم (٢٣٢٢) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

- ابن ماجه (٤/٤٦٩ ، ٤٧٩ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ٣- باب : مثل الدنيا رقم (٤١١٢) .

- والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣٢٦/٢) في ترجمة ٩١٧- لعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان الشامي . قال عنه أحمد : لم يكن بالقوي ، وقال يحيى بن معين عنه : ضعيف .

(٣) أخرجه الترمذي ٣٧- كتاب الزهد ١٣- باب : ما جاء في هوان الدنيا على اللـه عز وجل =

ابن سعد أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو كانت الدنيا) . ش : جميعها . ص : **(تعدل)** . ش : أي تماثل وتوازن . ص : **(عند الله)** . ش : سبحانه وتعالى . ص : **(جناح بعوضة)** . ش : وهي الدويبة الصغيرة المعروفة سميت بعوضة لأنها في الأصل كأنها بعض ذبابة وقال البيضاوي في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [١] البعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش والمعنى أنه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلاً عما هو أكبر منه أو في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها ، فإنه عليه السلام ضربه مثلاً للدنيا . ص : **(ما سقى كافرًا)** . ش : به وبدينه الحق. ص : **(منها)** . ش : أي من الدنيا. ص : **(شربة ماء)**. ش : والشربة فعل مرة مثل جرعة وقد سقى تعالى من الدنيا الكافر شربة ماء وأكثر من ذلك فلزم أن لا تكون الدنيا كلها تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة وروى الإمام أحمد في الزهد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح ذباب ما سقى فرعون منها شربة ماء . ذكره النجم الغزي في (حسن التنبه) ولله درّ القائل حيث قال :

إذا كان شيء لا يساوي جميعه ... جناح بعوض عند من أنت عبده

وقد سار بعض منه كلك مالكا ... فيا ليت شعري كيف قدرك عنده

ص : **(دنيا)** . ش : يعني روى ابن أبي الدنيا [٢] بإسناده . ص : **(عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يصيب عبد»)** . ش : مؤمن من عباد الله تعالى مطلقًا ومعنى يصيب أي يدرك وينال بكسبه وسعيه واجتهاده وكدّه وتعبه . ص : **(من)** . ش : عرَض . ص : **(الدنيا)** . ش : ومتاعها . ص : **(شيئًا)** . ش : عظيمًا أو حقيرًا . ص : **(إلا نقص)** . ش : مقدار ذلك الشيء .

ص : **(من درجاته عند الله تعالى)** . ش : يوم القيامة. ص : **(وإن كان)** .

= (٢٣٢٠) قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه .

(١) سورة البقرة آية : ٢٦ .

(٢) انظر : فتح الباري (١١/٢٨٠) ، الترغيب والترهيب للمنذري (٤/١٦٣) .

ش : ذلك العبد . ص : (عليه) . ش : أي على الله تعالى . ص : (كريمًا) .
ش : أي عظيمًا مشرّفًا مفضلاً كالنبي والولي وفيه إشارة إلى أنه إذا لم يصب هو ذلك الشيء بل أصابه الشيء وأدركه لا يكون له هذا الأمر ولو ملك الدنيا بحذافيرها فإنه لا ينقص من ثوابه عند الله تعالى شيء كما قال تعالى : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ (١) ومعنى الإذهاب والاستمتاع يقتضي تحصيل ذلك بالاجتهاد والاكتساب . ص : (حد ز حب حك هق) . ش : يعني روى الإمام أحمد بن حنبل (٢) والبزار وابن حبان (٣) والحاكم (٤) والبيهقي (٥) بإسنادهم . ص : **(عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته»)** . ش : أي أوجبَ حبّه للدنيا نقصَانُ ثوابه في الآخرة لتقصيره في العبادة بسبب اشتغاله بحظوظ نفسه وشهوات قلبه. ص : **(ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه)** .
ش : لاشتغال نفسه وقلبه بما يقربه إلى مولاه ويوجب له المراتب العالية في الآخرة فلا يتفرّغ لتحصيل أسباب معيشته على حسب ما تطالبه به نفسُه من شهواته وحظوظه العاجلة ولهذا ترى من أحبّ الدنيا يكره الآخرة ومن أحبّ الآخرة يكره الدنيا وفي شرح المناوي على الجامع الصغير قيل لأبي حازم : ما لنا نكره الموت قال : لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم الانتقال من العمران إلى الخراب . ولما احتضر بشر فرح فقيل له : أتفرح بالموت قال : تجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق أخافه . ص : **(فآثر)** . ش : فعل أمر أي فضل وقدّم يقال آثره فضّله . ص : **(ما يبقى)** . ش : وهو الآخرة .

ص : **(على ما يفنى)** . ش : وهو الدنيا وذلك أمر على طريق الاستحباب بحب الآخرة وإن أضرّ بدنياه . ص : **(هق)** . ش : يعني روى البيهقي (٦) بإسناده .
ص : **(عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «هل من أحد يمشي**

---

(١) سورة الأحقاف آية : ٢٠ .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٧٥ ، ٤٧٢) .
(٣) أخرجه ابن حبان (٢٤٧٣ موارد) .
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/٣٠٨ ، ٣١٩) .
(٥) أخرجه البيهقي (٣/٣٧٠) ، البغوي في التفسير (٤/١١٣) .
(٦) عزاه السيوطي للبيهقي في شعب الإيمان عن أنس [كنز العمال (٣/٢٠٠) حديث رقم (٦١٥١)] .

على) . ش : وجه . ص : (الماء إلا ابتلت قدماه ؟) . ش : من الماء . ص : (قالوا : لا يا رسول الله) . ش : يعني لا يمشي على وجه الماء أحد بقدميه إلا ابتلت قدماه من ذلك الماء . ص : (قال كذلك) . ش : أي مثل ذلك . ص : (صاحب الدنيا) . ش : أي الذي يحبها بقلبه ويهتم بجمعها وإنفاقها في سبيل هواه ومرضاة نفسه . ص : (لا يسلم من الذنوب) . ش : والمعاصي أصلاً فإن لم تكن ذنوبه في ظاهره فهي في باطنه وهو لا يشعر بها . ص : (حد) . ش : يعني روى الإمام أحمد بن حنبل [(١)] رضي الله عنه بإسناده . ص : (عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدنيا دار من لا دار له» . ش : يعني في الآخرة وهو الكافر فإن داره الدنيا فقط وليس له في الآخرة من نصيب فكيف ينبغي للمؤمن أن يرغب في دار الكافر ويهتم بتحصيلها ويقبل عليها ويعرض عن داره التي هي الآخرة كما قال تعالى : ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [(٢)] . وقال : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [(٣)] . والعاقبة هي الآخرة لأنها تعقب الدنيا ولهذا ورد في الحديث الشريف : «إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» .

وقال المناوي في «شرح الجامع الصغير» ذكروا أن الحافظ ابن حجر رحمه الله لما كان قاضي القضاة مر يومًا في السوق في موكب عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار وأثوابه متلطخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته وقال يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال : «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» [(٤)] فأي سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها ؟ فقال : أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة كأني الآن في السجن وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧١/٦) وانظر : مجمع الزوائد (٢٨٨/١٠) ، تفسير ابن كثير (٣٦٤/١) ، (٥٩/٥) ، (٤٣٤/٧) ، (٤٠٤/٨) .
- الترغيب والترهيب (١٧٨/٤) .
(٢) سورة الزخرف آية : ٣٥ .
(٣) سورة طه آية : ١٣٢ .
(٤) الحديث : صحيح . أخرجه مسلم (٢٢٧٢/٤) ٥٣- كتاب : الزهد والرقائق ١- (٢٩٥٦) الترمذي ٣٧- كتاب : الزهد ١٦- باب : ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (٢٣٢٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . أحمد في المسند (١٩٧/٢) ، الحاكم (٦٠٤/٣) كتاب : معرفة الصحابة ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

جنـة فأسلم اليهودي . ص : **(ولها)** . ش : أي الدنيـا . ص : **(يجمع من لا عقـل له)** . ش : من الناس أي : عقل كامل معادي مقبل على الحق وإلا فجمعه للدنيا يقتضي أن لـه عقلاً ناقصًا معاتبًا مدبرًا عن الحق لا انتفاع له بـه في غير الدنيا كعقول المنهمكين في لذائذهم وشهواتهم من أهل الدنيا .

ص : **(هق دنيا)** . ش : يعني روى البيهقي وابن أبي الدنيا [١] بإسنادهما ص : **(عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه قال : «حب الدنيا رأس كل خطيئة)** . ش : أي معصيـة فإن كل ذنب من الذنوب إذا تأملت سببه الداعي إليه وجدته حب الدنيا سواء كان الذنب بالأعضاء والجوارح أو بالقلب لكن الـذنوب المسببة عن حب الدنيا على قسمين : ذنوب يدعو إليها مجرد حب الدنيا كالظلم والسرقة والحسد والحقد ونحو ذلـك ، وذنوب يدعو إليها شؤم حب الدنيا ووبالها كالكفر والشك في الله تعالى واعتقـاد البدعة ونحو ذلك . ص : **(هـق دنيا)** . ش : يعني روى البيهقي وابـن أبي الدنيا [٢] أيضًا بإسنادهما . ص : **(عـن موسى بن يسـار رضي الله عنـه أنه قـال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى لم يخلـق خلقًا»)** . ش : أي مخلوقًا . ص :

---

(١) الحـديث : ضعيف جدًا عزاه السيوطي للبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن كنز العمال (١٩٤/٣) رقم (٦١١٤) وكذا عزاه العجلوني في كشف الخفاء (٤١٢/١) رقم (١٠٩٩) عزاه البيهقي في شعب الإيمان بإسناد حسن إلى الحسن البصري رفعه مرسلاً ، وذكره الديلمي في الفردوس ، وتبعه ولده بلا سند عن علي رفعـه ، والحديث : ضعيف ، ورواه البيهقي أيضًا في الزهد وأبو نعيم من قول عيسى ابن مريم . وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤٧٢/٣) .
وعزاه العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (١٩٧/٣) لابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ص (١٥) رقم (٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان من رواية الحسن مرسلاً .
(٢) الحديث : ضعيف جدًا أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ص (٢٤) رقم (٤٠) طبع مكتبة القرآن بالقاهرة . حدثنا سريج بن يونس حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن موسى بن يسار أنه بلغه أن النبي ﷺ قـال : ... الحـديث ، وهذا الإسنـاد فيـه موسى الأسـواري ضعفـه يحيى القطـان ، وقـال أبو حاتم : مجهول . ونقل عن البخاري : موسى الأسواري في حديثه نظر ، وذكر بعض أهل العلم أن تلك الصيغة عند البخاري من أشد صيغ التضعيف ، إن لم تكن بالاتهام . وقال ابن عدي : هو شبه مجهول .
- عزاه السيوطي كما في ضعيف الجامع (١٦٤١) للحاكم في تاريخه ، والديلمي من حديث أبي هريرة ، ورمز لضعفه . وحكم الألباني بوضعه .

(أبغض إليه من الدنيا) . ش : ولهذا خلق فيها إهانة أنبيائه وأوليائه على يد أعدائه ولم يرض بها جزاء للمحسنين وربما رفع فيها جاه الكافرين والفاسقين . ص : **(وأنه)** . ش : سبحانه وتعالى . ص : **(منذ)** . ش : أي من حين . ص : **(خلقها)** . ش : أي الدنيا . ص : **(لم ينظر إليها)** . ش : يعني نظر المعتني بها المحتفل بشأنها وإلا فالله تعالى لا يغيب عن بصره شيء أصلاً كما قال سبحانه : ﴿إنه بكل شيء بصير﴾ [١] . ص : **(هق دنيا)** . ش : يعني روى البيهقي وابن أبي الدنيا [٢] أيضًا بإسناده . ص : **(عن علي رضي الله عنه أنه قال : الدنيا حلالها)** . ش : أي ما يصيبه الإنسان من الحلال فيها . ص : **(حساب)** . ش : أي يحاسبه الله تعالى عليه يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [٣] . وطائره أي نصيبه الذي طار له من حضرة تقدير الله تعالى إلى حضرة وجوده فليس له غيره شاء أو أبى ثم يحاسبه عليه وقال تعالى : ﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [٤] .

ص : **(وحرامها)** . ش : أي الدنيا يعني ما يصيبه فيها من الحرام هو . ص : **(النار)** . ش : ولكنها مغطاة بحجاب الحياة الدنيا كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [٥] وإذا كان يوم القيامة وزال حجاب الحياة الدنيا بالموت ظهر ذلك . قال تعالى : ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾ [٦] . ص : **(طب)** . ش : يعني روى الطبراني بإسناده . ص : **(عن ابن مسعود رضي**

---

(١) سورة الملك آية : ١٩ .

(٢) انظر : إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٨/١٢٠) ، (١٠/٢٥) .

(٣) سورة الإسراء آيتا : ١٣ ، ١٤ .

(٤) سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

(٥) سورة النساء آية : ١٠ .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٨٧) رقم (١٠٢٨٧) عن عبد الله بن مسعود وجاء بهامشه : قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٧٠) : فيه المسيب بن واضح ، وثقه النسائي ، وضعفه جماعة ، ورواه ابن عدي في الكامل (١ ، ٢/٣٣٣) ، أبو نعيم في الحلية (٨/٢٤٦) وقال : غريب من حديث الثوري . تفرد به المسيب عن يوسف ثم رواه من طريق آخر (٨/٢٥٢) . وطريق الطبراني فيه انقطاع فأبو عبيدة لا تصح له رواية عن أبيه عبد الله بن مسعود . وقال عنه ابن أبي حاتم في العلل (٢/١١٥ ، ١١٦) باطل لا أصل له .

الله عنه أنه قال : قال رسـول الله ﷺ : «من بنى») . ش : يعني في الدنيـا . ص : (فوق ما يكفيـه) . ش : من دار أو بيت أو حجرة ، وكفاية كل إنسان مع عائلته بحسبه . ص : (كُلِّف) . ش : بالبناء للمفعول أي كلفه الله تعالى . ص : (أن يحمله) . ش : على ظهره . ص : (يوم القيامة) . ش : لأنه يصير وزرًا له حيث زاد على كفايته في الدنيا بطرًا و أشرًا [١] ولم يصرف الزائد إلى ما ينفعه في الآخرة كما قال تعالى : ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [٢] وهذا كله إذا كانت نفقة البنيان من حلال في أرض مباحة أو مملوكة له أو مستأجرة ونحو ذلك من وجوه الحق فلو كان البنيان بمال حرام أو في أرض مغصوبة كان ذلك أقبح وأشد وزرًا خصوصًا إذا كان مع ذلك زائدًا على مقدار الكفاية كما ورد في الحديث «اتقوا الحجر الحرام [٣] في البنيان فإنه أساس الخراب» .

قال الشيخ المناوي رحمه الله تعالى : والمراد خراب الدين أو الدنيا بقلة البركة وشـؤم البيت المبني به أو أساس خراب البناء نفسه بأن يسرع إليـه الخراب في أمـد قريب . وفي خبر رواه الحـاكم [٤] من حديث علي رضي الله عنه : إن لله عـز وجل بقاعًا تسمى المنتقمات فإذا كسب الرجل المال الحرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يمتعه به . ص : (طط) . ش : يعني روى الطبراني في الأوسط [٥] عن أبي بشير أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أراد الله بعبد» . ش : مـن عبيـده . ص : (هوانًا) .

---

(١) جاء بهامش النسخة الأصلية : قوله : «أشر» أي تكبرًا وافتخارًا . ا هـ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٣١ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٠٦/٥) ٢٥١١- ترجمة أحمد بن محمد بن المظفر ، أبو بكر التميمي الأصبهاني ، يعرف بالقصاب . وكان لا بأس به . وإسناده : حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا معاوية بن يحيى ، حدثنا الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، عن ابن عمر ... الحديث وقال : لم أكتب عنه غير هذا .

(٤) عزاه السيوطي للديلمي عن علي [كنز العمال (٣٩٣/١٥) رقم (٤١٥٢٠)] وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٢٥/٢) حديث رقم (١٣٥٤) من طريق البيهقي عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم بإسنادهما إلى علي بن أبي طالب وقال : هذا حديث لا يصح ، ومخرجه عن جماعة لا يعرفون .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٨١/٨) رقم (٨٩٣٩) عن محمد بن بشر الأنصاري وقال : لا يروى هذا الحديث عن ابن بشر الأنصاري إلا بهذا الإسناد . تفرد به ابن وهب .

ش : أي حقارة وذلا عنده في الآخرة أو بين أهل الدنيا والتقوى المعرضين عن الإخلاد إلى الأرض والاطمئنان بها في الدنيا . ص : (أنفق) . ش : أي ذلك العبد بإرادته واختياره المخلوق فيه بإرادة الله تعالى واختياره إضلالاً له عدلاً منه سبحانه لأنه تصرف تعالى في ملكه كيف شاء فلا يسأل عما يفعل . ص : (ماله) . ش : الذي يملكه . ص : (في البنيان) . ش : أي الزائد على قدر الكفاية . ص : (فآفاتها) . ش : أي الدنيا ، يعني مفاسدها وغوائلها المفهومة من هذه الأحاديث المذكورة الواردة في ذمّ حبّها هي . ص : (كونها) . ش : أي الدنيا . ص : (عدوة الله تعالى وجيفة [١] ملعونة [٢]) . ش : ومبغوضة له سبحانه ولا تعدل عنده جناح بعوضة [٣] . ص : (وصادّة) . ش : أي مانعة . ص : (عن عبادة الله تعالى ومفضية) . ش : أي موصلة بصاحبها . ص : (إلى) . ش : فعل . ص : (المعاصي و) . ش : ارتكاب .

ص : (المناهي و) . ش : إلى . ص : (حط) . ش : أي خفض . ص : (الدرجات) . ش : عند الله تعالى وعند أولي الألباب. ص : (وشدة الحساب) . ش : يوم القيامة . ص : (بل). ش : شدة . ص : (العذاب في الآخرة). ش : إن كانت الدنيا حرامًا أو اكتسب بها آثامًا . ص : (وقلة غنائها) . ش : بالفتح أي نفعها وكفايتها قال في المصباح [٤] الغناء مثل كلام الاكتفاء ، وليس عنده غناء أي ما يغتني به يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب إذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فأنا غني وجمعه أغنياء وغنيّتِ المرأة بزوجها عن غيره فهي غانية مخفف والجمع الغواني وأغنيت عنك بالألف إذا أجزأت عنه وقمت مقامه وحكى الأزهري ما أغنى فلان شيئًا بالغين والعين أي لم ينفع في مهم ولم يكف مؤنة . ص : (وكثرة عنائها) . ش : أي تعبها ومشقتها . ص : (وسرعة فنائها) . ش : أي زوالها

---

(١) حديث : «الدنيا جيفة وطلابها كلاب» قال الصغاني : موضوع . قال العجلوني في «كشف الخفاء (٤٩٢/١) رقم (١٣١٣)» : وإن كان معناه صحيحًا ، لكنه ليس بحديث .

(٢) حديث المنكدر قال : قال رسول الله ﷺ : «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها» وإسناده ضعيف . أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ص (١٤) رقم (٧) .

(٣) عزاه العجلوني في كشف الخفاء (٤٩٠/١) رقم (١٣٠٩) للديلمي عن زيد بن ثابت .

(٤) المصباح المنير (٦٢٤/٢ ، ٦٢٥ غنى) كتاب : الغين ، الغين مع النون وما يثلثهما .

واضمحلالها . ص : **(وخسة)** . ش : أي رذالة وحقارة . ص : **(شركائها)** . ش : أي المشتركين في طلبها وتحصيلها والانهماك عليها .

المقالة الثانية

في ثمرات حب الدنيا

ص : **(المقالة الثانية)** . ش : من المقالات . ص : **(في ثمراته)** . ش : أي ثمرات حب الدنيا . ص : **(وذمها)** . ش : أي الثمرات . ص : **(وضده)** . ش : أي ضد حب الدنيا . ص : **(ومدحه)** . ش : أي مدح ذلك الضد . ص : **(وفيه)** . ش : أي في الكلام على هذه المقالة . ص : **(مقامان المقام الأول)** . ش : من المقامين . ص : **(في)** . ش : بيان . ص : **(ثمراته)** . ش : أي حب الدنيا . ص : **(اعلم)** . ش : يا أيها الإنسان . ص : **(أن حب المال والدنيا)** . ش : معطوف على المال من عطف العام على الخاص للتتميم والتكميل . ص : **(يورث)** . ش : أي ذلك الحب . ص : **(الحرص)** . ش : حرص عليه حرصًا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا حرصًا من باب ضرب وحرص حرصًا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة كذا في المصباح [١] ص : **(المذموم)** . ش : في الشرع . ص : **(وهو)** . ش : أي الحرص المذموم .

الخلق الثلاثون

الحرص

الخلق . ص : **(الثلاثون)** . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : **(وهو)** . ش : أي الحرص المذكور . ص : **(يورث)** . ش : الإنسان . ص : **(التشمير)** . ش : وهو السرعة في الأمر والخفة فيه ومنه قيل شمر في العبادة إذا اجتهد وبالغ كذا في المصباح [٢] . ص : **(واستغراق الأوقات)** . ش : كلها ليلاً ونهارًا . ص : **(للصناعات)** . ش : التي تجلب الدنيا . ص : **(والتجارات)** . ش : في اكتساب الأموال ص : **(أو)** ش : يورث . ص : **(الطمع)** . ش : وأكثر

---

(١) المصباح المنير (١٧٨/١ حرص) كتاب : الحاء . الحاء مع الراء وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير (٤٣٩/١ شمر) كتاب : الشين ، الشين مع الميم وما يثلثهما .

ما يستعمل فيما يقرب حصوله وقد يستعمل .

يعني الأمل ومن كلامهم : (طمع في غير مطمع) إذا أمل ما يبعد حصوله ؛ لأنه قد يقع موقع الآخر لتقارب المعنى كذا في (المصباح) [(١)] . ص : (فيما في أيدي الناس) . ش : من الأموال والأملاك التي يملكونها . ص : (وهذا) . ش : النوع من الحرص . ص : (شر) . ش : من النوع . ص : (الأول) . ش : المذكور . ص : (وقد سبق تفسيره) . ش : أي الطمع . ص : (و) . ش : تفسير . ص : (ضده) . ش : أي ضد الطمع وهو التفويض . ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [(٢)] بإسناده . ص : (عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من كانت الآخرة هَمَّه ...») . ش : أي همته وعزمه أو حزنه وقلقه وهو إخبار بالمصدر للمبالغة كرجل عدل قال في (المصباح) [(٣)] : الهم بالفتح ، وحذف الهاء أول العزم .

قال ابن فارس [(٤)] : الهم ما هممت به ، وهممت بالشيء همًّا من باب قتل إذا أردته وفي الحديث : «لقد هممت أن أنهى عن الغيلة» [(٥)] أي : إتيان المرضع ، والهم

---

(١) المصباح المنير ص (٥٧٧/٢) طمع كتاب : الطاء ، الطاء مع الميم وما يثلثهما .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٥٥٤/٤) ٣٨- كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع باب (٣٠) رقم (٢٤٦٥) وإسناده : حدثنا هناد ، حدثنا وكيع ، عن الربيع بن صبيح ، عن يزيد بن أبان - وهو الرقاشي - عن أنس بن مالك ...... الحديث .

(٣) المصباح المنير ص (٩٩٢) همم باب : الهاء مع الميم وما يثلثهما .

(٤) مقاييس اللغة (١٣/٦) .

(٥) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (١٠٦٧/٢) ١٦- كتاب : النكاح ٢٤- باب : جواز الغيلة ، وهي وطء المرضع ، وكراهة العزل رقم ١٤٠- (١٤٤٢)

- أبو داود (٢١٢/٤) ٢٣- كتاب : الطب ١٦- باب : في الغيل رقم (٣٨٨٢).

- الترمذي (٣٥٤/٤) ٢٩- كتاب : الطب ٢٧- باب : ما جاء في الغيلة رقم (٢٠٧٧) قال أبو عيسى : حديث حسن غريب صحيح .

- النسائي ٢٦- كتاب : النكاح ٥٤- باب : الغيلة .

- ابن ماجة (٥٠٠/٢ بتحقيقي) ٩- كتاب : النكاح ٦١- باب : الغيل رقم (٢٠١١) ، تحفة الأشراف (١٥٧٨٦) .

- مالك في الموطأ (٦٠٨/٢) ٣- كتاب : الرضاع ٣- باب : جامع ما جاء في الرضاعة رقم (١٦) .

- البيهقي (٢٣١/٧ ، ٤٦٥) ، أحمد في المسند (٣٦١/٦ ، ٤٣٤) .

الحزن . وأهمني الأمر بالألف أقلقني ، وهمني همًا من باب قتل مثلثة ، واهتم الرجل بالأمر قام به . ص : **(جعل الله)** . ش : تعالى بمحض فضله عليه . ص : **(غناه)** . ش : أي استغناءه واكتفاءه . ص : **(في قلبه)** . ش : فلا يكاد يفتقر ، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً . ص : **(وجمع عليه شمله)** . ش : أي ما تفرق من أمره فلا يتشتت له حال . ص : **(وأتته الدنيا)** . ش : على أكمل الوجوه . ص : **(وهي راغمة)** . ش : أي ذليلة مُكْرَهَة . قال في (المصباح) [1] الرَّغام - بالفتح - التراب ورغم أنفه رغمًا من باب قتل ، ورغم من باب تعب لغة كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانًا ، ويتعدى بالألف فقال : أرغم الله أنفه ، وفعلته على رغم أنفه - بالفتح والضم - أي على كره منه وراغمته غاضبته ، وهذا ترغيم له أي إذلال . ص **(ومن كانت الدنيا همَّه)** . ش : أي عزمه أو حزنه فلا يعزم إلا عليها ، ولا يحزن إلا فيها . ص : **(جعل الله)** . ش : تعالى بمحض عدله في حقه . ص : **(فقره)** . ش : أي فاقة وحاجة . ص : **(بين عينيه)** . ش : كناية عن كمال استحضاره لفقره فلا يكاد يغيب عن باله تعذيبًا له وتحزينًا وإهانة . ص : **(وفرَّق عليه شمله)** . ش : ما اجتمع من أمره . ص : **(و)** . ش : بعد ذلك كله . ص : **(لم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر لـه)** . ش : بالبناء للمفعول أي قدر الله تعالى . ص : **(لـه)** . ش: في الأزل من كثير أو قليل .

ص : **(وزاد)** . ش : الراوي . ص : **(في روايـة)** . ش : أخرى . ص : **(فلا يمسى)** . ش : في كل مساء يمر عليه . ص : **(إلا فقيرًا وما يصبح)** . ش : من ذلك المساء الذي يمسيه . ص : **(إلاّ فقيرًا)** . ش : وذلك بسبب جعل فقره بين عينيه ، وكثرة اهتمام قلبه بأمر الدنيا ، واستغراق عقله ولبه في الاشتغال بها وبتحصيلها.

ص : (ز) . ش : يعني روى البزار [2] بإسناده . ص : **(عن أنس - رضي**

---

(١) المصباح المنير ص (٣٥٥) رغم كتاب : الراء ، باب : الراء مع الغين وما يثلثهما .

(٢) عزاه الحافظ المنذري في كتابه : الترغيب والترهيب (١٦/٤) باب : الترغيب في الزهد في الدنيا ، والاكتفاء منها بالقليل . للبزار أيضًا عن أنس . يرفعه وقال : لا يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه .

الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : يُنادي منادٍ) . ش : لعله في كل يوم أو ليلة وهو ملك من ملائكة الله تعالى . ص : (دعوا) . ش : أي اتركوا يا بني آدم . ص: (الدنيا لأهلها) . ش : ممن لا حظ لهم في غيرها كالكافرين ؛ لأنها جنتهم ، وكالحيوان والنبات والجماد فإنها تعيش في الدنيا بالحياة الحيوانية والنباتية والجمادية ، وفي الآخرة تصير ترابًا . ص : (ثلاثًا) . ش : أي ثلاث مرات . ص : (من أخذ). ش : منكم . ص : (الدنيا أكثر مما يكفيه) . ش : أي زيادة على مقدار كفايته . ص : (أخذ حتفه) . ش : أي هلاكه ودماره يعني ما به هلاكه ودماره . ص : (وهو) . ش : مع ذلك . ص : (لا يشعر) . ش : أي لا يدرك ما أخذ .

ص : (خ م) . ش : يعني روى البخاري ومسلم بإسنادهما [١] . ص : (عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يهرم ....) . ش : أي يكبر ويضعف. ص : (ابن آدم ويشبُّ ...) . ش : من شب الصبي يشبُّ من باب ضرب شبابًا ، وشبيبة فهو شباب ، وذلك سن قبل الكهولة .... ، وشبَّ الفرس يشبُّ نشط ، ورفع يديه جميعًا [٢] ، وشبت النار تشب توقدت كذا في (المصباح) [٣]. ص: (منه) . ش : أي من ابن آدم . ص : (اثنان) . ش : الأول : . ص : (الحرص على المال ...) . ش : أي على جمعه وعلى حفظه . ص : (و) . ش : الثاني . ص : (الحرص على العمر) . ش : أي البقاء في الدنيا فلا يريد الفقر ، ولا يريد الموت . ص : (خ ، م) . ش : يعني روى البخاري [٤] ومسلم بإسنادهما أيضًا

---

(١) أخرجه البخاري كتاب : الرقاق باب : من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر رقم (٦٤٢١) مسلم ١٢- كتاب : الزكاة ٣٨- باب : كراهة الحرص على الدنيا .
- الترمذي (٤/٤٩٣) ٣٧- كتاب : الزهد ٢٨- باب : ما جاء في قلب الشيخ شاب على حب اثنتين رقم (٢٣٣٩) . قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .
- ابن ماجه (٤/٥٢٧ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ٢٧- باب : الأمل والأجل رقم (٤٢٣٤) .

(٢) بعدها في المصباح ثلاث كلمات هي : شبابًا بالكسر وشبيبًا

(٣) المصباح المنير ص (٤٦٠) شبب باب : الشين مع الباء وما يثلثهما .

(٤) الحديث : متفق عليه أخرجه : البخاري كتاب : الرقاق باب : ما يتقى من فتنة المال .
- مسلم كتاب : الزكاة باب : لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثًا .
- الترمذي (٤/٤٩٢) ٣٧- كتاب : الزهد ٢٧- باب : ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا رقم (٢٣٣٧) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

ص : (**عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لو كان لابن آدم واديان»**) . ش : تثنية وادي ، قال في (المصباح) [١] ودى الشيء : إذا سال ، ومنه اشتقاق الوادي ، وهو كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذًا للسيل ، والجمع أودية انتهى . والمراد هنا ملء الواديين . ص : (**من مال**) . ش : أي ذهب أو فضة أو هما . ص : (**لابتغى**) . ش : أي طلب . ص : (**لهما**) . ش : أي للواديين واديًا . ص : (**ولا يملأ جوف**) . ش : بطن . ص : (**ابن آدم إلا التراب**) . ش : كناية عن كون ابن آدم لا يمتلئ فيستغنى بشئ أصلاً ما دام حيًا ، بل كلما عرض له شيء من الدنيا تناوله حيث قدر عليه ويطمع فيما لا يقدر عليه حتى يموت ، ويمتلئ جوفه بالتراب ، فحينئذٍ يستغني بالله سبحانه وتعالى حيث فنيت أبعاضه ، وانحل تركيب جسده ، وصار ترابًا ، وقد ظهر الله تعالى له فاستغنى به عن كل شيء . ص : (**ويتوب الله**) . ش : تعالى . ص : (**على من تاب**) . ش : من هذه الخصلة الذميمة ، والخلق الرذيل وهو الحرص والطمع في الشيء الخسيس وهو الدنيا . وقال القرطبي في (المفهم) [٢] : وتحقيق الذم في ذلك قوله ﷺ : (ويتوب الله على من تاب) [٣] . وقال ﷺ : «ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» [٤] .

***

---

(١) المصباح المنير ص (١٠١٣) ودى باب : الواو مع الدال وما يثلثهما .

(٢) المفهم شرح صحيح مسلم (١٧٥١/٤) في شرحه للحديث رقم (١٠٤٨) .

(٣) الحديث : صحيح أخرجه : مسلم (١٤٥/٧ بشرح النووي) ١٢- كتاب : الزكاة ٣٩- باب : لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثًا رقم (١٠٤٨) .

(٤) الحديث : حسن صحيح أخرجه الترمذي (٥٠٨/٤) ٣٧- كتاب : الزهد باب (٤٣) رقم (٢٣٧٦) عن كعب بن مالك وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، ويروى في هذا الباب عن ابن عمر عن النبي ﷺ ولا يصح إسناده .

- ابن حبان (٢٤/٨ الإحسان) ١١- كتاب : الزكاة ٢- باب ما جاء في الحرص وما يتعلق به رقم (٣٢٢٨) عن كعب بن مالك .

- أحمد في المسند (٤٦٠/٣) .

المقام الثاني
في القناعة

ص : **(المقام الثاني)** . ش : من المقامين . ص : **(في ضد حب الدنيا وضد الحرص)** . ش : على الدنيا . ص : **(ومدحهما)** . ش : أي مدح الضدين المذكورين فأما . ص : **(ضد الأول)** . ش : أي حب الدنيا فهو . ص : **(الزهد أعني)** . ش : أي أقصد بالزهد . ص : **(كراهة الدنيا)** . ش : أي عدم محبتها وعدم الرغبة فيها . ص : **(و)** . ش : حصول . ص : **(برودتها)** . ش : أي الدنيا . ص : **(على القلب)** . ش : لا يجد في قلبه حرارة في طلبها وتحصيلها . ص: **(و)** . ش : أما . ص : **(ضد الثاني)** . ش : أي الحرص على الدنيا . ص : **(القناعة وهو)**. ش : أي هذا الضد الذي هو القناعة. ص : **(الاكتفاء)** . ش : ظاهرًا أو بالمنى . ص : **(باليسير)** . أي القليل . ص : **(من الدنيا بلا طلب الزيادة)** . ش : منها بلسانه أو بقلبه . ص : **(طب)** . ش : يعني روى الطبراني [1] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : الزهد في الدنيا يريح)** . ش : من الراحة ، وهي زوال المشقة والتعب أرحت الأجير راحة أذهبت عنه ما يجده من تعبه فاستراح كذا في (المصباح) [2] . ص : **(القلب)** . ش : حيث لم يتعلق له خاطر بشيء من الدنيا أصلاً . ص : **(و)** . ش: يريح . ص : **(الجسد)** . ش : أيضًا حيث لم يتعب بطلب ولا كسب . ص : **(دنيا)** . ش : يعني روى ابن أبي الدنيا [3] بإسناده . ص : **(عن الضحاك - رضي الله عنه - أنه قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله ، من أزهد**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٢/٧) حديث رقم (٦١١٦) عن أبي هريرة وقال : لم يرو هذا الحديث عن علي بن زيد إلا أشعث بن نزار . تفرد به يحيى بن بسطام ، وأشعث بن نزار ضعفه ابن معين .

(٢) المصباح المنير (٣٣٢/١) (روح) كتاب : الراء باب : الراء مع الواو وما يثلثهما .

(٣) وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٢٣/١٣) كتاب : الزهد رقم (١٦١٦٥) عن الضحاك بن مزاحم . - البيهقي في شعب الإيمان (٣٥٥/٧) ٧١- باب : في الزهد وقصر الأمل عن الضحاك بن مزاحم والحديث مرسل .

الناس ؟) . ش : أي أكثرهم زهدًا في الدنيا . ص : (قال :) . ش : ﷺ. ص : (من لم ينس القبر والبِلَى) . ش : بالكسر والقصر : الفناء والاضمحلال . يقال : بلى الميت أي أفنته الأرض يعني من لم يزل ذاكرًا الموت في جميع أحواله . ص : (وترك زينة الدنيا) . ش : أي ما فيها من الأشياء المزخرفات الموجبة للغرور في قلوب الغافلين . ص : (وآثر) . ش : أي قدم . ص : (ما يبقى) . ش : (وهو متاع الآخرة) . ص : (على ما يفنى) . ش : وهو متاع الدنيا . ص : (ولم يعد). ش : أي يحسب . ص : (غدًا) . ش : وهو اليوم الذي بعد اليوم الذي هو فيه . ص : (على ما يفنى من أيامه) . ش : لأنه لا يعلم بقاءه حيًا إلى أن يأتي عليه . ص : (وعد) . ش : أي حسب . ص : (نفسه من) . ش : جملة . ص : (الموتى) . ش : فإن من قارب الميت أعطى حكمه . ص : (خ ، م) . ش : يعني روى البخاري ومسلم [1] بإسنادهما . ص : (عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ليس الغنى) . ش : بالقصر ضد الفقر . ص : (من كثرة العرض) . ش : بفتحتين وهو متاع الدنيا .

وفي (المفهم) [2] للقرطبي العرض - بفتح العين والراء - وهو حطام الدنيا ومتاعها فأما العرض - بفتح العين وسكون الراء فهو ما خلا العقار والحيوان وما يدخله الكيل والوزن .

وفي كتاب : (العين) [3] العرض ما ينال من الدنيا ومنه قوله تعالى : (تريدون عرض الدنيا) [4] وجمعه عروض . ص : (ولكن الغنى غنى النفس) . ش : قال

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (٢٧١/١١ فتح) ٨١- كتاب : الرقاق ١٥- باب : الغنى غنى النفس رقم (٦٤٤٦) مسلم - (٧٢٦/٢) ١٢- كتاب : الزكاة ٤٠- باب : ليس الغنى عن كثرة العرض رقم (١٠٥١) عن أبي هريرة .
- ابن حبان (٤٥٣/٢ الإحسان) ٧- كتاب : الرقاق ٥- باب : الفقر والزهد والقناعة رقم (٦٧٩) عن أبي هريرة .
- أحمد في المسند (٢٤٣/٢) عن أبي هريرة .
(٢) المفهم شرح صحيح مسلم (١٧٥٥/٤) حديث رقم (١٠٥١) .
(٣) كتاب : العين للخليل بن أحمد (٢٧١/١ - ٢٧٧) عرض .
(٤) [سورة : الأنفال : ٦٧] .

القرطبي : ومعنى هذا الحديث أن الغنى النافع والعظيم والممدوح هو غنى النفس وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وحظت فحصل لها من الحظوة والنزاهة والتشريف والمدح أكثر ممن كان غنيا بماله فقيرًا بحرصه وشرهه . فإن ذلك تورطة في رذائل الأمور وخسايس الأفعال لبخله ودناءة همته فيكثر ذامّه من الناس ، ويصغر قدره فيهم فيكون أحقر من كل حقير ، وأذل من كل صغير .

ص : (م) . ش : يعني روى مسلم [١] بإسناده . ص : (عن ابن العاص - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «قد أفلح ...») . ش : أي فاز بمطلوبه . ص : (من أسلم) . ش : أي دخل في دين الإسلام أو فوّض جميع أموره إلى الله تعالى قال في (المصباح) [٢] أسلم لله فهو مسلم ، وأسلم دخل في دين الإسلام، وأسلم أمره لله تعالى فوّض وسلم أمره بالتثقيل لغة . ص : (ورُزِقَ) . ش : بالبناء للمفعول أي رزقه الله تعالى رزقًا . ص : (كفافًا) . ش : الكفاف ما يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات والفاقات ، ولا يلحق بأهل النزهات كذا في (المفهم) للقرطبي . ص : (وقنعه) . ش : أي جعله قانعًا . ص : (الله تعالى بما آتاه) . ش : من قدر كفايته في قضاء حاجته . ص : (م) . ش : يعني روى مسلم أيضًا [٣] بإسناده . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : اللَّهُمَّ ..) . ش : أي يا الله . ص : (اجعل قوت آل) . ش : أي ذرية . ص : (محمد) . ش : ﷺ وقد تقدم بيانهم في أول الكتاب . ص : (كفافًا) . ش :

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (٧٣٠/٢) ١٢- كتاب : الزكاة ٤٣- باب : في الكفاف والقناعة رقم (١٠٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص .
- الترمذي (٥٧٦/٤) ٣٧- كتاب : الزهد ٣٦- باب : ما جاء في الكفاف والصبر عليه رقم (٢٣٤٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .
- أحمد في مسنده (١٦٨/٢ ، ١٧٢) عن عبد الله بن عمرو .

(٢) المصباح المنير (٤٣٧/١ ، ٤٣٨٢) سلم كتاب : السين ، السين مع اللام وما يثلثهما .

(٣) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٧٣٠/٢) ١٢- كتاب : الزكاة ٤٣- باب : في الكفاف والقناعة رقم ١٢٦- (١٠٥٥) .
- الترمذي (٥٠١/٤) ٣٧- كتاب : الزهد ٣٨- باب : ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله رقم (٢٣٦١) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
- ابن ماجه رقم (٤١٣٩) ، البيهقي (١٥٠/٢) ، (٤٦/٧) .

أي مقدار ما يكفيهم لا زايد على ذلك ولا ناقص عنه . وفي (المفهم شرح صحيح مسلم) [١] للقرطبي وقوله : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا) أي ما يقوتهم ويكفيهم بحيث لا يثوبهم الجهد ولا ترهقهم الفاقة ، ولا تذلهم المسألة والحاجة ، ولا يكون أيضًا في ذلك فضول تخرج إلى الترف والتبسط في الدنيا والركون إليها .

وهذا يدل على زهد النبي ﷺ في الدنيا ، وعلى تقلله منها . وهو حجة لمن قال : إن الكفاف أفضل من الفقر والغنى انتهى . فلعل ما في الكتاب رواية أخرى عن مسلم. ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [٢] بإسناده . ص : **(عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليست الزهادة في الدنيا ..»)** . ش : أي ترك الرغبة فيها . ص : **(بتحريم الحلال)** . ش : على نفسك كأن لا تأكل لحمًا ولا تجامع زوجك . ص : **(ولا إضاعة المال)** . ش : أي إلقائه في مكان بحيث تأخذه السراق ، أو رميه في البحر ونحوه فقد كان النبي ﷺ قدوة الزاهدين ، ويأكل اللحم والحلوى والعسل ، ويحب النساء والطيب والثياب الحسنة فخذ من الطيبات بلا إسراف ، وإياك وزهد الرهبان . ص : **(ولكن الزهد)**. ش : في الدنيا حقيقة هو . ص : **(أن تكون بما في يد الله تعالى)** . ش : أي في تصريف أمره وقدرته . ص : **(أوثق)** . ش : أي أكثر اعتمادًا . ص : **(منك بما في يديك)** . ش : أي تحت تصريف أمرك وقدرتك فإنك إذا اعتمدت ذلك وتيقنته لا يقدح في زهدك وتجردك تناولك من الدنيا ما لا بُدَّ منه مما تحتاج إليه في قوام البنية ومؤنة العيال . ص : **(وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت)** . ش : بالبناء للمفعول ، أي أصابك الله تعالى . ص : **(بها أرغب منك فيها)** . ش : أي في تلك

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥٩٣/٣ ، ٥٩٤) كتاب : الزكاة ٤٣- باب : في الكفاف والقناعة رقم ١٢٦- (١٠٥٥) .

(٢) الحديث : غريب أخرجه : الترمذي (٥٧١/٤) ٣٧- كتاب : الزهد ٢٩- باب : ما جاء في الزهادة في الدنيا رقم (٢٣٤٠) عن أبي ذر .

وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وأبو إدريس الخولاني اسمه عائذ الله ابن عبد الله ، وعمرو بن واقد منكر الحديث .

- أخرجه ابن ماجه (١٣٧٣/٢) ٣٧- كتاب : الزهد ١- باب : الزهد في الدنيا رقم (٤١٠٠) عن أبي ذر الغفاري .

المصيبة . ص : (لو أنها بقيت لك) . ش : فلم يصبك الله تعالى بها .

وفي (الجامع الصغير) للأسيوطي رواية هذا الحديث عن أبي ذر أيضًا . ولكنه على غير هذه الرواية .

وقد أورده برمز الترمذي وابن ماجه [١] عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ، ولا إضاعة المال ، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله ، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك» .

وقال المناوي في شرح هذا الحديث [٢] - بعد ذكر نحو ما ذكرنا - : فليس الزهد تجنب المال بالكلية بل تساوي وجوده وعدمه عنده وعدم تعلقه بالقلب إليه . ومن ثم قال الغزالي [٣] - رحمه الله تعالى : (الزهد ترك طلب المفقود من الدنيا ، وتفريق المجموع منها - وترك إرادتها واختيارها) .

قالوا : وأصعب الكل ترك الإرادة بالقلب إذ كم تارك لها بظاهره محب لها بباطنه فهو في مكالحة ومقاساة من نفسه شديدة فالشأن كله في عدم الإرادة القلبية .

ولهذا لما سئل أحمد عمن معه ألف دينار أيكون زاهدًا ؟ قال : نعم بشرط أن لا يفرح إذا زادت ولا يحزن إذا نقصت .

وقال بعضهم : الزاهد من لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره . وهذا أحسن الحدود . فالزهد : فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد منها .

وقد جهل قوم فظنوا أن الزهد تجنب الحلال فاعتزلوا النساء فضيعوا الحقوق ، وقطعوا الأرحام ، وجفوا الأنام ، واكفهروا في وجوه الأغنياء ، وفي قلوبهم شهوة الغنى أمثال الجبال ، ولم يعملوا أن الزهد إنما هو بالقلب ، وأن أصله الشهوة القلبية ، فلما اعتزلوها بالجوارح ظنوا أنهم استكملوا الزهد فأداهم ذلك إلى الطعن في كثير من الأئمة .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) فيض القدير شرح المناوي على الجامع الصغير (٤/٧٣) رقم (٤٥٩٣) ورمز له بالضعف قال الترمذي : غريب . وقال المناوي : فيه عمرو بن واقد قال الدارقطني : متروك . انتهى .

(٣) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٤/١٨٥ وما بعدها) كتاب : الفقر والزهد .

وسئل بعض الصوفية : إذا كان حقيقة الزهد ترك شيء ليس له . فالزاهد جاهل؛ لأنه ما زهد إلا في عدم وجود له فقال : صحيح . لكن شرع الزهد ليخرج عن حجاب المزاحمة على الدنيا . فالمحجوب كلما لاح له شيء قال : هذا إلي فقبض عليه فلا يتركه إلا عجزا .

وأما العارف فلا قيمة للزهد عنده لعلمه بأن ما قسم له لا يتصور تخلفه وما لا فلا يمكنه أخذه فاستراح والدنيا كلها لا تزن عندهم جناح بعوضة . فلا يرون الزهد عندهم مقاما . ص : **(ولنذكر)** . ش : في هذا المحل . ص : **(ما ورد)** . ش : من الأحاديث . ص : **(في مدح الفقر)** . ش : والفاقة . ص : **(فإن سماعه)** . ش : أي سماع فضل الفقر . ص : **(من جملة أسباب الزهد)** . ش : المقتضية له . ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [1] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يدخل الفقراء الجنة ..»)** . ش : لقلة حسابهم . ص : **(قبل الأغنياء بخمسمائة عام)** . ش : أي سنة، وذلك المقدار . ص : **(نصف يوم)** . ش : من أيام الله تعالى كما قال سبحانه : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ [2] فإن الأغنياء عليهم فروض حقوق في أموالهم وأنفسهم أكثر من الفقراء فيطول حسابهم بسبب ذلك فتسبقهم الفقراء إلى الجنة بهذا المقدار المذكور . ويمكن أن يراد بالفقراء فقراء الله تعالى الذين حب الله في قلوبهم يمنعهم من الميل إلى غيره وإن كانوا أغنياء بالأموال الكثيرة فإنهم يسبقون أغنياء الدنيا ، الذين حب الدنيا في قلوبهم يمنعهم من حب الله تعالى وإن كانوا أغنياء الدنيا فقراء منها لا يملكون شيئًا أصلاً فإن الغنى غنى النفس بالله تعالى لا غنى اليد بالمال .

وقد كُتِبَ إليّ سؤال في سابع شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف صورته :

---

(١) الحديث : حسن صحيح أخرجه : الترمذي (٥٧٨/٤) ٣٧- كتاب : الزهد ٣٧- باب : ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم رقم (٢٣٥٣) عن أبي هريرة وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . أحمد في مسنده (٢٩٦/٢ ، ٥١٣ ، ٥١٩) .
- ابن حبان (٤٥١/٢ الإحسان) كتاب : الرقائق .
- باب : الزهد والفقر والقناعة ذكر تفضل الله جل وعلا على فقراء هذه الأمة الصابرين على ما أوتوا بإدخالهم الجنة قبل أغنيائهم بمدد معلومة رقم (٦٧٦) عن أبي هريرة .

(٢) سورة [السجدة : آية ٥] .

المعروض لدى مولانا الشيخ عبد الغني أغناه الله تعالى وأدام فضله على المسلمين بمحمد سيد المرسلين من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم أن المرجو من سعة فضلكم الجواب عما نقله المناوي في (شرحه الكبير على الجامع الصغير) . وهو ما أخرج العسكري عن مضر بن جرير أن أبا حنيفة - رضي الله عنه - سئل عن حديث : (يدخل فقراء أمتي الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم) [١] .

فقال : المراد بالأغنياء من غير هذه الأمة ؛ لأن في أغنياء هذه الأمة مثل عثمان ابن عفان والزبير ، وابن عوف - رضي الله عنهم - .

قال ابن مضر : فذكرته لعبد الواحد بن زيد . فقال : لا يُسأل أبو حنيفة عن هذا إنما يُسأل عن المدبر والمكاتب ... ونحوه انتهى بلفظه . فكتبت : الحمد لله . جواب أبي حنيفة - رضي الله عنه - على قدر السائل والسائل عن ذلك عامي ؛ لأن الخاصة من أهل الله يعلمون ذلك بجواب آخر خاص عندهم أعلى من هذا الجواب والفقهاء إنما يعتبرون حال السائل فيما يليق به من الجواب .

والصوفية يعتبرون حال السؤال لا السائل أعلى مما ذكر أبو حنيفة [٢] - رضي الله عنه - ، وأبو حنيفة - رضي الله تعالى عنه - لا يجهل الجواب إلا على كيف ، وهو مجتهد كامل وعالم جامع بين علوم الإلهام ، وعلوم الاجتهاد فهو بحر في علم الظاهر ، وعلم الباطن ، ولكن أقامه الله تعالى في تحقيق أحكام الظاهر على اجتهاده في ذلك فجوابه على مقتضى عالم الحكمة ، وهو كما أقام بغيره في تحقيق أحكام الباطن على مقتضى إلهامه ذلك فلو سئل لأجاب على مقتضى عالم القدرة ، وهو الآخرة ، وعبد الواحد بن زيد لا يجهل ذلك عن أبي حنيفة - رضي الله عنهما - .

---

(١) أخرجه ابن حبان ص (٦٣٦ موارد) كتاب : الزهد ٤٠ - باب : ما جاء في الفقراء ومن لا يؤبه لهم رقم (٢٥٦٧) وبدلاً من (أمتي) (مؤمنين) وزيادة خمسمائة عام وانظر حلية الأولياء (٨/٢١٢) .

(٢) الإمام ، فقيه الملة ، عالم العراق ، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي ، الكوفي ، مولى بني تيم الله ابن ثعلبة يقال : إنه من أبناء الفرس . ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة . ورأى أنس بن مالك . ولم يثبت له حرف عن أحد منهم . وروى عن عطاء بن أبي رباح ، والشعبي ، وعن طاووس ، وتوفي سنة مائة وخمسين روى له الترمذي والنسائي . انظر ترجمته : تاريخ البخاري (٨/٨١) ، التاريخ الصغير (٢/٤٣) ، سير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠ - ٤٠٣) ، تاريخ بغداد (١٣/٣٢٣) الجرح والتعديل (٨/٤٤٩ - ٤٥٠) ، المجروحين (٣/٦١) .

ولذا قال : إنما يسأل عن المدبر والمكاتب ونحوه وتقدير الكلام أنه أقيم في مقام تقدير الأحكام الشرعية فقط .

وجوابه هذا إنما هو لائق بالعامة دون الخاصة ، وهو إنما راعى جانب العامة ؛ لأن ذلك عادة من أقيم في تقدير الأحكام الشرعية .

وأما من أقيم في تقدير الحقائق الشرعية فعنده جواب أعلى من ذلك . هذا غاية ما نعتذر به عن كلام السلف فيما بينهم رضي الله عنهم تحسينًا للظنون ، وإن كان مراده غير ذلك فله قصده فيه معنى جواب أبي حنيفة - رضي الله عنه - فقراء هذه الأمة، وهم جميع المؤمنين بدليل قوله تعالى فيهم : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ (١) وإن كان لفظ الناس شاملاً للكافرين أيضًا بقضية العموم في هذه الآية دون الأمم الماضية ؛ لأن الخطاب ليس في حقهم ، وإن كانوا كذلك فيدخل فقراء هذه الأمة الجنة ، وهم المسلمون المطيعون دون الكافرين والعصاة لخروجهم بالكفر والمعصية عن حكم الاعتراف بالفقر إلى الله تعالى قبل الأغنياء من غير هذه الأمة وهم جميع الأمم الماضية ، وكانوا أغنياء لعدم خطابهم بمثل ما خوطبت به هذه الأمة من نسبة الفقر إليها .

ويكون معنى هذا الحديث موافقًا لحديث أن هذه الأمة أول من يدخل الجنة ونحوه ، ولهذا لم يقل قبل أغنياء أمتي كما قال فقراء أمتي - وأما قول أبي حنيفة - رضي الله عنه - لأن في أغنياء هذه الأمة إلى آخره فهو لإرادة الغني بالمال ؛ لأنه يلزم منه أن تدخل فقراء المهاجرين الجنة قبل عثمان رضي الله عنهم فيلزم من ذلك نقصان عثمان عنهم - رضي الله عنهم - عند العامة الذين لا يعرفون أن المفضول قد يوجد فيه ما ليس في الفاضل كبلال - رضي الله عنه - لما سبق النبي ﷺ إلى الجنة كما ورد في حديث الخشخشة مع أن ذلك لم ينقص من رتبة النبوة شيئًا ، وله نظائر كثيرة فأجاب أبو حنيفة - رضي الله عنه - جوابًا راعى فيه السائل من العامة خوفًا عليهم جريًا على مقتضى الحكمة والله أعلم .

***

(١) سورة [فاطر : آية ١٥] .

ص : (خ ، م) . ش : يعني روى البخاري ومسلم [١] بإسنادهما . ص : (عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اطلعت ...») . ش : أي أشرفت ، يقال : أطلعت زيدًا على كذا مثل : أعلمته وزنًا ومعنى فاطلع عليه أفعل أي أشرف عليه وعلم به كذا في (المصباح) [٢] . ص : (في الجنة) . ش : بطريق الكشف عنها ؛ لأن الجنة موجودة الآن . ص : (فرأيت أكثر أهلها) . ش : أي الذين يدخلونها . ص : (الفقراء) . ش : من الأموال لقلة شواغلهم عن التفرغ إلى طاعة الله تعالى بخلاف الأغنياء حيث لم يكونوا مفتقرين إلى شيء منها فوجودها عندهم وعدمها سواء فلا يفرحون بزيادتها ولا يحزنون على نقصانها . ص : (واطلعت) . ش : أي أشرف . ص : (في النار) . ش : أي نار جهنم فإنها موجودة الآن أيضًا . ص : (فرأيت أكثر أهلها) . ش : أي الذين يدخلونها للخلود أو التطهير . ص : (النساء) . ش : بالكسر والنسوة - بكسر النون - أفصح من ضمها اسمان لجماعة إناث الأناسي الواحدة امرأة من غير لفظ الجمع كذا في (المصباح) [٣] وإنما كانت أكثر أهل النار ؛ لأنهن يكفرن بالعشير . ونقصان عقولهن ودينهن ، وغلبة الجهل عليهن فلا يتركن المعاصي والذنوب لقلة عملهن وعدم مبالاتهن بذلك ، ولا يحافظن على الطاعات ، وربما يتكلمن بالكفر أو يعتقدن ذلك ولا يسألن عنه ، ولا يعرفن الحق من الباطل ، ويخترعن من عقولهن تقوى الله تعالى يعبدن بها الله تعالى ، ولا يتوقفن في حكم الله تعالى على معرفة دليل شرعي من استيلاء الغفلة والغرور عليهن خصوصًا نساء هذا الزمان إلا من وفقها الله تعالى منهن .

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (٢٩٨/٩) ٦٧- كتاب : النكاح ٨٨- باب : كفران العشير ، وهو الزوج وهو الخليط من المعاشرة رقم (٥١٩٨) عن عمران بن حصين .
- مسلم كتاب : الإيمان باب : أهون أهل النار عذابًا .
- الترمذي (٦١٧/٤) ٤٠- كتاب : صفة جهنم ١١- باب : ما جاء أن أكثر أهل النار النساء رقم (٢٦٠٢) ، عن ابن عباس (٢٦٠٣) عن عمران بن حصين .
- النسائي كتاب : عشرة النساء باب : ما ذكر في النساء .

(٢) المصباح المنير ص (٥٧٣/٢) وفي طبعة أخرى ص (٥١٣) طلع كتاب : الطاء ، الطاء مع اللام وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير ص (٨٢٩/٢) كتاب : النون . النون مع السين وما يثلثهما .

ص : (مج) . ش : يعني روى ابن ماجه [1] بإسناده . ص : (عن عمران بن حصين أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله ...») . ش : تعالى . ص : (يحبُّ) . ش : العبد . ص : (الفقير) . ش : أي القليل المال . ص : (المتعفف) . ش : أي المكلف نفسه العفة - بالكسر - أي الامتناع عن السؤال من الناس ، وعن إذلال نفسه في طلب الدنيا ، والسعي في خدمة أهلها فهو في مجاهدة عظيمة مع نفسه . ص : (أبا) . ش : صاحب . ص : (العيال) . ش : وهم أهل بيته ، ومن يمونه الإنسان . الواحد عيل مثل جيّاد وجيد كذا في (المصباح) [2] . وفي (المجمل) [3] لابن فارس : عال الرجل عياله إذا أمانهم ، وجمع العيال عيايل . انتهى .

وفي ذكر العيال إشارة إلى فقره وحاجته مع وجود التعفف .

ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني [4] بإسناده . ص : (عن أبي سعيد) . ش : الخدري . ص : (رضي الله عنه أنه) . ش : يعني أبا سعيد المذكور . ص : (قال لبلال) . ش : الحبشي مؤذن رسول الله ﷺ . ص : (مُت فقيرًا) . ش : من الدنيا حتى تخرج منها كما دخلت إليها وأنت لا تملك شيئًا . ص : (ولا تمت غنيًّا) . ش : وفيه إشارة إلى أن الفقر أفضل من الغنى . وإذا أقبل الإنسان على الله تعالى بوصف الفقر كان أكثر قبولاً عنده من إقباله بوصف الغنى .

---

(١) الحديث : موضوع أخرجه ابن ماجه (١٣٨٠/٢) ٣٧- كتاب : الزهد ٥- باب : فضل الفقراء رقم (٤١٢١) وإسناده منقطع قال البوصيري في (مصباح الزجاجة) في إسناده القاسم بن مهران قال العقيلي في الضعفاء الكبير (٤٧٤/٣) رقم (١٥٣٠) والذهبي في ميزان الاعتدال (٣٨٠/٣) لا يثبت سماعه من عمران ، وموسى بن عبيدة الربذي متروك .

(٢) المصباح المنير ص (٦٧٥) (عيل) كتاب : العين فصل العين مع الياء وما يثلهما .

(٣) المجمل (٤٣٠/٣) أي عيل .

(٤) قال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (١٨٩/٤) عند (بيان فضيلة الفقر مطلقا) قال : حديث بلال : «الق الله فقيرًا ولا تلقه غنيًا» عزاه للحاكم في كتاب : علامات أهل التحقيق من حديث بلال .

ورواه الطبراني في (المعجم الكبير) من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ : «مت فقيرًا ، ولا تمت غنيًا» وكلاهما ضعيف .

ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني في معجمه الصغير والأوسط [١] .
ص: (عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه لم يكن ينخل لرسول الله ﷺ الدقيق . ش : يقال نخلت الدقيق نخلاً من باب قتل ، والمنخل - بضم الميم - ما ينخل به ، وهو من النوادر التي وردت - بالضم - والقياس - الكسر - لأنه اسم آلة . وتنخلت كلامه تخيرت أجوده ، وانتخلت الشيء أخذت أفضله ، ودقيق الحنطة، وغيرها ، وهو الطحين أيضًا ، فعيل بمعنى مفعول ، ويجمع على أدقة مثل جنين وأجنة ، ودليل وأدلة كذا في (المصباح) [٢] .

وفي (الشرعة) وشرحها المسمى (بجامع الشروح) أول بدعة حدثت في الإسلام الشبع ، وهذه المناخل المعروفة التي يميز بها النخالة من الدقيق .

- بضم الميم والخاء - لغة . القياس - كسر الميم - وفتح الخاء - ولم ير نبينا ﷺ (نقا) أي ما بيض من الخبز ، أو ما نقي دقيقه من النخالة أو خالطه ما ليس منها كذا في (لسان العرب) [٣] . وقد رأى المنخل أي نفس هذه الآلة فضلاً عن أن يأكل ما تستعمل هي فيه وعن سهل بن سعد : رأى رسول الله النقي ، وما رأى منخلاً من حيث بعثه الله تعالى حتى قبضه كذا في (المصباح) . ص : (ولم يكن له) . ش: ﷺ . ص : (إلا قميص واحد) . ش : مع قدرته عليه السلام على أكثر من ذلك حذرًا من الإسراف . قال في (جامع الشروح) : ولا يتخذ إلا ثوبًا واحد أي إلا قميصًا واحدًا أو قباء واحدًا ، ولا يجمع بينهما فإن اجتمع له ثوبان منهما أو من أحدهما وهب أحدهما لفقير حذرًا من الإسراف أو سوء الحساب ، حكى الحريري قال [٤] : كان في جامع بغداد رجل لا نكاد نجده إلا في ثوب واحد في الشتاء

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣١/٦) رقم (٥٧٠٤) حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال : ثنا عقبة بن مكرم ، وقال : ثنا يونس بن بكير ، عن سعيد بن ميسرة ، عن أنس بن مالك عن أبي الدرداء .... الحديث . وقال : لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد . تفرد به يونس بن بكير . قلت : قال الحافظ في التقريب (٧٩٠٠) يونس بن بكير بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي ، صدوق يخطيء .

(٢) المصباح المنير ص (٩٢٠ ، ٩٢١) نخل كتاب : النون ، باب النون مع الخاء وما يثلثهما .

(٣) لسان العرب (٤٥٣٢/٦ ، ٤٥٣٣) نقا .

(٤) القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري أبو محمد من أهل البصرة . كان يسكن بني ....=

والصيف . فسئل عن ذلك فقال : قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرأيت ليلة فيما يرى النائم كأني دخلت الجنة فرأيت جماعة من أصحابنا من الفقراء على مائدة فأردت أن أجلس معهم فإذا بجماعة من الملائكة أخذوا بيدي فأقاموني ، وقالوا : هؤلاء أصحاب ثوب واحد وأنت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت أن لا ألبس إلا ثوبًا واحدًا إلى أن ألقى الله تعالى كذا في (عوارف المعارف) [1] .

- وروي عن بعض أهل الله تعالى أنه لا يلبس إلا عارية كما روى عن أبي يزيد البسطامي - قدس الله سره - أنه مات ، ولم يترك إلا قميصه الذي كان عليه ، وكان عارية فردوه إلى صاحبه .

- وحكي عن بعض المشايخ أنه بقي زمانًا لا يلبس الثوب إلا مستأجرًا حتى كان لا يلبس على ملك نفسه شيئًا . ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني [2] بإسناده . ص : **(عن عائشة رضي الله عنها أنه)** . ش : أي الشأن . ص : **(ما كان يبقى على مائدة)** . ش : وهي مشتقة من ماده يميده ميدًا أعطاه ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة ؛ لأن المالك مادها للناس أي أعطاهم إياها ، وقيل : مشتقة ماد يميد إذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب كذا في (المصباح) [3] . ص : **(رسول الله ﷺ من خبز الشعير)** . ش : شيء . ص : **(قليل ولا كثير)** . ش : بل يؤكل ؛ لأنه كان

= حرام ، إحدى محال البصرة مما يلي الشط . أحد أئمة أهل اللغة والأدب ، ومن لم يكن له في فنه نظير في عصره . فاق أهل زمانه بالذكاء والفصاحة ، وتنميق العبارة وتحسينها . له من المؤلفات : كتاب : المقامات ، كتاب : ملحة الأعراب ، كتاب : درة الغوّاص في أوهام الخواص ... إلخ توفي سنة ست عشرة وخمسمائة ببني حرام من البصرة . وكان له وقت توفي سبعون سنة رحمه الله . انظر ترجمته : إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي (٢٣/٢) ترجمته رقم (٥٥١) ، شذرات الذهب (٤/٥٠ ، ٥٣) ، مرآة الجنان (٣/٢١٣) ، معجم الأدباء (١٦/٢٦١ - ٢٩٣) ، النجوم الزاهرة (٥/٢٢٥) .

(١) عوارف المعارف في التصوف للشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي المتوفى سنة (٦٣٢) كشف الظنون (٢/١١٧٧) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/١٥٧ ، ١٥٨) رقم (١٥٦٧) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣١٣) كتاب : الزهد باب : في عيش رسول الله ﷺ والسلف بعد أن عزاه للطبراني في المعجم الأوسط وإسناده حسن .

(٣) المصباح المنير ص (٩٠٧) (ميد) كتاب : الميم باب : الميم مع الياء وما يثلثهما .

يوضع على المائدة مقدار الحاجة مخافة الإسراف .

قال في (الشرعة) فمن سنة الأنبياء عليهم السلام أكل خبز الشعير فذلك أكثر طعامهم وكان نبينا ﷺ لا يشبع منه ثلاث ليال متواليات فلا يأكل المؤمن إلا منه أو يخلط برا بالشعير .

ففي الحديث : «ثلاث فيهن البركة : البيع إلى الأجل ، والمقارضة ، وخلط البر بالشعير للبيت لا للبيع» (١) . ص : (ط) . ش : يعني روى الإمام مالك - رضي الله عنه - في (الموطأ) (٢) . ص : (عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : «رأيت عمر - رضي الله عنه - وهو يومئذٍ ...» . ش : أي يوم رأيته كذلك . ص : (أمير المؤمنين) . ش : يعني في زمان خلافته عن رسول الله ﷺ . ص : (و) . ش : الحال أنه . ص : (قد رقَّع) . ش : ثوبه ، يقال : رقَّعت الثوب رقعًا من باب نفع إذا جعلت مكان القطع خرقة كذا في (المصباح) (٣) . ص : (بين كتفيه برقاع) . ش : جمع رقعة ، وهي الخرقة التي تجعل مكان القطع من الثوب . ص : (ثلاث لبد) . ش : بالتشديد . يقال لبد الشيء من باب تعب بمعنى لصق ، ويتعدى بالتضعيف فيقال : لبدت الشيء تلبيدًا ألزقت بعضه ببعض حتى صار كاللبد كذا في (المصباح) (٤) . ص : (بعضها) . ش : أي بعض تلك الرقع . ص : (على بعض) . ش : وذلك من كمال زهده - رضي الله عنه - في الدنيا ، وإعراضه

---

(١) الحديث : ضعيف جدًا أخرجه ابن ماجه . [(١٨٨/٣ بتحقيقي)] ١٢- كتاب : التجارات ٦٣- باب : الشركة والمضاربة (٢٢٨٩) عن صالح بن صهيب عن أبيه . انفرد به تحفة الأشراف (٤٩٦٣) وإسناده مظلم والمتن باطل ، وصالح بن صهيب مجهول ، وعبد الرحيم بن داود حديثه غير محفوظ . قال الذهبي في ميزان الاعتدال (١٨٣/٣) عمر بن بسطام عن نصير : إسناده مظلم والمتن باطل وانظر : الضعفاء الكبير للعقيلي (١٥١/٣) ، الموضوعات لابن الجوزي (٢٤٩/٢) باب : البيع إلى أجل وقال : هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ .

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٩١٨/٢) ٤٨- كتاب : اللباس ٨- باب : ما جاء في لبس الثياب رقم (١٩) وإسناده : وحدثني عن مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه قال : قال أنس بن مالك ...... الحديث (رقع) كنفع ، أي : جعل رقعة مكان القطع .

(٣) المصباح المنير (٣٦٠/١)) (رقع) كتاب : الراء باب : الراء مع القاف وما يثلثهما .

(٤) المصباح المنير (٨٤٤/٢) (لبد) كتاب : اللام فصل : اللام مع الباء وما يثلثهما .

عن التبسط فيها مع القدرة على ذلك .

ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [١] بإسناده . ص : (عن أبي طلحة رضي الله عنه أنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع) . ش : من كثرة ما كان يصيبهم رضي الله عنهم لترك اشتغالهم بالمكاسب المعاشية بسبب انهماكهم في الطاعات والعبادات ليلاً ونهارًا . ولم يكن الناس قد انصرف هممهم إلى الدنيا بعد حتى يتقنوا المآكل والمشارب والملابس ، ويوظفوا وظائف الطعامات كما هم عليه الآن .

وقال النجم الغزى في كتابه (منبر التوحيد) : قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : وكان من أفضل أهل الصفة لقد رأيت سبعين من أهل الصُفة يصلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبتيه فإذا ركع أحدهم قبض ثوبه بيديه مخافة أن تبدو عورته . رواه البخاري .

- وروى الترمذي [٢] وصححه ، وابن حبان في صحيحه عن فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة أي : الفاقة .

وهم أصحاب الصفة - رضي الله عنهم - حتى يقول الأعراب : هؤلاء مجانين . فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم فيقول : «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة» [٣] .

---

(١) الحديث : غريب أخرجه الترمذي كتاب : الزهد باب : ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ رقم (٢٣٧١) عن عبد الله بن أبي زياد . وقال : غريب .
- أخرجه في الشمائل المحمدية له ص (٣٠٩) ٥٣- باب : ما جاء في عيش النبي ﷺ رقم (٣٧٢) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من حديث أبي طلحة لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
- وأبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه ص (٢٦٥) .
- البغوي في شرح السنة رقم (٤٠٧٩) من طريق الترمذي .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه الترمذي (٥٠٤/٤) ٣٧- كتاب : الزهد ٣٩- باب : ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ رقم (٢٣٦٨) عن فضالة بن عبيد قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح انفرد به الترمذي تحفة الأشراف (١١٠٣٥) .

(٣) وأخرجه بالإضافة إلى الترمذي الطبراني (٣١٠/١٨) رقم (٧٩٩) والإمام أحمد في المسند (١٨/٦ ، ١٩) ، ابن حبان [(٢٥٣٨) موارد)] .

- وقال ابن سيرين - رحمه الله تعالى - كنا عند أبي هريرة - رضي الله عنه - وعليه ثوبان ممشقان من كتان أي مصبوغان بالمشق - بكسر الميم ، وهو المغرة يتمخط في أحدهما ثم قال : بخ بخ . يتمخط أبو هريرة في الكتان لقد رأيتني وإني لأخِرُّ بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة - رضي الله عنها - من الجوع مغشيًّا عليّ ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع رواه البخاري والترمذي وصححه [١] .

ص : **(ورفعنا)** . ش : عند رسول الله ﷺ . ص : **(ثيابنا)** . ش : وكشفنا له . ص : **(عن حجر حجر)** . ش : أي كل واحد منا رفع عن حجر ملصق بتلك الأحجار . ص : **(إلى بطوننا)** . ش : ندفع بذلك ألم الجوع عنا . ص : **(فرفع رسول الله ﷺ)** . ش : أي كشف لنا . ص : **(عن حجرين)** . ش : مُلصقين إلى بطنه الشريف ﷺ لدفع ألم الجوع عنه . قال القسطلاني في (مواهبه) : ومعنى قوله : (ورفعنا عن بطوننا عن حجر) قال : كان أحدهم يشدّ في بطنه الحجر من الجهد والضعف الذي به من الجوع .

وقصة جابر رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ يوم الخندق ، وقد قام إلى الكدية ، وبطنه معصوب بحجر [٢] وإنما فعل هذا النبي ﷺ ليسكن بعض ألم الجوع .

وإنما كان هذا الفعل مسكنًا ألم الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية فهي إذا امتلأت من الطعام اشتعلت تلك الحرارة بالطعام فإذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتألم الإنسان بتلك الحرارة فتتعلق بكثير من جواهر البدن ، فإذا انضمت على المعدة الأحشاء والجلد خمدت نارها بعض الخمود فقلَّ الألم ، وإنما تألمه ﷺ بالجوع ليحصل له تضعيف الأجر مع حفظ قوته ، وفضلات جسمه ﷺ إنما كان أشد نضارة من أجسام المترفهين بالنعم في الدنيا .

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه البخاري كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة باب : ما ذكر النبي ﷺ وحضَّ على إنفاق أهل العلم رقم (٧٣٢٤) .
- الترمذي (٤/٥٠٣ ، ٥٠٤) ٣٧- كتاب : الزهد ٣٩- باب : ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ رقم (٢٣٦٧) عن أبي هريرة قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .
(٢) الحديث : صحيح أخرجه البخاري كتاب : المغازي باب (٢٩) أحمد في المسند (٣/٤٤) .

- وقد أنكر أبو حاتم بن حبان أحاديث وضع الحجر على بطنه الشريف من الجوع وقال : إنها باطلة متمسكًا (بحديث الوصال) «لست كأحدكم إني أطعم وأسقى» (١) وإنما معنى الحجز - بالزاى - وهو طرف الإزار ؛ لأن الله تعالى قد كان يطعم رسوله ﷺ ويسقيه إذا واصل فكيف يحتاج إلى شدّ الحجر على بطنه وما يغني الحجر عن الجوع .

وقال بعضهم : يجوز أن يكون عصب الحجر لعادة عند العرب ، وأهل المدينة فإنهم يفعلون ذلك إذا خلت أجوافهم ، وغارت بطونهم يشدون عليها حجرًا ففعل ﷺ ذلك ليعلم أصحابه أنه ليس عنده ما يستأثر به عليهم .

والصواب : صحة الأحاديث وأن النبي ﷺ فعل ذلك اختيارًا للثواب . ص : **(خ ، م)** . ش : يعني روى البخاري ومسلم (٢) بإسنادهما . ص : **(عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان يأتي علينا الشهر)** . ش : من أوله إلى آخره ونحن . ص : **(ما نوقد فيه نارًا)** . ش : كناية عدم طبخ الطعام . ص : **(إنما هو)** . ش: أي طعامنا . ص : **(التمر والماء إلا أن نؤتي ..)** . ش : أي يأتينا أحدٌ . ص : **(باللحم)** . ش : مشويًا أو مطبوخًا بالمرق . ص : **(وفي رواية)** . ش : أخرى . ص : **(ما شبع آل)** . ش : أي أهل بيت . ص : **(محمد ﷺ من خبز البرّ)** . ش: أي القمح . ص : **(ثلاثًا)** . ش : أي من الأيام . ص : **(حتى مضى)** . ش: ﷺ . ص : **(سبيله)** (٣) . ش : أي طريقه يعني مات وفارق الدنيا ﷺ . ص : **(وفي)** . ش : رواية (٤) . ص : **(أخرى : ما شبع آل محمد)** . ش : ﷺ. ص :

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه البخاري (١٩٦٠) ، (١٩٦١) ، تحفة الأشراف (١٢٧٨) ، (٧٦٢٠) .

(٢) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : الأطعمة باب (٤١) .

- مسلم (٢٢٨٣/٤) ٥٣- كتاب : الزهد والرقائق رقم ٢٨- (٢٩٧٢) .

- ابن ماجه (١٣٨٨/٢) ٣٧- كتاب : الزهد ١٠- باب : معيشة آل محمد ﷺ رقم (٤١٤٥) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٦٢٠) بلفظ مقارب ، ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٤٩/١٣) وانظر مجمع الزوائد (٣٢٤/١٠) .

(٤) الحديث : متفق عليه أخرجه : البخاري رقم (٥٤١٦) مسلم كتاب : الزهد والرقائق رقم ٢٢- (٢٩٧٠) .- الترمذي ٣٤- كتاب : الزهد باب : ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله رقم (٢٣٥٧) وقال : حسن صحيح .- ابن ماجة ٢٩- كتاب : الأطعمة باب : خبز الشعير رقم (٣٣٤٦) ......=

(من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسـول الله ﷺ) . ش : أي مضى لله تعالى يعني مات - عليه الصلاة والسلام - .

وفي (المواهب اللدنية) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «ما شبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيام تباعًا حتى قبض» رواه الشيخان [١] .

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كـان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاويًا لا يجدون عشاء ، وإنما كان خبزهم الشعير) رواه الترمذي [٢] .

- وفي حديث مسعر عند مسلم [٣] : «ما شبع آل محمد يومين من خبز البر إلا وأحدهما تمر» .

* وأخرج ابن مسعود من طريق عمران بن زيد المدني حدثني والدي قال : دخلنا على عائشة - رضي الله عنها - قالت : «خرج - يعني النبي ﷺ - من الدنيا ، ولا امتلىء بطنه في يوم من طعامين» .

كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل على الجمع بين لونين فقد (جمع ﷺ بين القثاء والرطب) [٤] .

= - أحمد في المسند (٦/٤٢ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ١٨٧ ، ٢٧٧ ، ٢٠٩) . - الترمذي في الشمائل المحمدية ص (١٢٦) رقم (١٤٤) وكتابي صفة طعام وشراب النبي ﷺ ص (٤٩) طبعة دار الفضيلة بالقاهرة .

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه : البخاري (٩/٤٥٣ فتح) ٧٠- كتاب : الأطعمة ٢٣- باب : ماكان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون رقم (٥٤١٦) .
- مسلم (٤/٢٢٨٢) كتاب : الزهد والرقائق رقم ٢٢- (٢٩٧٠) .

(٢) الحديث : حسن صحيح أخرجه : الترمذي ٣٤- كتاب : الزهد باب : ما جاء في معيشة النبي ﷺ رقم (٢٣٦٠) وقال : حسن صحيح .
- ابن ماجة ٢٩- كتاب: الأطعمة باب: خبز الشعير رقم (٣٣٤٧) أحمد في المسند (١/٢٥٠ ، ٣٧٤) .

(٣) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٤/٢٢٨٢) ٥٣- كتاب : الزهد والرقائق رقم ٢٥- (٢٩٧١) عن عائشة .

(٤) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : الأطعمة باب : القثاء بالرطب ، باب : القثاء ، باب وجمع اللونين أو الطعامين بمرة ، مسلم (٣/١٦١٦) ٣٦- كتاب : الأشربة ٢٣- باب : أكل القثاء بالرطب رقم ١٤٧ - (٢٠٤٣) ، الترمذي (٤/٢٤٧) ٢٦- كتاب : الأطعمة ٣٧- باب : ما جاء في أكل القثاء بالرطب رقم (١٨٤٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن سعد . وكتابنا (صفة طعام وشراب النبي ﷺ) ص (٥٢) .

وعن الحسن قال : «خطب رسول الله ﷺ فقال : والله ما أمسى في آل محمد صاع من طعام وإنها لتسعة أبيات ، والله ما قالها ، استقلوها لرزق الله تعالى . ولكن أراد أن تتأسى به أمته» رواه الدمياطي في (السيرة) [١] له ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان يعجب نبي الله ﷺ من الدنيا ثلاثة أشياء : الطيب والنساء والطعام : فأصاب اثنين ، ولم يصب واحدة» .

أصاب النساء والطيب ، ولم يصب الطعام ، ذكره الدمياطي أيضًا .

وقال عتبة بن غزوان : «رأيتني ، وإني لسابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا من الطعام إلا أوراق الشجر حتى تقرحت أشداقنا» [٢] .

وفي رواية البخاري ومسلم : كانت عائشة - رضي الله عنها - تقول لعروة : (والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار [٣]) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : «خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فإذا هو بأبي بكر - رضي الله عنهما - فقال : ما أخرجكما في هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يا

= لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن سعد . وكتابنا (صفة طعام وشراب النبي ﷺ) ص (٥٢) .

(١) الدمياطي الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين ، شرف الدين ، أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الشافعي . ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة ، وتفقه وبرع ، وطلب الحديث ، فرحل وجمع فأوعى ... وكان إمامًا حافظًا صادقًا متقنًا ، جيد العربية ، غزير اللغة ، واسع الفقه ، رأسًا في النسب كان متواضعًا ... قال الذهبي : سمعت أبا الحجاج المزي ، وما رأيت أحدًا أحفظ منه لهذا الشأن يقول : ما رأيت في الحديث أحفظ من الدمياطي . مات فجأة في ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة . انظر ترجمته : طبقات الحفاظ ص (٥١٢) رقم (١١٣٤) ، تذكرة الحفاظ (١٤٧٧/٤) حسن المحاضرة (٣٥٧/١) شذرات الذهب (١٢/٦) .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٢٢٧٨/٤ ، ٢٢٧٩) ٥٣- كتاب : الزهد والرقائق رقم ١٤- (٢٩٦٧) .

- الترمذي ٤٠- كتاب : صفة جهنم ٢- باب : ما جاء في صفة قعر جهنم رقم (٢٥٧٥) .

- ابن ماجه (٤٩٠/٤ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ١٢- باب : معيشة أصحاب النبي ﷺ رقم (٤١٥٦) تحفة الأشراف (٩٧٥٧) قال السندي : (قرحت) أي خرجت بها قروح .

(٣) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (٢٥٦٧)

- مسلم (٢٢٨٣/٤) ٥٣- كتاب : الزهد والرقائق رقم (٢٩٧٢) .

رسول الله ! قال : وأنا ، والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما ، فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو في بيته ، فلما رأته المرأة قالت : مرحبًا وأهلاً فقال لها ﷺ : «أين فلان» ؟ قالت : ذهب يستعذب لنا الماء [١] إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ فقال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافًا مني قال : فانطلق فجاءهم بعذق [٢] فيه بُسر . وتمر ، ورطب . فقال : كلوا وأخذ المدية . فقال له رسول الله ﷺ : «إياك والحلوب» [٣] .

فذبح فأكلوا من الشاة ، ومن ذلك العذق ، وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال ﷺ لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - : «والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم [٤] يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم» رواه مسلم [٥] وغيره . وهذا السؤال سؤال تشريف وإنعام وتعديد وإفضال وإكرام .

- وقد استشكل كونه عليه السلام وأصحابه - رضي الله عنهم - كانوا يطوون الأيام جوعًا مع ما ثبت أن يرفع لأهله قوت سنة ، وإن قسم بين أربعة من أصحاب ألف بعير مما أفاء الله عليه وإن ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها وأطعمها المساكين وإن أمر للأعرابي بقطيع من الغنم ، وغير ذلك مع من كان معه من أصحاب الأموال

---

(١) أي يبحث لنا عن مياه عذبة حتى نشرب منه .

(٢) (بعذق) العذق- هنا بكسر العين - وهي الكباسة ، وهي الغصن من النخل . والعذق من التمر بمنزلة العنقود من العنب . وإنما أتى بهذا العذق الملون ليكون أطرف وليجمعوا بين أكل الأنواع . فقد يطيب لبعضهم هذا ، ولبعضهم هذا .. وفيه : دليل على استحباب تقديم أكل الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما .

(٣) إياك والحلوب ! أسلوب تحذير له من عدم الإتيان بما فيه منفعة له ، ولأهل بيته من إدرارها اللبن .

(٤) لتسألن عن هذا النعيم أما السؤال عن هذا النعيم فقال القاضي عياض : المراد عن القيام بحق شكره .

- والذي نعتقده أن السؤال هنا : تعداد النعم ، وإعلام بالامتنان بها ، وإظهار الكرامة بإسباغها ، لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة .

(٥) الحديث : صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٦٠٩ ، ١٦١٠) ٣٦-كتاب : الأشربة ٢٠- باب : جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ، وبتحققه تحققًا تامًا ، واستحباب الاجتماع على الطعام رقم ١٤٠ - (٢٠٣٨) .

كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم أموالهم وأنفسهم بين يديه ، وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجميع ماله ، وعمر بنصفه .

وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بعير إلى غير ذلك .

وأجاب عنه الطبري كما حكى في (فتح الباري) أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق تارة للإيثار ، وتارة لكراهة الشبع ، وكثرة الأكل .

- قال الحافظ ابن حجر : وألحق الكثير منهم كانوا بملكه . ثم لما هاجر إلى المدينة كان أكثرهم فواساهم الأنصار بالمنازل والمنايح فلما فتحت لهم بنو النضير وما بعدها ردوا عليهم منايحهم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : «لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال . رواه الترمذي وصححه [1] .

نعم كان ﷺ يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له كما أخرجه الترمذي [2] من حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا . قلت : لا يا رب ، ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك» .

وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب وإلا فالله تعالى عالم بالأشياء جملة وتفصيلا وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : «كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل على الصفا [3] فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى

---

(١) الحديث : حسن غريب أخرجه الترمذي (٥٥٦/٤) ٣٨- كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع باب (٣٤) رقم (٢٤٧٢) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .- ابن ماجه (٥٤/١) المقدمة باب : فضل سلمان وأبي ذر ....- ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٦٤/١١) كتاب : الفضائل رقم (١١٧٥٠) -ابن حبان ص (٦٢٦موارد) كتاب : الزهد ٣٣- باب : ما جاء في عيش السلف رقم (٢٥٢٨) ، أحمد في المسند (١٢٠/٣ ، ٢٨٦) قال الترمذي في سننه : ومعنى هذا الحديث : حين خرج النبي ﷺ فارًا من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه .

(٢) الحديث : حسن أخرجه : الترمذي (٤٦٩/٤ ، ٤٩٧) ٣٧- كتاب : الزهد ٣٥- باب : ما جاء في الكفاف والصبر عليه رقم (٢٣٤٧) وقال : هذا حديث حسن وقال : علي بن يزيد ضعيف الحديث ويكنى أبا عبد الملك .

(٣) (الصفا) جبل بجوار البيت الحرام .

لآل محمد سفّة [١] من دقيق ، ولا كف [٢] من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة [٣] من السماء أفزعته فقال رسول الله ﷺ : أمر الله القيامة أن تقوم .

قال لا : ولكن أمر إسرافيل فنزل إليك حين سمع كلامك فأتاه إسرافيل فقال : إن الله قد سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض ، وأمرني أن أعرض عليك إذا أردت أن أسير معك جبال تهامة زمردًا أو ياقوتًا وذهبًا وفضة فعلت .

فإن شئت نبيًا ملكًا ، وإن شئت نبيًا عبدًا فأومأ إليه جبريل أن تواضع .

فقال : بل نبيًا عبدًا ثلاثًا» . رواه الطبراني بإسناد حسن [٤] . فانظر إلى همته العالية ﷺ كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فأباها .

ومعلوم أن لو أخذها لأنفقها في طاعة ربه فأبى ذلك . واختار العبودية المحضة .

فيا لها من همة شريفة رفيعة ما أسناها ، ونفس زكية ما أبهاها !

ص : **(ز)** . ش : يعني روى البزار بإسناده . ص : **(عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن بين أيديكم ...)** . ش : أي قدامكم في المستقبل من بعد الموت . ص : **(عقبة)** . ش : وهي الطريق في الجبل كذا في (المجمل) وفي (المصباح) [٥] العقبة في الجبل ونحوه والجمع : عقاب . مثل رقبة ورقاب . ص : **(كؤودا)** . ش : من الكأد ، وهو الشدة أي عقبة شديدة صعبة المرتقى ، وعرة المسلك كناية عن أهوال الموت والقبر ، والقيامة ، وشدائد الحشر والحساب ، والصراط والميزان . ص : **(لا ينجو)** . ش : أي يسلم . ص : **(منها)** . ش : أي من تلك العقبة . ص : **(إلاّ كُلّ)** . ش : إنسان . ص : **(مخفف)** [٦] . ش : ضد مثقل أي خفيف الحال قليل المؤنة لا تعلق له بشيء سوى

---

(١) سفة : ما يستف .

(٢) قدر ملء كف من السويق ، وهو ما يعمل من الحنطة والشعير ، ومنه أكثر شربي السويق ملتوتًا .

(٣) هدة : رجفة . صوت مزعج .

(٤) وعزاه الحافظ عبد القوي المنذري في الترغيب والترهيب (١٩٦/٤) رقم (١١٢) . للطبراني بإسناد حسن . والبيهقي في الزهد وغيره .

(٥) المصباح المنير (٦٤١/٢، ٦٤٢) (عقب) كتاب : العين ، العين مع القاف وما يثلثهما .

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٠٠/٥ ، ٣٠٢) ، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٣/١٠) باب : فضل الفقراء للبزار ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى بن مسلم الصغير وهما ثقتان .

قدر الحاجة ولا مخالفة له بأحد إلا في الضرورة جهده التقليل من الأمور ، وتضييق دائرة العشرة مع غيره حتى لا تكثر عليه الحقوق فيكون متقلدًا بتجملها .

ص : (وأما) . ش : بيان . ص : (الإسراف) . ش : المتقدم ذكره . ص : (ففيه خمسة مباحث) .

المبحث الأول في ذم الإسراف وغوائله

ش : من المباحث الخمسة . ص : (في ذمه) . ش : أي في ذم الإسراف . ص : (و) . ش : ذكر . ص : (غوائله) . ش : أي مفاسده . ص : (اعلم) . ش : أيها الإنسان . ص : (أن الإسراف حرام قطعي) . ش : لثبوت النهي عنه بالدليل القطعي وهو قوله تعالى : (ولا تسرفوا) [١] كما يأتي . ص : (ومرض قلبي) . ش : أي متعلق بأمر القلب حيث لم يقصد به القلب جهة طاعة الله تعالى فلو قصد لم يكن إسرافًا فهو ليس بإسراف باعتبار الفعل بالظاهر بل اعتبار قصد القلب في غرض النفس . ص : (وخلق) . ش : أي طبيعة وعادة . ص : (رديء) . ش : من ردؤ الشيء بالهمز ردأ فهو رديء على فعيل أي وضيع خسيس كذا في (المصباح) [٢] . ص : (لا تظنن أن) . ش : أي الإسراف . ص : (أدنى كثيرًا) . ش : أي أقل حرمة وأضعف نهيًا . ص : (من البخل) . ش : المتقدم ذكره . ص : (بسبب كثرة ما ورد في ذمه) . ش : أي في ذم البخل من الآيات والأحاديث التي ذكر بعضها فيما سبق .

ص : (بخلاف الإسراف) . ش : حيث لم يرد في ذمه مقدار ما ورد في ذم البخل . ص : (لأن ذلك) . ش : أي كثرة الوارد في ذم البخل . ص : (بسبب كون أكثر الطباع) . ش : من الناس . ص : (مائلة إلى الإمساك) . ش : عن إنفاق المال إلى البخل به على الغير . ص : (فاحتاج) . ش : أي الإمساك الذي هو البخل . ص : (إلى كثرة الروادع) . ش : أي الزواجر . ص : (كما أن

= (٢٦٣/١٠) باب : فضل الفقراء للبزار ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى بن مسلم الصغير وهما ثقتان .

(١) سورتا : [الأنعام : ١٤١ ، الأعراف : ٣١] .

(٢) المصباح المنير ص (٣٠٦) (ردأ) كتاب : الراء ، الراء مع الدال وما يثلثهما .

البول) . ش : من الإنسان وغيره . ص : (في حرمتـه) . ش : أي حرمة استعماله . ص : (ونجاسته أشد) . ش : حرمة ونجاسة . ص : (من) . ش : حرمة ونجاسة . ص : (الخمر كما صرح به الفقهاء) . ش : فإنه ينقض الوضوء بخروجه ولو كان قليلاً بخلاف الخمر لو خرج من الفم دون ملئه إلاّ إذا غيّب العقل فالناقض غيبة العقل لا الخمر ، ونجاسته لا تقبل الطهارة أصلاً بخلاف الخمر فإنه يطهر بالتخليل ، وليس الخمر بنجس العين بخلاف البول قاله الباقلاني في (شرح النقاية) : الخمر نجس نجاسة غليظة كالدم . لكن الخمر ليس نجس العين بل نجاستها باعتبار وصفها ولهذا جاز تخليلها ، ويطهر إذا صار خلاً .

وفي (شرح الدرر) وغلظ الخمر نجاسة لثبوتها بالدلائل القطعية حيث سماها الله تعالى (رجسًا) [1] وهو اسم للحرام النجس العين كذا في (الكافي) ووردت الأحاديث المتواترة المعنى فيه . انتهى .

فمقتضى كلامه عن الخمر أيضًا بأنها رجس فالخمر وما عطف رجس باعتبار الوصف لا الذات ولهذا قبل التطهير بالتخليل كما مرَّ .

ص : (مع أنه) . ش : أي البول . ص : (لم يرد فيه) . ش : من الآيات والأحاديث مقدار . ص : (ما ورد في الخمر) . ش : من ذلك . ص : (ولم يُشَرع) . ش : بالبناء للمفعول أي لم يشرع الله تعالى . ص : (فيه) . ش : أي البول . ص : (حدٌّ) . ش : كما شرع الحد في الخمر . ص : (وحسبك) . ش : أي يكفيك . ص : (في الإسراف) . ش : والتبذير من النهي . قوله تعالى [2] : ص : (ولا تبذر) . ش : يا أيها المتكلف . ص : (تبذيرًا) . ش : بذرت الكلام فرقته وبذرته بالتثقيل مبالغة وتكثير فتبذر هو ومنه اشتق التبذير في المال ؛ لأنه تفريق في غير القصد كذا في (المصباح) [3] ولهذا أكد بالمصدر لإفادة كمال المبالغة في ذلك الوصف المنهى عنه ، وأدنى التبذير كأنه على ما يكون منه كما قالوا في قوله تعالى :

---

(١) في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ . [سورة المائدة : آية ٩٠] .

(٢) سورة [الإسراء : آية ٢٦] .

(٣) المصباح المنير ص (٥٦) (بذر) كتاب : الباء : الباء مع الذال وما يثلثهما .

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حيث لم يقل وإما كافرا أو وإما شكورا وإما كفورا فإن أبلغ ما يكون من الشكر عند العبد لا مبالغة بالنظر إلى الربّ سبحانه لكثرة إنعامه ، وأقل ما يكون من الكفر فيه كمال المبالغة بالنسبة إليه سبحانه ، وليس النهي عن التبذير بشرط المبالغة فيه حتى يلزم إباحة ما دونه من التبذير بل كل التبذير مَنْهِيٌّ عنه بدليل قوله سبحانه بعده :

ص : (إن المبذرين) . ش : ولم يقل : إن المبذرين تبذيرًا . ص : (كانوا إخوان الشياطين) . ش : ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [1] . في (التنوير مختصر التفسير الكبير) التبذير إفساد المال وإنفاقه في السرف أكثر بعضهم من النفقة في الخير فقيل له : لا خير في السرف فقال : (لا سرف في الخير) .

ثم ذم المبذرين بأنهم إخوان الشياطين أي مشبهون مصاحبون لهم كما يقال فلان أخو الكرم والجود وأخو السفر .

وقيل : قرناؤهم في النار . ثم بيّن أنّ الشيطان كفور لربه بإفساده في الأرض وإضلاله الناس وكذلك المبذر كفور لنعمة الله تعالى . قيل : المراد النهي عما تفعله العرب من النهب والغارة ويتفاخرون بذلك ، وعمّا كان المشركون ينفقونه في إعانة أعداء الدين . ص : (وأخو الشيطان) . ش : لا شك أنه . ص : (شيطان) . ش : فيلزم أن يكون لربه كفورًا كما أن الشيطان كذلك إلاّ أن تكون الإخوة باعتبار الاشتراك في الوصف الظاهر فقط ، وهو صرف ما يملكه فيما لا نفع فيه ، ولا خير لا باعتبار الوصف الباطن وهو الكفر فلا يلزم ذلك ، والشيطان بصرف ما يملكه من حوله وقوته فيما لا نفع له فيه من إضلال غيره ، وتزيين الباطل ، والمسرف كذلك يصرف ما يملكه من أمواله فيما لا ينفعه من الفسوق ، والعصيان فأشبهه في هذا الوصف فكان أخاه .

ص : (ولا اسم أقبح من) . ش : اسم . ص : (الشيطان) . ش : من شطن الدار شطونا من باب قعد ، بعدت ، وفي الشيطان قولان أحدهما أنه من شطن إذا بعد عن الحق أو عن رحمة الله تعالى فتكون النون أصلية ووزنه فيعال ،

(١) سورة [الإسراء : آية ٢٧] .

وكل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب فهو شيطان .

ووصف أعرابي فرسه فقال : (كأنه شيطان في أشطان) [(١)] . والقول الثاني : أن الياء أصلية والنون زائدة عكس الأوّل ، وهو من شاط يشيط إذا بطل أو احترق فوزنه فعلان كذا في (المصباح) [(٢)] . ص : **(فلا ذم أبلغ من هذا)** . ش : الذم . ص : **(ونهى الله تعالى)** . ش : الأولياء والأوصياء . ص : **(عن إيتاء)** . ش : أي إعطاء . ص : **(المسرفين أموالهم)** . ش : لنكون معونة لهم في إسرافهم . ص : **(معبرًا عنهم)** . ش : أي عن المسرفين . ص : **(باسم من أقبح الأسماء فقال : ...)** . ش : تعالى [(٣)] . ص : **(لا تؤتوا السفهاء)** . ش : نهي للأولياء أن يؤتوا الذين لا رشد لهم . ص : **(أموالكم)** . ش : فيضيعوها ، وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء ؛ لأنها في تصرفهم ، وتحت ولايتهم ، وقيل : النهي لكل أحد أن يعمد إلى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته وأولاده ثم ينظر إلى ما في أيديهم ، وإنما سماهم سفهاء استخفافًا بعقلهم واستهجانًا لجعلهم ؛ لأنهم قوامون على أنفسهم قاله : البيضاوي .

وفي (التنوير مختصر التفسير الكبير) [(٤)] قيل : المخاطب بها الأولياء أي : لا تؤتوا من تحت نظركم من السفهاء أموالهم ، وأضاف الأموال إليهم لا بمعنى الملك بل لصحة التصرف أو جعل الوحدة النوعية كالوحدة الشخصية كقوله : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ [(٥)] . ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [(٦)] ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [(٧)] والمال ينتفع به نوع الإنسان .

وقيل : هي نهي للأولياء عن دفع أموال الأولياء لهم أي إذا كان الأولاد مثلاً سفهاء فلا تعطوهم أموالكم ، وإن حضر الموت فقدموا عليهم من يحفظ المال . والأوّل أرجح ؛ لأن الإجماع على أنه له أن يهب لأولاده الصغار والنسوان ما شاء من أمواله ، وأن

---

(١) لسان العرب (٢٢٦٤/٤) (شطن) .
(٢) المصباح المنير (٤٧٨/١ شطن) كتاب : الشين ، الشين مع الطاء وما يثلثهما .
(٣) سورة [النبأ : ٥] .
(٤) التفسير الكبير للرازي (١٨٤/٩) طبعة دار إحياء التراث العربي .
(٥) سورة [التوبة : ١٢٨] .
(٦) سورة [النور : ٣٣] .
(٧) سورة [البقرة : ٥٤] .

يحرّم عليه أن يدفع إليهم أموالهم ، وسموا سفهاء لخفة عقولهم ، ونقص تميزهم عن حفظ أموالهم . وليس السفه هنا صفة نقص لا ذم .

وقد رغّب الله تعالى في حفظ المال ، ونهى عن التبذير لأن بالمال تتم مقاصد الإنسان ، ويتفرغ باله للعبادات ، ويحصد أمور دنياه فهو من أعظم الأسباب على اكتساب سعادة الدنيا والآخرة إن صرفه في وجوهه المشروعة . ص : **(وذم)** . ش : الله تعالى . ص : **(فرعون بقوله تعالى [1] : ...)** . ش : (وإن فرعون لعالٍ في الأرض) . ص : **(وإنه)** . أي فرعون . ص : **(لمن المسرفين)** . ش : أي المجاوزين الحدود في إضاعة الأموال في غير وجوهها فقد ورد أنه كان له موائد كثيرة يبسطها كل يوم لمن يعبده من دون الله تعالى . ص : **(و)** . ش : ذم الله تعالى أيضًا . ص : **(قوم لوط)** . ش : عليه السلام . ص : **(بقوله تعالى [2] : بل أنتم ...)** . ش : خطاب من لوط عليه السلام لقومه . ص : **(قوم مسرفون ...)** . ش : أي عادتكم الإسراف تضييع الأموال في غير الوجوه المطلوبة منكم شرعًا لنفع الآخرة .

ص : **(وورد في الصحيحين)** . ش : أي صحيح البخاري ومسلم [3] . ص : **(أن النبي ﷺ نهى أمته عن إضاعة المال)** . ش : أي إنفاقه في غير المنافع الشرعية التي تنفع العبد في الدنيا والآخرة . ص : **(ويكفي العاقل)** . ش : من النهي عن ذلك .

[سؤال الإنسان عن أربع]

ص : **(ما خرجه ت)** . ش : يعني الترمذي [4] بإسناده . ص : **(عن أبي**

---

(١) سورة [يس : ٨٣] .

(٢) سورة [الأعراف : ٨١] .

(٣) الحديث : متفق عليه : أخرجه البخاري (١٠/٤٠٥ فتح) كتاب : الأدب . ٦- باب : عقوق الوالدين من الكبائر رقم (٥٩٧٥) مسلم (٢/١٣٤١) كتاب : الأقضية ، باب : النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة رقم (٥٩٣) .- الدارمي (٢/٤٠١) ٢٠- كتاب : الرقاق ، ٣٨- باب : إن الله كره لكم قيل وقال رقم (٢٧٥١) .- أحمد في المسند (٤/٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤) .

(٤) الحديث : حسن صحيح : أخرجه الترمذي (٤/٥٢٩) ٣٨- كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ باب (١) رقم (٢٤١٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح .
- انفرد به تحفة الأشراف رقم (١١٥٩٧) ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٢/٤٤٠) .

برزة الأسلمي أن رسول الله ﷺ قال : لا تزول ...) . ش : أي تذهب وتمضي إلى حيث قدر الله تعالى لها من الجزاء . ص : (قدما عبد) . ش : من عبيد الله . ص : (يوم القيامة حتى يُسأل) . ش : بالبناء للمفعول أي يسأله الله تعالى أو تسأله الملائكة . ص : (عن أربع) . ش : من الخصال الأولى . ص : (عن عمره) . ش: أي مدة حياته في الدنيا . ص : (فيما) . ش : أي في أي شيء . ص : (أفناه) . ش : أي العمر بمعنى أذهبه وأمضاه إما في خير أو في شر . ص : (و) . ش : الثانية يسأل . ص : (عن علمه) . ش : أي الذي علمه من دين الله تعالى . ص : (ما) . ش : بمعنى أي شيء . ص : (عمل به) . ش : من طاعة أو معصية. ص : (و) . ش : الثالثة يسأل . ص : (عن ماله) . ش : الذي ملكه في مدة حياته . ص : (من أين) . ش : من أي جهة من جهات التملك . ص : (اكتسبه) . ش : من حلٍّ أو حرمة . ص : (وفيما) . ش : أي في شيء . ص : (أنفقه) . ش : في سبيل الله تعالى أو في سبيل النفس والهوى والشيطان . ص : (و) . ش : الرابعة يسأل . ص : (عن جسمه) . ش : الذي خلقه الله تعالى . ص : (فيما) . ش : أي في أي عمل . ص : (أبلاه) . ش : أي أشغله به في الدنيا حتى مات وبلى من الأعمال الصالحة والفاسدة . ص : (ومن) . ش : جملة . ص: (الدلائل) . ش : الدالة . ص : (على مذموميته) . ش : أي الإسراف . ص : (جدًّا) . ش : أي ذمًّا قويًّا . ص : (حرمة الربا) . ش : حيث صرح الله تعالى به فقال : سبحانه [1] : (وحرم الربا) . ش : الذي هو من الكبائر . ص : (إذ) . ش : أي لأن . ص : (علتها) . ش : أي حرمة الربا . ص : (في الحقيقة) . ش: أي في باطن الأمر . ص : (صيانة أموال الناس عن الضياع) . ش : أي الذهاب بلا نفع . ص : (في المبايعات) . ش : التي تجري بينهم . ص : (لكن الضياع) . ش : في ذلك . ص : (إنما يتحقق عند اتحاد العوضين) . ش : أي كل واحد من المبيع والثمن يعني كونهما متماثلين متشابهين . ص : (صورة) . ش : أي من حيث الصورة . ص : (ومعنًى) . ش : أي من حيث المعنى المضاف إليهما ص : (مع زيادة أحدهما) . ش : أي العوضين على الآخر . ص : (والأوّل) .

(١) سورة [البقرة : ٢٧٥] .

ش : أي الاتحاد الصوري يكون . ص : **(باتحاد الجنس)** . ش : أي كون الجنس واحدًا كبيع البر بالبر ، والشعير بالشعير . ص : **(والثاني)** . ش : أي الاتحاد المعنوي يكون . ص : **(باتحاد القدر أعني ...)** . ش : أي أقصد بالقدر . ص : **(الكيل)** . ش : كالبر والشعير فإنهما يباعان به . ص : **(والوزن)** . ش : كاللحم والحديد فإنهما يباعان به . ص : **(فقيل)** . ش : أي قال الفقهاء . ص : **(العلة)** . ش : في الربا . ص : **(الجنس والقدر تيسيرًا)** . ش : أي اختصارًا في الكلام .

ص : **(فغوائل الإسراف مشاركة الشيطان)** . ش : في طبيعته وعادته ، ولهذا كان المسرفون إخوان الشياطين كما مرَّ . ص : **(و)** . ش : مشاركة . ص : **(فرعون وقوم لوط)** . ش : على حسب ما أخبر الله تعالى عنهم بذلك في الآيتين السابقتين . ﴿وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [1] . ص : **(وتسميته)** . ش : تعالى . ص : **(إيّاه)** . ش : أي المسرف . ص : **(سفيها)** . ش : في قوله [2] : ﴿وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾ الآية السابقة . ص : **(واستحقاق العذاب في الآخرة)** . ص : **(و)** . ش : استحقاق . ص : **(الذلة)** . ش : أي الحقارة والمهانة . ص : **(والاحتياج)** . ش : أي الافتقار إلى غيره بعد ذهاب ماله . ص : **(والندامة)** . ش : على ما سبق منه . ص : **(في الدنيا)** . ش : وهو عذاب الدنيا .

* * *

ص : (المبحث الثاني)

ش : من المباحث الخمسة . ص : **(في)** . ش : بيان . ص : **(السر)** . ش: أي الأمر الخفي . ص : **(والسبب الأصلي قدر مذموميته)** . ش : أي الإسراف ، يعني كونه مذمومًا في الشرع . ص : **(هو)** . ش : أي السبب في ذلك . ص : **(أن المال)** . ش : وهو ما يدخل في ملك الإنسان من أمتعة ونقود وعقار وغيرها . ص : **(نعمة)** . ش : من . ص : **(الله تعالى)** . ش : على الإنسان . ص :

---

(١) سورة [الأنعام : ١٤١] ، سورة [الأعراف : ٣١] .

(٢) سورة [النساء : ٥] .

(و) . ش : هـو . ص : (مزرعـة الآخـرة) . ش : أي مكـان زرع ما ينبـت في الآخرة كناية عما تتيسر به الأعمال الصالحة التي يفعلها العبد في الدنيا ثم ينساها فتظهر لـه في الآخرة ، وينتفع بها هناك . ص : (رزقـه الله تعالى مـالاً) . ش : حـلالاً . ص : (وعلمًا) . ش : نافعًا شرعيًا . ص : (فهو) . ش : أي ذلك العبد . ص : (يتقي فيه) . ش : أي فيما رزقه الله تعالى من المال والعلم . ص : (دينه) . ش : الـذي خلقه بإنفاق المال في مرضـاة الله تعالى وتعليـم الغـير ، والعمـل به . ص : (ويصل فيه) . ش : أي فيما رزقه .

ص : (رحمه) . ش : قرابته بإعطاء أو تعليـم . ص : (ويعلم أن لله) . ش : تعالى . ص : (فيـه) . ش : أي فيما رزقـه . ص : (حقًّـا) . ش : واجبًا عليـه فيخرج من عهده ذلك الحق . ص : (فهـذا) . ش : أي العبـد المذكور يجازيـه الله تعـالى يوم القيامة. ص : (بأفضـل المنـازل). ش : في الجنـة أو هـذا الصنع مقابـل بأفضل المنازل أي المراتب والدرجات عند الله سبحانه وتعالى، وعبدٌ رزقه الله علمًا ، ولـم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول : لـو أن لي مـالاً لعملت بعمـل فلان فهـو نيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله تعالى مالاً ولم يرزقه علمًا فهو يخبط فيه بغير علم لا يتقي فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم أن لله فيه حقًّا فهذا بأخبث المنازل ، عبد لم يرزقه الله مـالاً ولا علمًا فهو يقول : لـو أن لي مالاً لعـملت فيـه بعمـل فلان فهـو نيته فوزرهما سواء . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ص : (خ ، م) . ش : روى البخاري ومسلم [1] بإسنادهما . ص : (عن ابن

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (١/١٦٥) ٣- كتاب : العلم ١٥- باب : الاغتبـاط في العلم والحكمة رقم (٧٣) ، (٣/٢٧٦) كتاب : الزكاة باب : إنفاق المال في حقه رقم (١٤٠٩) كلاهما عن ابن مسعود .

- مسلم (١/٥٥٩) ٦- كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ٤٧- باب : فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمه حديث رقم (٨١٦) عن ابن مسعود .

- أحمد بن حنبل في مسنده (١/٣٥٨ ، ٤٣٢) عن ابن مسعود .

- ابن حبان (١/٢٩٢ الإحسان) في ذكر إباحة الحسد لمن أوتي الحكمة وعلمها الناس . وقال : رجاله رجال مسلم غير داود الطائي وهو ثقة ، ومصعب بن المقدام ، وإن كان لـه أوهـام فهو متابع . وباقي رجاله ثقات .

مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا حسد إلا في اثنتين ...») . ش : يعني حسد غبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي يراها على غيره بلا زوال عن الغير . كما سبق بيانه في الحسد . وفي رياض الصالحين للنووي .

قال : ومعناه أن لا يغبط أحد إلا على هاتين الخصلتين .

الأول : ص : **(رجل أتاه)** . ش : أعطاه . ص : **(الله)** . ش : تعالى بمحض فضله عليه . ص : **(الحكمة)** . ش : وهي العلم النافع والعمل الصالح مع دوام الإخلاص . ص : **(فهو يقضي)** . ش : أي يحكم على نفسه وغيره . ص : **(بها)** . ش : أي بما تقتضيه الحكمة من الأمر والنهي . وإسداء المنافع ودفع المضار .

ص : **(و)** . ش : **الثاني** . ص : **(رجل أتاه الله)** . ش : تعالى . ص : **(مالاً)**. ش : حلالاً من أي نوع . ص : **(فسلطه)** . ش : يقال سلطته على الشيء تسليطًا مكنته منه فتسلط تمكن وتحكم كذا في (المصباح) [1] . ص : **(على هلكته)** . ش : وزن قصبة بمعنى هلاكه أي تعريفه . ص : (في الحق) . ش : لا في الباطل .

ص : **(وقال رسول الله ﷺ لعمرو بن العاص - رضي الله عنه - : «نعم المال الصالح»)** . ش : أي الحلال . ص : **(للرجل الصالح)** . ش : أي البر المتقي بسبب أن لا ينفقه إلا في وجوه الخير والهدى . ص : **(ودعا)** . ش : النبي ﷺ . ص : **(لأنس)** . ش : ابن مالك - رضي الله عنه - بدعاء طويل . ص : **(وكان في آخر دعائه** . ش : له أن قال ﷺ . ص : **(اللهم)** . ش : أي : يا الله . ص **(أكثر ماله وولده وبارك له فيه)** [2] . ش : أي في كل منهما وفي رواية : «وبارك له فيما أعطيته» رواه مسلم [3] في صحيحه وقال النووي في (شرحه) : هذا من أعلام نبوته ﷺ في إجابة دعائه .

---

(١) المصباح المنير ص (٣٨٨) .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه البخاري كتاب : الدعوات باب : قول الله تبارك وتعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ومن خصّ أخاه بالدعاء دون نفسه ، وباب : الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة وباب : دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر ، وبكثرة ماله .

(٣) الحديث : صحيح أخرجه : مسلم (٤٥٧/١ ، ٤٥٨) .

- وفيه : فضائل لأنس رضي الله عنه .

- وفيه : دليل لمن يفضل الغنى على الفقر ، ومن قال تفضيل الفقر . أجاب عن هذا بأن هذا قد دعا له النبي ﷺ بأن يبارك له فيه ، ومتى بورك له فيه لم تكن فيه فتنة ، ولم يحصل بسببه ضرر ، ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره .

- وفيه : هذا الأدب البديع وهو أنه إذا دعى بشيء له تعلق بالدنيا ، ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه ، والصيانة ونحوها .

وكان مال أنس وولده رحمة وخيرًا ونفعًا بلا ضرر بسبب دعاء النبي ﷺ له .

وقال أنس رضي الله عنه ، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم ، يعني يبلغ عددهم نحو المائة ، وثبت في البخاري [(١)] عن أنس - رضي الله عنه - أنه دفن من أولاده قبل مقدم الحجاج بن يوسف مائة وعشرين .

ص : **(وقال ﷺ لكعب بن مالك حين تاب ، وقبل الله توبته)** [(٢)] . ش : عليك . ص : **(بعض مالك ...)** . ش : يعني لا تتصدق بكله . ص : **(فهو خير لك)** . ش : أي من الصدقة بكله لعلمه عليه السلام منه عدم الصبر على ذلك ، ولهذا قال له (خير لك) ولم يقل هو خير فإنه حينئذٍ يكون شاملاً له ولغيره ، وغيره قد يكون أقوى منه على ذلك فإن الصديق - رضي الله عنه - خرج عن كل ماله ، ولم ينهه النبي ﷺ لعلمه من القوة على الصبر عنه ، وقال له ذلك . ص : **(حين أراد أن يتصدق بكله)** . ش : فقال : (وإن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله تعالى ، وإلى رسوله) .

قال النووي في (شرح صحيح مسلم) [(٣)] : فمعنى أنخلع منه أخرج عنه وأتصدق به

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه البخاري (١١/١٤٥ فتح) كتاب : الدعوات باب : دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر ، وبكثر ماله .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه : مسلم (٤/٢١٢٠) ٤٦-كتاب : التوبة ٩- باب : حديث توبة كعب ابن مالك وصاحبيه رقم (٢٧٦٩) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/١٠٢) كتاب : التوبة ٩- باب : توبة كعب بن مالك وصاحبيه .

وإنما أمره ﷺ بالاقتصاد على الصدقة ببعضه خوفًا من تضرره بالفقر وخوفًا أن لا يصبر على الإضافة ولا يخالف هذا صدقة أبي بكر - رضي الله عنه - بجميع ماله فإنه كان صابرًا راضيًا .

ص : **(وكل هذه)** . ش : الأحاديث المذكورة محسوبة . ص : **(في)** . ش : جملة الأحاديث . ص : **(الصحاح)** . ش : أو منقولة في الكتب الصحاح كصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وصحيح الترمذي وغيرها . ص : **(وقد سمى الله تعالى المال خيرًا)** . ش : في قوله سبحانه : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [١] .

قال البيضاوي [٢] : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ : مالاً ، وقيل : مالاً كثيرًا لما روي عن علي [٣] رضي الله عنه أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال : قال الله تعالى : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ والخير هو المال الكثير .

- وعن عائشة [٤] - رضي الله عنها - أن رجلاً أراد أن يوصي فسألته كم مالك؟ فقال : ثلاثة آلاف فقالت : كم عيالك ؟ فقال : أربعة . قالت : إنما قال الله : ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ وإن هذا الشيء يسر فاتركه لعيالك . ص : **(وامتن)**. ش : أي تفضل وتكرم الله تعالى . ص : **(على حبيبه)** . ش : محمد . ص : **(عليه الصلاة والسلام)** . ش : أي بالمال . ص : **(حيث قال :)** . ش : تعالى له . ص : **(ووجدك عائلاً)**[٥] . ش : من العيلة - وهي بالفتح - وهي قلة المال مصدر عال يعيل فهو عائل كذا في (المصباح) [٦] . ص : **(فأغنى)** . ش : أي أغناك . ص : **(بمال خديجة)** . ش : بنت خويلد . ص : **(رضي الله عنها)** . ش : زوجة النبي ﷺ . ص : **(على أحد الوجوه)** . ش : المذكورة في كتب التفاسير في معنى

---

(١) سورة [البقرة : ١٨٠] .

(٢) تفسير البيضاوي (٢١٥/١) .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٩٥/٣) .

(٤) تفسير ابن جرير الطبري (٣٩٥/٣) .

(٥) سورة [الضحى : ٨] .

(٦) المصباح المنير ص (٦٠٢) عيل باب : العين مع الياء وما يثلثهما .

ذلك . ص : (وقال سفيان الثوري) [١] . ش : رضي الله عنه . ص :(المال في هذا الزمان) . ش : يعني زمانه وهو في حدود المائتين من الهجرة . ص : (سلاح). ش : والسلاح ما يقاتل به في الحرب ويدافع فإنه بالمال ينتصر على عدوه وينصر دين الله تعالى الحق ويتوصل الإنسان به إلى إذلال أهل الباطل ، وقمع شوكتهم بكثرة المعينين له بالمال على ذلك ، وبه يوقع الهيبة في قلوب أعدائه وغير ذلك . ص : (وقال سعيد بن المسيب) [٢] . ش : رضي الله عنه . ص : (لا خير فيمن لا يطلب) . ش : أي يكتسب . ص : (المال) . ش : من وجوه حله حتى . ص : (يقضي به) . ش : أي بالمال . ص : (دينه) . ش : الواجب عليه العبادة أو لله تعالى . ص: (ويصون) . ش : أي يحفظ به . ص : (عرضه) . ش : من جمع الأعوان ، وإيقاع في قلوب الأعداء بحيث يخافونه فلا يؤذونه وبالإحسان به إلى من يتوقع منه الإساءة في حقه ونحو ذلك . ص : (فإن مات) . ش : صاحب المال . ص : (تركه) . ش : أي المال . ص : (ميراثًا لمن بعده) . ش : من أقاربه فيثاب على ذلك كما ذكر النووي في (رياض الصالحين) [٣] عن سعد بن أبي وقاص . ص : (رضي الله عنه جاءني رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت يا رسول الله : إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى وإني ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفاتصدق بثلثي مالي ؟

قال : لا .

قلت : فالشطر يا رسول الله ؟

قال : لا .

قلت : فالثلث ؟

قال : الثلث ، والثلث كثير أو كبير ؛ إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن

---

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ص (١٩٩) .

(٢) انظر : مختصر منهاج القاصدين ص (١٩٩) .

(٣) الحديث : متفق عليه أخرجه : البخاري (٣/١٦٤) ٢٣- كتاب : الجنائز ٣٦- باب : رثاء النبي ﷺ سعد ابن أبي وقاص رقم (١٢٩٥) - مسلم (٣/١٢٥٠) ٢٥- كتاب : الوصية ١- باب : الوصية بالثلث رقم (١٦٢٨) عن سعد بن أبي وقاص

تذرهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلاّ أجرت بها حتى ما تجعل في امرأتك ...... إلى آخر الحديث [١] .

ص : (وقال :) . ش : أبو الفرج . ص : (ابن الجوزى) . ش : رحمه الله . ص : (حتى صحّ القصد) . ش : من الإنسان ، وهو النيّة الصالحة ، وعدم التبذير في سبيل النفس والهوى .

ص : (فجمع المال أفضل) . ش : له . ص : (من تركه) . ش : أي ترك الجمع . ص : (بلا خلاف) . ش : فيه .ص : (عند العلماء و) . ش : أما جميع . ص : (ما ورد) . ش : من الآيات والأخبار . ص : (في ذم المال و) . ش : ذم . ص : (الدنيا) . ش : فهو . ص : (راجع إلى صفته) . ش : أي صفة للمال . ص : (الضارة) . ش : للإنسان بحسب الغالب . ص : (وهي) . ش : أي صفته . ص : (الإطغاء) . ش : مصدر أطغيته جعلته طاغيًا ، والاسم الطغيان ، وهو مجاوزة الحد ، وكل شيء جاوز المقدار ، والحد في العصيان طاغ كذا في (المصباح) [٢] .

قال تعالى : ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ۞ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ [٣] . فالاستغناء بالمال يورث الطغيان . ص : (والإنساء) . ش : يقال نسيت الشيء أنساه نسيانًا

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (١٢/١٤ فتح) كتاب : الفرائض ٦- باب : ميراث البنات رقم (٦٧٣٣) .
- مسلم (١٢٥٠/٣) كتاب : الوصية ١- باب : الوصية بالثلث رقم (١٦٢٨) .
- أبو داود (٣٨٤/٣) كتاب : الوصايا ٢- باب : ما جاء في ما لا يجوز للموصي في ماله رقم (٢٨٦٤) ، مالك في الموطأ (٧٦٣/٢) كتاب : الوصية ٣- باب : الوصية في الثلث لا تتعدى ، أحمد في المسند (١٧٢/١ ، ١٧٦ ، ١٧٩) .
- أبو يعلى في مسنده (٩٣/٢) رقم (٧٤٧) ، (١٢٩/٢) رقم (٨٠٣) .
- الحميدي في مسنده (٣٦/١) رقم (٦٦) ، الطيالسي في مسنده ص (٢٧) رقم (١٩٧) ، البغوي في شرح السنة (٢٨٢/٥) رقم (١٤٥٨) ، (٢٨٣/٥) عبد الرزاق (٦٤/٩) رقم (١٦٣٥٧) ، البيهقي في الكبرى رقم (١٤٥٩) (٢٦٨/٦) ، (١٨/٩) .
(٢) المصباح المنير ص (٥١٠) (طغى) كتاب : الطاء ، الطاء مع الغين وما يثلثهما .
(٣) سورة [العلق : ٥ ، ٦] .

مشترك بين معنيين :

أحدهما : ترك الشيء على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر .

والثاني : الترك على تعمد وعليه ﴿وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (١) أي لا تقصدوا الترك والإهمال ، ويتعدى بالهمز والتضعيف كذا في (المصباح) (٢) .

ولا شك أن المال ينسي بالاشتغال به ذكر الله تعالى . وعن كل طاعة ولا يُذكر إلا بالمعاصي والشهوات . ص : (والإلهاء) . ش : أي الاشتغال بجمعه . ص : (عن ذكر الله تعالى ، وعن الموت والآخرة) . ش : وما فيها . ص : (وهذه الصفات) . ش : المذكورة . ص : (غالية عالية) . ش : أي على المال يعني موجودة غالبًا فيه . ص : (قلما) . ش : أي في القليل . ص : (ينقل صاحبه) . ش : أي صاحب المال . ص : (عنهما) . ش : أي عن هذه الصفات المذكورة للمال . ص : (فلذلك كثر الذم) . ش : في الشرع للمال ، وورد في التنفير عنه ما ورد .

ص : (فللمال جهتان متضادتان) . ش : أي كل واحدة منهما تضاد الأخرى الأولى . ص : (خير) . ش : الثانية . ص : (وشر فالمدح). ش : الوارد للمال . ص : (والذم) . ش : الوارد له أيضًا . ص : (حقان) . ش : أي كل واحد منهما حق فمدحه باعتبار أنه خير وذمه باعتبار أنه شر. ص: (فإذا ثبت كونه). ش : أي المال . ص : (نعمة عظيمة) . ش : من الله تعالى على الإنسان . ص : (فإسرافه) . ش : أي الإسراف فيه بكثرة الإنفاق في غير محلّه المشروع ، ص : (استحقار) . ش : من صاحبه . ص : (لنعمة الله تعالى) . ش : عليه . ص : (وأمانة) . ش : منه . ص : (لها). ش : أي للنعمة . ص : (وإضاعة) . ش : أي إذهاب بلا فائدة في الدنيا ولا في الآخرة . ص : (وكفران بها) . ش : أي بالنعمة قال في (المصباح) (٣) كفر النعمة وبالنعمة أيضًا جحدها وفي الدعاء : ولا نكفرك أي ولا نكفر نعمتك . ص : (وترك لشكرها) . ش : أي الثناء على الله

---

(١) سورة [البقرة : ٢٣٧] .

(٢) المصباح المنير ص (٨٢٩) نسى كتاب : النون فصل : النون مع السين وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير ص (٧٩٢) (كفر) كتاب : الكاف فصل الكاف مع الراء وما يثلثهما .

تعالى بإسدائها . ص : (فيستوجب) . ش : أي يستحق ذلك المسرف . ص : (المقت) . ش : مقته مقتًا من باب قتل أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح كذا في (المصباح) [(١)] .

ص : (والبغض العتاب) . ش : أي الملامة . ص : (والعذاب) . ش : أي العقوبة . ص : (من معطيها) . ش : أي تلك النعمة وهو الله تعالى . ص : (و) . ش : يستوجب . ص : (سلبها) . ش : أي أخذها منه . ص : (وإزالتها عن محلها) . ش : الموضوعة فيه وهو ذلك المسرف . ص : (لعدم معرفته قدرها و) . ش : عدم . ص : (ورعايته حقها) . ش : أي عدم محافظته عليها . ص : (كما أن شكرها) . ش : أي النعمة . ص : (وحفظها عما ذكر) . ش : من الاستحقار لها ، والإهانة والإضاعة والكفران وترك الشكر . ص : (مستوجب ثباتها) . ش : أي دوامها . ص : (وزيادتها) . ش : أي مضاعفتها ونموها . ص : قال الله تعالى : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ [(٢)] . ش : أي على النعم . ص : (لأزيدنكم) . ش : منها فالشكر يقتضي المزيد .

ص : (إذ به) . ش : أي المال . ص : (ينتظم) . ش : نظمت الأمر فانتظم أي أقمته فاستقام كذا في (المصباح) [(٣)] . ص : (المعاش) . ش : من عاش عيشًا صار ذا حياة . والمعاش والمعيشة . مكسب الإنسان الذي يعيش به كما في (المصباح) [(٤)] والمراد أن يستقيم بالمال أمر حياة الإنسان وتتيسر بذلك أحوال البقاء الدنيوي .

ص : (و) . ش : به ينتظم . ص : (المعاد) . ش : وهو الآخرة أي يستقيم للإنسان أموره فيها بحسن أعماله في الدنيا ، وتسهيل الخيرات عليه بالمال . ص : (وبه) . ش : أي بالمال . ص : (صلاح الدارين) . ش : أي الدنيا والآخرة . ص: (وسعادة الحياتين). ش : الحياة الدنيوية والحياة الآخروية ثم بين ذلك بقوله .

---

(١) المصباح المنير ص (٨٩٠) (مقت) كتاب : الميم باب : الميم مع القاف وما يثلثهما .

(٢) سورة [إبراهيم : ٧] .

(٣) المصباح المنير (٨٤١/٢) نظم كتاب : النون ، النون مع الظاء وما يثلثهما .

(٤) المصباح المنير (٦٠٢/٢) عيش . كتاب : العين ، العين مع الياء وما يثلثهما .

ص : (به) . ش : أي بالمال . ص : (يحج) . ش : الإنسان فيفترض عليه الحج بسبب المال ، ويسقط عنه أيضًا بسببه فيثاب عليه ثواب الفرض . ص : (وبه) . ش : أي المال . ص : (يجاهد) . ش : الإنسان . ص : (الكفار) . ش : بنفسه أو بأعوانه ، وبمن أعوانهم بالمال في ذلك .

ص : (وبه) . ش : أي بالمال . ص : (قوام) . ش : بالكسر ، وهو ما يقيم الإنسان من القوت كذا في (المصباح) [1] . ص : (البدن) . ش : بالمأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب . ص : (و) . ش : بالمال . ص :(قيامه) . ش : (أي البدن أيضًا) . ش : يعني ثبوته ودوامه . ص : (الذي) . ش : نعت للبدن . ص : (هو مطيّة) . ش : أصله البعير يركب مطاه أي ظهره ، فعيلة بمعنى مفعولة واستعير هنا للإرادة التي بها يحصل اكتساب . ص : (الفضائل) . ش : جمع فضيلة قال في (المصباح) [2] الفضيلة والفضل الخير ، وهو خلاف النقيصة ، والنقص .

ص : (و) . ش : هو أيضًا آلة الطاعات والعبادات . ص : (إذ به) . ش : أي بالمال . ص : (يحصل) . ش : للإنسان . ص : (الغذاء) . ش : مثل كناية وهو ما يغتذى به من الطعام والشراب فيقال غذا الطعام الصبي يغذوه من باب علا إذا نجع فيه وكفاه كذا في (المصباح) [3]. ص : (والملبس) . ش : أي ما يلبس . ص : (والمسكن) . ش : أي الدار والبيت ، وفي (المصباح) [4] المسكن - بفتح الكاف وكسرها البيت والجمع مساكن . ص : (وبه) . ش : أي بالمال . ص : (يصان) . ش : أي يحفظ الإنسان يعني يحفظه الله تعالى . ص : (عن ذل السؤال) . ش : أي الطلب من الناس . ص : (وبه) . ش : أي بالمال . ص : (ينال) . ش : الإنسان . ص : (درجات التصدق) . ش : على الفقراء والمساكين ، ويحصل له ثوابهم عند الله تعالى حيث يلتحق بهم ويفعل مثل فعلهم .

---

(١) المصباح المنير (٧١٤/٢) قوم كتاب : القاف ، القاف مع الواو وما يثلثهما .
(٢) المصباح المنير (٦٥١/٢) فضل كتاب : الفاء ، الفاء مع الضاد وما يثلثهما .
(٣) المصباح المنير (٦٠٧/٢) غذا كتاب : الغين ، الغين مع الذال وما يثلثهما .
(٤) المصباح المنير (٤٣١/١ ، ٤٣٢) سكن كتاب : السين ، السين مع الكاف وما يثلثهما .

ص : (وبه) . ش : أي بالمال . ص : (يوصل الرحم) . ش : أي يصل الإنسان قرابته يعني يعطيهم القبيلة وهي العطية .

ص : (وبه) . ش : أي بالمال . ص : (تُدفع) . ش : بالبناء للمفعول أي تقضي . ص : (حاجات الفقراء) . ش : والمساكين . ص : (وتقضى ديونهم) . ش : بحيث في ذمتهم منها شيء . ص : (وتذهب غمومهم) . ش : أي ما يغمهم من أمر المعيشة . ص : (وهمومهم) . ش : أي أحزانهم . ص : (وتتسلى) . ش : أي تصبر . ص : (قلوبهم) . ش : على بلاء الفقر والمسكنة الذي أصابهم الله تعالى به في الدنيا .

ص : (وبه) . ش : أي المال . ص : (يحصل نفع الناس ببناء) . ش : أي بسبب بنيان . ص : (المساجد) . ش : في الأمصار والقرى . ص : (و) . ش : بناء . ص : (المدارس). ش : لتدريس العلوم الشرعية. ص : (و) . ش : بناء . ص : (الرباطات) . ش : سكنى الفقراء والأرامل والأيتام وإجراء الصدقات عليهم . ص : (و) . ش : بناء . ص : (القناطر) . ش : على الأنهار العظام لإصلاح الطرق على المارين .

ص : (وسدّ الثغور) . ش : جمع ثغر ، وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها كذا في (المصباح) [1] ، وسده حمايته بالمحافظين من المقاتلة مخافة هجوم العدو منه على البلاد . ص : (و) . ش : لا شك أن . ص : (خير الناس من ينفع الناس) [2] . ش : بنفسه أو ماله . ص : (وقد سبق) . ش : في أواخر الفصل الثاني من الباب الثاني . ص : (أن الكسب) . ش : أي كسب الإنسان المال الحلال من الوجوه الشرعية . ص : (لأجل التصدق) . ش : به على الفقراء والمساكين . ص : (أفضل من التخلي) .

---

(١) المصباح المنير (١/١٢٩) ثغر كتاب : الثاء ، الثاء مع الغين وما يثلثهما .

(٢) قال العجلوني في كشف الخفاء (١/٤٧٢) رقم (١٢٥٤).: لم أر من ذكر أنه حديث أو لا فليراجع لكن معناه صحيح . وفي أحاديث ما يشهد لذلك كحديث : «الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» فافهم . ويشهد له ما رواه القضاعي عن جابر كما في الجامع الصغير بلفظ : خير الناس أنفعهم للناس . انتهى . كنز العمال (١٥/٤٧٧) رقم (٤٣٠٦٥) .

ش : أي التفرغ . ص : **(للعبادة)** . ش : والطاعة ليلاً ونهارًا ؛ لأنه نفع متعد ، والتخلي للعبادة نفع قاصر ، والمتعدي أفضل من القاصر . ص : **(وبه)** . ش : أي المال . ص : **(يحصل)** . ش : للإنسان . ص : **(أفضل المنازل)** . ش : أي المقامات والدرجات عند الله تعالى ، وعند الناس في الدنيا والآخرة وهذا كله في المال الحلال .

أما الحرام فلا خير فيه أصلاً فإنه وبال وخسران في كل حال . والشبهات تركها أفضل من أخذها .

ولنا في كتاب (المطالب الوفية) تقسيم في الشبهات من الأموال استخلصناه من زبدة كلام العلماء ، وأثبتناه هناك .

ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [١] بإسناده . ص : **(عن أبي كبشة الأنماري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال في حديث طويل ...)** . ش : ذكره النووي في (رياض الصالحين) [٢] وغيره وهو عن أبي كبشة الأنماري عمرو بن سعد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه قال :

- ما نقص مال عبد من صدقة .
- ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزًّا .
- ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقرٍ - أو كلمة نحوها -

وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال إنما : الدنيا لأربعة نفر عبد . ش : من عبيد الله تعالى موصوف بأنه ....[٣]

---

(١) الحديث : حسن صحيح أخرجه الترمذي (٢٨٧/٤) ٣٧- كتاب : الزهد ١٧- باب : ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر رقم (٢٣٢٥) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

- انفرد به تحفة الأشراف (١٢١٤٥) . وابن ماجه كتاب : الزهد باب : النية رقم (٤٢٢٨) ، البغوي في شرح السنة (٢٨٩/١٤ ، ٢٩٠) رقم (٤٠٩٧) .

(٢) رياض الصالحين (٣٠٩/١ ، ٣١٠) طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ٦٠- باب : الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى رقم (٥٥٨) .

(٣) سقط بالأصل .

المبحث : الثالث

ص : (المبحث الثالث) . ش : من المباحث الخمسة . ص : (في) . ش : بيان . ص : (أصناف) . ش : أي أنواع . ص : (الإسراف اعلم) . ش : أيها الإنسان . ص : (أن الإسراف) . ش : معناه . ص : (إهلاك) . ش : أي إذهاب . ص : (المال وإضاعته) . ش : في سبيل النفس . ص : (من غير فائدة معتد بها). ش : أي منفعة معتبرة . ص : (دينية). ش : أي منسوبة إلى الدين . ص : (أو دنيوية) . ش : أي منسوبة إلى الدنيا . ص : (مباحة) . ش : أي تلك الفائدة المذكورة . ص : (فمنه) . ش : أي من الإسراف . ص : (ظاهر مشهور). ش : يعرف كل أحد أنه إسراف . ص : (كإلقاء المال في البحر). ش : في . ص : (والبئر) . ش : في . ص : (والنار ونحوها) . ش : كدفنه في برية أو بيت كبئر لا يعلم موضعه . ص : (مما لا يوصل) . ش : بالبناء للمفعول أي لا يصل أحد . ص : (إليه ولا ينتفع) . ش : بالبناء للمفعول . ص : (به فيه) . ش : لامتناع استخراجه وإعادته كما كان . ص : (وخرقه) . ش : أي المال بأن كان ثوبًا فخرقه ومزّقه . ص : (وكسره) . ش : بأن كان إناء فكسره . ص : (وقطعه) . ش : بأن كان متاعًا فقطعه . ص : (بحيث لا ينتفع) . ش : بالبناء للمفعول أي ينتفع أحد . ص : (به وكعدم اجتناب) . ش : أي اقتطاف . ص : (الثمار) . ش : من الأشجار . ص : (والزروع) . ش : أي المزروعات من الأرض. ص : (حتى تهلك) . ش : في الأشجار والأرض. ص : (وتفسد) . ش : فتخرج عن حين الانتفاع بها . ص : (وعدم إيواء) . ش : مصدر أوى إلى منزله يأوى من باب ضرب . أقام، وربما عدى بنفسه فقيل آوى منزله كذا في (المصباح)[1]. ص : (المواشي) . ش : جمع ماشية وهي المال من الإبل والغنم قال ابن السكيت ، وجماعة وبعضهم : البقر من الماشية كما في (المصباح) [2] . ص : (والأرقاء) . ش : جمع رقيق من الرق بالكسر وهو العبودية رقّ الشخص يرق من

---

(١) المصباح المنير (٥٢/١ - ٥٤) أوى كتاب : الألف باب الألف مع الواو وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير [(٨٨٦/٢) مشى)] كتاب : الميم . الميم مع الشين وما يثلثهما .

باب ضرب فهو رقيق . ويطلق الرقيق على الذكر والأنثى ، وجمعه أرقاء مثل شحيح وأشحاء كذا في (المصباح) [1] .

ص : (دارًا) . ش : مفعول لإيواء . ص : (أو نحوها) . ش : من خيمة أو حظيرة . ص : (في موضع يخاف) . ش : بالبناء للمفعول أي يخاف مثله منه من سرقة ذلك أو موته أو ضعفه بخلاف الموضع الآمن في العرف . ص : (و) . ش : كذلك . ص : (عدم الإطعام) . ش : للماشية رالأرقاء ونحوهم من الطيور والوحوش والدواب المملوكة . ص : (أو) . ش : عدم . ص : (الإلباس) . ش : للأرقاء أو الخيل على مقتضى ما جرت به العادة في ذلك الأوان . ص : (حتى يهلك) . ش : ذلك المذكور . ص : (من الحر والبرد والجوع) . ش : فإن حكم الله تعالى العادى في مخلوقاته يقتضي أن لا بد من مراعاة الأسباب العادية ، وإن كان سبحانه وتعالى هو الفاعل المؤثر وحده في جميع ما ذكر فإنه تعالى إنما خلق الأشياء المذكورة من الأسباب بحيث تترتب عليها المنافع وتندفع بها المضار فيجب اعتبارها ومراعاتها شرعًا ، وليس ذلك مانعًا من اعتقاد وحدانية الفاعل المؤثر وحده لا شريك له . ص : (ومنه) . ش : أي من الإسراف . ص : (ما فيه نوع خفاء) . ش : بحيث . ص : (يحتاج إلى تنبيه) . ش : عليه . ص : (وتذكير) . ش : به لمن هو غافل عنه . ص : (كعدم تعهده) . ش : أي المال تعهدت الشيء ترددت إليه وأصلحته وحقيقته تحديد العهدية وتعهدته حفظته .

قال ابن فارس [2] : ولا يقال تعاهدت لأنه التعاهد لا يكون إلا من اثنين .

- وقال الفارابي [3] تعهدته أفصح من تعاهدته كذا في (المصباح) [4] . ص : (بعد جمعه) . ش : أي جمع المال . ص : (وحفظه) . ش : من أخذ الغير له . ص : (حتى يتعفن) . ش : عفن الشيء عفنًا من باب تعب فسد من ندوّة أصابته

---

(١) المصباح المنير (٣٦١/١) (رقق) كتاب : الراء ، الراء مع القاف وما يثلثهما .

(٢) المجمل لابن فارس (٤١٧/٣ ، ٤١٨) عهد .

(٣) ديوان الأدب للفارابي (٤٦٧/٢) طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة (١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) .

(٤) المصباح المنير (٦٦٦/٢ ، ٦٦٧) عهد كتاب : العين ، العين مع الهاء وما يثلثهما .

فهو يتمزق عن رمته .

وعفن اللحم تغيرت ريحه ، وتعفن كذلك فهو عفن بين العفونة كذا في (المصباح) [١] . ص : (بنفسه) . ش : أي من غير مقاربة شيء آخر له . ص : (أو بوصول رطوبة) . ش : إليه من الوعاء أو الأرض . ص : (ويهلك) . ش : من ماء . ص : (ونحوها) . ش : كملاصقة شيء عفن . ص : (أو يأكله) . ش : أي المال . ص : (السوس) . ش : وهو الدود الذي يأكل الحب والخشب . الواحدة سوسة . والعيال سوس المال أي تفنيه قليلاً قليلاً كما يفعل السوس بالحب إذا وقع السوس في الحب فلا يكاد يخلص منه كذا في (المصباح) [٢] .ص : (أو) . ش : يأكله .

ص : (الفارة أو النمل أو نحوها) . ش : من دواب الأرض وحشراتها . ص : (وأكثر وقوع هذا) . ش : الأمر المذكور من التعفن وأكل الدابة . ص : (في الخبز واللحم والمرق والجبن ونحوها) . ش : كالدهن والسمن والشيرج . ص : (وفي الفواكه الرطبة كالبطيخ) . ش : بكسر الباء فاكهة معروفة .

وفي لغة أهل الحجاز جعل الطاء مكان الباء قال ابن السكيت [٣] في باب ما هو مكسور الأوّل وتقول هو البطيخ والطبيخ والعامة تفتح الأوّل وهو غلط لفقد فعليل بالفتح كذا في (المصباح) [٤] . ص : (والبصل) . ش : وهو نبات معروف الواحدة بصلة مثل قصب وقصبة . ص : (وقد يقع) . ش : ذلك أيضًا . ص : (في) . ش : الفواكه . ص : (اليابسة كالتين والزبيب والمشمش) . ش : والعناب والتوت ونحوه . ص : (وقد يكون) . ش : ذلك أيضًا . ص : (في الحنطة.والشعير والعدس ونحوها) . ش : كالفول والماش والدخن والذرة . ص : (وقد يكون) . ش : ذلك أيضًا . ص : (في الثياب والكتب) . ش : فيأكلها

---

(١) المصباح المنير [(٢/٦٤٠ ، ٦٤١) عفن] كتاب : العين ، العين مع الفاء وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير (١/٤٥٠) سوس كتاب : السين ، السين مع الواو وما يثلثهما .

(٣) تهذيب إصلاح المنطق (١/٤٢٧) لأبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ٤٢١هـ - ٥٠٢ هـ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة (١٩٨٦) .

(٤) المصباح المنير (١/٨٣ بطخ) كتاب : الباء ، الباء مع الطاء وما يثلثهما .

السوس قال في (المصباح) : وتطلق السوسة على العثة وهي الدودة التي في الصوف والثياب . ص : **(وكصب الماء)** . ش : أي الذي . ص : **(فضل من الطعام ونحوه)** . ش : بحيث يبقى فيه بعض دسومة فينتفع به كلب أو هرة أو فقير . ص : **(وكغسل القصعة والملعقة واليد)** . ش : من الطعام . ص : **(قبل الملعقة)** . ش : بالفم . ص : **(والمسح)** . ش : بالخبز ونحوه . ص : **و(الأكل)** . ش : لذلك الخبز . ص : **(وعدم التقاط ما سقط من كسرات الخبز وغيره)** . ش : من فتات المائدة ، وحبات الأرز والعدس المطبوخ . ص : **(من أيدي الصبيان وغيرهم)** . ش : من الشيوخ والمغفلين . ص : **(على الأرض وعلى السفرة)** . ش : أو البساط . ص : **(م)** . ش : يعني روى مسلم [١] بإسناده . ص : **(عن جابر[٢] - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع)** . ش : لعق قال ابن الأثير [٣] : أي لعق ما عليها من أثر الطعام . وقد لَعِقَهُ يَلْعَقُهُ لَعْقًا . ص : **(والصحفة)** . ش : وهي إناء كالقصعة ، والجمع صحاف مثل كلبة وكلاب .

وقال الزمخشري [٤] : الصحفة قصعة مستطيلة كذا في (المصباح) [٥] والنووي [٦] على صحيح مسلم ، والصحفة دون القصعة ، وهي ما تسع ما يشبع خمسة والقصعة

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٠٥/٣) ٣٦- كتاب : الأشربة ١٨- باب : استحباب لعق الأصابع والقصعة ... إلخ رقم ١٢٩- (٢٠٣١) .

- أبو داود (١٨٦/٤) ٢١- كتاب : الأطعمة ٥٢- باب : في المنديل رقم (٣٨٤٧) .

- ابن ماجه ٢٩- كتاب : الأطعمة ٩- باب : لعق الأصابع رقم (٣٢٦٩) .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (١٦٠٧/٣) ٣٦- كتاب : الأشربة ١٨٠- باب : استحباب لعق الأصابع والقصعة ، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى ، وكراهة مسح اليد قبل لعقها رقم ١٣٥- (٢٠٣٣) عن جابر . أحمد في المسند (٢٩٠/٣ ، ٤٥٤) .

- الترمذي (٢٥٩/٤) ٣٦- كتاب : الأطعمة ١١- باب : ما جاء في اللقمة تسقط رقم (١٨٠٢) .

(٣) النهاية لابن الأثير (٢٥٤/٤) لعق ، باب : اللام مع العين .

(٤) أساس البلاغة للزمخشري ص (٣٤٩) طبع دار صادر بيروت .

(٥) المصباح المنير [ص (٤٥٥ (قصع)] .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٦/١٣ ، ٢٠٧) طبع المطبعة المصرية ومكتبتها أسست سنة (١٩٢٤) .

تشبع عشرة كذا قاله الكسائي فيما حكاه الجوهري [١] وغيره عنه ، وقيل : الصحفة كالقصعة ثم نقل النووي بعد ذلك ما قاله الجوهري نقلاً عن الكسائي : أعظم القصاع (الجفنة) ثم (القصعة) فإنها تشبع العشرة ، ثم (الصحفة) تشبع الخمسة ، ثم (المكيلة) تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل . انتهى . وهذا اللعق مستحب ، والأمر به للاستحباب . ص : **(وفي رواية)** [٢] . ش : أخرى . ص : **(قال)** . ش : ﷺ . ص : **(إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه)** . ش : أي أمره وحاله ، لأنه قرينه . ص : **(حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة)** . ش : من فمه أو يده . ص : **(فليمط)** . ش : أي يرفع ويزيل . ص : **(ما كان)** . ش : أي وجد . ص : **(بها)** . ش : أي فيها . ص : **(من أذى)** . ش : أي وسخ أو تراب [٣] . ص : **(وليأكلها ولا يدعها)** . ش : أي يتركها . ص : **(للشيطان فإذا فرغ)** . ش : من الطعام . ص : **(فليلعق أصابعه)** . ش : الثلاث التي يأكل بها لأن السُنَّة الأكل بثلاثة أصابع ، وكان اللعق بعد الفراغ من الأكل لا قبله ، فإنه ليس بأدب كذا في (جامع الشروح) [٤] . ص : **(فإنه)** . ش : أي الإنسان . ص : **(لا يدري في أي طعامه)** . ش : أوله أو وسطه أو آخره . ص : **(البركة)** . ش : أي الخير وزيادة النفع والعافية والشفاء . ص : **(م)** . ش : يعني روى مسلم [٥] بإسناده . ص : **(«عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : كان رسول الله ﷺ : إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاثة»)** .

---

(١) الصحاح للجوهري [(١٣٨٤/٤) قصع] .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (١٦٠٧/٣) ٣٦- كتاب : الأشربة ١٨- باب : استحباب لعق الأصابع ، والقصعة ، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى ، وكراهة مسح اليد قبل لعقها رقم ١٣٥- (٠٠٠) .

(٣) وهذا لا يكون في السوائل بل النواشف ويلحظ ذلك من قوله ﷺ (لقمة) .

(٤) جامع الشروح ص (٢٦٠) فصل : في سنن الأكل والشرب .

(٥) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (١٦٠٧/٣) ٣٦- كتاب : الأشربة ١٨- باب : استحباب لعق الأصابع والقصعة ، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى ، وكراهة مسح اليد قبل لعقها رقم (٢٠٣٤) عن أنس .

- الترمذي (٢٥٩/٤) ٢٦- كتاب : الأطعمة ١١- باب : ما جاء في اللقمة تسقط رقم (١٨٠٣) عن أنس قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح ، أحمد في مسنده (٢٩٠/٣) عن أنس .

ش : التي أكل بها وهي الإبهام والمسبحة ، والوسطى ، ويلعق القصعة أيضًا ، فإن القصعة تستغفر للاحسها .

- لما روى عنه عليه السلام : «من أكل في قصعة فلحسها تواضعًا واستكانة وتعظيمًا لما أنعم الله تعالى عليه من رزقه وصيانة له عن التلف غفر له» [(١)] . ولما كانت تلك المغفرة بسبب تلك القصعة جعلت كأنها تستغفر ، وتطلب له المغفرة ، وإن لم يلحسها فينبغي أن يمسح بيده .

لما قال أنس - رضي الله عنه - (أمر رسول الله ﷺ بإسلات القصعة) [(٢)] وهو مسحها من الطعام . وقال صاحب (الإحياء) [(٣)] مما يستحب بعد الطعام أن يلعق القصعة يقال : من لعق القصعة ، وشرب ما كان له عتق رقبة كذا في (جامع الشروح) [(٤)] .

وقد ورد الأمر بلعق الأصابع .

- قال المناوي في (شرح الجامع الصغير) [(٥)] .

---

(١) الحديث : غريب أخرجه الترمذي (٢٥٩/٤) ٢٦- كتاب : الأطعمة ١١- باب : ما جاء في اللقمة تسقط رقم (١٨٠٤) عن بيشة الخير قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث المعلى بن راشد وقد روى يزيد بن هارون وغير واحد من الأئمة عن المعلى بن راشد هذا الحديث .
- وأخرجه ابن ماجة (١٠٨٩/٢ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) ٢٩- كتاب : الأطعمة ١٠- باب : تنقية الصحفة رقم (٣٢٧١) عن بيشة الخير مولى رسول الله ﷺ .
- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٦/٥) وإسناده حسن .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (١٦٠٧/٣) ٣٦- كتاب : الأشربة ١٨- باب : استحباب لعق الأصابع والقصعة ، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها رقم ١٣٦- (٢٠٣٤) .
- أبو داود (١٨٣/٤ ، ١٨٤) ٢١- كتاب : الأطعمة ٥٠- باب : في اللقمة تسقط رقم (٣٨٤٥) الترمذي (٢٢٨/٤) ٢٦- كتاب : الأطعمة ١١- باب : ما جاء في اللقمة تسقط رقم (١٨٠٣) عن أنس قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح .
- النسائي (الكبرى) كتاب : الوليمة باب : إذا سقطت اللقمة .

(٣) صاحب الإحياء هو أبو حامد الغزالي توفي سنة (٥٠٥هـ) انظر : إحياء علوم الدين (٦/٢) .

(٤) جامع الشروح ص (٢٦٠) فصل : في سنن الأكل والشرب .

(٥) (فيض القدير) شرح الجامع الصغير (٢/ ٣٥٠) حديث رقم (٢٠٢٣) ، عن جابر .

- قال العراقي : والأمر بلعق الأصابع حمله الجمهور على الندب والإرشاد .

وحمله الظاهرية على الوجوب ، وبالغ ابن حزم فقال : هو فرض .

- قال العراقي : كان ينبغي أن يكون الفرض عندهم على التخيير إما لعقها أو إلعاقها .

ص : **(ففي اللعق)** . ش : للأصابع والقصعة أيضًا . ص : **(وأخذ الساقط)** . ش : من اللقمة ، وفتات المائدة أيضًا . ص : **(فوائد)** . ش : كثيرة منها . ص: (الاحتراز عن الإسراف) . ش : المنهي عنه . ص : **(ورفع)** . ش : أي إزالة . ص : **(الكبر)** . ش : إزالة . ص : **(والرياء)** . ش : عن نفسه . ص : **(واحتمال وصول البركة)** . ش : إليه بأن تكون في آخر الأكل . ص : **(والاقتداء)** . ش : أي المتابعة في ذلك والتأسي . ص : **(بسيد المرسلين)** . ش : ﷺ . ص : **(والامتثال لأمره)** . ش : عليه السلام . بذلك أمر استحباب كما ذكرنا . ص : **(وربط العتيد)** . ش : يقال عند الشيء بالضم عتاد بالفتح حضر فهو عتيد أيضًا ، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال : أعتده صاحبه ، وعتده إذا عدّه وهيأه . وفي التنزيل : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ [1] كذا في (المصباح) [2] .

أي الاحتفاظ على المهيأ الحاضر من نعم المولى عز وجل . ص : **(وجلب)** . ش : أي أخذ . ص : **(المزيد)** . ش : من النعم بسبب استعظامها واستكرهها على المنعم بها . ص : **(ومنه)** . ش : أي من الإسراف . ص : **(عدم التقاط ما سقط)** . ش : على الأرض . ص : **(من الأرز أو الحمص ونحوها)** . ش : كالعدس والفول عند غسله أو عند أكله ، أو تنقيته أو وضعه في المخزن . ص : **(لا سيما عند الغسل)** . ش : ولهذا قال في (القنية) [3] يكره غسل الأرز والعدس =

---

(١) سورة [يوسف : ٣١] .

(٢) المصباح المنير (٢/٥٩٧) (عتد) باب : العين مع التاء وما يثلثهما .

(٣) (قنية المنية) على مذهب أبي حنيفة للشيخ الإمام أبي الرجاء نجم الدين مختار بن محمود الزاهدي الحنفي المتوفى سنة (٦٥٨) ثمان وخمسين وستمائة .

أوله : الحمد لله الذي أوضح معالم العلوم .... إلخ

قال المولى بركلي : والقنية وإن كانت فوق الكتب الغبرة المعتبرة . وقد نقل عنها في كتبهم .... =

والماش ... ونحوها البالوعة يتناثر فيها .

وفي (شرح الجامع الصغير) للمناوي [١] قال ابن الحاج : كان العارف المرجاني إذا جاء القمح لم يترك أحدًا من فقراء الزاوية وذلك اليوم يعمل حتى يلتقطوا جميع ما سقط من الحب على الباب أو الطريق . ص : (حتى يرمي) . ش : ذلك الشيء بين الأرجل . ص : (ويكسر) . ش : فيختلط بالقمامات . ص : (فإن أطعم كسرات الخبز ونحوها) . ش : كفتات المائدة . ص : (الدجاج أو الشاة أو البقر أو النمل أو الطير لا يكون) . ش : ذلك . ص : (إسرافًا) . ش : لعدم ضياعه فإن في الحديث : (في كل كبد حرى أجر) [٢] .

- وفي (شرح الجامع الصغير) [٣] للمناوي قال ابن الحاج : ينبغي للإنسان إذا وجد خبزًا أو غيره مما له حرمة مما يؤكل أن يرفعه عن موضع المهانة إلى محل طاهر يصونه لكن لا يُقَبِّلُه ، ولا يضعه على رأسه كما تفعله العامة فإنه بدعة .

قال : وهذا الباب مجرب كل من عظم الله بتعظيم نعمه لطف به وأكرمه ، وإن وقع بالناس شدة جعل له فرجًا ومخرجًا . ص : (ومنه) . ش : أي من الإسراف . ص : (عدم حفظ) . ش : أي صيانة . ص : (العمامة) . ش : كالقلنسوة والشاش . ص : (واللباس). ش : بأنواعه . ص : (والنعل) . ش : الذي يلبس في الرجلين . ص : (عما يبليه أو يخرقه) . ش : من إلقائه في الأرض الندبة ،

= لكنها مشهورة عند العلماء بضعف الرواية ، وإن صاحبها معتزلي ذكي في أولها أنه استصفاها من (منية الفقهاء) لأستاذه بديع بن أبي منصور العراقي ، وسماها (قنية المنية) لتتمم (الغنية) واختصرها جمال الدين محمود بن أحمد المعروف بابن السراج القونوي ثم الدمشقي الحنفي المتوفى سنة (٧٧٠) [كشف الظنون (١٣٥٧/٢)] .

(١) ابن الحاج صاحب المدخل أبو عبد الله بن محمد بن محمد العبدري الفاسي . أحد العلماء العاملين المشهورين بالزُّهد والصلاح ، من أصحاب أبي محمد بن أبي حمزة . كان فقيهًا عارفًا بمذهب مالك ، وصحب جماعة من أرباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة حسن المحاضرة (٤٥٩/١) ذكر من كان بمصر من الفقهاء المالكين رقم (٧٦) الدرر الكامنة (٢٣٧/٤) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٢/٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وإسناده صحيح .

- والحاكم في المستدرك (٦١٩/٣ ، ٦٢٠) .

(٣) (فيض القدير) شرح الجامع الصغير للمناوي (٩٢/٢) رقم (١٤٢٦) .

ونشر ثياب الكتان في ضوء القمر كما قيل : إنه يبليها ونحو ذلك . ص : **(وكثرة استعمال الصابون في الغسل)** . ش : زيادة على قدر الحاجة . ص : **(و)** . ش : كذلك استعمال . ص : **(الدهن والشمع)** . ش : وهو الذي يستصبح به قال ثعلب : الشمع - بفتح الميم - ، وإن شئت أسكنتها .

- وقال ابن السكيت [١] : الشمع - بفتح الميم - وبعض العرب يخفف ثانيه .

- وقال ابن فارس [٢] : وقد تفتح - فافهم . إن الإسكان أكثر .

- وعن الفراء - الفتح - كلام العرب والمولدون يسكنونها كذا في (المصباح)[٣] .

ص : **(في السراج)** . ش : راجع إلى الدهن . ص : **(ومنه البيع)** . ش : للملك . ص : **(والإجارة)** . ش : له . ص : **(بالنقصان)** . ش : عن الثمن المعروف والأجرة المعروفة . ص : **(والشراء)** . ش : لملك الغير . ص : **(والاستئجار)** . ش : له . ص : **(بالزيادة على القيمة)** . ش : المفهودة والأجرة المعهودة . ص : **(إذا لم يصطبر)** . ش : به الأمر إلى ذلك . ص : **(ولم ينو الصدقة)** . ش : بالمسامحة بالزيادة في الأوّل ودفعها في الثاني على الغير المعامل له . ص : **(ونحوها)** . ش : كالهبة والصلة . ص : **(وإن كان)** . ش : ذلك البيع والإجارة . ص : **(بطريق الغبن)** . ش : بأن كان لا يعلم ثمن المِثل فباع وأجر بأنقص . واشترى واستأجر بأزيد . ص : **(فقد ورد)** . ش : في الأخبار [٤] أن . ص : **(المغبون لا محمود)** . ش : على ذلك بين الناس . ص : **(ولا مأجور)** . ش : أي مثاب عليه عند الله تعالى ثم إن كان مع الغبن غرور فنسخ العقد بأن قال له : هذا الثوب يساوي كذا فاشتراه منه فظهر أنه يساوي أقل فله ردّه .

---

(١) إصلاح المنطق (٢٨٩/١) ، المصباح المنير ص (٤٤٠) .

(٢) مقاييس اللغة (٢١٤/٣ ، ٢١٥) .

(٣) المصباح المنير ص (٤٩٤) .

(٤) إسناده ضعيف أخرجه : أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٥٣/١٢) حديث رقم (٦٧٨٣) عن الحسين بن علي يرفعه . وإسناده ضعيف فيه أبو هشام القناد لا يعرف ، وخبره منكر .
- وأورده الذهبي - هذا الحديث - في ميزان الاعتدال (٥٨٢/٤) من طريق أبي يعلى هذا . وتابعه على ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في [لسان الميزان (١١٧/٧ - ١١٨)] وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٨٠/٤) من طريق أبي القاسم البغوي .

قال في (جامع الفتاوى) [١] وقالوا في المغبون غبنًا فاحشًا أن يرده على بائعه بحكم الغبن .

- وقال أبو علي النسفي [٢] فيه روايتان ، ويفتي برواية الردّ إذا قال البائع للمشتري : فقيمة متاعي كذا فاشترى بناء على ذلك فظهر بخلافه له الرد بحكم أنه غرّه ، وإن لم يقل فليس له الرد .

- وقيل : لا يرد كيفما كان والصحيح أن غرَّ المشتري البائع فله الرد أن يرده . انتهى ، وقد ذكرناه في كتابنا . (قلائد الفرائد وموائد الفوائد). ص : **(ومنه)** . ش : أي من الإسراف . ص : **(الزيادة في الكفن)** . ش : للرجل أو المرأة . ص : **(كمًا)** . ش : أي من جهة الكمّية أي المقدار المشروع ، وهو للرجل قميص وإزار ، ولفافة . وللمرأة درع وخمار وإزار وخرقة يربط بها ثدياها . ولفافة كما هو مذكور في محله من كتب الفقه . ص : **(أو كيفما)** . ش : أي من جهة الكيفية بأن يكون القميص أو الدرع أو ما عطف عليه واسعًا جدًّا أو على ما يكون قيمة . ص : **(و)** . ش : كذلك الإسراف . ص : **(في الوضوء)** . ش : بأن يزيد على مقدار الحاجة في صب الماء ، أو على الحدود المشروعة بأن يغسل يديه إلى الإبطين ورجليه إلى الفخذين . ص : **(حد)** . ش : يعني روى الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - بإسناده [٣]. ص : **(عن)** . ش : عبد الله . ص : **(ابن عمر[٤])**

---

(١) (جامع الفتاوي) جامع جوامع الفقه المعروف بالفتاوي العتابية لأبي نصر أحمد بن محمد العتابي البخاري الحنفي المتوفى سنة (٥٨٦ هـ) وهو كبير في أربعة مجلدات [كشف الظنون (٥٦٧/١)] .

(٢) الحسن بن خضر بن يوسف القشيديرجى النسفي ، أبو علي توفى سنة (٤٢٨ هـ) . له فوائد [كشف الظنون (١٢٩٤/٢) معجم المؤلفين (٢٢٢/٣) .

- وكلامه - أبو علي النسفي - في كتاب فوائد أبي حفص الكبير ، وأبي المعين ، والقاضي الإمام أبي علي النسفي الحنفي . [كشف الظنون (١٢٩٤/٢)] .

(٣) إسناده : صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢١/٢) ، (٢٣/١٢ طبعة دار المعارف) رقم (٧٠٦٥) قال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٤٧/١ بتحقيقي) ١- كتاب : الطهارة وسننها ٤٨- باب : ما جاء في القصد في الوضوء ، وكراهية التعدي فيه رقم (٤٢٥)

قال البوصيري في (مصباح الزجاجة) إسناده ضعيف لضعف حيي بن عبد الله وابن لهيعة وفي تحفة الأشراف رقم (٨٨٧٠) انفرد به ابن ماجه عن الكتب الخمسة .

- رضي الله عنهما - **أنه مرَّ رسول الله ﷺ بسعد وهو)** . ش : أي سعد . ص : **(يتوضأ فقال :)** . ش : عليه الصلاة والسلام . ص : **(ما هذا السرف ؟)** . ش : بفتحتين ، اسم من الإسراف . ص : **(يا سعد قال : ...)** . ش : أي سعد رضي الله عنه . ص : **(أو في الوضوء سرف ؟ قال : ...)** . ش : ﷺ . ص : **(نعم وإن كنت على نهر جار)** . ش : وفي رواية : (على ضفة نهر جار) وهي بالضاد المعجمة مفتوحة ومكسورة والفاء جانبه .

وذكر والدي - رحمه الله - في شرحه على (شرح الدرر) في حديث تثليث الوضوء أن النبي ﷺ توضأ مرة مرة وقال : (هذا وضوء من لا تقبل الصلاة إلا به)[1] .

- وتوضأ مرتين مرتين وقال : (هذا وضوء من يضاعف له الأجر مرتين) .

- وتوضأ ثلاثًا ثلاثًا وقال : (وهذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي) [2] فمن زاد على هذا أو نقص فقد تعدى وظلم فإذا زاد لطمأنينة القلب عند الشك أو بنية وضوء آخر فلا بأس به كما في (الكافي) [3] (والسراج الوهاج) [4] وهذا أحد التأويلات الثلاثة لترتيب الوعيد على الزيادة والنقصان .

---

(١) الحديث ضعيف جدًا أخرجه ابن ماجه (٢٣٥/١ بتحقيقي) ١- كتاب : الطهارة وسننها ٤٧- باب : ما جاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثًا رقم (٤١٩) ، انفرد به تحفة الأشراف (٧٤٦٠) .
- البيهقي في السنن الكبرى (٨٠/١) ، الإمام أحمد في المسند (٩٨/٢) وفي إسناد ابن ماجة زيد العمي ، وهو ضعيف ، وابنه عبد الرحيم متروك بل كذاب ، ومعاوية بن قرة لم يلق ابن عمر قاله ابن أبي حاتم في العلل .

(٢) أخرجه ابن ماجه ١- كتاب : الطهارة وسننها ٤٧- باب : ما جاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثًا رقم (٤٢٠) وفي تحفة الأشراف رقم (٦٥) انفرد به ابن ماجه .
- الدارقطني في سننه (٧٩/١ ، ٨٠ ، ٨١) البيهقي في السنن الكبرى (٨٠/١) .
- وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢٥٨/٢) وانظر : تلخيص الحبير (٨٢/١) ، علل الحديث لابن أبي حاتم (١٠٠) .
- كنز العمال (٢٦٩٥٧) .
- إرواء العليل (١٣٢/١) .

(٣) الكافي لابن عبد البر (٢١/١) طبع دار الكتب العلمية بيروت .

(٤) السراج الوهاج ص (١٨) طبعة الحلبي سنة (١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م) رقم (٥٠٥) .

ثانيهما : من زاد على أعضاء الوضوء أو نقص عنها .

ثالثها : من زاد على الماء المحدود أو نقص وفي (البحر) وقيل : على الحدود ، وهو مردود بقوله عليه السلام : (من استطاع منكم أن يطيل غُرّته فليفعل) [١] والحديث في (المصابيح) .

وإطالة الغرة تكون بالزيادة على الحد المحدود . انتهى .

- ويمكن أن يدفع هذا بأن المراد الزيادة الفاحشة على الحد المحدود لا مقدار الغرة . وكذلك قدر التحجيل في الرجلين .

- وذكر المحقق ابن الهمام أن الزيادة على ثلاث مكروهة . وهو من الإسراف ، وهذا إذا كان ماء نهر أو مملوكًا له فإن كان ماء موقوفًا على من يتطهر أو يتوضأ حرمت الزيادة والسرف بلا خلاف وماء المدارس من هذا القبيل لأنه إنما بوقف ، ويساق لمن يتوضأ الوضوء الشرعي كذا في (شرح منية المصلي) [٢] لابن أمير حاج . ص : **(ومنه)** . ش : أي من الإسراف . ص : **(الأكل فوق الشبع)** . ش : فإنه أصل كل داء كما أن الجوع أصل كل دواء ، قال النبي ﷺ : (البطنة أصل الداء ، والحمية أصل الدواء) [٣] . فإن الأمراض سببها العادي كثرة الأكل ، وحصول فضلة

---

(١) الحديث : متفق عليه . أخرجه البخاري (٢٣٥/١) ٤- كتاب : الوضوء ٣- باب : فضل الوضوء رقم (١٣٦) .

- مسلم (٢١٦/١) ٢- كتاب: الطهارة ١٢- باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء رقم (٣٥) .

(٢) كتاب : منية المصلي ، وغنية المبتدئ للشيخ سديد الدين الكاشغري هو محمد بن محمد المتوفى سنة (٧٠٥ هـ) أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ وهو كتاب معروف متداول بين الحنفية ، وقد شرحه ابن أمير الحاج شرحًا بسيطًا في مجلدين . قال : التقطت ما كثر وقوعه من مصنفات المتقدمين ، قال ابن أمير الحاج في (القاموس) : (التقطه) عثر عليه من غير طلب ، وكان المصنف بحسب ما وقع له لالتقاط هذه الجمل من المسائل خلال كثير منها [كشف الظنون (١٨٨٦/٢)] .

(٣) لا أصل له كذا قال الألباني سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٥٢) وقال : أورده الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) (٨٤/٣) مرفوعًا إلى النبي ﷺ . فقال الحافظ العراقي في كتابه (المغني عن حمل الأسفار) وهو تخريجه لأحاديث (إحياء علوم الدين) : لم أجد له أصلاً . وأقره السخاوي في المقاصد الحسنة (١٠٣٥) وقال المحقق ابن القيم الجوزية في كتابه (زاد المعاد) (٩٧/٣) : وأما الحديث الدائر على ألسنة كثير من الناس : (الحمية رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسم ما اعتاد) =

الأخلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ، ويشوش القلب ، ويمنع من الذكر والفكر ، وينغص العيش ، ويحوج إلى الفصد والحجامة ، والدواء والطبيب ، وكل ذلك يحتاج إلى مؤن كثيرة .

روى أنه اجتمع عند كسرى أربعة من الحكماء : عراقي ، ورومي ، وهندي ، وسوداني فقال لهم : ما الدواء الذي لا داء معه ؟

فأشار كل - من غير السوداني - إلى دواء ، وسكت هو وكان أحذقهم فقال له الملك : ما تقول أنت ؟ فقال : أن لا تأكل إلا بعد الجوع ، وأن ترفع يدك قبل الشبع . فقال كلهم : صدق كذا في (جامع الشروح) [1] .

وقال والدي عند قول صاحب (الدرر) وحرّم ما فوقه أي : الشبع لأنه إضاعة للمال ، وإمراض للنفس ، وتبذير وإسراف . وقد قال الله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [2] قال بعض العلماء : جمع الله تعالى بهذه الكلمات الطب كله [3] . وقال عليه الصلاة والسلام : «ما ملأ ابن آدم وعاء أشر من البطن ، فإن كان لا بد فثلث للطعام ، وثلث للشراب ، وثلث للنفس» [4] يعني بفتحتين .

- وفي (الظهيرية) روى أن عمر - رضي الله عنه - قيل له : ألا تتخذ لك الجوارش قال : وما الجوارش ؟ قالوا : هو صوم يهضم الطعام فقال - رضي الله عنه

= فهذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب ، ولا يصحُ رفعه إلى النبي ﷺ . قاله غير واحد من أئمة الحديث .

(١) جامع الشروح ص (٢٥٨) طبعة إقدام سنة (١٣٢٦هـ) .

(٢) سورة [الأعراف : ٤١] .

(٣) قلت : القائل هو أبو علي ابن سينا كما سمعته في أحد خطب فضيلة الإمام الجليل - رحمه الله - عبد الحميد كشك والقصة : أن رجلاً قال لابن سينا لقد قرأت القرآن كله فلم أجد فيه آية تدعو إلى الطب ؟ فقال له ابن سينا : يا كافر لقد جمع القرآن الطب كله في نصف آية وهي ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ وصدر الآية : ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد ...﴾ الآية .

(٤) الحديث : حسن صحيح أخرجه : الترمذي (٥٠٩/٤ ، ٥١٠) ٣٧- كتاب : الزهد ٤٧- باب : ما جاء في كراهية كثرة الأكل رقم (٢٣٨٠) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

- أحمد في مسنده (١٣٢/٤) .

- أو يأكل المسلم فوق الشبع ؟ - ونقله في (الاختيار) . وفيه أيضًا تجشأ رجل في مجلس رسول الله ﷺ فغضب عليه وقال : (نحِّ عنا جشاءك ، أما علمت أن أطول الناس عذابًا يوم القيامة أكثرهم شبعًا) [١] . ص : **(إلا)**. ش : الأكل فوق الشبع . ص : **(لأجل الضيف حتى لا يخجل)** . ش : لأنه إذا أمسك والضيف لم يشبع ربما استحيا فلا يأكل حياء وخجلاً فلا بأس بالأكل فوق الشبع لئلا يكون ممن أساء القرى وهو مذموم عقلاً وشرعًا كذا في (الاختيار) [٢] قال : المبتغى ولهذا من نزل ضيفًا على إنسان ، فلم يضفه فلا بأس بأن يجهر بالشكاية منه لقوله تعالى ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ [٣] يعني منع منه حقه في القرى . ص : **(أو لصوم الغد)** . ش : أي لقصد حصول القوة بالأكل فوق الشبع على صوم الغد لأن فيه فائدة . ص : **(ومنه)** . ش : أي من الإسراف . ص : **(الأكل في كل يوم مرتين)** . ش : مرة وقت الصباح ومرة وقت المساء قال : في «شرعة الإسلام» ولا يأكل في اليوم والليلة مرتين فإنه من الإسراف وقال في شرحها المسمى (بجامع الشروح) فإن كون الأكل فيها مرتين من الإسراف وارد في الحديث قال النبي ﷺ لعائشة أم المؤمنين - رضي الله تعالى عنها - [٤] : «إياك والإسراف فإن أكلتين في يوم

---

(١) الحديث : غريب أخرجه الترمذي (٥٦٠/٤) ٣٨- كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع باب (٣٧) رقم (٢٤٧٨) عن ابن عمر قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه .
- وفي الباب عن أبي جحيفة .
- وأخرجه ابن ماجة ٢٦- كتاب : الأطعمة ٥٠- باب : الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع رقم (٣٣٥٠) .
- البغوي في شرح السنة (٢٥٠/١٤) ابن المبارك في الزهد (٢١٣) .
- وعزاه السيوطي للحاكم عن أبي جحيفة كنز العمال (٢٠٢/٣) رقم (٦١٦٢) .
(٢) الاختيار (١٧٣/٤) طبع دار مطابع الشعب .
(٣) سورة [النساء : ١٤٨] .
(٤) الحديث : ضعيف ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (٧٨/٣) وقال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش : الإحياء رواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عائشة ، وقال : في إسناده ضعف وعزاه الألباني : في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٥٧) للترغيب والترهيب (١٢٤/٣) وقال المنذري : رواه البيهقي ، وفيه ابن لهيعة وقال الألباني ! هو ضعيف من قبل حفظه وقد روى بنحوه من حديث أنس .

من الإسراف» وهو المنهي عنه في قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾ (١) الآية وتمامها قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٢) بمعنى لا يرتضى فعلهم وقيل : أكلتان في كل يوم إسراف وأكلة واحدة في يومين إقتار وأكلة في كل يوم قوام وهو المحمود في كتاب الله تعالى . ص : (هق) . ش : يعني روى البيهقي بإسناده . ص : **(عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : «رآني رسول الله ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين فقال)** (٣) : ش : ﷺ . ص : **(يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل إلا جوفك)** . ش : أي تشغلين به فتضعين فيه الطعام . ص : **(الأكل في اليوم)** . ش : يعني مع الليلة . ص : **(مرتين)** . ش : محسوب . ص : **(من)** . ش : جملة . ص : **(الإسراف)** . ش : وقال تعالى (٤) . ص : **(إنه لا يحب المسرفين)** . ش : أي الذين يتجاوزون ما حدّه الله تعالى لهم من الأمور . ص : **(ومنه)** . ش : أي من الإسراف . ص : **(أكل)** . ش : الإنسان . ص : **(كل ما اشتهى)** . ش : من الأشياء المأكولة . ص : **(مج هق دنيا)** . ش : يعني روى ابن ماجه (٥) والبيهقي (٦) وابن أبي الدنيا (٧) بإسنادهم . ص : **(عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : من)** . ش : جملة . ص : **(الإسراف)** . ش : المنهي عنه في الشرع والعروض . ص : **(أن تأكل كل ما**

---

(١) سورة [الأعراف : ٣١] .

(٢) سورة [الأعراف : ٣١] .

(٣) عزاه السيوطي للبيهقي وضعفه ابن المنذور في التفسير بالمأثور (٣/٨٠) وانظر التعليق قبل التعليقين الماضيين ، سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٥٧) .

(٤) سورة [الأعراف : ٣١] .

(٥) الحديث : موضوع أخرجه ابن ماجة (٤/٥٥ بتحقيقي) ٢٩- كتاب : الأطعمة ٥١- باب : من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت رقم (٣٣٥٢) وفي إسناده نوح بن ذكوان ضعفه ابن الجوزى في الموضوعات وقال ابن حبان في المجروحين (٣/٤٧) : منكر الحديث جدًا . انفرد به ابن ماجه تحفة الأشراف (٥٤٣) .

(٦) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٥٨) ، وفي التاريخ الكبير (٥/٥٢) ، عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٤٩٩) ، أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠/١١٣) وقال : غريب من حديث الحسن عن أنس لا أعلم رواه عنه إلا نوح .

(٧) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب : الجوع وقد صحح الحاكم إسناده بمتن غير هذا وحسنه غيره .

اشتهيت) . ش : من ألوان الأطعمة ولم يرد النهي عن شرب كل ما اشتهى من المياه فإنه عليه الصلاة والسلام كان يتخير له الماء من بيوت أصحابه ويطلب شرب العذب الزلال منه [١] مع كمال زهده في الدنيا كما بسطه المناوي في (شرح الشمائل للترمذي) . ص : (وينبغي أن يكون المراد من هذين الحديثين) . ش : حديث عائشة في الأكل مرتين في اليوم [٢] وحديث أنس في أكل كل ما اشتهى . ص : **(الأكل)** . ش : مرتين إذا كان . ص : **(فوق الشبع أو قبل الهضم و)** . ش : قبل . ص : **(الجوع إذ الغالب أن الأكل مرتين في بياض النهار)** . ش : حيث أريد باليوم في الحديث بياض النهار دون الليل وكلام (الشرعة) المتقدم يقتضي دخول الليل في اليوم فيراد باليوم النهار والليل وعليه فلا يستقيم التأويل الثاني . ص : **(لا سيما في الأيام القصيرة)** . ش : كأيام الشتاء . ص : **(خصوصًا لمن كان لا يعمل الأعمال الشاقة الأيام)** . ش : أي المتعبة . ص : **(بالجوارح)** . ش : أي الأعضاء الظاهرة كاليدين والرجلين من أرباب الحرف والصناعات والبناء والزراعات . ص : **(لا يكون)** . ش : ذلك الأكل . ص : **(عن جوع صادق وإن أكل كل ما اشتهى)** . ش : (من ألوان الأطعمة إنما يكون منهيا عنه . ص : **(في مجلس واحد)** . ش : بحيث . ص : **(يفضي)** . ش : أي يوصل . ص : (إلى الزيادة على الشبع) . ش : المنهي عنه . ص : **(ويجوز أن يراد)** . ش : في الحديثين .

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود (٣/٣٤٠) رقم (٣٧٣٥) .

- الحاكم في المستدرك (١٣٧/٤) وصححه ابن حبان في صحيحه (٣٦١/٧ الإحسان) رقم (٥٣٠٨) والحديث صحيح وقال ابن حجر في [فتح الباري (٧٧/١٠)] : سنده جيد وانظر كتابي صفة طعام وشراب النبي ﷺ ص (٧٨) .

(٢) حديث عائشة هو ما شبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متابعين حتى قبض رسول الله ﷺ متفق عليه أخرجه البخاري (٥٤١٦) . مسلم كتاب الزهد والرقائق رقم ٢٢- (٢٩٧٠) .

- الترمذي ٣٤- كتاب : الزهد باب : ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله رقم (٢٣٥٧) وقال : حسن صحيح .

- ابن ماجه ٢٩- كتاب الأطعمة باب : خبز الشعير رقم (٣٣٤٦) أحمد في المسند (٤٢/٦ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ١٨٧ ، ٢٧٧ ، ٢٠٩) .

- الترمذي في الشمائل المحمدية ص (١٢٦) رقم (١٤٤) وكتابنا صفة طعام وشراب النبي ﷺ ص (٤٩) .

ص : (التشبيه) . ش : بالإسراف . ص : (لا التحريم) . ش : ولا أن ذلك إسراف حقيقة بل كاد أن يكون إسرافًا ويجوز أن يكون الأكل مرتين من الإسراف إن كان مشغلاً للإنسان بتحصيله وطحنه واستعماله كما يدل عليه قوله عليه السلام في حديث عائشة المذكور (أما تحبين أن يكون لك شغل إلاّ جوفك) [١] فإذا انتفى ذلك الشغل فلا إسراف وأكل كل ما اشتهى إذا كان من حرام لا من حلال بدليل قول ابن عباس - رضي الله عنهما - الآتي قريبًا كل ما شئت . ص : (ومنه) . ش : أي من الإسراف . ص : (الإكثار في) . ش : عمل . ص : (الباجات) . ش : وهي ألوان الأطعمة قال : في (الصحاح) قولهم : اجعل الباجات باجًا واحدًا أي ضربًا واحد أو لونًا واحدًا يهمز ولا يهمز وهو معرب وأصله بالفارسية باها أي ألوان الأطعمة وفي (جامع الشروح) ولا يتخذ الباجات التي تدار عليه في قصاع بل ينبغي أن يجعل جملتها باجًا واحدًا أي لونًا واحدًا في قصعة واحدة فقد كان لرسول الله ﷺ قصعة كبيرة يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء يجتمع عليها الأصحاب -رضي الله عنهم- [٢] وقت أكلهم الطعام والمقصود المنع من جميع أنواع الأطعمة فإن أكل الألوان من الأطعمة من طعام . ص : (إلا عند الحاجة) . ش : وبيانها . ص : (بأن يملّ) . ش : أي تشأم نفسه وتنفر. ص : (من باجة). ش : أي لون واحد من الأطعمة . ص : (فيستكثر) . ش : من الباجات . ص : (حتى يستوفى) . ش : أي تأخذ نفسه بقابلية . ص : (من كل نوع) . ش : من أنواع الباجات . ص : (شيئًا فيجتمع) . ش : من ذلك . ص : (قدر ما يتقوى) . ش : به . ص : (على الطاعة) . ش : والعبادة ويكون ذلك دون الشبع أو إلى مقداره . ص : (أو قصد) . ش : باستكثار الباجات . ص : (أن يدعو الأضياف) . ش : المختلفين الطبايع والعادات . ص : (قومًا بعد قوم) . ش : وكل أحد منهم نفسه مائلة إلى نوع من ذلك ترغب في تناوله فيدخل عليهم السرور بوجود ما تميل إليه طبيعة كل واحد منهم أو كان الطعام الواحد لا يكفيهم لكثرتهم وتعذر طبخ ذلك الطعام الواحد

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) انظر : دلائل النبوة للبيهقي (٦/٩٣) باب : ما جاء في القصعة التي كانت تُمَدُّ من النساء وما ظهر فيها من آثار النبوة .

في إناء واحد وتعذر كثرة وجود أجزائه مقدار ما يكفيهم . ص : (إلى أن يأتوا إلى آخر الطعام) . ش : فيأكلوا جميعًا تلك الألوان . ص : (فلا بأس به) . ش : أي بإكثار الباجات وألوان الأطعمة حينئذ . ص : (كذا) . ش : ذكر هذا . ص : (في) . ش : كتاب . ص: (الخلاصة) . ش : أي خلاصة الفتاوى [1] . ص : (وغيره) . ش : كتب فقه الحنفية . ص : (وينبغي أن لا يحمل كلامه) . ش : أي كلام صاحب (الخلاصة) . ص : (هذا على حصر الحاجة) . ش : التي عندها يجوز الإكثار في الباجات . ص : (في هذين) . ش : الأمرين المذكورين عند ملك باجة واحدة وعند قصد ضيافة الإخوان قوما بعد قوم . ص : (بل يعم) . ش : أمر الحاجة . ص : (إرادة التلذذ والتنعم) . ش : بأنواع الباجات وألوان الأطعمة إذا كانت من الحلال . ص : (من غير ضياع) . ش : فيها بأن اتخذها مقدار ما يحتاج إليه هو وأهله وأضيافه إن كان له أضياف وإلا فمقدار حاجته مع أهله فقط أو حاجته هو بنفسه إن لم يكن له أهل . ص : (و) . ش : من غير . ص : (نية فاسدة) . ش : كقصد التفاخر والتكبر والمراءاة والمداهنة لمن اتخذ لهم ذلك . ص : (لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ﴾)[2] . ش : أي اللذايذ الشهية للنفوس . ص : (من رزق) . ش : وقوله تعالى . ص : (﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [3]) . ش : من المآكل والمشارب والملابس . وغير ذلك وقد سبق الكلام على هاتين الآيتين في أوّل فصل الاقتصاد في العمل . ص : (وقد صرحوا) . ش : يعني فقهاء الحنفية . ص : (بجواز التفكه بأنواع الفواكه) . ش : الشهية . ص : (مستدلين) . ش : على جواز ذلك . ص : (بالآيتين) . ش : المذكورتين . ص : (ورووه) . ش : أي

---

(١) خلاصة الفتاوى للشيخ الإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري المتوفى سنة (٥٤٢) وهو كتاب مشهور معتمد في مجلد ذكر في أوله أنه كتب في هذا الفن خزانة الواقعات ، وكتاب النصاب فسأل بعض إخوانه تلخيص نسخة قصيرة يمكن ضبطها فكتب الخلاصة جامعة للرواية ، خالية من الزوائد مع بيان مواضع المسائل . وكتب فهرست الفصول والأجناس على رأس كل كتاب ليكون عونًا لمن ابتلى بالفتوى وللزيلعي المحدث تخريج أحاديثه [كشف الظنون (٧١٨/١)] .

(٢) سورة [الأعراف : ٣٢] .

(٣) سورة [المائدة : ٨٧] .

روى العلماء ذلك التفكه . ص : **(عن النبي ﷺ)** . ش : قال في (شرعة الإسلام) [١] وكان أحب الفواكه إلى نبينا ﷺ الرطب [٢] والبطيخ . ص : **(ولا فرق بين جمع الفواكه)** . ش : المختلفة عنده للأكل . ص : **(و)** . ش : جمع أنواع . ص : **(الباجات)** . ش : للأكل أيضًا إذ كل منهما جمع لأنواع مختلفة تحصل الكفاية بواحد منها . ص : **(خ)** . ش : يعني روى البخاري [٣] بإسناده . ص :**(إنه)** . ش : أي الشأن . ص : **(قال ابن عباس - رضي الله عنهما - كل)** . ش : يا أيها الإنسان . ص : **(ما شئت)** . ش : من أنواع المأكل الحلال من غير زيادة على الشبع . ص : **(والبس ما شئت)** . ش : من أنواع الملبس الحلال . ص : **(ما)** . ش : أي مدة ما . ص : **(أخطأك)** . ش : أي تجاوزك وتباعد عنك يقال أخطأه الحق إذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه كذا في (المصباح) [٤] . ص : **(سرف)** . ش : أي إسراف. ص : **(ومخيلة)**. ش : أي كبر قال في (الصحاح) [٥] الخال والمخيلة والخيلاء الكبر تقول منه اختال فهو ذو خيلاء وذو خال وذو مخيلة أي ذو كبر أهي يعني مدة تجاوز الإسراف والتكبر عنك وتبعدهما منك . ص : **(ومنه)** . ش : أي من الإسراف . ص : **(أكل ما انتفخ من الخبز)** . ش : أي

---

(١) شرح شرعة الإسلام ص (٢٦٨) طبع إقدام .

(٢) عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال : «رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب» وهو متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : الأطعمة باب : القثاء ، باب : جمع اللونين أو الطعامين ، مسلم (١٦١٦/٣) كتاب : الأشربة ٢٣- باب : أكل القثاء بالرطب رقم (١٤٧- (٢٠٤٣) .
- الترمذي (٢٤٧/٤) ٢٦- كتاب : الأطعمة ٣٧- باب : ما جاء في أكل القثاء بالرطب رقم (١٨٤٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن سعد وكتابي : صفة طعام وشراب النبي ﷺ ص (٧٣) .

(٣) الحديث : صحيح أخرجه البخاري (٢٥٢/١٠) ٧٧- كتاب : اللباس ١- باب : قول الله تعالى : ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ .
- ابن ماجه (١١٩٢/٢) ٣٢- كتاب : اللباس ٢٣- باب : البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة رقم (٣٦٠٥) عن عبد الله بن عمرو .
- أحمد في مسنده (١٨١/٢ ، ١٨٢) كلاهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

(٤) المصباح المنير جـ ١ ص (٢٣٩) (خطأ) كتاب : الخاء ، الخاء مع الطاء وما يثلثهما .

(٥) الصحاح للجوهري (١٦٩١/٤) خيل .

رق وعلا منه . ص : (أو) . ش : أكل . ص : (وسطه) . ش : أي الخبز . ص : (مع ترك جوانبه إن لم يأكلها) . ش : أي الجوانب . ص : (أحد) . ش : غيره قال : في (جامع الشروح) [(١)] ولا يأكل من وسط الرغيف مع ترك أطرافه لأن البركة تنزل من وسط الطعام . ص : (وإن كان بحال يأكلها) . ش : أي الجوانب أحد . ص : (غيره فلا بأس به) . ش : أي بأكل وسطه . ص : (كذا) . ش : نقل هذا . ص : (في) . ش : كتاب : ص : (الخلاصة وغيره) . ش : قال والدي [(٢)] رحمه الله تعالى في شرحه على (شرح الدرر) من الإسراف أن يأكل وسط الخبز ويدع حواشيه أو يأكل ما انتفع منه ويترك الباقي لأن فيه نوع تجبر إلا أن يكون غيره يتناوله فلا بأس به كما إذا اختار رغيفًا دون رغيف . ص : (ومنه) . ش : أي من الإسراف . ص : (وضع). ش : الإنسان . ص : (الخبز على المائدة) . ش : أي حولها . ص : (أكثر من قدر الحاجة) . ش : أي حاجة الآكلين . ص : (كذا في) . ش : كتاب . ص : (اختيار) [(٣)] . ش : شرح المختار . ص : (وغيره) . ش : من الكتب الفقهية . ص : (وينبغي أن يحمل هذا) . ش : القول . ص : (أيضًا) . ش : كما حمل في مسألة الباجات المتقدم ذكرها . ص : (على أن يضع ما فضل من الكسرات) . ش : حيث وضع أكثر من قدر الحاجة . ص : (ولا يأكله أحد) . ش : بعد ذلك من إنسان أو حيوان . ص : (أو) . ش : يحمل . ص : (على أن يقصد) . ش : بوضع ذلك الخبز الكثير على المائدة . ص : (الرياء والسمعة والشهرة) . ش : أي ليراه الغير أو يسمع به أو يشهر ذلك . ص : (وإلا) . ش : أي وإن لم يضع أو لم يكن بقصد الشيء من ذلك . ص : (فلا إسراف) . ش : فيه بل هو مباح . ص : (وأما أكل النفايس) . ش : جمع نفيس

---

(١) هذا الكلام في جامع الشروح المطبوع مع شرعة الإسلام في كتاب يسمى شرح شرعة الإسلام ص (٢٥٧) .

(٢) والد المصنف اسمه إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي ، المعروف بالنابلسي . ولد سنة (٩٣٧ هـ ١٥٣١ م) وتوفى سنة (٩٩٣ هـ ، ١٥٨٥ م) لغوي ، متكلم . توفي لسبع ليال بقين من ذي القعدة ، من تصانيفه : حاشية على صحاح الجوهري ورسالة في الرد على الكفرة ، انظر : معجم المؤلفين (٢/٢٥٨) .

(٣) الاختيار (١٧٤/٤) طبع دار مطابع الشعب .

قال في (المصباح) [١] تنفس الشيء بالضم نفاسة كرم فهو نفيس . ص : **(من الأطعمة)** . ش : بيان للنفايس . ص : **(ولبس اللباس الفاخر)** . ش : أي الجيد الحسن . ص : **(و)** . ش : اللباس . ص : **(الرقيق)** . ش : بحيث يشف ما تحته . ص : **(وبناء)** . ش : أي عمارة . ص : **(الأبنية)** . ش : من المقصود والبيوت . ص : **(الرفيعة)** . ش : أي العالية في الحس أو في القيمة . ص : **(ونحوها)** . ش : من بسط الفرش الممهدة هي واتخاذ الآنية اللطيفة والسرار الحسان والغلمان للخدمة . ص : **(مما لم يمنع عنه الشارع تحريما)** . ش : أي كراهة تحريم كلبس الحرير للرجال واستعمال آنية الفضة والذهب للرجال والنساء فإنه لا يجوز قال : في (المبتغى) [٢] بالغين المعجمة من الكسب ما هو مباح للتجمل والتنعم حتى يبنى البنيان وينقش الحيطان ويشتري السراري والغلمان لقوله عليه السلام : «نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ للرجل الصالح» [٣] . ص : **(فالصحيح أنه)** . ش : أي ما ذكر . ص : **(ليس بإسراف إذا كان من)** . ش : مال . ص : **(حلال ولم يقصد به الكبر)** . ش : على غيره . ص : **(والفخر)** . ش : به في الناس . ص : **(وإن كان)** . ش : ذلك . ص : **(شبيها به)** . ش : أي بالكبر والفخر حيث لم يقصده . ص : **(ويُعَدُّ)** . ش : بالبناء للمفعول أي : بعده الغير . ص : **(منه)** . ش : أي من الكبر والفخر . ص : **(مجازًا)** . ش : أي على طريقة المجاز لا الحقيقة لكونه شبيهًا به . ص : **(و)** . ش : ما لم يكن . ص : **(مكروها تنزيها)** . ش : ايضًا كالأكل في آنية الصفر والنحاس قال : في (جامع الشروح) [٤] عند قول صاحب الشرعة

---

(١) المصباح المنير جـ٢ ص (٨٤٨) نفس كتاب : النون ، النون مع الفاء وما يثلثهما .

(٢) المبتغى في فروع الحنفية . مجلد للشيخ عيسى بن محمد بن ابنايخ القرشهيري الحنفي أتمه سنة (٧٣٤) أربع وثلاثين وسبعمائة وهو في العبادات والسير والكسب والكراهة ، والإيمان والصيد والإجارة والبيع والنكاح والطلاق . أوله : الحمد لله الذي خلقنا فهدانا للرشاد ... إلخ ختم كل باب بأحاديث من الصحيحين وغيرهما بالرموز . [كشف الظنون (١٥٧٩/٢)] .

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٩٧/٤) عن عبد الله بن عمرو ذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (١٤٩/٨) باب : في بيان مدح المال ، والجمع بينه ، وبين الذم . وقال : قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار بتخريج أحاديث الإحياء . رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ (نها) وقال (للمرء) .

(٤) جامع الشروح مع شريعة الإسلام ص (٢٤٤) ط إقدام .

ويكره الأكل في آنية الصُّفر والنُّحاس لكراهة رائحتها مع أنهما من أواني الملوك والأغنياء قال بعض الشارحين : أي النحاس غير المطلي بالرصاص والكراهية فيها تنزيهية لكونها لا لأمر شرعي بل طبي وهي كراهة الرائحة كما قالوا في كراهة شرب الماء قائمًا إنه ينتن نهيته لأنها لأمر طبي وهو أنه يورث داء الكبّاد لا لأمر شرعي . ص : **(إذ اللايق بطالب الآخرة)** . ش : وهو المؤمن السالك طريق المتقين . ص : **(أن يقنع)** . ش : بأدنى الكفاية له ولعياله من الدنيا . ص : **(ويتصدق)** . ش : على المحاويج بما فضل عنه . ص : **(لأن الآخرة خير)** . ش : من الدنيا لكمالها ونقصان الدنيا . ص : **(وأبقى)** . ش : من الدنيا لعدم موت أهله وعدم فنائهم وعدم فناء كل شيء فيها كما قال تعالى في حق الجنة ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾ [1] والدنيا كيفما كانت تمضي وعلى أي حال كان العبد فيها لا بد أن يزول وينتقل عنها فالملوك والرعايا مآلهم واحد وهو الموت والفناء فماذا يستفيد المتنعّم في الدنيا بنعيمه إذا لقى الله تعالى وهو عليه غضبان وماذا يستضر المحتاج الصابر باعتباره وفقره إذا لقى الله تعالى وهو عنه راض . ص : **(ومن الإسراف كل ما صرف)** . ش : بالبناء للمفعول أي صرفه الإنسان من المال . ص : **(إلى)** . ش : نوع من أنواع . ص : **(المعاصي والمناهي)** . ش : والمخالفات لله تعالى من الكبائر والصغائر إذ لا ضرورة إلى فعل ما لا يرضى الله تعالى به .

❊ ❊ ❊

---

(١) سورة [الرعد : ٣٥] .

المبحث الرابع :

في أن الإسراف هل يقع في الصدقة ؟

ص : (المبحث الرابع) . ش : من المباحث الخمسة . ص : (في أن الإسراف) . ش : المنهي عنه شرعا . ص : (هل يقع) . ش : من الإنسان . ص : (في الصدقة) . ش : النافلة على الفقراء أم لا يكون إلاّ في المعاصي والمباحات وحاصله أن الإسراف قد يكون في الصدقة النافلة أيضًا في بعض الأحيان باعتبار اختلاف الأشخاص والأحوال كما يفهم من تقرير هذا المبحث . ص : (روى عن مجاهد) [١]. ش : رحمه الله تعالى . ص : (أنه قال : لو كان أبو قبيس) [٢]. ش : بالتصغير وهو جبل مشرف على الحرم المعظم في مكة من الشرق . ص : (ذهبًا) . ش : أي من ذهب ملكا . ص : (لرجل فأنفقه) . ش : أي ذلك الجبل من ذهب . ص : (في طاعة الله تعالى) . ش : من الصدقات والمبرات ووجه الخير . ص : (لم يكن) . ش : ذلك الرجل . ص : (مسرفًا) . ش : وفي عبارة (جامع الشروح) قال : عثمان بن أسود كنت أطوف مع مجاهد حول البيت فرفع رأسه إلى أبي قبيس وقال : (لو أن رجلاً أنفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين) . ص : (ولو أنفق درهما أو مُدًّا) . ش : من برٍّ أو شعير . ص : (في معصية الله تعالى كان مسرفا) . ش : وفي الإحياء [٣] حكى أبو علي الروذباري [٤]

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٠/١٩٣) .

(٢) أبو قبيس الجبل المشرف على الصفا يسمى برجل من مذحج كان يكنى بأبي قبيس لأنه أول من بنى فيه . وكان يسمى في الجاهلية الأمين لأن الركن كان مستودعًا فيه عام الطوفان ، وهو أحد الأخشبين . انظر : الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري (١٢/٥) ط السعدون . بغداد . العراق .

(٣) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٢١/٢) باب : آداب الضيافة .

(٤) أبو علي الروذباري توفي سنة (٣٢٣ هـ ، ٩٣٥ م) وهو محمد بن أحمد بن القاسم الروذباري ، البغدادي الأصل ، أبو علي ، صوفي ، فقيه ، محدث ، نحوي ، شاعر ، من أبناء الرؤساء ، والوزراء ، والكتبة ، لزم الجنيد ، وإمام مصر ، له تصانيف في التصوف . انظر ترجمته : تاريخ بغداد (٣٢٩/١-٢٣٣) ، اللباب (٤٨٠/١) معجم المؤلفين (٣٠٨/٨) .

عن أنه اتخذ ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل : قد أسرفت ، فقال له : ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فأطفئه فدخل الرجل ولم يقدر على إطفاء واحد منها . ص : (وفي) . ش : مثل . ص : (هذا المعنى) . ش : المذكور . ص : (قول حاتم) [١]. ش : رحمه الله تعالى . ص : (لما قيل له لا خير في السرف) . ش : حيث أنه منهي عنه شرعا ولا خير فيما نهى الله تعالى عنه بل هو شر . ص : (فقال) . ش : رحمه الله تعالى . ص : (لا سرف في الخير) . ش : أي في طاعة الله تعالى لأنه استكثار من الخير وما على المحسن من سبيل . ص : (فظن بعض الناس) . ش : من الجهلة الذين لا يعرفون موازين الكلام ولا يعلمون مقاصد أئمة الإسلام . ص : (من ظاهره) . ش : أي ظاهر قول حاتم رحمه الله تعالى . ص : (أن لا سرف في الصدقة) . ش : النافلة .

ص : (مطلقا) . ش : سواء كان يتضرر بذلك هو أو عياله أو لم يتضرر . ص : (وهذا). ش : الظن . ص : (فاسد بل فيه) . ش : أي في هذا الأمر . ص : (تفصيل يظهر) . ش : للتأمل . ص : (مما نورده) . ش : في هذا المبحث. ص : (إن شاء الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾)[٢] . ش : أي المؤمنون الذين يؤمنون بالغيب . ص : (قال : الزمخشري) . ش : في كشافه [٣] . ص : (والقاضي) . ش : البيضاوي في تفسيره . ص : (و) . ش : الفخر . ص : (الرازي). ش : في تفسيره [٤] . ص : (وغيرهم) . ش : أيضًا من المفسرين . ص : (إدخال من التبعيضية) . ش : أي المفيدة للتبعيض في مدخولها . ص : (عليه) . ش : أي على ما رزقناهم . ص : (للكف) . ش : أي لأجل كف النفس البشرية . ص : (عن الإسراف المنهي عنه) . ش : شرعًا . ص : (بعد اتفاقهم) . ش : أي المفسرين المذكورين وغيرهم . ص : (على أنَّ المراد من هذا الإنفاق) . ش : المذكور في الآية . ص : (صرف المال في سبيل

---

(١) عن حاتم الأصم بمعناه مروي عن إبراهيم بن آدم أنه لما أحضر طعاما كثيرًا على مائدة فقال سفيان : يا أبا إسحاق أما تخاف أن يكون هذا سرفًا إحياء علوم الدين للغزالي (١٨/٢) .

(٢) سورة [البقرة :٣] .

(٣) الكشاف للزمخشري (٤٠/١) .

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي (٣١/٢) .

الخير) . ش : وطاعة الله تعالى .

ص : (وقال) . ش : الله تعالى . ص : (وآتوا حقه) [١]. ش : أي حق ما زرعتم في الأرض مما توجب عليكم شرعًا كالعشر . ص : (يوم حصاده) . ش : أي قطعه ولهذا قال الفقهاء : إن العُشر يؤخذ قبل رفع مؤن الزرع . ص : (ولا تسرفوا) . ش : بإعطاء زيادة على الواجب باعتقاد أنه واجب أو أنتم محتاجون إلى تلك الزيادة أو أحد عائلتكم من دون صبر على الحاجة . ص : (إنه) . ش : سبحانه وتعالى . ص : (لا يحب المسرفين ، قال السابقون) . ش : وهم الزمخشري [٢] والقاضي البيضاوي [٣] والفخر الرازي [٤] في تفاسيرهم رحمهم الله تعالى . ص : (أي (ولا تسرفوا) في) . ش : إعطاء . ص : (الصدقة) . ش : الواجبة في الحصائد بإعطاء الزائد على الواجب كما ذكرنا أو النافلة . ص : (لما روي عن ثابت بن قيس) . ش : رضي الله عنه . ص : (أن صرم) . ش : أي قطع التمر الذي كان على . ص : (خمسمائة نخلة) . ش : له . ص : (ثم قسمها) . ش : أي قسم جملة ما صرمه من ذلك على الفقراء . ص : (في يوم واحد ولم يترك لأهله) . ش : وعياله . ص : (شيئًا) . ش : من ذلك .

ص : (فنزلت). ش : آية . ص : (ولا تسرفوا أي لا تعطوا) . ش : في الصدقة . ص : (كله) . ش : أي كل ما ملكتم . ص: (وروى عن عبد الرزاق[٥] عن ابن جريج قال : جذ) . ش : أي قطع . ص : (معاذ بن جبل رضي الله عنه نخلة) . ش : وهو اسم جنس واحده نخلة . ص : (فلم يزل) . ش : معاذ رضي الله عنه . ص : (يتصدق) . ش : على الفقراء من ذلك النخل أي من تمره الذي جذه . ص : (حتى لم يبق منه شيء فنزل) . ش : قوله تعالى . ص : (ولا تسرفوا) . ش : إنه لا يحب المسرفين . ص : (وقال

---

(١) سورة [الأنعام : ١٤١] .

(٢) تفسير الكشاف للعلامة جار الله الزمخشري (٢/٧٣) .

(٣) تفسير البيضاوي (٢/٢١١) .

(٤) وقال ابن كثير في تفسيره (٣/٣٤٣) قال ابن جريج : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤/١٤٥) كتاب : الزكاة ، باب : وآتوا حقه يوم حصاده رقم (٧٦٧٢) عن ابن جريج .

السُّدى)[١] . ش : رحمه الله تعالى في معنى (لا تسرفوا) [٢] . ص : **(أي ولا تعطوا أموالكم)** . ش : إلى غيركم . ص : **(فتقعدوا فقراء)** . ش : فإن النفوس لها تقلبات كثيرة في اليوم والليلة لا تثبت على حالة واحدة فقد يحسن في الرأي مرة إنفاق الجميع ثم يقبح ذلك في مرة أخرى فتسمح في وقت ثم تندم وتضجر من شدة ندمها فتبطل ثوابها بالمن أو الإنداء أو السخط على الله تعالى ونحو ذلك . ص : **(وقال الله تعالى (ولا تبسطها) [٣])** . ش : أي يدك بالعطاء للغير . ص : **(كل البسط)** قال جابر وابن مسعود [٤] . ش : - رضي الله عنهما - . ص : **(جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال : إن أمي تسألك)** . ش : أي تطلب منك . ص : **(كذا وكذا)** . ش : وذكر حاجته . ص : **(فقال عليه الصلاة والسلام : «ما عندنا اليوم شيء» قال :)** . ش : ذلك الغلام . ص : **(فتقول)** . ش : أي أمي لك . ص : **(اكسني قميصك)** . ش : أي الذي تلبسه أنت قصدت بذلك اندفاع حاجة الغلام الضرورية مع علمها بما يقوم مقام القميص لرسول الله عليه السلام .

ص : **(فخلع عليه الصلاة والسلام قميصه فدفعه إليه)** . ش : أي إلى الغلام . ص : **(وجلس في البيت عريانا)** . ش : أي بغير قميص يستر بدنه ﷺ مع وجود ما يستر عورته عليه السلام من مئزر ونحوه إلا لما ساغ له كشف العورة [٥] . ص :

---

(١) السُّدى : هو إسماعيل السدى توفي سنة ١٢٧ هـ - ٧٤٥ م ، إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير ، القرشي ، أبو محمد ، مفسر ، سكن الكوفة ، وآثاره : التفسير .
انظر : معجم المؤلفين (٢/٢٧٦) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/١٧٥) سورة الأنعام أثر رقم (١٤٠٤٣) .

(٣) سورة [الإسراء : ٢٩] .

(٤) ذكره الواحدي في كتابه أسباب النزول ص (٢٩٤) في سورة بني إسرائيل باب رقم (٢٨٩) حديث رقم (٥٧٥) .
الحديث الأول : إسناده ضعيف - سليمان بن سفيان الجهني ضعيف [تقريب التهذيب (٣٢٥/١)] ، المجروحين ٣٢٥/١) .
الثاني : في إسناده قيس بن الربيع . صدوق ، تغير لما كبر . أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به .
- وحديث جابر ذكره بدون إسناد .

(٥) لم أقف عليه .

(وفي رواية جابر) [١]. ش : رضي الله عنه . ص : (فأذن بلال للصلاة) . ش : التي حضرت في ذلك الوقت . ص : (وانتظروا) . ش : أي الصحابة رضي الله عنهم . ص : (رسول الله ﷺ). ش : حتى . ص : (يخرج). ش : إليها . ص : (واشتغلت القلوب) . ش : منهم بعدم خروجه . ص : (فدخل بعضهم) . ش : عليهﷺ . ص : (فإذا هو عار) . ش : أي مكشوف البدن ما عدا العورة . ص : (فنزلت) . ش : عليه . ص : (هذه الآية) . ش : ولا تبسطها كل البسط فتقعد في بيتك ملومًا أي على عدم الخروج محسور أي مكشوفًا من حسر عن ذراعه كشفه . ص : (كذا ذكر) . ش : ما سبق في سبب هذه الآية . ص : السابقون) . ش : أي المذكورون سابقًا وهم الزمخشري [٢] والقاضي [٣] والرازي [٤] رحمهم الله تعالى . ص : (خ ، م) . ش : يعني روى البخاري ومسلم بإسنادهما . ص : (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : خير الصدقة) [٥] . ش : أي أفضلها وأكثرها ثوابًا عند الله تعالى . ص : (ما كان) . ش : صادرًا منها . ص : (عن ظهر غنى). ش . المراد نفس الغنى . ولكنه أضيف للإفصاح والبيان كما قيل ظهر الغيب وظهر القلب والمراد نفس الغيب ونفس القلب نسيم الصبا وهي نفس الصبا قاله الأخفش ، وحكاها الجوهري [٦] عن الفراء أيضًا والعرب تضيف الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين طلبًا للتأكيد وقال بعضهم :

---

(١) لم أقف عليه .
(٢) (الكشاف) تفسير الزمخشري (٦٦٢/٢) سورة الإسراء .
(٣) تفسير البيضاوي (٢٠١/٣) .
(٤) (التفسير الكبير) للفخر الرازي (١٩٥/٢٠) .
(٥) الحديث : متفق عليه ، أخرجه البخاري (١٣٩/٢ ، ٨١/٧ ط الشعب) .
- مسلم (٧١٧/٢) ١٢- كتاب : الزكاة ٣٢- باب : بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة ، وأن السفلى هي الآخذة رقم ٩٥- (١٠٣٤) عن حكيم بن حزام .
- أبو داود (٣١٢/٢) ٣- كتاب : الزكاة . ٣٩- باب : الرجل يخرج من ماله رقم (١٦٧٦) النسائي (١٢/٥) كتاب : الزكاة باب : أي الصدقة أفضل رقم (٢٥٤٥) أحمد في المسند (٤٠٢/٣) ، البيهقي (١٥٤/٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠) (٤٦٦/٧) .
(٦) الصحاح للجوهري (٧٣٠/٢ - ٧٣٢) ظهر .

ومن هذا الباب قوله تعالى : (الادعاء) (ومكاء) [١] (وحق اليقين) [٢] (ولدار الآخرة) وقيل المراد عن غنى يعتمده ويستظهر به على النوائب وقيل : ما يفضل عن العيال وذكر في (مختصر شرح النووي على صحيح مسلم) أن المراد أفضل الصدقة ما أبقت بعدها غنى يستظهر به صاحبها على مصالحه إذ المتصدق بماله كله يندم غالبًا لاسيا عند الحاجة وجوّز العلماء الصدقة بجميع المال وقيل : يرد جميعها وهو مروي عن عمر - رضي الله عنه - وقيل : تنفذ في الثلث وقيل : إذا زاد على النصف ردت الزيادة وبالجملة إذا جاز فيستحب أن لا يفعله بل يقتصر على الثلث وقال القرطبي في (المفهم [٣] شرح صحيح مسلم) خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى [٤] أي ما كان من الصّدقة بعد القيام بحقوق النفس ، وحقوق العيال وقال الخطابي : أي متبرعًا أو عن غنى تعتمده .

وتستظهر به على النوائب والتأويل الأوّل أولى غير أن يبقى علينا النظر في درجة الإيثار التي أثنى الله تعالى بها على الأنصار إذ قال : ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [٥].

وقد روي أن هذه الآية نزلت بسبب رجل من الأنصار ضافه ضيف فنوم مبيته وأطفأ السراج وآثروا الضيف بقوتهم وكذلك قوله تعالى : ﴿ويطعمون الطعام على حُبّه﴾ [٦] أي على شدة الحاجة إليه والشهوة له ولا شك أن صدقة من هذه حاله

---

(١) سورة [الأنفال : ٣٥] .

(٢) سورة [الواقعة : ٩٥] .

(٣) المفهم شرح صحيح مسلم (١٦٩٠/٤) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١٢-كتاب : الزكاة ١٢- باب : فضل النفقة على العيال والمملوك رقم (٩٩٤) .

- الترمذي كتاب: البر والصلة باب: ما جاء في النفقة في الأهل (١٩٦٦) أحمد في مسنده (٢٧٩/٥ ، ٢٨٤) ، الطيالسي في مسنده (٩٨٧) البخاري في الأدب المفرد (٧٤٨) ، البيهقي (١٧٨/٤) ، (٤٦٧/٧) ابن حبان (٥٤/١٠ الإحسان) ١٥- كتاب : الرضاع ١- باب : النفقة رقم (٤٢٤٣) .

(٥) سورة [الحشر : ٩] .

(٦) سورة [الإنسان : ٨] .

أفضل وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه (الصدقة جهد من مقل)[١] وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه سبق : (درهم بمائة ألف قالوا وكيف ؟ قال : رجل له درهمان فتصدق بأحدهما ورجل له مال فأخذ من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها)[٢] فقد أفاد مجموع ما ذكرناه أن صدقة المؤثر والمقل أفضل وحينئذ ثبت التعارض بين هذا المعنى وبين قوله (خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) [٣] على تأويل الخطابي فأما على ما أولنا به الغنى فيكون رفع التعارض وبيانه أن الغنى يعني به في الحديث حصول ما يدفع الحاجات الضرورية كالأكل عند الجوع المشوش الذي لا صبر عليه وستر العورة والحاجة إلى ما يدفع به عن نفسه الأذى وما هذا سبيله فهذا ونحوه مما لا يجوز الإيثار له ولا يتصدق بل يحرم وذلك أنه إن آثر غيره بذلك أدى إلى إهلاك نفسه أو الإضرار بها أو كشف عورته فمراعاة حقه أولى على كل حال فإذا سقطت هذه الواجبات صح الإيثار وكانت صدقته هي الأفضل لأجل ما تحمله من مضض الحاجة وشدة المشقة . ص : (غ) . ش : يعني روى محيي السنة البغوي في (المصابيح) [٤] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه جاء رجل النبي ﷺ فقال :)** . ش : ذلك الرجل . ص : **(عندي دينار)** . ش : من الذهب . ص : **(فقال)** . ش : له النبي ﷺ : . ص : **(أنفقه على نفسك)** . ش : لعلمه عليه السلام بحاجته إلى إنفاقه كالطبيب يصف لكل مريض ما يليق بحاله . ص : **(قال :)** . ش : ذلك الرجل . ص : **(عندي)** . ش : دينار . ص : **(آخر قال له)** . ش : النبي عليه السلام . ص : **(أنفقه على ولدك)** . ش : لعلمه عليه السلام بحال ولده وعدم

---

(١) قال العراقي : رواه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث أبي ذر . ولأبي داود والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل) [إتحاف السادة المتقين (١١١/٤)] .

(٢) أخرجه النسائي (٥٩/٥) كتاب : الزكاة باب : جهد المقل ابن حبان (١٣٥/٨ الإحسان) ١١- كتاب : الزكاة ٩- باب صدقة التطوع رقم (٣٣٤٧) ، ابن خزيمة (٢٤٤٣) ، الحاكم (٤١٦/١) ، البيهقي (١٨١/٤ ، ١٨٢) .

(٣) حديث : متفق عليه تقدم تخريجه .

(٤) وأخرجه ابن حبان ص (٢١١ موارد) كتاب : الزكاة ٢٠- باب : النفقة على الأهل والأقارب ونفسه رقم (٨٢٨) البيهقي (٤٦٦/٧ ، ٤٧٧) ، الحميدي في مسنده (١١٧٦) شرح السنة للبغوي (١٩٣/٦) .

الصبر منه على الحاجة . ص : (قال) . ش : الرجل . ص : (عندي) . ش : دينار . ص : (آخر قال :) . ش : له النبي عليه السلام . ص : (أنفقه على أهلك) . ش : لعلمه عليه السلام بحالهم وعدم صبرهم . ص : (قال) . ش : الرجل . ص : (عندي) . ش : دينار . ص : (آخر قال) . ش : النبي عليه السلام . ص : (أنفقه على خادمك) . ش : لعلمه بحاجة الخادم وعدم صبره . ص : (قال عندي) . ش : دينار . ص : (آخر قال) . ش : عليه السلام . ص : (أنت أعلم له) . ش : أي أنفقه حينئذ حيث شئت من وجوه الخير وتصدق به على من أردت حيث اكتفيت مؤنة نفسك وولدك وأهلك وخادمك فلو علم عليه السلام الصبر منه أو من ولده أو من أهله أو من خادمه لأمره بالإيثار في أنواع القربات كما ورد في حديث أبي ذر السابق (أفضل الصدقة جهد من مقل) [١] وبهذا يندفع التعارض بين الأخبار المذكورة . ص : (م) . ش : يعني روى (مسلم) [٢] بإسناده . ص : (عن جابر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : ابدأ بنفسك فتصدق عليها) . ش : بما تحتاج إليه من جميع لوازمها من قوت وغيره . ص : (فإن فضل) . ش : بعد ذلك عن نفسك . ص : (شيء) . ش : قال القرطبي في (المفهم) المعروف فضل بكسر الضاد وهي لغة ويقال بفتحها وهو اختيار الجوهري [٣] . ص : (فلأهلك) . ش : أي زوجتك وأولادك وعيالك قال في (المصباح) : [٤] يطلق الأهل على الزوجة والأصل فيه القرابة وقد يطلق على الأتباع . ص : (فإن فضل) . ش : من مالك . ص : (عن أهلك شيء فلذي قرابتك) . ش : قال في (شرح الدرر) أقاربه وأقرباؤه وذوو قرابته وذوو أنسابه محرمه

---

(١) أخرجه أحمد والحاكم (٤١٤/١) من حديث أبي ذر وأخرجه ابن حبان (١٣٤/٨ الإحسان) ١١- كتاب : الزكاة ٩- باب : صدقة التطوع ذكر البيان بأن من أفضل الصدقة إخراج المقل بعض ما عنده رقم (٣٣٤٦) وإسناده صحيح وأخرجه أبو داود كتاب : الزكاة باب : الرخصة في ذلك رقم (١٦٧٧) ، أحمد في المسند (٣٥٨/٢) ابن خزيمة (٢٤٤٤) .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٦٩٢/٢ ، ٦٩٣) ١٢- كتاب : الزكاة ١٣- باب : الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة . رقم ٤١- (٩٩٧) .

(٣) الصحاح للجوهري (١٧٩١/٥) فضل .

(٤) المصباح المنير [(٤٧/١)أهل] كتاب : الألف مع الهاء وما يثلثهما .

فصاعدا من ذوي رحمه الأقرب فالأقرب سوى الوالدين والولد إذ لا يطلق عليهما اسم القريب ومن سمى والده قريبًا كان عاقًا لأن القريب من يتقرب إليه غيره بواسطة الغير وتقرب الوالد والولد بنفسهما لا بغيرهما ويدخل فيه الجد والجدة وولد الولد في ظاهر الرواية ذكره في (الوصايا) . ص : **(فإن فضل عن ذي قرابتك)** . ش : شيء من مالك . ص : **(فهكذا وهكذا)** . ش : أي فرّقه على من شئت وتصدق به على الأجانب قال القرطبي في (المفهم) : وهذا الحديث دليل على مراعاة الآكد فالآكد وقال : . ص : (خ) . ش : يعني البخاري في صحيحه . ص : **(ومن تصدق وهو محتاج)** . ش : في نفسه إلى القوت والملبس أو المسكن ونحو ذلك .
ص : **(أو أهله محتاج)** .

ش : إلى مثل ذلك . ص : **(أو عليه دين)** . ش : للعباد كعرض ، أو ثمن مبيع أو بدل إجارة ونحوه أو لله تعالى كنذر أوكفارة أو فدية . ص : **(فالدين)** . ش : بنوعيه . ص : **(أحق أن يقضى)** . ش : بالبناء للمفعول أي يقضيه من هو عليه لصاحبه . ص : **(من الصدقة والعتق)** . ش : غير الواجبين . ص : **(والهبة)** . ش : للغير وبنيان المساجد والمدارس والسقايات . ص : **(وهو)** . ش : أي ما عدل إليه من الصدقة ونحوها . ص : **(ردّ)** . ش : أي مردود . ص : **(عليه)** . ش : غير مقبول منه . ص : **(وقال)** . ش : أي البخاري رحمه الله تعالى . ص : **(فليس عليه أن يضيع أموال الناس)** . ش : التي هي ديون عنده . ص : **(بعلة الصدقة)** . ش : على الفقراء . ص : **(وقال الفقيه أبو الليث)** . ش : رحمه الله تعالى . ص : **(في)** . ش : كتابه . ص : **(تنبيه الغافلين ليس عليه أن يضيع أموال الناس)** . ش : التي هي ديون عنده . ص : **(بعلة الصدقة)** . ش : على الفقراء . ص : **(وقال الفقيه أبو الليث)** . ش : رحمه الله تعالى . ص : **(في)** . ش : كتابه. ص : **(تنبيه الغافلين)** . ش : روى . ص : **(عن إبراهيم بن أدهم)**. ش : رضي الله عنه . ص : **(أنه)** . ش : قال : . ص : **(لا ينبغي لرجل إذا كان عليه)** . ش : أي على ذلك الرجل . ص : **(دين)** . ش : واجبة للغير . ص : **(أن يصطبغ بالزيت أو الخل)** . ش : الصباغ ما يصبغ به الخبز في الأكل ، ويختص بكل إدام مايع كالخل ونحوه . وفي

التنزيل : (وصبغ للآكلين) [١] .

قال الفارابي [٢] : اصطبغ بالخل وغيره . وقال بعضهم : واصطبغ من الخل ، وهو لا يتعدى إلى مفعول صريح . فلا يقال : اصطبغ الخبز الخل .

أما الحرف فلبيان النوع الذي يصبغ به كما يقال : اكتحلت بالإثمد ، ومن الإثمد كذا في (المصباح) [٣] . ص : **(ما)** . ش : أي مدة . ص : **(لم يقض)** . ش : فيها . ص : **(دينه)** . ش : الواجب عليه لأنه أهم من ذلك . ص : **(وقال ابن حجر)** . ش : لعله العسقلاني شارح البخاري لا الهيثمي المكي وكلاهما شافعيان رحمهما الله تعالى . ص : **(قال ابن بطال)** [٤] . ش : من المالكية رحمه الله تعالى وهو شارح البخاري . ص : **(أجمعوا)** . ش : أي العلماء . ص : **(على المديان)** . ش : أي الذي عليه ديون كثيرة . ص : **(ولا يجوز له أن يتصدق بماله ويترك قضاء الدين)** . ش : لأن الصدقة نفل ، وقضاء الدين فرض ، والنفل إذا أدى إلى تفويت الفرض كان حرامًا . ومنه القاعدة الفقهية : إذا تعارض المانع والمقتضي تقدم المانع فلو ضاق الوقت أو الماء عن سنن الطهارة حرم فعلها ، ولو جرحه جرحين عمدًا أو خطأ مضمونًا وهدرًا ، ومات بهما فلا قصاص ذكره في (الأشباه والنظائر) [٥] . ص : **(وقال الطبري)** . ش : رحمه الله تعالى . ص : **(وغيره قال الجمهور)** . ش : من العلماء . ص : (من تصدق بماله كله) . ش : على الفقراء . ص : **(في صحة بدنه وعقله حيث لا دين)** . ش : واجب . ص : **(عليه)** . ش : لغيره . ص : (وكان صبورًا) . ش : أي كثير الصبر في الأوقات كلها بخلاف ما لو كان أدنى صبر في بعض الأوقات دون بعض . ص : **(على الإضافة)** . ش : أي الضيق

---

(١) سورة [المؤمنون : ٢٠] .

(٢) ديوان الأدب للفارابي (٤١١/٢) .

(٣) المصباح المنير (٥٠٨/١) (صبغ) كتاب : الصاد ، الصاد مع الباء وما يثلثهما.

(٤) ابن بطال هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي المالكي ، ويعرف بابن اللحام (أبو الحسن) محدث فقيه ، استقصى بحصن الورقة ، وتوفي في آخر يوم من صفر ومن آثاره : شرح الجامع الصغير للبخاري في عدة أسفار والاعتصام في الحديث
انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٥٩/١١) الوافي بالوفيات (٥٦/١٢) ، معجم المؤلفين (٨٧/٧) .

(٥) الأشباه والنظائر لابن نجيم (١١٧/١) نشر مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة .

والعسر وقلة المعيشة . ص : (ولا عيال له) . ش : أي من يجب عليه نفقتهم من زوجته وأولاده وأبويه وأجداده وجد أنه وأقاربه المحتاجين . ص : (أوله عيال يصبرون) . ش : مثل صبره . ص : (أيضًا فهو) . ش : أي التصدق بماله كله . ص : (جائز) . ش : له حينئذ . ص : (فإن فقد شيئًا من ذلك) . ش : بأن كان عليه دين أو لا صبر له ولا لعياله . ص : (كره) . ش : له ذلك . ص : (وقال بعضهم هو) . ش : أي التصدق . ص : (حينئذ مردود) . ش : أي غير مقبول عند الله تعالى أو غير نافذ منه لتعلق حق الغير به . ص : (وروي) . ش : أي كونه مردودًا . ص : (عن عمر رضي الله عنه) . ش : فلعله مذهبه . لكن يخالفه ما في (أنفع الوسائل) [1] من كتب مذهبنا أن الإنسان إذا وقف وقفًا ، وعليه ديون قصدًا منه المماطلة هل يصح أم لا ، ذكر في (الذخيرة) رجل عليه ديون وله ضيعة تساوي عشرة آلاف درهم ، فوقفها ، وشرط غلاتها إلى نفسه أمنة إلى المماطلة .

وشهد الشهود على إفلاس جاز الوقف وجازت الشها:ة .

أما جواز الوقف فلمصادفته ملكه ، وجواز الوقف مع هذا الشرط قول أبي يوسف ، وأما جواز الشهادة فلأنها صدق لأن الرقبة خرجت عن ملكه ، فإن فضل شيء من قوته من هذه الغلآت فللغرماء أن يأخذوا منه لأن الغلات بقيت على ملكه قلت : قوله : (وجواز هذا الشرط) قول أبي يوسف معناه جعل الغلة لنفسه لا قوله قصدًا منه للمماطلة لأنها لا تختص بأبي يوسف بل لو وقف على جهة أخرى غير نفسه قصدًا منه للمماطلة صحّ عند الكل . انتهى .

وقال في (الأشباه والنظائر) [2] رأيت في الهبة من (منية المفتي) فقير محتاج معه دراهم فأراد أن يؤثر الفقراء بها على نفسه إن علم أنه يصبر على الشدة فالإيثار أفضل وإلا فالإنفاق على نفسه أفضل . انتهى وهو محمول على ما إذا لم يكن عليه دين ، وكان لا عيال له أو له عيال يصبرون مثله على الشدة كما ذكر .

ص : (فظهر) . ش : لك يا أيها الإنسان مما سبق تقريره . ص : (أن السرف يقع في الصدقة أيضًا) . ش : كما يقع في غيرها . ص : (إذا كان) . ش :

---

(١) كتاب : أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل ص (١٥٠) مطبعة الشروق سنة (١٣٤٤ هـ ، ١٩٢٦ م) .
(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم (١١٩/١) .

المتصدق . ص : (مديونًا و) . ش : كان . ص : (لا يفي ما فضل) . ش : أي بقي . ص : (من الصدقة لدينه أو كان ذا عيـال لا يصبرون) . ش : إذا تصدق بماله . ص : (ولم يترك لهم كفاية) . ش : منه . ص : (أو كان محتاجًا) . ش : أي فقيرًا معتسرًا . ص : (لا يثق). ش : أي لا يتحقق . ص : (لنفسه الصبر) . ش : منها . ص : (على الإضافة) . ش : أي عـلى الفقـر ، وشـدة العسر ، وإذا كان بخلاف ذلك فلا سرف في صدقته بل هي إيثار محمود في الشرع والعُرف [1] .

* * *

(١) هنا سقط في الأصل .

المبحث الخامس
في علاج الإسراف

ص : (المبحث الخامس) . ش : تمام المباحث الخمسة السابق ذكرها . ص : (في) . ش : بيان . ص : (علاج) . ش : أي مداواة مرض . ص : (الإسراف وهو) . ش : علاج . ص : (علمي) . ش : أي من حيث العلم . ص : (وهو معرفة) . ش : الإنسان . ص : (غوائله) . ش : أي غوائل الإسراف . ص : (السابقة واستماع ما ذكرنا) . ش : في تلك الغوائل مما مر بيانه . ص : (والتأمل فيه) . ش : أي فيما مر . ص : (والمداومة على التذكر) . ش : لذلك المذكور . ص : (رقيب) . ش : من الناس . ص : (عليه) . ش : أي على ذلك المسرف بأمر منه أو بلا أمره . ص : (يعاتبه) . ش : كلما أراد أن يسرف . ص : (ويذكره) . ش : ذلك الرقيب . ص : (آفات الإسراف) . ش : العلاج . ش : أي أسبابه . ص : (ستة) . ش : السبب . ص : (الأول وهو الغالب) . ش : أي الموجود في كثير من المسرفين . ص : (السفه) . ش : مصدر سفه من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والجمع فيهما سفهاء ، والسفه نقص في العقل وأصله الخفة وسفه الحق جهله كذا في (المصباح) [1] . ص : (وهو) . ش : أي السفه الخلق .

* * *

(١) المصباح المنير جـ ١ ص (٣٨٠) (سفه) كتاب : السين ، السين مع الفاء وما يثلثهما .

الخلق الحادي والثلاثون

ضعف العقل ونقصانه وركاكته

ص : (الحادي والثلاثون). ش : من الأخلاق الستين المذمومة. ص : (وهو) . ش : أي السفه . ص : (ضعف العقل) . ش : أي قلته بحيث لا يكون إدراكه كاملاً . ص : (وسخافته) . ش : أي العقل يعني نقصانه ، وقال الخليل [١] : السخف في العقل خاصة والسخافة عام في كل شيء كذا في (المصباح) [٢] وفي (الصحاح) [٣] والسخف بالضم رقة في العقل ، وقد سخف الرجل بالضم سخافة فهو سخيف وساخفته مثل حامقته . ص : (ووركاكته) . ش : أي العقل رك الشيء أي رق وضعف ومنه قولهم : (اقطعه من حيث رك) والعامة تقول من حيث رق والركيك الضعيف وثوب ركيك النسيج واستركه أي استضعفه كذا في (الصحاح) [٤] . ص : (وضده) . ش : أي ضد السفه . ص : (الرشد) . ش : رشد بالفتح يرشد رشدًا بالضم ، ورشد بالكسر يرشد رشدًا لغة فيه كذا في (الصحاح) [٥] . ص : (وهو) . ش : أي الرشد . ص : (قوة العقل) . ش : ومتانته . ص : (وبلوغه) . ش : أي العقل . ص : (كماله) . ش : أي الكمال الذي قدّر له . ص : (قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ولا تؤتوا ...﴾) [٦] . ش : يا أيها الأولياء والأوصياء . ص : (السفهاء) . ش : أي الأولاد الذين كانوا تحت ولايتكم ووصايتكم ثم بلغوا الحلم وهم غير راشدين . ص : (أموالكم) . ش : المنسوبة إليكم تصرفا

---

(١) كتاب : العين للخليل بن أحمد (٤/٢٠٢) (سخف) .

(٢) المصباح المنير جـ ١ ص (٣٣٦) (سخف) كتاب : السين ، السين مع الخاء وما يثلثهما .

(٣) الصحاح للجوهري (٤/١٣٧٢) (سخف) .

(٤) الصحاح للجوهري (٤/١٥٨٧) (ركك) .

(٥) الصحاح للجوهري (٢/٤٧٤) (رشد) .

(٦) سورة [النساء : ٥] .

وإليهم ملكًا . ص : (الآية). ش : أي أكلها وتقدم الكلام عليها . ص : (ثم قال) . ش : تعالى . ص : (فإن آنستم) . ش : يقال آنست الشيء بالمد علمته وآنسته أبصرته كذا في (المصباح) [١] . ص : (منهم رشدًا فادفعوا إليهم أموالهم) . ش : أي أعطوا مالهم . ص : (وأكثر السفه) . ش : في الناس أمر . ص : (طبيعي) . ش : منسوب إلى الطبيعة لا تكلف للنفس فيه . ص : (وقد ينضم إليه) . ش : أي إلى ذلك السفه الطبيعي . ص : (ما يقويه) . ش : أي يقوي صاحبه . ص : (على الإقدام) . ش : أي الهجوم . ص : (على كثرة وهو) . ش : أي ما يقويه على الإقدام على ذلك . ص : (تملك المال) . ش : أي دخوله في ملكه . ص : (بغير كسب) . ش : لا . ص : (تعب) . ش : في تحصيله فإن لم يتعب في تحصيل الدرهم يهون عليه إنفاقه ، ومن تعب في تحصيله صعب عليه إنفاقه . ص : (وحث جلسائه) . ش : أي إلجاؤهم له . ص : (إلى الإنفاق) . ش : وهم أصحابه وندماؤه . ص : (وتنفيرهم) . ش : له . ص : (عن الإمساك ليأكلوا ماله ويأخذوه) . ش : فينتفعوا به فإن أكثرهم لم يجالسه إلا تقصد ذلك فإذا افتقر عادوه وأبغضوه . ص : (فلذا انتهي) . ش : بالبناء للمجهول أي نهى الشارع .

ص : (عن جليس السوء) . ش : فيما روي في الصحيحين [٢] عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحًا طيبًا ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا

---

(١) المصباح المنير جـ ١ ص (٤٣) (أنس) كتاب : الألف باب : الألف مع النون وما يثلثهما .

(٢) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري كتاب الذبائح باب : المسك رقم (٥٥٣٤) ، مسلم كتاب : البر والصلة باب : استحباب مجالسة الصالحين رقم (٢٦٢٨) ، أبو داود . كتاب : الأدب باب : يؤمر أن يجالس (٤٨٢٩) .

- ابن حبان (٢/٣٢٠ ، ٣٢١) ٦- كتاب البر والإحسان ١٣- باب الصُّحبة والمجالسة رقم (٥٦١) ، القضاعي في مسند الشهاب رقم (١٣٨٠) ، البغوي في شرح السنة (٣٤٨٣) ، الطيالسي في مسنده (٥١٥) ، أحمد في مسنده (٤/٤٠٨) .

منتنة» فقوله يحذيك بالحاء المهملة والذال المعجمة أي يعطيك . ص : (وهذا النوع من الإسراف) . ش : المتسبب عن السفه الطبيعي المتقوي بتملك المال من غير كسب وتعب الملجىء إليه جلساء السوء وقرناء الشر .

ص : (يكثر) . ش : وجوده . ص : (في أولاد الأغنياء) . ش : كالتجار وأهل المناصب الكبار . ص : (وقد يحصل السفه) . ش : أي ينشأ إذا لم يكن حاصلاً في أصل الطبيعة . ص : (أو يزيد) . ش : أي يكثر وينمو إذا كان حاصلاً من قبل ذلك . ص : (برعاية الناس) . ش : أي ملاحظتهم لصاحبه بالإجلال والاحتشام والهيبة .

ص : (وتعظيمهم) . ش : له بالقول والفعل . ص : (وتغريرهم) . ش : بالغين المعجمة والراء أي مخادعتهم له يقال غرته الدنيا غرورًا خدعته بزينتها فهي غرور مثل رسول أو بالعين المهملة فالزاي فالراء أي نصرتهم له وتعظيمهم قال في (المصباح) [١] : التعزير في قوله تعالى ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ [٢] النصرة والتعظيم أو بالعين المهملة فالزاءين أي إجلالهم له وهيبتهم لمقامه . ص : (وثنائهم) . ش : أي مدحهم له . ص : (كما) . ش : هو واقع . ص : (في أولاد الكبراء) . ش : جمع كبير وهو صاحب العظمة في الناس. ص : (من الأمراء). ش : أرباب الأجناد . ص : (والقضاة والمدرسين والمشايخ) . ش : المشهورين . ص : (ونحوهم) . ش : من أعوان السلطان ، وأرباب الوجاهة . ص : (و) . ش : السبب . ص : (الثاني الجهل بمعنى الإسراف) . ش : أي عدم العلم به ما هو . ص : (أو) . ش : الجهل . ص : (ببعض أصنافه) . ش : أي الإسراف التي تقدم بيانها . ص : (فلا يظنه) . ش : أي السرف الذي فعله . ص : (سرفًا) . ش : من كثرة جهله يصرف المال في غير مستحقه سرفًا وفي مستحقه سخاء . ص : (أو) . ش : الجهل . ص : (بحرمته) . ش : أي الإسراف . ص : (وضرره) . ش : للإنسان المسرف على

---

(١) المصباح المنير ص (٦٢٢) . باب العين مع الزاي وما يثلثهما .
(٢) سورة [الفتح : ٩] .

حسب ما سبق ذكره . ص : (و) .

السبب الثالث

الرياء والسمعة

ش : السبب . ص : (الثالث الرياء والسمعة) . ش : فإنهما داعيان للإسراف بحيث يحملان الإنسان عليه رغبة في رؤية الناس ذلك منه وعده كرمًا وجودًا وسماعهم لفعله ذلك ومدحهم له عليه .

السبب الرابع

الكسل

ص : (و) . ش : السبب . ص : (الرابع الكسل) . ش : أي عدم النشاط في الخير والتقاعد عن تحصيل مراتب الكمال مع القدرة على ذلك فيطلب حصول ذلك له عند الناس بالإسراف والتبذير . ص : (والبطالة) . ش : أي عدم الاشتغال بالأشغال الأخروية أو الدنيوية .

السبب الخامس

ضعف النفس

ص : (و) . ش : السبب . ص : (الخامس ضعف النفس) . ش : أي عدم قوتها عند مقابلة من يدعوه إلى الإسراف ويطالبه به . ص : (**وهو الذي يسميه الناس حياء**) . ش : فتراهم يكثرون من الإسراف المذموم ويقولون نفعل ذلك حياء من الناس لئلا يعيبوا علينا وربما استدان الرجل الأحوال لذلك المعنى .

السبب السادس

ضعف الدين

ص : (و). ش : السبب . ص : (السادس ضعف الدين). ش : في القلب . ص : (فلا يهم له) . ش : أي للإسراف ولا يبالي به فيسرف وهو عالم بحرمة الإسراف من غير التفات إلى الاعتناء بحكم الله تعالى والمراعاة له . ص : (و) .

ش : لا لمعرفــة . ص : **(علاجه)** . ش : أي الإسراف . ص : **(أما السفه الطبيعي)**. ش : المذكور . ص : **(فزواله)** . ش : عن الإنسان . ص : **(عسر)** . ش : أي صعب . ص : **(جدًّا)** . ش : أي قويا . ص : **(فلهذا نهى الشارع عن إيتاء المال له)** . ش : أي للسفيه في قوله ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ [1] كأمر . ص : **(وأمرهم)** . ش : أي أمر الأولياء والأوصياء . ص : **(بحجره)** . ش : أي السفيه يعني منعه عن التصرف في ماله صونًا له عن الإسراف والتبذير . ص : **(فإن أكثر الفقهاء)** . ش : الحنفية . ص : **(ذهبوا إلى وجوب حجر)** . ش : القاضي على . ص : **(السفيه المسرف)** . ش : قال : في (الأشباه والنظائر) [2] في قاعدة الضرر يزال : ومنها جواز الحجر على البالغ العاقل الحر عند أبي حنيفة في ثلاثة : المفتي الماجن ، والطبيب الجاهل ، والمكاري المفلس [3] دفعًا للضرر العام وفي (مختصر المحيط) قال أبو حنيفة : الحجر على الحرّ المبذر باطل خلافا لهما . ص : **(مع أنه)** . ش : أي الحجر على السفيه . ص : **(إهدار)** . ش : أي إلغاء وإبطال . ص : **(للآدمية)** . ش : أي الصفة الآدمية التي فيه وهي كونه من بني آدم له ملك يتصرف فيه كيفما شاء . ص : **(والحاق)** . ش : له . ص : **(بالحيوانات العجم)** . ش : جمع عجماء يقال بهيمة عجماء لأنها لا تفصح من العجمة في اللسان بضم العين وهي اللكنة وعدم الفصاحة ذكره في (المصباح) [4] . ص : **(والجمادات)** . ش : كالأحجار والأشجار . ص : **(فإن قيل)** . ش : أي السفــه الطبيعي . ص : **(العلاج فبالمنع)** . ش : لصاحبه . ص : **(عن)** . ش : مجالسة . ص : **(جلساء السوء)** . ش : الحاثين له على الإنفاق والمنفرين له عن الإمساك . ص : **(والزامه)**. ش : أي صاحب السفه المذكور . ص : **(مجالسة العقلاء والحكماء)** . ش : أي

---

(١) سورة [النساء : ٥] .

(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم ص (٩٦) القاعدة الخامسة الضرر يزال طبع دار الفكر . سورية طبعة أولى سنة (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) .

(٣) المكاري : المؤجر .

(٤) المصباح المنير ص (٦٠٢ ، ٦٠٣) باب : العين مع الجيم وما يثلثهما .

أهل الحكمة الإلهية وهم العلماء العاملون الناصحون له . ص : **(واستماعه ما ورد)** . ش : في الكتاب والسنة . ص : **(في آفات الإسراف)** . ش : كما مر . ص : **(وحمله)** . ش : أي إرغامه . ص : **(على تكلف الإمساك)** . ش : أي ترك الإسراف . ص : **(ولو بالعتاب)**. ش : أي الملامة له . ص : **(والعقاب)** . ش : بالضرب ونحوه ممن يقدر على ذلك ويملكه . ص : **(وأمّا الجهل)** . ش : المذكور بمعنى الإسراف أو ببعض أصنافه أو بحرمته وضرره . ص : **(فيزال)** . ش : عن الإنسان . ص : **(بالتعلم)** . ش : لمعنى الإسراف ما هو ولجميع أصنافه ولحرمته وضرره بحيث يبقى على بصيرة في أمره فلا يقدم على ذلك . ص :**(وعلاج الرياء سبق)** . ش : في الكلام على الرياء . ص : **(وأما الكسل والبطالة)** . ش : المذكوران . ص : **(وهو)** . ش : أي مجموع الكسل والبطالة .

* * *

الخُلق الثاني والثلاثون

ص : (الثاني والثلاثون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (فمذموم) . ش : ذلك في الشرع . ص : (جدًا) . ش : أي قويًا . ص : (وحسبك) . ش : أي : يكفيك . ص : (فيه) . ش : أي في ذمه . ص : (قوله تعالى : ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾) [1] . ش : بيان لعدم انتفاع الإنسان بعمل غيره من حيث جلب النفع والخير إليه ، فالكسل والبطالة يقيدان الحرمان والحسرة والندامة في الآخرة حيث يرى أعماله غير الصالحة ، ولا عمل له .

وأمّا شفاعة الملائكة عليهم السلام ، واستغفار الملائكة عليهم السلام ، ودعاء الأحياء للأموات ، وصدقتهم عنهم ، وغير ذلك مما لا يكاد يحرص فهي من الأمور النافعة للإنسان مع أنها ليست حق عمله قطعًا ، لحيث كان مناط منفعة كل منها عمله الذي هو الإيمان والصلاح ولم يكن لشيء منها نفع ما بدونه جعل النافع نفس عمله ، وإن كان بانضمام عمل غيره إليه .

وقال بعضهم : ليس له إلا سعيه حسب لكن أسباب سعيه مختلفة فتارة يكون سعيداً بواسطة قرابة أو صديق يترحم عليه ويدعو له ، وتارة يسعى في خدمة الدين فيكتسب محبة أهل الدين ، فيكون ذلك سببًا حصل بسعيه .

ص : (واستعاذة النبي ﷺ منه) . ش : أي من الكسل . ص : (رواها) . ش : أي الاستعاذة المذكورة . ص : (خ ، م) . ش : يعني البخاري ومسلم بإسنادهما رضي الله عنهما (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم) إلى آخره أخرجه الأسيوطي أيضًا برمز الشيخين [2] وأحمد في

---

(١) سورة [النجم : ٣٩] .

(٢) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (٦/٣٦ فتح) ٥٦- كتاب : الجهاد ٢٥- باب : ما يتعوذ من الجبن رقم (٢٨٢٣) .

- مسلم (٤/٢٠٧٩) ٤٨- كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ١٥- باب : التعوذ من =

مسنـــده ، وأبـو داود [١] والترمـذي [٢] والنسائي [٣] وبالرمز المذكور عن أنس أيضًا (اللهـم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل) إلى آخره وفسر معنى (الكسل) النـووي رحمه الله تعالى في (شرح مسلم) [٤] بقوله : وأما الكسـل فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع إمكانه .

ص : **(و)** . ش : حسبـك فيـه أيضًا . ص : **(كون مقتضاه)** . ش : أي الكسـل يعني غايتـه ونتيجتـه . ص : **(هلاك النفس والبـدن)** . ش : مـن كـثرة التقاعد عن المنافع الحسية والعقلية والشرعيـة . ص : **(وكونه)** . ش : أي الكسـل . ص : **(تشبها للجماد)** . ش : أي بالجماد كالحجر من جهة عدم الحركة وكمال الجمود في البـاطن والظاهر حتى لا يكـاد يتحرك إلا بـالأمر الضروري . ص : **(و)** . ش : كونه . ص : **(إبطالا للحكمة)** . ش : الإلهية التي لأجلها خلق الإنسان في أحسن تقويم . ص : **(والعـلاج العملي)** . ش : أي من حيث العمـل . ص : **(للكسل مجالسة أرباب الجد)** . ش : بالكسر اسم من جدّ في الأمر يجدّ من بابي ضرب وقتل أي اجتهـــد . ص : **(والسعي)** . ش : وهـو التصرف في كـــل عمـل كــــذا في (المصباح) [٥] . ص : **(ومجانبة)** . ش : أي مباعدة . ص : **(الكسالى)** . ش : بالضم والفتح جمع كسلان . ص : **(والبطالين)** . ش : أي الموصوفين بالبطالة وهي عدم الاشتغال بشيء مطلقًا فإن لم يشغل أشغله الشيطان . ص : **(و)** . ش : أما . ص : **(الضعف)** . ش : في النفس وفي الدين . ص : **(المذكور)** . ش : فيما سبق فإنه . ص : **(يعالج)** . ش : بالبنـاء للمفعـول أي يعالجه صاحبه الموجــود فيـه .

= والكسل وغيره رقم ٥٠- (٢٧٦) .

(١) أخرجه أبو داود (٢/٩٠) ٢- كتاب : الصلاة ٣١- باب : في الاستعاذة رقم (١٥٤١) .

(٢) أخرجه الترمذي (٥/٥٢٠ ، ٥٢١) ٤٩- كتاب : الدعوات باب (٧١) رقم (٣٤٨٥) .

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٤/٤٤٩) ٧٤- كتاب : الاستعاذة ١١- باب : الاستعاذة من الهم رقم (٧٨٨٨) .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/٣٢) .

(٥) المصباح المنير ص (٤٢٣ ، ٤٢٤ سعى) كتاب : السين ، السين مع العين وما يثلثهما .

ص : (بالتأمل في أن الحياء من الله تعالى أحق) . ش : وأولى من الحياء من الناس وجانب الله تعالى هـو الذي ينبغي للعاقل أن يُراعيه ويعتبره لا جانب المخلوق العاجز . ص : (وعذابه) . ش : سبحانه وتعالى للعبد إذا خالفه . ص : (أشدّ) . ش : من عذاب المخلوق إذا خالفته هذا ما يتعلق بالضعف الأوّل ضعف النفس وأشار إلى الضعف الثاني ضعف الدين بقوله : ص : (ومجالسة الأقوياء) . ش : أي أصحاب القوة . ص : (وذوي) . ش : أي أرباب . ص : (الصلابة في الدين) . ش : المحمدي الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم . ص : (والاحتراز عن مصاحبة الفساق والمداهنين) . ش : جمع مداهن من المداهنة وهي المسالمة والمصالحة وفي (مختصر القاموس) [١] داهن نافق والمداهنة إظهار خلاف ما تضمر كالإدهان والغش . ص : (والضعفاء في الدين) . ش : المحمدي الذين لا غيرة لهم على نصرة الحق ولا مبالاة عندهم بانتهاك المحرمات . ص : (فعليك) . ش : يا أيها الإنسان . ص : (بالتشمير) . ش : أي الاجتهاد . ص : (والسعي البليغ) . ش : أي : القوى . ص : (في إزالة صفة الإسراف) . ش : عن نفسك . ص : (فإنه) . ش : أي الإسراف . ص : (خلق ذميم) . ش : أي مذموم شرعًا وطبعًا . ص : (قبيح جدًّا) . ش : أي قويا . ص : (ومرض) . ش : نفساني . ص : (مزمن) . ش : يقال زمن الشخص زمنًا من باب تعب وهو مرض يدوم زمنًا طويلاً والقوم زمنى مثل مرضى وأزمنه فهو مزمن كذا في (المصباح) [٢] . ص : (عسير) . ش : أي صعب . ص : (العلاج) . ش : أي المداواة لرؤيته كرمًا وجودا في النفس وفي الغير وعدم التنبه للفرق بينه وبين الكرم والجود . ص : (إلا أن الله .... تعالى) . ش : العبد . ص : (بتوفيقه) . ش : وعنايته فيريه إيّاه مذمومًا ويخلصه منه بمحض فضله عليه وإحسانه إليه . ص : (فإنه) . ش : سبحانه وتعالى . ص : (العجلة هي). ش : أي العجلة . ص : (المعنى الراتب) .

---

(١) القاموس المحيط (٢٢٦/٤) دهن باب : النون فصل الدال .

(٢) المصباح المنير ص (٣٩١ ، ٣٩٢) (زمن) كتاب : الزاي ، الزاي مع الميم وما يثلثهما .

ش : أي المتكرر خطورة دائمًا . ص : (في القلب الباعث) . ش : ذلك المعنى . ص : (على) . ش : إرادة . ص : (حصول المرام) . ش : أي المقصود . ص : (بسرعة) . ش : أي في الحال من غير مهلة ولا تأخير . ص : (أو) . ش : الباعث . ص : (على الإقدام) . ش : أي الهجوم . ص : (على شيء) . ش : من الأشياء النافعة أو المضرّة . ص : (بأوّل خاطر) . ش : يخطر في النفس . ص : (دون تأمل) . ش : في ذلك الشيء . ص : (و) . ش : دون . ص : (استطلاع) . ش : أي استكشاف . ص : (ونظر بالغ) . ش : في ذلك الشيء وفي أمر عاقبته ، وما يترتب على حصوله . ص : (و) . ش : الباعث . ص : (على الإتمام) . ش : لما هو شارع فيه من الأمور . ص : (بدون توفية) . ش : أي إعطاء . ص : (كل جزء) . ش : من ذلك الأمر . ص : (حقه) . ش : الذي ينبغي أن يكون له وهذه أمور ثلاثة ينطبق عليها معنى العجلة ويدخل معناها في كل أمر منها . ص : (وضد العجلة مطلقًا) . ش : أي من حيث المعنى الشامل للأمور الثلاثة . ص : (الأناة) . ش : تأنَّى في الأمر تمكث ولم يعجل والاسم منه وزن حصاة كذا في (المصباح) [1] وفي (الصحاح) [2] آناه يؤنيه إيناء أي آخره وحبسه وأبطأه والاسم منه الأناء على فعال بالفتح وتأنَّى الأمر ترفق وتنظر استأنَى به أي انتظر به يقال ائتوني به حولاً والاسم الأناة مثل قناة . ص : (وضد) .

الأمر الأول

حُسن الانتظار

ش : الأمر . ص : (الأوّل) . ش : مما شكله معنى العجلة وهو إرادة حصول المرام بسرعة . ص : (حسن الانتظار) . ش : في كل مقصود له من دون اضطراب ولا تضجر ولا شكاية . ص : (وضد) . ش : الأمر .

---

(١) المصباح المنير ص حـ ١ (٣٨) أني كتاب : الألف ، الألف مع النون وما يثلثهما .
(٢) الصحاح (٢٢٧٣/٦) (أني) .

الثاني

التوقف والتثبت

ص : (الثاني) . ش : من ذلك أيضًا وهو الإقدام على الشيء بأول خاطر يخطر له فيه . ص : (التوقف والتثبت) . ش : من غير مسارعة إليه ولا مبادرة إلى إتيانه على أي وجه كان . ص : (حتى يستبين) . ش : أي ينكشف ويتضح . ش : أي دابـــة مستربحـــة . ص : (أبقى) . ش : لـه ليســير بهـا إلى مقصـــوده بـل إنمـا اكتسب بالسرعة تعبه وتعب دابته ولم يصل إلى مراده وكذلك كل من أسرع في أمر واستعجل فيه كانت عاقبته الحرمان منه . ص : (أو يدعو الله تعالى في حاجته) . ش : يريدها . ص : (ويستعجل الإجابة) . ش : فيها . ص : (فلا يجدها) . ش : أي الإجابة . ص : (فيترك الدعاء) . ش : بها . ص : (فيحرم) . ش : بالبناء للمفعول أي يحرمه الله تعالى . ص : (مقصوده) . ش : من نيل تلك الحاجـة .

الآفة الثانية

فوت التقوى

ص : (وآفة) . ش : العجلة . ص : (الثانية) . ش : وهي الإقدام على شيء بأوّل خاطر دون تأمل واستطلاع . ص : (فوت التقوى) . ش : لله تعالى في ذلك الشيء . ص : (و) . ش : فـوت . ص : (الورع) . ش : فيـه . ص : (لأن أصله) . ش : أي أصل الورع . ص : (النظر) . أي التأمل . ص : (البالغ) . ش : أي القوي الكثير . ص : (والبحث) . ش : أي الاستقصاء يقال بحث عن الأمر من باب نفعها استقصى كذا في (المصباح) [1] . ص : (التام في كل شيء هو) . ش : أي ذلك الباحث . ص : (بصدده) . ش : أي بقرب الدنو منه قال

---

(١) المصباح المنير ص (٦٠) بحث كتاب : الباء ، باب : الباء مع الحاء وما يثلثهما.

في (المصباح) [١] الصدد بفتحتين القرب وداره بصدد المسجد .

ص : (وإصابة) . ش : معطوف على فوت التقوى أي آفة الثانية أيضًا إصابة . ص : (مكروه لنفسه) . ش : أي مما تكرهه نفسه. ص : (بأن يعجل في شروع). ش : في . ص : (أمر) . ش : من الأمور . ص : (فيه) . ش : أي في ذلك الأمر . ص : (ضرر) . ش : له . ص : (بلا تأمّل) . ش : منه في ذلك الضرر ولا شعور منه به . ص : (أو كان) . ش : واقعًا .

ص : (في بلية) . ش : أي مصيبة من مصائب الدنيا . ص : (فلا يتحملها فيدعو) . ش : الله تعالى . ص : (على نفسه) . ش : بالموت أو الهلاك . ص : (فيستجاب) . ش : له ذلك الدعاء فقد أوصله استعجاله إلى ما يكره في نفسه . ص : (قال الله تعالى ﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ الآية [٢]) . ش : أي أكملها وذلك قوله سبحانه : ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ [٣] قال أبو إسحاق الزجاج في (تفسيره) [٤] المعنى أن الإنسان ربما دعا على نفسه وأهله وولده بالشر غضبًا كما يدعو لنفسه بالخير وهذا لا يُعرِّضه لشر .

ويروى أن النبي ﷺ دفع إلى سودة بنت زمعة أسيرًا فأقبل يئن في الليل فقالت له : ما بالك تئن أتبكي ألم القيد والأسر؟ فأخرجته من كتافه فلما نامت أخرج يده وهرب فلما أصبح النبي ﷺ دعا به فأعلم شأنه فقال ﷺ [٥] : اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاستجابة وأن يقطع الله يديها فقال النبي ﷺ : إني سألت الله تعالى أن يجعل لعني ودعائي على من لا يستحق من أهلي رحمة لأني بشر أغضب

---

(١) المصباح المنير (٥١٢/١) (صدد) كتاب : الصاد ، الصاد مع الدال وما يثلثهما .
(٢) سورة [الإسراء : ١١] .
(٣) سورة [الإسراء : ١١] .
(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢٢٩/٣) لأبي إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج طبع عالم الكتب .
(٥) قال الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف ص (٩٧) حديث (٢٧٣) : لم أجده ، وقد أخرجه الواقدي في المغازي من رواية ذكر أن عائشة وقال الحافظ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي سنة (٧٦٢ هـ) في كتابه تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير =

كما يغضب البشر فلتردَّد سودة يديها [١] فأعلم الله تعالى أن الإنسان خلق عجولاً وقال في (مختصر التفسير الكبير) المعنى أن الإنسان مع أنه أنعم عليه بهذه النعم العظيمة يفعل هذا قيل : هي في النضر بن الحارث [٢] في قوله ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣] وقيل المراد أن الإنسان في الضجر يلعن نفسه فلو استجيب له هلك ويحتمل أن المراد أنه قد يدعو الإنسان بشيء يطلبه يظنه خيرًا وهو شر له لجهله بالحقائق . ص : **(أو)** . ش : أصابه مكروه . ص : **(لغيره)** . ش : معطوف على نفسه . ص : **(بأن يظلمه مثلاً إنسان)** . ش : من الناس . ص : **(فيعجل في الانتقام)** . ش : منه . ص : **(والانتصار)** . ش : عليه بنفسه أو بالشكاية لحاكم ونحوه . ص : **(أو يدعو عليه فيستجاب)** . ش : له دعاؤه . ص : **(وربما يتجاوز عن الحد)** . ش : المشروع في الدعاء أو الانتصار . ص : **(فيقع في معصية)** . ش : وهو لا يشعر وقال في (لطائف المنن) لابن عطاء الله الإسكندري ثم أولياء الله إذا ظلموا على طبقات داع يدعو على من يظلمه استثار الأذى منه الفرح واستخرج منه الاضطرار ، فهذا الذي لا يرد دعاؤه ، ومنه قوله ﷺ [٤] : (واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب) .

= الكشاف للزمخشري (٢/٢٦٠) رقم (٦٩٤) حديث غريب وقع لي عن عائشة في الجزء المعروف بجزء ابن الطلابة ثم ذكره بإسناده . وجاء بهامشه : قال ابن حجر : ورويناه في الجزء التاسع من حديث الملخص تخريج البقال .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/١٤١) .

(٢) عزاه السيوطي لابن جرير ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣/١٨٠ ، ١٨١) .

(٣) سورة [الأنفال : ٣٢] .

(٤) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري ٢٤- كتاب : الزكاة ١- باب وجوب الزكاة رقم (٣٤٠) .
- مسلم (١/٥٠ ، ٥١) ١- كتاب : الإيمان ٢- باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم ٢٩- (١٩) ، أبو داود (٢/٢٤٢) ٣- كتاب : الزكاة ٤- باب : زكاة السائمة رقم (١٥٨٤) .
- النسائي ٢٣- كتاب : الزكاة ٢- باب : وجوب الزكاة رقم (٢٤٣٧) ، الترمذي (٣/٢١) ٥- كتاب : الزكاة ٦- باب : ما جاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة رقم (٦٢٥) وقال : حديث حسن صحيح الدارمي ٣- كتاب : الزكاة ١- باب فضل الزكاة رقم (١٦١٤) ، =

القسم الثاني

وهم الذين إذا ظلموا لجأوا إلى الله سبحانه في طلب النصرة وتعجيل الإزالة غير أنهم علموا أن الله يعلم السر وأخفى فرفعوا أمرهم إلى الله سرًا بسر وهؤلاء أولى بانتصار الحق لهم لتوكلهم عليه ولإرجاعهم الأمر إليه وقد قال سبحانه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (١) ولقد ذكر أن امرأة كانت لها دجاجة ليس عندها غيرها وكانت تتقوت ببيضها فجاء سارق فسرقها فلم تدع عليه وأرجعت الأمر إلى الله فأخذ السارق الدجاجة ونتف ريشها فنبت جميعه بوجهه فسعى في إزالة ذلك فلم يستطع .

وسأل الناس فلم يقدر أحد على إزالة ما نزل به إلى أن أتى إلى حبر من أحبار بني إسرائيل فقال : لا أجد لك دواء إلاّ أن تدعو عليك المرأة التي سرقت دجاجتها فإن فعلت شفيت فأرسل إليها حتى قال لها أين دجاجتك التي كانت عندك ؟ قالت : سرقت. قالوا : لقد آذاك من سرقها ؟ قالت : قد فعل، قالوا : وقد فجعك في بيضها ؟ قالت : هو كذلك فما زالوا بها حتى أثاروا الغضب منها فدعت فتساقط الريش من وجهه فقيل لذلك الحبر : من أين علمت هذا ؟ قال : إنها لما سرقت دجاجتها لم تدع ورجعت إلى الله في أمره فانتصر الله لها فلما دعت انتصرت لنفسها فسقط الريش من وجه السارق .

القسم الثالث

عباد لما ظلموا لم يدعوا ، ولم يلجأوا إلى الله في طلب الانتقام ممن ظلمهم ، ولكن فوضوا الأمر إلى الله تعالى فكان سبحانه هو المختار لهم .

= أحمد في المسند (١/٢٣٣) .

- ابن ماجه (٢/٣٧٨ ، ٣٨٨ بتحقيقي) ٨- كتاب : الزكاة ١- باب : فرض الزكاة رقم (١٧٨٣) .

(١) سورة [الطلاق : ٣] .

القسم الرابع

وهم الطبقة العليا وهم الذين إذا ظلموا رحموا من ظلمهم ، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : إذا آذاك ظالم فعليك بالصبر والاحتمال ، واحذر أن تظلم نفسك فيجمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك ، وظلمك لنفسك فإن فعلت ما ألزمت من الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتضع وربما أثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب فيه دعوتك ، وما أحسن حالك إذا ترحم بك من ظلمك فتلك درجة الصديقين الرحماء ، وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين .

آفة العجلة الثانية أيضًا

خوف فوت النية

ص : (آفة) . ش : العجلة . ص : (الثانية) . ش : أيضًا . ص : (خوف فوت النية) . ش : الصالحة . ص : (وفوت الإخلاص) . ش : في الأعمال حيث عملت مع العجلة وقد ورد عن كثير من السلف الصالحين أنهم كانوا يتأنون في الأعمال أيامًا حتى يجدوا لهم النية الصالحة والإخلاص فيعملوا بها ، ولا يعجلوا في ذلك ، وفي (جامع الشروح) قال الجنيد رضي الله عنه : (يا معشر الفقراء إنكم إنما تعرفون بالله تعالى وتكرمون في الله تعالى فانظروا كيف تكونون مع الله تعالى إذا خلوتم) ثم قال : ويمكن أن تصير أوقات العبد جميعًا مصروفة إلى الطاعات وإن كانت وقت الأكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة والوقاع والكلام وسائر الحركات والسكنات (فإنما الأعمال بالنيات) [١] فإذا نوى بالأكل العون على العبادة وكذا بالشرب لا الاستلذاذ

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري كتاب : بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ؟ رقم (١) .

- مسلم كتاب : الإمارة باب : قول النبي ﷺ : (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره =

وبالنوم رفع الملال والكلال له رشده . ش : أي صوابه فيه ووجه الكمال في إتيانه . ص : (وضد) .

الأمر الثالث

التأني والتؤدة

ش : الأمر . ص : (الثالث) . ش : من ذلك وهو إتمام الشيء الذي ترعى فيه من غير توفيته حقه. ص : (التأني) . ش : أي التصبر والتمهل . ص : (والتؤدة) . ش : يقال اتئد في مشية على افتعل اتئاد ترفق ولم يعجل وهو يمشي على تؤدة وزن ربطة وفيه تؤدة أي تثبت وأصل التاء فيهما واو توأد في مشيه مثل تمهل وزنًا ومعنى كذا في (المصباح) [1] .

ص : (حتى يؤدي لكل جزء) . ش : من أجزاء ما شرع فيه . ص : (حقه) . ش : على التمام . ص : (قال الله تعالى ﴿خلق الإنسان من عجل﴾)[2] الآية . ش : أي أكملها وذلك قوله تعالى ﴿سأريكم آياتي فلا تستعجلون﴾ [3] قيل المراد بالإنسان النوع فإنهم كانوا يستعجلون العذاب فزجرهم عن ذلك فإن قيل كون الإنسان مخلوق من العجل يناسب الزجر بقوله فلا تستعجلون فالجواب بأن العائق كلما كان أشد كانت القدرة على مخالفته أكمل فنبه بهذا على أن الاستعجال حالة شريفة مرغوب فيها وقيل هو شخص معين قيل : آدم عليه السلام دخل الروح رأسه في آخر نهار الجمعة فقال : رب استكمل خلقي قبل غروب الشمس وقيل نزلت في النضر بن الحارث والقول الأول أولى ومعنى الكلام المبالغة ويتأكد ذلك بقوله تعالى : ﴿وكان الإنسان عجولاً﴾ [4]

= من الأعمال .
- أبو داود كتاب : الطلاق باب : فيما عني به الطلاق والنيات (٢٢٠١) .
(١) اللسان : وأد، المصباح المنير ص (٩٣٠) .
(٢) سورة [الأنبياء : ٣٧] .
(٣) سورة [الأنبياء : ٣٧] .
(٤) سورة [الإسراء : ١١] .

وقال المبرد المعنى من شأنه العجلة كقوله : ﴿خلقكم من ضعف﴾ [١] أي : ضعفاء وقال أبو عبيد العجل الطين بلغة حمير [٢] وأنشدوا :

والنخل ينبت بين الماء والعجل [٣]

وقيل : أي تعجيل في الأمر وهو قوله : (كن) .

وقيل هو مقلوب والمعنى خُلق العجل من الإنسان وهو بعيد لأن القلب خلاف الأصل ولا بد أيضًا فيه من المجاز كذا في (التنوير مختصر التفسير الكبير) وذكر أبو إسحاق الزجاج في تفسيره [٤] : قال بعض أهل اللغة خلقت العجلة من الإنسان وحقيقته تدل عليه ﴿وخلق الإنسان عجولاً﴾ [٥] وإنما خوطبت العرب بما تعقل والعرب تقول للذي يكثر الشيء خلق منه كما تقول : أنت من لعب تريد المبالغة بوصفه باللعب وقال في قوله تعالى ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [٦] وكان الإنسان عجولا هذا خلق عليه جملة البشر من آدم عليه السلام إلى آخر ولده والإنسان ها هنا في معنى الناس وفي (التنوير مختصر التفسير الكبير) وكان الإنسان عجولاً قيل المراد آدم استعجل النهوض قبل كمال النفخ فيه وقيل المراد الجنس والأول يعود إلى الثاني لأن آدم أصلهم .

وفي (حسن التنبيه) للنجم الغزّي رحمه الله تعالى : ومن أخلاق الشيطان العجلة والطيش والإنسان بطبعه عجول ولكن الله تعالى خلق له العقل وأرشده إلى التثبت والتأني فمن استعمل عقله في تحصيل هذين الخلقين الشريفين فقد فارق الشيطان في الطباع روى البيهقي في الشعب [٧] عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

---

(١) سورة [الروم : ٥٤] .
(٢) معجم العين للخليل بن أحمد (٢٢٨/١) .
(٣) صدره : والنبع في الصخرة الصماء منبتة لسان العرب : عجل ، تهذيب اللغة (٣٦٩/١) .
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٢/٣) .
(٥) سورة [الإسراء : ١١] .
(٦) سورة [الأنبياء : ٣٧] .
(٧) وبقيته : وما شيء أكثر يعادل رضا الله ، وما شيء أحب إلى الله من الحمد =

(التأني من الله والعجلة من الشيطان) فإن قلت إذا كان كذلك فما الحكمة في طبع الإنسان على العجلة قلت لتكون العجلة مطيته في طريق الآخرة فإذا جمحت به إلى غير ذلك حبسها بزمام العقل وقد روى أبو داود [١] وغيره وصححه الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (التؤدة في كل شيء خير من عمل الآخرة) قال حاتم الأصم : العجلة من الشيطان إلا في خمس فإنها من سنة رسول الله ﷺ إطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنوب [٢] وروى الترمذي [٣] والحاكم وصححه عن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (ثلاثة لا تؤخرها : الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت كفوءًا) وقال الله تعالى : ص : ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [٤] الآية . ش : أي أكملها وذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [٥] .

قال أبو مسلم : هذا خطاب مستأنف وقيل لما بين أن إنزال القرآن لمنفعة المكلفين ، وأنه يراعي مصالحهم وكان رسول الله ﷺ يقرأ مع الملك مخافة أن يفوته منه شيء نبه على أن المراد لا تعجل به أن يسكت حتى يفرغ الملك ، ثم يحتمل أن المراد لا تعجل في قراءته أو في تأديته لغيرك أو في اعتقاد ظاهره أو في تعريف الغير

= شعب الإيمان (٨٩/٤) رقم (٤٣٦٧).

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٥/٤) ٣٥- كتاب : الأدب ١١- باب : في الرفق رقم (٤٨١٠) عن سعد بن أبي وقاص .

(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (١٦/٢ ، ١٧) ، صفة طعام وشراب النبي ﷺ للمحقق ص (١٠) طبع دار الفضيلة بالقاهرة .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٠/١) أبواب : الصلاة ١٣- باب : ما جاء في الوقت الأول من الفضل رقم (١٧٠) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب حسن ، رقم (١٠٧٥) .

- أحمد في مسنده (١٠٥/١) بلفظ : ثلاثة يا علي لا تؤخرها ... إلخ وإسناده صحيح ، البخاري في التاريخ الكبير (١٧٧/١/١) ، البيهقي (١٣٣/٧) .

(٤) سورة [طه : ١١٤] .

(٥) سورة [طه : ١١٤] .

ما يقتضيه ظاهره ، وقوله ﴿من قبل أن يقضي﴾ [١] إما تمامه وإما بيانه لاحتمال أن يأتي بعده استثناء أو شرط يخصصه أو مجموع التمام والبيان وفيها أقوال للمفسرين عن ابن عباس (كان رسول الله ﷺ يتعجل في تلقي القرآن من جبريل فنزلت) [٢] وعن مجاهد لا تقرأه على أصحابك قبل أن يوحى إليك بيان معانيه [٣] ، وقيل : قال أهل مكة وأسقف نجران : أخبرنا عن كذا وأجلناك ثلاثة أيام فأبطأ الوحي فقالت اليهود غلب محمد فنزلت أي لا تستعجل بنزوله قبل أن يقضى وحيه من اللوح إلى إسرافيل ثم إلى جبريل ثم إليك وقيل شكت امرأة للنبي ﷺ أن زوجها لطمها فقال بينكما القصاص فنزلت فأمسك حتى نزل قوله سبحانه وتعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [٤] وهو بعيد ثم أمره بسؤاله زيادة العلم ولا يلزم من النهي عن الاستعجال أن يكون معصية لأن ذلك اجتهاد أو من باب الأولى . ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [٥] بإسناده. ص : **(عن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال : السمت الحسن ...)** . ش : أي الهيئة المرضية والسمت : الطريق . والسمت : القصد السكينة والوقار وسمت الرجل سمتا من باب قتل إذا كان ذا وقار وهو حسن السمت أي الهيئة كذا في (المصباح) [٦] . ص : **(والتؤدة)** . ش : الترفق والتمهل في الأمور . ص : **(والاقتصاد)** . ش : أي التوسط من غير إكثار ولا إقلال وهو القصد أيضًا قال في (المصباح) [٧] قصد في الأمر قصدًا توسط وظلت الأسد ولم

---

(١) سورة [طه : ١١٤] .

(٢) عزاه السيوطي لابن مردويه عن ابن عباس الدر المنثور (٣٠١/٤) بنحوه .

(٣) عزاه السيوطي لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه [الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣٠٩/٤)] .

(٤) سورة [النساء : ٣٤] .

(٥) الحديث : حسن غريب أخرجه الترمذي (٣٦٦/٤) ٢٨- كتاب : البر والصلة ٦٦- باب : ما جاء في التأني والعجلة رقم (٢٠١٠) وفي الباب : عن ابن عباس . وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٦) المصباح المنير ص (٤٣٩) (سمت) كتاب السين مع الميم وما يثلثهما .

(٧) المصباح المنير ص (٧٧٦ ، ٧٧٧) (قصد) كتاب القاف مع الصاد وما يثلثهما .

يجاوز الحد ، وفي (مختصر القاموس) [1] القصد استقامة الطريق وضد الإفراط كالاقتصاد . ص : (جزء) . ش : واحد . ص : **(من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة)** [2] . ش : يعني أن صاحب هذه الصفات شارك الأنبياء عليهم السلام (في جزء من أربعة وعشرين جزءًا من نبوتهم) أي اتصف بجزء من أجزاء النبوة ولا يلزم من الاتصاف بالجزء أن يكون متصفا بالكل وهو نظير قوله عليه السلام (رؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءًا من النبوة) وفي رواية (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة) المراد أن للمنامات شبها مما حصل للنبي ﷺ وقربة من النبوة بجزء من ستة وأربعين جزءًا على تقرير بسطناه وبيناه بروايات أخرى في كتابنا (النواخ الفائحة بروايح الرؤيا الصالحة) وهو كتاب المبشرات التي وقعت لنا ولأصحابنا .

الآفة الأولى

الفتور والانقطاع عن عمل الخير وعدم حصول المرام

ص : **(وآفة العجلة الأولى)** . ش : التي هي إرادة حصول المرام بسرعة . ص : **(الفتور)** . ش : أي الضعف . ص : **(والانقطاع)** . ش : أي التأخير . ص : **(عن عمل الخير وعدم حصول المرام)** . ش : له وبيان ذلك . ص : **(بأن يقصد)** . ش : الإنسان. ص : **(مثلاً)** . ش : تحصيل . ص : **(منزلة)** . ش : له من المنازل الكائنة . ص : **(في الخير ويعجل في حصولها)** . ش : من غير تأنٍّ ولا ترفق . ص : **(فإذا لم تحصل)** . ش : له تلك المنزلة . ص : **(فإما أن يفترش أي يضعف عن طلبها)** . ص : **(وييأس)** . ش : من حصولها له .

---

(١) القاموس المحيط (٣٣٩/١) (قصد) .

(٢) انظر ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٢/١١) ، مسلم (٢٢٦٥) ، أحمد في مسنده (١٨/٢ ، ٥٠ ، ١١٩ ، ١٣٧) ابن ماجه رقم (٣٨٩٧) ، الطحاوي في مشكل الآثار (٤٥/٣) ، أبو يعلى (١٣٣٥) ، الطبراني في الصغير (٩٢٨) .

ص : (أو يغلو) . ش : أي يبالغ ويجاوز الحدّ قال في (المصباح) [(١)] غلا في الدين غلوًّا من باب قصد وتصلب وتشدد حتى جاوز الحدّ وفي التنزيل ﴿لا تغلوا في دينكم﴾[(٢)] وغالى في أمره مغالاة بالغ . ص : (في الجهد) . ش : أي الاجتهاد على تحصيل ذلك . ص : (و) . ش : في . ص : (إتعاب النفس فينقطع) . ش : أي يقف عن السعي ويسأم من فعل الخير كما ورد في الحديث الذي ذكرناه فيما سبق وهو قوله عليه السلام . ص : (فإن المنبت) . ش : أي المنقطع عن السير من كثرة مبالغته فيه . ص : (لا أرضًا قطع) . ش : ليستفيد بسرعة الوصول إلى مرامه . ص : (ولا ظهرًا) . ش : حتى يكون نشيطًا في العبادة لإراحة النفس ، وتفريجها وبالمضاجعة مع حليلته قضاء حقها المتعين في الشرع ، وبالوقاع تسكين شهوته ، وتوطين نفسها حتى لا يقعا في الحرام ولعله يكون سببًا لظهور ولد يعبد الله تعالى لا التذاذ النفس ، وكذلك كل ما يعمل من الحرف والصناعات لأكل الحلال ، وللعون على الطاعة فكل هذه العادات بصوالح النيات تتغلب عبادات يؤجر عليها العبد ويثقل ميزان حسناته يوم القيامة ، وقيل : كان السلف يتعلمون النية كما يتعلمون العمل .

الآفة الثالثة

نقصان العمل

ص : (وآفة) . ش : العجلة . ص : (الثالثة) . ش : وهي إتمام ما شرع فيه بدون توفية كل جزء حقه . ص : (نقصان العمل) . ش : المشروع فيه بل بطلانه بفوات آدابه وسننه بل فوت . ص : (واجباته) . ش : هذا راجع إلى نقصانه . ص : (و) . ش : فوت . ص : (فرائضه) . ش : هذا راجع إلى بطلانه والفرق بين الأدب والسُّنة والواجب والفرض ذكرناه في غير هذا المحل من تصنيفنا في (فقه الأحكام) . ص : (مثلاً من عجل في إتمام الصلاة) . ش :

---

(١) المصباح المنير جـ ٢ (ص ٦٩٤) (غلا) كتاب : الغين ، الغين مع اللام وما يثلثهما .
(٢) سورتي [النساء : ١٧١] ، [المائدة : ٧٧] .

المفروضة والنافلة فإن لعجلته آفات . ص : **(فربما يفوت منه بثلاث تسبيحات الركوع والسجود)** ش : أي قولها ثلاثًا في كل ركوع وسجود وهو مكروه لمخالفة السنة قال : في (شرح الدرر) ويكره أن ينقص عنها قال والدي - رحمه الله تعالى - أي الثلاث أو يتركه وفي (مبسوط) شيخ الإسلام فإن سبح مرة واحدة روي عن محمد أنه قال : يكره ، وقال أبو مطيع البلخي [1] تلميذ أبي حنيفة : لو نقص من الثلاث لم نجز صلاته وذهب في ذلك إلى أنه ركن مشروع كالقيام فوجب أن يحله ذكر مفروض قياسًا على القيام وفي (البدائع) أن قوله : (فاسد) لأن الأمر تعلق بفعل الركوع والسجود مطلقًا على شروط التسبيح فلا يجوز نسخ الكتاب بخبر الواحد . ص : **(أو بغير)** . ش : بسبب العجلة . ص : **(الأذكار)** . ش : الواردة في الركوع والسجود والقيام من الركوع . ص : **(وينقلها)** . ش : أي الأذكار . ص : **(عن مجالها)** . ش : أي مواضعها المشروعة فيه إلى غيرها . ص : **(فتحصل)** . ش : تلك الأذكار . ص : **(في غيرها)** . ش : أي غير مجالها ومواضعها وسئل يوسف بن محمد عمن رفع رأسه من الركوع ولم يقل عند رفع الرأس (سمع الله لمن حمده) قال : لا يأتي به بعد ما استوى قائمًا . وكذا كل ذكر يؤتى به في حال الانتقال لا يؤتى به في غير محله كالتكبير الذي يؤتى به عند الانحطاط من القيام إلى الركوع أو من الركوع إلى السجود ، وكذلك لا يأتي بقية تسبيح السجود بعد رفع رأسه بل الواجب أن يراعي كل شيء في محله ويصل خاتمة السورة بتكبير الركوع ، وروي عن أبي يوسف أنه قال : ربما قصدت وربما تركت تعليمًا للرخصة كذا في (التتمة) ذكره والدي رحمه

---

(١) الحكم بن عبد الله ، أبو مطيع ، البلخي ، الفقيه ، صاحب أبي حنيفة كان ابن المبارك يعظمه ويجله لدينه وعلمه . قال ابن معين : ليس بشيء وقال مرة : ضعيف ، وقال البخاري : ضعيف صاحب رأي . وقال النسائي ضعيف ... قال أحمد : لاينبغي أن يُروى عنه شيء . قال أحمد لا ينبغي أن يروى عنه شيء . وقال أبو داود : اتركوا حديثه ، وكان جهميًا .

- وقال ابن عدي : هو بيّن الضعف ، عامة ما يرويه لا يتابع عليه .

- وقال ابن حبان : كان من رؤساء المرجئة ممن يبغض السنن ومنتحليها . [ميزان الاعتدال للذهبي (٥٧٤/١) ت (٢١٨١)] .

الله تعالى في باب ما يكره في الصلاة قال : ويكره أن ينزل التسبيحات في الركوع والسجود دون أن ينقص من ثلاث تسبيحات فيهما وأن يأتي بالأذكار المشروعة في الانتقالات بعد تمام الانتقالات . ص : **(وربما يخالف)** . ش : ذلك المستعجل في صلاته . ص : **(الإمام)** . ش : الذي اقتدى به . ص : **(في الأفعال)** . ش : فيركع قبله أو يسجد قبله . ص : **(الأقوال)** . ش : كقوله (ربنا لك الحمد) : قبل قول إمامه (سمع الله لمن حمده) . ص : **(بالسبق)** . ش : على الإمام . ص : **(والتقويم)** . ش : عليه وكل هذا مكروه ولو ركع المقتدي قبل إمامه فأدركه فيه جاز وكذلك إذا فعل هذا في السجدة ، وقال زفر لا تجزئه ، أي الصلاة إذا لم يعد الركوع لقوله عليه السلام : (إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا) (١) وقوله عليه الصلاة والسلام : (أما يخشى من يركع قبل الإمام أن يصير رأسه رأس حمار) (٢) شبهه به لأنه فعل فعله حيث أضر بنفسه من غير نفع فكان ما أتى به وقع حرامًا وما أتى بعده بناء عليه فلا يعتد به كما لو رفع رأسه من هذا الركوع قبل ركوع الإمام ولنا أن القدر الذي وجد فيه المشاركة ركوع حتى يسمى به راكعا فيجعل مبتدئًا لا بانيًا عليه ، بخلاف ما لو رفع من هذا الركوع قبل ركوع الإمام لأن ثمة لم توجد المشاركة في شيء كذا ذكره الإمام قاضي خان وغيره كما في الطرف الأول برفع رأسه قبل الإمام وهذا لأن السجدة أو الركوع لها طرفان والشركة في أحدهما كافية كذا في (النهاية شرح الهداية) وفي (شروح الدرر) والأفضل أن يكبر القوم مع الإمام وقال والدي رحمه الله تعالى : يعنى به عنده وأما على قولهما فالأفضل أن يكبر بعد تكبير

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (٦٠٢) ، ابن حبان (٤٧٨/٥ الإحسان) ٩- كتاب : الصلاة ١٤- باب : (فرض متابعة الإمام رقم ١١١٤) .
- أحمد في مسنده (٣٠٠/٣)

(٢) الحديث : صحيح أخرجه مسلم كتاب : الصلاة باب : تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما رقم (٤٢٧) ، ابن حبان (٥٩/٦ ، ٦٠ الإحسان) ٩- كتاب : الصلاة ١٦- باب : ما يكره للمصلي وما لا يكره رقم (٢٢٨٢) أبو داود (٦٢٣) ، الترمذي ٢- كتاب : الصلاة باب : ما جاء من التشديد في الذي يرفع رأسه قبل الإمام رقم (٥٨٢) ، النسائي (٩٦/٢) كتاب : الإمامة باب : مبادرة الإمام ، ابن خزيمة (١٦٠) والبيهقي (٩٣/٢) ، الطيالسي رقم (٢٤٩٠) .

الإمام بحيث تتصل همزة الله أكبر من كلامهم براء أكبر من كلامه كما في جامع الإستروشني وغيره قال شيخ الإسلام خواطر زادة : قول أبي حنيفة أدق وأحوط وقولهما أرفق وأحوط وفي شرح شيخ الإسلام علاء الدين المروزي [1] : المختار للفتوى والأفضلية قولهما وفي صحة الشروع قوله ثم ذكر والدي رحمه الله تعالى أن المقارنة في الأفعال فضل بالإجماع وقيل الخلاف فيها واقــع أيضًا وفي (شرح الدرر) ولو قال المؤتم : (أكبر) قبل قول الإمام ذلك الأصح أنه لا يكون شارعًا في الصلاة عندهم ، وأجمعوا على أنه لو فرغ من قوله الله أكبر قبل فراغ الإمام لا يكون شارعًا ، وفي (شرح الدرر) أيضًا ويسلم المصلي مع الإمام أي مقارنًا سلامه سلام الإمام كما في (التحريم) وفي رواية عندما يسلم بعد الإمام وعندها يسلم بعده كما يكبر للتحريمة بعده وذكر والدي - رحمه الله تعالى - أنه لو سلم المقتدي قبل الإمام وذهب إن كان بعذر جاز وإن لم يكن بعذر يكره لأنه مخالفة للإمام كما في (الحجة) ولو فرغ المقتدي من التشهد قبل فراغ الإمام فأكل أو تكلم فصلاته تامة كما في (المحيط) . ص : **(وربما يفوت)** . ش : المصلي بسبب العجلة فيها . ص : **(تعديل الأركان)** . ش : الذي هو الاطمئنان في الركوع والسجود فإنه واجب لأنه شرع لتكمل ركن مقصود بخلاف القومة بعد رفع الرأس من الركوع وبين السجدتين فإن الاطمئنان فيهما سنة لأنها شرعت للفرق بين الركنين فالحاصل أن مكمل الفرض واجب ومكمل الواجب سنة كذا في (شرح الدرر) وهذه الأبحاث مبسوطة في محلها من الفقه . ش : ربما يفوت. ص : **(التجويد)**. ش : في القراءة وإتمام النطق بالأذكار المشروعة. ص : **(ربما تقع)** . ش : من المصلي بسبب العجلة . ص : **(زلة)** . ش : في قراءته . ص : **(مفسدة للصلاة)** . ش : كما هو مذكور في أبحاث زلة القارئ . ص : **(ولا تظنن)** . ش : يا أيها الإنسان . ص : **(أن الأناءة)** . ش : أي التأني والترقق والتمهل في الأمور كلها. ص : **(بمعنى التأخير)** . ش : فيها . ص :

---

(١) علي بن الحسين المروزي ، الحنفي علاء الدين . فقيه ، من آثاره : الجامع في الفقه توفى سنة (٤٥٢ هـ ، ١٠٦٠ م) انظر ترجمته : معجم المؤلفين (٨٠/٧) ، هدية العارفين (٦٨٩/١) .

(والتسويف) . ش : مصدر سوفت تسويفًا إذا مطلته بوعد الوفاء والأصل أن تقول مرة بعد أخرى سوف أفعل كذا في (المصباح) [١] . ص : (وهو) . ش : أي التأخير والتسويف .

الخلق الرابع والثلاثون

ص : (الرابع والثلاثون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (فإنه) . ش : أي هذا التأخير والتسويف . ص : (مذموم) . ش : في الشرع . ص : (جدًّا) . ش : أي ذمًّا قويا . ص : (في عمل الخير) . ش : وهو محمود في عمل الشر . ص : (وضده) . ش : أي ضد التأخير والتسويف . ص : (المسارعة والمبادرة والمسابقة) . ش : في أعمال الهدى والصلاح . ص : (قال الله تعالى : ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾) [٢] . ش : وصفا للكاملين من المؤمنين ونعتًا للمتسابقين من الأبرار والمقربين وقال الله تعالى [٣]: ص : (وسارعوا). ش : يا أيها المكلفون . ص : (إلى مغفرة) الآية . ش : أي أكملها وذلك قوله تعالى ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٤] وفيها حث للمذنبين على التوبة والأصل سارعوا إلى التوبة فوضعت المغفرة موضعها تطمينًا لقلوب العصاة وتنشيطًا لهم إلى التوبة وكذلك ذكر الجنة بعد المغفرة فإن التوبة أولاً سبب المغفرة والمغفرة سبب للجنة وقال البيضاوي [٥] : (سارعوا) بادروا وأقبلوا (إلى مغفرة من ربكم) إلى ما تستحق به المغفرة كالإسلام والتوبة والإخلاص (وجنة عرضها السموات والأرض) أي عرضها كعرضها وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لأنه دون الطول . ص : (مج) . ش : يعني روى ابن

---

(١) المصباح المنير ص (٤٥١ ، ٤٥٢) (سوف) كتاب السين . السين مع الواو وما يثلثهما .
(٢) سورة [الأنبياء : ٩٠] .
(٣) سورة [آل عمران : ٣٣] .
(٤) سورة [آل عمران : ١٣٣] .
(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص (٨٩) (تفسير البيضاوي) .

ماجه[1] بإسناده . ص : (عن جابر رضي الله عنه أنه قال : خطبنا ...). ش : أي أسمعنا خطبته يعني موعظته البليغة . ص : (رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس توبوا) . ش : أي ارجعوا عن ذنوبكم ومخالفتكم . ص : (إلى الله) . ش : تعالى بالندم والاستغفار والعزم على أن لا تعودوا إلى الذنب . ص : (قبل أن تموتوا) . ش : وأنتم مصرون على ذنوبكم ومخالفاتكم. ص : (وبادروا) . ش : أي أسرعوا من دون تأخير ولا تسويف . ص : (بالأعمال الصالحة) . ش : متى أمكنكم فعلها . ص : (قبل أن تشغلوا) . ش : بالبناء للمفعول أن يشغلكم الله تعالى عنها بالأشغال الدنيوية فتعجزوا عن القيام بها لمرض أوكسل أو مانع آخر . ص : (وصلوا) . ش : أمر من وصل يصل . ص : (الذي بينكم وبين ربكم) . ش : وهو عهد الربوبيّة المأخوذ عليكم يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [2] وهو أن تداوموا ذاكرين أنه ربكم أي صاحبكم ومولاكم وأنتم عبيده لا حركة لكم إلاّ به ولا سكون إلاّ به في الخير والشر ظاهرًا وباطنًا بحيث لا تدعون معه استقلالا في أمر من الأمور مطلقًا وهو معنى لا حول ولا قوة إلا بالله والمراد شهود ذلك ، ودوام استحضاره ولهذا فسره بقوله . ص : (بكثرة ذكركم له) . ش : سبحانه وتعالى بالقلب واللسان أو العمل أو بها كلها . ص : (وكثروا الصدقة) . ش : أي النافلة إذ الواجبة لا يجوز الزيادة على مقدارها المشروع مع اعتقاد الوجوب . ص : (في السر) . ش : بحيث لا يطلع عليها غيركم .

ص : (العلانية) . ش : بحيث يطلع الغير وفيه إشارة إلى أن نوافل العبادات يجوز الجهر بها والإسرار سواء كانت أفعالاً أو أقوالاً وإن كان الإسرار أفضل لبعده عن حركة خاطر الرياء فيه ولهذا عقد الإمام النووي رحمه الله تعالى في (شرح صحيح مسلم) باب استحباب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية وغيرها وأورد في ذلك قوله ﷺ للناس حين جهروا بالتكبير (يا أيها الناس أربعوا على

---

(١) الحديث : ضعيف إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان ، وعبد الله بن محمد العدوي أخرجه ابن ماجه (١٥/٢ بتحقيقي) ٥- كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ٧٨- باب : في فرض الجمعة رقم (١٠٨١) ، البيهقي في السنن الكبرى (٩٠/٢ ، ١٧١) ، انفرد به ابن ماجه . تحفة الأشراف (٢٢٥٨) .

(٢) سورة [الأعراف : ١٧٢] .

أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبًا[١] إنكم تدعون سميعًا قريبًا حيث قال فقيه : الندب إلى خفض الصوت بالذكر إذا لم تدع حاجة إلى رفعه فإنك إذا خفضته كان أبلغ في توقيره وتعظيمه وإن دعت حاجة إلى الرفع رفع كما جاءت به أحاديث انتهى كلامه .

وهو شافعي المذهب وفي كتب أئمتنا الحنفية وإن صرحوا بحرمة رفع الصوت بالذكر ، فإن مرادهم إذا كان ذلك عن رياء وسمعة لا عن صدق ، وإخلاص والأعمال بالنيات وذكر والدي رحمه الله تعالى عن (شرح المشارق) أنه قال : الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب إذا لم يكن عن رياء وبعض المشايخ اختار إخفاءه لأنه أبعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر أولى لما فيه من إظهار الدين ووصول بركته إلى السامعين في الدور والبيوت والخانات ، ومن خاف على نفسه الرياء الأولى له إخفاء الذكر لئلا يقع فيه انتهى ولا ينبغي لأحد في هذا الزمان القليل الخير جدًّا الذي تجاهر الناس فيه بالمعاصي والمخالفات كالغيبة والنميمة والكذب والشتم وغير ذلك أن يقول : رفع الصوت بذكر الله تعالى حرام والتشديد في ذلك على الناس كما هو عادة المتعصبين في زماننا الجاهلين بمنافع الناس ومضارهم .

فإن صاحب (المصفى شرح النسفية) قال : سمعت عن الشيخ الإمام الأستاذ حميد الدين يحكى عن شيخه الإمام الأجل الزاهد جمال الدين المحبوبي أنه قال كسالى بخارى لا يمنعون عن الصلاة وقت طلوع الشمس إلى ارتفاع الشمس لأن الغالب أنهم إذا منعوا عن ذلك وأمروا بالمكث في المسجد إلى ارتفاع الشمس أو بالرجوع ثم الحضور لم يفعلوا ذلك ، ولم يقضوها في هذه الحالة فقد أجازه أصحاب الحديث والأداء في وقت يجيزه بعض الأئمة أولى من الترك أصلاً وهكذا نقل عن شمس الأئمة

---

(١) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري ، مسلم كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب : استحباب خفض الصوت بالذكر رقم (٢٧٠٤) ، أبو داود (١٨٣/٢) ٢- كتاب : الصلاة ٣٦١- باب : في الاستغفار رقم (١٥٢٨) .

- الترمذي كتاب : الدعوات باب : من لم يسأل الله يغضب عليه (٣٣٧١) .

- ابن ماجه كتاب : الأدب باب : لا حول ولا قوة إلا بالله رقم (٣٨٢٨) .

الحلواني [١] حين سأله السيد الإمام أبو شجاع عن منع الناس عن الصلاة في هذا الوقت فأجاب بهذا وذكره في (القنية) برمزي النسفي والحلواني ذكره والدي - رحمه الله تعالى - في (شرحه على شرح الدرر) والناس غالبهم في زماننا هذا من غير منع عن رفع الصوت بالذكر واجتماع له تركوا الذكر إلا قليلاً واشتغلوا برفع الصوت بالسوء والضرر لبعضهم بعضًا فكيف إذا نهوا عن ذلك ؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ص : **(ترزقوا)** . ش : بالبناء للمفعول أي يرزقكم الله تعالى أي يبارك لكم في الرزق أو يسهله لكم من غير تعب وإلا فالكل يرزقهم الله تعالى إن فعلوا ذلك وإن لم يفعلوا . ص : **(وتنفروا)** . ش : أن ينصركم الله تعالى بالحق في الدنيا والآخرة . ص : **(وتجبروا)** . ش : أي يجبركم الله تعالى بمعنى يصلحكم ويسدّد صوركم على الخير والهدى .

ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [٢] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : هل تنتظرون ...)** . ش : أي تستقبلون ما هو حاصل لكم لا محالة فشبهت حالتكم بحالة المنتظر لذلك يعني ما لكم لا تنهمكون في العمل الصالح وأفعال الخير ؟

وما هذا التقاعد والتكاسل منكم عمّا ينفعكم في الآخرة ؟ وما انتظاركم حصوله وتمنيكم له ؟ فإنه محصور فيما يذكر لكم وكله يضركم ولا ينفعكم فاتركوا الانتظار لكل ذلك وأقبلوا على الاشتغال بالطاعات مع الإخلاص والدوام على ذلك إلى الموت ثم بين ما انحصر انتظاركم له بقوله : . ص : **(إلا غنى)** . ش : هو ضد الفقر . ص :

---

(١) الحسين بن علي بن محمد الحلواني الهذلي الحلال أبو علي وقيل : أبو محمد الزنجاني ، روى عنه الجماعة سوى النسائي ، قال يعقوب بن شيبة : كان ثقة ثبتًا متقنًا وقال أبو داود : كان عالما بالرجال وقال الخطيب : كان ثقة حافظًا ، مات بمكة في ذي الحجة سنة ثنتين وأربعين ومائتين .
- ترجمته في : طبقات الحفاظ ص (٢٢٨) رقم (٥١٨) ، تاريخ بغداد (٣٦٥/٧) ، تذكرة الحفاظ (٥٢٢/٢) ، شذرات الذهب (١٠٠/٢) .

(٢) الحديث : حسن غريب أخرجه الترمذي ٣٧- كتاب : الزهد٣- باب : ما جاء في المبادرة بالعمل رقم (٢٣٠٦) عن أبي هريرة وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث محرز بن هارون .

(مطغيًا) . ش : من أطغاه إذا حمله على الطغيان قال في (المصباح) [١] وهو مجاوزة الحدّ وكل شيء جاوز المقدار والحد في العصيان طاغ انتهى والمعنى موقعا في المعاصي والمخالفات . ص : **(أو فقرًا منسيًا)** . ش : أي حاملاً على نسيان الحق والاشتغال بالمعيشة عن مراقبة الله تعالى وكمال طاعته . ص : **(أو مرضًا مفسدًا)** . ش : أي مضعفًا للقوى الظاهرة والباطنة بحيث تقصر عن العبادة . ص : **(أو هرما)** . ش : وهو الضعيف في الكبر ، يقال هرم هرمًا في باب تعب . ص : **(مفندا)** . ش : من الفند وهو ضعف الرأي في هرم ، ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي كذا في (الصحاح) [٢] والمعنى مضعف للرأي بحيث لا يبقى مدركًا كمال الإدراك فيقل قيامه بالطاعة لربه تعالى . ص : **(أو موتا مجهزا)** . ش : أي مقتضيا للتجهيز وهو التأهيل للدفن . ص : **(أو الدجال)** . ش : أي الكذاب قال ثعلب : الدجال هو المموه يقال سيف مدجّل إذا طلى بذهب ، وقال ابن دريد [٣] : كل شيء غطيته فقد دجلته واشتقاق الدجال من هذا لأنه يغطي الأرض بالجمع الكثير وجمعه دجّالون كذا في (المصباح)[٤] وتقدم الكلام في الدّجال . ص : **(والدجال)**. ش : المذكور . ص : **(شر)**. ش : عظيم . ص : **(غائب)** . ش : عن الناس . ص : **(ينتظر)** . ش : بالبناء للمفعول أي ينتظره اليهود لأنه مهديهم كما أن عيسى ابن مريم مهدي المسلمين وسبق نظير هذا في فصل الاعتقاد . ص : **(أو الساعة)** . ش : وهي يوم القيامة . ص : **(والساعة أدهى)** . ش : أي أكثر داهية وهي الأمر العظيم ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبة كذا في (الصحاح)[٥] . ص : **(وأمرّ)** . ص : **(هرمك)** . ش : أي ضعفك من الكبر فإنك تعجز فيه عن الطاعة والعبادة . ص : **(أو)**. ش : الخصلة الثانية اغتنم. ص : **(صحتك)** . ش : أي عافيتك وسلامتك فاصرفها في مرضاة الله تعالى .

---

(١) المصباح المنير (٥١٠/٢) طغى كتاب : الطاء ، الطاء مع الغين وما يثلثهما .

(٢) الصحاح للجوهري (٥٢٠/٢) : (فند) .

(٣) عبارة ابن دريد كما في جمهرة اللغة (٦٨/٢) س (١١) ويقال : دجلت البعير إذا طليته بالقطران فهو مدجل .

(٤) المصباح المنير (٢٥٨/١) دجل كتاب : الدال ، الدال مع الجيم وما يثلثهما .

(٥) الصحاح للجوهري (٢٣٤٤/٦) دهى .

ص : (قبل) . ش : حال . ص : (سقمك) . ش : يقال سقم سقما من باب تعب طال مرضه وسقم سقما من باب قرب فهو سقيم والجمع سقام مثل كريم وكرام ويتعدى بالهمز والتضعيف والسقام بالفتح اسم منه كذا في (المصباح) [1] فإن السقيم يعجز عن كل شيء فتفوته نوافل الأعمال والنشاط فيها . ص : **(والخصلة الثالثة اغتنم غناك)** . ش : أي استغناك بوجود مالٍ بذلك منه في أمر معيشتك فاشتغل فيه بالقيام في طاعة مولاك ، وأكثر من محاسن الأعمال . ص : **(قبل)** . ش : حال . ص : (فقرك) . ش : فإن المال عرض زائل ، وإنما سمي مالاً لسرعة ميله عنك إلى غيرك فسمي بالفعل الماضي لذلك وربما لا يمكنك في حال الفقر التفرغ للطاعة والعبادة . ص : (و) .

الخصلة الرابعة

اغتنام الفراغ

ص : (و) . ش : الخصلة الرابعة اغتنم . ص : (فراغك) . ش : من عوائق الزمان ومصائب الحدثان . ص : (قبل) . ش : حال . ص : **(شغلك)** . ش : بما يقطعك من ذلك عن خدمة ربك بامتثال أمره والكف عن نهيه .

الخصلة الخامسة

اغتنام الحياة

ص : (و) . ش : الخصلة الخامسة اغتنم . ص : (حياتك) . ش : في الدنيا . ص : (قبل) . ش : حال . ص : (موتك) . ش : القاطع لعملك كما ورد : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله) الحديث [2] وربما يتأسف الميت على انقطاع

---

(١) المصباح المنير (٤٢٨/١) (سقم) كتاب : السين . السين مع القاف وما يثلثهما .

(٢) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٣) - كتاب : الوصية رقم - (١٦٣١) .

- أبو داود (٣٠٠/٣) ١٧- كتاب : الوصايا ١٤- باب : ما جاء في الصدقة عن الميت رقم (٢٨٨٠) .

- الترمذي (٦٦٠/٣) ١٣- كتاب : الأحكام باب (٣٦) رقم (١٣٧٦) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، النسائي : كتاب : الوصايا باب : فضل الصدقة عن الميت رقم (٣٦٨١) ، ابن ماجه المقدمة ٢٠- باب : ثواب معلم الناس رقم (٢٤٢) تحفة الأشراف (١٣٩٧٦) .

عمله ، ولهذا علل بعضهم كراهة الصلاة عند القبور بأنها توجب تحسر الميت وتأسفه على انقطاع عمله .

الخلق الخامس والثلاثون

الفظاظة وغلظ القلب

ص : (الخامس والثلاثون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة الفظاظة وغلظ القلب . ش : يقال رجل فظ شديد غليظ القلب ، يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة إذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه كذا في (المصباح) [١] . ص : (قال الله تعالى) [٢] . ش : لنبيه محمد ﷺ . ص : (ولو كنت) . ش : يا محمد . ص : (فظًّا) . ش : أي سيء الخلق جافيًا . ص : (غليظ) . ش : أي شديد . ص : (القلب) . ش : قاسيه بحيث لا تلين لأحد . ص : (لانفضوا) . ش : أي أصحابك المؤمنون بك . ص : (من حولك) . ش : وأما في حق الكافرين فقد قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ وفي (التنوير مختصر التفسير الكبير) مدحه الله تعالى هنا على اللين ما لم يؤدِّ إلى إهمال حق من حقوق الله تعالى فقد قال الله تعالى : ﴿وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ فالتفريط والإفراط مذمومان ، والفضيلة في الوسط . ص : (الآية) [٣] . ش : وذلك قوله تعالى : ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [٤] .

قال البيضاوي [٥] : فاعف عنهم فيما يختص بك ، واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الأمر أي في أمر الحرب إذ الكلام فيه وفيما يصح أن يشاور فيه استظهارًا برأيهم وتطييبًا لنفوسهم ، وتمهيدًا لسنة المشاورة للأمة ، (فإذا عزمت) أي فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه

---

(١) المصباح المنير (٢/٧٣٣) فظظ كتاب : الفاء ، الفاء مع الظاء وما يثلثهما .

(٢) سورة [آل عمران : آية ١٥٩] .

(٣) سورة [النور : ٢] .

(٤) سورة [آل عمران : ١٥٩] .

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ص (٩٤) .

سواه تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [١] فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح ، وفي (مختصر تفسير الكبير) ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾ أي إذا تأكد الرأي بالمشورة منافيا للتوكل بل هو أن يراعي الأسباب الظاهرة ولا يعوّل عليه بل يعول على عصمة الخالق . ص : (وضدها) . ش : أي ضد الفظاظة وغلظ القلب . ص : (اللين) . ش : أي الرفق وخفض الجانب . ص : (والرقة) . ش : من رق الشيء يرق من باب ضرب خلاف غلظ فهو رقيق كذا في (المصباح) [٢] . ص : (وهي) . ش : أي الرقة حاصل معناها . ص : (التأذي) . ش : أي إدراك الأذى في النفس والتألم والتوجع استئثارًا واستنابة . ص : (من أذى) . ش : أي ضرر . ص : (يلحق الغير) . ش : إمّا كائنًا فيه أو مستقبلاً له . ص : (والرحمة) . ش : معطوف على الرقة ، وهي رقة القلب على الغير والتلطف به . ص : (والشفقة وهي صرف الهمة) . : النفسانية . ص : (إلى إزالة) . أي مدافعة الأمر . ص : (المكروه عن الناس) . ش : بقدر الاستطاعة وجهد الطاقة . ص : (خ ، م) . ش : يعني روى البخاري [٣] ومسلم [٤] بإسنادهما .

ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : (من لا يرحم ...) . ش : بالبناء للفاعل : أي من لا يرحم غيره من الناس إذا وقع له أمر تحت تصرّفه وأمكنه اللطف به والغلظة عليه . ص : (لا يُرحم) . ش : بالبناء للمفعول أي لا يرحمه الله تعالى ويقدر الله تعالى لغيره أن لا يرحمه إذا وقع تحت حكمه وتصرفه .

قال الزركشي في (شرح البخاري) : أكثر ضبطهم فيه بالضم على الخبر .

---

(١) سورة [آل عمران : ١٥٩] .

(٢) المصباح المنير (٣٢١/١) رقق كتاب : الراء . الراء مع القاف وما يثلثهما .

(٣) أخرجه البخاري كتاب : الأدب باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (٥٩٩٧) .

(٤) أخرجه مسلم كتاب : الفضائل باب : رحمته ﷺ رقم (٢٣١٨) .

- أبو داود كتاب : الأدب باب : في قبلة الرجل ولده رقم (٥٢١٨) .

- الترمذي كتاب : البر والصلة باب : ما جاء في رحمة الوالد رقم (١٩١١) .

- ابن حبان (٢٠٢/٢ الإحسان) ٦- كتاب : البر والإحسان ٦- باب : الرحمة رقم (٤٥٧) .

- البغوي في شرح السنة (٣٤٤٦) .

وقال أبو البقاء (١) : الجيد أن يكون من معنى الذي فيرفع الفعلان ، وإن جعلت شرطا تجزمهما وتمامه هناك .

وفي (التنوير مختصر التفسير الكبير) عند قوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ قال : دلت الآية على أن اللين إنما هو برحمة الله تعالى وإذا تأملتها عرفت أنها تدل على أنه لا رحمة إلا لله سبحانه وتعالى . ولذلك أدلة منها :

- أنه تعالى هو خلق الداعية في القلب فلا رحمة إلا له .

ولأن الرحمة من غيره إنما هي بإعطاء مال أو رفع بلاء ، ولا ينتفع المرحوم بذلك إلا بسلامة الإعطاء ، وليست إلا من الله تعالى فلا رحمة إلا منه وفي الظاهر يسمى رحيماً من أعانه الله تعالى على الرحمة .

وفي الحديث : (الراحمون يرحمهم الرحمن) (٢) .

وفي القرآن في صفة النبي ﷺ : (رءوف رحيم) (٣) وفي .... قال ابن دحية (٤) :

---

(١) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري النحوي الضرير البغدادي المولد والدار ، ولد في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ببغداد وقد كان نحويًا فقيهًا على مذهب أحمد بن حنبل .. وكان ثقة صدوقًا ، كثير المحفوظ ، دينًا ، حسن الأخلاق ، متواضعًا .

- من مؤلفاته : التبيان في شرح ديوان وهو شرح ديوان المتنبي ، التبيان في إعراب القرآن ، كتاب شرح الإيضاح ، اللباب في علل النحو .

انظر ترجمته : بغية الوعاة (٣٨/٢) ، إنباه الرواة للقفطي (١١٦/٢) شذرات الذهب (٦٧/٥) ، النجوم الزاهرة (٢٤٦/٦) معجم البلدان (٢٠٣/٦)

(٢) أخرجه أبو داود كتاب : الأدب ٦٥- باب : في الحرمة رقم (٤٩٤١) عن عبد الله بن عمرو .

- الترمذي ٢٨- كتاب : البر والصلة ١٦- باب : ما جاء في رحمة المسلمين (١٩٢٤) .

- أحمد في المسند (١٦٠/٢) البيهقي (٤/٩) ، الحاكم (١٥٩/٤) الخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٠/٣ ، ٤٣٨) .

(٣) قال السيوطي في الرياض الأنيقة في شرح خير الخليقة ص (١٦٥) تحقيق الأستاذ أبي هاجر محمد السعيد زغلول . قال تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٢٨] قال ابن فورك وغيره : أعطاه الله هذين الاسمين من أسمائه والرأفة أشد من الرحمة وأبلغها .

(٤) ابن دحية الإمام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرج بن خلف الأندلسي الدّاني الأصل السَّبتي كان يذكر أنه من ولد دحية الكلبي . سمع ابن شكوال ...... =

وخاصتها أنها لدفع المكاره والشدائد والرحمة طلب المحابّة ، ولهذا قدمت الرأفة عليها ، والرحمة في كلام العرب : العطف والإشفاق والرقة وهو صحيح في حقه ﷺ إذ هو أنعم الخلق وأعظمهم وأشفقهم وأرقهم قلبا وهي بهذا المعنى محال في حقه تعالى فيؤول ملازمها ، وهي إرادة الخير لأهله أو إعطاء ما يستحقه العبد من المثوبة ودفع ما يستوجبه من العقوبة حديث الجامع الصغير للسيوطي قال رسول الله ﷺ : (ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء) [1] رواه الطبراني عن جرير ، والحاكم [2] عن ابن مسعود في رواية : (ارحموا ترحموا ، واغفروا يغفر لكم ويل لأقماع القوم ، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون) رواه أحمد في مسنده [3] ، والبخاري في الأدب [4] ، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمرو وفي شرح الجامع الصغير للمناوي [5] (ارحم من في الأرض) [6] بصيغة العموم يشمل جميع أصناف الخلائق فيرحم البر والفاجر والناطق والمبهم والوحش والطير واختلف في المراد بمن في السماء فقيل

= وخلقًا ، وكان بصيرًا بالحديث معتنيًا به معروفًا بالضبط ، له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية مات ليلة رابع عشر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة .

انظر ترجمته : طبقات الحفاظ للسيوطي ص (٤٩٧ ، ٤٩٨) ترجمة رقم (١١٠٤) ، تذكرة الحفاظ (١٤٢٠/٤) ، العبر (١٣٤/٥) .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٦/٢) في ترجمة أبي إسحاق السبيعي عن جرير رقم (٢٥٠٢) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٧/٨) رجاله رجال الصحيح .

- وأخرجه أبو نعيم في (الحلية (٢٠١/٤) في ترجمة (٢٧١) أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود والخطيب في تاريخ بغداد (٢٦٥/٨) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٤٨/٤) كتاب التوبة والإنابة وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٣) مسند أحمد (١٦٥/٢ ، ٢١٩) .

(٤) الأدب المفرد (٣٨٠) .

(٥) فيض القدير .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٣/١٠) رقم (١٠٢٧٧) . وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٧/٨) لأبي يعلى ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه فهو مرسل .

- البغوي في شرح السنة (٣٩/١٣) ، أبو نعيم في حلية الأولياء (٢١٠/٤) ، أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (٢١٩/١) .

هو الله تعالى أي ارحموا من في الأرض شفقة يرحمكم من في السماء تفضلاً .

والتقدير يرحمكم من أمره نافذ في السماء أو من فيها ملكه وقدرته وسلطانه أو الذي في العلو والجلال والرحمة لأنه تعالى لا يحمل في مكان وقيل المراد منه الملائكة أي تحفظكم الملائكة من الأعداء والمؤذيات بأمر الله ويستغفروا لكم ويطلبوا الرحمة من الله الكريم الحليم وأخرج الروياني في مسنده (١) عن ابن عمر يرفعه (إن العبد ليقف بين يدي الله تعالى فيطول وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد) . فيقول يا رب ارحمني اليوم ، فيقول وهل رحمت شيئًا من خلقي من أجلي فأرحمك) ؟ وفيه ندب إلى العطف على جميع أنواع الحيوان وأهمها وأشرفها الآدمي الكافر المعصوم والمسلم فيعطف عليهم بالمواساة والمعونة والمواصلة فيوافق عموم رحمة الله للكل بالإرفاق وإدرار الأرزاق وهنا دقيقة وهي أن العارف المرصفي قال :

يجب على الفقير إذا تخلق بالرحمة على العالم أن لا يتعدى بالرحمة موطنها فيطلب أن يكون العالم كله سعيدًا فإنه تعالى يقول : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (٢) وقال : ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ (٣) .

ورؤى الإمام الغزالي (٤) رحمه الله تعالى في النوم فقيل له : ما فعل الله بك ؟

---

(١) مسند الروياني (٢/٤٠٨) رقم (١٤١١) وبقيته : (هات ولو عصفورًا) قال : فكان أصحاب النبي ﷺ ومن مضى من سلف هذه الأمة يتبايعون العصافير فيعتقونها إسناده : نا محمد بن مهدي المصري ، نا عمرو ، نا صدقة ، عن طلحة بن زيد ، عن موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ .

(٢) سورة [هود : ١١٩] .

(٣) سورة [ق : ٢٩] .

(٤) محمد بن محمد بن محمد . ولد سنة (٤٥٠ هـ) تفقه على ابن أبي المعالي الجويني وبرع في النظر في مدة قريبة ، وقاوم الأقران ، وتفقه وتوحد ، وصنف الكتب الحسان في الأصول والفروع بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها . ألف إحياء علوم الدين ، والمنخول والمبسوط ... إلخ توفى سنة (٥٠٥ هـ) .

انظر ترجمته : المنتظم لابن الجوزى (١٧/١٢٤) رقم (٣٧٩٩) ، شذرات الذهب (٤/١٠ ، ١٣) ، مفتاح السعادة (٢/١٩١ ، ٢١٠) ، الإعلام (٧/٢٢ ، ٢٣) ، الوافي بالوفيات (١/٢٧٧) ، وفيات الأعيان (١/٤٦٣) ، طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٤/١٠١) ، البداية والنهاية (١٢/١٧٣ ، ١٧٤) .

فقال أوقفني بين يديه ، وقال : بم جئتني ؟ فذكرت أنواعًا من الطاعات ، فقال : ما قبلت منها شيئًا لكنك جلست تكتب فوقفت ذبابة على القلم فتركتها تشرب من الحبر رحمة لها فكما رحمتها رحمتك اذهب فقد غفرت لك . ص : **(ت)** . ش : يعني : روى الترمذي بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال سمعت أبا القاسم)** . ش : كنية محمد عليه الصلاة والسلام [(١)] . ص : **(يقول : لا تنزع)** . ش : بالبناء للمفعول . ص : **(الرحمة)** . ش : أي لا ينزعها الله إلا من قلب عبد . ص : **(شقي)** [(٢)] . ش : أي أشقاه الله تعالى بين عباده وقد جعل النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتابه (حسن التنبيه) في التشبه من أخلاق الشيطان قسوة القلب على خلق الله تعالى . وعدم الرحمة والشفقة .

ثم قال : (وكل هذه أخلاق شيطانية . وقد نهى الله تعالى عنها ، وأرشد إلى أضرارها) انتهى .

***

---

(١) وقد روي في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : (تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي) وأخرجه ابن ماجه (٣٧٣٥) وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٨٣/٨) ، وعبد الرزاق في مصنفه (١٩٨٦٦) ، (١٩٨٩٧) .

(٢) أخرجه أبو داود كتاب : الأدب باب : في الرحمة رقم (٤٩٤٢) ، الترمذي (٢٨٥/٤) ٢٨- كتاب : البر والصلة باب (١٦) ما جاء في رحمة المسلمين رقم (١٩٢٣) عن أبي هريرة ، وقال : هذا حديث حسن ، ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٩/٨) .

الخلق السادس والثلاثون
الوقاحة وضدها الحياء وهو انحصار النفس
خوف ارتكاب القبائح

ص : (السادس والثلاثون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الوقاحة) . ش : بالفتح وهي قلة الحياء ، وقد وقح بالضم وقاحة وقحة بكسر القاف ، وهو وقح ، وامرأة وقاح الوجه ، وزن كلام ، وفرس وقاح أيضًا أي : صلب قوي . كذا في (المصباح) [1] . ص : (وضدها) . ش : أي ضد الوقاحة . ص : (الحياء وهو) . ش : أي الحياء . ص : (انحصار النفس) . ش : أي انجماعها في البدن ، وحصول الضيق لها . ص : (خوف ارتكاب القبائح) . ش : ولحوق العيوب . وفي شرح القرطبي على صحيح مسلم : الحياء انقباض وحشمة يجدها الإنسان من نفسه عندما يطلع منه على ما يستقبح ، ويذم عليه ، وأصله غريزي في الفطرة ، ومنه مكتسب للإنسان كما قال بعض الحكماء في العقل شعرًا :

رأيتُ العقل عقلين فمطبوع ومصنوع
ولا ينفع مصنوع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع العين وضوء الشمس ممنوع

وهذا المكتسب هو الذي جعله الشرع من الإيمان . ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [2] بإسناده . ص : (عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال

(١) المصباح المنير جـ ٢ ص (١٠٣٦) طبع المطبعة الأميرية سنة (١٣٣٠ هـ ، ١٩١٢ م) .
(٢) في جامعه وهو الجامع الصغير المشهور بسنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ولد سنة (٢٠٩ هـ) وتوفي سنة (٢٩٧) هـ .

رسول الله ﷺ [1] : استحيوا من الله) . ش : سبحانه وتعالى . ص : (حق الحياء) . ش : أي واجبه وثابته . ص : (قلنا إنا لنستحي من الله يا رسول الله والحمد لله). ش : على ذلك . ص : (قال) . ش : ﷺ . ص : (ليس ذاك) . ش : أي الحياء الذي تستحيون هو حق الحياء. ص : (ولكن الاستحياء من الله). ش : تعالى . ص : (حق الحياء أن تحفظ) . يا أيها المكلف . ص : (الرأس) . ش : أي رأسك . ص : (وما وعى) . ش : أي أدرك بعقله وحواسه الخمس : السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس ، فلا تصرف شيئًا من ذلك في معصية الله تعالى ولا تستعمله فيما لا يرضى الله تعالى به . ص : (و) . ش : تحفظ . ص : (البطن) . ش : أي بطنك . ص : (وما حوى) . ش : من القوى الطالبة للغذاء ، والقوى الدافعة للفضلات من السبيلين فلا تأكل إلا حلالاً ، ولا تشرب إلا حلالاً ، وتحترز من التلطخ بالبول والغائط بالطهارة ، ولا تسفح المني إلا في الشهوة الحلال . ص : (وتذكر) . ش : فلا تنسَ في جميع أحوالك . ص : (الموت). ش : الذي هو ملاقيك .

إذا عصيتك فإني كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة لي إليك .

وجعل النجم الغزي - رحمه الله تعالى - محبة الظلمة للصالحين من القبيل الأوّل ، أي من قبيل محبة الموافقين في أصل الإيمان والمخالفين في غيره من الطاعات ومكارم الأخلاق مع الرغبة عنها والأنفة ، والمحبة لما سواها حيث قال : ومن هذا القبيل محبة الظلمة والفسقة للصالحين وتقربهم من المباركين بعرض أموالهم عليهم وإرسال الهدايا إليهم ، وهم مُكِبّون على ظلمهم للناس وإسرافهم على أنفسهم ، فهؤلاء لا تنفعهم محبة الصالحين ، وتقربهم من المباركين من القبيل الثاني ، أي من قبيل محبة الموافقين في أصل الإيمان والمخالفين لهم في غيره من الطاعات لكن لا على طريقة الرغبة عن

---

(١) أخرجه الترمذي (٥٥٠/٤) ٣٨- كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع باب (٢٤) رقم (٢٤٥٨) .

- أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٨٧/١) الحاكم في المستدرك (٣٢٣/٤) ، الطبراني في المعجم الصغير (١٧٧/١) ، أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٥٨/١) ، (٢٠٩/٤) ، وابن الشجري في أماليه الحديثية (١٩٧/٢) .

أخلاقهم ولا على سبيل الأنفة من أحوالهم ، ولهذا تقربوا إليهم وأحبوهم وأحبوا طريقتهم وتبركوا بهم ، ولو كان لهم رغبة عن أخلاقهم وأنفة من أحوالهم لبعدوا عنهم ولم يشاكلوهم أصلاً مثل غيرهم من بقية الظلمة ، بل ذلك على سبيل العجز والتقصير عن بلوغ درجاتهم والانحطاط عن علوّ هممهم مع الاعتراف بأنهم ظالمون لأنفسهم مسرفون عليها واقعون في الذنوب والخطايا والآثام ، يصرحون بذلك بألسنتهم ويضمرونه في قلوبهم ويطلبون من الصالحين الدعاء بتيسير التوبة والتخليص مما هم واقعون فيه ، ولو تيسر للواحد منهم اللحاق بهم في وصف من الأوصاف لم يتأخر عن الاتصاف به ، وإنما عاقهم عن ذلك ميل نفوسهم مع جواذب الهوى والطبيعة ، وكون أمور العامة متعلقة بهم منوطة بأنظارهم وهم مبتلون بكل ذلك جمعًا وصرفًا كما كانت هي حالة ابن السماك (١) في حال صدور المعصية منه كما أخبر هو عن نفسه في وقت وفاته بقوله كما قدمناه :

(اللهم إنك تعلم أني إذا عصيتك فإني كنت أُحب مَن يطيعك فاجعل ذلك قربة إليك) وهؤلاء كذلك في حال عصيانهم لله تعالى واعترافهم بذلك يحبون من يطيع الله تعالى ومن يتوهمون منه أنه صالح ، ويتقربون إليه ويتأدبون معه ، ويطلبون منه الدعاء ، ويهدون إليه أشرف ما عندهم وهو المال رغبة في حصول دعائهم لهم ، فلعل الله تعالى يجعله سببًا لنجاتهم في الآخرة ، وليس هذا الوصف في جميع الظلمة والفسقة ، وإنما هذا في طائفة منهم يرون قبح ما هم فيه من الأحوال ، وحسن ما في أهل الخير والهدى من الصلاح ، وهم مسلمون مؤمنون من أهل الكتاب والسنة ، غير أن الله تعالى ابتلاهم بنفوسهم المنهمكة في جمع حطام الدنيا وأخذ كل ما قدروا عليه من أموال الناس والتبسط في أنواع الشهوات ، فالله تعالى يتوب علينا ، ويصلح

---

(١) عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عقير بن محمد ، الأنصاري ، الخراساني ، الهروي ، المالكي ، ولد سنة ٣٥٥ هـ ، ٩٦٦ م . المعروف ببلده بابن السماك (أبو ذر) محدث ، حافظ ، صوفي . رحل من الأندلس إلى المشرق ، وسمع ببغداد ، والبصرة ، وهراة ، وسرخس ، وبلخ ، ومرو ، ودمشق ، ومصر ، وحدث بخراسان وبغداد ، وجاور بمكة. توفي بها في ذي القعدة . من مصنفاته : مستدرك على الصحيحين في مجلد ، السنة والصفات ، فضائل القرآن ، دلائل النبوة . انظر ترجمته : نفح الطيب (١٨٣/٦) ، النجوم الزاهرة (٣٦/٥) ، كشف الظنون (٤٤١) ، هدية العارفين (٣٤٧/١ ، ٤٣٨) ، معجم المؤلفين (٦٥/٥) .

أحوالنا وأحوالهم ، وأحوال المسلمين أجمعين آمين .

ص : **(والبلى)** . ش : بالكسر من بلي الثوب يبلى من باب تعب بِلًى بالكسر والقصر وبلاء بالفتح والمد خلق فهو بالٍ وبلي الميت أفشته الأرض . كذا في (المصباح) [١] . ص : **(ومن أراد الآخرة)** . ش : وما فيها من النعيم المقيم . ص : **(ترك زينة)** . ش : الحياة . ص : **(الدنيا)** . ش : الزائلة الفانية المضمحلة . ص : **(وآثر)** . ش : أي اختار . ص : **(الآخرة)** . ش : الباقية . ص : **(على الأولى)** . ش : أي الدنيا الفانية . ص : **(فمن فعل ذلك)** . ش : المذكور . ص : **(فقد استحيا من الله تعالى حق الحياء)** . ش : وهو المطلوب منه . ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [٢] أيضًا بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : الحياء ...)** . ش : أي الاستحياء من الله تعالى الموجب لفعل الطاعة وترك المعصية محسوب . ص : **(من)** . ش : جملة شعب . ص : **(الإيمان)** . ش : بالله تعالى . قال القرطبي في **(شرح مسلم)** بعد تقسيمه الحياء إلى : غريزي ومكتسب كما قدمناه .

وهذا **(المكتسب)** هو الذي جعله الشرع من الإيمان ، وهو الذي نكلف به وأما الغريزي فلا نكلف به إذ ليس ذلك من كسبنا ولا في وسعنا . و ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ غير أن هذا الغريزي يحمل على المكتسب ويعين عليه .

ولذلك قال ﷺ : (الحياء لا يأتي إلا بخير ، والحياء خير كله) [٣] . ص : **(والإيمان)** . ش : بالله تعالى ، وهو النور الذي يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده كما قال تعالى : ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل

---

(١) المصباح المنير (٨٦/١) (بلى) كتاب : الباء ، الباء و اللام وما يثلثهما .

(٢) أخرجه الترمذي ٢٨- كتاب : البر والصلة ٦٥- باب : ما جاء في الحياء رقم (٢٠٠٩) عن أبي هريرة قال أبو عيسى : وفي الباب عن ابن عمر ، وأبي بكرة وأبي أمامة ، وعمران بن حُصين . هذا حديث حسن صحيح .

(٣) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (٣٥/٨ ط الشعب) .

- مسلم كتاب الإيمان (٦٠) أحمد في المسند (٤٢٧/٤) ، البغوي في شرح السنة (١٧٣/١٣) أبو نعيم في الحلية (٢٥١/٢) ، أبو داود الطيالسي (٢٠٧٣ منحة) الطبراني في المعجم الكبير (١١٩/١٨) رقم (٢٣٨) بعضه ، (٢٠٦/١٨) رقم (٥٠٦) بعضه) .

لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [(١)] .

وأصل هذا الإيمان التصديق الجازم عما مضى ، وما سيأتي من أحوال القبر والقيامة ، وقد يطلق الإيمان في عرف أهل الظاهر على مجرد التصديق الجازم بما ذكر ، وقد يطلق أيضًا على مجرد الإخبار بالتصديق المذكور والله سبحانه أعلم بما في القلوب . ص : **(في الجنة)** . ش : أي هو صفة كل أهل الجنة أو من يتصف به يدخل الجنة . ص : **(والبذاء)** . ش : بالفتح . قال في (المصباح) [(٢)] بذا على قومه يبذ وبذاء بالفتح والمد سفه وأفحش في منطقه . وإن كان كلامه صدقًا .

ص : **(من الجفاء)** . ش : أي الارتفاع عن الغير يقال : جفا عن ظهر الفرس يجفو جفاء ارتفع ، وجافيته فتجافى أو من الإعراض عن الغير أو طرده يقال جفوت الرجل أجفوه أعرضت عنه أو طردته ، وهو من جفاء السيل وهو ما نفاه السيل ، وقد يكون مع بغض أو من الغلظة والفظاظة يقال : جفا الثوب يجفو إذا غلظ فهو جاف ، ومنه جفاء البدو وهو غلظتهم وفظاظتهم .

ص : **(والجفاء)** . ش : بأحد المعاني المذكورة . ص : **(في النار)** . ش : أي هو عادة كل من في النار أو موجب لصاحبه دخول النار . ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [(٣)] أيضًا بإسناده .

ص : [عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (ما كان الفحش ...)] . ش : وهو مصدر فحش الشيء فحشًا مثل قبح وزنًا ، ومعنى ، وفي لغة من باب قتل وهو فاحش وكل شيء جاوز الحد فهو فاحش ، ومنه غبن فاحش إذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله ، وأفحش الرجل أتى بالفحش ، وهو القول السيء

---

(١) سورة [الزمر : ٢٢] .

(٢) المصباح المنير (٦٧/١) (بذا) كتاب : الباء ، الباء مع الذال وما يثلثهما .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٧/٤) ٢٨- كتاب : البر والصلة ٤٧- باب : ماجاء في الفحش والتفحش (١٩٧٤) وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠١٤٥) .

- ابن ماجه (٥٠٣/٤ بتحقيقي) ٣٧- كتاب : الزهد ١٧- باب : الحياء رقم (٤١٨٥) ، أحمد في المسند (١٦٥/٣) ، البخاري في الأدب المفرد (٦٠١) ، البغوي في شرح السنة (٣٨١/٧) ، تحفة الأشراف (٤٧٢) .

كذا في (المصباح) [1] . ص : (في شيء) . ش : من الأقوال والأفعال . ص : (إلاّ شانه) . ش : أي عابه . ص : (وما كان الحياء) . ش : أي أعظمه وأشرفه . ص : (الحياء من الله تعالى) . ش : لأنه أحق أن يستحي منه . قال القرطبي في (شرح مسلم) وأول الحياء وأولى الحياء من الله تعالى ، وهو أن لا يراك حيث نهاك ، وذلك لايكون إلا عن معرفة بالله كاملة ، ومراقبة لـه حاصلة ، وهي المعبر عنه بقوله عليه السلام : (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [2] .

وفي (شرح الآثار) للكلاباذي رحمه الله تعالى روى بإسناده عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (رحم الله عثمان تستحيه الملائكة) [3] كان عثمان مقامه مقام الحياء والحياء فرع يتولد من إجلال من يشاهده ويعظم قدره ، ونقص يشاهده من نفسه فكأنه رضي الله عنه غلب عليه إجلال الحق تعالى وتعظيمه وإزرًا بنفسه ، ونظرًا إليها بعين النقص والتقصير، وهما من جليل خصال العباد الذين هم خصيصًا .

ومن قربه الحق إلى نفسه وأدنى منزلته منه فجلّ قدر عثمان ، وعلت رتبته فاستحيا منه خالصة الله من خلقه وخصائصه من عباده كما أن من أحب الله تعالى أحبه أولياؤه ، ومن خاف الله تعالى خافه كل شيء والحياء حياءان : حياء من الله تعالى، وحياء من الناس ، فالحياء من الله تعالى ما قاله النبي ﷺ . وصفه في حديث

---

(١) المصباح المنير (٧٠٩/٢ ، ٧١٠) (فحش) كتاب : الفاء ، الفاء مع الحاء وما يثلثهما .

(٢) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري ٢٣- كتاب : الإيمان باب : دعاؤكم إيمانكم .
- مسلم (٣٦/١) كتاب : الإيمان ١- باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم ١- (٨) - أبو داود (٦٩/٥) ٣٤- كتاب : السنة ١٧- باب : القدر رقم (٤٦٩٤) ، الترمذي (٨/٥) ٤١- كتاب : الإيمان باب : ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام رقم (٥٠٠٥) ، ابن ماجه (٦٠/١ بتحقيقي) المقدمة ٩- باب : في الإيمان رقم (٦٣) ، تحفة الأشراف (١٠٥٧٢) .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٨٨/٢) ، ابن الجوزي في العلل المتناهية (٥٢٤/١) رقم (٤١٠) وقال : هذا الحديث يعرف بمختار بن نافع التميمي قال البخاري هو منكر الحديث . وقال ابن حبان في المجروحين (٣١٤/٢) كان يأتي بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك . وانظر ميزان الاعتدال (٨٠/٤) وأخرجه الترمذي في جامعه (٥٩١/٥ ، ٥٩٢) ٥٠- كتاب : المناقب ٢٠- باب : مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم (٣٦٧١٤) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والمختار بن نافع شيخ بصري كثير الغرائب .

عبد الله بن مسعود وقد تقدم ذكره وشرحه والحياء من الناس أن ينحصر من إتيان ما يشينه وهو أن يجمع الأخلاق الحسنة ويحجر عن مساوئها فقد قال النبي ﷺ : (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت) [١] وقال : (لكل دين خلق وإن خلق الإسلام الحياء) [٢] وذلك أن حقيقة الإسلام حسن الخلق قال النبي ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا) [٣] إذ في الحياء ترك القبائح والسيئات وإتيان المحاسن والخيرات وهذا خلق الإيمان والإسلام ولذلك قال النبي ﷺ (الحياء خير كله) [٤] . ص : (ثم) . ش : بعد الحياء من الله تعالى في الفضيلة الحياء .

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه البخاري (٦/٥١٥) ٦٠- كتاب : أحاديث الأنبياء رقم (٣٤٨٣) عن أبي مسعود .

- أبو داود (٤/٢٥٢) ٣٥- كتاب : الأدب ٧- باب : في الحياء رقم (٧٤٩٧) عن أبي مسعود .

- ابن ماجه (٢/١٤٠٠) ٣٧- كتاب : الزهد ١٧- باب : الحياء رقم (٤١٨٣) عن أبي مسعود ، ابن حبان (٢/٣٧١ الإحسان) ٧- كتاب : الرقائق ١- باب : الحياء رقم (٦٠٧) ، عبد الرزاق رقم (٢٠١٤٩) .

(٢) أخرجه مسلم كتاب : الإيمان (٦١) ، أبو داود (٤٧٩٦) أخرجه ابن ماجه (٢/١٣٩٩) ٣٧- كتاب : الزهد ١٧- باب : الحياء رقم (٤١٨١) عن أنس ، وفي الزوائد : حديث أنس ضعيف ، ومعاوية بن يحيى الصدفي أبو روح الدمشقي ضعفوه .

- وقال عن حديث ابن عباس في الزوائد إسناده ضعيف لضعف صالح بن حبان ، وسعيد بن محمد الوراق .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥٤- باب: الحياء رقم (٧٧١٦) وقال: وروي كذلك عن ابن عباس ، وهذا أيضًا ضعيف .

(٣) أخرجه ابن حبان (٢/٢٢٧ الإحسان) ٦- كتاب : البر والإحسان ٧- باب : حسن الخلق . ذكر البيان بأن من أكمل المؤمنين من كان أحسنهم خلقًا رقم (٤٧٩) من أجل محمد بن عمرو وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي فإنه صدوق له أوهام ، وباقي رجاله على شرط الشيخين .

- وأخرجه أبو داود كتاب : السنة باب : الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه رقم (٤٦٨٢) وأخرجه أحمد في مسنده (٢/٢٥٠) عن أبي هريرة .

(٤) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (١/٦٤) ١- كتاب : الإيمان ١٢- باب : عدد شعب الإيمان رقم (٦١) عن عمران بن حصين .

- أبو داود (٤/٢٥٢) ٣٥- كتاب : الأدب ٧- باب : الحياء رقم (٤٧٩٦) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/٤٢٦) عن عمران بن حصين .

ص : (من الناس). ش : كما ذكرنا . ص : (فيما لا معصية). ش : أي خدمة . ص : (لا كراهية فيه) . ش : كالمباحات . ص : (وأمّا ما فيه إحداهما) . ش : أي المعصية أو الكراهية . ص : (كالحياء في الأمر بالمعروف) . ش : لمن رآه ترك ما وجب عليه إجماعًا رؤية لا تحتمل التأويل أصلاً وكان عالمًا بالخلاف لا يعترض فيما اختلف فيه المجتهدون الأربعة وغيرهم كما قدمنا أنه يجوز للإنسان أن يعمل لنفسه بما خالف المذاهب الأربعة من مذاهب السلف إذا صح عنده واستجمعت شرائطه دون الفتوى والقضاء به لغيره . ص : (و) . ش : في . ص : (النهي عن المنكر) . ش : المجمع عليه إذا رآه فعله لا تحتمل التأويل أيضًا . ص : (و) . ش : الحياء . ص : (ترك السنن) . ش : في السعادة وفي العبادة . ص : (كالسواك) . ش : في الوضوء وغيره . ص : (و) . ش : لبس . ص : (الطيلسان) . ش : لأن النبي عليه الصلاة والسلام لبسه . ص : (وتقصير الثياب) . ش : إلى أنصاف الساقين . ص : (وترقيعها) . ش : أي وضع الرقع على ما تقطع منها . ص : (والمشي) . ش : على الأرض . ص : (حافيًا). ش : بلا نعلين في بعض الأحيان . ص : (وركوب الحمار) . ش : ببردعة وبغير بردعة . ص : (و) . ش : الركوب على . ص : (الإكاف) . ش : وهو البردعة توضع على الحمار وغيره من البغل والفرس . ص : (ولعق الأصابع) . ش : التي أكل الطعام بها . ص : (و) . ش : لعق . ص : (القصعة) . ش : بعد الفراغ من الأكل قال في (جامع الشروح) [1] وأن يلعق أصابعه بعد الفراغ من الأكل لا قبله فإنه ليس بأدب قال عليه الصلاة والسلام : (إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يمسح يده بلعقها أو يُلعقها) [2] وقال الزركشي في (شرح البخاري) [3] وقبل أن يمسح بالمنديل .

---

(١) جامع الشروح للمنظومة النسفية كشف الظنون (٥٤١/١) .

(٢) أخرجه مسلم (١٦٠٥/٣) ٣٦- كتاب : الأشربة (١٨) باب : استحباب لعق الأصابع والقصعة ، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى ، وكراهة مسح اليد قبل لعقها رقم ١٢٩-(٢٠٣١) عن ابن عباس ، ابن ماجه رقم (٣٢٦٩) ، أبو نعيم في حلية الأولياء (٣١٧/٣) ، أحمد في المسند (٢٢١/١ ، ٣٤٦) ، (٣٠١/٣) .

(٣) شرح الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى سنة (٧٩٤) وهو شرح مختصر في مجلد أوله : الحمد لله على ما عم بالإنعام ... إلخ قصد فيه إيضاح غريبه وإعراب .... =

المراد بالمنديل هنا منديل الغمر أي الزهق به لا منديل المسح بعد غسل اليد حتى يلعقها أو يُلعقها الأول ثلاثي والثاني رُباعي أي يجعل غيره يلعقها قال السهيلي إن لم يكن هذا شكًّا من الداودي وكانا جميعا محفوظين فإنما أراد أن يلعقها صغيرًا أو من يعلم أنه لا يتعذرها ويتحمل أنه أراد أن يلعق أصابعه فيكون بمعنى قوله يلعقها انتهى فلا يكون للتكرار معنى غير الشك من الداودي في اللفظ المسموع من رسول الله ﷺ . ص : (و) . ش : الحياء في . ص : (أكل ما سقط على السفرة) [١] . ش : على . ص : (الأرض من الطعام) . ش : وفتات الخبز ونحوه . ص : (و) . ش : الحياء من . ص : (الجهر بالسلام و) . ش : من الجهر في . ص : (ردّ) . ش : أي رد السلام أو من نفس الرد. ص : (و) . ش : من . ص : (الأذان). ش : إذا اضطر به الأمر إليه حيث لا يقوم غيره مقامه فيه . ص : (و) . ش : من . ص : (الإمامة ونحو ذلك) . ش : من أنواع الطاعات المسنونة المستحبة . ص : (فمذموم) . ش : أي الحياء من ذلك . ص : (جدًّا) . ش : أي قويًّا حيث يرجع إلى ترك الحياء من الله كما في القسم الأوّل . ص : (لأنه) . ش : أي الحياء في هذا الأمر المذكور . ص : (في الحقيقة) . ش : أي بحسب باطن الأمر . ص : (جبن) . ش : بالضم أي ضعف قلب وقلة شجاعة وإقدام على اتباع السُنة . ص : (وضعف في الدين المحمدي) . ش : أي عدم اهتمام به . ص : (أو) . ش : ذلك . ص : (رياء) . ش : أي مراءاة للناس . ص : (أو كبر) . ش : أي تكبر في النفس على الغير. ص : (ولو سلم أنه حياء). ش : كما يزعمه فاعله . ص : (فحياء من الناس ووقاحة) . ش : أي عدم حياء . ص : (لله تعالى ولرسوله). ش : عليه السلام أي عدم حياء من الله تعالى ومن رسوله عليه السلام .

= غامضه ، وضبط نسب أو اسم يخشى فيه التصحيف منتخبًا من الأقوال أصحها ، ومن المعاني أوضحها مع إيجاز العبارة والرمز بالإشارة، وإلحاق فوائد يكاد يستغنى بها اللبيب عن الشروح لأن أكثر الحديث ظاهر لا يحتاج إلى بيان كذا قال وسماه التنقيح . (كشف الظنون (٥٤٩/١))] .

(١) وفي هذا يقول سيدنا وحبيبنا وأسوتنا وقدوتنا رسول الله ﷺ : «إذا وقعت اللقمة من يدي أحدكم فليأخذها . فليمط ما كان من أذى وليأكلها ، ولا يدعها للشيطان . ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة» . أخرجه مسلم في صحيحه (١٦٠٦/٣) ٣٦- كتاب : الأشربة باب (١٨) رقم ١٣٤- (....) ، ابن ماجه رقم (٣٢٧٩) .

ص : (وجراءة) . ش : مثل ضخامة أي إسراع بالهجوم . ص : (عليهما) . ش : أي على الله ورسوله من غير توقف وإساءة الأدب معهما حيث استحياء مما مشروع غيرهما ومستحسن لهما . ص : (والله ورسوله أحق) . ش : أي أولى وأحرى . ص : (بالحياء من الناس) . ش : لأن العبد بمرأى من الله عز وجل وهو أجل ناظر إليه لا يختفي منه شيء ولا يخفى عليه شيء حقه أعظم الحقوق وقدرة أجل الأقدار فهو يراه في كل أحواله وعلى كل أفعاله وخيره وشره ونفعه وضره كل ذلك بيده والرسول ﷺ تعرض عليه أعمال أمته فيراها كلها كما ورد عنه في الحديث [1] فالحياء منهما لازم لا محالة وقال القرطبي في (شرح مسلم) في حديث : مر عليه السلام برجل يعظ أخاه في الحياء أي يعذله كثرته ويزجره عنه فقال ﷺ علم أن ذلك الشخص لا يضره الحياء في دينه بل ينفعه ولذلك قال له : دعه فإن الحياء [2] لا يأتي إلا بخير ، وقد يفرط في الحياء على بعض الناس حتى يمنعه ذلك من القيام بحق الله تعالى من الأمر بالمعروف وتغيير المنكر ، ويحمله المداهنة في الحق ، وكل ذلك حياء مذموم يحرم استعماله ، ويجب الانكفاف عنه فإن ذلك الحياء أحق باسم الجبن والخور أولى منه باسم الحياء والخير .

ص : (فما حال من يستحي من خالقه) . ش : الذي خلقه وأخرجه من عدم . ص : (ورازقه) . ش : الذي يرزقه الرزق المعنوي وهو العلم والمعرفة ، والرزق الحسي المعلوم . ص : (وهاديه). ش : أي الدال على الخير والموصل إليه . ص : (ومنجيه) . ش : أي المنجي له من مهالك الدنيا والآخرة . ص : (بترك

---

(١) ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٠٤/٢) رقم (٩٧٥) وقال : ضعيف ، رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده ثم قال البزار : لم نعرف آخر يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

- ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٧٥/٥) ثم قال : قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام . فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري ، وعن الأعمش كلاهما من عبد الله بن السائب به .

(٢) الحديث : متفق عليه أخرجه البخاري (٧٤/١) ٢- كتاب : الإيمان ١٦- باب : الحياء من الإيمان عن ابن عمر رقم (٢٤) .

- مسلم (٦٣/١) ١- كتاب : الإيمان ١٢- باب : عدد شعب الحياء ، وكونه من الإيمان رقم (٥٩) عن ابن عمر .

الأوامر) . ش : القطعية أو الظنية . ص : (**والسنن**) . ش : المؤكدة وغيرها . ص : (**ويستحي من المخلوق العاجز**) . ش : عن النفع والضر . ص : (**لطلب ثنائهم**) . ش : أي المخلوقين يعني مدحهم له . ص : (**ورضائهم**) . ش : عنه . ص : (**و**) . ش : ترجى . ص : (**حطامهم**) . ش : أي أموالهم وأصله ما تكسر من الشيء قال الفارابي في (ديوان الأدب) [1] الحطام - بضم الحاء ما يكسر من التيس .

ص : (**أو يغير**) . ش : أي يهرب ويحترز . ص : (**من تغييرهم له**) . ش : أي أعاتبهم عليه وانتقاصهم لحالته ، وازدرائهم لها . ص : (**لا يفر من العذاب الأليم**) . ش : الذي أعده الله تعالى لمن عصاه ، وخالف أمره ونهيه . ص : (**ولا من حرمان الشفاعة**) . ش : من النبي ﷺ قال : قال والدي - رحمه الله تعالى - في أول (كتاب : الكراهية والاستحسان) بترك الواجب يستحق العقوبة بالنار وبترك السُّنة المؤكدة قريب من الحرام يستحق حرمان الشفاعة لقوله عليه الصلاة والسلام : (من ترك سنتي لم ينل شفاعتي) [2] . ص : (**فنعوذ بالله تعالى من ذلك**) . ش : أي من العذاب الأليم وحرمان الشفاعة يوم قيام الساعة .

الخلق السابع والثلاثون

الجزع والشكوى من المصائب

ص : (**السابع والثلاثون**) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الجزع) . ش : أي قلة الصبر ، قال في (المصباح) [3] : جزع الرجل جزعًا من باب : تعب فهو جزع وجزوع مبالغة إذا أضعفت همته عن حمل ما نزل به ، ولم يجد صبرًا . ص : (**والشكوى**) . ش : أي التظلم مما لا يلائمه من المضرات . ص : (**والمصائب**) . ش : جمع مصيبة ، وهي ما يصيبه ولا يخطيه من حوادث الدهر . ص : (**وإظهارها**) . ش : أي المحن والمصائب . ص : (**قولاً**) . ش : أي بالقول

---

(١) ديوان الأدب للفارابي (١٨٢/٢ ، ٢٥٠ ، ٣٧٥ ، ٢٦١) .
(٢) لم أقف عليه .
(٣) المصباح المنير (١٥٦/١) (جزع) كتاب : الجيم ، الجيم مع الزاي وما يثلثهما .

كحكاية ذلك لغيره . ص : **(أو فعلاً)** . ش : من بكاء أو صياح أو أنين أو شق ثياب أو خروج من داره ، أو ضرب نفسه بيده . ونحو ذلك . ص : **(تضجرًا)** . ش : أي ذلك الإظهار على وجه المتضجر مما حلّ به . قال في (المصباح) (١) : ضجر من الشيء ضجرًا فهو ضجر من باب تعب : اغتم منه ، وقلق وتضجر منه كذلك . ص : **(وضده)** . ش : أي ضد الجزع والشكوى . ص : **(الصبر وهو)** . ش : أي الصبر . ص : **(حبس النفس)** . ش : بسكون الفاء أي الذات الإنسانية يعني معهما . ص : **(عن الجزع)** . ش : والشكاية إلى الغير . ص : **(قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ﴾)** (٢) . ش : على كل ما يكرهونه أي يوفيهم الله تعالى بمعنى يعطيهم يوم القيامة . ص : **(أجرهم)** . ش : أي ثوابهم على صبرهم . ص : **(بغير حساب)** . ش : أي حدوث إحياء لكثرته .

وقال البيضاوي : (إنما يوفى الصابرون) على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها أجرهم بغير حساب . أجر لا يهتدي إليه حساب الحساب .

وفي الحديث : أنه تنصب الموازين يوم القيامة لأجل الصلاة والصدقة والحج فيوفون أجورهم . ولا ينصب لأهل البلاء بل ينصب عليهم إلا وجدوا صبًّا حتى يتمنى أهل العامة في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (٣) . ص : **(طب)** . ش : يعني روى الطبراني (٤) بإسناده . ص : **(عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : من أصيب ....)** . ش : أي أصابه الله تعالى بحكم قضائه وتقريره عليه . ص : **(بمصيبة)** . ش : وهي الشدة النازلة . ص : **(في ماله)** . ش : كسرقته أو غصبه أو حرقه . ص : **(أو في**

---

(١) المصباح المنير (٥٤٥/٢) (ضجر) كتاب : الضاد . الضاد مع الجيم وما يثلثهما .

(٢) سورة [الزمر : ١٠] .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٢٣/٥) لابن مردويه عن أنس .

(٤) الحديث : موضوع أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨٤/١١) رقم (١١٤٣٨) وجاء بهامشه : ورواه ابن أبي حاتم في العلل من طريق بقية به . وحكم عليه أبو حاتم والذهبي بأنه موضوع ولذلك أورده شيخنا - ناصر الدين الألباني رحمه الله - في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٣٢/١) وحكم عليه بالوضع .

- أما الحافظ الهيثمي فقد قال في مجمع الزوائد (٣٣١/٢) فيه بقية وهو مدلس .

نفسه) . ش : كمرض ، أوكسر عضو ، أو موت عزيز عليه ، ونحو ذلك . ص : (فكتمها) . ش : أي أخفاها في ضميره . ص : (ولم يشكها) . ش : أي تلك المصيبة . ص : (لأحد) . ش : من الناس ، واحتسب بها وجه الله تعالى ، وأوكل أمره إلى ربه سبحانه . ص : (كان حقًّا) . ش : أي واجبًا . ص : (على الله تعالى) . ش : بإيجابه على نفسه لا بإيجاب غيره عليه . ص : (أن يغفر له) . ش : ما كان من ذنوبه . وأخرج ابن ماجه [1] عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : (من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته فأحدث استرجاعًا ، وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثل يوم أصيب) .

- وأخرج أحمد في مسنده [2] عن رجل قال : قال رسول الله ﷺ : «من أصيب في جسده فتركه لله كان كفارة له» ذكرها السيوطي في الجامع الصغير . ص : (ديلم) . ش : يعني روى الديلمي بإسناده .

ص : (عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : الإيمان ...) . ش : أي التصديق بالله تعالى . ص : (نصفان) ش : من حيث لازم ذلك فإن الأحوال كالصبر والشكر وضدهما من لوازم عمل القلب فلا تنفك عنه .

ص : (نصف صبر) . ش : على ما قدره الله تعالى وقضاه على العبد من المكاره . ص : (ونصف شكر) . ش : على ما قدره سبحانه وقضاه من النعم والإحسان وروي عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء

---

(١) الحديث : ضعيف جدًا أخرجه ابن ماجه (٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ بتحقيقي) ٦- كتاب : الجنائز ٥٥- باب : ما جاء في الصبر على المصيبة رقم (١٦٠٠) .

وقلت : إسناده ضعيف . فيه هشام بن زياد وهو ضعيف انفرد به ابن ماجه تحفة الأشراف (٣٤١٤) هكذا رواه ابن أبي شيبة في مسنده ، وأحمد بن منيع في مسنده أيضًا .

- والطبراني في المعجم الكبير (١٨٤/١١) رقم (١١٤٣٨) عن ابن عباس . وفي إسناده بقية وهو مدلس مجمع الزوائد (٣٣١/٢) ، ابن السني في عمل اليوم والليلة باب : ما يقول إذا أصيب بولده عن مرثد رقم (٥٧٥) ، العقيلي في الضعفاء الكبير (٤٦٥/٣) ١٥٢١- ترجمة مطر بن خليفة الحناط .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤١٢/٥) .

شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له) رواه مسلم [١] وذكره النووي في (رياض الصالحين) [٢] ص : «وأفضل الصبر ما كان عند الصدمة الأولى» . ش : أي في ابتداء المصيبة قبل أن يتسلى عنها العبد ويبرد قلبه بشيء من المسليات له . قال في (المصباح) [٣] : (صدمه صدمًا من باب ضرب دفعه) وفي الحديث : «الصبر عند الصدمة الأولى» معناه أن كل ذي مصيبة آخر أمره الصبر لكن الثواب الأعظم إنما يحصل بالصبر عند حدتها . ص : **(خ ، م)** . ش : يعني روى البخاري [٤] ومسلم بإسنادهما . ص : **عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الصبر»** . ش : أي المعتبر الذي يثاب عليه العبد من الله تعالى الثواب العظيم .

ص : **(عند)** . ش : حصول . ص : **(الصدمة)** . ش : أي الدفعة . ص : **(الأولى)** . ش : في ابتداء المصيبة وأما بعد ذلك فإن الصبر كائن لا محالة لأن العبد عاجز لا يقدر على شيء فلا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا نشورًا كما قال الله تعالى ذلك عنه [٥] .

ص : **(والصبر أصل)** . ش : فعل . ص : **(كل عبادة)** . ش : لأن العبادة مبنية على مخالفة النفس ومخالفة النفس أشد ما يكون على الإنسان فكل

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه مسلم (٢٢٩٥/٤) ٥٣- كتاب : الزهد والرقائق ١٣- باب : المؤمن أمره كله خير رقم ٦٤- (٢٩٩٩) .

(٢) رياض الصالحين (٤٠/١) ٣- باب : الصبر رقم (٢٨) ، ابن حبان (٢٤٣/٤ الإحسان) رقم (٢٤٨٥) .

(٣) المصباح المنير (٥١٤/١ ، ٥١٥) صدم .كتاب الصاد مع الدال ويثلثهما .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه -٢٣-كتاب : الجنائز -٣١- باب : زيارة القبور رقم (١٢٨٣) مسلم (٦٣٧/٢) -١١- كتاب : الجنائز ٨- باب : في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى رقم ١٤-(٦٣٦) أبو داود (٤٩١/٣ ، ٤٩٢) ١٥- كتاب الجنائز ٢٧ - باب : في الصبر عند الصدمة رقم (٣١٢٤) النسائي ٢١- كتاب: الجنائز باب شق الجيوب رقم (١٨٧٠) الترمذي (٣/ ٣١٤) ٨- كتاب الجنائز ١٣- باب الصبر في الصدمة الأولى رقم (٩٨٨) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، ابن ماجه [بتحقيقي (٢/ ٢٨٠)] ٦- كتاب الجنائز ٥- باب : ما جاء في الصبر على المصيبة رقم (١٥٩٦).

(٥) انظر سورة [الفرقان : ٣] .

عبادة تحتاج إلى صبر كما قال تعالى ﴿فاعبده واصطبر لعبادته﴾ (١) ومخالفة النفس في العبادة إلزامها بالإخلاص فيها وهي لا تنقاد إلاّ لغرضها العاجل ومتى أخلصت خيف عليها من السمعة ومن العجب وغير ذلك من منقصات الأعمال ومفسداتها فلا بد من صبر عظيم حتى تتم لها العبادة . ش : الصبر أيضًا أصل كل . ص : **(كف عن معصية)** . ش : فإن من طبع النفس حيلها إلى ما يضرها والمعصية ديدنها فلا تكاد تبغض المعصية وتحب الطاعة إلاّ بقصد رياء أو عجب أو تكبر فتنتقل من معصية إلى معصية وهي لا تشعر فإذا كفت عن المعصية أصلاً تحتاج إلى صبر عظيم حتى تخلص لله تعالى في ذلك فترك المعصية لوجه الله تعالى لا لغرض دنيوي ولا أخروي وهو أصعب أمر عليها إلا لمن فقهه الله تعالى لتخليص عمله الصالح فعلاً وكفا من دسائس النفوس وأغراضها الفاسدة .

الخلق الثامن والثلاثون

كفران النعمة

ص : **(الخلق الثامن والثلاثون)** . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : **(كفران)** . ش : أي ستر وتغطية . ص : **(النعمة)** . ش : التي أنعمها الله تعالى على العبد بحيث لا يراها العبد ويعقل عنها فلا يشكر الله تعالى بسبب إسدائها إليه ولا يثني عليه ويحمده ويذكره بأجل أسمائه ويصفه بصفاته الجمالية لكونه اختصه بها وجعله أهلا لها والنعمة أنواع كثيرة لا تعدّ كما قال تعالى (٢) : ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان﴾ أي جنس بني آدم (لظلوم) لنفسه (كفار) لنعم ربه عليه فإنه خلقه على أكمل صورة في أحسن تقويم وأراه صورته الكاملة ليشكر ربه تعالى عليها فاشتغل بمطالعتها وتصريف أحوالها في الخير والشر وغفل بذلك عمن أنشأه وصوره كذلك فكان وصفه الظلم والكفران . ص : **(قال الله سبحانه وتعالى :)** . ش : ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان﴾ (٣) .

---

(١) سورة [مريم : ٦٥] .

(٢) سورة [إبراهيم : ٣٤] .

(٣) سورة [النحل : ١١٢] .

ص : **(فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف)** (١) والأكثر أنّ القرية مكة والظاهر أنها غيرها لأن المثل مضروب لأهل مكة والأمن ضد الخوف ومكة كذلك لقوله تعالى (حرمًا آمنا) (٢) والمراد بالقرية أهلها لكن يوصف المحلّ بصفة الحالّ ومطمئنة أي لا يحتاجون الانتقال منها قال العقلاء : ثلاثة لا نهاية لها الأمن ، والصحة ، والكفاية فمعنى (مطمئنة) أي أهلها أصحابها وهي موافقة لأخرجتهم .

ومعنى (يأتيها رزقها رغدًا) أي هم يحصل لهم الكفاية بها وأشار بأنعم وهو جمع قلة إلى أن كفران النعم القليلة موجب للعذاب فالكثيرة أولى لا سيا ومن جملة هذه الأنعم النعمة بمحمد ﷺ قال المفسرون أصابهم الجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والدم والخوف من سرايا النبي ﷺ يغيرون عليهم ومعنى ﴿أذاقها لباس الجوع﴾ (٣) أن المذوق هو الطعام فلما فقدوه صاروا كأنهم يذوقون الجوع وأيضًا لما استولى الجوع عليهم أحاط بهم إحاطة الملبوس فحصل الشبهان فذكر الذوق إشارة إلى أن الجوع طعامهم واللباس إشارة إلى اشتماله عليهم ، ويقال أيضًا (أذاقها) عرّفها أثر لباس الجوع والخوف فعبر عن التعريف بالذوق كقولك أناظر فلانًا أذوق ما عنده ولباس الجوع ما ظهر عليهم من شحوب اللون وتغير البدن وكسوف البال وقال ابن عباس : ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٤) أي بتكذيب النبي ﷺ . ص : **(وضده)** . ش : أي ضد كفران النعمة . ص : **(الشكر)** . ش : لنعمة الله تعالى . ص : **(وهو)** . ش : أي الشكر . ص : **(تعظيم المنعم)** . ش : بذكر محاسن صفاته وأسمائه وأفعاله ومدحه بها . ص : **(في مقابلة نعمه)** . ش : التي أنعم بها على العبد . ص : **(على حد)** . ش : أي مقدار . ص : **(يمنعه)** . ش : أي العبد بمعنى يبعده . ص : **(عن جفاء المنعم)** . ش : أي الإعراض عنه والغلظة في معاملته . ص : **(وقيل)** . ش : الشكر هو . ص : **(معرفة النعم)** . ش : أنها نعم عليه من غيره وذكر القشيري في (رسالته) (٥) عن الجنيد - رضي الله عنه - أنه

---

(١) سورة [النحل : ١١٢] .
(٢) سورة [القصص : ٥٧] .
(٣) سورة [النحل : ١١٢] .
(٤) سورة [النحل : ١١٢] .
(٥) الرسالة القشيرية ص (١٠٥ ، ١٠٦) باب : الشكر .

قال : كنت بين يدي السُّرى ألعب وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر ، فقال لي يا غلام : ما الشكر ؟ فقلت : أن لا يعصى الله بنعمة ، فقال : يوشك أن يكون حظك من الله لسانك . قال الجنيد : فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السرى ، وقال الشبلي - رضي الله عنه - : الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة. ص : (**قال الله تعالى : لئن شكرتم ...**). ش : على النعم التي وصلت إليكم . ص : (**لأزيدنكم**). ش : منها نعمًا أخرى جزاء معجلاً على الشكر . ص : (**الآية**). ش : أي أكملها وذلك قوله تعالى : ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [١] أي إن لم تشكروا وعصيتم الأمر فإن عذابي لكم شديد يوم القيامة وقال الله تعالى : ص : (**﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾**) [٢] . ش : أيتشفى به غيظًا أو يدفع به ضرًا أو يستجلب به نفعًا وهو الغنى المتعالي عن النفع والضر وإنما يعاقب المصر بكفره لأن إصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى مرض فإذا أزال بالإيمان والشكر ونفى عنه نفسه تخلص عن تبعته وإنما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أوّلاً فيشكر شكرًا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا في (تفسير البيضاوي).

ص : (**الآية**) . ش : أي أكملها وذلك قوله تعالى : ﴿وكان الله شاكرًا﴾ أي حسيبًا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليماً بحق شكركم وإيمانكم وقال في (مختصر تفسير البيضاوي) [٣] إنه سبحانه غني لذاته متعال عن جلب المنافع ودفع المضار ، فإذا قمتم بوظائف التكليف فكيف يليق بكرمه أن يعذبكم ؟ وكان الله شاكرًا أي حسيبا على الشكر فسمّي جزاء الشكر شكرًا استعارة وفي [(رسالة) القشيري][٤]:

قال : حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، وعلى هذا القول وصف الحق سبحانه بأنه شكور موسع ومعناه أنه يجازي العباد على الشكر فسمَّى جزاء الشكر شكرًا كما قال : ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾

---

(١) سورة [إبراهيم : ٧] .

(٢) سورة [النساء : ١٤٧] .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ص (١٣٣) .

(٤) الرسالة القشيرية ص (١٠٥ ، ١٠٦) باب : الشكر وانظر بتحقيق محمد نصار طبع دار الغد العربي بالقاهرة .

وقيل شكره : إعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير من قولهم دابة شكور إذا أظهرت من السمن فوق ما تعطي من العلف ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه ، وشكر الحق سبحانه ثناؤه عليه به ، ثم إن إحسان العبد طاعته لله وإحسان الحق سبحانه إنعامه على العبد .

ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [١] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : الطاعم)** . ش : أي الذي يأكل الطعام . ص : (الشاكر) . ش : على ما رزقه الله تعالى من ذلك . ص : **(بمنزلة الصائم)** . ش : أي الذي لم يأكل شيئًا بنية الصوم لله تعالى .

ص : **(الصابر)** . ش : على مشقة الجوع والعطش وذلك لأن شكر هذا في مقابلة صبر هذا فتساوى الاثنان في عمل الطاعة . ص : **(حد)** . ش : يعني روى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه . ص : **(عن عثمان بن بشير - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ [٢] (من لم يشكر القليل)** . ش : مما رزقه الله تعالى أي لم يشكر الله تعالى عليه وإن كان قليلاً نظرًا للمنعم لا للنعمة . ص : **(لم يشكر الكثير)** . ش : من الرزق الذي يرزقه الله تعالى . ص : **(ومن لم يشكر الناس)** . ش : الذين جعلهم الله تعالى أسبابًا لرزق بعضهم بعضا بوصفهم بالإحسان إليه ومقابلتهم منه بالإحسان على حسب طاقته ولو بالدعاء لهم .

ص : **(لم يشكر الله)** . ش : تعالى المنعم الحقيقي المسخر من شاء لمن شاء وربما يقال إن شكر الناس أن تراهم أسبابًا لا تأثير لهم في إيصال ما قدر الله تعالى لك من النعم والإحسان فمن رآهم كذلك وسلب عنهم التأثير في الإعطاء فقد شكرهم لوصفه لهم بأحسن أوصافهم عند الله تعالى التي هم يتكلمون بها وبشكرهم قد شكر الله المنعم الحقيقي ، ومن رأى لهم تأثيرًا في الإعطاء والإنعام ، ولم يشكرهم فلم يشكر الله تعالى ،

---

(١) الحديث : حسن غريب أخرجه الترمذي (٦٥٣/٤) ٣٨- كتاب : صفة القيامة باب (٤٣) رقم (٢٤٨٦) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٧٨/٤ ، ٣٧٥) والبغوي في تفسيره (٢٦١/٧) وانظر : الدر المنثور (٣٦٣/٦) ، كنز العمال (٦٤٧٩ ، ٦٤٨٠) كشف الخفاء (٣٩٨/٢) ، مجمع الزوائد (٢١٧/٥) ، (١٨٢/٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٦٧) .

وذكر الكلاباذي في (شرح الآثار) أن نعم الله تعالى على عباده لا تحصى قال الله تعالى ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (١) فمن نعمه ما تفرد بها ومنها ما جعل بينه وبين المنعم عليه وسائط وأسبابًا وأوجب عز وجل حق الوسائط وتعظيم الأسباب فأول ذلك الأنبياء والرسل عليهم السلام أوجب الله تعالى الإيمان بهم والطاعة لهم فقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ (٢) وأوجب حق العلماء أن جعلهم سببًا لما علمهم والمعلم في الحقيقة هو الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ (٣) وقال : ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (٤) وقال : ﴿الرحمن علم القرآن﴾ (٥) وأوجب حق السلطان إذ جعله سبب الأمن في بلاده والحاكم بين عباده فإذا أنعم عليك بواسطة عبد من عباده في نفع أو دفع عنك أوجب عليك شكره والمنعم في الحقيقة هو الله تعالى قال تعالى : ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ فوجب عليك الشكر من جعله سببًا لنعمة نفع أو دفع وشكر من جرت النعمة على يديه المكافأة له والثناء عليه ، ومعنى الثناء نشر الجميل عنه وحسن الدعاء له فمن قدر كافأ ومن عجز دعا والمكافأة مع القدرة ، والدعاء عند العجز فأيسر الشكرين العباد فمن ضيع شكر العباد الذي هو أيسر الشكرين كان لشكر الله عز وجل الذي هو أعظمها قدرًا وأعظمها مرامًا أضيع فكأنه قال لا يكون قائمًا بشكر الله تعالى مع عظم شأنه من لم يقم بشكر الناس مع حقه فحمله . ويجوز أن يكون معناه التنبيه على رؤية العجز عن القيام بشكر الله تعالى فيما أنعم لمعان .

أحدها : أن المعروف الذي يصطفه الناس ، وإن كثر فمعدود مثناه ونعم الله تعالى لا تحصى ولا تتناهى والإنسان وإن كافأ المصطنع إليه ، فللمصطنع فضيلة السبق ولن يدركه المكافىء أبدًا فكأنه قال : لا يقدر على شكر الله تعالى في نعمه التي لا تحصى من لا يقدر على شكر الناس في المعروف المحدود المحصى وفي رواية عن أسامة

---

(١) سورة [إبراهيم : ٣٤] ، سورة [النحل : ١٨] .
(٢) سورة [النساء : ٥٩] .
(٣) سورة آية .
(٤) سورة [العلق : ٥] .
(٥) سورة [الرحمن : ١ ، ٢] .

ابن زيد قال قال رسول الله ﷺ : (أشكر الناس لله أشكرهم للناس) [١] ومعناه أن من قام بشكر الله تعالى على قدر الوسع والطاقة أفضى به الأمر إلى بذل الجهود في شكر الناس لإيجاب الله تعالى ذلك له فمن كان للناس أشكر في إيفاء حق الشكر لله تعالى من نفسه أسعى . ص : **(والتحدث)** . ش : باللسان . ص : **(بنعم الله تعالى شكر وتركها)**. ش : أي النعمة بعدم التحدث بها . ص : **(كفر)** . ش : أي ستر وتغطية لها قال تعالى ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ قال البيضاوي فإن التحدث بها شكرها وقال القشيري في (رسالته) [٢] وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الرب والشكر ينقسم إلى شكر اللسان وهو اعترافه بالنعمة يبعث الاستكانة وشكر بالبدن ، والأركان وهو اتصافه بالوفاق والخدمة ، وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة . ص : **(والجماعة)** . ش : أي الاجتماع على الحق ولزوم الجماعة من أهل السنة المحمدية وعدم مفارقتهم . ص : **(رحمة)** . ش : من الله سبحانه وتعالى يرحم بها العبد المؤمن . ص : **(والفرقة)** . بالضم اسم من افترق القوم إذا اختلفوا . ص : **(عذاب)** . ش : من الله تعالى على من فارق الجماعة وفي (شرح المناوي على الجامع الصغير) [٣] قال أبو شامة : حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة . والجماعة المراد به لزوم الحق وأتباعه وإن

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٨٢/٦) كتاب : الهبات . باب : شكر المعروف وإسناده : أخبرنا أبو بكر بن فورك أنبأنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسي ، ثنا محمد بن طلحة ، عن عبد الله بن شريك العامري ، عن عبد الرحمن بن عدى الكندي ، عن الأشعث بن قيس قال : قال النبي ﷺ .. .

- وأخرجه الطبراني (١٧١/١) رقم (٤٢٥) حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا الأزرق بن علي ، ثنا حسان بن إبراهيم ، ثنا عبد المنعم بن نعيم ، ثنا الجريري ، عن أبي عثمان النهدي ، عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ ... الحديث .

- رواه البيهقي في شعب الإيمان مجمع الزوائد (١٨١/٨) ترجمة عبد المنعم بن نعيم وهو ضعيف .

- والعقيلي في الضعفاء الكبير (١١١/٣) رقم (١٠٨٣) ترجمة عبد المنعم بن نعيم أبو سعيد البصري . وهو منكر الحديث ، وكذلك البخاري في التاريخ الكبير (١٣٨/٢/٣) قال : منكر الحديث . وانظر المجروحين (١٥٧/٢) ، منحة المعبود (٢٠٧٧) ، الكنى والأسماء للدولابي (٧١/١ ، ٢٠٠) .

(٢) الرسالة القشيرية ص (١٠٥ ، ١٠٦) باب : الشكر .

(٣) فيض القدير (شرح المناوي على الجامع الصغير) (٤٥٩/٦) رقم (١٠٠٠٤) .

كان التمسك به قليلاً والمخالف كثير أي الحق ما كان عليه الجماعة الأولى من الصحب ولا نظر لكثرة أهل الباطل بعدهم وقال البيهقي : (إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانوا عليه من قبل وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ) وذكر النجم الغزي في (حسن التنبه في التشبه) المراد بطريق أهل السنة والجماعة وأصحابه الكرام وهو ما عليه السواد الأعظم من المسلمين في كل زمان وهم الجماعة والطائفة الظاهرون على الحق والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة وقوله تعالى (ولا تفرقوا) أي في أصول الدينيات والاعتقاد كما روي عن ابن مسعود وغيره وقيل المعنى (ولا تفرقوا) متابعين الهوى والأغراض المختلفة وعليها فليس في الآية نهي عن الاختلاف في الفروع والأحكام إذ المنهي عنه إنما هو اختلاف يؤدي إلى إفساد وتقاطع وليس ذلك إلا في الاختلاف في العقائد والأصول في مسائل الاجتهاد فإنه سبب لاستخراج الحقوق والفرائض وظهور دقائق الشريعة ولم يزل الصحابة مختلفين في أحكام الحوادث وهم مع ذلك متواصلون وفي الحديث الشريف (اختلاف أمتي رحمة) [١] كما نقله خلائق من العلماء منهم الشيخ نصر المقدسي والحليمي والبيهقي وإمام الحرمين ومن هذا القبيل اختلاف الأئمة الأربعة - رضي الله عنهم - وكلهم على هدى من ربهم ورحمة وهم مثابون مأجورون لهم أجورهم ومثل أجور أتباعهم رضي الله عنهم ومن هذا القبيل أيضًا اختلاف في العلوم الشرعية وما يحتاج إليه فيها ، حيث منهم من مال إلى الحديث ، ومنهم من مال إلى التفسير ، ومنهم من مال إلى الفقه ، ومنهم من مال إلى العربية ، وكذلك اختلاف الصوفية - رضي الله عنهم - في رياضيات النفوس وتربية المريدين كل واحد منهم سلك هو ومريدوه طريقة فمنهم من سلك طريقة المجاهدات ومنهم من سلك طريق المعاملات . وقد قال الشيخ نجم الدين البكري رحمه الله تعالى الطرق إلى الله عدد أنفاس الخلائق أي منهم حيث السلوك الأمن حيث الاعتقاد ، فإن عقائد أولياء الله

---

(١) الحديث : لا أصل له قال الزركشي : أخرجه نصر المقدسي في كتاب الحجة مرفوعًا القاري ص (٨٥) .

- كتب شيخنا حامد إبراهيم أحمد رحمه الله مؤسس مكتبة المصطفى ﷺ على هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ص (٧٥) ما يلي : الاختلاف هو في فهم الحكمة والتفريع على الأصل ، وما يستجد من معان ، وتوجيهات . فاختلاف وجهات النظر رحمة على الناس ، ولا شك ، ونفس من ينفي ذلك ينكر أن كل عالم لو سئل عما لا نص فيه فسيختلف عن غيره فيه .

تعالى متواردة على عقيدة واحدة وهي عقيدة أهل السُنة والجماعة وكذلك اختلاف أهل الصنايع والحرف في صنائعهم وحرفهم كل ذلك داخل في قوله ﷺ : (اختلاف أمتي رحمة) [١] وأمّا اختلافهم في الأصول فإنه عذاب كما قال ﷺ : (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) [٢] .

الخلق التاسع والثلاثون

السخط بعدم حصول المراد

ص : (الخلق التاسع والثلاثون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (السخط) . ش : مصدر سخط سخطا من باب تعب والسخط بالضم اسم منه وهو الغضب ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال سخطته وسخطت عليه وسخطته فسخط مثل أغضبته فغضب وزنا ومعنى كذا في (المصباح)[٣] . ص : **(بعدم حصول المراد)** . ش : أي إدراك مراده وما يتمناه . ص : (وهو) . ش : أي السخط المذكور . ص : (ذكر) . ش : يقال ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى بالتأنيث وكسر الذال والاسم ذكر بالضم والكسر نصّ عليه جماعة منهم أبو عبيد وابن قتيبة وأنكر الفراء الكسر في القلب ؛ وقال : اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر جماعة عليه كذا في (المصباح) [٤] . ص : **(غير ما قضاه)** . ش : أي حكم به . ص : **(الله تعالى)** . ش : وقدره من الأزل لذلك العبد . ص : **(بأنه)** . ش : أي بأن غير المقضي . ص : **(أولى به)** . ش : بحال العبد . ص : **(وأصلح له)** . ش : أي للعبد .

---

(١) الحديث : لا أصل له قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٧) لا أصل له ، ولقد جهد المحدثون أن يقفوا له على سند فلم يقفوا حتى قال السيوطي في (الجامع الصغير) ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا .

- وعزاه العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش الإحياء (٢٨/١) للبيهقي في رسالته الأشعرية تعليقًا وأسنده في المدخل من حديث ابن عباس بلفظ : أصحابي لكم رحمة وإسناده ضعيف .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٧٨/٤ ، ٣٧٥) ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٤/١) ، (٤٣٥/٢) البغوي في التفسير .

(٣) المصباح المنير (٤١١/١) (سخط) كتاب : السين ، السين مع الخاء وما يثلثهما .

(٤) المصباح المنير (٢٨٦/١) (ذكر) كتاب : الذال ، الذال مع الكاف وما يثلثهما .

ص : **(فيما)** . ش : أي في الأمر الذي . ص : **(لا يستيقن)** . ش : ذلك العبد . ص : **(صلاحه)** . ش : أي كونه صالحًا له . ص : **(وفساده)** . ش : أي كونه يفسده في الدنيا والآخرة . ص : **(والتضجر)** . ش : في نفسه . ص : **(بما قضاه الله تعالى)** . ش : عليه وقدره مما لا يلائم خراجه . ص : **(وضده)** . ش : أي ضد السخط المذكور . ص : **(الرضاء وهو)** . ش : أي الرضا . ص : **(طيب النفس)** . ش : أي انبساطها وانشراحها ورؤية الصلاح له . ص : **(فيما يصيبه ما)** . ش : من المنافع والمضار . ص : **(بقوته)** . ش : أيضًا من ذلك . ص : **(مع عدم التغير)** . ش : في نفسه بالفرح في الملائم والغضب في غير الملائم . ص : **(والتسليم وهو الانقياد لأمر الله تعالى)** . ش : أي شأنه في كل ما يريده سبحانه . ص : **(وترك الاعتراض)** . ش : على الله تعالى بظاهره وباطنه . ص : **(فيما)** . ش : أي في كل أمر . ص : **(لا يلائم طبعه)** . ش : من أمور الدنيا . ص : **(طب ، حب)** . ش : يعني روى الطبراني [١] في معجمه الكبير وابن حبان بإسنادهما . ص : **(عن أبي هند الداري - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله تعالى : «من لم يرضَ»** . ش : ظاهرًا باطنًا . ص : **(بقضائي)** . ش : أي حكمي عليه بخير أو شر أو نفع أو ضر . ص : **(ولم يصبر على بلائي)** . ش : أي ما ابتليته به مما لا يلائم طبعه . ص : **(فليلتمس)** . ش : أي يطلب . ص : **(ربا سواي)** . ش : يعبده ولن يجد ذلك فلا محيص له عن الرضاء والصبر على كل حال وفي (شرح المناوي على الجامع الصغير) وكم يترتب على الضراء من عواقب حميدة ومواهب كريمة يستحق الله تعالى الحمد عليها (وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم) [٢] قال في الحكم من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذاك لقصور نظره ، وقال الغزالي رحمه الله تعالى : لا شدة إلاّ وفي جنبها نعم الله تعالى فليلزم الحمد والشكر على تلك النعم المفترقة بها قال عمر رضي الله عنه : «ما ابتليت ببلية إلاّ كان لله عليّ فيها أربع نعم إذ لم تكن في ديني وإذ لم تكن أحرم الرضا وإذ لم أعظم وإذ

---

(١) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/٢٠٧) كتاب : القدر باب : ما جاء فيمن يكذب بالقدر ومسائلهم والزنادقة للطبراني : وفي إسناده سعيد بن زياد بن هند وهو متروك .

(٢) سورة [البقرة : ٢١٦] .

رجوت الثواب عليها» وقال إمام الحرمين : (شدائد الدنيا مما يلزم الشكر عليها لأنها نعم في الحقيقة بدليل أنها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة وأغراض كريمة تتلاشى في جبينها مشقات الشدائد) وذكر أيضًا عن العارف قدس سره أن التلذذ بالبلاء من مقامات العارفين لكن لا يعطيه الله لعبد إلاّ بعد بذله الجهد في مرضاته فإن البلاء تارة يكون مقابلة بجريمة وتارة تكفيرًا وتارة رفعًا للدرجات وتبليغًا للمنازل العالية ولكل منها علامة فعلامة الأول عدم الصبر عند البلاء وكثرة الجزع والشكوى للخلق وعلامة الثاني الصبر وعدم الشكوى والجزع وخفة الطاعة على بدنه وعلامة الثالث الرضا والطمأنينة وخفة العمل على البدن والقلب .

ص : **(حك)** . ش : يعني روى الحاكم [1] بإسناده . ص : **(عن جابر - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يعلم منزلته)** . ش : أي مرتبته ومقامه . ص : **(عند الله تعالى)** . ش : بحيث إذا مات وانقلب إلى الله تعالى وجد نفسه بين يدي الله تعالى على تلك الحالة التي في حضرته سبحانه . ص : **(فلينظر)** . ش : في الدنيا . ص : **(فمنزلة الله تعالى عنده)** . ش : من الاعتناء بأوامره ونواهيه وعدم الاعتناء بذلك ووجود الهيبة له في قلبه واحترام لشعائره وعدم وجود ذلك .

ص : **(فإن الله تعالى ينزل)** . ش : بالضم فالسكون . ص : **(العبد)** . ش: أي يجعل له منزلة . ص : **(منه)** . ش : سبحانه أي حضرة جلاله وإكرامه . ص : **(حيث أنزله)** . ش : أي الله تعالى ذلك . ص : **(العبد من نفسه)** . ص : **(و)** . ش : العلاج . ص : **(الثاني عملي)** . ش : أي من حيث العمل . ص : **(وهو التكلف)** . ش : أي إلزام النفس بالكلفة والمشقة . ص : **(في الإمساك ونصب كفرو)** . ش : الرضا . ص : **(بالمعصية معصية)** . ش : فكيف يكون الرضا بالقضاء طاعة لله تعالى ؟ وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي -

---

(١) عزاه العراقي في المغني عن حمل الأسفار بتخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٣٦٧/٥) رقم (٣٧٧٣) للحاكم من حديث جابر ، وقال ابن السبكي : رواه الدارقطني في الأفراد وابن البخاري من حديث أنس بلفظ : «من أراد أن يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده» ، ورواه كذلك أبو نعيم من حديث أبي هريرة .

قدس الله سره - لا يلزم الراضي بالقضاء الرضى بالمقضي فالقضاء حكم الله تعالى وهو الذي أمرنا بالرضا والمقضي المحكوم به فلا يلزم الرضا به انتهى وقد ذكرنا هذه المسألة مفصلة في كتابنا (المطالب الوفية) والخلق .

الخلق الأربعون

التعليق

ص : **(الأربعون)** . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : **(التعليق)** . ش : أي تعليق الخاطر بما عدا الله تعالى من الأشياء وربط النفس بذلك . ص : **(وهو)** . ش : أي التعليق . ص : **(ذكر)** . ش : أي تذكر واستحضار واعتماد . ص : **(قوام)** . ش : بالكسر وهو ما يقيم الإنسان من القوت . ص : **(بنيتك)** . ش : أي جسمك . ص : **(من شيء دون الله تعالى)** . ش: كطعام وشراب أو دواء أو دثار أو مسكن أو مركب أو نحو ذلك مما هو سبب لحياتك في الدنيا وهو الاعتماد بالقلب على الأسباب الظاهرة والافتتان بها .

ص : **(وضده)** . ش : أي ضد التعليق المذكور . ص : **(التوكل)** . ش : على الله تعالى . ص : **(وهو ذكر)** . ش : أي ملاحظة . ص : **(قوام بدنك من الله تعالى)** . ش : لا من شيء سواه أصلاً يعني من قيوميته سبحانه عليك وتعلق صفاته وأسمائه بإيجادك على ما أنت فيه من أحوالك . ص : **(وقيل)** . ش : أي قال بعضهم في معنى التوكل : إنه .

ص : **(كلة)** . ش : مصدر وكلت الأمر إليه وكلاً من باب وعد وعدا وعدة فوضت إليه واكتفيت به . ص : **(الأمر كله)** . ش : أي أمر الإنسان والمراد الجنس يعني أحواله وشؤونه الظاهرة والباطنة .

ص : **(إلى مالكه)** . ش : وهو الله تعالى النافذ تصرفه فيه دون غيره من جميع العالمين . ص : **(والتعويل)** . ش : أي الوثوق والاعتماد . ص : **(على وكالته)** . ش : بفتح الواو والكسر لغة مصدر وكلته توكيلاً فتوكل والوكيل فعيل بمعنى مفعول لأنه موكول إليه ويكون بمعنى فاعل إذا كان بمعنى الحافظ ومنه (حسبنا الله ونعم

الوكيـل) كذا في (المصبـاح) [١] . ص : (وقيـل) . ش : في تفسـير التوكل إنـه . ص : (تـرك السعي) . ش : أي الطلـب والاجتهـاد . ص : (فيما) . ش : أي في الأمر الذي . ص : (لا يسعه قدرة البشر) . ش : أي لا تقـدر البشر على تحصيله بدون أسبابه . ص : (أعني) . ش : بذلـك . ص : (المسبَّبات) . ش : كالشبع بدون الأكل والحروق بدون النار ونحو ذلك فإن البشر لا قـدر لهم على تحصيل شيء من ذلك دون الأسباب فترك تحصيله بدون الأسباب هو التوكل. ص : (فلا يضره). ش : أي لا يضر التوكيـل . ص : (السعي في الأسباب) . ش : التوصل بها إلى ما قصد من المسببات . ص : (قال الله تعـالى ﴿فابتغوا﴾) [٢] . ش : أي اطـلبوا . ص : (عند الله) . ش : أي من عنـده . ص : (الرزق) . ش : وهو ما به قوام البنيـة وسداد البلغة وحصول الكفاية من جميع المصالح المعاشية فتقييد الطلب بالعندية إرشـاد إلى أن ذلـك لا يقـدر عليـه إلا الله تعالى لا ـا سواه والمراد بالطلب معاطـاة الأسباب المترتبة عليها مسبَّباتها في العادة وقال الله تعـالى : . ص : (ومن يتوكل على الله) . ش : أي يثق به ويعتمد عليه . ص : (فهو) . ش : أي الله تعالى . ص : (﴿حسبـه﴾) [٣] . ش : أي كافيه في كـل ما يحتاج لأنه القادر على إيجاد جميع المنـافع ودفع جميع المضار ولا قدرة لغيره على شيء من ذلـك أصلاً إلاّ بمجرد النسبة المجازية لعلاقة السببية وقال الله تعالى : ص : (أليس الله) . ش : سبحانه وتعالى بمحض فضله . ص : (بكاف عبده) [٤] . ش : وهو استفهام تقريري مثـل ﴿ألست بربكم﴾ [٥] أي كـاف عبده في كل ما هو من مصالحه المعاشيـة والعادية على كل حال وقـال الله تعالى [٦] : . ص : (﴿وعلى الله﴾) . ش : أي لا عـلى غـيره . ص : (فتوكلوا) . ش : يا أيها المكلفون . ص : (إن كنتم مؤمنين) . ش : أمصدقـين بـه سبحانـه وبأنـه خـالق كـل شيء لا تأثـير لما عـداه في شيء أصـلاً وأن الأسبـاب

(١) المصباح المنير (٢/١٠٤٠ ، ١٠٤١) وكل كتاب : الواو ، الواو مع الكاف وما يثلثهما .

(٢) سورة [العنكبوت : ١٧] .

(٣) سورة [الطلاق : ٣] .

(٤) سورة [الزمر : ٣٦] .

(٥) سورة [الأعراف : ١٧٢] .

(٦) سورة [المائدة : ٢٣] .

غير مؤثرة نقل الشيخ ومحيي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه (الوصية اليوسفية) قال : أخبرنا محمد بن عبد الكريم العدل بمدينة فاس قال : قال لي أبو الحسن بن حرازم رحمه الله تعالى : كنت صغيرًا فمنع المطر عن الناس وكان بجبل زيتون رجل مشهور بالصلاح فخرج والدي إليه وأنا معه فدخلنا عليه وبين يديه صاج حديد يسخنه ليخبز عليه عجينا له فذكر له والدي امتناع المطر وسأله الدعاء للاستسقاء فقال الرجل : ما هو الغلاء من امتناع المطر ولا تنبت الأرض من كون المطر ينزل فيها لو شاء الله أن تنبت في هذا الحديد الذي على النار سنبلة أنبتها قال ابن حرازم : فرأيت السنبلة قد نبتت في صاج الحديد وهو على النار فأخذناها وفركناها وأكلناها فقال الشيخ إنما ضربتك مثلاً ومع هذا فما خرج أن يكون هذا مما أذن الله فيه للطبيعة أن تعطيه فأمرها مجهول وما تحمله من القوى أجهل وأجهل .

قال ابن حرازم : وجئنا مدينة فاس وما نزل مطر فأوقع الله تعالى في القلوب الشبع والاستغناء فجاء الرخاء والعيش وارتفع الغلاء والسعر وكثر الخير في البدو ولم يروا سنة أشد رخاء منها مع امتناع المطر ووجود للخل تصديقًا لما قاله ذلك الرجل الصالح .

ص : **(طب)** . ش : يعني الطبراني [(١)] بإسناده . ص : **(عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ: «لم يتوكل»)** . ش : على الله تعالى . ص : **(من استرقى)** . ش : أي فعل الرقية في الأمراض والأوجاع معتمدًا عليها معتقدًا أن الشفاء بها .

ص : **(واكتوى)** . ش : بالنار في تداويه ناسيا أن الشفاء من الله تعالى غافلاً عن شهود ذلك منه سبحانه . ص : **(وتأويله)** . ش : أي هذا الحديث . ص : **(سبق)** . ش : في فضل العلوم المقصودة لغيرها وتقدم الكلام على ذلك مفصلا .

---

(١) وأخرجه أحمد في المسند (٢٥١/٤) ، الحاكم (٤١٥/٤) كتاب : الرقى والتمائم ، ابن ماجه ٢١- كتاب : الطب ٢٣- باب الكى رقم (٣٤٨٩) الترمذي (٣٤٤/٤) ٢٩- كتاب : الطب ١٤- باب : ما جاء في كراهية الرقية رقم (٢٠٥٥) وقال : حسن صحيح ، الحميدي في مسنده (٧٦٣) ، ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٢٨/٧) ، ابن حبان (٢٠٨ موارد) ، (٦٢٩/٧ الإحسان) ، البغوي في شرح السنة (١٦٠/١٢) ، البيهقي (٣٤١/٩) .

ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [١] بإسناده . ص : **(عن عمر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : لو أنكم)** . ش : يا معشر المكلفين . ص : **(تتوكلون)** . ش : أي تعتمدون في الرزق . ص : **(على الله حق توكله)** . ش : أي التوكل الكامل . ص : **(لرزقكم كما يرزق الطير)** . ش : جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب ، وجمع الطير طيور وأطيار ، وقال أبو عبيد وقطرب : ويقع الطير على الواحد والجمع كذا في (المصباح) [٢] . ص : **(تغدوا)** من غدا غدوا من باب قعد ذهب غدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . ص : **(خماصًا)** . ش : من المخمصة وهي المجاعة خمص الشخص خمصًا إذا جاع مثل قرب قربا فهو قريب كذا في (المصباح) [٣] . ص : **(وتروح بطانًا)** . ش : أي تأتي بالعشي ممتلئة البطن يقال راحت الإبل فلا يكون إلا بالعشي إذا راعها على أهلها يقال سرحت بالغداة إلى المرعى وراحت بالعشى على أهلها أي رجعت من المرعى إليهم فهي رائحة .

قال ابن فارس [٤] : الرواح رواح العشى وهو من زوال إلى الليل كذا في (المصباح) [٥] وقال النووي رحمه الله تعالى في (رياض الصالحين) معناه تذهب يعني الطير في أول النهار خماصا أي ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا أي ممتلئة البطون وذكر قبل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (يدخل الجنة قوم أفئدتهم مثل أفئدة الطير) رواه مسلم [٦] قيل معناه متوكلون

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/٤٩٥) ٣٧- كتاب : الزهد ٣٣- باب : في التوكل على الله رقم (٢٣٤٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وأبو تميم الجيشاني اسمه عبد الله بن مالك ، ابن ماجه (٢/١٣٩٤) ٣٧- كتاب : الزهد ١٤- باب : التوكل واليقين رقم (٣١٦٤) .

- ابن ماجه (٢/٥٦ الإحسان) ، (٢٥٤٨ موارد الظمآن) ، ابن أبي الدنيا في كتاب : التوكل على الله ص (٤٩) رقم (٢) طبع مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة ، البغوي في شرح السنة (١٤/٣٠١) .

(٢) المصباح المنير (١/٥٣٢) (طير) كتاب : الطاء ، الطاء مع الياء وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير (١/٢٤٩) خمص كتاب : الخاء ، الخاء مع الميم وما يثلثهما .

(٤) مجمل اللغة (٢/٤٣٢ ، ٤٣٣ روح) .

(٥) المصباح المنير (١/٣٥٤) زول . كتاب : الزاي الزاي مع الواو وما يثلثهما .

(٦) أخرجه مسلم (٤/٢١٨٣) كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١١- باب : يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رقم ٢٧- (٢٨٤٠) .

وقيل قلوبهم رقيقة . ص : **(أشار)** . ش : النبي . ص : **(عليه الصلاة والسلام)** . ش : في هذا الحديث في قوله : (تغدو وتروح) . ص : **(إلى أن حق التوكل)** . ش : على الله تعالى . ص : **(وأعلى)** . ش : مراتب . ص : **(كماله)** . ش : أي التوكل . ص : **(أن لا يجاوز طلب الرزق)** . ش : إذا صدر من العبد . ص : **(كفاية اليوم)** . ش : الذي هو فيه . ص : **(إلى كفاية الغد)** . ش : أي اليوم الذي بعد يومه ذلك . ص : **(ولا يدخره)** . ش : أي الرزق . ص : **(له)** . ش : أي للغد . ص : (فيحمل هذا) . ش : أي عدم الادخار للغد . ص : **(على حق نفسه لا)** . ش : حق . ص : **(عياله)** . ش : الواجب عليه نفقتهم من أهله وأولاده وآبائه وأقاربه . ص : **(إذ ثبت)** . ش : في الحديث . ص : (ادخاره) . ش : أي النبي . ص : **(عليه الصلاة والسلام لأزواجه قوت سنة)** . ش : كما سبق ذكره .

ص : (حب) . ش: يعني روى ابن حبان [١] والبزار [٢] بإسنادهما . ص : **(عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ : إنّ الرزق)** . ش : الذي قدره الله تعالى وقضاه . ص : **(ليطلب)** . ش : بتقدير القسم أي قسم والله ليطلب انظر قوله تعالى في الرزق : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [٣] .

ص : **(العبد)** . ش : الذي هو له فلا يحتاج أن العبد يطلبه ويسعى في تحصيله . ص : **(كما يطلبه)** . ش : أي العبد . ص : **(أجله)** . ش : أي وقت موته فإنه يدرك العبد وإن فر منه كما قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [٤] الآية وكذلك الرزق لو فر منه العبد فإنه ملاقيه لا محالة . ص : (حب

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٣١/٨ الإحسان) ١١- كتاب : الزكاة ٢- باب : ما جاء في الحرص وما يتعلق به . ذكر الأخبار عما يجب على المرء من قلة الجد في طلب رزقه بما لا يحل (٣٢٢٨) .

(٢) أخرجه البزار (١٢٥٤) ، أبو نعيم في الحلية (٨٦/٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٧١/٢) رقم (١١١٩١) .

(٣) سورة [الذاريات : ٢٣] .

(٤) سورة [الجمعة : ٨] .

هق) . ش : روى ابن حبان [١] والبيهقي [٢] بإسنادهما . ص : (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رأى تمرة غائرة) . ش : أي مختفية في الأرض لا تكاد تراها أعين الناس من غار الماء غورًا ذهب في الأرض . ص : (فأخذها) . ش : عليه الصلاة والسلام . ص : (فناولها). ش : أي أعطاها . ص : (سائلاً). ش: أي فقيرًا يسأل الناس قوته . ص : (فقال:) . ش : عليه السلام لذلك السائل .

ص : (أما إنك لو لم تأتها) . ش : إلى مكان وجدت فيه . ص : (لأتتك) . ش : هي أي تلك التمرة كناية عن كون الرزق الذي هو مقدر للعبد لا بد له منه على كل حال وإلا فحيث قدر الله تعالى إتيانه إلى ذلك المكان فلا بد من إتيانه فلو فرض عدم ذلك التقدير لما علم كيف يكون تقدير الثمرة هل تبقى أم ترفع ؟ كما قررناه مسألة كون المقتول ميتا بأجله ولو لم يقتل ماذا يكون ؟ مع خلاف المقزلة في كتابنا (المطالب الوفية) وفي الحديث إشارة إلى جواز التقاط نحو تمرة مما هو قليل ثم التصدق بها أو أكلها من غير تعريف كما قال في (الأشباه والنظائر) في كتاب الحدود والتغرير يغرر على الورع البارد كتعريف نحو تمرة كذا في (التاتارخانية) ونظير هذا ما ذكره المناوي في (شرح الجامع الصغير) أن رجلاً استأذن الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - أن يكتب من محبرته فقال : كتب هذا ورع مظلم وقال لآخر لم يبلغ ورعي ولا ورعك هذا .

ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [٣] بإسناده . ص : (عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال رجل للنبي ﷺ اعقلها ؟) . ش : أي الناقة يعني هل

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣٣/٨ الإحسان) ١١- كتاب : الزكاة ٢- باب : ما جاء في الحرص وما يتعلق به . ذكر العلة التي من أجلها أمر بالإجمال في الطلب رقم (٣٢٤٠) .

(٢) أخرجه في شعب الإيمان (٧٠/٢ ، ٧١) ١٣- باب : التوكل والتسليم رقم (١١٩٠) وعزاه الهيثمي للطبراني ورجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد وهو ثقة مأمون [مجمع الزوائد (٧١/١)] كتاب : البيوع باب : الاقتصاد في طلب الرزق والإجمال فيه .

(٣) أخرجه الترمذي كتاب: صفة القيامة رقم (٢٥/٧)، ابن حبان (٥١٠/٢ الإحسان) ٧- كتاب : الرقائق ٦- باب : الورع والتوكل رقم (٧٣١) ، الحاكم في المستدرك (٦٢٣/٣) ، القضاعي في مسند الشهاب (٦٣٣) ، البيهقي في شعب الإيمان رقم (١٢١٠) التوكل على الله لابن أبي الدنيا (٧) .

أربطها بالعقال يقال عقلت البعير عقلا من باب ضرب وهو أن يثني وظيفه مع ذراعه فيشدهما معًا في وسط الذراع بحبل وهو العقال وجمعه عقل مثل كتاب وكتب كذا في (المصباح) [1] . ص : **(و)** . ش : مع عقلها . ص : **(أتوكل)** . ش : على الله تعالى في حفظها به لا بالعقال . ص : **(أو أطلقها)** . ش : أي من العقال فلا أعقلها . ص : **(وأتوكل ؟)** . ش : على الله تعالى في حفظها . ص : **(قال :)** . ش : له النبي عليه السلام . ص : **(اعقلها)** . ش : أي اربطها بالعقال . ص : **(و)** . ش : مع ذلك . ص : **(توكل)** . ش : على الله تعالى في حفظها به سبحانه لا بالعقال فإنه لا تأثير لشيء سواه تعالى . ص : **(فالأولان)** . ش : أي الحديثان المذكوران .

أولاً وهما : حديث أبي الدرداء في أن الرزق يطلب العبد وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في التمرة الغائرة . ص : **(محمولان على)** . ش : الحث من النبي عليه السلام . ص : **(اعتقاد)** . ش : صحة القضاء و . ص : **(القدر)** . ش : وأن ذلك حق من غير تعرض الأسباب . ص : **(و)** . ش : الحديث . ص : **(الأخير)** . ش : وهو حديث أنس في العقل والتوكل محمول . ص : **(على)** . ش : الحث على . ص : **(التمسك بالسبب المأمور به)** . ش : شرعا . ص : **(فلا منافاة)** . ش : بين هذه الأحاديث الثلاثة وأشباهها من الأحاديث الواردة في هذا المعنى . ص : **(فظهر)** . ش : من مجموع ما ذكر . ص : **(أن مباشرة الأسباب الظاهرة)** . ش : كالتداوي بالاسترقاء والالتواء ومعاطاة أسباب المعيشة وعقل البعير ونحو ذلك بخلاف الأسباب الباطنة كالحرص على المال قد يكون سببا لبقائه فتنة للعبد والاهتمام في تحصيل المعاش وعمل الحيلة والمخادعة فيه فإنها تنافي التوكل . ص : **(المظنونة الوصول)** . ش : من متعاطيها . ص : **(إلى المسببات)** . ش : فإنها قد تختلف ولا يتحقق وجود مسبباتها في بعض الأوقات كما هو معروف . ص : **(لا تنافي التوكل)** . ش : على الله تعالى مع معاطاتها . ص : **(أصلاً)** . ش : فإن المؤمن عالم بأن الله تعالى خالق كل شيء ولا مؤثر سواه وقد أمره بمعاطاة الأسباب حتى يكون ذلك حكمة خلقها فلا تكون عبثًا فهو يتعاطاها لأنها مخلوقة لذلك ويتوكل في

---

(١) المصباح المنير (٢/٦٤٠) (عقل) كتاب : العين ، العين مع القاف وما يثلثهما .

تحصيل مسبباتها على الله تعالى ويعتمد عليه لا عليها فيسلم من شركها معه تعالى في التأثير ، ومن تعطيلها وتسفيه خلقها وجعلها عبثا في الوجود . ص : (فلذا) . ش : أي : لكون معاطاة الأسباب لا تنافي التوكل . ص : (فرض) . ش : بالبناء للمفعول أي فرض الله تعالى . ص : (الكسب) . ش : أي اكتساب المال . ص : (للمحتاج) . ش : إلى ذلك مقدار ما يقيم به مؤنة نفسه وعياله . ص : (ولو) .ش : كان ذلك . ص : (سؤالاً) . ش : أي طلبًا من الناس إذا كان عاجزًا عن الحرفة والخدمة بالأجرة . ص : (و). ش : فرض . ص : (الأكل) . ش : أيضًا والشرب والملبس . ص : (لدفع الهلاك) . ش : عن نفسه . ص : (وأمر) . ش : بالبناء للمفعول أي أمر الله تعالى العبد . ص : (بأخذ الحذر) . ش : أي الاحتراز من عدوه . ص : (و) . ش : أخذ . ص : (السلاح) . ش : في الحرب وغيره كما قال تعالى : ﴿وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾ الآية ومع ذلك أمره بالتوكل عليه فقال : ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ [1] ونحو ذلك الآيات .

الخلق الحادي والأربعون
حب الفسقة والركون للظلمة

ص (الحادي والأربعون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (حب الفسقة) . ش : جمع فاسق يقال فسق فسوقًا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق ويفسق بالكسر لغة حكاها الأخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقة قال ابن الأعرابي [2] : ولم أسمع فاسق في كلام الجاهلية مع أنه عربي فصيح وينطق به الكتاب العزيز ويقال أصله خروج الشيء على وجه الفساد يقال : فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها ، وكذلك كل شيء خرج عن قشره فقد فسق قال السرقسطي : وقيل للحيوانات الخمس فواسق [3] استعارة وامتهانا لهن لكثرة خبثهن وأذاهن حتى يقتلن في

---

(١) سورة [المائدة : ٢٣] .

(٢) لسان العرب مادة (فسق) (٣٤١٤/٥ ط دار المعارف) ، تاج العروس (٤٩/٧) فسق .

(٣) في قوله ﷺ : (خمس يقتلن في الحل والحرم ... إلخ) .

الحل والحرم وفي الصلاة ولا تبطل الصلاة بذلك كذا في (المصباح) [١] . ص : **(والركون)** . ش : أي الاعتماد بالقلب والميل . ص : **(إلى الظلمة)** . ش : جمع ظالم وهو المعتدي على الغير بأخذ حقه وأصله وضع الشيء في غير موضعه . ص : **(قال الله تعالى : ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا﴾)** . ش : أي تعتمدوا وتميلوا بقلوبكم . ص : **(إلى الذين ظلموا)** . ش : أنفسهم أو غيرهم . ص : **(فتمسكم النار)** . ش : في يوم القيامة كما تمسهم لأن الراضي شريك الفاعل ما لم ينكر بلسانه أو يده أو قلبه على حسب قدرته . ص : **(الآية)** [٢] . ش : أي أكملها وذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا لَكُم مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ﴾ [٣] قال البيضاوي ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ فلا تميلوا إليهم أدنى ميل لذلك فما ظنك بالركون إلى الظالمين أي : الموسومين بالظلم ثم بالميل إليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه [٤] ولعل الآية أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فإن الزوال عنها بالميل إلى أحد طرفي إفراط وتفريط فإنه ظلم في نفسه أو غيره بل ظلم في نفسه . ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [٥] بإسناده . ص : **(عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تقولوا للمنافق)** . ش : وهو صاحب النفاق والنفاق على قسمين : اعتقادي وهو عبارة عن إبطان الكفر وإظهار الإسلام وهو أشد أنواع الكفر وعملي وهو من أكبر الذنوب ، ومن تشبه بالمنافقين في الاعتقاد كأن شك في شيء مما جاء به محمد ﷺ أو أنكر شيئًا منه ، وتلبس بأقوال الإسلام وأعماله ظاهرًا وخوفًا على دمه وماله فهذا منافق حقيقة وهو كافر مخلد في الدرك الأسفل من النار وأما من تشبه بالمنافقين في الأخلاق أو الأعمال أو الأحوال مع صحة الاعتقاد فهذا لا يحكم عليه بالكفر ولا يستوجب الخلود في النار لكنه عرض نفسه لأن يحشر معهم ويكون في

---

(١) المصباح المنير حـ ٢ ص (٦٤٧) فسق كتاب : الفاء ، الفاء والسين وما يثلثهما .

(٢) سورة [هود : ١١٣] .

(٣) سورة [هود : ١١٣] .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص (٣٠٧) .

(٥) أخرجه أبو داود (٤/٢٩٥) ٣٥- كتاب : الأدب ٨٢- باب : لا يقول المملوك (ربي) (ربتي) رقم (٤٩٧٧) ، أحمد في المسند (٥/٤٣٦ ، ٤٣٧) .

زمرتهم ، وربما كان هذا مستجرًا له إلى اعتقادهم والعياذ بالله تعالى ذكره النجم الغزي في (حسن التنبه) . ص : (سيد) . ش : من ساد يسود سيادة والاسم السؤدد وهو المجد والشرف فهو سيد والأنثى سيدة بالهاء كذا في (المصباح) [١] يعني لا تصفوا المنافق بالسيادة والشرف . ص : (فإنه) . ش : أي : المنافق . . ص : (إن يك سيدا) . ش : بينكم أي صاحب مجد وشرف بأن رضيتم بسيادته عليكم . ص : (فقد أسخطتم الله تعالى) . ش : أي : فعلتم ما يوجب سخط الله تعالى عليكم وذكر النجم الغزي في (حسن التنبه) من رواية للإمام أحمد [٢] وأبي داود [٣] والنسائي [٤] عن بريدة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : (لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم) وروى أبو نعيم عن خيثمة قال (والله لا يحب منافق مؤمنا أبدًا) وروى أبو نعيم أيضًا عن مالك بن دينار قال : لا يصطلح المؤمن والمنافق حتى يصطلح الذئب والحمل وروى الطبراني في الأوسط [٥] عن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها) . ص : (وضده) . ش : أي : ضد حب الفسقة والركون إلى الظلمة . ص : (البغض في) . ش : دين . ص : (الله تعالى لكل عاص) . ش : أي : مخالف لأمر الله

---

(١) المصباح المنير ص (٣٩٩ ، ٤٠٠) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٣٦/٥ ، ٤٣٧) .

(٣) أبو داود رقم (٣٩٧٧) .

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٨٠/٦) كتاب : عمل اليوم والليلة ٧٢- باب : النهي عن أن يقال للمنافق سيدنا رقم ١٠٠٧٣ - (١) وإسناده : أخبرنا عبيد الله بن سعيد قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي ، عن قتادة ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه أن النبي ﷺ الحديث ، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان رقم (٤٨٨٣) ، ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٨٥) .

(٥) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٨/٧) كتاب : الفتن ٧٧- باب ثان في أمارات الساعة للبزار رقم (٣٤١٣) وقال : لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا عبد الله بن مسعود ، ولا نعلم له طريقًا عنه إلا هذا انظر [الضعيفة رقم (١٧٩١)] وعزاه الهيثمي للطبراني وقال : فيه قصة . وفيه : حسين بن قيس ، وهو متروك ، وعن أبي بكرة عزاه للطبراني في الأوسط وقال : فيه مبارك بن فضالة ، وثقه جماعة ، وهو مدلس ، وحبيب بن فروخ لم أعرفه . قال ابن حجر في فتح الباري (٨٤/١٣) عند شرح الحديثين رقمي (٢١٢٠ ، ٧١٢١) عقبه . وعند الترمذي من حديث أبي هريرة (... وكان زعيم القوم أرذلهم ، وساد القبيلة فاسقهم) .

تعالى ونهيه . ص : (لعصيانه) . ش : أي : لأجل عصيانه لا لغرض آخر دنيوي . ص : (لا سيما) . ش : أي خصوصًا . ص : (المبتدعين) . ش : في الاعتقاد أو العمل وسبق الكلام في البدعة . ص : (والظلمة) . ش : فإن بغضهم والنفرة منهم أمر متعين على المؤمن إلا مقدار الضرورة . ص : (لكون معصيتهم) . ش : وهي البدعة والظلم . ص : (متعدية) . ش : منهم إلى غيرهم فالمبتدع يضرّ نفسه ببدعته ويعلمها لغيره فيضر بها الغير والظالم يضرّ نفسه بمخالفته للحق ويضر غيره بالاعتداء عليه .

ص : (فلا بد من إظهار البغض لهم) . ش : حتى يعلموا قبح ما هم فيه لاحتمال رجوعهم عنه أو كف غيرهم عن الرغبة في حالهم . ص : (إن لم يخف) . ش : منهم أن يضروه إن أظهر لهم فيضمره في قلبه . ص : (بخلاف غيرهما) . ش : أي غير المبتدعين والظلمة . ص : (من) . ش : سائر . ص : (العصاة) . ش : فإن معصيتهم قاصرة عليهم غير متعدية للغير فضررها دون ضررها فلا يتعين عليه إظهار البغض لهم الخلق .

الخلق الثاني والأربعون

بغض العلماء وبغض الصالحين

ص : (الثاني والأربعون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (بغض العلماء) . ش : بالعلوم الشرعية العاملين بعلمهم مع دوام الإخلاص . ص : (و) . ش : بغض . ص : (الصالحين) . ش : من أمة محمد ﷺ وهم [١] الموفقون للعمل الصالح من غير زيادة علم وكل عالم كذلك وكل صالح ولا عبرة بالظن السوء والتهمة والوسوسة الشيطانية في قلوب الغافلين قال النجم الغزي : في (حسن التنبه) من أخلاق بني إسرائيل الاتهام والوقوع في عرض من لم يثبت عنه ما يشين عرضه . وهذا من باب الخوض فيما لا يعلمه وفيما لا يعنيه . روى الطبراني [٢] بإسناد صحيح عن

---

(١) في الأصل (وهو) .

(٢) عزاه العراقي في المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (٣/١١٢) لابن أبي الدنيا من حديث قتادة مرسلاً ، ورجاله ثقات ، ورواه هو والطبراني موقوفًا على ابن مسعود بسند صحيح .

ابن مسعود رضي الله عنه قال : أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل وروى البيهقي في الشعب (١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (لا يزال المسروق منه في تهمة حتى يكون أعظم جرمًا من السارق) وروى الإمام أحمد (٢) والشيخان والنسائي (٣) وابن ماجه (٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : رأى عيسى ابن مريم عليهما السلام رجلا يسرق فقال له : (أسرقت؟) .

قال : كلا والله الذي لا إله إلا هو فقال عيسى : (آمنت بالله وكذبت عيني) (٥) وهذا الخلق عزيز جدًّا وضده وهو الوقوع في الناس بالتهمة وسوء الظن قل من يسلم منه الآن إلا أفراد في العلم بل ربما سرق لأحد شئ فتخرج عن الاتهام فبادر كثير من الناس في استمالته إلى التهمة وإيقاعه في الجيران ونحوهم وهذا ليس من الديانة في شيء ، وربما كان بعضهم واقعًا في مثل ما اتهم به أخاه المسلم وهو أعظم جرما وأكبر إثمًا قال الله تعالى ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئًا فقد احتمل بهتانًا وإثمًا مبينا﴾ (٦) . ص : (وضده) . ش : أي ضد بغض العلماء والصالحين . ص : (حبهم) . ش : رغبة . ص : (في) . ش : دين . ص : (الله تعالى حك) . ش: يعني روى الحاكم (٧) بإسناده . ص : **(عن عائشة رضي الله عنها قالت قال**

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٧/٥) ٤٤- باب : في تحريم أعراض الناس رقم (٦٧٠٧) .
(٢) أحمد في المسند (٥٣/١٦ ، ٥٤) رقم (٤٢/٨١٣٩) .
(٣) النسائي (٢٤٩/٨) .
(٤) ابن ماجه ١١- كتاب : الكفارات ٤- باب : من حلف له بالله فليرض رقم (٢١٠٢) .
(٥) أخرجه البخاري (١٤٢/٤ فتح) ٦٠- كتاب : أحاديث الأنبياء ٤٨- باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ .
- مسلم (١٨٣٨/٤) ٤٣- كتاب : الفضائل ٤٠- باب : فضائل عيسى عليه السلام رقم ١٤٩- (٢٣٦٨) .
(٦) سورة [النساء : ١١٢] .
(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٩١/٢) ، كتاب : التفسير ، باب : من سورة البقرة وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- قال الذهبي في التلخيص متعقبًا للحاكم : في إسناده عبد الأعلى بن أعين . قال الدارقطني ليس بثقة .

رسول الله ﷺ : **الشرك ...**) . ش : بالله تعالى وهو هنا اعتقاد شيء غيره تعالى موجود مثل وجوده تعالى ونسيان وجود الله تعالى القيوم على كل شيء واعتقاد تأثير شيء مما سوى الله تعالى في أثر ما موجبه الغفلة والجهل بالعلم النافع إلا وغير أن بالحياة الدنيا . ص : **(أخفى)** . ش : في عوام المسلمين . ص : **(من دبيب النمل على الصفا)** . ش : مقصور وهي الحجارة الملس الواحدة صفاة مثل حصًى وحصاة كذا في (المصباح) [1] . ص : **(في الليلة المظلمة)** . ش : وهذا الشرك هو المسمى بالشرك الخفي . ص : **(وأدناه)** زش : أي أدنى من ذلك الشرك المذكور في الإثم . ص : **(أن تحب)** . ش : أي : محبتك أحدًا من الناس . ص : **(على شيء)** . ش : وإن كان قليلاً .

ص : **(من الجور)** . ش : أي : الظلم للغير وهو أن تحب أحدًا لكونه ظلم غيره ولو بشيء قليل من الظلم . ص : **(و)** . ش : أن . ص : **(تبغض)** . ش : أي بغضك أحدًا من الناس . ص : **(على شيء)**. ش : قليل . ص : **(من العدل)**. ش : في الحكم على الغير أي : بغضه لكونه عدل فيما حكم . ص : **(وهل الدين)** . ش : المحمدي الحق . ص : **(إلا الحب)** . ش : في الله . ص : **(والبغض)** . ش : في الله الحب لمن يحبه الله تعالى ورسوله لقيامه بطاعاته واجتنابه منهياته والبغض لمن يبغضه الله ورسوله لتضييع مأموراته في انتهاك حرماته . ص : **(قال الله تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾)** [2] . ش : الآية وقد سبق الكلام عليها في الاعتصام بالسُّنة .

ص : **(د)** . ش : يعني روى أبو داود [3] بإسناده . ص : **(عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال قال رسول الله ﷺ : أفضل الأعمال)** . ش : التي يعملها العبد المؤمن . ص : **(الحب في)**. ش : دين . ص : **(الله)** . ش : أي : لا يحب غيره إلاّ لكونه قائمًا بدين الله . ص : **(والبغض في)** . ش : دين . ص :

---

(١) المصباح المنير جـ (١) ص (٤٦٩) (دبب) كتاب : الدال ، الدال مع الباء وما يثلثهما .

(٢) سورة [آل عمران : ٣١] .

(٣) أخرجه أبو داود (٥/ ٦ ، ٧) ٣٤- كتاب : السُّنة ٣- باب : مجانبة أهل الأهواء وبغضهم رقم (٤٥٩٩) .

(الله) . ش : أي لا يبغض غيره إلا لكونه مخالفًا لدين الله من غير اعتبار حظوظ النفس ومقتضيات الطبيعة وإنما كان هذا أفضل الأعمال لغلبة حب الله تعالى ورسوله على قلبه وحب امتثال الأمر واجتناب النهي حتى صار يحب من فعل كذلك ومن لم يكن في هذه الصفة فأعماله دون ذلك لعدم الحب المذكور ، وقد ذكر القرطبي في (شرح مسلم) [١] في حديث (أفضل الأعمال الإيمان بالله) ما يدل على أن الإيمان من جملة الأعمال وهو داخل فيها وهو إطلاق صحيح لغة وشرعًا فإنه عمل القلب وكسبه واختلف في أفضل الأعمال كما ورد في حديث (الجهاد أفضل الأعمال) [٢] لاختلاف أحوال السائلين وذلك أنه عليه السلام كان يجيب كل سائل بالأفضل في حقه وبالمتأكد في وقته وتمامه هناك .

ص : (حـد طب) . ش : يعني روى الإمام أحمد والطبراني [٣] بإسنادهما .

ص : (عن عمرو بن الجموح رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : (لا يجد العبد) . ش : المؤمن : أي يتحقق ويتيقن ويذوق . ص : **(صريح)** . ش : أي خالص . ص : **(الإيمان)** . ش : بالله وبرسله وبما ورد عنهما وهو الإيمان الكامل الذي هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده كما قال تعالى : ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [٤] وقال تعالى : ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [٥] الآية . ص : **(حتى يحبّ)** . ش : غيره لا يحبه إلاّ . ص : **(لله)** . ش : أي لأجل قيامه بدين الله تعالى . ص : **(ويبغض)** . ش : غيره لا يبغضه

---

(١) صحيح مسلم ١- كتاب : الإيمان ٣٦- باب : بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال رقم ١٣٥- (٨٣) ، شرح صحيح مسلم للقرطبي (المفهم) (٢٤٥/١) طبع دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني .

(٢) أخرجه البخاري كتاب : الجهاد باب : فضل الجهاد والسير ، مسلم كتاب : الإيمان باب : بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال .

- الترمذي (٢٧٣/٤ ، ٢٧٤) ٢٨- كتاب : البر والصلة باب (٢) رقم (١٨٩٨) ولأهمية الحديث ذكره السيوطي في كتابه (أربعون حديثًا في فضل الجهاد) ص (٥٤) ، ورقمه الثالث طبع دار الفضيلة بالقاهرة .

(٣) عزاه السيوطي للطبراني عن ابن عمرو بن الحمق كنز العمال (٤١/١ ، ٤٢) رقم (٩٨) .

(٤) سورة [التغابن : ١١] .

(٥) سورة [الزمر : ٢٢] .

إلاّ . ص : **(لله)** . ش : أي لأجل تركه لدين الله تعالى . ص : **(فإذا أحب لله)** . ش : أي لأجل الله تعالى . ص : **(وأبغض لله)** . ش : كذلك . ص : **(فقد استحق)** . ش : ذلك العبد . ص : **(الولاية لله)** . ش : تعالى والولاية بالفتح والكسر ، النصرة والولي مثل فلس القرب ، والمراد هنا المحبة والصداقة والقرب أي : بأن يحبه الله تعالى ويصادقه ويقربه إليه . ص : **(طب)** . ش : يعني روى الطبراني في الأوسط بإسناده . ص : **(عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ [١] : (إن من الإيمان)** . ش : أي محسوبًا منه .

ص : **(أن يحب الرجل رجلاً)** . ش : وكذلك المرأة مرأة فالمراد الشخص . ص : **(لا يحبه إلا لله)** . ش : تعالى أي لأجل قيامه بأحكام الله تعالى . ص : (من غير مال أعطاه) . ش : فكان ذلك الإعطاء سببا للمحبة وكذلك إذا شفع له شفاعة أنقذه بها من غرامة أو أوصله إلى مطلوب . ص : **(فذلك)** . ش : الحب المذكور هو . ص : **(الإيمان)** . ش : أي : نوع منه يعني من شعبه وثمراته وقال القرطبي في شرح مسلم : محبة المؤمن الموصلة لحلاوة الإيمان لا بد أن تكون خالصة لله تعالى غير مشوبة بالأغراض الدنيوية والحظوظ البشرية فإن أحبه لذلك انقطعت محبته إن حصل له ذلك الغرض أو يئس من حصوله ومحبة المؤمن وظيفة متعينة على الداوم وجدت الأغراض أو عُدِمت ، ولما كانت المحبة للأغراض هي الغالبة قل وجدان تلك الحلاوة بل قد انعدم لا سيا في هذه الأزمان التي قد انمحى فيها أكثر رسوم الإيمان وعلى الجملة فمحبة المؤمنين من العبادات التي لا بد فيها من الإخلاص وحسن النيات .

ص : **(خ ، م)** . ش : يعني روى البخاري [٢] ومسلم بإسنادهما . ص : **(عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ، كيف**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط عن عبد الله بن مسعود وقال : رجاله ثقات .
- مجمع الزوائد للهيثمي (٢٧٤/١٠) باب : الحب في الله .

(٢) الحديث :متفق عليه أخرجه البخاري (٤٢/٧ فتح) ٦٢- كتاب : فضائل الصحابة ٦- باب : مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رقم (٣٦٨٨) .
- مسلم (٢٠٣٢/٤) ٤٥- كتاب : البر والصلة والآداب ٥٠- باب : المرء مع من أحب رقم ١٦١- (٢٦٣٩) .

ترى) . ش : أنت أن يريك الله تعالى من الحق . ص : **(في رجل أحب قومًا)** . ش : من الناس ثم إنه . ص : **(لم يلحق بهم ؟)** . ش : أي لم يعمل بعملهم حتى يلتحق في جملتهم . ص : **(فقال رسول الله ﷺ : (المرء مع من أحب)** . ش : وفي رواية مسلم [١] قال رسول الله ﷺ للذي سأله عن الساعة ما أعددت لها ؟ قال حب الله ورسوله قال : (أنت مع من أحببت) .

وقال النووي في شرحه [٢] فيه فضل حب الله تعالى ورسوله ﷺ والصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات ومن أفضل محبة الله تعالى ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم إذ لو عمله لكان منهم وقد صرح في الحديث بذلك : (فقال رجل يحب القوم ولما يلحق بهم) قال أهل العربية لما [٣] تنفى الماضي المستمر فتدل على نفيه في الماضي فقط ثم إنه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته أجره مثلهم من كل وجه وفي (كتاب حسن التنبه في التشبه) للنجم الغزى روى الطبراني في معجمه الكبير [٤] والحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة عن أبي قرصافة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (من أحب قومًا حشره الله في زمرتهم) ورواه أبو نعيم في جزء له ولفظه (من أحب قومًا) والأهم حشره الله فيهم وروى الإمام أحمد بن حنبل [٥] بإسناد جيد من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال في حديث (ولا يحب رجل قومًا إلا جعله منهم) وروى أبو داود [٦] عن أبي ذر

---

(١) الحديث : صحيح أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٣٢/٤) ٤٥- كتاب : البر والصلة والآداب ٥٠- باب : المرء مع من أحب رقم ١٦١- (٢٦٣٩) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٤٢٥/١٦) .

(٣) انظر : كتاب : الأزهية في علم الحروف ص (١٩٧) لعلي بن محمد النحوي الهروي طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة (١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م) .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/٣) رقم (٢٥١٩) وإسناده : حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ، ثنا أيوب ، عن زيادة عن غرة بنت عياض قالت : سمعت أبا قرصافة قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨١/١٠) وفيه من لم أعرفه .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤٥/٦) وانظر : مجمع الزوائد .

(٦) أخرجه أبو داود (٣٣٣/٤) ٣٥- كتاب : الأدب ١٢١- باب : إخبار الرجل بمحبته إليه رقم (١٢٦) .

رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم ؟ قال : (أنت يا أبا ذر ، مع من أحببت) فأعادهـا أبو ذر فأعادها رسول الله ﷺ فهذه الأحاديث قاضية بأن المحبة تلحق المقصر في الأعمال عن درجات المجتهدين إياهم بهم فما ظنك بمن بلغ من محبته لهم تشبه بهم في الأعمال الصالحات والاجتهاد في تحصيل الكمالات ؟ فإن قلت كيف يقول الحسن البصري رضي الله عنه مع هذه الأحاديث (يا ابن آدم ، لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم فإن اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم ، وليسوا معهم) .

قال حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى : وهذه إشارة إلى أن مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الأعمال أو كلها لا ينفع وقال الفضيل بن عياض -رضي الله عنه- في بعض كلامه : هل تريد أن تسكن الفردوس وتجاور الرحمن في داره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؟ بأي شهوة تركتها بأي غيظ كظمته بأي رحم قاطعة وصلتها بأي زلة لأخيك ، غفرتها بأي قريب باعدته في الله بأي بعيد قربته في الله فالجواب عن ذلك أن المحب لقوم لا يخلو حاله إما أن يكون حاله موافقًا لهم في كل أعمالهم وأخلاقهم بحسب إمكانه أو مخالفا لهم في كلها أو موافقا في البعض مخالفا في البعض فإن كان موافقًا لهم في كل أعمالهم وأخلاقهم فهذا منهم ومعهم بلا شك لأن محبته إياهم أدت به إلى اتصافه بكل أوصافهم وتشبهه بهم في كل أحوالهم فقد بلغ على طبقات المحبة فكيف لا يكون منهم ؟ .

وإن كان مخالفًا لهم في كل أفعالهم مباينا لهم في كل أحوالهم فهذا ليس منهم قطعًا وعلى ذلك حمل الغزالي كلام الحسن وكذلك يحمل عليه كلام الفضيل لأن الظاهر أن محبة هذا مجرد دعوى ومحض تمني وإن كان موافقًا في البعض مخالفًا فلا يخلو إما أن يخالفهم في أصل الإيمان أو يوافقهم ، فإن خالفهم في الإيمان فهذا ليس منهم قطعًا لأنه وإن توهم من قلبه محبتهم والميل إليهم فقد باينهم في أصل الإيمان الذي هو عقيدتهم ، وذلك عين العداوة فأين المحبة ؟ وأي عداوة أعدى من عداوة الدين ؟ ومن هذا القبيل محبة اليهود والنصارى لأنبيائهم وإن وافقهم في أصل الإيمان وخالفهم في غيره من الطاعات ومكارم الأخلاق فلا يخلو إما أن تكون مخالفته لهم في الطاعات

والأخلاق والأدب رغبة عنها وأنفة منها ومحبة لما سواها أو لا فإن كان الأوّل فهذا لا ينفعه أيضًا أصل محبته لهم مع رغبته عن أخلاقهم ، وأوصافهم ولا تلحقه بهم وإن كان الثاني بأن كانت مخالفته لهم لا على طريقة الرغبة عن أخلاقهم ، ولا على سبيل الأنفة من أحوالهم بل كان على سبيل العجز والتقصير عن بلوغ درجاتهم والانحاط عن علو هممهم ، ولو تيسر له اللحاق بهم في وصف لم يتأخر عن الاتصاف به أو في خلق لم يتوانَ عن التخلق به فهذا التقصير لا يقعده عن اللِّحاق بمن يحبهم ولا يؤخره عن الكينونة معهم ، وعلى ذلك تحمل الأحاديث والآثار الواردة في ذلك ولا شك أن قول النبي ﷺ (المرء مع من أحب)[1] جوابًا لقول القائل يا رسول الله المرء يُحبُّ قومًا ولما يلحق بهم وفي حديث أبي ذر ولا يستطيع أن يعمل بعملهم دليل على أن المحب لقوم معهم وإن قصر عنهم في الأعمال والأحوال ولذلك اشتد فرح المسلمين بذلك كما قال أنس - رضي الله عنه - : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ (أنت مع من أحببت) قال أنس : فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأرجو أن أكون معهم .

- وروى ابن أبي الدنيا [2] في (كتاب المحتضرين) عبد الرحمن بن صالح العجلي قال قال ابن التماك عند وفاته اللهم إنك تعلم أني كنت .

***

(١) سبق تخريجه .

(٢) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ، أبو بكر القرشي ، الأموي ، مولاهم ، البغدادي ، الحنبلي ، المشهور بابن أبي الدنيا ولد ببغداد سنة ٢٠٨ هـ - ٨٢٣م في عهد الخليفة المأمون توفى سنة ٢١٨ هـ الخليفة .

انظر : ترجمته : تاريخ بغداد (١٠/٨٩ - ٩١) ، مروج الذهب (٥/٥٠ ، ١٧٤) ، الكامل لابن الأثير (٧/١٥٥) ، سير أعلام النبلاء (١٣/٣٩٧ ، ٤٠٤) ، النجوم الزاهرة (٣/٨٦) ، تهذيب التهذيب (٦/١٢ - ١٣) المنهج الأحمر (١/٧٣ - ٧٤) ، تذكرة الحفاظ (٢/٦٧٧) ، ٦٧٩) ، فوات الوفيات (١/٤٩٤ - ٤٩٥) ، المنتظم (٥/١٤٨) .

الخلق الثالث والأربعون

الجرأة على الله تعالى والأمن من عذابه وسخطه

ص : (الثالث والأربعون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الجرأة) . ش : لضخامة من جرأ جرأة . ورجل جريء بالهمزة والجرأة وزان غرفة اسم من اجترأ على القول ، بالهمزة أسرع بالهجوم عليه من غير توقف وجرأته عليه - بالتشديد - فتجرأ هوكذا في (المصباح) [١] . ص : (على الله تعالى) . ش : من غير مبالاة بأليم عذابه ، وشديد عقابه ، ولا التفات إلى وعيده ، وزجره وغضبه . ص : (و) . ش : كذلك . ص : (الأمن) . ش : أي السلامة وطمأنينة القلب . ص : (من عذابه) . ش : سبحانه في الآخرة . ص : (و) . ش : من . ص : (سخطه) . ش : أي غضبه . ص : (وضده) . ش : أي ضد الأمن . ص : (الخوف) . ش : من عذابه تعالى ومن غضبه . ص : (فإذا كان) . ش : أي الخوف . ص : (مع الاستعظام) . ش : أي وجد أن المعصية عظيمة قبيحة لا يليق أن تصدر منه في حق ربه تعالى المنعم عليه . ص : (و) . ش : مع . ص : (المهابة) . ش : أي الإجلال له تعالى بالقلب والجوارح . ص : (يسمى) . ش : ذلك الخوف . ص : (خشية) . ش : وفي رسالة [٢] القشيري قال الأستاذ أبو علي الدقاق - رحمه الله تعالى - : الخوف من شروط الإيمان ، وقضيته قال تعالى : ﴿وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [٣] والخشية من شرط العلم قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٤] . والهيبة من شرط المعرفة قال الله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [٥] .

ص : (وحقيقته) . ش : أي الخوف . ص : (رعدة) . ش : أي اضطراب

---

(١) المصباح المنير (١/١٠٠) (جرأ) كتاب : الجيم مع الراء وما يثلثهما .

(٢) الرسالة القشيرية ص (١٢٥) ٨- باب : الخوف .

(٣) سورة [آل عمران : ١٧٥] .

(٤) سورة [فاطر : ٢٨] .

(٥) سورة [آل عمران : ٣٠] .

وخفوق وحركة . ص : **(تحدث في القلب على ظن)** . ش : حصول أمر . ص : **(مكروه)** . ش : لا يلائم النفس . ص : **(يناله)** . ش : في الدنيا والآخرة . ص : **(وسببه)** . ش : أي الخوف . ص : **(ذكر الذنوب)** . ش : التي صدرت منك في الزمن الماضي أو التي أنت مقيم عليها الآن . ص : **(و)** . ش : ذكر . ص : **(شدة عقوبة الله تعالى)** . ش : عليها يوم القيامة . ص : **(و)** . ش : ذكر . ص : **(ضعف النفس عن احتمالها)** . ش : أي العقوبة . ص : **(و)** . ش : ذكر . ص : **(قدرة الله تعالى عليك متى شاء)** . ش : أخذك ، أي في أي وقت شاء أهلكك . ص : **(وكيف)** . ش : أي على كيفية . ص : **(شاء)** . ش : عاقبك . ص : **(وأنت عبد)** . ش : من عبيده . ص : **(ذليل عاجز)** . ش : لا تقدر على تخليص نفسك منها ، ولا على احتمال ما يعاقبك به ، ولا على الفرار منه . ص : **(محتاج إليه من كل وجه)** . ش : من وجوهك ، وفي كل حال من أحوالك .

ص : **(وقد خلقك)** . ش : أي قدرك وأوجدك من عدم . ص : **(ورزقك)** . ش : الرزق الحسي ما يقيم به بنيان جسمك ، والرزق المعنوي ما يقيم به بنيان نفسك وروحك من الإدراكات والعلوم والفهوم . ص : **(وهداك)** . ش : أي دلك وأوصلك إلى الخير والشر والنفع والضر . ص : **(وأنت)** . ش : مع ذلك . ص : **(تخالفه)** . ش : فيما نهاك عنه فتأتيه . ص : **(وتعصيه)** . ش : فيما أمرك به فتتركه .

ص : **(ويتمرس)** . ش : أي الخوف في قلب المؤمن . ص : **(وهو)** . ش : أي الحزن . ص : **(حصر النَّفس)** . ش : بسكون الفاء . ص : **(عن النهوض)** . ش : أي الحركة والاضطراب . ص : **(في الطرب)** . ش : أي الفرح والنشاط .

ص : **(والتوجع)** . ش : بالرفع معطوف على حصر النفس أي إظهار الوجع والألم . ص : **(على)** . ش : فعل . ص : **(الذنب الماضي)** . ش : أو الحاضر . ص : **(والتأسف)** . ش : والتحسر . ص : **(على العُمُر والطاعة)** . ش : لله تعالى . ص : **(الفائتَين)** . ش : نعت للعمر والطاعة أي اللذين فاتا منه في زمان مقارفة الذنب ومعاناة المعصية .

وفي (رسالة القشيري) [١] قال أبو علي الدقاق - رحمه الله تعالى - : صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه مَن فقَد حزنه سنين .

وفي الخبر : (إن الله يحب كل قلب حزين) [٢] وقيل : القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن الديار إذا لم يكن فيها ساكن تخرب . وسمعت رابعة - رحمها الله تعالى - رجلاً يقول : واحزناه . قالت : قُلْ وا قلة حزناه لو كنت محزونًا لم يتهيأ لك أن تتنفس . وقال بعض السلف : أكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن . وكان السلف يقولون : إن على كل شيء زكاة ، وزكاة العقل طول الحزن .

ص : **(و)** . ش : يثمر الخوف أيضًا . ص : **(الخشوع وهو)** . ش : أي الخشوع . ص : **(قيام)** . ش : حضور . ص : **(القلب)** . ش : من الإنسان . ص : **(بين يدي الحق)** . ش : أي في حضرته سبحانه وتعالى . ص : **(بهم)** . ش : أي حزن . ص : **(مجموع)** . ش : عليه تعالى لا على شيء سواه مطلقًا . ص : **(وقيل)** . ش : الخشوع هو . ص : **(تذلل القلوب)** . ش : أي انكسارها وانخفاضها . ص : **(لعلام الغيوب)** . ش : سبحانه وتعالى .

وذكر القشيري في (رسالته) [٣] رحمه الله تعالى : أن الخشوع الانقياد للحق .

وقال حذيفة [٤] : (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع) .

---

(١) الرسالة القشيرية ص (٨٩) .

(٢) الحديث : ضعيف جدًا . أخرجه الحاكم في المستدرك (٣١٥/٤) كتاب : الرقاق . عن أبي الدرداء . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي في التلخيص .
- أبو نعيم في حلية الأولياء (٩٠/٦) عن أبي الدرداء في ترجمة ٣٣٤- لأبي بكر الغساني .
- وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب : الهم والحزن ورقة (٢) وجه (١) ، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (١٠٧٥) .
- وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٩/١٠ ، ٣١٠) للبزار والطبراني وإسنادهما حسن . ومداره على أبي بكر بن أبي مريم وهو ضعيف جدًا .

(٣) الرسالة القشيرية ص (٨٩) طبعة بولاق سنة (١٢٨٤ هـ) باب : الخشوع والتواضع .

(٤) حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان : حسيل العبسي ، حليف الأنصار ، صحابي جليل من السابقين وأبوه صحابي أيضًا استشهد بأحد ، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين أخرج له الجماعة [التقريب رقم (١١٥٦)] .

وقال سهل بن عبد الله [١] : (من خشع قلبه لم يقرب منه شيطان) .

وقال الحسن : (الخوف الدائم اللازم للقلب) .

وقيل : شرط الخشوع في الصلاة أن لا يعرف من على يمينه ومن على يساره .

ويحتمل أن يقال : الخشوع إطراق السريرة بشرط الأدب بمشهد الحق . أو يقال : الخشوع ذبول يَرِدُ على القلب عند اطلاع الرب . أو يقال : الخشوع ذوبان القلب والحاسة عند سلطان الحقيقة . أو يقال : الخشوع مقدمات غلبة الهيبة . أو يقال : الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة . وقال : كان الفضيل بن عياض [٢] يكره أن يرى على الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه ، واتفقوا على أن الخشوع محله القلب . ورأى بعضهم رجلاً منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد رأى منكبيه فقال له : يا أبا فلان الخشوع ها هنا وأشار إلى صدره لا ها هنا ، وأشار إلى منكبيه .

- وذكر النجم الغزي في (حسن التنبه) قال روى ابن عدي [٣] عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (إياكم وخشوع المنافق) وروى الإمام أحمد في الزهد [٤]

---

(١) سهل بن عبد الله التستري هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع ، وكنيته أبو محمد ، أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال . توفي سنة ثلاث وثمانين ، وقيل . سنة ثلاث وتسعين ومائتين .
انظر ترجمته : طبقات الصوفية ص (٢٠٦) الرسالة القشيرية ص (١٨) مرآة الجنان (١٤٨/٢) شذرات الذهب (١٨٢/٢ - ١٨٤) وفيات الأعيان (٢٧٣/١) اللباب (١٧٦/١) .

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ، التميمي ، ثم اليربوعي ، خراساني من ناحية مرو ، من قرية يقال لها : فندين قال عنه ابنه أبو عبيدة : من بني تميم ، من بني يربوع ، من أنفسهم ولد بسمرقند ، ونشأ بأبيورد ، والأصل من الكوفة مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة .
انظر ترجمته : حلية الأولياء (٨٤/٨) شذرات الذهب (٣١٦/١ ، ٣١٨) ميزان الاعتدال (٢/ ٣٣٤) ، مرآة الجنان (٤١٥/١ - ٤١٧) تهذيب التهذيب (٢٩٤/٨ - ٢٩٧) ، طبقات الصوفية ص (٦) رقم (١) .

(٣) الكامل لابن عدى (٤٥٥/٣)(٨٧١/١٣٩) ترجمة سوار بن مصعب الهمذاني ، وكان ضريرًا ، كوفيًا يكنى أبا عبد الله . وهو ضعيف .

(٤) الزهد للإمام أحمد (٦٣/٢) ٥- باب : أبو الدرداء تحقيق د/ محمد جلال شرف ، طبع دار النهضة العربية . بيروت .

عن أبي الدرداء قال (استعيذوا بالله من خشوع النفاق) قيل : وما خشوع النفاق ؟ قال : (أن يرى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع) .

ورأى عمر رضي الله عنه رجلاً يطأطئ رقبته فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع في الرقاب . إنما الخشوع في القلوب . انتهى كلامه ولا يظن القاصر أنّ هذا في كل من طأطأ رقبته وأظهر الخشوع بل هذا فيمن لم يخشع قلبه ، فإن خشع قلبه وتبعته جوارحه فهو أمر حسن ، وخشوع القلوب وعدمه تعرفه أهل الفراسة الشرعية والبصيرة النورية والإلهام القلبي والكشف الغيبي ، وأما أهل الغفلة والحجاب فكلامهم من سوء الظن . وأين فلان وفلان من عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ص : (و) . ش : يثمر الخوف أيضا . ص : (اليقين) . ش : من يقن الأمر يقن يقينًا من باب تعب ، وإذا ثبت ووضح فهو يقين : فعيل بمعنى فاعل كذا في (المصباح) [1] . ص : (وهو). ش : أي اليقين . ص : (عند) . ش : السادة . ص : (الصوفية) . ش : أهل العلم النافع . والعمل الرافع . والفرق بينهم وبين علماء الظاهر بجميع أنواعهم من فقهاء ومحدثين ومفسرين ونحاة وأصوليين ومتكلمين وغير ذلك مجرد العمل بالعلم ظاهرًا أو باطنًا مع الإخلاص ، والدوام على ذلك حتى تتوالى على القلوب أنوار معرفة الرب . فإن علماء الظاهر أتقنوا الأداة ولم يتقنوا العمل بها . ومتى أضافوا إلى إتقانهم العلوم إتقان الأعمال الصالحة كانوا صوفية ، وإلا فهم علماء الظاهر فقط ، وهم على طبقات فمنهم من لا عمل له بعلمه أصلاً ، ومنهم من له عمل بعلمه ولكن من غير إخلاص ، ومنهم من يخلص ولكن في بعض الأوقات دون بعض .

ومنهم من يعمل ببعض علمه فيظن أن عامل بالكل ، ومنهم من يلتبس عليه حاله ، ومنهم من ينكشف له حاله في البعض دون البعض ورحم الله تعالى أبا حنيفة النعمان [2] إمام مذهبنا ما أنصفه في دين الله تعالى ! وما أنطقه بالحق ! فلقد

---

(١) المصباح المنير ص (٩٣٨) وبقية العبارة : ويستعمل متعديًا أيضًا بنفسه وبالباء ، فيقال . يقنته ويقنت به ، وأيقنت به ، وتيقنته ، واستيقنته أي علمته .

(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رأس المذهب الحنفي وهو قدوة ترجم له الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب تبييض الصحيفة بمناقب أبي حنيفة وحققته طبع في دار الكتب العلمية في بيروت .

نقل القشيري في (رسالته) [١] في سبب زهد أبي سليمان داود الطائي [٢]- رحمه الله تعالى - وسبب دخوله في طريق الصوفية أنه كان يجالس أبا حنيفة رضي الله عنه فقال له أبو حنيفة يومًا يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها فقال له داود : فأي شيء بقي ؟ فقال : العمل به . قال داود فنازعتني نفسي إلى العزلة فقلت لنفسي حتى تجالسهم ولا تتكلم في مسألة ، فجالستهم سنة لا أتكلم في مسألة ، وكانت المسألة تمر بي وأنا إلى الكلام فيها أشد نزاعًا من العطشان إلى الماء ، ولا أتكلم به ثم صار أمره إلى ما صار رحمه الله تعالى .

ص : **(استيلاء)** . ش : أي غلبة . ص : **(العلم)** . ش : بالشيء . ص : **(على القلب واستغراقه)** . ش : أي القلب في ذلك الشيء بحيث لا يبقى فيه فضلة لغيره . ص : **(يقال)** . ش : في اصطلاحهم . ص : **(لا يقين [٣] لفلان بالموت إذا لم يستول)**. ش : أي يغلب . ص : **(ذكره)** . ش : أي الموت . ص : **(على قلبه)** . ش : أي في قلب فلان . ص : **(ولم يستعدّ)** . ش : أي يتهيأ . ص : **(له)** . ش : أي للموت بالتوبة من الذنوب واسترضاء الخصوم ووفاء الحقوق .

---

(١) الرسالة القشيرية ص (١٦) باب : في ذكر مشايخ هذه الطريقة وما تدل سيرهم وأقوالهم على تعظيم الشريعة ٨- ترجمة أبي سليمان داود بن نصير الطائي .

(٢) داود بن نصير ، أبو سليمان ، الطائي ، العالم الرباني ، أحد الأعلام ، الكوفي ، الزاهد ، شغل نفسه بالعلم والفقه وغيره من العلوم ، وكان يختلف إلى أبي حنيفة ، ثم زهد ، وأغرق كتبه في الفرات . مات سنة (١٦٥ هـ) تاريخ بغداد (٢٢١/١١) ، طبقات الصوفية ص (٨٥) لأبي عبد الرحمن السلمي .

(٣) اليقين : الوقوف على الحقائق بالكشف . وصورته في البدايات : تصديق ما جاءت به الرسل ، وأثبتوه بالمعجزات تعينًا لا تقليدًا . وهي تضاف إلى ثلاث كلمات فتكون ثلاث مصطلحات : أ- علم ب- عين جـ- حق .

أ- فعلم اليقين : ما كان من طريق النظر والاستدلال .

ب- وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال (قال ابن فارس : علم اليقين : لا اضطراب فيه) .

جـ- وعين اليقين : هو العلم الذي أودعه الله الأسرار والعلم إذا انفرد عن نعت اليقين كان علما يشبهه فإذا انضم إليه اليقين كان علما بلا شبهة اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص (٩٧٤) عوارف المعارف ص (٣٦٨) .

وفي (رسالة) [١] القشيري قال أبو عبد الله الأنطاكي : إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب يملأ القلب نورًا ، ويطفئ عنه كل ريبة ، ويمتلئ القلب به شكرًا ومن الله خوفًا . وقال أبو عبد الله بن خفيف : اليقين يحقق الأسرار بأحكام المغيبات .

وقال بعضهم : أول المقامات المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الإخلاص ثم الطاعة ، والإيمان اسم يجمع هذا كله . أشار هذا القائل إلى أن أول الواجبات هو المعرفة بالله تعالى ، والمعرفة لا تحصل إلا بتقديم شرائطها ، وهو النظر الصائب ، ثم إذا توالت الأدلة ، وحصل البيان صار بتوالي الأنوار وحصول الاشتهار كالمستغني عن تأمل البرهان وهي حال اليقين ثم تصديق الحق فيما أخبر عند إصغائه إلى إجابة الداعي فيما يخبر عنه من أفعاله سبحانه في المستأنف ؛ لأن التصديق إنما يكون في الأخبار ثم الإخلاص فيما يعقبه عن أداء الأوامر ثم بعد ذلك إظهار الإجابة بجميل الشهادة ثم أداء الطاعة بالتوحيد فيما أمر به ، والتجرد عما زجر عنه ، وإلى هذا المعنى أشار ابن فورك [٢] رحمه الله تعالى بقوله : ذكر اللسان فضله يفيض عليه القلب .

وقال سهل بن عبد الله : حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين ، وفيه سكون إلى غير الله . وقال ذو النون رحمه الله تعالى : ثلاثة من أعلام اليقين : قلة مخالطة الناس في العسرة ، وترك المدح لهم في العطية ، والتنزه عن ذمهم عند المنع . وثلاثة من أعلام يقين : النظر إلى الله في كل شيء . والرجوع إلى الله في كل أمر . والاستعانة بالله في كل حالة . وقال الجنيد رحمه الله تعالى : هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير في القلب .

وذكر القشيري [٣] أيضًا في (باب تفسير ألفاظ تدور بين هذه الطائفة) إن (علم

---

(١) الرسالة القشيرية ص (١٠٨) باب : اليقين .

(٢) الأستاذ أبو بكر ابن فورك ، من العلماء المبرزين ، وأعلام الأئمة الذين طبقت شهرتهم الآفاق . قال عنه ابن السبكي : الأستاذ أبو بكر الأنصاري ، الأصبهاني ، الإمام الجليل ، والحبر الذي لا يجارى فقهًا وأصولاً وكلامًا ووعظًا ونحوًا ، مع مهابة وجلالة وورع بالغ .
انظر ترجمته : النجوم الزاهرة (٤/٢٤) ، إنباه الرواة (٣/١١٠) ، الوافي بالوفيات (٣/٣٤٤) ، وفيات الأعيان (١/٤٨٢) .

(٣) الرسالة ص (٨٥) .

اليقين) [١] (وعين اليقين) [٢] (وحق اليقين) [٣] عبارات عن علوم جلية ، فاليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريب على مطلق العُرف ، ولا يطلق في وصف الحق سبحانه لعدم التوفيق . وعلم اليقين : هو اليقين ، وكذلك عين اليقين هو اليقين نفسه ، وحق اليقين هو اليقين نفسه .

فعلم اليقين : هو على موجب اصطلاحهم هو ما كان بشرط البرهان .

وعين اليقين : ما كان بحكم البيان .

وحق اليقين : ما كان بنعت العيان .

فعلم اليقين : لأرباب العقول .

وعين اليقين : لأصحاب العلوم .

وحق اليقين : لأصحاب المعارف .

ص : **(و)** . ش : يثمر الخوف أيضًا . ص : **(العبودية)** . ش : للعبد في مقابلة الربوبية للرب . ص : **(وهي)** . ش : أي العبودية . ص : **(أن تكون عبده)** . ش : أي عبد الله تعالى . ص : **(في كل حال)** . ش : من الأحوال مطلقًا . ص : **(كما أنه)** . ش : سبحانه وتعالى . ص : **(ربك)** . ش : أي مالكك وحافظك ومدبرك . ص : **(على كل حال)** . ش : من جميع الأحوال . وذكر القشيري [٤] عن بعضهم أن العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفير ، والنظر إلى ما منك بعين التقصير ، وشهود ما يحصل من مناقبك من التقدير .

ويقال : العبودية ترك الاختيار فيما يبدو من الأقدار .

ويقال : العبودية معانقة ما أمرت به ، ومفارقة ما زجرت عنه .

وسئل محمد بن خفيف رحمه الله تعالى : متى تصحُ العبودية ؟ فقال : إذا طرح كله على مولاه ، وصبر معه على بلواه .

---

(١) علم اليقين وردت في قوله تعالى ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ [التكاثر : ٥] .
(٢) عين اليقين وردت في قوله تعالى : ﴿لترونها عين اليقين﴾ [التكاثر : ٧] .
(٣) حق اليقين وردت في قوله تعالى : ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾ [الواقعة : ٩٥] .
(٤) الرسالة القشيرية ص (١١٨) باب : العبودية .

وقيل من علامات العبودية : ترك التدبير ، وشهود التقدير .

وكان ابن عطاء يقول : العبودية في أربعة خصال : الوفاء بالعهود ، والحفظ للحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن المفقود .

ص : **(وهي)** . ش : أي العبودية . ص : **(أتم)** . ش : أي أفضل وأكمل . ص : **(من العبادة)** . ش : فأولاً عبادة ، ثم عبودية ثم عبودة . فالعبادة للعوام من المؤمنين ، والعبودية للخواص ، والعبودة لخاص الخاص ، والعبادة لمن له علم اليقين ، والعبودية لمن له علم اليقين ، والعبودة لمن له حق اليقين ، والعبادة لأصحاب المجاهدين ، والعبودية المكابدات ، والعبودة صفة أهل المشاهدات فمن لم تؤخر عنه نفسه فهو صاحب عبادة ، ومن لم يضن عليه بقلبه فهو صاحب عبودية ، ومن لم يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودة .

ص : **(ويلزمها)** . ش : أي العبودية . ص : **(الحرية)** . ش : من كانت فيه العبودية كان حرًّا من رق الأغيار . ص : **(وهي)** . ش : أي الحرية . ص : **(أن لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ، ولا يجري سلطان المكونات)** . ش : وعلامة صحة سقوط التمييز عن قلبه بين الأشياء ، فيتساوى عنده أخطار الأعراض قال حادثة لرسول الله ﷺ [1] (عففت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها) .

واعلم أن حقيقة الحرية في كمال العبودية فإذا صدقت لله عبوديته خلصت عن رق الأغيار حريته .

وأما من توهم أن العبد يحتاج ليسلم له وقتًا يخلع عذار العبودية ، ويحيد بلحظة عن حد الأمر والنهي ، وهو مميز في التكاليف فذلك انسلاخ من الدين . قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) [2] يعني الأجل . عليه

---

(١) بعد ما سأله رسول الله : كيف أصبحت يا حارث ؟ قال : أصبحت مؤمنا حقًّا ؟ فقال : انظر ما تقول فإن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ فقال : .... الحديث وفي نهايته فقال : (يا حارث عرفت فالزم) ثلاثًا أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/٢٢٦ ، ٢٢٧) رقم (٣٣٦٧) .
- قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٧) فيه ابن لهيعة ، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/٤٣) رقم (١٠٤٧٤) .

(٢) سورة [الحجر : ٩٩] .

أجمع المفسرون كذا في (رسالة القشيري) [1] .

ص : **(ويلزمها)** . ش : أي العبودية . ص : **(الإرادة أيضًا)** . ش : كما يلزمها الحرية . ص : **(وهي)** . ش : أي الإرادة . ص : **(نهوض القلب)** . ش : أي جده واجتهاده . ص : **(في طلب)** . ش : معرفة الرَّب . ص : **(الحق)** . ش : أي المعرفة الذوقية الوجدانية المستندة إلى الكشف لا المعرفة العقلية المستندة إلى الأدلة والبراهين . ص : **(بالخروج عن العادة)** . ش : أي مقتضى الخلقة والطبيعة البشرية الداعية إلى الهوى ، والميل النفساني ، والخروج عن العادة هو الرياضة الشرعية ، وذلك بتعليم النفس الإخلاص والورع ، والزهد ، والصبر ، والتوكل ، والقناعة ، والتوكل ، والتقوى ، ونحو ذلك من الأخلاق المحمودة وإلزامها بالخلق بذلك كله بعد التعليق به أي معرفته وإتقانه ، وبعد ذلك يحصل التحقيق بحقائق الوجدان ، وينتقل القلب من العلم والعيان .

وفي (رسالة القشيري) [2] يتكلم الناس في معنى الإرادة فكلٌّ عبّر عمّا لاح بقلبه فأكثر المشايخ قالوا : ترك ما عليه العادة ، وعادة الناس في الغالب التصريح في أوطان الغفلة ، والركون إلى اتباع الشهوة والإخلاد إلى ما دعت إليه المنية .

أمارة صحة الإرادة عند المريد

والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه أمارة ودلالة على صحة الإرادة فسميت تلك الحالة إرادة فإذا ترك العادة فهي أمارة الإرادة . وقال الأستاذ أبو علي - رحمه الله تعالى- الإرادة لوعة في الفؤاد ، لذعة في القلب ، غرام في الضمير ، انزعاج في الباطن ، نيران تتأجج في القلب .

ص : **(قال الله تعالى ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ ثم قال النبي عليه السلام : . لوددت)** . ش : أي تمنيت من عظيم ما أرى أو أسمع أو أعلم . ص : **(أني شجرة تعضد)** [3] . ش : بالبناء للمفعول : أي : يعضدها أحد ، من عضدت

---

(١) الرسالة القشيرية ص (١٠٨) وما بعدها باب : اليقين .

(٢) الرسالة القشيرية ص (٢٠١ ، ٢٠٤) - باب : الإرادة .

(٣) أخرجه الترمذي ٣٧- كتاب : الزهد ٩- باب : في قول النبي ﷺ : (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً) رقم (٢٣١٢) وقال : هذا حديث حسن غريب .

الشجرة عضدا من باب ضرب قطعتها كذا في (المصباح) [١] وذلك لما كان يشق عليه ﷺ باعتبار البشرية من الكشف عن عجائب العوالم الغيبية ومطالعات عظائم الملك والملكوت والجبروت ، مما تطيش له العقول ، وتذهل به ألبان الفحول . ص : **(وفي رواية أبي ذر)** . ش : رضي الله عنه رواية أخرى لهذا الحديث . ص : **(قال)** . ش : ﷺ. ص : **(لوددت)** . ش : أي تمنيت . ص : **(أني كنت شجرة تعضد)** [٢] . ش : أي تقطع وتذهب فيوقد بها أو تهرى فتبلى وتفنى فلا يبقى لها وجود من شدة هول ما أنا مطلع عليه ومصروف وجه بصيرتي إليه .

ص : **(و)** . ش : روي . ص : **(عن الفضيل)** . ش : ابن عياض رحمه الله تعالى أنه قال : . ص : **(لا أغبط نبيًّا)** . ش : من أنبياء الله تعالى . ص : **(مرسلاً)** . ش : من الحق إلى الخلق لتبليغ الهدى والصلاح . ص : **(ولا)** . ش : أغبط . ص : **(عبدًا)** . ش : من عباد الله تعالى . ص : **(صالحًا)** . ش : أي : مهتديًا بهداية الله تعالى توفيقًا في ظاهره وباطنه . ص : **(أليس هؤلاء)** . ش : المذكرون من الملك والنبي والعبد الصالح . ص : **(يعانيون)** . ش : أي يحضرون ويرون يوم القيامة . ص : **(إنما أغبط من لم يُخْلَق)** . ش : بالبناء للمفعول أي : لم يخلقه الله تعالى أصلاً لراحته من إدراك ذلك كله وسلامته من معاينة الحشر والنشر .

ص : **(و)** . ش : روي . ص : **(عن عطاء)** . ش : رحمه الله تعالى أنه قال . ص : **(لو أن نارًا أوقدت)** . ش : أي أوقدها أحد . ص : **(فقيل)** . ش : أي قال قائل صادق . ص : **(من ألقى نفسه فيها)** . ش : أي في تلك

---

(١) المصباح المنير (٢/٦٣٥) عضد . كتاب : العين مع الضاد وما يثلثهما .

(٢) إسناده ضعيف فيه إبراهيم بن مهاجر صدوق لين الحديث كما ذكر ذلك الحافظ في التقريب ، أخرجه ابن ماجه (٢/١٤٠٢) ٣٧- كتاب : الزهد ١٩- باب : الحزن والبكاء رقم (٤١٩٠) عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ (إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، وإن السماء أطت ، وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا ، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ، والله لوددت أني كنت شجرة تعضد) في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٢٢) وعبارة : (لوددت أني شجرة تعضد) وهم من ابن ماجه في إدراجه في نص كلام النبي ﷺ وأخرجه أحمد في مسنده (٥/١٧٣)

النار . ص : (صارت) . ش : أي نفسه . ص : (لا شيء) . ش : أي صدمًا صرفًا . ص : (لخشيت أن موت من الفرح) . ش : بأني أنعدم بالكلية . ص : (قبل أن أصل إلى) . ش : تلك . ص : (بالنار) . ش : فألقى فيها نفسي من كثرة ما أرى في نفسي من التقصير ، والتقاعد عن طاعة الله واقتراف الآثام واكتساب الخطايا .

ص : (و) . ش : روى . ص : (عن السرى) (١) . ش : السقطي رحمه الله تعالى . ص : (أنه قال : أنا أنظر في أنفي في اليوم) . ش : أي في كل يوم . ص : (كذا وكذا مرة) . ش : أي مرات كثيرة . ص : (مخافة أن تسود صورتي) . ش : أي صورة وجهي . ص : (لما أتعاطاه) . ش : من التقصير وتضييع الحقوق الواجبة علي واكتساب الذنوب .

ص : (و) . ش : روي . ص : (عنه) . ش : أي عن السري رحمه الله تعالى - أيضًا . ص : (أنه قال أشتهي أن أموت ببلدة) . ش : لا يعرفني فيها أحد . ص : (غير) . ش : بلدة . ص : (بغداد مخافة أن لا يقبل) . ش : بالبناء للمفعول أي لا يقبل الله تعالى . ص : (قبري) . ش : الذي أدفن فيه من كثرة ذنوبي .

ص : (فأفتضح) . ش : بعد موتي بين أهل بغداد . وقال الشيخ الكامل حضرة الخواجة بهاء الدين (٢) بنقشبند - رحمه الله تعالى - لما سئل من الكرامات فقال : أي كرامة أعظم من أني مع هذه الذنوب الكثيرة أمشي على وجه الأرض . وروى القشيري في (رسالته) بإسناده عن عائشة - رضي الله عنها - قالت قلت يا

---

(١) السرى السقطي كنيته أبو الحسن . يقال إنه خال الجنيد وأستاذه ، صحب معروفًا الكرخي ، وهو أول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد ، وحقائق الأحوال ، وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته . انظر ترجمته : طبقات الصوفية ص (٤٨) رقم (٥) ، حلية الأولياء (١١٦/١٠ - ١٢٩) وفيات الأعيان (٢٥١/١) ، شذرات الذهب (١٢٧/٢) ، مرآة الجنان (١٥٨/٢ ، ١٥٩) ، البداية والنهاية (١٣/١١) الرسالة القشيرية ص (١٢) .

(٢) محمد بن أحمد الطهوري الفاروقي النقشبندي ، بهاء الدين ، صوفي ، من آثاره : الأوراد البهائية ، سلك الأنوار ، هداية السالكين ، تحفة الطالبين وكلاهما في التصوف ولد سنة (٧٢٨ هـ ، ١٣٢٨ م) وتوفي سنة (٧٩١ هـ ١٣٨٩ م) انظر : هدية العارفين (١٧٣/٢) .

رسول الله : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [١] أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ؟ قال : «لا ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبل منه [٢]» وقال أبو حفص - رحمه الله تعالى - منذ أربعين سنة اعتقادي في نفسي أن الله تعالى ينظر إليَّ نظر السخط ، وأعمالي تدل على ذلك .

وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى : لا تغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة ، ولقي آدم عليه السلام فيها ما لقي ، ولا تغتر بكثرة العبادة ، فإن إبليس بعد طول تعبده لقي ما لقي ، ولا تغتر بكثرة العلم ؛ فإن بلعام كان يحسن اسم الله الأعظم . فانظر ماذا لقي ؟ ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من المصطفى ﷺ لم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه . وخرج ابن المبارك - رحمه الله تعالى - يومًا على أصحابه فقال : إني اجترأت البارحة على الله تعالى وسألته الجنة . ص : **(فيا أيها الإخوان)** . ش : في نسب الإسلام والإيمان . ص : **(ذوو)** . ش : أي أصحاب . ص : **(الإجرام)** . ش : جمع جرم وهو الذنب . ص : **(انظروا)** . ش : بعين التأمل والأعتبار . ص : **(إلى هؤلاء)** . ش : السادات . ص : **(الأعلام)** . ش : جمع علم بالتحريك وهو الجبل . ص : **(الكرام)** . ش : أي الموصوفين بالكرم . ص : **(والمشايخ البررة)** . ش : جمع بار بمعنى التقي الصادق قال في (المصباح) [٣] : برّ الرجل يبر برًّا على وزن علم يعلم علمًا فهو بر بالفتح وبار أيضًا أي صادق أو تقي ، وهو خلاف الفاجر وجمع الأوّل أبرار ، وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة .

ص : **(الخيرة)** . ش : جمع خيّر بالتشديد أي ذو خير . ص : **(العظام)** . ش : جمع عظيم . ص : **(كيف خافوا)** . ش : من الله تعالى . ص : **(مخافة ليس فينا)** . ش : الآن . ص : **(عشر عشرها)** . ش : أي جزء من عشرة أجزاء ، جزء هو من عشرة أجزاء هو خوفهم مع ما فينا من التقصير بما كانوا فيه من الهمم

---

(١) سورة [المؤمنون : ٦٠] .

(٢) أخرجه القشيري في رسالته ص (١٢٨) باب : الخوف وأخرجه الترمذي ٤٨- كتاب : تفسير القرآن ٢٣- باب : ومن سورة المؤمنون والحديث في سنده انقطاع لكنه يتقوى بشواهد أخرى وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٣) المصباح المنير (٧٠/١ ، ٧١) (برر) كتاب : الباء مع الراء وما يثلثهما .

العالية في الطاعة وكثرة الاشتغال بالحق ظاهرًا وباطنًا وما لنا من الذنوب العظام والإصرار على الكبائر في الظاهر والباطن . ص : (ونحن أحق) . ش : أي أولى . ص : (بها) . ش : أي بالمخافة من الله تعالى وزيادة الخشية . ص : (منهم بمراتب) . ش : كثيرة . ص : (لا تُحصى) . ش : بالبناء للمفعول أي لا يحصيها أحد . ص : (ولا سبب لهذا) . ش : الترك منا لمثل خوفهم من الله تعالى الذي كانوا فيه . ص : (إلا لأن قلوبنا غافلة) . ش : عن الله تعالى لاهية بالحياة الدنيا عن مطالعة جلاله وجماله . ص : (قاسية) . ش : أي صلبة جامدة على معرفة ظواهر الأمور دون بواطن الحقائق والأسرار . ص : (وقلوبهم) . ش : رضي الله عنهم كانت . ص : (ذاكرة) . ش : لله تعالى في كل حال . ص : (زاكية) . ش : أي طيبة طاهرة من أدناس الأغيار . ص : (صافية) . ش : من أكدار الشواغل والحظوظ النفسانية . ص : (فما بقي فيناسب رجاء) . ش : من الله تعالى أن ينجينا فيما نحن فيه من أنواع المهالك مع كمال استحقاقنا للعقوبات الأليمة والنكال . ص : (إلا أن) . ش : بسكون النون شرطية حذف مدخولها لوجود مفسرة بعدها وهو اشتاق . ص : (كلنا) . ش : أي كل واحد منا . ص : (اشتاق إليهم) . ش : أي تحرك قلبه من غلبة العشق عليه . ص : (وأجب) . ش : لهم فإن المحبة موجبة للوصلة ، والوصلة بالسعد إسعاده في الدنيا والآخرة . ص : (وقد قال رسول الله ﷺ :) . ش : كما ورد في الحديث السابق [1] . ص : (المرء ...) .

ش : بفتح الميم وضمها لغة ، وهو الرجل ، فإن لم تأت بالألف واللام قلت امرؤ وامرآن والجمع رجال من غير لفظه والأنثى امرأة بهمزة وصل كذا في (المصباح) [2] . ص : (مع من أحب) . ش : أي أحبه . واستعمال (من) فيمن يعقل إشارة إلى أن المعية للعقلاء لا لغيرهم فمن أحب حيوانًا أو نباتًا أو جمادًا لا يكون معه .

---

(١) أخرجه البخاري كتاب : الأدب باب : علامة حب الله تعالى .
- مسلم كتاب : البر والصلة والآداب باب : المرء مع من أحب (٣٦٣٩) .
- أبو داود ٣٥- كتاب : الأدب ١٢٢- باب : إخبار الرجل بمحبته إياه رقم (٥١٣٧) ، الترمذي (٢٣٨٥ ، ٢٣٨٦) ، الحميدي في مسنده (٨٨١) ، البغوي في شرح السنة (٦٣/١٣) .

(٢) المصباح المنير (٨٧٨/٢ ، ٨٧٩) (مرأ) كتاب : الميم ، الميم مع الراء وما يثلثهما . -

والمعية في الآخرة على مقدار المعية في الدنيا . فمن كنت معه بمعية المحبة ظاهرًا وباطنًا حشرت معه في الآخرة بظاهرك وباطنك . ومن كنت معه في الدنيا بالمحبة ظاهرًا لا باطنًا أو بالعكس كنت في الآخرة كذلك .

ص : **(إن كان مجرد المحبة منّا)** . ش : للسلف الصالحين . ص : **(بدون الاتباع)** . ش : لهم في طريقتهم . ص : **(يعتد)** . ش : بالبناء للمفعول . ص : **(بها)** . ش : أي بالمحبة ، يقال : اعتددت بالشيء على افتعلت أي أدخلته في العدّ والحساب فهو معتد به محسوب غير ساقط كذا في (المصباح) [١] .

وقدمنا التفصيل في الاعتداد بالمحبة من غير اتباع .

- وبالجملة فالمحبة أهم ما ينبغي أن يكون للعبد الموفق رجاء اللحاق بأولياء الله تعالى والدخول في زمرتهم . فإن من أحب المحبين لله والمحبوبين له أحياء وأمواتًا يرجى له خير كثير ، ومن جملة محبتهم نصرتهم على من يعاديهم أو يتكلم فيهم بسوء من الجاهلين بمعاني كلامهم فمن يدعون العلم وهم على أسوأ حال من الانكباب على (حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة) [٢] خصوصًا الحرام منها والسحت ، ويتحاسدون فيها وأهل التكبر والتبختر من فسقة العلماء .

وذكر الشيخ محيي الدين بن عربي أن سبب فتحه ومنه الله تعالى عليه كان بمحاماته لقصر الصوفية ومدافعته عنهم وانتصاره لهم كما قال في كتابه (روح القدس) ، ولم أزل أبدأ والحمد لله أجاهد الفقهاء في حق الفقراء السادة حق الجهاد وأذب عنهم وأحمي ، وبهذا فتح لي ، ومن تعرض لذمهم والأخذ فيهم على التعيين ، وحمل من لم يعاشر على من عاشر فإنه لا خفاء بجهله ، ولا يفلح أبدًا ولقد تكلم معي فقيه بحرم مكة يقال له : عبد الوهاب من أهل الإسكندرية قد استحوذ الشيطان على قلبه بحيث صيره يعتقد أن الزمان فارغ من جميع المراتب في كل فن ، وإنما هي

---

(١) المصباح المنير (٦٠٤/٢ ، ٦٠٥) (عدد) كتاب : العين ، العين مع الدال وما يثلثهما .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤٧٢/٣) وانظر : كنز العمال (٦١١٤) ، الترغيب والترهيب للمنذري (٢٥٧/٣) ، الأسرار المرفوعة للقاري (١٧٩) ، كشف الخفاء للعجلوني (٤١٢/١ ، ٤١٣) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣٤١/٦) .

تلفيقات وخرافات . فسألته كم بلد في معمور أرض المسلمين ؟ فقال : كثير . فقلت له : كم دخلت منها ؟ فذكر ستة بلاد أو سبعة . فقلت له كم الخلق فيها ؟ قال : كثير . قلت له : من أكثر الذي رأيت أو الذي لم تر؟ قال : الذي لم أر . فضحكت وقلت له : هذا المعتوه الأحمق الذي يرى الكثير ويبقى له القليل ، فيقيس القليل على الكثير ، ويحمله عليه في الحكم بما يراه . وأما المؤمن الناصح نفسه فإن يقول : ولعل في ذلك القليل ، ولو كان واحدًا ولم أره لعله ذلك السعيد . كيف ومن يقول : إني ما رأيت إلا القليل من البلاد ولا من الناس ثم ينتقد فلا خفاء بجهله ثم إنه لا يطلع الله مثل هذا إلا على نقائص العالم لا على فضائله حتى يحكم على الغائب بما رآه فيشقى بذلك عند الله تعالى . إلى آخر عبارة الشيخ محيي الدين بن عربي والفقيه المذكور هذا كلامه .

وقد اجتمع بالشيخ محيي الدين بن عربي من هو أجهل من ذلك الفقيه وأحمق وأخبث ، وذكر الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه (شرح الوصية اليوسفية) قال : ولقد رأيت والله أعلم رسول الله ﷺ في النوم أو بعض المعصومين فقال لي : أتدري بما نلت من الله تعالى ؟ قلت : لا . قال : باحترامك من يدعي أنه من أهل الله سواء كان ذلك في نفس الأمر كما ادعاه أم لا ، فراعى الله تعالى لك ذلك وشكره منك فأعطاك ما قد علمت . انتهى .

ومعلوم أن المشتغل بتتبع عيوب نفسه لا يتفرغ لتتبع عيوب غيره من الناس بل يكل ذلك إلى من شغله الله تعالى بذلك فإنه لا يرى في المسلمين إلا من هو خير منه فإذا وجد من يدعى أنه من أهل الولاية صدقه في دعواه ، ولا يكذب به إلا المتتبع لعورة غيره ، التارك لعورة نفسه المنهمك في التجسس من المسلمين الخائض مع الخائضين . والله تعالى يحفظ المؤمن من كل ذلك بعونه وتوفيقه وسلوكه محجة طريقه وذكره النجم الغزى في كتابه (حسن التنبه) في التشبه أن الصالحين ينبغي للعبد محبتهم وصحبتهم وزيادتهم والتبرك بهم كذلك الأولياء لأنهم هم .

وقد قال شاه الكرماني رضي الله عنه ما تعبد متعبد بأكثر من التحبّب إلى أولياء الله تعالى فإذا أحب أولياء الله فقد أحب الله وإذا أحب الله تعالى فقد أحبه الله تعالى .

وقال عثمان الحيري : (من صحب أولياء الله تعالى وفق إلى الوصول إلى الطريق إلى الله تعالى) .

وقال يحيى بن معاذ [١] رضي الله عنه : (من صحب الأولياء بصدق ألهاه ذلك عن أهله وماله ، وعن جميع الاشتغال) فإذا صح ذلك معهم ترقى إلى مقام الاشتغال بالله فاشتغل عمّا سواه ، وإن لم يصح له هذا المقام مع الأولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدًا .

وذكر سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه في كتابه المسمى (السفينة العراقية المشحونة بنفائس الآي القرآنية الجارية بالأنفاس النبوية) عن الفقيه الأجل محمد بن الحسين البجلي أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام قال : فقلت يا سيدي يا رسول الله أي الأعمال أفضل فقال : وقوفك بين يدي ولي من أولياء الله تعالى كحلب شاة أو شي بيضة خير لك من أن تعبد الله إربًا إربًا فقلت : يا سيدي حيًّا أو ميتًا ؟ فقال : حيًّا كان أو ميتًا .

ص : **(فيا غياث المستغيثين)** . ش : أغاثه إذا أعانه ونصره فهو مغيث ، واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله برحمته كشف شدتهم . ص : **(ويا مجيب المضطرين)** . ش : أي الملتجين إليه المحتمين به مما يخافونه من الشدائد والأهوال الطالبين لما لا بد لهم منه في طريق السعادة والنجاة . ص : **(ويا أرحم الراحمين ويا غافر)** . ش : أي ساتر . ص : **(ذنوب المذنبين بحرمة حبيبك المصطفى)** . ش : أي الذي اصطفاه من بين الأنبياء عليهم السلام . ص : **(ونبيك المجتبى)** . ش : أي المختار من بين سائر الخلق . ص : **(عليهم من الصلوات)** . ش : أي الرحمات والإنعامات الإلهية . ص : **(أزكاها)** . ش : أي أزكى الصلوات من الزكاء بالمد وهو النماء والزيادة . ص : **(ومن التحيات)** . ش : أي السنية والمدائح الحسنة في الدنيا والآخرة . ص : **(أوفاها)** . ش : أي أكثرها وأعظمها .

---

(١) يحيى بن معاذ الرازي الواعظ تكلم في علم الرجاء وأحسن الكلام فيه مات بنيسابور سنة (٢٥٨ هـ) .

انظر ترجمته : حلية الأولياء (٥١/١٠ - ٧٠) ، الرسالة القشيرية ص (٢١) ، طبقات الصوفية للسلمي ص (١٠٥) ت (١٤) وفيات الأعيان (٢٩٦/٢) ، تاريخ بغداد (٢٠٨/١٤) ، شذرات الذهب (١٣٨/٢) .

ص : (و) . ش : بحرمة . ص : (جميع الأنبياء والمرسلين ، و) . ش : جميع . ص : (الملائكة المقربين عليهم) . ش : أي على الأنبياء والمرسلين والملائكة . ص : (الصلاة والسلام) . ش : من الله تعالى بمعنى الرحمة والأمان . ص : (أجمعين) . ش : تأكيد لدفع توهم إرادة البعض باسم الكل مجازًا .

ص : (و) . ش : بحرمة . ص : (أصحاب) . ش : جمع صاحب . ص : (حبيبك) . ش : الخطاب لله سبحانه وتعالى وحبيبه هو نبيه محمد ﷺ . ص : (السابقين) . ش : الذين سبقونا بالإيمان والمراتب الكمالية بالصحبة والفضائل العمليّة والعلميّة .

ص : (رضيت) . ش : يا ربنا . ص : (عنهم) . ش : في حياتهم لموافقة أمرك ، توفيقًا منك لهم وإنعامًا عليهم وقد خرجوا من الدنيا . ص : (وهم عنك راضون) . ش : لما خولتهم فيه من النصرة والإتحاف بالنور المبين ، والجملتان إخباريتان أو إنشائيتان بمعنى الدعاء من قوله تعالى : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ . ص : (و) . ش : بحرمة .

ص : (التابعين) . ش : أي للصحابة وهم كل من لقي الصحابي مؤمنًا ومات على ذلك ، كما سبق بيانه في صدر الكتاب . ص : (بإحسان) . ش : أي بخير وهدى لا بإساءة وخسران لتخرج المبتدعة إن زعموا أنهم مقتفون أثر الصحابة وهم مخالفون لهم . ص : (عليهم) . ش : أي التابعين . ص : (الرحمة) . ش : من الله تعالى . ص : (والغفران) . ش : أي الستر والمسامحة لذنوبهم جملة دعائية .

واعلم أن التوسل إلى الله تعالى بالنبي ﷺ وبأصحابه والتابعين رضوان الله تعالى أجمعين أمر جائز مشروع ، وهو نوع من الشفاعة ، وهي حق عند أهل السنة خلافًا للمعتزلة كما سبق تقريره ، فإذا قضيت حاجة من توسل إلى الله تعالى بأحد المذكورين كان ذلك كرامة لمن كان به التوسل ، فهي كرامة بعد الموت خلافًا لمن ينكر ذلك من جهلة المبتدعة كما قدمناه .

وفي (شرح الجامع الصغير) للمناوي : قال السبكي رحمه الله تعالى : ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي إلى ربه ، ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا من

الخلف حتى جاء ابن تيمية [١] فأنكر ذلك ، وعدل عن الصراط المستقيم ، وابتدع ما لم يقله عالم قبله ، وصار بين أهل الإسلام مُثلة .

وفي (الخصائص) يجوز أن يقسم على الله تعالى به ، وليس ذلك لأحد . ذكره ابن عبد السلام لكن ذكر القشيري عن معروف الكرخي - رضي الله عنه أنه قال لتلامذته : إذا كانت لكم إلى الله حاجة فأقسموا عليه بي [٢] فإني الواسطة بينكم وبينه الآن ، وذلك بحكم الوراثة عن المصطفى ﷺ .

ص : **(ارحمنا)** . ش : من شؤم الذنوب وخسرانها . ص : **(فإنا مجرمون)** . ش : أي مذنبون . ص : **(وبالآثام)** . ش : جمع إثم ، وهو المعصية . ص : **(والخطايا معترفون)** . ش : أي مقرون لا جاحدون لذلك معاندون ولا مستحلون بل ناظرون أنفسنا من أحقر النفوس لعصيانها ومخالفتها ننتظر المغفرة منك فضلاً أو العقاب عدلاً . ص : **(واغفر لنا ذنوبنا)** . ش : التي نعلمها والتي لا نعلمها . ص : **(وكفّر)** . ش : بالتشديد أي امح ، يقال : كفر الله عنه الذنب محاه ، ومنه الكفارة ؛ لأنها تكفر الذنب كذا في (المصباح) [٣] . ص : **(عنا)** . ش : معشر المسلمين والمسلمات . ص : **(سيئاتنا)** . ش : أي أفعالنا السيئات ضد الحسنات . ص : **(وتوفنا)** . ش : أي أمتنا . ص : **(مع الأبرار)** . ش : أي الصالحين ولا تبقنا مع الفاسقين والكافرين نفسد معهم أو نتعذب بمجاورتهم ومخالطتهم . ص : **(إنك أنت)** . ش : من غير شك . ص : **(الرحيم)** . ش : بعبادك المؤمنين . ص : **(الغفار)** . ش : لهم ذنوبهم . ص : **(ولعيوب عبادك المذنبين)** . ش : مثلنا . ص : **(ستار)** . ش : أي كثير الستر أي التغطية . ص : **(آمين آمين)** .

---

(١) لم يبتدع شيخ الإسلام ابن تيمية شيئًا بل أراد أن ينقي العقيدة من شوائب تبعد المسلم عن دينه . فرحمة الله تعالى عليه . المحقق .

(٢) قلت تفرد معروف الكرخي بهذا ولم أقرأه عن أحد سواه وأخشى أن يكون ذلك فرية على معروف فإنه كلام مناف لصحيح العقيدة .

- ومعروف هو ابن فيروز أبو محفوظ وهو من جلة المشايخ انظر ترجمته : طبقات الصوفية للسلمي ص (٨٣) ت (١٠) الرسالة القشيرية ص (١٢) ، وفيات الأعيان ، (١٣٦/٢) تاريخ بغداد (٩٩/١٣) ، مرآة الجنان (٤٦/١) .

(٣) المصباح المنير (٧٣٤/٢ ، ٧٣٥) (كفر) كتاب : الكاف مع الفاء وما يثلثهما .

ش : بالتكرار مرتين للتأكيد اللفظي يعني استجب لنا ما دعوناك به . ص : (يا أرحم الراحمين) . ش : المفروض جودهم منك بتقدير المحال ، أو الموصوفين بالرحمة من مخلوقاتك ، وأفعل التفضيل لمعنى المشاركة مقدار ما ينسب إلى المخلوق من الرحمة بحسب منتهى إدراك العقل مع زيادة لا تتناهى على أن ذلك المقدار راجع إلى الله تعالى في الحقيقة أيضًا ، وليس للمخلوق إلا مجرد النسبة للمظهرية . ص : (و) . ش : كذلك الكلام في قوله . ص : (يا أكرم الأكرمين) . ش : أي البالغ في الكرم الغاية ، وربما يقال : إن أفعل التفضيل الوارد في حق الله تعالى ليس معناه كالوارد في حق المخلوقين ، بل هو كناية عن كمال الصفة إلى غاية لا تدرك .

الخلق الرابع والأربعون

اليأس من رحمة الله تعالى

ص : (الرابع والأربعون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (اليأس) . ش : وزن فلس مصدر يئس من الشيء كتعب كذا في (المصباح) (١) . ص : (من رحمة الله تعالى) . ش : له أو لغيره . ص : (وهو) . ش : أي اليأس . ص : (تذكر) . ش : الإنسان . ص : (فوات رحمته) . ش : تعالى له . ص : (وفضله تعالى) . ش : أي تفضله عليه وإحسانه إليه . ص : (وقطع) . ش : أي مفارقة . ص : (القلب عن ذلك) . ش : بالكلية من غير شوب رجاء ولا مخالطة طمع أصلاً . ص : (وهو) . ش : أي اليأس المذكور . ص : (كفر) . ش : بالله تعالى ؛ لإنكار صاحبه صفة الفضل والإنعام بالمسامحة والغفران .

ص : (كالأمن) . ش : من مكر الله تعالى أي طمأنينة القلب والقطع بعدم المؤاخذة على المخالفة لإنكار صفة الانتقام والإضرار .

وفي (عقائد النسفي) وشرحها للسعد قال : واليأس من الله تعالى كفر ؛ لأنه ﴿لاَ يَيْئَسُ مِن رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢) . والأمن من الله تعالى كفر ؛ لأنه :

---

(١) المصباح المنير (٢/١٠٥ يئس) كتاب : الياء مع الهمزة وما يثلثهما . وهي آخر كلمة وردت في المصباح المنير فرحمة الله تعالى على الفيومي .

(٢) سورة [يوسف : ٨٧] .

﴿فلا يأمن من مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ (١) وقال البيضاوي : ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾ (٢) لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه . وقرئ من (روح الله) يعني بضم الراء أي من رحمته التي يحيي بها العباد ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ بالله وصفاته ، فإن العارف لا يقنط من رحمته في شيء من الأحوال. وقال في قوله تعالى : ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار .

ص : **(وضده)** . ش : أي ضدّ اليأس . ص : **(الرجاء)** . ش : من فضل الله تعالى . ص : **(وهو ابتهاج القلب)** . ش : أي فرحه وسروره . ص : **(بمعرفة فضل الله تعالى)** . ش : الواسع الكثير . ص : **(واسترواحه)** . ش : أي القلب يعني اعتماده وركونه . ص : **(إلى سعة رحمته)** . ش : أي رحمة الله تعالى ولا بد أن يكون ذلك الابتهاج والاسترواح مع العمل الصالح حسب ما يسر له من غير إصرار وانهماك على المعاصي بحيث تكون ذنوبه زلات تصدر منه وهو لها كاره ومنها خائف وللتوبة مترقب ، وإلا كان ذلك الرجاء غرورًا مذمومًا لا رجاءً ممدوحًا كما سبق بيانه .

ص : **(وسببه)** . ش : أي سبب الرجاء . ص : **(ذكر سوابق فضله)** . ش : سبحانه وتعالى . ص : **(إلينا)** . ش : حيث قدرنا وقضانا في حضرة أزله ، ونحن معدومون ، وحكم لنا أن نكون مسلمين مؤمنين في عافية في ظاهرنا وباطننا محفوظين من الأسوأ إلى غير ذلك مما لم يظهر في خلقتنا على حسب ما رتبه وعينه إلى الأبد . ص : **(من غير عمل)** . ش : صالح يكون صادرًا منا بحيث يجازينا بذلك عليه . ص : **(و)** . ش : من غير . ص : **(شفيع)** . ش : يشفع لنا عنده في تحصيل ذلك . ص : **(و)** . ش : ذكر . ص : **(ما وعد)** . ش : كل واحد منا إذا مات مطيعًا له . ص : **(من جزيل ثوابه)** . ش : في الدار الآخرة . ص : **(دون استحقاقنا إياه)** . ش : أي ذلك الثواب الجزيل . ص : **(و)** . ش :

---

(١) سورة [الأعراف : ٩٩] .

(٢) سورة [يوسف : ٨٧] .

ذكر . ص : (سعة رحمته) . ش : تعالى لعباده التي وسعت كل شيء . ص : (و) . ش : ذكر . ص : (سبقها) . ش : أي الرحمة . ص : (غضبه) . ش : عز وجل ؛ لأن وجود كل شيء من الرحمة فإنه تعالى رحم الشيء فأوجده ، وكان من تقديره على الشيء المخالفة لأمره فخالف ذلك الشيء الذي وجد بالرحمة أمر ربّه فأظهر ربه عليه غضبه ، فالرحمة سابقة والغضب لاحق ، وهذا السبق واللحاق من حيث الظهور بالآثار لا من حيث الأصل في حضرة الأزل ؛ لأن الصفتين قديمتان ولا ترتيب فيهما فلا سبق ولا لحاق فيهما من حيث هما .

ص : (قال الله تعالى [1] : قل) . ش : يا محمد عن حضرة الحق تعالى في مخاطبة عباده المؤمنين . ص : (﴿يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾) . ش : أي تَعَدَّوا وجاوزوا حدود الأحكام الشرعية وهم أهل الكبائر والصغائر . ص : (لا تقنطوا) . ش : أي تيأسوا . ص : (من رحمة الله) . ش : التي كان وجودكم بها وإمدادكم منها .

وفي ذكر كلمة (على) المفيدة للاستعلاء على النفوس إشارة إلى أن الخطاب لقوم معاصيهم زلات وهفوات ، لا قوم مخالفاتهم وذنوبهم دَيدَن لهم وهم مصرون عليها غير نادمين ولا خائفين ولا مترقبين التوبة منها ولا هم معظمون لها محترمون عذاب الله تعالى ، وأمّا من هذا وصفهم فهم آمنون من مكر الله تعالى فلا يقال لهم (لا تقنطوا) إذ لا يخاف القنوط في حقهم ، وإنما يخاف القنوط في حق قوم أفئدتهم تكاد تنقطع من خوف الله تعالى ، وهم عباد الله تعالى ، ولهذا أضافهم إليه في قوله : (يا عبادي) لا عباد الهوى النفساني ، والدنيا الفانية من أهل الغرور والغفلة واللهو .

ومعلوم أن من غلبت المعاصي على نفسه وحملته شهوته ، وإطفاء هواه ، وهو كاره لذلك خائف مترقب للغضب الإلهي في كل ساعة ؛ لأنه استحقه وهو قائم في مقام العبودية لله تعالى يكون كثير الندم والاستغفار ، مواظبًا على التوبة في كل حين خائفًا أن لا تقبل توبته ، فلهذا قال له تعالى . ص : (﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾) [2] . ش : يعني للتائبين المقلعين عن معاصيهم وزلاتهم وهفواتهم ،

---

(١) سورة [الزمر : ٥٣] .

(٢) سورة [الزمر : ٥٣] .

وللمريدين التوبة الراغبين فيها وإن لم تتيسر لهم . وأما المصرون المستكبرون المعاندون القاصدون أن يدوموا على الفسوق والفجور من غير خوف ولا ترقب هلاك فليس من الحكمة مسامحتهم ؛ لأنهم وصلوا إلى حد الأمن وعدم الخوف منه تعالى . ص : (إنه هو الغفور) . ش : لذنوب عباده . ص : (الرحيم) . ش : بهم في الدنيا والآخرة ، ولهذا نزلت الآية في وحشي قاتل حمزة على أحد الأقوال لما أراد التوبة والإسلام كما ذكرنا في (الفتح الرباني) ولا يشترط في مغفرة الذنوب وجود التوبة منها في كل أحد ،فإن الله تعالى يجوز أن يغفر لمن يشاء بلا توبة إذا كان بالوصف المذكور في هذه الآية من ذل العبودية وخوف العقاب ، أو كان خالي الذهن من قصد المداومة على المعصية مشغول البال عن الأمن والخوف قال البيضاوي في تفسيره [1] : ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [2] أي أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي ، وإضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما عرف في القرآن ﴿لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللّهِ﴾ أي لا تيأسوا من معرفته أولاً وتفضله ثانيًا ، ﴿إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ ، ولو بعد تعدّ ، وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ، ويدل على إطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [3] والتعليل بقوله إنه (هو الغفور الرحيم) على المبالغة ، وإفادة الحصر ، والوعد بالرحمة بعد المغفرة ، وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في (عبادي) من الدلالة على الذلّ والاختصاص المقتضيَيْن للترحم ، وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم النهي عن القنوط مطلقًا من الرحمة فضلاً عن المغفرة وإطلاقها ، وتعليله بأن الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير للدلالة على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد بالجميع .

وما روي أنه عليه السلام قال : (ما أحب أن تكون لي الدنيا وما فيها بها) فقال رجل يا رسول الله ! ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال : (إلا من أشرك) [4] ثلاث

---

(١) تفسير البيضاوي ص (٦١٤).

(٢) سورة [الزمر : ٥٣] .

(٣) سورة [النساء : ٤٨] .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٧٥/٥) وإسناده حسن ، والطبري في تفسيره (٢٤/١٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٠/٧) (٢١٤/١٠) وعزاه للطبراني في المعجم الأوسط وإسناده حسن ، ولم يَعْزُهُ لأحد في الموضعين .

مرات . وما روي أن أهل مكة قالوا : يزعم محمد أن من عبد الوثن ، وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الأوثان وقتلنا النفس ! فنزلت ، وقيل : نزلت في عياش والوليد بن الوليد أو في جماعة فتنوا فافتتنوا ، أو في وحشي ، لا ينفي عمومها .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [1] فإنها لا تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب ليغني عن التوبة والإخلاص في العمل ، وينافي الوعيد بالعذاب وقال الله تعالى : . ص : **(وإن ربك)** . ش : يا محمد . ص : **(لذو)** . ش : أي صاحب . ص : **(مغفرة للناس على ظلمهم)** . ش : مع ظلمهم أنفسهم ، والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة ، ومن منع ذلك خصّ الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر ، وأول المغفرة بالستر والإمهال ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [2] للكفار ولمن شاء ، وعن النبي ﷺ : (لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحد بعيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد) [3] . ص : **(دنيا)** . ش : يعني روى ابن أبي الدنيا بإسناده . ص : **(عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ليغفرن الله يوم القيامة)** [4] . ش : لعباده المذنبين من المؤمنين . ص : **(مغفرة)** . ش :كثيرة . ص : **(ما خطرت قط على قلب أحد)** . ش : منهم ، أو من مطلق الناس . ص : **(حتى إن إبليس)** . ش : اللعين في ذلك اليوم . ص : **(ليتطاول)** . ش : أي يمتد قصده ويتحرك طمعه . ص : **(رجاء)** . ش : بالتنوين ، والنصب على التمييز أو بلا تنوين على أنه مفعول لأجله . ص : **(أن تصيبه)** . ش : أي تلك المغفرة .

---

(١) سورة [الزمر : ٥٤] .

(٢) سورة [الرعد : ٦] .

(٣) عزاه العراقي لابن أبي حاتم والثعلبي في تفسيريهما من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : لما أنزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ ... الحديث وهو مرسل وإسناده ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان . تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٢١٨٦/٥) رقم (٣٤٥٢) .

(٤) عزاه ابن كثير في تفسيره (٤٨٠/٣) سورة [الأعراف : ١٥٦] للطبراني وقال : هذا حديث حسن غريب جدًا وسعد أبو غيلان الشيباني لا أعرفه

ص : (خ) . ش : يعني روى البخاري [١] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى لما قضى)** . ش : أي صنع وقدر . ص : **(الخلق)** . ش : أي المخلوقات . قال في (الصحاح) [٢] يقال قضاه أي صنعه ، وقدره ، ومنه قوله تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [٣] ومنه القضاء والقدر . ص : **(كتب عنده)** . ش : أي عند الله تعالى يعني في حضرته ، وجناب القرب لديه . ص : **(فوق عرشه)** . ش : المحيط لجميع المخلوقات يعني خارج عنه في حضرة النور الأول من الظهور الأزلي . ص : **(إن رحمتي)** . ش : التي وسعت كل شيء ، وقد كان بها الاستواء على العرش أي الاستيلاء والتجلي كما قال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٤] . ص : **(سبقت غضبي)** . ش : ولهذا ثبت العالم مع ما هو فيه من كثرة المخالفات من الثقلين . ص : **(وفي رواية)** . ش : أخرى . ص : **(تغلب)** . ش : أي رحمتي . ص : **(غضبي)** . ش : كما قال تعالى : ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [٥] وذلك من غلبة رحمته .

قال النووي في (شرح صحيح مسلم) قال العلماء : غضب الله تعالى ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة فإرادته الإثابة للمطيع ومنفعة للعبد تسمى رضا ورحمة ، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه يسمى غضبًا . وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات . قالوا : والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال : غلب على فلان الكرم والشجاعة إذا كثرت منه .

ص : (خ ، م) . ش : يعني روى البخاري [٦] ومسلم [٧] بإسنادهما . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (جعل الله الرحمة)** . ش : أي رحمته وهي صفة واحدة له تعالى قديمة . ص : **(مائة جزء)** .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه [(١٥٣/٩) ط الشعب] ابن أبي عاصم في السنة (٢٧٠/١) .
(٢) الصحاح للجوهري (١٤٧٠/٤ ، ١٤٧١) (خلق) .
(٣) سورة [فصلت : ١٢] .
(٤) سورة [طه : ٥] .
(٥) سورة [المائدة : ١٥] ، سورة [الشورى : ٣٠] .
(٦) أخرجه البخاري ٧٨- كتاب : الأدب ١٩- باب : جعل الله الرحمة مائة جزء .
(٧) أخرجه مسلم ٤٩- كتاب : التوبة حديث (١٧) .

ش : يعني باعتبار إظهارها بالمرحومين وإلا فهي لا تجعل ولا تتجزأ باعتبار ذاتها .

وفي رواية أخرى للبخاري في صحيحه في كتاب الرقائق «خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة» فقال الزركشي : إن قيل كيف هذا والرحمة صفة الله ؟ وهي إما صفة ذات فتكون قديمة أو صفة فعل فكذلك عند الحنفية .

قيل : عند الأشعري أن صفة الفعل حادثة وأصل الرحمة النعمة ، وبه فسر قوله تعالى : ﴿هذا رحمة من ربي﴾ انتهى .

قلت : والخلق بمعنى التقدير مضاف مع قدمها باعتبار ظهورها بإظهار المرحومين بها ، وهو مجاز في الكلام كما نسب الحدوث إلى القرآن مع قدمه في قوله تعالى : ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث﴾ [1] الآية . أي محدث النزول باعتبار ظهوره عندهم بإظهار الحروف والأصوات الفصيحة البليغة يشير إليه آخر الحديث .

ص : (فأمسك) . ش : سبحانه وتعالى . ص : (عنده) . ش : أي في حضرة أزله . ص : (تسعة وتسعين) . ش : جزءاً من الرحمة . ص : (وأنزل في الأرض) . ش : بخلق المرحومين من الثقلين وغيرهم . ص : (جزءاً واحدًا) . ش : من الرحمة . ص : (فمن ذلك الجزء) . ش : الواحد . ص : (يتراحم الخلائق) . ش : أي يرحم بعضهم بعضًا . والراحم في الحقيقة هو الله تعالى . ص : (حتى ترفع الدابة) . ش : مع أنها مما لا عقل لها [2]. ص : (حافرها) . ش : ما حفرت الأرض حفرًا من باب ضرب ، ويسمى حافرا الفرس والحمار من ذلك كأنه يحفر الأرض لشدة وطئه عليها كذا في (المصباح) [3] .

ص : (عن ولدها) . ش : من رحمتها له . ص : (خشية أن تصيبه) . ش : بحافرها فيتوجع ويتضرر بذلك . ص : (وفي رواية لمسلم) . ش : يعني لمسلم في صحيحه . ص : (وأخر) . ش : أي جعل مؤخرًا إلى يوم القيامة الله تعالى . ص : (تسعة وتسعين رحمة). ش : تمام المائة . ص : (يرحم الله). ش : تعالى .

---

(١) سورة [الشعراء : ٥] .

(٢) هذا الكلام غير علمي فلقد أثبت علم التشريح أن الدواب لها عقل لكن الغريزة هي المسيطرة عليها أي ليس لها في عقولها منزلة العقل البشري .

(٣) المصباح المنير (٢٢١/١) حفر كتاب : الحاء مع الفاء وما يثلثهما .

ص : **(بهــا)** . ش : أي بهــذه التسعــة والتسعـين رحمــة . ص : **(عبــاده يــوم القيامـة)** . ش : وقـال النووي : في (شرح مسلـم) هـذه الأحـاديث من أحـاديث الرجاء والبشارة للمسلمين . قال العلماء : لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الـدار المبنية على الأكدار : الإسلام ، والقرآن ، والصلاة ، والرحمـة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به فكيف بمائة رحمة في الدار الآخرة ، وهي دار القرار ، ودار الجزاء .

ص : **(م)** . ش : يعني روى مسلم [1] بإسناده . ص : **(عن أبي أيـوب)** . ش : الأنصاري . ص : **(رضي الله عنه حين حضرتـه الوفاة)** . ش : أي الموت . ص : **(أنه قال : كنت كتمت عنكم)** . ش : يا معشر المؤمنين . ص : **(حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ)** . ش : وحكمة كتمانه الخوف عليهم من غلبـة الرجاء على قلوبهم والإكثار من الذنوب . ص : **(وسوف أحدثكموه)** . ش : أي سوف أروي ذلك الذي كتمته عنكم إليكم . ص : **(و)** . ش : الحال أنه . ص : **(قد أحيط)** . ش : بالبناء للمفعول أي أحاط الله تعالى . ص : **(بنفسي)** . ش : أي كشف لي أنه محيط بنفسي وإلا فهو محيط من قبل كما قال سبحانه : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [2] ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [3] وحكمة تحدثه به عند موته لغلبة الرجاء عليه بخلاف حالة الصحة ، فإن فيها الخوف غالب عليه ، وهذا مما ينبغي لكل أحد كما قال العلماء .

وذكر النووي في (شرح مسلم) قال : إنما كتمه أولاً مخافة اتكـالهم على سعة رحمة الله تعالى وإنهماكهم في المعاصي ، وإنما حدّث به عند الوفاة لئلا يكون كاتمًا للعلم ، وربما لـم يكن أحد يحفظه غيره فيتعين عليه أداؤه . ص : **(سمعتـه)** . ش : أي رسول الله ﷺ . ص : **(يقول (لولا أنكم ...)** . ش : يا معشر المكلفين . ص : **(تـذنبون)** . ش : أي تفعلون الـذنوب والمعاصي ، بأن كنتـم كالملائكة معصومين

---

(١) أخرجه مسلم كتاب : التوبة باب : سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة ، الترمذي ٤٩- كتاب : الدعوات ٩٩- باب : في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده رقم (٣٥٣٩) وقال : هذا حديث حسن غريب ، أحمد في المسند (٥/٤١٤) ، الطبراني (٤/١٨٦) .

(٢) سورة [النساء : ١٢٦] .

(٣) سورة [الإسراء : ٦٠] .

محفوظين من ذلك . ص : (لذهب الله) . ش : تعالى . ص : (بكم) . ش : أي أخلى منكم الأرض وأسكنكم مع الملائكة في السماوات أو فيما شاء من عوالم الغيب تعبدونه ولا تشركون به شيئًا من غير ثواب لكم على ذلك ولا عقاب كما هو الملائكة عليهم السلام . ص : (وخلق) . ش : سبحانه وتعالى مكانكم في الأرض بين الطبائع والعناصر المختلفة . ص : (خلقًا) . ش : أي مخلوقين وهو للجنس أي مخلوقات يركب فيهم الشهوة والعقل والهوى ، ويجعل لهم نفوسًا بشرية ، ويقرن بهم شياطين جنية ، ويزخرف لهم الدنيا الدنية ، ويكلفهم بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم ، فيمتحنهم ويبتليهم بين الإطاعة والمعصية ، فتارة يطيعون فيثيبهم وينعم عليهم وتارة . ص : (يذنبون) . ش : أنواع الذنوب فيستغفرون . ص : (فيغفر لهم) . ش : أو يغفر بلا استغفار لمن شاء منهم فيما عدا الكفر به والشرك .

وسبب ذلك أنه لا بد من الذنوب لئلا تتعطل صفات كثيرة من صفات الله تعالى كالرحمة والمغفرة والانتقام والغضب ، قال الشيخ محيي الدين بن عربي في اعتقاد أهل الاختصاص أوائل (الفتوحات المكية) : الألوهية تقتضي أن يكون في العالم بلاء وعافية ، فليس إزالة المنتقم من الوجود بأولى من إزالة الغافر وذي العفو والمنعم ولو بقي من الأسماء مالا حكم له كان معطلاً ، والتعطيل في الألوهية محال فعدم أثر الأسماء محال .

الخلق الخامس والأربعون

الحزن في أمر الدنيا

ص : (الخامس والأربعون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الحزن في) . ش : فوات . ص : (أمر الدنيا) . ش : أي شأنها من الحظوظ النفسانية والأغراض الشهوانية حيث لم يتيسر له مراده من ذلك . ص : (وهو) . ش : أي الحزن المذكور . ص : (التوجع والتأسف) . ش : أي إظهار الوجع والأسف . ص : (على ما فات) . ش : منه ولم يدم أو لم يتحصّل له . ص : (من النعم الدنيوية). ش : التي غرّت كثيرًا من أهل الحماقة والجهل مع أنها سموم قاتلة ، وعورات بادية ، وفضائح مردية ، وقبائح مهلكة ، تعلمها العقلاء ، وتغفل عنها الجهلاء . ص : (ويلزمه) . ش : أي صاحب الحزن المذكور . ص : (الفرح) .

ش : والسرور . ص : (بإتيانهـا) . ش : أي النعـم الدنيويـة إليـه . ص : (وإقبالها) . ش : عليـه . ص : (وكثرتهـا) . ش : لديه ، فإن من حزن على فوات شيء يفرح بإدراكه وحصوله عليـه . ص : (ومنشـؤه) . ش : أي الحـزن المذكور. ص : (حب الدنيا) . ش : وتعشق القلب بها . ص : (وتوقع) . ش : أي انتظـار . ص : (حصول جميع المطـالب) . ش : أي المقاصد والأغـراض لـه منها . ص : (وبقائها) . ش : أي جميع المطالب له من غير زوال . ص : (وهو جهل) ش : محض منه لأن الدنيا لا بقاء لها ، وتوقع بقائها توقع أمر محال ، ولولا كمال الجهل منه لما توقع ذلك . ص : (فليتوجه) . ش : بظاهره وباطنه من يريد الشفاء من مرض الحزن المذكور . ص : (إلى) . ش : الاشتغال بتحصيل . ص : (الباقيات) . ش : غير الفانيات . ص : (الصالحات) . ش : للعرض على الله تعالى غير الفاسدات وهي الطاعات التي تبقى عائداتها أبد الآباد ، ويدخـل فيها ما قيل من الصلوات الخمس . وقول (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) كذا في (تفسير البيضاوي) .

وفي التنوير مختصر التفسير الكبير في قوله تعالى : ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا﴾ الآية بيّن أن افتخار الكافرين بالدنيا لا حاصل له فإن الدنيا سريعة الزوال ، ومثلها بالمطر إذا اختلط به النبات أي كثر وتراكم بسبب المطر فاختلط بعضه ببعض أو المعنى أنـه اختـلط الماء بالنبـات فـروى ونما والمعنى اختـلط بنبـات الأرض ، وإذا اختـلط بالنبات فقد اختلط به النبات ، وهذا المثل مطابق للدنيا فإنها تظهر حسنها أولاً ثم تتزايد ثم تأخذ في الانحطاط إلى أن تفنى ، ثم ذكر جزاء من الدنيا وهو المال والبنون وينعقد هنا قياس ، وهو المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، وكل ما كان زينتها فهو سريع الانقضـاء ، والبديهة تشهد أن مـا كـان كذلـك يقبح بالعاقـل أن يفتخـر بـه فبطـل قول الذين افتخروا بمالهم على الفقراء ، ثم بين الرجحان فقال ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخـير أملاً﴾ . وتقريـره أن خـيرات الدنيـا منقرضـة فانيـة ، وخيرات الآخرة دائمة باقية ، والباقي خير من الفاني بالضرورة لا سيما مع خسة الفاني وسعادة الباقي .

وللمفسرين في (الباقيات) أحوال :

أحدها : أنها (سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر) [١] .

- وللغزالي فيها وجه لطيف [٢] قال : روى أن من قال : (سبحان الله) ، له من الثواب عشرة فإذا قال (الحمد لله) فعشرون . وفي (لا إله إلا الله) ثلاثون ، فإذا قال : الله أكبر فأربعون .

قال : لأن سبحان الله تنزيه له عن كل ما لا ينبغي ، والحمد إقرار مع التنزيه بأنه مُبْدٍ لكل خير وإحسان فتضاعفت درجات المعرفة ، فإذا قال والله أكبر أي هو أعظم من أن يصل العقلاء إلى كنه كبريائه وجلاله .

وقيل : (الباقيات الصالحات) هي الصلوات الخمس .

وقيل : هي الطيب من القول .

وقيل : كل ما دعاك إلى الاشتغال بالحق . وأما ما يدعو إلى الاشتغال بالحق فخارج عن ذلك ، لأن الخلق فانون ، فالسعي فيهم باطل ، والحق باق ، فالسعي فيه هو الباقي فهو خير ثوابًا وخير أملا لأنه أمل نافع .

ص : **(قال الله تعالى [٣] : لكيلا تأسوا ...)** . ش : أي لئلا تحزنوا . ص : **(﴿على ما فاتكم﴾)** . ش : من نعم الدنيا . ص : **(ولا تفرحوا بما آتاكم)** . ش : بما أعطاه منها فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر . ذكره البيضاوي [٤] .

- وفي (حسن التنبه) للنجم الغزي رحمه الله تعالى قال : في هذه الآية فالمراد النهي عن الأسف على ما فات من الدنيا ، والفرح بما آتى الله العبد منها من حيث أنها دنيا ،لا من حيث إنه فضل من الله تعالى ، ولذلك قال بعده : ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ [٥] فإن من علم أن ما بيده من الدنيا فضل من الله تعالى ، وهو عارية

---

(١) عزاه السيوطي لابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس ، الدر المنثور (٢٢٤/٤) عند تفسير سورة الكهف آية (٤٦) .

(٢) ذكره في إتحاف السادة المتقين (٤٩/٩) .

(٣) سورة [الحديد : ٢٣] .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل تفسير البيضاوي ص (٧١٨) .

(٥) سورة [الحديد : ٢٣] .

عنده لا يفرح به من حيث هو .

ولذلك قال جعفر الصادق في هذه الآية : يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده إليك الفوت ، وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت .

فأما من فرح بالشيء من حيث إن الله تعالى هو الذي أنعم عليه به فيستدل بذلك على أنه من الله تعالى على بال فهذا لا بأس به .

ومنه قول أيوب عليه السلام وقد قال الله تعالى له حين جمع جراد الذهب في ثوبه : ألم أغنك عن هذا ؟ قال : بلى ، ولكن لا غنى لي عن برك أو عن فضلك[١].

ص : (اعلم أن الحزن) . ش : في أمر الدنيا . ص : (إذا أخرج صاحبه من) . ش : حالة . ص : (الصبر) . ش : على ذلك . ص : (إلى) . ش : حالة : . ص : (الجزع) . ش : وهو الضجر . قال في (المصباح) [٢] جزع الرجل جزعًا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة إذا ضعفت همته [٣] عن حمل ما نزل به ، ولم يجد صبرًا .

ص : (و) . ش : إن . ص : (الفرج) . ش : ضد الحزن إذا أخرج صاحبه أيضًا . ص : (من) . ش : حد . ص : (الشكر) . ش : على نعم الله تعالى . ص : (إلى) . ش : حد . ص : (الطغيان) . ش : وهو مجاوزة الحد وكل شيء جاوز المقدار والحدّ في العصيان طاغٍ كذا في (المصباح) [٤] . ص : (والبطر) . ش : التحريك مصدر بطر من باب تعب، وهو كفران النعمة وعدم شكرها . ص :

---

(١) الحديث صحيح : أخرجه البخاري (١/٧٣ ، ٧٤ فتح) ٥- كتاب : الغسل ٢- باب : من اغتسل عريانًا رقم (٦١) (٤/١٢٤ فتح) ٦- كتاب : الأنبياء ٢٠- باب : قول الله تعالى : ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر﴾ (٨/١٩٧ فتح) كتاب : التوحيد ٣٥- باب : قول الله تعالى : ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ .

- البغوي في شرح السنة (٨/٦ ، ٧) باب : الكسب وطلب الحلال رقم (٤٨) وقال : هذا حديث صحيح .

- أحمد في المسند (١٦/٥٧) رقم ٤٧- (٧١٤٤) .

(٢) المصباح المنير (١/١٥٦) جزع كتاب : الجيم مع الزاي وما يثلثهما .

(٣) في المصباح مُنَّته .

(٤) المصباح المنير (٢/٥٧٠) (طغى) كتاب : الطاء مع الغين وما يثلثهما .

(فحرامان) . ش : أي الحزن والفرح الموصلان إلى ما ذكر . ص : **(وإلا)** . ش : أي وإن لم يوصلا إلى ما ذكر . ص : **(فلا)** . ش : يحرمان . ص : **(ولكن الكمال)** . ش : في الإنسان . ص : **(استواء إتيان الدنيا)** . ش : إليه . ص : **(وفواتها)** . ش : عنه أي يكونان عنده سواء فلا يفرح بإقبالها ولا يحزن على إدبارها .

واعلم أن الفرح بغير الله وفضله إنما يكون عن جهل وطيش ، ولذلك كان مذمومًا ، ولم يذكر الله تعالى الفرح مطلقًا غير مقيّد إلا ذمّه كما قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (١) . وقال : ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (٢) وما مدحه سبحانه إلا مقيدًا ، كما قال : ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ وقال : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣) . قال أبو سعيد الخدري وابن عباس : (فضل الله) القرآن و (رحمته) أن جعلكم من أهله . وقال سفيان بن عيينة : (فضل الله) التوفيق ، و(رحمته) المعصية ، ذكره النجم الغزى في (حُسن التنبه) .

ص : **(وهو)** . ش : أي استواء الدنيا وفواتها . ص : **(مقام التسليم والتفويض)** . ش : لله تعالى في جريان قضائه وقدره . ص : **(وذلك)** . ش : أي المقام المذكور . ص : **(عزيز)** . ش : أي قليل وجوده في الناس . ص : **(جدًّا)** . ش : أي قويًا : روى ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل (٤) عن سالم بن أبي الجعد قال : قال عيسى عليه السلام : اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم ، انظروا إلى هذه الطير تغدو وتروح ، لا تحرث ولا تحصد ، الله يرزقها ، فإن قلتم : نحن أعظم بطونًا من الطير فانظروا إلى هذه الأباقر والحمر تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد الله يرزقها . اتقوا فضل الدنيا فإن فضول الدنيا رجز أي عذاب .

وهذا كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الدنيا حلالها حساب ، وحرامها عقاب . وفي رواية : (عقاب) رواه ابن أبي الدنيا ، ورواه بعضهم من حديث

---

(١) سورة [القصص : ٧٦] .
(٢) سورة [هود : ١٠] .
(٣) سورة [يونس : ٥٨] .
(٤) وبنحوه عند الإمام أحمد في الزهد ص (١٤٦) رقم (٤٨٨) .

أبي هريرة مرفوعًا . ذكره في (حسن التنبه) .

الخلق السادس والأربعون

الخوف في أمر الدنيا

ص : (السادس والأربعون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الخوف في) . ش : فوات . ص : (أمر الدنيا) . ش : من يده . ص : (وهو) . ش : أي الخوف المذكور . ص : (انقباض القلب) . ش : أي ضيقه وانحصاره . ص : (كراهة أن يصيبه) . ش : أمر . ص : (مكروه) . ش : له ، أي إدراك الخوف لقلبه وهجوم الوهم على نفسه ، ومن شدة كراهته أن يصيبه حال مذموم . ص : (دنيوي) . ش : أي منسوب إلى الدنيا بأن كان ضرره فيها فقط لا في الآخرة . ص : (وهو) . ش : أي الخوف المذكور . ص : (غير الحزن) . ش : في أمر الدنيا السابق بيانه . ص : (لأنه) . ش : أي الحزن . ص : (لما مضى) . ش : من أمور الدنيا غير مطابق لغرضه . ص : (والخوف للمستقبل) . ش : من أمورها . ص : (وغير الجبن) . ش : ضد الشجاعة الذي مرَّ بيانه . ص : (لأنه) . ش : أي الجبن . ص : (نقصان الغضب) . ش : في الإنسان عند مناسبة ثوراته وهيجانه . ص : (ولا يستلزم) . ش : أي الجبن . ص : (الخوف) . ش : بل قد يكون الجبن من نقصان الإدراك أو عدم آلة الحرب ، أو للاشتغال بالأهم . ص : (وهو) . ش : أي الخوف من أمر الدنيا . ص : (إما) . ش : أن يكون خوفًا . ص : (من الفقر أو) . ش : من . ص : (المرض أو) . ش : من . ص : (إصابة) . ش : أمر . ص : (مكروه) . ش : له يتوقع حصوله . ص : (من) . ش : جهة . ص : (مخلوق) . ش : من مخلوقات الله تعالى كحاكم أو سارق أو حيوان أو مأكل أو مشرب .

ص : (أما) . ش : الخوف . ص : (الأوّل) . وهو الخوف من الفقر . ص : (فمذموم جدًّا) . ش : أي قويًا وذلك . ص : (لأن الفقر) . ش : كان . ص : (حال نبينا) . ش : محمد . ص : (ﷺ) . ش : الذي اختاره لما عرضت عليه بطحاء مكة ذهبًا فأبى ولم يكن فقره اضطراريًا . ص : (و) . ش : كذلك الفقر كان . ص : (حال أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام و) . ش : أكثر . ص :

(الأولياء والصالحين) . ش : من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين .

واعلم أنه لم تأت شريعة قبل شريعة محمد ﷺ بمدح الفقر وذم الغنى بما بلغ ما جاءت به شريعة عيسى عليه السلام ، ومن ثم كانت مظهرية الزهد فيه أو فى ملته أظهر منها في الملل السابقة ، وكثر في ملته الترهب والتقشف ، ومن ثم كان حب الدنيا عندهم قبيحًا ، ومن أحبها بولغ في ذمه .

قال عيسى ابن مريم عليهما السلام : يا معشر الحواريين أيكم يستطيع أن يبني على موج البحر دارًا ؟ فقالوا : يا روح الله ، ومن يقدر على ذلك . قال : إياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارًا . وقال خيثمة بن عبد الرحمن قال عيسى ابن مريم عليهما السلام لرجل تصدق بمالك والحقني . قال : فنكس فقال عيسى : شدة ما يدخل الغني الجنة .

- وقال وهب بن منبه أن عيسى عليه السلام قال : بحق أقول لكم : إن أكفاف السماء لخالية من الأغنياء ولدخول جمل في سم الخياط أيسر من دخول غني الجنة .

وقال سفيان : كان عيسى ابن مريم عليهما السلام يقول : (حب الدنيا رأس كل خطيئة) [١] والمال فيه داء كثير . قالوا وما داؤه ؟ قالوا : لا يسلم صاحبه من الفخر والخيلاء . قالوا : فإن سلم ؟ قال : يشغله إصلاحه عن ذكر الله تعالى . روى هذه الآثار الإمام أحمد في الزهد .

وروى الحاكم [٢] وقال صحيح الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر رضي الله عنه استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت في مشربة وإنه لمضطجع على خصفة وإن بعضه لعلى التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفًا ، وإن فوق رأسه لإهابًا عطنًا وفي ناحية المشربة قرط ، فسلمت عليه فجلست فقلت أنت نبي الله وصفوته ، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال : «أولئك عجلت لهم

---

(١) عزاه السيوطي للبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن [كنز العمال (١٩٤/٣) رقم (٦١١٤)] وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب (٢٥٧/٣) باب : الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها ... إلخ رقم (٢٦) . مطولاً لرزين ثم قال : ولم أره في شيء من أصوله .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٠٤/٤) كتاب : الأحكام ، عن عمر بن الخطاب وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص وقال : على شرط مسلم وأخرجه هناد في الزهد (٣٨٣/٢) رقم (٧٤٣) .

طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وإنا قوم أخرت لنا طيبات في آخرتنا» .

ورواه ابن ماجه [١] بمعناه . وقال فيه : «يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا» .

وروى الطبراني [٢] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو في غرفة كأنها بيت حمام وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه فبكيت فقال : «لا تبك يا عبد الله ، فإن لهم الدنيا ولنا الآخرة ، وما أنا والدنيا ، وما مثلي ومثل الدنيا إلا كمثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها» رواه أبو الشيخ بنحوه .

وهو عند الترمذي وصححه وابن ماجه باختصار ، وروى البزار بإسناد جيد من حديثه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنما أهلك من كان قبلكم الدنيا والدرهم ، وهما مهلكاكم) [٣] . ذكره النجم الغزي في (حسن التنبه) .

ص : (فهو) . ش : أي الفقر . ص : (نعمة) . ش : أنعمها الله تعالى على عبده الصالح . ص : (وعلامة) . ش : حصول . ص : (سعادة) . ش : له في الآخرة . ص : (فالخوف منه) . ش : أي من الفقر . ص : (وعدّه) . ش : أي عد الفقر والحكم بأنه . ص : (محنة) . ش : من الله تعالى للعبد . ص : (وبليّة) . ش : أي مصيبة تصيب العبد ولهذا يفر منه العبد ويحترز عنه مع أنه نعمة وخير كبير ، قال الكلاباذي في (شرح الآثار) فيما رُوي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (كاد الفقر أن يكون كفرًا) يجوز أن يكون أراد كفر النعمة الذي ضد الشكر لا كفر الجحود الذي هو ضد الإيمان ، وهو أن الفقر نعمة

---

(١) لم أقف عليه في سنن ابن ماجه وبمعناه عن عائشة أخرجه ابن ماجه (٢/٥٢٥ بتحقيقي) ١٠- كتاب : الطلاق ٢٤- باب : الإيلاء رقم (٢٠٥٩) .

(٢) أخرجه الطبراني (١٠/٢٠٠ ، ٢٠١) رقم (١٠٣٢٧) عن عبد الله بن مسعود وجاء بهامشه : رواه أحمد (٣٧٠٩ ، ٤٢٠٨) ، الترمذي (٢٤٨٣) ، وأبو داود الطيالسي (٢٤٣٠) ، وأبو الشيخ في كتاب الثواب وقال الترمذي : حسن صحيح وله شاهد من حديث ابن عباس قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٢٦) في إسناده عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش وقد وثقه ابن حبان وضعفه جماعة .

(٣) عزاه الهيثمي للبزار وقال : إسناده جيد مجمع الزوائد (١٠/٢٣٧) كتاب : الزهد باب : فيما يخاف من الغنى وكذا قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٤/١٨٢) باب : الترغيب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل رقم (٦٩) .

من الله تعالى على العبد لأنه سبب الرجوع إلى الله والالتجاء إليه والطلب منه ، وهو حلية الأنبياء وزيّ الأولياء وشعار الصالحين وزينة المؤمنين . فقد روي في الحديث : (إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحبًا بشعار الصالحين) [١] وروي أن (الفقر أزين بالعبد المؤمن من العذار الجيد على خد الفرس) وما كان كذلك فهو نعمة جليلة غير أنه مكروه مؤلم شديد المتحمل فقال : كاد أن تكفر نعمة الفقر لثقل محملها على النفوس .

ص : **(وعلى التسليم)** . ش : بأن الفقر محنة وبليّة . ص : **(ففيه)** . ش : أي في الخوف منه . ص : **(سوء الظن بالله تعالى)** . ش : في أنه لا يرزقه إذا أنفق ما عنده وسوء الظن بالله تعالى حرام كما مر .

ص : **(ز ، يعلى ، طكط)** . ش : يعني روى البزار وأبو يعلى[٢] والطبراني[٣] في معجمه الكبير والأوسط بإسنادهم . ص : **(عن ابن مسعود رضي الله عنه و)** . ش : عن . ص :**(أبي هريرة)** . ش : أيضًا . ص : **(رضي الله عنه أن النبي ﷺ عاد)** . ش : أي زار من العبادة . ص : **(بلالاً)** . ش : الحبشي رضي الله عنه ، وهو مؤذن النبي عليه السلام . ص : **(فأخرج)**. ش : بلال رضي الله عنه . ص : **(له)** . ش : أي للنبي ﷺ . ص : **(صبرًا)** . ش : جمع صبرة أي بلا كيل ولا وزن . ص : **(من تمر فقال)**. ش : له النبي عليه الصلاة والسلام . ص : **(ما هذا ؟)** . ش : التمر . ص : **(يا بلال قال)** . ش : بلال رضي الله تعالى عنه . ص : **(ادخرته لك)** . ش : أي أبقيته عندي لأجلك تأكل منه وتطعم من شئت . ص : **(وفي رواية)** . ش : أخرى ادخرته . ص : **(لأضيافك)** . ش : ليأكلوا منه . ص : **(قال)** . ش : النبي عليه الصلاة والسلام

---

(١) جاء في إتحاف السادة المتقين (٩/٢٧٧) قال العراقي : رواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية مكحول عن أبي الدرداء ، ولم يسمع منه .

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٠/٤٢٩ ، ٤٣٠) رقم ٢٠٠- (٦٠٤٠) وإسناده جيد في إسناده بشر بن سيحان قال أبو حاتم : ما به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أغرب أبو نعيم في الحلية (٢/٢٨٠) وانظر : المقاصد الحسنة ص (١٠٣ ، ١٠٤) ، كشف الخفاء ص (٢١٠) رقم (٦٦٣٥) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٩١ ، ١٩٢) رقم (١٠٣٠٠) عن عبد الله وقال الهيثمي : فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وفيه كلام وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (٣/١٢١٦)] .

ص : **(أما تخشى يا بلال أن يجعل)** . ش : بالبناء للمفعول . ص : **(لك)** . ش : أي لأجلك . ص : **(بخار)** . ش : وهو اسم لما يطلع فيتصاعد من الماء الحار أو من الندى وجمعه أبخرة .وبخارات . ص : **(في)** . ش : نار . ص : **(جهنم وفي رواية)** . ش : أخرى أما تخشى . ص : **(أن يفور)** . ش : أي ينمو ويتزايد . ص : **(لك بخار في نار جهنم)** . ش : يوم القيامة . ص : **(وفي)** . ش : رواية . ص : **(أخرى)**. ش : أما تخشى . ص : **(أن يكون لك دخان)** . ش : بالتخفيف . ص : **(في نار جهنم)** . ش : والمعنى بذلك ادخار ما زاد على مقدار الكفاية في قوته يوجب اعتماد القلب على غير الله تعالى فتعتاد النفس ذلك فتركن إلى الدنيا فتكثر الذنوب بسبب ذلك لأن (حب الدنيا رأس كل خطيئة) [1] فتوجب دخول جهنم يوم القيامة حتى يظهر ذلك القدر الزايد على الكفاية أي الذي أوصل صاحبه إلى دخول النار بخارًا أو دخانًا فيكون له بذلك كمال العذاب والعقاب إلى أن يتم تطهيره منه فيدخل الجنة ، وقد سبق أن الادخار جائز وأن النبي ﷺ ادخر قوت سنة لعياله تعليما للجواز لأنه مشرع للدين ولكن لم يكن ذلك حرصًا منه عليه السلام ، ولا كان قدرًا زائدًا عن حاجته ، ولعله عليه السلام اطلع على عدم حاجة بلال رضي الله عنه إلى ذلك فأراد تنهيضه في مقام الثقة بالله تعالى .

قال النجم الغزي في (حسن التنبه) اعلم أن الادّخار لم يمنع منه في شريعتنا إلا لو كان على سبيل الشح والبخل ، أو على سبيل الاحتكار ، ثم اللائق بمقام المتوكل أن لا يدخر لنفسه شيئًا فيما ادخر لعياله أو ليستريح من مشقة الاحتراف في كل يوم ويتفرغ للعبادة فلا يناقض التوكل ، نعم ينبغي أن لا يزيد على قوت سنته . ففي الصحيحين [2] عن عمر أن النبي ﷺ كان يعزل نفقة أهله سنة .

---

(١) عزاه الصالحي في الشذرة في الأحاديث المشتهرة (٢٤٥/١) رقم (٣٤٢) للبيهقي في الحادي والسبعين من شعب الإيمان (١٠٥٠١) عن الحسن مرسلاً (١٠٤٥٨) من قول عيسى ابن مريم ، بإسناد حسن إلى الحسن البصري رفعه مرسلاً وأورده الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا إسناد عن علي رفعه به - وهو عند البيهقي في الزهد ، وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية (٢٨٨/٦) من قول عيسى ابن مريم عليه السلام وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان .

(٢) وأخرجه أيضاً الترمذي ٢٤ - كتاب الجهاد ٣٩ - باب : ما جاء في الفيء رقم (٤١٧١٩) ، تحفة الأشراف (١٠٦٣١) .

ص : (أنفــق) . ش : أمـر مـن الإنفـاق وهـو دفع المـال إلى الغـير . ص : (بلا) . ش : أي بغير لفظة . ص : (لا) . ش : يعني إذا سأل منك أحد شيئًا مما عندك فاعطه ، ولا تقل (لا) ويحتمل أن يكون التقدير يا بلالاً بحذف حرف النداء ، وإنما نصبه على أنه اسم علم بقصد التنكير لعدم إرادة تخصيص الحكم به ، فكأنه قال : يا رجلاً أشبه بلالاً في الادخار ، ويحتمل أن يكـون مفعولاً والتقدير : أنفق نفسك فضلاً عن مالك في سبيل الله تعالى . ص : (ولا تخشَ) . ش : أي لا تخف . ص : (من ذي العـرش) . ش : خص العرش بالذكر لأن أصل الأرزاق كلها منه كما قال تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [1] . ص : (إقلالاً) . ش : أي تقليلا وتعسيرًا عليك في الرزق والعطاء . ص : (وعلاجه) . ش : أي علاج خوف الفقر . ص : (القلعي) . ش : أي الحاسم لمادته بالكلية . ص : (إزالة أسبابه) . ش : أي أسباب خوف الفقـر . ص : (وهي) . ش : أي الأسبـاب المـذكورة . ص : (ثلاثة) . ش : أشياء :

السبب الأوّل . ص : (خـوف الموت أو) . ش : خـوف . ص : (المـرض من) . ش : شدة . ص : (الجوع) . ش : فيدعوه ذلك إلى الخوف من الفقر لئلا يؤديه الجوع إلى الموت أو المرض . ص : (و) . ش : السبب الثاني . ص : (خوف فوت التنعم) . ش : أي حصول النعيـم . ص : (المعتـاد) . ش : له في الدنيا بالشهوات العاجلة واللذات الزائلة . ص : (و) . ش : فوت . ص : (حصـول العلو) . ش : الارتفـاع في الدنيـا . ص : (منـه) . ش : بحيث لا يمكنـه تحصيله بعد ذلك . ص : (و) . ش : السبب الثـالث . ص : (خـوف الاحتيـاج إلى الكســب) . ش : أي كســب المـال بالاحـتراف وغـيره . ص : (أو) . ش : الاحتياج . ص : (إلى السؤال) . ش : أي الطلب من الناس . ص : (وطريق إزالتهـا) . ش : أي إزالـة هـذه الأسبـاب . ص : (إجمـالاً) . ش : أي بطـريق الإجمال أن يعلم المؤمن . ص : (أن كل هذه الأسبـاب) . ش : الأمور . ص : (سوء ظن بالله تعالى وأنا) . ش : معاشر المؤمنين . ص : (مأمورون بحسن الظن بـالله تعـالى) . ش : كمـا تقدم بيانـه . ص : (تفصيــلاً) . ش : أي بطــريق

---

(١) سورة [الذاريات : ٢٢] .

التفصيل . ص : **(أن المـوت متيقـن)** . ش : لكل أحد قطعًا بلا شبهة كما قال تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (١) وقال : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ (٢) . ص : **(و)** . ش : هو . ص : **(آت)** . ش : أي لا بد أن يأتي . ص : **(على كل حال)** . ش : من أحوال الإنسان إن كان في خير أو شر . ص : **(إما)** . ش : يأتيه . ص : **(بغتة)** . ش : من بغته بغتة من باب نفع فاجأه ، وجاء بغتة أو فجأة على غرة ، وباغته كذلك كما في (المصباح) (٣) وهو الموت الفجأة ، وقال المناوي في شرح (الجامع الصغير) وقد مات إبراهيم الخليل عليه السلام بلا مرض كما بينه جمع وقال ابن السكن توفي إبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام فجأة . قال : وكذلك الصالحون وهو تخفيف عن المؤمن . ص : **(وإما)** . ش : يأتيه الموت . ص : **(بسبب مقـدر)** . ش : كمرض أو قتل أو هدم أو سقط من علو أو غرق أو حرق أو جوع . ص : **(فإن قدر)** . ش : بالبناء للمفعول أي قدر الله تعالى الموت . ص : **(كونه جوعًا)** . ش : أي سبب الجوع والوصول إلى حالة المخمصة مع عدم ما يقيته . ص : **(فلا مرد لـه)** . ش : أي لذلـك التقـدير فإنه واقع لا محالة . ص : **(وإن كان عنـدك)** . ش : يا أيها الإنسان . ص : **(مـلء الأرض ذهبًا)** . ش : لأنه قضاء مبرم فالخوف من الفقر لا يمنع منه فلا نتيجة لـه . ص : **(وإلا)** . ش : أي وإن لم يقدر كون الموت جوعًا . ص : **(فلا مرد له)** . ش : أي لذلك التقدير بذلك في الأزل فالخوف من الفقر مجرد وهم حينئذٍ لا نتيجة له أيضًا ، ولا بد من الموت على كل حال وأي فرق بين الموت . ص : **(جوعًا)** . ش : أي في حالة الجوع . ص : **(وشبعًا)** . ش : أي في حالة الشبع ؛ فإنه موت كيفما كان . ص : **(فعليك)** . ش : يا أيها المكلف . ص : **(الرضا بالقضاء)** . ش : والتقدير من الله تعالى عليك بما أراده في الأزل واترك الخوف من الفقر مطلقًا . ص : **(وكذا المرض)** . ش : من الجوع إذا خاف منه العبد فكان خوفه سببًا للخوف من الفقر . ص : **(إن قـدر)** . ش : أي ذلـك المرض بأن قدره الله تعالى . ص : **(فآت)** . ش : أي فهـو آت أي يأتي لا محالـة . ص : **(وإلا)** . ش : أي وإن لم يقدره الله

---

(١) سورة : [آل عمران : ١٨٥] ، [الأنبياء : ٣٥] ، [العنكبوت : ٥٧] .

(٢) سورة : [النساء : ٧٨] .

(٣) المصباح المنير (١/٩٠) (بغت) كتاب : الباء مع الغين وما يثلثهما .

تعالى . ص : **(فـلا)** . ش : يكون آتيًا . ص : **(ولا دخـل فيـه)** . ش : أي المرض . ص : **(للغنى والفقر)** . ش : فإن الغنى لا يمنع منه وإلا لما مرض غني قط والفقر لا يجلبه وإلا لمرض كل فقير وذلك باطل بالمشاهدة . ص : **(بل ترى الأغنياء أكثر أمراضًا من الفقـراء)** . ش : لكثرة تنعماتهم وأكلهم على الشبع واختلاف ألوان الطعـام والشراب عنـدهم ، ودوام الراحـة والسكون والفقراء لا يكـادون يشبعون من طعام واحد ، ولكثرة الأتعاب عليهم بالخدمة والحرفة إلى غير ذلك .

ص : **(وتنعمك)** . ش : يا أيها الإنسان . ص : **(وتلذذك)** . ش : بشهوات الدنيا ولذائذها حيث كان ذلك سببًا لخوف الفقر فإنه . ص : **(سيزول لا محالة)** . ش : عنك من حيث جنسه وإما من حيث شخصه ، فتتلذذ به ساعة الأكل ثم يثقل في المعـدة فيحتاج إلى إخراجه ، وتتعب في ذلك فتشرب الماء فتتلذذ بعذوبته وحلاوته في ذلـك الحين ثم يتحول بولاً أو عرقًا أو مخاطًا أو بصاقًا فتتعب في خروجه ، وتنكـح فتتلـذذ ساعـة النكـاح ، ثم تفـرغ شهوتك وتضعف همتـك فتحتـاج إلى الاغتسـال ، وتتعـب في ذلـك أو تقع النقطة في الرحم فربما تخلقت فكـانت ولـدًا يتعبك في مؤنته ، وتلبس الثياب الفاخرة فتتلذذ بذلـك ثم تعتـاد عليها فربما افتقرت فلا تقـدر على مثلها فتتعب في إصبار نفسك عنها أو تحصيل نظيرها من أي وجهٍ كان ومثلها السكنى في البيوت المزخرفة وهكذا شهوة دنيوية زائلة لا دوام لها . ص : **(فكيف يخـاف)** . ش : الإنسان . ص : **(العاقل من تقدمه)** . ش : أي تقدم زوال ذلك .

ص : **(أيامٌ قلائل لو سُلِّم)** . ش : بالبناء للمفعول أي كان تقدمه مسلمًا لأن كل تنعم لا يزول إلا في وقته . ص : **(والكسبُ)** . ش : الذي خاف منه العبد فكان خوفـه سببًـا للـخوف من الفقـر . ص : **(قـد صـدر عن الأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام . فكان نوح عليه السلام نجارًا ، وإبراهيم عليه السـلام بزازًا ، وإدريس عليه السلام خياطًا ، وآدم عليه السلام زراعًا ، وموسى عليه السـلام راعي غنم .** ص : **(و)** . ش : عن . ص : **(الأوليـاء)** . ش : أيضًا فكان أبو بكر رضي الله عنـه بـزازًا ، وعثمان رضي الله عنـه يجلـب الطعام ، وبقيـة الصحابـة رضي الله عنهـم كذلـك وغيرهم من التابعين ، وتابعي التابعين ، أي هذا الـوصف بلا تحاشي . ص : **(فالخوف منه)** . ش : أي من الكسب . ص : **(إما للرياء)** . ش : أي إظهار ما ليس عنـده من الغنى مراءاة للنـاس ، وهو الرياء في أمر الدنيا وتقدم بيانه . ص :

(أو) . ش : لأجل . ص : **(الكبر)** . ش : في النفس والاستنكاف عن ذلك . ص : **(أو)** . ش : لأجل . ص : **(البطالة)** . ش : التي ألفتها طبيعته واعتادها من صغره فلا يقدر على مخالفتها .

ص : **(والسؤال)** . ش : من الناس إذا كان الخوف منه سببًا للخوف من الفقر كان ذلك السؤال من العبد . ص : **(عند الضرورة)** . ش : أي الحاجة الملجئة إلى ذلك فهو . ص : **(جائز)** . ش : شرعًا . ص : **(فأي ضرر فيه)** . ش : من حيث الدين ، وإن كانت النفوس تتضرر به من حيث عادة أهل الدنيا وما انطبعت عليه الغافلون .

ص : **(وأمّا)** . ش : الخوف . ص : **(الثاني)** . ش : وهو الخوف من المرض . ص : **(فإما لفوت التنعم)** . ش : المعتاد في الدنيا . ص : **(فقد عرفت علاجه)** . ش : أي التنعم بأنه سيزول لا محالة فهو فائت على كل حال ولو كان حاصلاً كما ذكرناه قريبًا .

ص : **(وإما لفوت الطاعة)** . ش : والعبادة . ص : **(المعتادة ونقص الثواب)** . ش : في ذلك بسبب المرض . ص : **(فجهل)** . ش : محض منه . ص : **(إذ)** . ش : أي لأنه .

ص : **(ورد في الخبر أن)** . ش : الإنسان . ص : **(المريض يُكتب)** . ش : بالبناء للمفعول أي يكتب الله تعالى . ص : **(له)** . ش : ثواب جميع . ص : **(ما اعتاده في الصحة)** . ش : من الأعمال التي عجز عنها وهو مريض .

ص : **(بل يزيد ثوابه)** . ش : بسبب مرضه . ص : **(إن صبر)** . ش : على المرض ولم يشك منه ولم يسأم ولم يضجر ، قال في (شرعة الإسلام) : ومن السنن أن يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل ، فإنه طهارة وكرامة ودرجة له عند الله تعالى . قال في (جامع الشروح) ولهذا كان الصالحون يفرحون بالمرض والشدة ويقولون : الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، والأمراض هدايا من الله تعالى للعباد ، وأحب العباد إلى الله تعالى أكثرهم إليه هدايا .

وعن الحسن مرسلاً : ساعات الأمراض يذهبن ساعات الخطايا ، وساعات الأذى في الدنيا يذهبن ساعات الأذى في الآخرة .

ص : **(لما ورد)** . ش : في الحديث [١] . ص : **(أن الأصحاء)** . ش : أي أهل الصحة والعافية . ص : **(يتمنون يوم القيامة أن)** . ش : أي أنه . ص : **(كان تقرض)** . ش : أي تقطع . ص : **(أبدانهم بالمقاريض)** . ش : جمع مقراض يقال قرضت الشيء قرضًا ، من باب ضرب قطعته بالقراض والمقراض ، أيضًا بكسر الميم والجمع مقاريض كذا في (المصباح) [٢] .

ص : **(لما رأوا)** . ش : في يوم القيامة . ص : **(من كثرة ثواب المرضى)** . ش : جمع مريض . قال النبي ﷺ : (يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم قرضت بالمقاريض) [٣] . وروي [٤] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : (إذا أراد الله بعبده خيرًا أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبًا ، وإذا دعاه قالت الملائكة : يا رب صوت معروف .

فإذا دعاه ثانيًا فقال : يا رب ، قال الله تعالى : لبيك وسعديك عبدي لا تسألني عن شيء إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو شر وادخرت لك عندي ما هو أفضل منه ، وإذا كان يوم القيامة جيء بأهل الأعمال فوفوا أجورهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ، ولا تنشر لهم الدواوين ، ويصب عليهم الأجر صبًا كما صب عليهم البلاء فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لما يرون مما يذهب به أهل البلاء من الثواب) فذلك قوله تعالى : ﴿إنما يوفَّ الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [٥] ذكره في

---

(١) أخرجه البيهقي (٣٧٥/٣) وانظر : الموضوعات (٢٠٢/٣) ، الطبراني في الصغير (٨٨/١) ، اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (٢١٤/٢) .

(٢) المصباح المنير (٧٦٥/١ ، ٧٦٦) (قرض) كتاب : القاف مع الراء وما يثلثهما .

(٣) أخرجه الترمذي ٣٧- كتاب : الزهد باب (٥٨) رقم (٢٤٠٢) عن جابر وقال : غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه تحفة الأشراف (٢٧٧٣) .

(٤) عزاه العراقي لابن أبي الدنيا في كتاب : المرض والكفارات من رواية بكر بن خنيس عن يزيد الرقاشي عن أنس أخصر منه . دون قوله : (فإذا كان يوم القيامة ...إلخ) وبكر بن خنيس والرقاشي ضعيفان ، ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب بتمامه ، وأدخل بين بكر وبين الرقاشي ضرار بن عمرو وهو أيضًا ضعيف [إتحاف السادة المتقين (١٤٤/٩)] .

(٥) سورة [الزمر : ١٠] .

(جامع الشروح) عن تنبيه الغافلين .

ص : (فعليك) . ش : أي يلزم عليك . ص : (العزم على الصبر إن وقع) . ش : المرض بك ولا تضجر منه فإنه نافع لك في دينك وإن أضرَّ بك في دنياك ، فإن ضجرت فأوجب لك التسخط على الله تعالى وعدم الرضا بقضائه فقد تضررت مرتين ، مرة في دينك ومرة في دنياك ، وضرر واحد ، أولى من ضررين .

ص : (وإن خفت من نفسك عدم الصبر) . ش : منها على المرض . ص : (فعليك) . ش : أي يتعين عليك حينئذ . ص : (أن تسأل العافية) . ش : من المرض الظاهر والباطن . ص : (من الله تعالى وتداوم على دعاء النبي ﷺ) . ش : الوارد في ذلك وقد أشار إليه بقوله . ص : (د) . ش : يعني روى أبو داود [1] بإسناده . ص : (عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لم يكن يدع) . ش : أي يترك . ص : (هؤلاء الكلمات) . ش : التي يأتي ذكرها . ص : (حين يمسي) . ش : أي يدخل في المساء . ص : (وحين يصبح) . ش : أي يدخل في الصباح وهي . ص : (اللهم) . ش : أي يا الله . ص : (إني أسألك) . ش : أي أطلب منك . ص : (العافية) . ش : أي السلامة . ص : (في الدنيا) . ش : من النكبة والمصيبة في البدن والمال والعرض والأهل والأولاد والأصدقاء . ص : (و) . ش : في . ص : (الآخرة) . ش : في أمر الدين والاعتقاد والعمل المنجي في الآخرة من عقابك والمقتضي لثوابك . ص : (اللهم إني أسألك) . ش : أي أطلب منك .

ص : (العفو) . ش : عن ذنوبي كلها . ص : (والعافية) . ش : أي الصحة والسلامة . ص : (في ديني) . ش : فلا تبتلني بنقصان ولا زوال بفسق أو كفر . ص : (و) . ش : في . ص : (دنياي) . ش : فلا تبتلني فيها بإعطاء مطغٍ ، وسلب مبغٍ ، ولا حلال ملهٍ ، ولا حرام منهي . ص : (و) . ش : في . ص : (أهلي) . ش : فلا تبتلني فيهن بالسوء ولا تجعلهم عونًا للشيطان عليَّ . ص : (و) .

---

(١) أخرجه أبو داود ٣٥- كتاب : الأدب ١٠٨- باب : في التسبيح عند النوم رقم (٥٠٧٤) ، النسائي ٥٠- كتاب : الاستعاذة ٦٠- باب : الاستعاذة من الخسف (٥٥٣١) ، ابن ماجه (٣٢٤/٤ بتحقيقي) ٣٤- كتاب : الدعاء ١٤- باب : ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى رقم (٣٨٧١) ، تحفة الأشراف (٦٦٧٣) .

ش : في . ص : (مالي) . ش : فلا تبتلني بما لا يرضيك ولا يرضيني . ص : (اللهم استر عورتي) . ش : أي عيوبي ومقابحي فلا تفضحني بها بين العباد ، وهو دعاء النبي عليه الصلاة والسلام على فرض وجود ذلك له تشريعًا للأمة وتعليماً لهم . ص : (وآمن) . ش : أي أعط منك الأمن ضد الخوف لجميع . ص : (روعاتي) . ش : جمع روعة ، وهي الفزعة فلا تجعلني أفزع من شيء في الدنيا والآخرة .

ص : (اللهم احفظني من بين يدي) . ش : أي قدامي . ص : (ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي) . ش : وهي جهات الشيطان الأربع التي يدخل على ابن آدم منها المكر والخديعة في السوء كما قال تعالى عنه أنه قال : ﴿لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ (١) . وبقي الجهتان : فوق وتحت وهما لله تعالى فلا يأتي الإمداد إلى العبد منه تعالى إلا منهما تمطر السماء وتنبت الأرض في الإمداد الحسي وينزل الوحي فتتكلم به الأنبياء عليهم السلام في الإمداد المعنوي ، وقد أشار إليهما بقوله .

ص : (ومن فوقي) . ش : كما قال تعالى : ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ (٢) والجار والمجرور متعلق بالفعل لا صفة للرب سبحانه وتعالى فإنه منزه عن الجهات كما مرّ . ص : (وأعوذ بعظمتك أن أغتال) . ش : بالبناء للمفعول من اغتاله على غرة والاسم الغيلة بالكسر ، وغاله غولاً من باب قال أهلكه كذا في (المصباح) (٣) . ص : (ومن تحتي) . ش : أي يغتالني أحد ممن هو قائم بأمرك من خلفك . وذكر السيوطي في (الجامع الصغير) (*) برمز مسلم (٥) وأبي داود (٦) والترمذي عن ابن عمر

---

(١) سورة [الأعراف : ١٧] .

(٢) سورة [النحل : ٥٠] .

(٣) المصباح المنير (٧٠١/٢) غول كتاب : الغين مع اللام وما يثلثهما .

(*) الجامع الصغير للسيوطي (٣١٤/١) رقم (١٤٧٣) .

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٩٧/٤) ٤٨- كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار كتاب : الرقائق ٢٦- باب : أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء رقم ٩٦ - (٢٧٣٩) .

(٦) أبو داود رقم (١٥٥٠) ، الحاكم (٥٣١/١) ، البخاري في الأدب المفرد (٦٨٥) ، البغوي في شرح السنة (١٦٨/٥) .

رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك) وذكر أيضا برمز الحاكم في المستدرك [١] عن علي رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (اللهم متعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني ، وعافني في ديني وفي جسدي ، وانصرني على من ظلمني حتى تريني فيه ثأري) . وذكر أيضًا برمز الترمذي [٢] والحاكم [٣] عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله ﷺ : (اللهم عافني في جسدي ، وعافني في بصري ، واجعله الوارث مني ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العاملين) . وذكر أيضًا برمز أبي داود [٤] والحاكم [٥] عن أبي بكرة قال قال رسول الله ﷺ: (اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت) وقد ورد كثير مثل هذا .

قال النووي في (شرح مسلم) في أمثال هذه الأدعية قيل : قاله ﷺ تواضعًا وعدّ على نفسه فوات الكمال ذنوبًا . وقيل : أراد ما أراد عن سهو . وقيل : ما كان قبل النبوة . وعلى كل حال فهو ﷺ مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فدعا بهذا وغيره تواضعًا ، ولأن الدعاء عبادة . وذكر قبل ذلك : قال العلماء : واستعاذته ﷺ من هذه الأشياء لتكمل صفاته في كل أحواله وشرعه أيضًا تعليما لأمته .

وفي هذه الأحاديث دليل لاستحباب الدعاء ، والاستعاذة من هذه الأشياء

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/١٤٢) (١/٥٢٣) كتاب : الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي في التلخيص ، أبو نعيم في الحلية (٢/١٨٢) ، عبد الرزاق في مصنفه (١٩٦٦٠) ، ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٥٩ ، ٧٣٠) .

(٢) أخرجه الترمذي ٤٩- كتاب : الدعوات باب (٦٧) رقم (٣٤٨٠) وقال : هذا حديث حسن غريب ، تحفة الأشراف (١٧٣٧٤) وفيه : قال الترمذي غريب فقط . وفيه انقطاع : حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئًا . والله أعلم .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٣٥٠) ١٧- كتاب : الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم سماع حبيب بن أبي ثابت من عروة ولم يخرجاه .

(٤) أخرجه أبو داود ٣٥- كتاب : الأدب ١١٠- باب : ما يقول إذا أصبح رقم (٥٠٩٠) .

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٠١) ، الطيالسي في مسنده (١٢٤٣ منحة) .

المذكورة ، وما في معناها ، وهذا هو الصحيح الذي أجمع عليه العلماء وأهل الفتاوى في الأمصار في كل الأعصار . وذهبت طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن ترك الدعاء أفضل استسلامًا للقضاء .

وقال آخرون منهم : إن دعا للمسلمين فحسن ، وإن دعا لنفسه فالأولى تركه .

وقال آخرون منهم : إن وجد في نفسه باعثًا للدعاء استحب وإلا فلا ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة في الأمر بالدعاء وفعله والإخبار عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بفعله .

ص : **(وأما)** . ش : الخوف . ص : **(الثاني)** . ش : وهو الخوف من إصابة مكروه من مخلوق . ص : **(فعلاجه ترك السبب)** . ش : الداعي إلى إصابة المكروه من ذلك المخلوق . ص : **(إن أمكن)** . ش : تركه . ص : **(بلا ضرر ديني)** . ش : أي منسوب إلى الدين ككتمان الحق ممن يعلمه وترك النصيحة العامة في دين الله تعالى . ص : **(إذ المقدر)** . ش : على العبد . ص : **(كائن)** . ش : أي حاصل له في وقته لا محالة . ص : **(فالأجل)** . ش : أي تمام مدة العمر لكل أحد من الخلق . ص : **(واحد)** . ش : لا تعدد له قتلاً كان أو موتًا . ص : **(و)** . ش : جميع . ص : **(نعم الدنيا)** . ش : أي ما ينعم الله تعالى به على أهلها . ص : **(ظل)** . ش : شاخص . ص : **(زائل)** . ش : فضلاً عن نسبة الزوال إلى الظل . ص : **(ونوم)** . ش : شخص . ص : **(نائم)** . ش : لا يشعر بما عليه الوجود من سرعة التقلبات . ص : **(فليس من علو الهمة و)** . ش : مقتضى . ص : **(المروءة)** . ش : في كل أحد . ص : **(أن يبالي بزوال مثله)** . ش : أي الحقارة والذل والهوان . ص : **(والدناءة)** . ش : أي الجناية واللؤم .

* * *

الخلق السابع والأربعون

الغش

ص : (السابع والأربعون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الغش) . ش : غشه غشًا من باب قتل ، والاسم غِش بالكسر لم ينصحه ، وزين له غير المصلحة ولبن مغشوش مخلوط بالماء كذا في (المصباح) [١] . ص : (والغل) . ش : بالكسر الحقد ، وغَلَّ غلولاً من باب قعد ، وأغلى بالألف خان في المغنم وغيره كما في (المصباح) [٢] . ص : (وهو) . ش : أي الغش . ص : (عدم تمحيص) . ش : أي تخليص . ص : (النصح) . ش : في الدين والدنيا للغير من شائبة خيانة ولو كانت جزئية . ص : (بأن لا يجتنب) . ش : أي يتباعد . ص : (من إصابة الشر للغير وإن) . ش : كان . ص : (لم يرده) . ش : أي إيصال الشر إلى ذلك الغير . ص : (ابتداءً) . ش : أي من أول الأمر . ص : (وقصدًا) . ش : أي إرادة إيصال ذلك إلى أحد بعينه . ص : (كمن يريد إزالة) . ش : أي بيع ونحوه من دفع أجرة أو بدل صلح أو مهر امرأة أو يهبه بعوض . ص : (متاع معيب) . ش : أي به عيب . ص : (له) . ش : أي في ملكه . ص : (فيكتم عيبه) . ش : عن مشتريه . ص : (فيبيعه) . ش : له من غير إعلام بعد وجودها في الغير ، والغش إصابة الغير بالشر سواء كان الغير في نعمة أوْ لا . ص : (وهذا) . ش : أي الغش . ص : (أيضًا) . ش : أي كالحسد . ص : (حرام) . ش : على الناس بعضهم لبعض . ص : (م) . ش : يعني روى مسلم [٣] بإسناده . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : قال : من غشنا) . ش : أي لم ينصحنا معاشر المؤمنين بأن عرف وجه النصح لنا في

---

(١) المصباح المنير (٦٨٦/٢ ، ٦٨٧) (غشّ) كتاب : الغين مع الشين وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير (٦٩٣/٢) (غل) كتاب : الغين مع اللام وما يثلثهما .

(٣) أخرجه مسلم (٩٩/١) ١- كتاب : الإيمان ٤٣- باب قول النبي ﷺ : (من غشنا فليس منا) رقم ١٦٤- (١٠١) .

أمر الدين أو الدنيا وتركه . ص : (فليس منا) . ش : أي ذلك الخلق الذي هو فيه خلق أعداء المؤمنين وهم الكافرون فإن اعتقده حلالاً فهو كافر وإلا فاسق لخروجه عن طاعة الله تعالى التي هي النصح للمؤمنين ، وفي معنى ذلك غش أهل الذمة والمستأمنين من الكفار ، لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا فلا يجوز غشهم ، فيكون التقدير : من غشنا أو غش مَن أمَّنَّاه وعقدنا معه عقد الذمة من الكفار فقد تخلق بخلق من ليس منا . ص : (قاله) . ش : أي هذا الحديثَ النبيُّ ﷺ . ص : (حين مرَّ على صبرة) . ش : طعام كفرقة وجمعها صبر كغرف وهي الحصة الموضوعة من الطعام وغيره لا يعرف مقدارها . ص : (فأدخل) . ش : النبي ﷺ . ص : (يده) . ش : الشريفة . ص : (فيها) . ش : أي في صبرة الطعام وهو القمح وذلك لينظر عليه السلام إلى جودة ذلك الطعام أو رداءته . ص : (فنال) . ش : أي مس . ص : (أصبعه) . عليه السلام . ص : (بللاً) . ش : أي أثر ماء في داخل تلك الصبرة . ص : (فقال:) . ش : عليه السلام . ص : (ما هذا) . ش : البلل . ص : (يا صاحب الطعام ؟ قال) . ش : له صاحب الطعام وهو بائعه . ص : (أصابته) أي الطعام . ص : (السماء) . ش : أي المطر فابتل بالماء . ص : (يا رسول الله فقال :) . ش : عليه السلام . ص : (أفلا جعلته) . ش : أي جعلت المقدار الذي أصابته السماء أي المطر . ص : (فوق) . ش : وجه الصبرة من .

ص : (الطعام حتى يراه الناس) . ش : إذا أرادوا الشراء ولا تكتم عليهم فيكون غشا منك لهم . ص : (فيجب على كل بائع) . ش : لشيء من الأشياء . ص : (إظهار عيب متاعه) . ش : الذي يبيعه بحيث يراه المشتري ولا يخفى عليه . ص : (أو يخبر) . ش : المشتريَ . ص : (به) . ش : أي بذلك العيب . ص : (إن كان) . ش : العيب . ص : (خفيًا) . ش : بحيث لا يهتدي إليه المشتري بنفسه حتى لا يكون غشًا لغيره . ص : (وكذا) . ش : يجب .

ص : (على كل من علم) . ش : علمًا مسندًا إلى مشاهدة محققة أو ثبوت شرعي لا إلى مجرد الظن والتهمة . ص : (من يريد) . ش : أي الذي يقصد . ص : (بيعًا) . ش : لشيء عنده وهو لا يعلم بعيبه أو لشيء عند غيره يريد أن يشتريه عنه ولا علم له بالعيب . ص : (أو) . ش : يريد . ص : (إجارة) . ش :

لملكه أو وقفه أو ما يجري تصرفه فيه بتوكيل أو ولاية أو وصاية أو تولية وهو غير عالم بعيبه أو يريد استئجاره بلا علم بالعيب . ص : **(أو)** . ش : يريد . ص : **(نكاحًا)** . ش : لامرأة لا يعلم بعيبها في الدين أو الدنيا أو تريد نكاحه كذلك . ص : **(أو نحوها)** . ش : من توكيل أو إيداع وديعة أو إعارة له أو هبة له وهو لا يعلم بالعيب . ص : **(أن يخبر)** . ش : غيره . ص : **(بعيب المبيع و)** . ش : عيب الملك .

ص : **(المستأجر)** . ش : بصيغة اسم المفعول . ص : **(و)** . ش : عيب المرأة . ص : **(المنكوحة)** . ش : أو عيب الزوج . ص : **(إن علم به)** . ش : أي بالعيب في كل ذلك . ص : **(و)** . ش : علم . ص : **(بعدم علم الأخذ)** . ش : عيب المرأة . ص : **(بحيث يشعر)** . ش : أي يعلم المشتري . ص : **(أنه)** . ش : أي المبيع . ص : **(بيع)** . ش : بالبناء للمفعول . ص : **(بقيمة)** . ش : من غير زيادة .

ص : **(أو)** . ش : بيع بثمن . ص : **(أقل)** . ش : من قيمته ، وهو تعويض بالتغرير . ص : **(فهذا)** . ش أي الفعل من البائع . ص : **(غش)** . ش : في حق المشتري . ص : **(حرام)** . ش : على البائع فعله . ص : **(حتى يخير المشتري)** . ش : إذا علم فإن شاء فسخ البيع ، وإن شاء رضي به . ص : **(وإن لم يوجد)** . ش : من البائع . ص : **(تغرير أصلاً)** . ش : في حق المشتري لا تصريحًا ولا تعريضًا .

ص : **(فليس)** . ش : ذلك البيع بالزيادة . ص : **(بحرام)** . ش : في حق البائع لأنه ربح جائز . ص : **(فلذا)** . ش : أي فلأجل هذا . ص : **(لا يخير المشتري)** . ش : حيث لم يكن تغرير للبائع . ص : **(في)** . ش : القول . ص : **(الصحيح ولكنه)** . ش : فعل . ص : **(مذموم)** . ش : من الناس في بعضهم بعضًا لعدم الشفقة وكمال المودة ومراعاة حقوق الأخوة الإيمانية لأنه لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

وفي (فتاوى قاري الهداية) سئل إذا اشترى شخصٌ سلعةً أو باعها بغبن فاحش هل له أن يختار الفسخ أم لا ؟ وما الحكم في ذلك ؟

أجاب : إذا ظهر غبن فاحش للمشتري فيما اشترى أو للبائع فيما باع ، فعن أبي حنيفة روايتان :

أ - في رواية لا يرد .

ب - وأفتى بعض المشايخ أي مشايخنا قالوا إذا خدع البائعُ المشتريَ وغرّه فللمشتري الفسخ وكذا البائع إذا غرّه المشتري فللبائع الفسخ .

وفيها أيضًا : سئل عن الفسخ بالغبن الفاحش هل هو مذهبنا ؟

أجاب : ذكر في (القنية) أي البائع إذا غبن المشتري أو المشتري إذا غبن البائع فللمغبون الفسخ في إحدى الروايتين بالغبن الفاحش ، واختارها بعض المشايخ .

وفي (جامع الفتاوى) وذكر في (حقائق الكنز) قالوا في المغبون غبنًا فاحشًا له أن يرده على بائعه بحكم الغبن .

وقال أبو علي النسفي فيه روايتان ويفتى برواية الرد رفقًا للناس .

وكان أبو الليث يفتي بالرد إذا قال البائع للمشتري : قيمة متاعي تساوي كذا ، وقال : فقيمة متاعي كذا فاشترى بناءً على ذلك فظهر بخلافه له الرد بحكم أنه غرّه ، وإن لم يقل فليس له الردّ ، وقيل : لا يرد كيفما كان .

والصحيح : إن غرّ المشتري البائع فله أن يرده وكذا إن غرّ البائع المشتري له أن يرده . وفي (القنية) لو وقع البيع بغبنٍ فاحشٍ ذكر أبو بكر الجصاص وأبو بكر الرازي في (واقعاته) أن للمشتري أن يرد على البائع وللبائع أن يسترد .

وفي (شرح المشارق) لابن ملك : ولو لبس السعر على الواردين ثم جاء صاحب المتاع إلى البلد فوجد الضرر هل يكون له خيار أم لا ؟ قلنا : لا خيار له ؛ لأن هذا الضرر بتقصير من قِبَلِهِ حيث اعتمد على ما ليس بدليل وهو خبر المتهم وهو المشتري لأن جل همته النقص . وقد بسطنا الكلام على هذه المسألة في كتابنا شرح منظومة قريبنا القاضي محب الدين الحنفي رحمه الله تعالى ، وفي (كتابنا قلائد الفرائد) .

ص : **(وأما الخديعة)** . ش : في المعاملة بين الناس . ص : **(والمكر)** . ش : بهم في ذلك . ص : **(وهو)** . ش : أي كل من الشيئين معناه . ص : **(إرادة)** . ش : أي قصد العبد . ص : **(إصابة)** . ش : الأمر . ص : **(المكروه لغيره)** . ش : ليصل هو إلى أمر محبوب له في نفسه . ص : **(من حيث لا يعلم)** .

ش : ذلك الغير . ص : (فإن كان) . ش : ذلك الغير . ص : (مستحقًا له) . ش : أي لفعل الخديعة والمكر بأن كان يريد ظلمه أو غصب ماله أو ظلم غيره أو غصب مال غيره أو مع أهل الحرب من الكفار أو البغاة . ص : (فمندوب إليه) . ش : أي يستحب فعل ذلك .

ص : (لورود) . ش : الحديث بتلك . ص : (أنّ) . ش : أي تحقيقًا . ص : (الحرب خدعة) . ش : ذكره السيوطي في الجامع الصغير[١] برمز الإمام أحمد في مسنده [٢] والبخاري [٣] ومسلم [٤] في الصحيحين ، وأبي داود [٥] والترمذي [٦] عن جابر رضي الله عنه والبخاري [٧] ومسلم [٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه ، والإمام أحمد [٩] في مسنده عن أنس رضي الله عنه ، وأبي داود [١٠] عن كعب بن مالك ، وابن ماجه [١١] عن ابن عباس وعائشة [١٢] رضي الله عنهما ، والبزار عن الحسين ، والطبراني عن الحسن - وعن زيد بن ثابت وعن عبد الله بن سَلاَم وعن عوف بن مالك وعن نعيم بن مسعود . وعن النواس بن سمعان ، وابن عساكر [١٣] عن خالد بن الوليد قال : قال رسول الله ﷺ : (الحرب خدعة) وقال الزركشي في

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢٩٩٩/٦) رقم (٣٨١٢) .
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩٧/٣ ، ٣٠٨) .
(٣) أخرجه البخاري كتاب : الجهاد باب : الحرب خدعة (٣٠٣٠) .
(٤) أخرجه مسلم (١٧٣٩/٣) باب : جواز الخداع في الحرب .
(٥) أخرجه أبو داود كتاب : الجهاد باب : المكر في الحرب (٢٦٣٦)
(٦) أخرجه الترمذي كتاب : الجهاد باب : ما جاء في الرخصة والكذب والخديعة في الحرب (١٦٧٥) .
(٧) أخرجه البخاري كتاب : الجهاد باب : الحرب خدعة .
(٨) أخرجه مسلم (١٧٤٠/٣) .
(٩) أخرجه أحمد في المسند (٢٢٤/٣) ، (٤٥٩/٦) .
(١٠) أخرجه أبو داود كتاب : الجهاد باب : المكر في الحرب .
(١١) أخرجه ابن ماجه ٢٤- كتاب : الجهاد ٢٨- باب : الخديعة في الحرب رقم (٢٨٣٤) انفرد به تحفة الأشراف (٦٢١٨) .
(١٢) وحديث عائشة رقمه عند ابن ماجه (٢٨٣٣) انفرد به تحفة الأشراف (١٧٣٦١١) .
(١٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦٧/٢ ، ٩/٢٦ مختصر) .

(شرح البخاري) : خدعة مثلث الخاء ، فالفتح والكسر مع إسكان الدال والضم مع فتحها فأفصحها فتح الخاء وإسكان الدال أي أنها ينقضي أمرها بخدعة واحدة .

قال في (الفصيح) [١] وهي أفصح اللغات ، وذكر لي أنها لغة النبي ﷺ .

مناسبة قول الحديث :

وذكر بعض أهل السير [٢] أن النبي ﷺ قاله يوم الأحزاب لما بعث نعيم بن مسعود أن يخذل ما بين قريش وغطفان ويهود ومعناه أن المماكرة في الحرب أنفع من المكاثرة .

ص : **(وإلا)** . ش : أي وإن لم يكن ذلك الغير مستحقا لفعل الخديعة والمكر . ص : **(لحرام)**. ش : خديعته والمكر به . ص : **(لأنه)** . ش : أي فعل ذلك به . ص : **(غش)** . ش : له . ص : **(وترك نصح)** . ش : له . ص : **(واجب)** . ش : على المكلف . ص : **(فمن أراد أن ينجو من الغل)** . ش :

---

(١)كتاب : الفصيح لأبي العباس ثعلب ٢٠- ٢٩١ هـ تحقيق د/ عاطف مدكور طبعة دار المعارف بالقاهرة .

(٢) ذكر السيوطي في كتابه أسباب ورود الحديث ص (٢٤٢) قال أخرج ابن جرير في (تهذيب الآثار) عن ابن شهاب قال : أرسلت قريظة إلى أبي سفيان ومن معه من الأحزاب يوم الخندق أن اثبتوا فإنا سنغير على بيضة المسلمين من ورائهم فسمع ذلك نعيم بن مسعود الأشجعي ، وكان عند عيينة بن حصن حين أرسلت بذلك بنو قريظة إلى الأحزاب فقال رسول الله ﷺ فلعلنا نحن أمرناهم بذلك ، فقام نعيم بكلمة رسول الله ﷺ تلك من عند رسول الله ﷺ ليحدث بها غطفان ، وكان نعيم رجلاً لا يملك الحديث فلما ولي نعيم ذاهبًا إلى غطفان قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، هذا الذي قلت إما هو من عند الله فأوصه ، وإما هو رأى رأيته فإن شأن بني قريظة هو أيسر من أن يقول شيئًا يؤثر عليك ، فقال رسول الله ﷺ : (بل هو رأى رأيته إن الحرب خدعة) ثم أرسل رسول الله ﷺ في أثر نعيم فقال : أريتك الذي سمعتني أذكره آنفًا أمسكت عنه فلا تذكره لأحد فانصرف نعيم حتى جاء عيينة بن حصن ، ومن معه فقال لهم ! هل علمتم أن محمدًا قال شيئًا قط إلاّ حقًّا ؟ قالوا : لا . قال : فإنه قد قال لي فيما أرسلت به إليكم بنو قريظة فلعلنا نحن أمرناهم بذلك . ثم نهاني أن أذكر لكم فانطلق عيينة حتى لقي أبا سفيان فأخبره . فقال : إنما أنتم من بني قريظة فارتحلوا فكانت تلك هزيمتهم فبذلك ترخص الناس الخديعة في الحرب .

قال ابن جرير : قوله : (فلعلنا نحن أمرناهم بذلك) قول محتمل لوجهين (أن يكون عن أمره أو عن غير أمره وذلك هو الصدق الذي لا مرية فيه وهو عن الكذب بمعزل) ا هـ .

للمسلمين والغش لهم . ص : **(وشبهته)** . ش : أي شبهة الغل والخيانة . ص : **(بالكلية فعليه أن يعمل دائمًا بما خرجه)** . ش : أي رواه . ص : **(خ م)** . ش : يعني روى البخاري [١] ومسلم [٢] بإسنادهما . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ و:)** . ش : أقسم بحق . ص : **(الذي نفسي)** . ش : أي ذاتي . ص : **(بيده)** . ش : وهو الله تعالى . ص : **(لا يؤمن)** . ش : بالله تعالى إيمانًا كاملاً . ص : **(عبد)** . ش : من عباد الله تعالى . ص : **(حتى يحب لأخيه)** . ش : في الدين وهو المؤمن مثله . ص : **(ما يحب لنفسه)** . ش : من أمور دينه وأمور دنياه وأمور آخرته ورواية مسلم [٣] : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

قال القرطبي في (المفهم شرح صحيح مسلم) : أي لا يكمل إيمانه ؛ إذ من يغش المسلم ولا ينصحه مرتكب كبيرة ولا يكون كافرًا بذلك ، وعلى هذا من كان في معاملته للناس ناصحًا لهم مريدًا لهم ما يريده لنفسه وكارهًا لهم ما يكرهه لنفسه ، ويتضمن أن يفضلهم على نفسه لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل من غيره فإذا أحب لغيره ما يحب لنفسه فقد أحب أن يكون غيره أفضل منه ، وإلى هذا المعنى أشار الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى - قال سفيان بن عيينة : (إن كنت تريد أن يكون الناس مثلك فما أديت لله الكريم النصيحة فكيف وأنت تود أنهم دونك) .

الخلق الثامن والأربعون

الفتنة

ص : **(الخلق الثامن والأربعون)** . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : **(الفتنة)** . ش : فتنَ المالُ الناسَ من باب ضرب فُتونًا استمالهم ، وفُتِنَ في دينه ، وافتُتن أيضًا بالبناء للمفعول مال عنه ، والفتنة المحنة والابتلاء ، والجمع :

---

(١) أخرجه البخاري كتاب : بدء الخلق باب : من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

(٢) أخرجه مسلم (٦٨/١) ١- كتاب : الإيمان ١٧- باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير رقم ٧٢- (٠٠٠) عن أنس .

(٣) أخرجه مسلم (٦٧/١) ١- كتاب : الإيمان ١٧- باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير رقم ٧١- (٤٥) .

الفِتَن . وأصل الفتنة من قولك فتنت الذهب والفضة إذا حرقته بالنار ليبين الجيد من الرديء كذا في (المصباح) [١] . ص : **(وهي)** . ش : أي الفتنة . ص : **(إيقاع الناس في الاضطراب)** . ش : أي زيادة الحركة في البواطن والظواهر. ص : **(و)** . ش : في . ص : **(الاختلال)** . ش : أي فساد النظام واختلاط الأحوال . ص : **(و)** . ش : في . ص : **(الاختلاف)** . ش : المؤدي إلى الخصومات والجدال . ص : **(و)** . ش : في . ص : **(المحنة والبلاء بلا فائدة)** . ش : له أو لهم . ص : **(دينية)** . ش : سواء كان لفائدة دنيوية أو لا . ص : **(كأن)** . ش : أي مثل أن . ص : **(يغرى)**. ش : بالقول أو بالفعل أو يحمل . ص : **(الناس)** . ش : من غرى بالشيء من باب تعب أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل ، وأغريته به إغراء فأغرى به - بالبناء للمفعول ، والاسم الغراء - بالفتح والمد - (...)[٢] وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنًا ومعنى كذا في (المصباح) [٣] . ص : **(على البغي)** . ش : أي الظلم لبعضهم بعضًا ، والافتراء والبهتان ، وغصب الحقوق . ص : **(و)** . ش : على . ص : **(الخروج على السلطان)** . ش : أي الحاكم وإن جار ، فإن طاعة الأمراء واجبة على كل حال ، ولا يجوز الخروج عليهم وإن جاروا وإن أثموا بالجور .

قال في (الجامع الصغير) برمز الطبراني [٤] عن أبي أمامة وإسناده حسن عن رسول الله ﷺ قال : (لا تسبوا الأئمة وادعوا الله لهم بالصلاح ؛ فإن صلاحهم لكم صلاح) وفي (شرح المناوي) قال الأئمة : الإمام الأعظم ونوابه وإن جاروا وصلاحهم لكم صلاح إذ بهم حراسة الدين وسياسة الدنيا . ص : **(و)** . ش : مثل .

***

---

(١) المصباح المنير (٧٠٨/٢) (فتن) كتاب : الفاء مع التاء وما يثلثهما .

(٢) أي بعده كلام في المصباح حذفه المصنف عند النقل .

(٣) المصباح المنير (٦٨٤/٢) غرى كتاب : الغين مع الراء وما يثلثهما .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٨/٨) رقم (٧٦٠٩) وقال الهيثمي : فيه شيخ المصنف الحسين بن محمد الأسناني لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات وفي إسناده في الأوسط (١٦٩/٢) رقم (١٦٠٦) عبد الملك بن عبد ربه الطائي منكر الحديث .

مطلب كراهة تطويل الإمام الصلاة بالمقتدين فإنه فتنة لهم

وأنه مكروه كراهة تحريم كما في (كتاب البحر)

ص : (تطويل الإمام الصلاة) . ش : بالمقتدين فإنه فتنة لهم فإن منهم الضعيف والمريض وذا الحاجة ، فربما يوجب الملل عليهم بالتطويل ، ويذهب خشوعهم ، ويكون ذلك سببًا لبغضه عندهم والنفرة منه . قال في (شرح الدرر) وكره تطويله أي تطويل الإمام الصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام : (من أمَّ المريض والكبير وذا الحاجة) [1] وقال الوالد - رحمه الله تعالى - في شرحه : أي مكروه كراهة تحريم كما استظهره في (البحر) للأمر بالتخفيف . وهذا الحديث المذكور بدأ به محمد - رحمه الله تعالى - باب القيام في الفريضة من المبسوط ثم قال : وهذا دليل أنه لا ينبغي للإمام أن يطول القراءة على وجه يمل القوم لقوله عليه السلام (إن من الأئمة الطرادين) [2] ولما شكا قوم معاذ إلى رسول الله ﷺ تطويله القراءة دعاه [3] . قال الراوي : فما رأيته في موعظة أشد من تلك الموعظة .

---

(١) انظر إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٣/٥٢) .

وفي الحديث : (اقتد بأضعفهم) ، أخرجه أبو داود كتاب : الصلاة (٣٩) ، النسائي كتاب : الأذان (٣٢) ، أحمد في المسند (٤/٢١٧) .

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل (٧) ، الدارقطني في سننه (٢/٨٥) ، ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/٥٥) .

(٣) أخرجه البخاري كتاب : الأذان باب : من شكا إمامه إذا طول (٧٠٥) .

- النسائي كتاب : الإمامة ، باب : خروج الرجل من صلاة الإمام وفراغه من صلاته في ناحية المسجد (٨٣١) .

- كتاب : الافتتاح باب : القراءة في المغرب بسبح اسم ربك الأعلى (٩٨٤) ، باب : القراءة في العشاء الآخرة بسبح اسم ربك الأعلى (٩٩٧) كلاهما من طريق الأعمش عن محارب بن دثار عن جابر ، النسائي [الكبرى (٢/٥٠٠)] كتاب : التفسير سورة الانفطار رقم (٦٧٢) تحفة الأشراف (٢٥٨٢) ، سورة الطارق رقم (٦٨٤) وقوله : (أفتان) مبالغة في الفتنة والهمزة في أوله للاستفهام وهو استفهام إنكاري .

قال : (أفتانٌ أنت يا معاذ ؟!) قالها ثلاثًا . (أين أنت من السماء والطارق ، والشمس وضحاها) . وقال أنس رضي الله عنه : ما صليت خلف أحد أتم مما صليت خلف رسول الله ﷺ قرأ بالمعوذتين في صلاة الفجر يومًا فلما فرغ قالوا أوجزت قال : (سمعت بكاء صغير فخشيت على أمه أن تفتتن) [١] . فدّل على أن الإمام ينبغي له أن يراعي حال قومه ، والتطويل هو الزيادة على القراءة المسنونة فإنه ﷺ نهى عنه .

وكانت قراءته هي المسنونة فلا بد من كون ما نهى عنه غير ما كان دأبه إلا لضرورة .

وقراءة معاذ لما قال له ﷺ ما قال كانت بالبقرة على ما في (صحيح مسلم) [٢] .

إن معاذًا افتتح البقرة فانحرف رجل مسلم ثم صلى وحده وانصرف ... إلى آخر الحديث .

وأطلق في التطويل فشمل إطالة القراءة أو الركوع أو السجود أو الأدعية .

واختار الفقيه أبو الليث أنه يطيل الركوع لإدراك الجائي إذا لم يعرفه فإن عرفه فلا .

وأبو حنيفة منع منه مطلقًا لأنه إشراك أي رياء .. انتهى .

---

(١) أخرجه : ١- البخاري كتاب : الأذان ٦٥- باب : من أخف الصلاة عند بكاء الصبي (٧٠٩) ، باب : انتظار الناس قيام الإمام العالم .
- مسلم (٣٤٣/١) ٤- كتاب : الصلاة ٣٧- باب : أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ١٩٢- (...) .
- أبو داود (٤٩٩/١) ٢- كتاب : الصلاة ١٢٦ - باب : تخفيف الصلاة للأمر يحدث رقم (٧٨٩) ، النسائي كتاب : الإمامة باب : ما على الإمام من التخفيف (٨٢٦) ، ابن ماجه (٥٣١/١ بتحقيقي) ٥- كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ٤٩- باب : الإمام يخفف الصلاة إذا حدث أمر رقم (٩٨٩) .
- الترمذي ٢- كتاب : الصلاة باب : ما جاء أن النبي ﷺ قال : إني لأسمع بكاء الصبي في الصلاة فأخفف .
- أحمد في المسند (١٠٩/٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٥ ، ٢٥٧) ، (٣٠٥/٥) .
- تحفة الأشراف (١١٧٨) .

(٢) أخرجه مسلم (٣٣٩/١) ٤- كتاب : الصلاة ٣٦- باب : القراءة في العشاء رقم (١٧٨ - ٤٦٥) .

وربما يقال بأنه لا منع إن قصد إعانة الجاني على إدراك الركعة وإن عرفه ، بخلاف ما إذا قصد تطييب خاطره واحترامه بالتوقف لأجله خصوصًا إذا كان قاضيًا أو أميرًا أو سلطانًا فإنه إشراك بعبادة الله تعالى غيره . ص : (وكأنه) . ش : أي مثل أن . ص : (يقول لهم) . ش : أي للناس . ص : (ما) . ش : أي كلامًا . ص : (لا يفهمون مراده) . ش : منه . ص : (ويحملونه) . ش : أي ذلك الكلام . ص : (على غيره) . ش : أي غير مراده منه لجهلهم أو لغباوتهم أو عدم معرفتهم بالاصطلاح الخاص من غير أن يشرحه لهم ويبينه بيانًا شافيًا بحيث لا يبقى لهم فيه شبهة أصلاً . ص : (فلهذا ورد) . ش : في الخبر . ص : (كلم الناس) . ش : يا أيها العالم وغيره . ص : (على قدر عقولهم) . ش : أي اشرح لهم ما تكلمهم به من العبارات ، ولا تلق إليهم الكلام المجمل من غير تفصيل ؛ فإنهم يفهمون منه ما لا تريد فيقلدونك فيما فهموا من كلامك من الفساد أو ينبذون ما أنت مفيده لهم من مهماتهم الحسنة في فهمك .

وفي (حسن التنبه) للنجم الغزي من آداب الواعظ والمذكر أن لا يتكلم في مجلسه إلا بما يحمله عقول جلسائه .

قال الحافظ زين الدين العراقي في (كتاب : الباعث على الخلاص من حوادث القصاص) .

ومن آفاتهم أنهم يُحدِّثون الكثير من العوام بما لا تبلغه عقولهم فيقعون في الاعتقادات السيئة هذا إذا كان صحيحًا فكيف إذا كان باطلاً .

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا يبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة . رواه مسلم في مقدمة صحيحه انتهى . وليس ما هو موجود في كتب الصوفية المحققين العارفين بالله سبحانه وتعالى كابن عربي ، وابن سبعين ، والعفيف التلمساني وأمثالهم رضي الله عنهم من العبارات المجملة التي يفهم الجاهل بعلومهم منها بخلاف مرادهم [1] الحق محسوبة من قبل خطاب الناس بما لا تسعه

---

(١) وللحافظ جلال الدين السيوطي كتاب سماه (تأييد الحقيقة العلية في تشييد الطريقة الشاذلية) جمع هذه العبارات وفندها ووضحها بمذهبه الصوفي سامحه الله . وبينت موقفي في هذا الكتاب وهو مطبوع في دار الجيل ببيروت .

عقولهم فيكون فتنة لهم ؛ لأنهم ما خاطبوا به إلا من يعرف اصطلاحهم ، ويفهم كلامهم ذلك على مذهب أهل السنة والجماعة [١] من غير شوب مخالفة أصلاً فدخل الجاهلون باصطلاحهم القاصرون عن مراتبهم المقصّرون في الأعمال الصالحة المحجوبون المطموسون بأفهامهم الدنسة وأفكارهم النجسة بالغذاء الحرام المكبوت على جميع الحطام ففهموا من كلامهم كل سوء ، وشنعوا عليهم بما فهموه ، وهم الذين فهموا الباطل ، وشنعوا عليه في حقيقة الأمر .

كما ذكر الجلال السيوطي في (رسالته تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي) قال الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب التوحيد قال : حدثني الشيخ عبد العزيز المنوفي عن خادم الشيخ محيي الدين بن عربي قال : كان الشيخ يمشي وإنسان يسبه ، وهو ساكت لا يرد عليه فقلت : يا سيدي ما تنظر إلى هذا ؟ قال : ولمن يقول ؟ قلت : يقول لك . فقال : ما سبني أنا قلت : كيف ؟ قال : هذا تصوّرت له صفات ذميمة ، وهو يسب تلك الصفات ، وما أنا موصوف بها . انتهى .

وما أكمل هذه القضية ومشابهتها لما وقع لرسول الله ﷺ فإنها شاهدة بالوراثة المحمدية وذلك ما رواه الحميدي [٢] في الجامع بين الصحيحين عن سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم ، يشتمون مذممًا ، ويلعنون مذممًا ، وأنا محمد) ﷺ انتهى . وما كفاهم ذلك حتى أوقعوا العوام في الطعن مثلهم على هؤلاء الأولياء الأعلام ، ولم يعترفوا بالقصور عن فهم كلامهم من استحكام التكبّر في نفوسهم والعز ،

---

(١) يحاول المصنف - سامحه الله - بشتى الطرق أن يبرر أن هذه العبارات - الخارجة عن آداب الشريعة عند بعض الصوفية - لها اتصال ومستند من السنة النبوية الشريفة ويشهد الله أن السنة من هذه الكلمات وتلك المصطلحات بريئة .

ولست أجد أرقى ولا أنقى ولا أعظم ولا أبلغ من كلمات كتاب الله عز وجل وسنة حبيبنا وقدوتنا ومثلنا الأعلى سيدنا وأسوتنا محمد رسول الله ﷺ فهي كلمات بليغة مهذبة ما ضرّ هؤلاء الصوفية لو حاكوا هذه الكلمات وخرجت اصطلاحاتهم من معين كتاب الله وسنة رسول الله سامحهم الله فإنها قد وزّيت بين رفات الكتب والحمد لله أن انتشارها قل . المحقق .

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٣٣) ، الحميدي في مسنده (١١٣٦) ، أحمد في المسند (٢/٢٤٤ ، ٣٦٩) ، البيهقي (٨/٢٥٢) ، دلائل النبوة له (١/١٥٢) دلائل النبوة لأبي نعيم (١/٦١) .

وربما في ألسنتهم من مسائل الأحكام ، وهؤلاء السادة العارفون لم يخاطبوا بكلامهم أمثال هؤلاء القاصرين عن درجة المحققين في مشاهدة تجليات الحق المبين ، ولا صنفوا كتبهم لهم ولو أرادوهم وخاطبوا لكانوا مخاطبين للعوام بما لا تبلغه عقولهم وحاشاهم من ذلك فإن لكل علم رجالاً ، ولكل مقدار مجالاً ، أرأيت بأن علماء النحو لم يصنفوا كتبهم إلا للنحاة والمتعلمين بالإذعان والاعتقاد من غير انتقاد وليست لغيرهم . وكذلك كل علم كتبه مصنفه لأهله وغير الأهل غير مراد ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (١) .

ص : **(أو لا يحتاط الإنسان)** . ش : أي يأخذ بالاحتياط . ص : **(في التأمل والمطالعة)** . ش : في كتب العلوم الشرعية . ص : **(فيخطىء في فهم مسألة أو نحوها)** . ش : كباب وفصل من الكتاب المصنف في علم من العلوم المذكورة . ص : **(فيذكر)** . ش : ذلك المخطىء في الفهم ما فهمه . ص : **(للناس)** . ش : فيفتنهم به ويضلهم وهو غير صواب . ص : **(أو يذكّر)** . ش : بالتشديد أي يعظ . ص : **(ويفتي)** . ش : أي يرجح ويقوّي برأيه . ص : **(قولاً)** . ش : في الدين . ص : **(مهجورًا)** . ش : أي متروكًا تركه العلماء ولم يفتوا به . ص : **(أو)** . ش : قولاً . ص : **(ضعيفًا)** . ش : أي رواية غير قوية في الإسناد والدليل لوجود ما يعارضها ، وأكثر ما يكون هذا فيمن يأخذ العلم من الكتب معتمدًا على قوة فهمه وحذقه من غير قراءة على المشايخ العلماء .

وذكر النجم الغزى في (حسن التنبه) أن من أخلاق اليهود والنصارى الأخذ بالرأي مع وجود النص والقياس الفاسد والإفتاء بذلك ، روى البزار بإسناد حسَّنه ابن القطان عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : (لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلاً حتى بدا فيهم أبناء سبايا الأمم فأفتوا بالرأي) ورواه ابن ماجه (٢)

---

(١) سورة [البقرة : ٢١٣] .

(٢) أخرجه : ابن ماجه (١/٥٥ بتحقيقي) المقدمة ٨- باب : اجتناب الرأي والقياس رقم (٥٦) عن عبد الله بن عمرو بن العاص انفرد به . تحفة الأشراف (٨٨٨٢) وإسناده ضعيف كما ذكر ذلك البوصيري في (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه) فيه ابن أبي الرجال وهو ضعيف . واسمه حارثة ابن عبد الرحمن . وعزاه الهيثمي للبزار وقال : فيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه .... =

الأمم التي كانت بنو إسرائيل تسبيها ، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا) . وروى البزار - ورجاله رجال الصحيح - والطبراني في الكبير [١] عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال) .

ومن أخلاق اليهود والنصارى أيضًا : خوض الإنسان فيما لا يعلم ، وإفتاء الناس بغير علم ، وأخذ العلم عن العوام الذين لا يضبطون ، وفي الصحيحين [٢] عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبضه بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهلاء فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) .

ومن أخلاق اليهود والنصارى أيضًا أخذ العلم من الكتب والاعتماد على الكتاب دون الرواية ، وقد روي في الحديث والآثار من وصف هذه الأمة في التوراة : أناجيلهم في صدورهم .

روى الطبراني في المعجم الأوسط [٣] عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال

= جماعة ، وقال ابن القطان : هذا إسناد حسن مجمع الزوائد (١٨٠/١) وعزاه السيوطي للطبراني كنز العمال (١٨١/١) رقم (٩١٨) . (سبايا الأمم) جمع سبية وهي المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة .

(١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٤٧/٣) ، الخطيب في تاريخ بغداد (٣٠٧/١٣) ، وفي الفقيه والمتفقه له (١٨٠/١) وانظر : مجمع الزوائد (١٧٩/١) .

(٢) أخرجه البخاري ٣- كتاب : العلم ٣٤- باب : كيف يقبض العلم رقم (١٠٠) .

- مسلم (٢٠٥٨/٤ ، ٢٠٥٩) ٤٧- كتاب : العلم ٥- باب : رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان رقم ١٣- (٢٦٧٣) .

- الترمذي (٣٠/٥ ، ٣١) ٤٢- كتاب : العلم ٥- باب : ما جاء في ذهاب العلم رقم (٢٦٥٢) .

- ابن ماجه (٥٣/١ بتحقيقي) المقدمة ٨ باب : اجتناب الرأي والقياس (٥٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

- الدارمي (٨٩/١) المقدمة ٢٦- باب : ذهاب العلم (٢٣٩) ، أحمد في المسند (١٦٢/٢، ١٩٠ ، ٢٠٣) تحفة الأشراف (٨٨٨٣) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٥٨/٥ ، ٣٥٩) رقم (٥٥٤٨) .

قال الهيثمي : وفي إسناده محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو ثقة ، وقد ضعفه غير واحد ، مجمع الزوائد (١٥٠/١) ٢- كتاب : العلم ٤٢- باب : كتابة العلم ، وعزاه الهيثمي في موضع آخر من مجمع .... =

رسول الله ﷺ (إن بني إسرائيل كتبوا كتاباً فاتبعوه وتركوا التوراة) وروى عن ابن أبي شيبة عن ابن سيرين قال : إنما ضلت بنو إسرائيل بكتب ورثوها عن آبائهم .

ص : **(أو)** . ش : يرجح ويقوى . ص : **(قولاً يعلم أن الناس لا يعلمون به)** . ش : للحرج عليهم فيه . ص : **(بل ينكرونه)** . ش : لصعوبته عليهم واستغرابهم له . ص : **(أو يتركونه بسبب طاعة أخرى)** . ش : يعملون بها حسب قدرتهم وطاقتهم . ص : **(كمن يقول لأهل القرى)** . ش : جمع قرية ، وهي سواد المصر . ص : **(و)** . ش : يقول للنساء . ص : **(العجائز)** . ش : أي الكبيرات السن . ص : **(والإماء)** . ش : جمع أمة ضد الحرة ، وهؤلاء يغلب عليهم الجهل كثيرًا فلا يمكنهم التعلم في الغالب لصلابة أفهامهم .

ص : **(لا تجوز)** . ش : أي لا تصح تعلم كيفية أو لا تحل . ص : **(الصلاة بدون التجويد)** . ش : لما يقرأ في الصلاة من القرآن المجيد يعني مقدار ما يمنع من الخطأ الفاحش المفسد للصلاة على ما حققناه فيما مرّ . ص : **(وهم)** . ش : أي هؤلاء المذكورون . ص : **(ممن يعلم)** . ش : ذلك القائل . ص : **(أنهم لا يقدرون على)** . ش : تعلم كيفية . ص : **(التجويد)** . ش : المذكور لعدم مطاوعة ألسنتهم المطبوعة على اللحن خصوصًا الساكنين في قرى الروم والعجم من الأتراك والهنود . ص : **(أو)** . ش : يعلم أنهم . ص : **(لا يتعلمونه)** . ش : أي التجويد المذكور لكثرة أشغالهم الدنيوية من جهة حصر الحكام لهم وزعماء القرى ، أو غلبة الكسل عليهم . ص : **(فيتركون)** . ش : أي هؤلاء المذكورون . ص : **(الصلاة)** . ش : المفروضة عليهم . ص : **(رأسًا)** . ش : أي بالكلية فلا يصلون . ص : **(وهي)** . ش : أي الصلاة . ص : **(جائزة)** . ش : بلا تجويد . ص : **(عند البعض)** . ش : من العلماء كما هو مذكور في مسائل (زلة القاري) [١] من الخلاف في ذلك . ص : **(وإن كان)** . ش : هذا القول بالجواز قولاً . ص : **(ضعيفًا)** . ش : غير القول المعتمد . ص : **(فالعمل به)** . ش : لمثل هؤلاء

= الزوائد (١/١٩٢) ٢- كتاب : العلم باب (١٠٧) للطبراني في المعجم الكبير وقال رجاله ثقات قال الطبراني في الأوسط : لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك إلا عبيد الله بن عمرو ، تفرد به جندل بن والق .

(١) راجع هذه المسألة في كتاب : (الملتقط) لأبي الليث السمرقندي بتحقيقي .

المذكورين . ص : **(أولى من الترك أصلاً)** . ش : ونظيره ما ذكره الوالد - رحمه الله تعالى - في (شرحه على شرح الدرر) وعبارته : قال صاحب (المصفى شرح النسفية) سمعت الشيخ الإمام الأستاذ حميد الدين يحكي عن شيخه الإمام الأجل الزاهد جمال الدين المحبوبي أنه قال : (كسالى بخارى لا يمنعون عن الصلاة وقت طلوع الشمس إلى ارتفاع الشمس لأن الغالب أنهم إذا منعوا عن ذلك وأمروا بالمكث في المسجد إلى ارتفاع الشمس أو بالرجوع ثم بالحضور لم يفعلوا ذلك ولم يقضوها ، ولو صلوها في هذه الحالة فقد أجازه أصحاب الحديث ، والأداء في وقت يجيزه بعض الأئمة أولى من الترك أصلاً ، وهكذا نقل عن شمس الأئمة الحلواني حين سأله السيد الإمام أبو شجاع عن منع الناس عن الصلاة في هذا الوقت فأجاب بهذا ، وذكر في (القنية) برمزي النسفي والحلواني . ا هـ ومن هذا القبيل نهي الناس عن صلاة الرغائب بالجماعة ، وصلاة ليلة القدر ونحو ذلك ، وإن صرّح العلماء بالكراهة بالجماعة فيها لا يفتى بذلك للعوام لئلا تقل رغبتهم في الخيرات .

وقد اختلف العلماء في ذلك فصرح ابن الصلاح من أئمة الشافعية ، وهو من كبار المحدثين - رحمه الله تعالى - بعدم الكراهة ، وصنّف في جوازها رسالة مستقلة ، وإن ناقشه في ذلك معاصره العز بن عبد السلام برسالة أخرى .

وكذلك صنف في جوازها جماعة من المتأخرين ، فإبقاء العوام راغبين في الصلاة أولى من تنفيرهم منها ، وفي الغالب أنهم إذا لم يصلوها كذلك جلسوا في المساجد ليلة النصف من شعبان ، وليلة أول جمعة من شهر رجب ، وليلة القدر يتحدثون بكلام الدنيا المكروه ، وربما ذهبوا إلى ما هم فيه من الانهماك في الشهوات والغفلات ، ومن هذا القبيل نهي الناس عن حضور مجالس الذكر بالجهر ، وإنشاد أشعار الصالحين وإن صرّح فقهاء الحنفية بكراهة الجهر بالذكر فإن أئمة الشافعية كالنووي وغيره قائلون باستحباب ذلك ، ولا ينبغي أن ينهى العوام عما تقول به أئمة المسلمين ، ولو كان العوام زاعمين أنهم مقلدون لمذهب أبي حنيفة - رضي الله عنه - وهم غير عالمين بفروع المذهب غير مجرد القول .

وقد ذكر الوالد - رحمه الله تعالى - في (شرحه على شرح الدرر) في باب : قضاء الفوائت ، في مبحث : الظن المعتبر . قال في (البحر شرح الكنز) والحق أن المجتهد لا كلام فيه أصلاً وأنَّ ظَنَّه معتبر مطلقًا سواء كانت تلك الفائتة واجبة الأداء بالإجماع أو

لا ؛ إذ لا يلزمه اجتهاد أبي حنيفة ولا غيره ، وإن كان مقلدًا لأبي حنيفة فلا عبرة برأيه المخالف لمذهب إمامه ، وإن كان عاميًا ليس له مذهب معين فمذهبه فتوى مفتيه كما صرحوا به ، ولا عبرة برأيه ، وإن لم يستفت أحدًا وصادف الصحة على مجتهد أجزاه ولا إعادة عليه كما بسطه الأئمة . أ هـ .

ومن هذا القبيل نهي العوام عن المصالحة بعد صلاة الصبح والعصر ، فإن بعض المتأخرين من الحنفية صرح بالكراهة في ذلك ادعاءً بأنه بدعة مع أنه داخل في عموم سنة المصافحة مطلقًا ، فلا يبقى إلا مجرد التخصيص بالوقتين المذكورين فيقتضي ابتداع ذلك .

وصرّح النووي في كتابه (الأذكار) وغيره من الشافعية بأنها في هذين الوقتين بدعة مباحة فلا ينبغي للواعظ أو المدرس أن ينهى العوام عما أفتى بجوازه بعض أئمة الإسلام ، ولو كان في مذهب الغير خصوصًا ، والعوام لا مذهب لهم .

والتقليد للمذاهب الأربعة جائز لكل أحد كما بسطناه في رسالتنا : (خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق) .

ومن هذا القبيل زيارة القبور ، والتبرك بضرائح الأولياء والصالحين ، والنذر لهم بتعليق ذلك على حُصول شفاء أو قدوم غائب فإنه مجاز عن الصدقة على الخادمين بقبورهم كما قال الفقهاء فيمن دفع الزكاة لفقير صدقة .

وقد صرح الشيخ ابن حجر الهيتمي المكي من أئمة الشافعية في (فتاواه) أن هذا النذر للولي الميت إذا قصد به الناذر قربة أخرى كأولاد الولي الميت وخلفائه أو إطعام الفقراء الذين عند قبره صح النذر ، ووجب صرفه فيما قصده [1] الناذر إلى آخر ما بسطه من الكلام وغالب الناس في هذا الزمان يقصدون ذلك فيحمل الكلام عليه ، ولا ينبغي أن ينهى الواعظ عما قال به إمام من أئمة المسلمين بل ينبغي أن يقع النهي عما أجمع الأئمة كلهم على تحريمه . والنهي عنه وهو معلوم بالضرورة من الدين كحرمة الزنا والرياء ، وشرب الخمر والظن السوء بأهل الإسلام ، والظلم والمكس ، وغصب

---

(١) سامحك الله يا نابلسي فإن الغالب من الذين يفعلون ذلك يكون بنية صاحب هذا القبر وهو كفر بواح ، وشرك ظاهر فصاحب القبر لا يقدم ولا يؤخر من أقدار الله عز وجل . وإن صح ما يقول فنسبة ضئيلة ممن يقصدون ما يقول والله الهادي إلى سواء السبيل . المحقق .

الأموال والمصادرات بغير حق ، والخيانة في البيوع والإجارات ورشوات القضاة والأمراء والتكبر والإعجاب والحسد والبغي والافتراء والكذب والزور ، ونسيان عيوب النفس والتجسس على عيوب الناس ، واتهام المسلمين والمسلمات بالفواحش ، وهتك أستار المذنبين ، ومحبة إشاعة الفاحشة في الغير ، والغيبة والنميمة والاستهزاء بالفقراء والسخرية على المساكين والضعفاء من الناس ، والطعن في أولياء الله تعالى المتقدمين والخوض في دينهم واعتقاداتهم بالجهل في معاني كلامهم ، وعدم معرفة المطابقة بين كلامهم وكلام الله تعالى ورسوله ، وإنكار كراماتهم بعد الموت ، واعتقاد أن ولايتهم انقطعت بموتهم ، ونهي الناس عن التبرك بهم ... إلى غير ذلك من القبائح التي هم عليها الآن غالب أهل زماننا في بلادنا وغيرها نسأل الله العافية .

ص : **(فعلى الواعظ)** . ش : أي الواجب عليهم في جميع البلاد . ص : **(و)** . ش : على . ص : **(المفتيين)** . ش : جمع مفتٍ اسم فاعل من الفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضم ، وهي اسم من أفتى العالم إذا بيّن الحكم ، وأستفتيه سألته أن يفتي . ويقال : أصله من الفتى وهو الشاب القوي ، والجمع الفتاوي بكسر الواو على الأصل . وقيل : يجوز الفتح على التخفيف كذا في (المصباح) [1] . ص : **(معرفة أحوال الناس)** . ش : التي هم عليها في كل زمان . ص : **(و)** . ش : معرفة . ص : **(عاداتهم)** . ش : أي الناس . ص : **(في القبول)** . ش : للمسألة إذا ذكرت لهم وأفتاهم العالم بها . ص : **(والرد)** . ش : لها . ص : **(والسعي)** . ش : في العمل بموجبها . ص : **(والكسل)** . ش : أي التقاعد عن العمل بها . ص : **(ونحوها)** . ش : كالرضا بذلك والغضب منه ، والفهم له وعدم الفهم ، فإن عقول الناس تتفاوت وأفهامهم على مراتب ، والذي يعظ أو يفتي يحتاج أن يكون كالطبيب للأمراض فيداوي كل مريض بما يليق به وإلا أفسد على الناس أديانهم كما أن الطبيب الجاهل يفسد على الناس أبدانهم ، وليس هذا الوصف من التكميل إلا لأهل الكمال في علمي الظاهر والباطن فإنهم أطباء القلوب . وأما أهل الكمال في علم الظاهر فقط ، فإن عندهم نصف الطب ، وهم مرضى القلوب فالذي يفسدونه من أحوال الناس أكثر مما يصلحونه ، ولا يعرف هذا إلا أهل الإنصاف من المسلمين .

---

(١) المصباح المنير (٧٠٨/٢) (فتى) كتاب : الفاء ، الفاء مع التاء وما يثلثهما .

وأما السارقون منهم لعلوم أهل الحقائق فيجرونها على ألسنتهم ويقررون معانيها على حسب ما يفهمونه بعقولهم فينصحون بها الناس وهم ليسوا منتصحين بها ، فإنهم أكثر إضلالاً للمسلمين لاغترار العوام بهم وفهم العلوم الباطنة الإلهية من تقرير كلامهم على خلاف معانيها ، واستصغار كبار الأسرار ، وظهور المعاني العالية في الصور السافلة لعدم الاستبصار .

فالذي ينبغي لهم أن يسعوا أولاً في إصلاح بواطنهم بالرياضة الشرعية على يد شيخ كامل كما أصلحوا ظواهرهم وألسنتهم بالقراءة والمدارسة والمطالعة على أيدي مشايخهم حتى تطهر قلوبهم من نجاسات الأغيار ، وتتحلى بواطنهم بجواهر المعارف والأسرار فينتفعون حينئذ وينفعون الناس ويصلون إلى ما يزعمونه من الرياسة في الدين وإزالة الألباس ، والمشايخ الكاملون كثيرون في كل قطر ولله الحمد ، ولكن إنكار علماء الظاهر عليهم أوجب خفاءهم وانتقادهم لما لا يعلمون من أحوالهم المستقيمة اقتضى انتفاءهم ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١) .

ص : **(فيتكلمون)** . ش : أي الوعاظ والمفتون ، يعني يجب عليهم أن يتكلموا . ص : **(بالأصح)** . ش : للناس . ص : **(والأوفق لهم)** . ش : من المسائل الشرعية ويسهلون عليهم العمل الصالح ، ويخففون وييسرون ، ولا يعسروا ولا يشددوا . ص : **(حتى لا يكون كلامهم)** . ش : في وعظهم وفتواهم . ص : **(فتنة للناس)** . ش : ومحنة لهم ولا يقنطوا عاصيًا من رحمة ربه ، ولا يؤمنوا راجيًا من مكر الله تعالى ، والذي ينبغي لهم أن يجعلوا التسهيل والتخفيف في حق الناس ، ويذكرون لهم ذلك ، ويجعلوا التصعيب والتشديد في حق أنفسهم فيشددوا عليها ، ويظنوا بالغير خيرًا ، وبأنفسهم شرًّا لا بالعكس .

ولقد رأيت جماعات كثيرة من جملة الوعاظ في زماننا لا يفتشون في الكتب الشرعية إلا على المسائل المشتملة على التشديد على الناس والتخطئة لهم فينقلونها ويحفظونها ليشددوا بها ويصعبوا الدين الإسلامي والملة السهلة السمحة على المسلمين ، متعللين بأنا نخاف على الناس من التمادي في المعاصي ، ولا يخافون ذلك على أنفسهم تلبيسًا من نفوسهم عليهم ، ومن شياطينهم بما لم يرده الله تعالى ورسوله . قال الله

(١) سورة [البقرة : ٢١٣] .

تعالى : ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [(١)] وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : (يسروا ولا تعسروا) [(٢)] وهم دائمًا يشددون على غيرهم ويسهلون على نفوسهم فيجدون لزلاتهم ومعاصيهم الأجوبة القوية الكثيرة ، ولا يجدون لزلة أحد من المسلمين ولا لعيب شخص من الموحدين جوابًا أصلاً ، ويعتذرون عن أنفسهم في أكل الحرام ، وتناول المكوس ، وتعاطي الربا ، وغير ذلك من الأعذار الكثيرة ، ولا يجدون لمسلم عذرًا في زلة توهموها منه ، ويظنون بأنفسهم خيرًا وبمن سواهم شرًا ، أصلحنا الله وإياهم ووفقنا وإياهم لصالح الأعمال وختم لنا ولهم الحسنى .

ص : **(وكذا الأمر)** . ش : للغير . ص : **(بالمعروف والنهي)** . ش : له . ص : **(عن المنكر)** . ش : يحتاج إلى معرفة أحوال الناس وعاداتهم حتى لا يفسدهم بما يريد به إصلاحهم .

ومتى سلك طريق التأويل في كل منكر وجده على أحد معين من الناس واعتذر عنه عند غيره وعند نفسه ، وعمم في النهي عن المنكر ، ولم يخصص أحدًا بلسانه ولا بقلبه ، وأخلص لوجه الله تعالى في نصيحة المسلمين مع ستر عوراتهم ، وترك التعرض لفضيحتهم ، فقد أدى الواجب عليه طبق ما أمر به ، وأنجح سعيه إن شاء الله تعالى . فإن الله سبحانه وتعالى هو أول من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر .

وكذلك رسوله عليه السلام ، والأمر والنهي منهما على سبيل العموم في الأشخاص من غير تخصيص مع علم الله تعالى بكل ما سبق وكل عاص إلى يوم القيامة ، وعلم نبيه عليه السلام بذلك أيضًا بتعليمه تعالى له ، ولم يخز الله تعالى فاسقًا ولا عاصيًا بالتنصيص عليه ولا رسوله عليه السلام وإنما ستر الله تعالى معاصي المذنبين وستر رسوله عليه السلام على كل عاص . وكذلك ينبغي أن يكون كل واعظ وكل معلم ومذكر ، ولا يبتدع في الأمر والنهي كيفية تخالف ذلك .

---

(١) سورة [البقرة : ١٨٥] .

(٢) أخرجه البخاري ، مسلم كتاب : الجهاد باب : الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٧٣٢) .
- أبو داود ٣٥- كتاب : الأدب ٢٠- باب : في كراهية المراء رقم (٤٨٣٥) عن أبي موسى ، البيهقي (١٥٥/٨ ، (٢٩) ، (٨٦/١٠) ، أحمد في المسند (٢٣٩/١ ، ٢٨٣ ، ٣٦٥) (١٣١/٣ ، ٢٠٩) ، (٤١٢/٤) ، البغوي في شرح السنة (٦٧/١٠) ، عبد الرزاق في مصنفه (٥٩٥٩) ، أبو نعيم في الحلية (٨٤/٣) ، البيهقي في دلائل النبوة (٤٠٣/٥) ، البخاري في الأدب المفرد (٤١٤٣) .

ص : (إذ قد يكـون) . ش : الأمـر بـالمعروف ، والنهـي عـن المنكـر . ص : (سببًا). ش : من الآمر والناهي المخالف للكيفية المشروعة . ص : (لزيادة المنكر) . ش : من المأمور والمنهي . ص : (أو إصابة). ش : أمر . ص : (مكروه لغيره) . ش : بأن يغضب المأمور والمنهي فيضرب أو يشتم أحدًا من الناس غيظًا من الآمر والناهي . ص : (فيكون) . ش : ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منه ولا يرده عليه . ص : (ويعمل به) . ش : على طبق ما يسمعه منه .

ص : (أو) . ش : علم أو ظن . ص : (إصابة مكروه) . ش : من المأمورين والمنهيين . ص : (لـه) . ش : لذلـك المكـروه . ص : (لا لغـيره) . ش : مـن الناس . ص : (و) . ش : علم الآمر والناهي أو ظن . ص : (أنه يصير عليه) . ش : أي على ذلك المكروه أيضًا . ص : (فجائز) . ش : له الأمر والنهي على طريقة العموم أيضًا من فضيحة مسلم ولا شتمه ولا تخصيصه بذلك حتى لا يتنافى ستر عورة أخيه المسلم وأمره له بالمعروف ونهيه عن المنكر كما كان النبي ﷺ يقول (ما بال أقوام يفعلون كذا) [١] فيجعل الواحد كثيرًا سترًا عليه مع نهيه عن المنكر . ص : (و) .

---

(١) ورد ذلك عن رسول الله ﷺ في العديد من المواقف نذكر منها .

أ- ما أخرجه ابن ماجه المقدمة ١١- باب : فضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه رقم (١٤٠) فعن العباس بن عبد المطلب قال : كنا نلقى من قريش ، وهم يتحدثون ، فيقطعون حديثهم ، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : (ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله ، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني) . انفرد ابن ماجه به في تحفة الأشراف (٥١٣٧) والحق أنه على الرغم من أن رواته ثقات إلا أن محمد بن كعب القرظي روايته عن العباس مرسلة كذا قال البوصيري في الزوائد إلا أن له شاهدًا عند الترمذي : (أن العباس دخل على رسول الله ﷺ مغضبًا فقال : ما أغضبك ؟ قال : ما لنا وقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه بشرة ، وإذا لقونا بغير ذلك ؟ فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّ وجهه ثم قال : والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل إيمان حتى يحبهم لله ولرسوله) انتهى قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

ب - أخرجه البخاري في كتاب : الأذان باب : رفع البصر إلى السماء في الصلاة (٧٥) .

- أبو داود كتاب : الصلاة باب : النظر في الصلاة (٩١٣) .

- والنسائي كتاب : السهو باب : النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة (١١٩٢) .

- ابن ماجه ٥- كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ٦٨- باب : الخشوع في الصلاة (١٠٤٤) عن أنس ابن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ يومًا بأصحابه ، فلما قضى الصلاة أقبل على القوم بوجهه فقال : (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء) حتى اشتد قوله في ذلك : (لينتهين عن ذلك أو ..... =

ش : هذا الفعل منه . ص : (جهاد) . ش : أيضًا حيث قاتل بسيوف أمره ونهيه وساوس الشيطان في نفوس إخوانه المسلمين ونصر أخاه الظالم على نفسه وهواه وشيطانه كما ورد (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا) [١] . ص : (وقس) . ش : يا أيها المكلف .

ص : (على هذا) . ش : الكلام المذكور ما أشبهه في كل ما يوجب الفتنة ، وإثاره الشر ، والعداوة ، والبغضاء بين المسلمين ، وما أجهل غالب وعاظ زماننا لهذه المباحث فتراهم يكثرون الفتن بين الناس بما يلقونه إليهم من التشديد في الدين في الأمور السهلة الجزئية ، ويسكتون عن عظائم الذنوب ويقرون عليها أنفسهم وغيرهم مما سبق ذكره قريبًا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ص : (وحسبك) . ش : أي يكفيك يا أيها المكلف . ص : (في آفة) . ش : أي مفسدة إيقاع . ص : (الفتنة) . ش : بين الناس . ص : (قوله تعالى : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾) . ش : أي المحنة التي يفتتن بها الإنسان أصعب من القتل بدوام تعبها وتألم النفس بما ذكره البيضاوي .

* * *

= ليخطفن الله أبصارهم) .

جـ - ما أخرجه ابن ماجه ٨- كتاب : الطلاق ١- باب حدثنا سويد بن سعيد رقم (١٠١٧) عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : (ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقول أحدهم قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك) انفرد ابن ماجه : تحفة الأشراف (٩١٢٠) .

(١) أخرجه البخاري كتاب : المظالم باب : أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا .

- مسلم كتاب : البر والصلة والآداب (٦٢) .

- الترمذي ٣٤- كتاب : الفتن باب (٦٨) رقم (٦٢٥٥) قال : أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

الخلق التاسع والأربعون

المداهنة

ص : (الخلق التاسع والأربعون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (المداهنة) . ش : يقال ادهن على أفعل واداهن وهي المسالمة والمصالحة كذا في (المصباح) [1] وقال تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [2] أي : لو تدهن كُلًّا منهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيه أحيانًا فيدهنون بترك الطعن والموافقة .

والفاء للعطف ، أي ودوا لتداهن وتمنوه لكنهم أخروا ادهانهم حتى تدهن ، أو للسببية أي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ ، أو ودوا دهانك فهم الآن يدهنون طمعًا فيه . ذكره البيضاوي . والخطاب للنبي ﷺ فإن المشركين تمنوا منه مداهنته لهم حتى يداهنوه هم أيضًا لما كان عليه الصلاة والسلام من ترك المداهنة في الحق ، وبيان الدين لهم ، والنصح لخواصهم وعوامهم .

ص : (وهي) . ش : أي المداهنة . ص : (الفتور) . ش : أي فتور همة الإنسانية . ص : (والضعف) . ش : من القلب بحيث لا يبقى له عزم . ص : (وفي) . ش : نصرة .

ص : (أمر الدين) . ش : الإسلامي والملة المحمدية . ص : (كالسكوت) . ش : عن النصح بطريق العموم ، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سبيل الإطلاق من غير تعيين أحدكما قدمناه .

ص : (عند مشاهدة المعاصي والمناهي) . ش : من المذنبين من غير احتمال تأويل فيما وقع الإجماع عليه للعالم بذلك وسترها عليهم كما هو الأفضل على ما صرح به الفقهاء في كتاب الحدود .

وقال في (شرح الدرر) وسترها يعني الشهادة في الحدود لقوله عليه الصلاة والسلام

---

(١) المصباح المنير (٣١٠/١) (دهن) كتاب : الدال مع الهاء وما يثلثهما .

(٢) سورة [القلم : ٩] .

للذي شهد عنده (لو سترته بثوبك لكان خيرًا لك) [١] ، وتلقينه الرد بقوله : (لعلك لمستها أو قبلتها) [٢] آية ظاهرة على رجحان الستر . انتهى .

وهذا في الحدود كالزنا وشرب الخمر والقذف ومعلوم أنه رأى حقيقة الفرج في الفرج . وحقيقة الخمر ينزل في الحلق ، وسمع حقيقة الكلمات الموجبة للقذف ، ومع ذلك الأفضل له الستر فيكف بمن لم ير شيئًا من ذلك ، وإنما علم بقرائن الأحوال أنه زنا وشرب خمرًا وقذف فإنه كاذب مفترٍ منتهك عرض المسلم بوسواسه الشيطاني ، وخائض فيما لا يعنيه بل فيما عليه العقاب فيه ، وهذا في أعظم الأمور التي هي موجبات الحدود فكيف بأدناها كبقية الذنوب والمعاصي التي لا توجب الحد فإن سترها كذلك أفضل بالطريق الأولى حتى لا يكون ممن يسعى في فضيحة المسلمين ولا يستر عوراتهم ويؤمن روعاتهم .

ص : **(مع)** . ش : وجود . ص : **(القدرة)** . ش : من الرأي . ص : **(على التغيير)** . ش : لتلك المعاصي والمناهي بتخويف العاصي من عقاب الله تعالى بلا تعيينه بقلبه ولا بلسانه وإيراده الآيات والأحاديث الزواجر المفيدة لكمال الترهيب ، فإن المؤمن قلما يسمع آيات الله تعالى وأحاديث رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام في الوعيد على ما هو فيه من المعصية ويبقى مصرًّا عليها فإن بقي مصرًّا مع ذلك كانت القضية قضية الحسبة فتحتاج إلى اليد والعالم وظيفته اللسان ، ولهذا قال المصنف - رحمه الله تعالى - كالسكوت ، وهو ضد الكلام ، والحسبة موكولة إلى الحكام والاستئذان منهم في تأديب الناس ، وإقامة السياسات عليهم وتغرير أهل التهمة وأرباب المعاصي الموهومة والمناهي المحتملة للتأويل .

وليست هذه وظيفة العالم ولا العامي إلا بنيابة من القضاة والأمراء المفوض إليهم من جهة السلطان برعاية أمور الناس وتقويم اعوجاجهم بحسب القوانين العرفية .

كما أحدث العس بالليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما رأى

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب : الحدود ٦- باب : في الستر على أهل الحدود (٤٣٧٧) قاله رسول الله ﷺ لهزال ، أحمد في المسند (٢١٧/٥) ، البيهقي (٣٣١/٨) كتاب : الأشربة والحد فيها باب : ما جاء في الستر على أهل الحدود وقال : كذا رواه جماعة عن شعبة .

(٢) أخرجه البخاري كتاب : الحدود (٢٨) ، أحمد في المسند (٢٣٨/١ ، ٢٥٥) .

المصلحة في ذلك ، ونفي الزاني بعد جلده سياسة ، فإن لكل زمان سياسة مخصوصة تليق بأهله والأحكام الشرعية عند العلماء لا تتغير أصلاً بتغير الزمان فيجب على العالم أن يعامل الناس اليوم كما كان النبي ﷺ يعامل أهل زمانه ، وكانت علماء السلف كذلك ، وهكذا إلى يوم القيامة ، والقدرة من الإنسان على تغيير المنكر كونه عالمًا فيزجر العصاة على العموم يخوفهم كما كان النبي ﷺ . ص : (بلا ضرر) . ش : يلحقه منهم في ذلك بأن كانوا من أهل السنة والجماعة يقبلون ما يورده لهم من النصائح الإيمانية والفوائد الدينية . وأما إذا كانوا مبتدعة ضالين جاهلين ربما يهزؤون به ويسخرون منه إذا نصحهم ويضربونه ونحو ذلك كف عنهم وتركهم بلا إثم عليه في ذلك .

وأما خصوص ما ابتدعه جهلة العلماء في زماننا هذا وقبله بيسير من الانتصاب لمخاصمة الناس ومقاتلتهم على المناكر الموهومة من غير تحقق شرعي فضلاً عن المناكر المحققة فهو من أقبح المناكر لتضمنه كشف عورات المسلمين ، والخوض في أعراضهم وانتهاك حرماتهم ، وهو أمر لم يكن في الصدر الأول إلا من أهل السياسة كالخلفاء والأمراء بطريق الروع والزجر لا من آحاد الناس ، ولم يكن أيضًا على هذا الأسلوب المجعول في هذا الزمان بين أهل الوساوس المسمين أنفسهم أهل الورع والتقوى . ص : (فهذا). ش : السكوت المذكور من الرأي العالم بالحكم إجماعًا . ص : (حرام) . ش : حينئذ ، وهو المداهنة المذمومة القبيحة شرعًا وعقلاً . ص : (فقد ورد) . ش : في الأثر . ص : (إن الساكت عن الحق) . ش : أي الذي لم يتكلم به على وجه العموم في الناس مع علمه به ، وهو الكاتم للعلم النافع . ص : (شيطان) . ش : أي مطرود عن باب فضل الله تعالى وملعون كما طرد الشيطان ولعن . قال تعالى : ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين آمنوا وأصلحوا وبينوا﴾ (١) الآية . ص : (أخرس). ش : حيث لم ينطق بما علمه من الحق وروى الخلعي في (فوائده) (٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ما آتى الله عالمًا علمًا إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ من النبيين أن يبينه ولا

---

(١) سورة [البقرة : ١٥٩ ، ١٦٠] .

(٢) الحديث لم أقف عليه .

يكتمـه) . وروى أبـو داود (١) والترمـذي (٢) وحسنه وابن ماجـه (٣) وابن حبـان والحاكم (٤) وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : (من علم علمًا فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) وذكره النجم الغزي في (حسن التنبه) . ص : (وضده) . ش : أي ضد السكوت المذكور، أو ضد فعل المداهنة .

ص : (الصلابـة) . ش : أي قوة القلب وارتفـاع الهمة . ص : (في) . ش : نصرة . ص : (الـدين) . ش : الإسلامي بتبيين أحكامه ، وإيضاح شرائعـه من حلاله وحرامه ، وأن لا يهمل الحق أصلاً ولا يتكاسل عن نصيحة المسلمين بالزواجر والبشـائر والترهيب والترغيب من غير قصد أحـد ولا مراعـاة خـاطر أصلاً . ص : (قال الله تعـالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾)(٥). ش : في وصف المؤمنين الكاملين . ص : (يجاهـدون) . ش : أي بأموالهم وأنفسهم وألسنتهـم . ص : (في سبيل) . ش : أي طريق . ص : (الله) . ش : تعالى بأن يقصدوا في نصرة الـدين وجه الله تعالى . ص : (ولا يخافون لومة لائم) . ش : على ذلك من الناس . ص : (وقال النبي ﷺ: قل) . ش : يا أيها المكلف . ص : (الحق). ش : مـن أمـر الله تعـالى ونهيـه ولا تسكـت عليـه عنـه . ص : (وإن كـان) . ش : ذلـك الحق عنـد النـاس . ص : (مـرًا) (٦) . ش : لا تقبلـه نفوسهـم ، وليس المراد من قول الحق مواجهة صاحب المنكر بـه لأنه مأمور بالستر عليه ، وإنما

---

(١) أخرجه أبو داود ١٩- كتاب : العلم ٩- باب كراهية منع العلم (٣٦٥٨) .

(٢) أخرجه الترمذي ٤٢- كتاب : العلم ٣- باب : ما جاء في كتمان العلم (٢٦٤٩) وقال : حديث حسن .

(٣) ابن ماجة المقدمة ٢٤- باب : من سئل عن علم فكتمه (٢٦١) وبلفظه رقم (٢٦٤) عن أنس

(٤) اخرجـه الحـاكم في المستـدرك (١/١٠٢) كتـاب : العلم وقال : هـذا إسنـاد صحيح من حـديث المصريين على شرط الشيخين ، وليس له علة .

(٥) سورة [المائدة : ٥٤] .

(٦) أخرجه ابن حبان ٢- كتاب : العلم ١٣- باب : السؤال للفائدة (٩٤) ، أخرجه أيضاً أبو نعيم

المراد قوله على وجه العموم بدليل ما ذكر الخرائطي في كتابه (مكارم الأخلاق) [١] بإسناده عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن قوم شيء قال : (ما بال أقوام يقولون كذا وكذا) . وروى عن أنس [٢] بن مالك أنه كان رسول الله ﷺ لا يواجه أحدًا في وجهه بشيء . وروى [٣] عن عقبة بن مالك أن جيشًا لرسول الله ﷺ غشوا أهل ماء صبحا فبدر رجل من أهل الماء فحمل عليه رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال الرجل : إني مسلم فقتله فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أما بعد ما بال الرجل يقتل الرجل وهو يقول : إني مسلم) قال الرجل : يا رسول الله قالها تعوّذًا فصرف النبي ﷺ وجهه عنه ، ونصب كفه قبله ومدها قليلاً وقال : (أبى الله علي فيمن قتل مسلمًا) [٤] .

وذكر الخرائطي أيضًا : حدثنا عبد الله بن المبارك عن مالك بن مغول عن أبي المرادي عن العلاء بن بدر قال : لا يعذب الله جل وعز قومًا يسترون الذنوب .

ص : (فإن كان سكوته) . ش : أي سكوت الرائي للمنكر مع القدرة على تغييره بالزواجر الشرعية والمواعظ الإلهية في العموم من غير تخصيص كما ذكرنا . ص : (لدرء) . ش : أي دفع . ص : (ضرر) . ش : يلحقه من صاحب المنكر أو غيره إذا سمع أحدًا يعرض بتقبيح أفعاله ويزجره عنها ، ولو من غير تعيينه .

ص : (عن نفسه) . ش : كضرب أو شتم أو إتلاف مال ونحو ذلك . ص : (أو) . ش : عن . ص : (غيره) . ش : كولده أو عبده أو أهله . ص : (فهو) . ش : أي فالسكوت حينئذ عن التعريض بذلك . ص : (مداراة) . ش : للناس وهي . ص : (جائزة) . ش : لا كراهة فيها . ص : (بل) . ش : هي .

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (٧٤٢/٢) الباب السابع يستحب للمرء إذا بلغه عن رجل شيء أن يعرض له ولا يواجهه به رقم ٨١٣- (٥٦٤) .

(٢) المرجع السابق (٧٤٢/٢) رقم ٨١٤- (٥٦٥) .

(٣) مكارم الأخلاق (٧٤٣/٢) الباب السابع رقم ٨١٥- (٥٦٦) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١١٠/٤) عن عقبة بن مالك الليثي إسناده صحيح ، وقد عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٧/١) لأبي يعلى والطبراني في الكبير وأحمد ، وقال رجاله ثقات . الحاكم في المستدرك (١٩/١) كتاب : الإيمان من حديث عتبة بن مالك وقال : وقد بينت شرطي في أول الكتاب بأن أخرج حديث الصحابة عن آخرهم إذا صحَّ الطريق إليهم وقال الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم .

ص : (مستحبة) . ش : شرعًا . ص : (في بعض المواضع) . ش : إذا توصل بها إلى إنقاذ أحد من ظلم أو اتصال إلى استيفاء حق شرعي كما هو الواقع في زماننا هذا الذي ابتلى بصحبة الأكابر والحكام والقضاة وغيرهم من القادرين على أذى الناس والتعاون عليهم بالباطل ، فيدفع الرجل بسكوته عن مناكرهم الواضحة ، ومقابحهم الفاضحة أذيتهم له في ماله وبدنه وعرضه ودينه بخلاف من لم يبتلِ بمخالطتهم ، وأغناه الله تعالى عن صحبتهم ، ولم يجعل لهم سلطة عليه فإنه لا يحتاج إلى مداراتهم فسكوته عن مناكرهم ومقابحهم يكون في حقه مداهنة محرمة عليه فيجب عليه النهي عن مناكرهم بطريق العموم .

ولا يخصص أحدًا منهم بعينه أصلاً لا بقلبه ولا بلسانه ، وإنما يستر كل منكر وجده على الواحد منهم بخصوصه ، ويتكلم بالعموم كما هي طريقتنا الآن ، والحمد لله ، ونسأل الله تعالى أن لا يفتتنا عنها إلى الممات إن شاء الله تعالى . وسيأتي في (ذكر الغيبة) أن ذكر الغير في غيبته بالسوء ولو خص بعينه لا يكون منهيا عنه مطلقا فيه تفصيل وتقسيم نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى وعليه يتخرج صاحب (المواهب اللدنية) عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال : (بئس أخو العشيرة [١] ، وبئس ابن العشيرة) فلما جلس انطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه فقال ﷺ : (يا عائشة متى عهدتني فحاشًا إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره) رواه البخاري [٢] وإنما تطلق ﷺ في وجهه تألفا ليسلم قومه لأنه كان رئيسهم .

فوائد الحديث

وقد جمع هذا الحديث كما قال الخطابي علمًا وأدبًا ، وليس قوله عليه السلام في أمته بالأمور التي يسبهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة ، وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض بل الواجب عليه ﷺ أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمرهم ، فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة ، ولكنه لما جبل عليه من

---

(١) أخرجه البخاري (١٥/٨ ، ٢٠ ، ٣٨ ط الشعب) مسلم كتاب : البر والصلة (٧٣) أبو داود (٤٧٩٢) أبو داود الطيالسي في مسنده (٢٢٠٦ منحة المعبود) .

(٢) أخرجه البخاري ٨١- كتاب : الأدب ٣٨- باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا (٥٦٨٥) وأخرجه مسلم كتاب : البر والصلة والآداب باب : مداراة من يتقى فحشه (٢٥٩١) .

الكرم وأُعطِيَه من حسن الخلق أظهر له البشاشة ، ولم يجبه بالمكروه لتقتدي به أمته في اتقاء شر مَن هذا سبيله ، وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته .

وقال القرطبي : في الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش .. ونحو ذلك ، مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى . ثم قال تبعًا للقاضي حسين : والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا . والنبي ﷺ بذل من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ، ومع ذلك لم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله . فإن قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقدير الإشكال ولله الحمد .

وفي (شرح النووي على صحيح مسلم) قال القاضي عياض هذا الرجل هو عيينة بن حصن ، ولم يكن أسلم حينئذفإذا أراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله . قال : وإن كان قد أظهر الإسلام ، وكان منه في حياة النبي ﷺ ما دل على ضعف إيمانه ، وارتد مع المرتدين ، وجيء به أسيرًا إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ووصف النبي ﷺ له بأنه (بئس أخو العشيرة) من أعلام النبوة لأنه ظهر كما وصف ، وإنما ألان له القول تألفًا له ولأمثاله على الإسلام .

وفي هذا الحديث مداراة من يتقى فحشه ، وجواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه ، ولمن يحتاج الناس إلى التحذير منه .

وأما (بئس ابن العشيرة) فالمراد بالعشيرة قبيلته أي بئس هذا الرجل منها ا هـ .

وليس المراد بالمعلن بفسقه كل من يظهر للإنسان منه كبيرة من الكبائر كالزنا ونحوه فيتحققها منه ذلك الإنسان فإن سترها واجب عليه حينئذ لئلا يكون متعرضًا لهتك عورات المسلمين ، ولهذا متى تحدث بها كان قاذفًا فيجب إقامة الحد عليه إذا ثبت قذفه ذلك بإقراره وبالبينة عند القاضي .

ومتى أقيم عليه الحد كان محدودًا في قذف فلا يقبل شهادته بعد ذلك أصلاً كما هو مقرر في كتب الفقه حثا شديدًا من الشارع على ستر المحرمات الظاهرة من أهلها ، هذا إذا تحققت تلك الكبيرة ، وأما إذا كانت موهومة ظاهرة بعلامات تدل عليها وقرائن أحوال مشيرة إليه فهي وساوس شيطانية يجب كفها ومحوها من لوح النفس لئلا توصل صاحبها إلى الهلاك في الدين وانتهاك عورات المسلمين كما هو الآن عليه غالب

متفقة زماننا يقولون : [(لا غيبة لفاسق) [1] معلن بفسقه] .

ويعنون بالإعلان ما ذكرنا من تحققهم ذلك بخصوصهم أو خصوص أمثالهم أو توهمهم فيستبيحون عرض المسلم أو المسلمة بزعمهم ذلك ، وإنما المراد بالإعلان بالفسق إظهار ذلك بحيث يشترك في معرفته ورؤيته وتحققه من غير شبهة الذكي والغبي ، والرجل والصبي كمن يزني بامرأة في السوق بين الناس فيكشف عورته وعورتها معًا ويرى الناس ذكره في فرجها كالميل في المكحلة ، أو يشرب الخمر بكأس ظاهر في يده بين الناس في مجامعهم ، ولا يبالي بهم وكلهم يعرفون ذلك ، وهذا أمر قليل وقوعه في أمة محمد ﷺ ، وإن كانوا فاسقين فإن الاستتار في الذنوب من شأن المؤمنين على كل حال لمن أنصف في أحوال هذه الأمة المحمدية في زماننا وقبله وبعده إن شاء الله تعالى .

والمعلن بفسقه لا يكاد يوجد في هذا الزمان أصلاً إلا عند من يتتبع عورات الناس ، ويحب فضيحتهم والتكلم في أعراضهم بما وسوس له الشيطان ، ودعته إليه نفسه الأمارة بالسوء .

وأما الرجل الذي قال عنه ﷺ : «بئس ابن العشيرة» كما سبق في الحديث فإنه كان معلنًا بفسقه بين قومه خصوصًا وقد ارتد بعد ذلك ، وكان منافقًا يظهر الإسلام ويبطن الكفر . وإنما قال عنه عليه السلام ذلك وحده دون بقية المنافقين الذين كانوا في حياته عليه السلام وهو يعلم بهم ويستر عليهم أحوالهم لأنهم لم يكونوا معلنين بفسقهم كإعلانه ، وقد علم ذلك النبي عليه السلام منه فحذر من لم يعلم ، وكذلك حال كل فاسق معلن كما ذكرنا لا كما تفهم الجهلة من متفقهة الزمان .

وقد ابتُليتُ ببعض الشافعية من المتفقهة القاصرين يذكرونني بسوء في غيبتي ويقولون : (لا غيبة لفاسق) ويطعنون في عرضي بما أنا بريء منه بشهادة رسوله فضلاً عن الإعلان به فقلت في ذلك هذين البيتين :

---

(١) قال أحمد : منكر . وقال الحاكم والدارقطني والخطيب باطل . وقال الهروي في (ذم الكلام) له . حديث حسن . وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة : له طرق كثيرة . قال الحافظان الدارقطني والخطيب : حديث باطل وكذا الحاكم ، ورواه البيهقي في السنن عن أنس بلفظ : قال : قال رسول الله ﷺ : (من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له) وقال في الشعب : في إسناده ضعف ، ولو صحّ فهو الفاسق المعلن بفسقه . كشف الخفاء للعجلوني (٢/٥١١) رقم ٣٠٨١) .

سمعت بقــوم عــــللوا حل غيبتي بفهم ركيك في الحديث من الطبع
فقلت ولا عتب فقد حل عندهم لهم أكل إنسان بواسطــة الضبــع

فإن أكل لحم الضبع يجوز عند الشافعية ، والضبع يأكل لحم الإنسان كما قال تعالى ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ (١) والله يصلحنا وإياهم ، ويعفو عنا وعنهم آمين يا رب العالمين .

* * *

(١) سورة [الحجرات : ١٢] .

الخلق الخمسون

الأنس والوحشة

ص : (الخلق الخمسون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الأنس) . ش : بالضم . قال في (المصباح) [١] أنست به أنسًا من باب علم . وفي لغة من باب ضرب . والأنس بالضم اسم منه ، والأنيس الذي يستأنس به ، واستأنست به ، وتأنست به إذا سكن القلب ولم ينفر . ص : (بالناس) . ش : وهو اسم وضع للجمع كالقوم والرهط واحده إنسان من لفظه ، مشتق من ناس ينوس إذا تحرك فيطلق على الجن والإنس قال تعالى : ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾[٢] ثم فسر الناس بالجن والإنس فقال : ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [٣] سمي الجن ناسًا كما سموا رجالاً قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾[٤] . وكانت العرب تقول : رأيت ناسًا من الجن . كذا في (المصباح) [٥] . ص : (والوحشة) . ش : وهي انقطاع وبعد القلوب عن المودات ، ويقال : إذا أقبل الليل استأنس كُلُّ وحشي ، واستوحش كل إنسي ، وأوحش المكان وتوحش خلا من الناس كما في (المصباح) [٦] .

ص : (لفراقهم) . ش : أي الناس . ص : (وهذا) . ش : الخلق . ص : (مذموم) . ش : في الشرع كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [٧] . ص : (فلذا) . ش : أي يكون ذلك الخلق مذمومًا . ص : (قيل) . ش : والقائل

---

(١) المصباح المنير (٤٣/١) أنس . كتاب : الألف ، باب الألف مع النون وما يثلثهما .

(٢) سورة [الناس : ٥] .

(٣) سورة [الناس : ٦] .

(٤) سورة [الجن : ٦] .

(٥) المصباح المنير (١٧٥/١) (جنن) .

(٦) المصباح المنير (١٠٠٨/٢ ، ١٠٠٩) وحش .

(٧) سورة [الزمر : ٤٥] .

الشيخ أبو بكر الشبلي رضي الله عنه . ص : **(من علامات الإفلاس)** . ش : أي خلو القلب من معرفة الله تعالى وبعده بالكلية عن جناب قربه سبحانه . ص : **(الاستئناس)** . ش : أي : وجود الأنس . ص : **(بالناس)** . ش : ومخالطتهم والوحشة من مفارقتهم .

- وفي (رسالة القشيري) [١] في باب : الخلوة والعزلة قال : سمعت الشيخ أبا علي رحمه الله تعالى يقول : سمع الشبلي رحمه الله تعالى يقول : الإفلاس الإفلاس يا ناس فقيل له : يا أبا بكر ! وما علامة الإفلاس ؟ فقال من علامة الإفلاس الاستئناس بالناس . وقال يحيى بن كثير : من خالط الناس داراهم ، ومن داراهم راءاهم .

قال سعيد بن حرب : دخلت على مالك بن مسعود [٢] بالكوفة وهو في داره وحده فقلت له : أما تستوحش وحدك ؟ فقال : ما كنت أرى أن أحدًا يستوحش مع الله .

وجاء رجل إلى شعيب بن حرب فقال : ما جاء بك ؟ فقال (يا أخي) [٣] : أكون معك . قال : إن العبادة لا تكون بالشركة ، ومن لم يستأنس بالله لم يستأنس بشيء .

ص : **(وكذا سائر متاع الدنيا)** . ش : فإنه مذموم أيضًا لأنه أنس بغير الله تعالى ، وهو مفارق على كل حال ولا بد أن ينقلب الأنس به وحشة دون الأنس بالله تعالى ، فإنه الدائم النافع في كل حال .

ص : **(كالكرم)** . ش : وزان فلس ، وهو العنب كذا في (المصباح) [٤] والمراد هنا الموضع الذي فيه أشجار العنب . ص : **(والبستان)** . ش : هو الجنة . قال الفراء : عربي ، وقال بعضهم : رومي معرب [٥] والجمع بساتين ، والجنة بالفتح الحديقة ذات الشجر ، وقيل : ذات النخل ، والجمع جنان وجنات كما في

---

(١) الرسالة القشيرية ص (٦٧) باب : الخلوة والعزلة .

(٢) في الحديقة الندية بالأصل : (مغول) وكتبته كما في الرسالة القشيرية .

(٣) ما بين القوسين من الرسالة القشيرية ص (٦٧) .

(٤) المصباح المنير (٢/٨١٨) (كرم) كتاب : الكاف ، باب الكاف مع الراء وما يثلثهما .

(٥) المعرب للجواليقي ص (٩) باب : معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي .

(المصباح) [١] .

ص : **(والرحى)** . ش : مقصور ، الطاحون . وفي (الصحاح) [٢] رحوت الرحا ورحيتها إذا أدرتها . ص : **(والضيعة)** . ش : وهي العقار ، والجمع ضياع ، مثل كلبة وكلاب ، وقد يقال ضيع وكأنه مقصور منه كذا في (المصباح) [٣] . وفي (مختصر القاموس) [٤] والضيعة : العقار والأرض المغلة . ص : **(ونحوها)** . ش : كالحانوت والقصر المشيد ، والمعنى الاستئناس برؤية ذلك والتنزه فيه ، واطمئنان القلب بملكه والاستيلاء عليه .

ص : **(بل اللائق)** . ش : والأولى والأحرى . ص : **(للسالك)** . ش : في طريق الله تعالى . ص : **(الأنس)** . ش : دائمًا . ص : **(بذكر الله تعالى)** . ش : بقلبه أو بلسانه والأنس بعبادته سبحانه . ص : **(والعجب)** . ش : أي زهوه وفرحه بنفسه من رؤية كمالها ، وتحقير ما عداها . ص : **(بل لمنعهم)** . ش : أي العوام له . ص : **(عن الذكر)** . ش : لله تعالى . ص : **(والفكر)** . ش : في آياته الباهرة ، وفي الآفاق ، وفي الأنفس . ص : **(والطاعة)** . ش : له سبحانه بامتثال أمره واجتناب نهيه ، فإن الاجتماع بهم مشغل عن ذلك .

* * *

---

(١) المصباح المنير (١٧٥/١) (جنن) كتاب : الجيم ، باب الجيم مع النون وما يثلثهما .

(٢) الصحاح للجوهري .

(٣) المصباح المنير (٥٥٨/٢ ، ٥٥٩) (ضيع) كتاب : الضاد ، باب الضاد مع الباء وما يثلثهما .

(٤) القاموس المحيط (٦٠/٣) ضيع .

الخلق الحادي والخمسون

الطيش والخفة

ص : (الخلق الحادي والخمسون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الطيش والخفة) . ش : وهو عطف تفسير . قال في (المصباح) [١] : الطيش : الخفة ، وهو مصدر من باب باع . ص : (ويظهر ذلك) . ش : أي الطيش والخفة . ص : (في الأعضاء) . ش : بسرعة الحركة في المشي والكلام . ص : (و) . ش : في . ص : (الرأس و) . ش : في . ص : (العين و) . ش : في . ص : (الأذن) . ش : فتراه . ص : (يلتفت) . ش : في كل ساعة . ص : (وينظر إلى كل جاءٍ) . ش : أي مقبل إليه . ص : (وذاهب) . ش : عنه . ص : (ومتحرك) . ش : لديه . ص : (ويريد أن يسمع كل قول) . ش : فإذا أُخفي عليه شيء سأل عنه وتفحص ليعلمه .

ص : (و) . ش : يظهر ذلك أيضًا . ص : (في اللسان بأن يكثر الكلام) . ش : من غير فائدة ولا نفع له ولا للسامع منه . ص : (و) . ش : يكثر . ص : (الاستفسار) . ش : أي طلب التفسير من غيره . ص : (عمّا) . ش : أي عن الأمر الذي . ص : (لا يهم) . ش : أي لا حاجة فيه . ص : (و) . ش : كذلك . ص : (الاستعجال في السؤال) . ش : عن العلم وغيره . ص : (و) . ش : في . ص : (الجواب) . ش : عن ذلك أيضًا ، وإن أوجب الخطأ وعدم الاهتداء إلى الصواب .

ص : (و) . ش : يظهر ذلك أيضًا . ص : (في اليد) . ش : الواحدة أو الاثنتين معًا . ص : (بالتحريك الكثير ، وحك العضو) . ش : منه بها . ص : (وتسوية العمامة) . ش : على رأسه . ص : (و) . ش : تسوية . ص : (اللحية والثوب بلا حاجة) . ش : له في ذلك . ص : (وعبثها) . ش : أي اليد يعني

---

(١) المصباح المنير (٢/٥٨٤) (طيش) كتاب : الطاء ، باب الطاء مع الياء وما يثلثهما .

ص : (و) . ش : يظهر ذلك . ص : (في القدم) . ش : أيضًا . ص : (بالمشي فيما) . ش : أي في الأمر الذي . ص : (لا حاجة) . ش : له . ص : (فيه) . ش : كالمشي ذهابًا وإيابًا في الأسواق والمساجد من غير فائدة شرعية . ص : (وتحريكها) . ش : أي القدم للعبث بذلك .

ص : (و) . ش : يظهر ذلك أيضًا . ص : (في سائر الأعضاء بالتمدد) . ش : أي جذب العضو وتسويته . ص : (وتحريك الكفين ونحو ذلك) . ش : من حركة المنكبين في وقت المشي وغيره ، وكثرة الإشارة باليد في وقت الكلام ، وحركة الرأس بسرعة في غالب الأوقات والانتقال في المجلس من مكان إلى مكان والنظر في كل شيء يراه في طريقه كبئر وحفرة ومتاع للبيع .

ص : (وذلك) . ش : كله . ص : (ناشئ) . ش : في الإنسان . ص : (من السَّفه) . ش : أي الجهل ، ونقصان الإدراك . ص : (وخفة العقل) . ش : وكثيرًا ما يوجد في الشبان وأرباب البطالة ، ويوجد في بعض الشيوخ أيضًا ، وكثير من النساء لقلة عقولهن . ص : (وضده) . ش : أي ضد الطيش. ص : (الوقار). ش : وهو الحلم والرزانة مصدره وقر بالضم مثل جمل جمالاً، ويقال أيضًا : وقر يقر من باب وعد يستعمل لازمًا ومتعديًا ، فهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضًا فعول بمعنى فاعل مثل صبور وشكور ، والوقار : العظمة كذا في (المصباح) [1] . ص : (والسكون) . ش : أي عدم الحركة . ص : (فهو) . ش : أي الوقار . ص : (الاحتراز عن فضول النظر). ش : أي ما لا ضرر فيه للناظر . ص : (و). ش : الاحتراز عن فضول . ص : (الكلام و) . ش : فضول . ص : (الحركة) . ش : فلا يكاد ينظر ولا يتكلم ولا يتحرك إلا في غرض صحيح . ص : (فهو) . ش : أي الوقار . ص : (علامة قوة العلم و) . ش : قوة . ص : (الحلم) . ش : في الإنسان . ص : (و) . ش : هو . ص : (سيما) . ش : أي علامة . ص : (الصالحين) . ش : قال النجم الغزي في (حسن التنبه) : ومن أخلاق الصالحين السكينة والوقار خصوصًا في إتيان الصلاة وطلب العلم ، قال الله

---

(١) المصباح المنير (١٠٣٦/٢ ، ١٠٣٧) (وقر) كتاب : الواو ، باب الواو مع القاف وما يثلثهما .

تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [١] الآية .

وروى الشيخان [٢] عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا) . زاد مسلم في رواية له : (فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة) .

وروى أبو نعيم في (الحلية) [٣] عن أبي هريرة ، والخطيب في جامعه [٤] عن ابن عمر رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : (سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن) .

وروى أبو القاسم بن بشران في (أماليه) [٥] عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (سرعة المشي تذهب بهاء الوجه) والمراد : الإسراع الحثيث لأنه يخل بالوقار . وقوله تعالى : ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [٦] أي برفق واقتصاد وقال تعالى حكاية عن لقمان : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [٧] أي اقتصد فيه ، لا مشي المتماوتين ولا مشي الجبارين . فالأدب في المشي الاقتصاد والتوسط الحثيث وبين التماوت والاختيال ، وقد يحسن أحد الطرفين كالاختيال في الحرب ، والإسراع إلى حضور

---

(١) سورة [الفرقان : ٦٣] .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ٥- كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ٢٨- باب : استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة ١٥١- (٦٠٢) ، الترمذي (٣٢٧) ، ابن ماجه ٤- كتاب : المساجد والجماعات ١٤- باب : المشي إلى الصلاة (٧٧٥) ، عبد الرزاق (٣١٠٢ ، ٣٤٠٤) أحمد في المسند (٢/٢٧٠ ، ٤٥٢) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٩٠) ٥٧١- ترجمة محمد بن يعقوب .

(٤) أخرجه الخطيب في كتاب : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/٣٩٤ ، ٣٩٥) رقم (٩٢٢) وعزاه السيوطي في الجامع الصغير (٤/١٠٤) للديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر ، وإلى ابن النجار عن ابن عباس ثم رمز إلى ضعفه ، والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٥٥) وقال منكر جدًا .

(٥) أخرجه ابن بشران في الأمالي (ج ٢٣/٦٩/٢) من طريق محمد بن يونس ثنا يوسف بن كامل ثنا عبد السلام بن سليمان الأزدي عن أبان عنه مرفوعًا بلفظ (بهاء الوجه) قال الألباني في الضعيفة (٥٥): هذا إسناد باطل ليس فيهم من هو معروف بالثقة باستثناء أنس طبعًا ، وأبان بن عياش تركه أحمد .

(٦) سورة [الفرقان : ٦٣] .

(٧) سورة [لقمان :١٩] .

جنائز الصالحين خشية الفوات ، كما روي أن النبي ﷺ : (أسرع إلى سعد بن معاذ - رضي الله عنه - إسراعًا كليًا) . ص : (لكن لا أن يكون) . ش : ذلك الوقار . ص : (للرياء) . ش : بين الناس . ص : (و) . ش : لأجل . ص : (التكبر) . ش : عليهم فلا يجوز حينئذ .

ص : (وعلامة الإخلاص) . ش : في ذلك . ص : (سوء الخلوة) . ش : أي الانفراد والاعتزال عن الناس . ص : (والخلطة) . ش : بالناس عنده في فعل ذلك فلا تدعوه الخلطة إليه ولا ترده الخلوة عنه .

الخلق الثاني والخمسون
العناد ومكابرة الحق

ص : (الخلق الثاني والخمسون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (العناد) . ش : قال في (المصباح) [١] عند العرق عنودًا من باب قعد إذا كثر ما يخرج منه فهو عاند ، ومنه قيل : عاند فلان عنادًا من باب قاتل إذا ركب الخلاف والعصيان وعانده معاندة عارضه وفعل مثل فعله . قال الأزهري [٢] : المعاند المعارض بالخلاف لا بالوفاق ، وقد تكون مباراة بغير خلاف . ص : (ومكابرة) . ش : أي مدافعة . ص : (الحق) . ش : والصواب من الآيات التي يظهرها الله تعالى في الآفاق ، وفي الأنفس والشرائع والأحكام الظاهرة في ألسنة العلماء العاملين ، وأحوال الأولياء العارفين ، وفي كتب الأئمة المحققين من أهل الظاهر وأهل الباطن . ص : (وإنكاره) . ش : أي الحق المذكور . ص : (بعد العلم به) . ش : أو التقصير في تعلمه من أهله . ص : (وهو) . ش : أي العناد . ص : (ناشئ) . ش : في الإنسان . ص : (من) . ش : وجود . ص : (الرياء) . ش : فيه . ص : (أو) . ش : وجود . ص : (الحقد) . ش : منه . ص : (أو الحسد) . ش : لغيره . ص : (أو الطمع) . ش : في غيره ، فيدعوه ذلك إلى العناد والمكابرة في الحق ، وعدم الانقياد إليه .

---

(١) المصباح المنير (٢/٥٩٠) (عند) كتاب : العين .

(٢) تهذيب اللغة (٢/٢٢٢) (عند) باب : العين والدال .

قال النجم الغزي في (حسن التنبه) : ومن أعمال عاد وأخلاقهم مكابرتهم وتصميمهم على ما كانوا عليه من مشاهدة الآيات وعدم اتعاظهم بها كما ورد أن الريح لما جاءتهم أخذ بعضهم بيد بعض ، وجعلوا يشددون وأركزوا أقدامهم في الأرض ، وقالوا : الهود من يزيل أقدامنا فاقتلعتهم الريح . وذكر قبل ذلك قال الله تعالى : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (١) . وهي الأيام النحسات ، وأيام الأعجاز وأيام العجوز ، لأنها جاءت في عجز الشتاء أو لأن عجوزًا من عاد اختبأت من الريح في سرب لها فاقتلعتها الريح ودقت عنقها ، وبقيت آثار عذابهم ظاهرة في نظير هذه الأيام في كل عام فيرى فيها من شدة البرد ويبس الريح كل سنة ما هو عبرة لذوي الاعتبار ، وتبصرة لأولي الاستبصار ، ثم قال : فينبغي للإنسان إذا شاهد شيئًا من آيات الله تعالى من الرعد والبرق والزلازل ، واشتداد الرياح والكسوف والخسوف وغير ذلك أن يلزم الخوف والوجل ويسأل الله تعالى أن يعيذه ويعافيه فإن هذا هو المقصود بإرسال الآيات كما قال تعالى : ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾ (٢) .

وروى ابن أبي شيبة (٣) عن شهر مرسلاً قال : (زلزلت المدينة في عهد النبي ﷺ فقال : إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه) أي يطلب منكم العتبى يعني الرجوع إلى ما يرضيه .

وروى البزار (٤) عن سمرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول : (إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد منكم ولكنهما آيتان من آيات الله يستعتب بهما عباده لينظر من يخافه ، ومن يذكره ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله تعالى) .

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي (٥) والحاكم والنسائي عن

---

(١) سورة [الحاقة : ٦ ، ٧] .

(٢) سورة [الإسراء : ٥٩] .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٧٢/٢ ، ٤٧٣) مرسلاً .

(٤) أخرجه الطبراني (١١٦/١٠) ، (٢١١/١٧) تلخيص الحبير (٨٨/٢) ، الحاكم (٣٣٢/١) ، مجمع الزوائد (٢٠٨/٢ ، ٢٠٩) .

(٥) أخرجه الترمذي ١٩- كتاب : الدعوات (٥٠) باب : ما يقول إذا سمع الرعد رقم (٣٤٥٠) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : «اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك» . زاد النسائي [١] : «وقال : سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته» ثم يقول : «إن هذا الوعيد لأهل الأرض شديد» .

وروى الحاكم [٢] وصححه على شرط الشيخين عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما رأيت رسول الله ﷺ قط مستجمعًا ضاحكًا حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يبتسم) . قالت : وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا أعرف في وجهه الكراهة فقلت : يا رسول الله ، إذا رأوا الغيم فرحوا أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهة ! قال : (يا عائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح) ، وتلا رسول الله ﷺ : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَـٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾[٣]. والأحاديث في هذا الباب كثيرة . والحاصل من ذلك أن من رأى من آيات الله العظيمة شيئًا ينبغي أن يذكر الله تعالى ويخافه ويتوب إليه ويرجع عما كان عليه لينجو كما نجا قوم يونس عليه السلام قال تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [٤] فإن أصر وتمادى في ضلاله وعتوه وعناده فقد هلك مع الهالكين كما هلك قوم نوح وقوم هود في قرون آخرين .

***

(١) أخرجه النسائي (٦/٢٣٠ الكبرى) كتاب : عمل اليوم والليلة ٢١٨- باب : ما يقول إذا سمع الرعد والصواعق (١٠٧٦٤) .

(٢) الحاكم في المستدرك (٢/٤٥٦) كتاب : التفسير وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا السياق .

(٣) سورة [الأعراف : ٢٤] .

(٤) سورة [يونس : ٩٨] .

الخلق الثالث والخمسون

التمرد والرياء

ص : (الخلق الثالث والخمسون) . ش : من الأخــلاق الستين المذمومـة . ص : (التمرد) . ش : مرد يمرد من بابي قتل وشرف إذا عتا فهو مارد ومريد كذا في (المصباح) [١] . ص : (والإباء) . ش : أي الامتناع والشدة بحيث لا يقبل الحق ولا يرضى به ولا يلتفت إليه ، ويذم أهله ، ويبغض القائلين بـه ، ويسعى في أذيتهم وإضرارهم . ص : (وهو) . ش : أي التمرد والإباء . ص : (عدم قبول العظة) . ش : أي الموعظة والنصيحة مـن الله تعـالى في كتابه ومـن رسولـه عليـه السـلام في حديثه ، ومن العلماء في تصانيفهم ومن المذكورين في كلامهم . ص : (و) . ش : عدم . ص : (الإطاعة لمن هو فوقه) . ش : في العلم والمعرفة والعمل الصالح .

قال النجم الغزي في (حسن التنبه) روى الترمذي [٢] والحاكم [٣] في المستدرك والبيهقي [٤] عـن أسماء بنت عـميس رضي الله عنهـا قـالت : سمعـت رسـول الله ﷺ يقول : (بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال ، بئس العبـد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى ، بئس العبـد عبد سها ونسى المقابر والبلى ، بئس العبـد عبد عتا وطغى ونسى المبتدأ والمنتهى ، بئس العبـد عبـد يختـل الدنيا بالـدين ، بئس العبد عبد رَغِبَ بِذِلَّةٍ) .

ص : (وسببه) . ش : أي التمرد المذكور . ص : (الكبر) . ش : أي التكبر في النفس بحيث لا تطيعه نفسه في الانقياد إلى الحق والإذعان لـه من رؤيتها أنها أكبر من غيرها . ص : (والعجب) . ش : بما يراه من أعماله فيعجبه حسنها ويطغى عليه

---

(١) المصباح المنير (٧٧٩/٢) مرد .

(٢) أخرجه الترمذي ٤٨- كتاب : صفة القيامة باب (١٧) رقم (٢٤٤٨) ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوي .

(٣) أخرجه الحاكم (٣١٦/٤) كتاب : الرقاق - قال : هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح وإذا كان هكذا فإنه صحيح ولم يخرجاه .

(٤) أخرجـه البيهقي في شعب الإيمان (٢٨٧/٦) بـاب : في حسـن الخلق فصـل في التواضـع رقـم (٨١٨١) .

شرها بما توهمه من خيرها . ص : (والرياء) . ش : لغيره بأعماله . ص : (والحقد) . ش : على الغير أن يسمع الحق منه . ص : (والحسد) . ش : لغيره فيمتنع عن الانقياد إليه . ص : (والطمع) . ش : في الغير مخافة أن يراه على الباطل فيمقته . ص : (واتباع الهوى) . ش : أي الميل النفساني إلى الحظوظ العاجلة فيحمله أخذ هذه الأمور على ترك القبول للحق ، وعدم الإذعان إليه فيتمرد ويأبى ويعتو ويطغى . وروى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى [1] والبزار والبيهقي عن أنس - رضي الله عنه - قال : ذكروا رجلاً عند النبي ﷺ فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة فإذا هم بالرجل مقبلاً فقال النبي ﷺ : (إني لأرى في وجهه سفعة من الشيطان) فلما دنا سلم فقال له رسول الله ﷺ : (هل حدثت نفسك بأنه ليس في القوم أحد خيرًا منك ؟) قال : نعم ثم ذهب فاختط مسجدًا ، ووقف يصلي فقال رسول الله ﷺ : (من يقوم إليه فيقتله ؟) فقام أبو بكر - رضي الله عنه - فانطلق فوجده يصلي فرجع فقال : وجدته يصلي فهبت أن أقتله فقال رسول الله ﷺ : (أيكم يقوم إليه فيقتله) فقام عمر رضي الله عنه فصنع كما صنع أبو بكر رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ : (أيكم يقوم إليه فيقتله) فقال علي - رضي الله عنه - إن أدركته ، فذهب فوجده قد انصرف فرجع فقال رسول الله ﷺ : (هذا أول قرن خرج من أمتي لو قتلته ما اختلف اثنان بعدي من أمتي ..) قلت لعله إنما أمر بقتله لما أطلعه الله عليه من كفره ونفاقه ، أو لأنه كفر باعترافه بما حدث نفسه به من أنه خير من القوم وفيهم رسول الله ﷺ . وفي قوله : (لو قتلته ما اختلف اثنان بعدي من أمتي) الظاهر أنه لو قتله لتسامع الناس أن رسول الله ﷺ قتل رجلاً يجاهد ويصلي ليس إلا لكونه أظهر تزكية نفسه ودعوى أنها خير من الناس فلا يزكي أحد بعده نفسه ، ولا يعجب برأيه فيتوافق كل الناس على ذلك فلا يختلفون فلا يهلكون بسبب ذلك ، انتهى

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٥٤/٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦) رقم ١٣٧٢- (٤١٢٧) وإسناده : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا عمر بن يونس ، حدثنا عكرمة ، حدثنا يزيد الرقاشي - في حوض زمزم - والناس مجتمعون عليه من قريش وغيرهم . قال : حدثني أنس بن مالك قال ... الحديث وإسناده ضعيف كسابقه . وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥٢/٣) من طريق محمد بن معمر قال : حدثنا أبو الأشعث الحراني قال : حدثنا يحيى بن عبد الله قال : حدثنا الأوزاعي قال : حدثني يزيد ، بهذا الإسناد وقد تقدم عند أبي يعلى في مسنده برقم (٩٠ ، ٣٦٦٨) وسيأتي عنده برقم (٤١٤٣) .

كلامه .

والذي يظهر أن ذلك الرجل هو الشيطان القرين للأمة الذي يحملهم على الخلاف والجدال في الدين ويشككهم في صحة أقوال بعضهم بعضًا وقد ظهر في ذلك الزمان في صورة رجل يكثر الجهاد في سبيل الله تعالى ويجتهد في العبادة لغرض يعلمه ، عليه اللعنة . ونظيره ما ورد أن الشيطان تمثل بصورة سراقة بن مالك وقال للمشركين في غزوة بدر : ﴿لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ (١) . فلما رأى الملائكة تنزل قال : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ﴾ (٢) كما ذكره البيضاوي وغيره ويؤيد هذا قوله عليه السلام : (إني لأرى في وجهه سفعة من الشيطان) والسفعة وزن غرفة سواد مشرب بحمرة .

والمعنى أني أرى في وجهه لون الشيطان ، أي أنه شيطان حقيقة ، ويؤيده أيضًا قوله : (هذا أول قرن خرج من أمتي) أي أول قرين فقرن وزن جدر أي مقارن انفصل من الأمة وظهر على هذه الصورة .

وقوله : (لو قتلته ما اختلف اثنان بعدي من أمتي) لأن قرينهم الشيطان إذا قتل يصيرون في الأرض كالملائكة في السماء فيتفقون على الحق بلا خلاف بينهم أصلاً ، وأمّا أنه رجل من بني آدم منافق فإنه عليه السلام لم يقتل أحدًا من المنافقين الذين ظهر منهم من الكفر أكثر من ذلك كالذي قال : (اعدل يا رسول الله . هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) (٣) .

ونحو ذلك مما ورد في صحيح مسلم فكان يسترها ﷺ ويقول : (أمرت أن أحكم

---

(١) سورة [الأنفال : ٤٨] .

(٢) سورة [الأنفال : ٤٨] .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأنبياء باب : قول الله تعالى : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ (٣٤٠٥) ، كتاب : المغازي باب : غزوة الطائف في شوال سنة ثمان رقم (٤٣٣٥) .
- كتاب الأدب باب : من أخبر صاحبه بما يقال فيه (٦٠٥٩) كتاب : الاستئذان باب : إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة (٦٢٩١) .
- كتاب : الدعوات باب : قول الله تعالى (٦٣٣٦) .
- مسلم رقم ١٤١- (١٠٦٢) ، أبو يعلى في مسنده (٩/٦٦) رقم ١٦٧- (٥١٣٣) ، الحميدي في مسنده (٦١/١) رقم (١١٠) ، أحمد في مسنده (٣٨٠/١ ، ٤١١ ، ٤٤١) .

بالظاهر ، والله يتولى السرائر) [١] . وكونه كفر باعترافه بما حدث به نفسه من أنه خير من القوم وفيهم رسول الله ﷺ يرده أن حديث النفس مغفور لهذه الأمة كما ورد في الحديث (إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها) [٢] وكونه مصرًّا على ذلك في نفسه لا يوجب الكفر أيضًا إذ لا تصريح فيه بأنه خير من رسول الله ﷺ .

وقوله عليه الصلاة والسلام له : (هل حدثت نفسك بأنه ليس في القوم أحد خيرًا منك) صريح في أن القوم الصحابة ، وليس تحدُّثُ نفسه بأنه خير من الصحابة موجبًا للكفر ، وإن كان ذلك خطأً منه . وكونه لو قتله لتسامع الناس فيتركوا تزكية نفوسهم وإعجابهم برأيهم فيتوافق كل الناس فإنهم قد سمعوا في قتل النفس أبلغ من ذلك ولم يتركوه ، وكذلك في بقية المعاصي حيث لم يوافقهم الله تعالى لذلك .

ص : (و) . ش : هو أيضًا . ص : (إظهار القدرة) . ش : من نفسه .

---

(١) قال الشوكاني في إرشاد الفحول (٢٢٥/١) طبع دار الكتبي مطبعة المدنى سنة ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م ، باب : شروط العمل بخبر الواحد ، قال الذهبي والمزني وغيرهما من الحفاظ : لا أصل له وإنما هو من كلام بعض السلف .

وقال في موضع ثانٍ : لا أصل له لكن معناه صحيح إرشاد الفحول (٣٧٦/٢) ، المبحث الأول في معناها وفي العمل بالترجيح وفي شروطه .

انظر المراجع : المقاصد الحسنة (١٧٨) ، تمييز الطيب من الخبيث (٢١٨) التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص (٧٠) ، الأسرار المرفوعة (٦٥) الشذرة في الأحاديث المشتهرة للصالحي (١٢٣/١) رقم (١٦٠) .

- أخرجه مسلم رقم ١٤٤ - (١٦٠٤) ولفظه : من حديث أبي سعيد رفعه : (إني لم أؤمر أن أُنقب عن قلوب الناس) وفي صحيح البخاري عن عمر : (إنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم) .

(٢) أخرجه البخاري ٨٣- كتاب : الأيمان والنذور ١٥- باب : إذا حنث ناسيًا في الأيمان (٦٦٦٤) عن أبي هريرة ، ٤٩- كتاب : العتق ٦- باب : الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ، ولا عتاقة إلا لوجه الله تعالى رقم (٢٥٢٨) .

- مسلم ١- كتاب : الإيمان ٥٨- باب : تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر (١٢٧/٢٠٢) .

- أبو داود ٧- كتاب : الطلاق ١٥- باب : في الوسوسة بالطلاق (٢٢٠٩) .

- الترمذي ١١- كتاب : الطلاق ٨- باب : ما جاء فيمن يحدث نفسه بطلاق امرأته (١١٨٣) .

- النسائي ٢٧- كتاب : الطلاق ٢٢- باب : من طلق في نفسه (٣٤٣٤) .

- ابن ماجه كتاب : الطلاق ١٤- باب : من طلق في نفسه ولم يتكلم به (٢٠٤٠) .

ص : (على) . ش : حمل . ص : (الأمور الشاقة) . ش : مع عجزه عنها فيحب بذلك مدح نفسه والافتخار على إيثار جنسه . ص : (و) . ش : هو أيضًا . ص : (الإخبار) . ش : للغير . ص : (عن الأمور الغريبة) . ش : والوقائع العجيبة بقصد إتحاف الغير والحظوة عنده . ص : (مع عدم المبالاة من) . ش : وقوع . ص : (الكذب) . ش : في إخباره ذلك . ص : (وعدم التصديق) . ش : له من الغير فهو مخبر بذلك صدقًا كان أوكذبًا ، صدّقه الغير فيه أوكذبه . ص : (وهو) . ش : أي الصلف المذكور . ص : (ناشئ) . ش : في الإنسان . ص : (عن) . ش : اعتبار . ص : (الكذب) . ش : والانطباع عليه . ص : (و) . ش : اعتبار . ص : (العجب) . ش : في أقواله وأعماله . ص : (وينشأ منه) . ش : أي من الصلف المذكور .

الخلق الخامس والخمسون

ص : (الخلق الخامس والخمسون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (ومعناه) . ش : أي النفاق . ص : (عدم موافقة الظاهر) . ش : أي ظاهر الإنسان . ص : (للباطن) . ش : أي لباطنه بأن كان الخير في ظاهره ، والشرُّ في باطنه . ص : (و) . ش : عدم موافقة . ص : (القول) . ش : أي قول الإنسان . ص : (للفعل) . ش : أي لفعله بأن كان الخير في ظاهره ، والشر في باطنه . ص : (و) . ش : عدم موافقة . ص : (القول) . ش : أي قول الإنسان . ص : (للفعل) . ش : أي لفعله بأن كان قوله حسنًا ، وفعله قبيحًا قال النجم الغزى في (حسن التنبه) : اعلم أن النفاق على قسمين :

اعتقادي ، وهو عبارة عن إبطان الكفر وإظهار الإسلام ، وهو أشد أنواع الكفر ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (١)وهذا يخلد صاحبه في النار .

وعملي ، وهو من أكبر الذنوب ، وأول من عرف بالنفاق من بني آدم كنعان بن نوح ، وأول من عرف بالنفاق من هذه الأمة عبد الله بن أُبيّ ابن سلول . ولم يكن

---

(١) سورة [النساء : ١٤٥] .

قبل الهجرة نفاق ولا بعدها حتى كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته ، وأعلى الإسلام وأعز أهله ، وعبد الله بن أُبي كان رأسًا في المدينة ، وهو من الخزرج ، وكان سيد الطائفتين الخزرج والأوس في الجاهلية ، وكانوا قد عزموا على أن يملكوه عليهم فجاءهم الخبر فأسلموا واشتغلوا عنه ، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله فلما كانت وقعة بدر قال : هذا أمر قد توجّه فأظهر الدخول في الإسلام ، ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته وآخرون من اليهود . ومن سببه وجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب ، ولذلك لم تكن صفات المنافقين إلا في السورة المدنية ، وكل آية نزلت في المنافقين فهي بعد غزوة بدر .وروى ابن أبي شيبة [1] عن علي – رضي الله عنه – قال : الإيمان يبدأ نقطة بيضاء في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت بياضًا حتى يبيض القلب كله ، والنفاق يبدأ نقطة سوداء في القلب كلما ازداد النفاق ازدادت سوادًا حتى يسود القلب كله ، والذي نفسي بيده لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود .

– وروى الإمام أحمد [2] والطبراني [3] عن أبي سعيد – رضي الله عنه – قال قال رسول الله ﷺ : (القلوب أربعة : أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن ، وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر ، وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق ، وقلب متصفح فيه إيمان ونفاق فمثل الإيمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه مثل القرحة يمدها القيح والصديد فأي المادتين غلبت عليه ذهبت به) . وهذا الحديث يدل على أن من النفاق ما لا يمنع من الإيمان ، وهو ما لا يكون في الاعتقاد ، ولكن مهما لم يكن واعظ القلب مساعدًا لجانب الإيمان فربما غلب عليه النفاق .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١١/١١) كتاب : الإيمان والرؤيا ١٨٣- ما قالوا في صفة الإيمان رقم (١٠٣٧٠) وابن المبارك في الزهد ص (٥٠٤) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (٥٠٤) رقم (١٤٣٩) عن حذيفة ، أحمد في المسند (١٧٠/٣) وإسناده صحيح ، وذكره الهيثمي في المجمع (٦٣/١) وقال : رجال أحمد رجال الصحيح ، أبو نعيم في الحلية (٣٨٥/٤) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١١٠/٢) .

الخلق السادس والخمسون
الجربزة

ص : (الخلق السادس والخمسون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الجربزة) . ش : وسبق تفسيرها من المصنف - رحمه الله تعالى - أنها مَلَكة إدراك تدعو إلى اطلاع ما لا يمكن معرفته كالمتشابهات وبحث القدر ، أو يصدر بها أفعال يتضرر الغير بها ، وتقدم كلامنا على معنى ذلك . وحاصلها أن شدة استعمال العقل والفكر بالحذق والذكاء في الاطلاع على دقائق الأمور من العلوم وغيرها . ص : (وعلاجه) . ش : أي علاج هذا الخلق المذموم الذي هو الجربزة . ص : (تأمل قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أُوتِيتُم ...﴾) . ش : يا معشر بني آدم كلكم . ص : (من العلم) . ش : الإلهي المحيط بكل شيء . ص : (إلا قليلاً) . ش : وقوله تعالى : ص : (وما يعلم تأويله) . ش : أي المتشابه من القرآن . ص : (إلا الله) . ش : سبحانه وتعالى ، فإن في هاتين الآيتين قطع طمع صاحب الجربزة عن التطلع إلى ما فوق الطاقة البشرية من إدراك الأمور الخفية ، والخوض في الآيات المتشابهات بالآراء العقلية ، وقال تعالى : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [١] . ص : (و) . ش : تأمل . ص : (ضرر الأذى) . ش : الصادر من الجربزة الذي يحصل لغيره منه فإذا تأمله أقلع عنه .

الخلق السابع والخمسون
البلادة

ص : (الخلق السابع والخمسون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (البلادة) . ش : من بَلُد الرجل - بالضم - بلادة فهو بَليد أي غير ذكي ولا فطن . ص : (والغباوة) . ش : وهي الجهل وقلة الفطنة . ص : (وضدهما) . ش : أي ضد البلادة والغباوة . ص : (الذكاء) . ش : ذكا الشخص ذكاء من باب

---

(١) سورة [يوسف : ٧٦] .

تعب ، ومن باب علا لغة ، وهو سرعة الفهم فالرجل ذكي على فعيل ، والجمع أذكياء ، والذكاء - بالمد - حدة القلب . كذا في (المصباح) [١] . ص : (والفطنة) . ش : وهي العلم بالشيء والحذق فيه . ص : (وعلاجه) . ش : أي علاج هذا الخلق الذي هو البلادة والغباوة . ص : (السعي) . ش : وهو التصرف في كل عمل بسرعة . ص : (والجلد) . ش : أي الاجتهاد . ص : (والمواظبة) . ش : أي المداومة من غير فتور . ص : (في التعلم) . ش : والدراسة ليلاً ونهارًا فإن البلادة تزول بذلك وتضمحل شيئًا فشيئًا حتى تصير ذكاءً وفطنة . ص : (قال) . ش : الإمام . ص : (أبو حنيفة - رضي الله عنه - لأبي يوسف - رحمه الله -) . ش : تلميذه . ص : (كنت بليدًا) . ش : أي صاحب بلادة لا فطانة عندك في ابتداء طلب العلم ثم بعد ذلك . ص : (أخرجتك) . ش : عن البلادة . ص : (مواظبتك) . ش : على الطلب وحضور مجلس العلم بالإصغاء والتفهم .

الخلق : الثامن والخمسون

الشره على الطعام

ص : (الخلق الثامن والخمسون) . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : (الشره) . ش : مصدر شره على الطعام شرها فهو شرِه من باب تعب حرص أشد الحرص . كذا في (المصباح) [٢] . ص : (على الطعام) . ش : بمعنى المطعوم ، ويقال : طعمته أطعمه من باب تعب طعمًا - بفتح الطاء - ويقع على كل ما يساغ حتى الماء ، وذوق الشيء . وفي التنزيل : ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [٣] . وقال عليه الصلاة والسلام في زمزم : (إنها طعام طُعم) بالضم أي يشبع منه الإنسان كما في (المصباح) [٤] .

ص : (و) . ش : على . ص : (الجماع) . ش : أي وطء الزوجة والأمة فإن كثرة الحرص على ذلك في النفس أمر مذموم حتى كره بعضهم ذكر ذلك ، قال

---

(١) المصباح المنير (١/٢٨٤ ، ٢٨٥) (ذكي) كتاب : الذال ، باب الذال مع الكاف وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير (١/٤٢٤) (شره) كتاب : الشين ، باب الشين مع الراء وما يثلثهما .

(٣) سورة [البقرة : ٢٤٩] .

(٤) المصباح المنير (٢/٥٠٩) (طعم) كتاب : الطاء ، باب الطاء مع العين وما يثلثهما .

المناوي في (شرح الجامع الصغير) : ويكره مجرّد ذكر الجماع بلا فائدة لأنه خلاف المروءة . ولهذا قال الأحنف : (جنبوا مجالسكم ذكر النساء والطعام ، فكفى بالرجل ذمًّا أن يكون وَصَّافًا لفرجه وبطنه) .

وقال المناوي أيضًا : قال بعضهم : دواء الحرص على الدنيا دوام التفكر في مدة فقدها ، وسرعة زوالها وما في أبوابها من الأخطار والهموم ، والتفكر في خساسة المطلب ، وملاحظة أن من أفضل المأكولات العسل ، وهو فضلة حيوان ، وأفضل المشروبات الماء ، وهو أهون شيء وأيسره ، وألذّ الاستمتاعات المجامعة ، وهي تلاقي مَبَالَيْن ، وأشرف الملابس الديباج ، وهو من دودة .

الخلق التاسع والخمسون

الخمود

ص : **(والخلق التاسع والخمسون)** . ش : من الأخلاق الستين المذمومة . ص : **(الخمود)** . ش : بالخاء المعجمة ، أي سكون حرارة النفس في طلب الشهوات ، مصدر خمدت النار خمودًا ، من باب قعد ماتت فلم يبق منها شيء ، وقيل : سكن لهبها وبقي حرها . ص : **(فإن كان)** . ش : أي صاحب هذا الخلق الذي هو الخمود . ص : **(متأهلاً)** . ش : أي متزوجًا ، وقد وجد ذلك فيه . ص : **(أو)** . ش : كان . ص : **(له مرض في المعدة)** . ش : وهي من الإنسان مقرّ الطعام والشراب ، وتخفف - بكسر الميم وسكون العين - وجمعت على معد مثل سدرة وسدر كذا في (المصباح) [1] ، وذلك المرض أوجب الخمود . ص : **(فعلاجه)** . ش : أي مداواته . ص : **(بالطب)** . ش : المعلوم عند أهله لأن الوطء سقط حقها ولاحق لأَمَتِهِ ، وفي أمة الغير الحق لسيدها لأن الأولاد ملكه ، ولهذا قالوا : يعزل عن أمته بلا إذنها ويعزل عن زوجته بإذنها . ولو كانت تحته أمة غيرها فالإذن في العزل إلى المولى عند أبي حنيفة ، وعن أبي يوسف ومحمد أن الإذن إليها والعزل - بالعين المهملة والزاي - أن يطأ فإذا قرب إلى الإنزال أخرج ، ولم ينزل في الفرج .

---

(١) المصباح المنير (٢/٧٩٠) (معد) كتاب : الميم ، باب الميم مع العين وما يثلثهما .

وفي (شرح الجامع الصغير) للمناوي قال : ولا يلزم الرجل المبيت مع زوجته بفراش واحد فإن النوم معها وإن لم يجب لكن علم من أدلة أخرى أنه أولى حيث لا عذر لمواظبة النبي ﷺ عليه . ص : (وإلا) . ش : أي وإن لم يكن متأهلاً بزوجة حرة أو أمة لغيره ، ولم يكن في معدته مرض . ص : **(فلا يحتاج إلى العلاج)** . ش : أي مداواة ذلك الخمود . ص : **(فقد كُفي)** . ش : أي كفاه الله تعالى . ص : **(مؤنتهما)** . ش : أي مؤنة الأهل لإعطائها حقها بالجامعة ومؤنة المرض لإعطاء نفسه حقها بالمحافظة عليها . ص : **(ونجا)** . ش : أي نجاه الله تعالى . ص : **(عن غوائلها)** . ش : أي مفاسدها ، فإن مفاسد الأهل والمرض كثيرة ، وإذا كفاه الله تعالى ذلك الهمّ ، وأنجاه منه ، فلا حاجة له في معالجة ذلك الخمود وطلب الشفاء منه ، فإن المؤمن القليل المؤنة خير من المؤمن الكثير المؤنة لوجود السلامة وقوة الحال . ص : **(وأما تفسير)** . ش : أي تعاريف . ص : **(هذه الأشياء)** . ش : الأربعة المذكورة وهي :

أ - الجربزة ب- والبلادة

ج- والشره د- والخمود

ص : **(فقد سبقت)** . ش : وتقدم الكلام عليها في أول صنف منكرات القلب .

الخلق الستون
الإصرار على المعاصي

ص : **(الخلق الستون)** . ش : تمام أخلاق القلب المذمومة . ص : **(الإصرار)** . ش : يقال أصر على فعله بالألف داومه ولازمه . كذا في (المصباح) [١] . ص : **(على)** . ش : فعل . ص : **(المعاصي)** . ش : جمع معصية خلاف الطاعة . ص : **(والمناهي)** . ش : جمع منهى عنه ، وهما بمعنى واحد . ص : **(وهو)** . ش : أي الإصرار على ذلك . ص : **(دوام قصد)** . ش : الإنسان فعل . ص : **(المعاصي)** . ش : بحيث يبقى قلبه طالبًا لها راغبًا

---

(١) المصباح المنير (٤٧٩/١) كتاب : الصاد . باب الصاد مع الواو وما يثلثهما .

فيها . ص : (ولو صدرت) . ش : أي المعصية منه . ص : (أحيانًا) . ش : في كل حين مرة . ص : (أو) . ش : صدرت منه . ص : (مرة) . ش : واحدة في أحيان كثيرة . ص : (ولو تخلل) . ش : بين فعل المعصية مرتين أو أكثر . ص : (الندامة) . ش : منه على فعلها . ص : (والرجوع) . ش : عنها بالعزم على أن لا يعود إليها أبدًا مما هو توبة شرعًا . ص : (فليس) . ش : صدور المعصية منه وإن تكرر ص : (بإصرار) . ش : عليها . ص : (ولو صدرت) . ش : تلك المعصية منه . ص : (في يوم واحد سبعين مرة) . ش : وهو يتوب منها في كل مرة . ص : (هكذا ورد) . ش : الأحاديث . ص : (عن النبي ﷺ) . ش : كما روى البخاري [(١)] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) وروى مسلم [(٢)] عن الأغر بن يسار المزني - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم مائة مرة) .

قال النجم الغزي في أواخر (حسن التنبه) : ثم الأصح أن نقض التوبة لا يبطلها بأن يتوب عن ذنب توبة عزم وإقلاع ثم يعاود الذنب بعينه ، بل معاودته ذنب آخر يحتاج إلى توبة أخرى .

وقال بعضهم : لا تصح التوبة السابقة إذا عاود الذنب . ورُدَّ بأن التوبة عبادة ، وإذا وقع بعد العبادة ما يوجب الإتيان بمثلها لم يكن ذلك مبطلاً لها ولا حجة له فيما رواه الطبراني [(٣)] بإسناد حسن عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ (من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وما بقي) . إذ يمكن حمله على ما لو لم يتب مما مضى أي من الذنب الذي لم يغفر

---

(١) أخرجه : البخاري ٨٣- كتاب : الدعوات ٣- باب : استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة رقم (٥٩٤٨) .

(٢) أخرجه : مسلم (٢٠٧٥/٤ ، ٢٠٧٦) ٤٨- كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ١٢- باب : استحباب الاستغفار والاستكثار منه رقم ٤٢- (...) .

(٣) عزاه الهيثمي للطبراني في الأوسط وقال إسناده حسن ، مجمع الزوائد (٢٠٢/١٠) باب : فيمن يعمل الحسنات بعد السيئات .

بإحسان .

وقال النووي في (شرح مسلم) : وإذا تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديد الندم ؟ فيه خلاف لأصحابنا وغيرهم من أهل السنة . قال ابن الباقلاني : يجب ، وقال إمام الحرمين : لا يجب وتصح التوبة من الذنب ، وإن كان مصرا على ذنب آخر ، وإذا تاب توبة صحيحة بشروطها ثم عاود الذنب كتب عليه الذنب الثاني ، ولم تبطل توبته ، هذا مذهب أهل السنة في المسألتين ، وخالفت المعتزلة فيهما : قال أصحابنا : ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت ، ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها ، وما سواها من أنواع التوبة هل قبولها مقطوع به أم مظنون ؟ فيه خلاف لأهل السنة . واختار إمام الحرمين [1] : أنه مظنون ، وهو الأصح .

ص : **(وضرره)** . ش : أي الأضرار . ص : **(غني عن البيان)** . ش : أي لا يحتاج إلى الذكر لوضوحه . ص : **(ويكفيك)** . ش : يا أيها الإنسان من ضرره . ص : **(جعله)** . ش : أي الإصرار . ص : **(الصغيرة)** . ش : من الذنوب . ص : **(كبيرة ؛ لورود)** . ش : الحديث عن النبي ﷺ [2] . ص : **(أن لا صغيرة مع الإصرار)** . ش : عليها لأنها بذلك تصير كبيرة . ص : **(ولا كبيرة)** . ش : تبقى .

ص : **(مع الاستغفار)** . ش : أي طلب المغفرة من الله تعالى بالندم على فعلها والإقلاع عنها والعزم على أن لا يعود إليها وذلك هو التوبة منها ولفظ الحديث في

---

(١) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبيد الله بن محمد الجويني - نسبة لجوين من قرى نيسابور - النيسابوري ، الشافعي ، الأشعري ، المعروف بإمام الحرمين ، ضياء الدين أبو المعالي . ولد سنة ٤١٩هـ ١٠٢٨م في المحرم ، فقيه أصولي ، متكلم ، مفسر ، أديب ، جاور بمكة وتوفي بالمحفة من قرى نيسابور في ٢٥ من ربيع الآخر سنة ٤٧٨ هـ - ١٠٨٥م .
من مؤلفاته : نهاية المطلب في دراية المذهب ، الشامل في أصول الدين ، البرهان في أصول الفقه ، تفسير القرآن ، مدارك العقول .
انظر ترجمته : سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١١ - ٢٥٧) معجم المؤلفين (١٨٤/٦ - ١٨٥) .

(٢) عزاه السيوطي للديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس بلفظ (لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار) ، كنز العمال (١٩٩/٥) رقم (٧٩٤٤) وكذا عزاه له في فيض القدير للسيوطي ورمز المناوي له برمز الضعف وقال : فيه أبو شيبة الخراساني . قال البخاري لا يتابع على حديثه .

الجامع [١] الصغير للسيوطي برمز ابن ماجه [٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما : «لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار . ص : (وضده) . ش : أي ضد الإصرار . ص : (الإنابة) . ش : أي الرجوع . ص : (والتوبة) . ش : أي الإقلاع بالكلية عن الذنب . ص : (وهي) . ش : أي كل من الإنابة والتوبة . ص : (الرجوع عن قصد) . ش : فعل . ص : (المعصية والعزم) . ش : بالقلب . ص : (على أن لا يعود إليها) . ش : مدة عمره . ص : (تعظيماً) . ش : أي الباعث له على ذلك التعظيم . ص : (لله تعالى وخوفًا من عقابه) . ش : سبحانه على معصيته لأن التوبة عبادة فلا بُدَّ من الإخلاص فيها لوجه الله تعالى مثل سائر العبادات حتى تكون مقبولة عند الله تعالى وفي (شرح مسلم للنووي) : أصل التوبة الرجوع يقال تاب وثاب بالمثلثة وآب وأناب بمعنى رجع ، والمراد هنا الرجوع عن الذنب وللتوبة ثلاثة أركان : الإقلاع ، والندم على ما فعل من تلك المعصية ، والعزم على أن لا يعود إليها أبدًا فإن كانت المعصية بحق آدمي فلها ركن رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق وأصلها الندم وهو ركنها الأعظم ، وفي (رياض الصالحين) [٣] للنووي أيضًا قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط : أحدها : أن يقلع عن المعصية ، والثاني : أن يندم على فعلها . والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبدًا فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق

---

(١) الجامع الصغير (٤/١٩٧٨) رقم (٩٩٢٠) .

(٢) لم أقف عليه بسنن ابن ماجه على الرغم من تحقيقي له كله ، وعزاه العجلوني في كشف الخفاء (٢/٥٠٨) رقم (٣٠٧١) لأبي الشيخ والديلمي في مسنده (٧٩٤٤) عن ابن عباس رفعه ، وكذا العسكري عنه في الأمثال بسند ضعيف ، لا سيما ورواه ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس من قوله ، والبيهقي عن ابن عباس موقوفًا .

- وله شاهد عند البغوي ، ومن جهة الديلمي عن أنس مرفوعًا ، ورواه إسحاق بن بشر في المبتدأ عن عائشة ، لكن حديثه منكر . وأخرجه الطبراني عن أبي هريرة ، وزاد في آخره : (فطوبى لمن وجد في كتابه استغفارًا كثيرًا) لكن في إسناده بشر بن عبيد الفارسي متروك ، ورواه الثعلبي وابن شاهين في الترغيب عن أبي هريرة .

- وعزاه السيوطي للديلمي في مسند الفردوس كنز العمال (٤/٢١٨) رقم (١٠٢٣٨) .

(٣) رياض الصالحين ص (٣٠) باب : التوبة طبع دار الغد العربي .

بآدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه وإن كانت حدّ قذف أو نحوه مكنه منه أو طلب عفوه وإن كانت غيبة استحله منها انتهى وكذلك قال غيره وفي (شرح الجوهرة) للشيخ إبراهيم اللقاني (١) قال : وأما ردّ المظالم والخروج عنها بردّ المال أو الإبراء منه أو الاعتراف إلى المغتاب واسترضائه إن اغتبته ونحو ذلك فواجب عندنا في نفسه لا مدخل له في الندم على ذنب آخر كما قال إمام الحرمين في الشامل وهو مذهب الجمهور وقال الآمدي (٢) : إذا أتى المظلمة كالقتل والضرب مثلاً فقد وجب عليه أمران : التوبة والخروج من المظلمة بتسليم نفسه مع الإمكان ليقتص منه ومن أتى بأحد الواجبين لم يكن ما أتى به متوقفًا على الإتيان بالواجب الآخر ، كمن وجب عليه صلاتان فأتى بإحداهما دون الأخرى ، نعم إذا أراد أن يتوب من تلك المظلمة نفسها فلا بد من ردّها أو التحلل ممن هي له إن وجد فيه شروط التحليل وأمن عند طلب ذلك مما هو أعظم من المعصية التي ارتكبها .

وفي شرح المقاصد : قالوا يعني العلماء ثم إن كانت المعصية في خالص حق الله تعالى فقد يكفي الندم ، كارتكاب الفرار من الزحف وترك الأمر بالمعروف وقد يفتقر إلى أمر زائد كتسليم النفس للحد في الشرب وتسليم ما وجب فيمن يترك الزكاة ومثله

---

(١) إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني (نسبة إلى لقانة من قرى مصر) المالكي ، المصري ، برهان الدين ، أبو الأمداد ، أبو إسحاق من علماء الحديث ، وأصوله ، والكلام ، والفقه - توفي وهو راجع من الحج ، ودفن بالقرب من عقبة أيلة .
من مؤلفاته : بهجة المحافل ، وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل ، قضاء الوطر من نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، جوهرة التوحيد .
انظر ترجمته : معجم المؤلفين (٢/١) ، خلاصة الأثر (٦/١ - ٩) ، هدية العارفين (٣٠/١) .
(٢) علي بن أبي علي بن محمد بن سالم ، التغلبي ، الآمدي ، الحنبلي ، ثم الشافعي (سيف الدين) ، فقيه ، أصولي ، متكلم ، منطقي ، حكيم ، ولد بآمد ، وأقام ببغداد ، ثم انتقل إلى الشام ، ثم إلى الديار المصرية ، كان مولده عام ٥٥١هـ ١١٥٦م ، ووفاته في ٣ صفر عام ٦٣١هـ ١٢٣٣م بدمشق ، ودفن بجبل قاسيون . من تصانيفه : غاية المرام في علم الكلام ، دقائق الحقائق في الحكمة ، إحكام الأحكام غاية الأمل في علم الجدل .
ترجمته : سير أعلام النبلاء (٢١١/١٢) ، الوافي بالوفيات (١٢٤/١٢ ، ١٢٦) ، معجم المؤلفين (٧/ ١٥٥) .

في ترك الصلاة وإن تعلقت بحقوق العباد لزم مع الندم والعزم إيصال حق العبد أو بذله إليه إن كان الذنب ظلمًا كما في الغصب والقتل ولزم إرشاده إن كان الذنب إضلاله والاعتذار إليه إن كان إيذاءً كما في الغيبة إذا بلغته على وجه أفحش .

ثم التحقيق أن هذا الزائد واجب آخر خارج عن التوبة على ما قاله إمام الحرمين : إن القاتل إذا ندم من غير تسليم نفسه للقصاص صحت توبته في حق الله تعالى وكان منعه القصاص من مستحقه معصية متجددة تستدعي توبة ولا تقدح في التوبة عن القتل ثم قال وربما لا تصح التوبة بدون الخروج من حق العبد كما في الغصب فإنه لا يصح الندم عليه مع إدامة اليد على المغصوب ففرق بين القتل والغصب انتهى ويؤيد صحة التوبة من قتل النفس ولم يسلم نفسه ليقتص منه ما ذكره النووي في رياض [(١)] الصالحين عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة ؟ فقال : لا . فقتله فأكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال : نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا . فإن بها أناسًا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء . فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرًا قط فأتاهما ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم . فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة» رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية في الصحيح [(٢)] «فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من

---

(١) الحديث : متفق عليه : أخرجه البخاري (٦/٥١٢ فتح) كتاب : أحاديث الأنبياء ٥٤- باب : حدثنا محمد بن بشار رقم (٣٤٧٠) .

- مسلم (٤/٢١١٨) كتاب : التوبة باب : قبول توبة القاتل وإن كثر قتله رقم (٢٧٦٦) .

- ابن ماجه (٢/٨٧٥) كتاب : الديات باب : هل لقاتل مؤمن توبة رقم (٢٦٢٢) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : (٤/٢١١٩) ٤٩- كتاب : التوبة (٨) باب : قبول توبة القاتل ، وإن كثر قتله رقم ٤٧- (...) .

أهلها» . وفي رواية في الصحيح [١] «فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي وقال قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له» . وفي رواية «فنأى بصدره نحوها» اهـ . ولعل هذا سر عدم ذكر المصنف رحمه الله تعالى هذا الشرط هنا في بيان التوبة لذهابه إلى عدم اشتراطه .

ص : **(وهي)** . ش : أي : التوبة . ص : **(واجبة)** . ش : أي فرض عين على المذنب بصغيرة أو كبيرة . ص : **(على الفور)** . ش : من فعل المعصية قال النووي في (شرح مسلم) [٢] واتفقوا على أنَّ التَّوبة من جميع المعاصي واجبة ، وأنها على الفور ، وأنها لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة . والتوبة من أمهات الإسلام وقواعده المتأكدة ووجوبها عند أهل السُّنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل ، ولا يجب على الله تعالى قبولها إذا وجدت شروطها عقلاً عند أهل السُّنة ، لكنه سُبحانه وتعالى يقبلها كرمًا وفضلاً ، وعرفنا قبولها بالشرع والإجماع خلافًا لهم .

ص : **(قال الله تعالى ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [٣])** . ش : أي ارجعوا عن معصيته إلى طاعته بالندم والإقلاع والعزم على عدم العود إلى الذنب . ص : **(جميعًا)** . ش : أي كلكم . ص : **(الآية)** . ش : أي أكملها وذلك بقوله تعالى ﴿أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٤] أي لا يكاد يخلص أحدكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل: توبوا مما كنتم تفعلون في الجاهلية فإنه وإن جب بالإسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين. قاله البيضاوي [٥] وقال ابن جميل التونسي [٦] في التنوير مختصر التفسير الكبير :

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٢/٦ فتح) كتاب : أحاديث الأنبياء باب : (٥٤) رقم (٣٤٧٠) .
- مسلم (٢١١٩/٤) ٤٩- كتاب: التوبة (٨) باب : قبول توبة القاتل ، وإن كثر قتله رقم ٤٨- (...) .
(٢) صحيح مسلم (٦٥/١٧ بشرح النووي) كتاب : التوبة حديث رقم (٢٦٧٥) .
(٣) سورة [النور : ٣١] .
(٤) سورة [النور : ٣١] .
(٥) تفسير البيضاوي (٧٨/٤) سورة النور .
(٦) ابن جميل التونسي . كان حيًّا ٧٢٦هـ ١٣٢٦م ، محمد بن محمد بن عبد النور الحميدي ، التونسي . مفسر ، فقيه ، مشارك في كثير من العلوم من تصانيفه : مختصر تفسير الرازي . الحاوي في الفتاوي . انظر ترجمته : معجم المؤلفين (٢٤١/١١) .

والأمر بالتوبة إما لأن توبة العبد - وإن ضبط نفسه - واجتهد لا تنفك من تقصير وعن ابن عباس [١] : (توبوا مما كنتم تفعلون في الجاهلية) واعترض بأن (الإسلام يجبُّ ما قبله) [٢] وأجيب بأن العبد متى ذكر الذنب وجب عليه تجديد التوبة وقال الواحدي في البسيط ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [٣] : قال ابن عباس : عما كنتم تعملون في الجاهلية وقال مقاتل : من الذنوب التي أصابوها مما أنهى عنه من أول هذه السورة إلى هذه الآية والمعنى راجعوا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه لعلكم تفلحون قال ابن عباس : يريد لكي تسعدوا في الدنيا وتبقوا في الجنة وقال الله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ص : (﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾) [٤] ش : بالغة في النصح وهو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الإسناد المجازي مبالغة في النصاحة وهي الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال : يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الإعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن يعزم على أن لا يعود وأن تربي نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية ذكره البيضاوي وقال الله تعالى : ص : (﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾)[٥] . ش : من الذنوب أي الكثيرين التوبة منها ويلزم من كثرة التوبة كثرة الذنوب ويناسبه قوله عليه السلام : (خياركم كل مفتن تواب) رواه البيهقي في شعب الإيمان [٦] عن علي رضي الله عنه . وفي شرح المناوي على الجامع الصغير : [٧] كل

---

(١) كلام ابن عباس انظره في التفسير الكبير مفاتيح الغيب (٢١٠/٢٣) سورة النور طبع دار إحياء التراث . بيروت .

(٢) أخرجه : أحمد في المسند (١٩٩/٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

(٣) سورة [النور : ٣١] .

(٤) سورة [التحريم : ٨] .

(٥) سورة [البقرة : ٢٢٢] .

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤١٨/٥) باب : معالجة كل ذنب بالتوبة .

- وقال العراقي بعد أن عزاه للهيثمي في الشعب . إسناده ضعيف .

[المغني عن حمل الأسفار بهامش الإحياء (٤٤/٤)] .

(٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤٦٨/٣) حديث رقم (٣٩٩٦) وقال العراقي : سنده ضعيف . اهـ وذلك لأن فيه ضعيفًا ومجهولاً هو النعمان بن سعد قال الذهبي في الضعفاء : مجهول .

مفتن بمثناة فوقية مشدّدة أي ممتحن الله تعالى بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب .

قال بعض العارفين : أخبر أن خيار أمته لن يُعَروْا من الزلل وأن علمهم بالله لا يدعهم حتى يرجعوا إليه بالتوبة والإنابة ، وقال بعضهم : رب ذنب يكون للمؤمن أنفع من كثير من الطاعات من وجله وإنابته ومن ذلك يكون توابًا وهو الملازم للتوبة فيصير من الخيار المحبوبين .

وقال في (المفهم) : معناه الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع في الذنب عاد إلى التوبة لا من قال : «أستغفر الله» بلسانه وقلبه مصرا على تلك المعصية فهذا الذي استغفاره يحوج للاستغفار .

وقال الغزالي رحمه الله تعالى : الشر معجون بطينة الآدمي قلّما ينفك عنه وإنما غاية سعيه أن يغلب خيره شره ، وقال الحرالى رحمه الله تعالى : وما توسوس به النفوس ، وتوحي به الشياطين للمذنبين أنه لا ينبغي أن يتوب حتى يعلم أنه لا يعود في الذنب فذلك من مكايد الشيطان وهوى النفس ، بل ينبغي أن يُبادر بالتوبة ولو عاد ما عاد وذلك الذي يحبه الله تعالى من ولد آدم ليكسر الذنب عجبهم وتمحو التوبة ذنبهم .

ص : (هق) . ش : يعني روى البيهقي [١] بإسناده . **ص : (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)** .
ش : لأن التوبة تمحو الذنب فيصير كالذي لم يذنب من جهة عدم المؤاخذة بذنبه لا من جهة الفضيلة فإن التائب فعل فرضًا وهو التوبة دون من لا ذنب له فهو بعد التوبة

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٦/٥) باب : معالجة كل نفس بالتوبة رقم (٧١٧٨) ، السنن الكبرى له (١٥٤/١٠) .
- وذكره المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢٧٧/٣) عن ابن عباس رقم (٣٣٨٧) وقال : قال الذهبي : إسناده مظلم .
- وقال السخاوي : سنده ضعيف . وفيه من لا يعرف .
- وقال المنذري : الأشبه وقفه الترغيب والترهيب (٩٧/٤) .
- وقال في الفتح : الراجح أن قوله والمستغفر ... إلخ موقوف .
- وأخرجه ابن ماجه ٣٧- كتاب : الزهد ٣٠- باب : ذكر التوبة رقم (٤٢٥٠) . انفرد به ابن ماجه . تحفة الأشراف رقم (٩٦١٠) .

أفضل مما كان قبلها ويؤيده الحديث السابق (خياركم كل مُفَتَّنٍ تواب) .

ص : (والمستغفر) . ش : أي الذي : يقول أستغفر الله . ص : (من الذنب و) . ش : الحال . ص : (هو مقيم) . ش : أي مصرٌّ . ص : (عليه) . ش : أي على ذنبه غير عازم أن لا يعود إليه . ص : (كالمستهزئ بربه) . ش : سبحانه وتعالى حيث تباعد عن الذنب بلسانه وطلب المغفرة له من الله تعالى ولم يتباعد عنه بقلبه وهو راغب فيه محبّ له ولو كان منه حقيقة الاستهزاء بربه لكفر بذلك ولكن حاله يشبه حال المستهزئ لأن في لسانه ما ليس في قلبه . ص : (حب) . ش : يعني روى ابن حبان [(١)] بإسناده . ص : (عن حميد الطويل) [(٢)] . ش : رحمه الله تعالى . ص : (أنه قال : قلت لأنس رضي الله عنه أقال) . ش : بهمزة الاستفهام . ص : (النبي ﷺ : (الندم ..) . ش : مصدر ندم ندما وندامة فهو نادم إذا فعل شيئًا ثم كرهه كذا في (المصباح) وهو الكراهة بالقلب لما وقع منه من فعل الذنب . ص : (توبة) . ش : أي هو معظم أركان التوبة المتقدم ذكرها ،كما قال عليه السلام : (الحج عرفة) [(٣)] لأن الوقوف بعرفة معظم أركان الحج . ص :

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٧٩/٢ الإحسان) كتاب : الرقائق ٧- باب التوبة رقم (٦١٣) وإسناده ضعيف . لضعف محفوظ بن أبي توبة وباقي رجاله رجال الصحيح .
- وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٤٣/٤) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي ، عن عثمان بن صالح السهمي بهذا الإسناد وصححه فتعقبه الذهبي بقوله : هذا من مناكير يحيى .
- وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٩/١٠) رواه البزار (٣٢٣٩) عن شيخه عمرو بن مالك الرواسي . وضعفه غير واحد . ووثقه ابن حبان . وقال : يغرب ويخطئ . وباقي رجاله رجال الصحيح .
(٢) حميد بن أبي حميد الطويل ، أبو عبيدة ، البصري . اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ، ثقة ، مدلس . وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء من الخامسة . مات سنة اثنتين - ويقال : ثلاث وأربعين ، وهو قائم يصلي ، وله خمس وسبعون أخرج له الجماعة . [التقريب رقم (١٥٤٤)] .
(٣) أخرجه البخاري تعليقًا في التاريخ الكبير (٢٤٣/٥) .
- والترمذي (٢٣٧/٣) ٧- كتاب : الحج ٥٧- باب : ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج رقم (٨٨٩) مطولاً عن عبد الرحمن بن يعمر .
- أبو داود (٤٨٥/٢ ، ٤٨٦) ٥- كتاب : الحج ٦٩- باب : من لم يدرك عرفة رقم (١٩٤٩) .
- النسائي (٢٦٤/٥ ، ٢٦٥) ٢٤- كتاب : المناسك (الحج) باب : من لم يدرك صلاة الصبح ... =

(قال) . ش : أي أنس رضي الله عنه . ص : **(نعم)** . ش : يعني قال النبي ﷺ (الندم توبة) .

قال النجم الغزي : في (حسن التنبه) الركن الثاني من أركان التوبة الندم على فعل الذنب من حيث إنه ذنب بأن يستحضر جرأته على الله تعالى وتعرّضه لمقته مع علمه بأن الله تعالى يعلم ظواهره وبواطنه لا يخفى عليه من أحواله شيء ، وقولنا من حيث إنه ذنب احتراز عما لو ندم على الذنب لمعنى آخر كأن يندم على شرب الخمر لإضراره لبدنه أو بماله أو على الزنا لحيائه من الناس وهتك ستره عليهم ، لا للخوف من الله تعالى فإن هذا الندم لا ينفعه ، ولو ترك الذنب وعزم أن لا يعود إليه بعد ولم يندم على ارتكابه فيما سلف لم يكن تائبًا ، لأن عدم ندمه على ذنبه دليل على قلة حيائه من الله تعالى وعدم مبالاته بوعيده وجراءته على الله تعالى .

ص : **(حك)** . ش : يعني روى الحاكم [1] بإسناده . ص : **(عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما علم الله تعالى من عبد)** . ش : مذنب . ص : **(ندامة على)** . ش : فعل . ص : **(ذنب)** . ش : صدر من ذلك العبد . ص : **(إلا غفر)** . ش : الله تعالى . ص : **(له)** . ش : أي : لذلك العبد ذنبه ذلك . ص : **(قبل أن يستغفره)** . ش : أي : يطلب مغفرة الله تعالى . ص : **(منه)** . ش : أي : من ذنبه ذلك . ص : **(مج)** . ش : يعني روى ابن ماجه [2] بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه**

= مع الإمام بالمزدلفة رقم (٣٠٤٤) ، ٢٠٣ - باب : فرض الوقوف بعرفة .
- أحمد في المسند (٣٠٩/٤ ، ٣١٠) عن ابن عمر .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٥٣/٤) كتاب : التوبة والإنابة . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي بقوله : قلت : بل هشام متروك . وقال المنذري : بل هشام ساقط .
- وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٢/٤) ٣٣- باب : تعديد نعم الله عز وجل وشكرها رقم (٤٣٧٩) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٤١٩/٢) ٣٧- كتاب : الزهد ٣٠- باب : ذكر التوبة رقم (٤٢٤٨) وقال : البوصيري في زوائده على ابن ماجة : هذا إسناد حسن ، ويعقوب بن حميد مختلف فيه ، وباقي رجال الإسناد ثقات ، وذكر المناوي في فيض القدير (٣١٢/٥) وقال : قال المنذري : إسناده جيد . ... =

قال لو أخطأتم) . ش : يا بني آدم . ص : (حتى يبلغ) . ش : أي خطأكم . ص : (السماء) . ش : من كثرته . ص : (ثم تبتم) . ش : من ذلك أي الذي رجعتم عنه وندمتم على فعله وعزمتم أن لا تعودوا إلى مثله أبدًا . ص : (لتاب الله تعالى عليكم) . ش : ولو تكرر ذلك منكم مرارًا كما قدّمناه قال النووي في شرح مسلم [١] : ولو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة وأكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته .

ص : (وأما كيفية خروج التائب عن تبعات الذنوب) . ش : التبعة وزن كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها كذا في (المصباح) [٢] والمراد حقوق العباد . ص : (والمظالم) . ش : جمع مظلمة بفتح الميم وكسر اللام اسم لما تطلبه عند الظالم كالظُلاَمة بضم الظاء وفي إفراد هذه المسألة عن تعريف التوبة المذكور فيما مر إشارة إلى ما ذكرناه من ذهاب المصنف رحمه الله تعالى إلى أن التوبة من حقوق العباد ليست موقوفة على الاستحلال منهم ولا على الخروج من عهدة حقوقهم ، وأن أركان التوبة المذكورة إذا وجدت فقد صحت توبته من حقوق الله تعالى ومن حقوق العباد وتبقى التبعات في ذمته بمنزلة الديون يتعين عليه وفاؤها متى أمكنه ذلك حتى لا يقتص بها من حسناته يوم القيامة . ص : (فقد بيناها مفصلة) . ص : (في) . ش : كتابنا . ص : (جلاء القلوب) [٣] . ش : وهو كتاب مختصر للمصنف رحمه الله تعالى سمعت به من بعض علماء الأوراد وأنه عنده وقد وعدني بإرساله إليّ مع كتب أخرى للمصنف

= وقال الحافظ العراقي : إسناده حسن ، وتبعه المصنف فرمز لحسنه حديث رقم (٧٤٢٢) .

- وله شاهد عن أنس بلفظ : (والذي نفس محمد بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله عز وجل لغفر لكم) أخرجه أحمد في مسنده (٣/٢٣٨) عن أنس .

(١) صحيح مسلم (١٧/٨١ ، ٨٢ بشرح النووي) كتاب : التوبة ٥- باب : قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة رقم (٢٧٥٨) عن أبي هريرة .

(٢) المصباح المنير ص (٩٩) .

(٣) كتاب : جلاء القلوب (مختصر) للمصنف مولانا محمد بير علي المعروف ببركلي . ألفه وفرغ منه في ذي الحجة سنة (٩٧١) إحدى وسبعين وتسعمائة . أوله : الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر .. إلخ [كشف الظنون (١/٥٩٢)] ، وكتاب جلاء القلوب مطبوع بهامش كتاب شرح شرعة الإسلام لسيد علي زاده مطبعة إقدام بدار الخلافة العلية سنة (١٣٢٦) هجرية .

رحمه الله تعالى ولم يتيسر ذلك إلى الآن .

وذكر النجم الغزي في (حسن التنبه) معنى ردّ المظالم إلى أهلها والاستحلال منهم حتى يسامحوه ويعفوا عنه ، وذلك كالقتل والسرقة والغصب والرشوة وأكل مال اليتيم ، والربا والضرب والشتم والقذف والغيبة والنميمة والسعاية ، فإن تعذر عليه ذلك كأن مات صاحب المظلمة ولم يكن له ورثة تستوفي ماله من قبل التائب من الحقوق أو تعفو عنه أو خشي من ذكر المظلمة للمظلوم أن يتعدى عليه زائدًا عن حقه في نفس أو مال أو عرض كأن يكون قذف من يخشى سطوته فطريقه أن يستغفر للمظلوم ويستكثر من الحسنات ليوفي يوم القيامة من حسناته [١] ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : (الدواوين عند الله ثلاثة : ديوان لا يغفره الله وديوان أمره إلى الله وديوان لا يتركه الله فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك قال الله عز وجل : ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وأمّا الديوان الذي أمره إلى الله فظلم العبد نفسه بينه وبين الله يتجاوز الله عنه إن شاء وأمّا الديوان الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا لا محالة) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : هذا حديث غريب . أخرجه أحمد [٢] عن يزيد بن هارون وصححه الحاكم [٣] وأخرجه من وجه آخر عن يزيد .

ص : **(ولتزبر)** . ش : الآن بعد تمام ذكر الأخلاق الستين أخلاق القلب المذمومة على وجه التفصيل . ص : **(جملة)** . ش : أي إجمال . ص : **(الأخلاق السيئة المذمومة)** . ش : أي المكتوبة فيما تقدم من زبرت الكتاب زبرًا كتبته فهو زبور فعول بمعنى مفعول مثل رسول كذا في (المصباح) [٤] . ص : **(والرذائل)** . ش : من رذل الشيء بالضم رذالة ورذولة بمعنى ردؤ فهو رذل والجمع أرذل ثم يجمع على أراذل مثل كلب وأكلب وأكالب والأنثى رذلة والرذال بالضم والرذالة بمعناه وهو الذي

---

(١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٧٥/٤) كتاب : الأهوال عن عائشة وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي بقوله ، قلت : صدقة ضعفوه ، وابن بابنوس فيه جهالة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٠/٦) عن عائشة .

- وقال الحافظ ابن حجر : هذا حديث غريب .

(٣) المستدرك (٥٧٥/٤) كتاب : الأهوال عن عائشة .

(٤) المصباح المنير [(٣٨٢/١ ، ٣٨٣) زبر] كتاب : الزاي مع الباء وما يثلثهما .

انتفى جيده وبقي أرذله كما في (المصباح) [1] . ص : **(الرديئة)** . ش : من ردؤ الشيء فهو رديء [2] على فعيل أي وضيع خسيس وردأ يردأ ومن باب علا لغة فهو رديء بالتثقيل . ص : **(المذكورة)** . ش : فيما تقدم . ص : **(ليسهل حفظها)** . ش : أي الأخلاق المشار إليها . ص : **(للطلب)** . ش : أي : على طالبها فإنَّ الإجمال اختصار في الكلام وحفظه أسهل من حفظ التفصيل وهي هذه الأخلاق الستون بورودها على غير الترتيب بلفظ التنكير للاختصار الأوّل . ص : **(كفر)** . ش : بالله تعالى والثاني . ص : **(بدعة)**. ش : في الدين والثالث. ص : **(رياء)** . ش : بالعمل والرابع . ص : **(كبر)** . ش : على الغير والخامس . ص : **(عجب)** . ش : بنفسه والسادس . ص : **(حسد)** . ش : للغير والسابع . ص : **(بخل)** . ش : بما يملك والثامن . ص : **(إسراف)** . ش : فيما عنده والتاسع . ص : **(جهل)** . ش : بما وجب عليه عمله والعاشر . ص : **(كفران نعمة)** . ش : الله تعالى والحادي عشر . ص : **(سخط)** . ش : منه . ص : **(للقضاء)** . ش : الأزلي والثاني عشر. ص : **(جزع)**. ش : مما أصابه والثالث عشر . ص : **(أمن)** . ش : من مكر الله تعالى والرابع عشر . ص : **(يأس)** . ش : من رحمة الله تعالى والخامس عشر . ص : **(حب ظلمة)** . ش : جمع ظالم كطلبة جمع طالب والسادس عشر . ص : **(بغض)**. ش : قوم صالحين . والسابع عشر . ص : **(تعلق قلب)** . ش : له . ص : **(بأسباب)** . ش : جعلها الله تعالى علامات على الأرزاق وغيرها من غير تأثير لها أصلاً . والثامن عشر . ص : **(حب جاه)** . ش : في الناس . والتاسع عشر ص : **(خوف ذم)** . ش : من الغير له . والعشرون . ص : **(حب مدح)** . ش : له من الغير .

الحادي والعشرون : ص : **(اتباع هوى)** . ش : مذموم . والثاني والعشرون : ص : **(تقليد)** . ش : لغيره . والثالث والعشرون : ص : **(طول أمل)** . ش : في الحياة الدنيا . والرابع والعشرون : ص : **(طمع)** . ش : في الدنيا .

والخامس والعشرون : ص : **(تذلل)** . ش : لأجل الدنيا . والسادس

---

(١) المصباح المنير (٣٤٥/١) (رذل) كتاب : الراء مع الذال وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير (٣٤٥/١) (ردؤ) كتاب : الراء مع الدال وما يثلثهما .

والعشرون : ص : **(حقد)** . ش : على الغير . والسابع والعشرون : ص : **(شماتة)** . ش : بغيره . والثامن والعشرون : ص : **(عداوة)** . ش : بينه وبين الغير . والتاسع والعشرون : ص : **(جبن)** . ش : وهو ضد الشجاعة . والثلاثون : ص : **(تهور)** . ش : على الغير . الحادي والثلاثون : ص : **(عذر)** . ش : لغيره . والثاني والثلاثون : ص : **(سوء الظن)** . ش : منه في غيره . والخامس والثلاثون : ص : **(طيرة)** . ش : وزان عنبة . والسادس والثلاثون : ص : **(حب المال)** . ش : و . السابع والثلاثون : ص : **(حب الدنيا)** . ش : و . الثامن والثلاثون : ص : **(حرص)** . ش : على الدنيا . والتاسع والثلاثون : ص : **(سفه)** . ش : في أمر المعيشة . والأربعون : ص : **(بطالة)** . ش : من غير اشتغال بشيء مباح .

والحادي والأربعون : ص : **(عجلة)** . ش : في غير موضعها . والثاني والأربعون : ص : **(تسويف)** . ش : أي تأخير . ص : **(عمل)** . ش : الخير . والثالث والأربعون : ص : **(فظاظة)** . ش : في معاملة الغير . والرابع والأربعون : ص : **(وقاحة)** . ش : مع الغير .

والخامس والأربعون : ص : **(حزن في أمر الدنيا)** . ش : مخافة الفوات . والسادس والأربعون : ص : **(خوف فيه)** . ش : أي في أمر الدنيا . والسابع والأربعون : ص : **(غش)** . ش : لغيره . والثامن والأربعون : ص : **(فتنة)** . ش : للغير . والتاسع والأربعون : ص : **(مداهنة)** . ش : للغير . والخمسون : ص : **(أنس بمخلوق)** . ش : من مخلوقات الله تعالى من دون الأنس بالله تعالى . والحادي والخمسون : ص : **(خفة)** . ش : طيش .

والثاني والخمسون : ص : **(عناد)** . ش : في الحق . والثالث والخمسون : ص : **(تمرد)** . ش : عن قبول الحق . والرابع والخمسون : ص : **(صلف)** . ش : وتعاظم . والخامس والخمسون : ص : **(جربزة)** . ش : وطمع في إدراك ما لا يمكن إداركه . والسابع والخمسون : ص : **(غباوة)** . ش : وقلة فهم للأمور . والثامن والخمسون : ص : **(شره)** . ش : وشدة تهالك على الشهوات . والتاسع والخمسون : ص : **(خمود)** . ش : وعدم ميل إلى شيء من الشهوات . والستون : ص :

(إصرار) . ش : على فعل المعاصي .

وقد نظمتها في هذه الأبيات ليسهل حفظها على قاصدها فقلت :

يا من يمدّ لأخلاق القلوب يدًا فيبدل الغيّ من طغيانها رشدا

ويحفظ السوء منها كي يجانبه ويغسل القلب منه فاسمع العددا

كفر وجهل وغدر والخيانة مع كبر وعجب وخلاف لما وعدا

وحب جاه وخوف الذم جربزة سخط القضاء كذا في الحق أن مردا

والأمن واليأس حب المدح مع حب بخل ورياء نفاق والخمود بدا

وبدعة سفه حرص مداهنة وسوء ظن وتسويف بطول مدا

غش وأنس بمخلوق كذا جزع وخفة وعناد بغض أهل هدا

والجبن والذل والإسراف مع طمع شماتة ومحاكاة لفعل عِدًا

والحزن والوف في الدنيا وشهوتها غباوة وشره إصرار من فسدا

تهور وصلف ثم اتباع هوى وللبطالة أن تلقاه معتمدا

وحب دنيا وحب الظالمين وأن يعلق القلب بالأسباب والكيدا

وحب مال وتقليد فظاظته وقاحة فتنة مع كونه حقدا

تطهير وكذا استعجاله أمل كفران نعمة من أولى إليه ندا

فهذه جملة الأخلاق قد جمعت ستين كن في النقاء منهن مجتهدا

ص : (ومن جملة الأخلاق الحميدة) . ش : التي للقلب أخلاق أخرى . ص : (غير ما ذكرنا) . ش : في هذا الكتاب . ص : (ضمنا) . ش : للأخلاق المذمومة السابق بيانها . ص : (وتبعًا). ش : لها منها . ص : (الاستقامة). ش : في طريق الحق ظاهرًا وباطنًا . ص : (وهي) . ش : أي الاستقامة . ص : (الوفاء) . ش : لله تعالى . ص : (بالعهود كلها) . ش : المأخوذة على الإنسان بإقراره الربوبية لله تعالى يوم يقول : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ وهي الجريان على مقتضى العبودية في الظاهر والباطن من غير منازعة الحق في أحكامه أصلاً ، والمأخوذة عليه أيضًا بإسلامه وإيمانه ، وذلك هو القيام بمقتضى كل ما آمن به من

الشرائع والأحكام مما ورد في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام . ص : (وملازمة العدل) . ش : ضد الجور . ص : (و) . ش : ملازمة . ص : (التوسط) . ش : من غير إفراط ولا تفريط .

ص : (في كل الأحوال) . ش : المتعلقة بنفسه والمتعلقة بغيره اعتقادًا وعملاً . ص : (قال الله تعالى) . ش : لنبيه ﷺ . ص : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (١) . ش : أي : كما أمرك الله تعالى .

قال البيضاوي (٢) : وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونًا عن الطرفين والأعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أنزل والقيام وإفراط مفوت للحقوق ونحوها ، وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : (شيبتني هود) (٣) .

وذكر القشيري في (رسالته) (٤) أن أبا علي الشبوي - رحمه الله تعالى - قال : رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت له : روى عنك أنك قلت : (شيبتني هود وأخواتها) فما الذي شيبك منها ؟ قصص الأنبياء وهلاك الأمم ؟ قال : لا ولكن قوله : (فاستقم كما أمرت) .

وقيل : إن الاستقامة منه لا يطيقها إلا الأكابر لأنها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله عز وجل على حقيقة الصدق .

---

(١) سورة [هود : ١١٢] .

(٢) تفسير البيضاوي ص (٣٠٧) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٨٦/١٧ ، ٢٨٧) رقم (٧٩٠) عن عقبة بن عامر وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧/٧) ورجاله رجال الصحيح .

* قلت لنا تحليل وتفسير واسع على هذا الحديث في تحقيق كتاب فيض الجود على حديث شيبتني هود وعنونته بأسباب (مشيب النبي ﷺ طبع مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة) .

وأخرجه الترمذي مفسرًا في جامعه كتاب تفسير القرآن باب : ومن سورة الواقعة رقم (٣٢٩٧) . وفي الشمائل المحمدية له ص (٥٦) ٥ - باب : ما جاء في شيب رسول الله ﷺ رقم (٤١) وقال عنه في جامعه : حسن غريب .

(٤) الرسالة القشيرية طبعة سنة (١٢٨٦هـ) طبعة بولاق ص (١٢٣) باب : الاستقامة .

ولذلك قال ﷺ : (استقيموا ولن تحصوا...) [١] . ويقال : الاستقامة في الأفعال بترك الغيبة ، وفي الأفعال بنفي البدعة ، وفي الأعمال بنفي الفترة ، وفي الأحوال : بنفي الحجبة .

ص : **(و)** . ش : منها . ص : **(الأدب)** . ش : مع من يجب معه الحفظ للآداب . ص : **(وهو)** . ش : أي الأدب . ص : **(حفظ الحد)** . ش : المشروع حفظًا متوسطًا . ص : **(بين الغلو)** . ش : يقال : غلا في الدين غلوًا من باب قعد تصلب وتشدد حتى جاوز الحد . وفي التنزيل : ﴿لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [٢] وغالى في أمره مغالاة بالغ كذا في (المصباح) [٣] . ص : **(والجفا)** . ش : أي التباعد عن الحد بالترك له قال في (المصباح) [٤] : جفوت الرجل أجفوه أعرضت عنه أو طردته .
ص : **(بمعرفة)** . ش : أي بسبب معرفة . ص : **(ضرر التعدي)** . ش : أي المجاوزة للحد المشروع فإن ذلك بدعة في الدين [٥] كما تقدم ، وضرر البدعة أشد ضررًا .

قال النجم الغزي في (حسن التنبه) : لا بد في الصالح أن يكون متبعًا للسنة مجتنبًا عن البدعة ومحدثات الأمور ، وذلك من لازم التقوى ، فإن المبتدع لو جاء بطاعة نوح وكرم إبراهيم ، وفتوة يوسف ، وتواضع يعقوب ، وزهد عيسى ، وحزن يعقوب ، وصبر أيوب ، وشكر سليمان ، وتلاوة داود ، وحكمة لقمان لا يكون تقيًا

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٥/١ بتحقيقي) ١- كتاب : الطهارة وسننها ٤- باب : المحافظة على الوضوء رقم (٢٧٧) عن ثوبان ، وانفرد به تحفة الأشراف رقم (٢٠٨٦) ، مالك في الموطأ (٣٤/١) ٣- كتاب : الطهارة ٦- باب جامع الوضوء . الدارمي (١٧٤/١) ١- كتاب : الطهارة ٢- باب : ما جاء في الطهور (٦٥٥) ، ابن حبان ص (٦٩ موارد) ٣- كتاب : الطهارة ١٦- باب : المحافظة على الوضوء رقم (١٦٤) .
(٢) سورة [النساء : ١٧١] ، سورة [المائدة :٧٧] .
(٣) المصباح المنير (٦٩٤/٢) (غلو) كتاب : الغين . الغين مع اللام وما يثلثهما .
(٤) المصباح المنير (١٠٦/١) (جفا) كتاب : الجيم ، الجيم مع الفاء وما يثلثهما .
(٥) قال الشافعي رحمه الله تعالى : البدعة : بدعتان ا - بدعة محمودة ب- بدعة مذمومة فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم . أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١١٣/٩) وفيه عبد الله بن محمد العطشي . ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً . وذكره الحافظ في الفتح (٢٥٣/١٣) وابن رجب في (جامع العلوم والحكم) ص (٢٩) .

ولا صالحًا مرضيًا .

وقد روى اللالكائي في (السنة) [١] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة) .

- وروى أيضًا عن الحسن قال : لا يصلح قول إلا بعمل ، ولا يصلح قول ولا عمل إلا بنية ، ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة .

وروى عن الحسن أيضًا أنه قال : (يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله فإنكم من أقل الناس) يعني أنتم قليلون في الناس ، وأصحاب البدع أكثر .

- وروى أيضًا عن سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - أنه قال : (استوصوا بأهل السنة خيرًا فإنهم غرباء) [٢] .

وروى أيضًا عن أبي بكر وابن عباس : «السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان» .

ص : **(و)** . ش : منها . ص : **(الفراسة)** . ش : بالكسر والفتح . قال في (المصباح) [٣] : فرسته بالعين من باب ضرب ، فراسة بالكسر والفتح لغة وتفرست في الخير تعرفته بالظن الصائب . ص : **(وهي)** . ش : أي الفراسة . ص : **(خاطر)** . ش : ينشأ في القلب . ص : **(ينشأ من قوة الإيمان)** . ش : بالله تعالى ، وبجميع ما ورد عنه سبحانه من الملائكة والكتب والرسل ؛ لأن الإيمان نور ، والنور يكشف كل مستور . ص : **(يهجم)** . ش : ذلك الخاطر . ص : **(على**

---

(١) أخرجه اللالكائي في كتاب : شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٥٥ - ٨٨) ، والدارمي في سننه رقم (٢٢٣) ، محمد بن نصر في كتاب : السنة ص (٢٥) والحاكم في المستدرك (١/١٠٣) ، ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/٣٠٣) . الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٥٧) رقم (١٠٤٨٨) . البيهقي في السنن الكبرى (٣/١٩) ، ابن الجوزى في تلبيس إبليس ص (٨) ومسدد كما في المطالب العالية (٣/٩٠) رقم (٢٩٦٣) وهذا الأثر صحيح . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في التلخيص . وذكره البغوي في شرح السنة (١/٢٠٨) . أبو شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث ص (١٢) . والشاطبي في الاعتصام (١/٧٩) . السيوطي في الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص (٤٨) وعنه نقلت هذا التخريج .

(٢) أخرجه اللالكائي في كتابه شرح أصول أهل السنة (١/٦٤) عن سفيان الثوري .

(٣) المصباح المنير (١/٧١٦ ، ٧١٧) (فرس) كتاب : الفاء ، الفاء مع الراء وما يثلثهما .

القلب) . ش : من جهة الرب لا بصنع من العبد . ص : **(فينفي)** . ش : ذلك الخاطر . ص : **(ما يضاده)** . ش : من شدته وقوته ، ويبقى وحده متعينًا بمعناه ، وله على القلب حكم اشتقاقه من فريسة السبع ، وليس في مقابلة الفراسة مجوزات للنفس ، وهي على حسب قوة الإيمان ، فمن كان أقوى إيمانًا كان أحد فراسة .

وقال أبو سعد الخراز [١] : من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق . وتكون مواد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة بل حكم جرى على لسان عبد ، وقوله نظر بنور الحق يعني بنور خصّه به الحق .

- وقال الواسطي : الفراسة سواطع أنوار لمعت في القلوب ، وتمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها فيتكلم على ضمير الخلق . ذكره القشيري في رسالته .

ص : (قش) . ش : يعني روى القشيري [٢] بإسناده [٣] . ص : **(عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : اتقوا فراسة)** . ش : العبد . ص : **(المؤمن)** . ش : بالله تعالى الإيمان الكامل يعني لا تضمروا سوءًا في وقت اجتماعكم به ، ولا تخفوا عنه ما لا يرضى به . ص : **(فإنه)** . ش : أي المؤمن بالله الإيمان الكامل . ص : **(ينظر)** . ش : في كل شيء يراه . ص : **(بنور الله)** . ش : تعالى الذي هو قيوم على كل شيء لا ينظر بقوة نظر نفسه فكيف يخفى عليه أمر من الأمور .

* وفي الأثر [٤] أن رجلاً [٥] نظر إلى محاسن امرأة أجنبية ثم دخل على عثمان رضي الله عنه فقال : (يدخل أحدكم عليَّ وفي عينيه آثار الزنا) فقال الرجل : أوحيٌ

---

(١) الرسالة القشيرية ص (١٣٧) باب : الفراسة .

(٢) الرسالة القشيرية ٣٢- باب : الفراسة ، بتحقيق محمود نصار ، طبع دار الغد العربي بالقاهرة .

(٣) أخرجه الترمذي كتاب : التفسير باب : من سورة الحجر (٣١٢٥) ، وعزاه السيوطي لابن جرير وابن أبي حاتم والبخاري في التاريخ وابن السني وأبي نعيم في الطب وابن مردويه والخطيب [الدر المنثور (١٠٣/٤)].

(٤) أخرجه تعليقًا القشيري في الرسالة القشيرية ص (١٤١) باب : الفراسة بصيغة التمريض وهي (يروى) .

(٥) يذكر القشيري أن الرجل هو أنس بن مالك رضي الله عنه .

بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : (لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة) .

قال رسول الله ﷺ : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) (١) . رأيت ذلك في عينيك . ص : (و) . ش : منها . ص : (التفكير في) . ش : شأن . ص : (نفسه هل هي متصفة بمعصية فيتوب) . ش : منها . ص : (أو لا) . ش : هي متصفة بالمعصية ولا متعرضة لها . ص : (فيشكر الله تعالى على التوفيق) . ص : (و) . ش : التفكر أيضًا . ص : (في الطاعات) . ش : التي هي عبادات لله تعالى . ص : (ليتدارك ما فات منها) . ش : بالقضاء . ص : (ويحترز عن تركها) . ش : في المستقبل . ص : (ويشكر) . ش : الله تعالى . ص : (على توفيق الله تعالى بما حصل) . ش : له . ص : (منها) . ش : أي من الطاعات . ص : (و) . ش : التفكر أيضًا . ص : (في خلق الله تعالى) . ش : أي مخلوقاته . ص : (و) . ش : في . ص : (آياته) . ش : أي العلامات الدالة عليه سبحانه . ص : (في الأنفس) . ش : البشرية وغيرها . ص : (و) . ش : في . ص : (الآفاق) . ش : جمع أفق بضمتين وهو النائية من الأرض والسماء . ص : (حتى تزيد) . ش : أي تكثر . ص : (وتعظم فيه) . ش : أي في ذلك المتفكر . ص : (معرفة) . ش : فاعل لأحد الفعلين بطريق المنازعة . ص : (عظمة الله

---

(١) الحديث غريب : أخرجه الترمذي (٥/٢٧٨ ، ٢٧٩) ٤٨- كتاب : تفسير القرآن ١٦- باب : ومن سورة الحِجْرِ رقم (٣١٢٧) عن أبي سعيد الخدري قال أبو عيسى : هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه وقد روي عن بعض أهل العلم . زاد الترمذي : ثم قرأ : (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) قال أبو عيسى : هذه الآية : ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ قال : للمتفرسين الطبراني (٨/١٢١) رقم (٧٤٩٧) عن أبي أمامة . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦٨) وإسناده حسن .

- قلت : وراشد بن سعد ، وإن كان ثقة فإنه كثير الإرسال كما قال الحافظ . ومعاوية صدوق له أوهام ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث كثير الغلط ، وكان فيه غفلة فأنى للحديث الحسن .

- وروى من حديث بعض الصحابة الآخرين وكلها ضعيفة .

- أبو نعيم أخرجه في حلية الأولياء (٤/٩٤) عن ابن عمر وقال : غريب من حديث ميمون لم نكتبه إلا من هذا الوجه ، (٦/١١٨) عن أبي أمامة .

- والعقيلي في الضعفاء الكبير (٤/١٢٩) ، (١٦٨٨) ترجمة محمد بن كثير الكوفي القرشي قال : في حديثه وهم ، وقال البخاري عنه : كوفي منكر الحديث ، رواه عن أبي سعيد الخدري والقشيري في الرسالة القشيرية ص (١٣٧) باب : الفراسة .

تعالى و) . ش : معرفة . ص : (قدرته) . ش : سبحانه . ص : (وعلمه وحكمته فتحصل فيه) . ش : أي في ذلك المتفكر . ص : (محبة الله تعالى ، والشوق إليه ، والأنس به) . ش : سبحانه وتعالى . ص : (قال الله تعالى : ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١]) . ش : أي استدلالاً واعتبارًا وهو أفضل العبادات قال ﷺ : (لا عبادة كالتفكر) [٢] لأنه المخصوص بالقلب ، والمقصود من الخلق ، وعنه ﷺ : (بينما رجل مستلقٍ على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى السماء والنجوم فقال : أشهد أن لك ربًا وخالقًا ، اللهم اغفر لي فنظر الله إليه فغفر له) . وهذا دليل واضح على شرف علم الأصول ، وفضل أهله . ذكره البيضاوي .

ولا يجوز التفكر في ذات الله تعالى لما أخرج السيوطي في (الجامع الصغير) برمز (الحلية) [٣] لأبي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله) وفي رواية الطبراني في الأوسط [٤] وأبي الشيخ وابن عدي [٥] والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنكم لا تقدرون قدره) . وفي رواية أبي الشيخ [٦] عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) سورة [آل عمران : ١٩١] .

(٢) عزاه الهيثمي للطبراني وقال : فيه أبو رجاء الحبطي ، واسمه محمد بن عبد الله وهو كذاب . [مجمع الزوائد (١٠/٢٨٣) كتاب : الزهد باب : ما جاء في الحكمة والمروءة] .

(٣) عزاه السيوطي لأبي الشيخ وأبي نعيم في الحلية عن ابن عباس ، كنز العمال (٣/١٠٨) رقم (٥٧٠٨) ، وعزاه العراقي في (المغني عن حمل الأسفار) بهامش (إحياء علوم الدين) (٤/٤١٠) لأبي نعيم في حلية الأولياء بالمرفوع منه بإسناد ضعيف ، ورواه الأصبهاني في كتابه (الترغيب والترهيب) من وجه آخر ، أصح منه ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ، والبيهقي في (شعب الإيمان) من حديث ابن عمر وقال : هذا إسناد فيه نظر . قلت : فيه الوازع بن نافع . متروك .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/٢٥٠) رقم (٦٣١٩) عن ابن عمر . وقال : لم يرو هذا الحديث عن سالم إلا الوازع ، تفرد به علي بن ثابت . وقال الهيثمي بعد أن عزاه للطبراني في الأوسط فيه الوازع بن نافع وهو متروك مجمع الزوائد (١/٨١) كتاب : الإيمان باب : في التفكر في الله تعالى والكلام .

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل (٧/٢٥٥٦) .

(٦) وكذا عزاه السيوطي في كتابه الدُّر المنثور (٦/١٣٠) .

(تفكـــروا في خلـق الله ولا تفكـــروا في الله فتهـلكوا) . وفي روايــة أبي الشيــخ في (العظمة) [١] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (تفكروا في كـل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك) .

- وفي (شرح الجامع الصغير) [٢] للمناوي : تفكروا في كل شيء استدلالاً واعتبارًا من التفكير وهو طلب الفكر وهو يَد النفس التي تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات قاله الغزالي .

قال الراغب [٣] : الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، وهو تخيل عقليّ موجود في الإنسـان ، والتفكر جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب النظر العقلي ، وقد يقـال للمتفكر الفكر وربما ضلَّ الفكر وأخطأ ضلال الرائد وخطأه .

والتفكر لا يكون إلاّ فيما لـه ماهيـة مما يصح أن يجعـل لـه صورة في القلب مفهومًا فلهـذا قال : (ولا تفكـروا في ذات الله فإن بين السماء السابعـة إلى كرسيه سبعـة آلاف نور وهو فوق ذلك كله) .

- قال الديلمي : وفي رواية لابن عباس زيادة : (وإن ملكًا من حملة العرش يقال لـه إسرافيـل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه في الأرض السفلى ، ومرق رأسه من السماء السابعة العليا والخالق أعظم من المخلوق) .

قال الفخر الرازي : أشار بهـذا الحـديث إلى أن من أراد الوصول إلى كنه العظمة

---

(١) الحـديث موقـوف وإسناده جيـد عـزاه لأبي الشيـخ عـن ابـن عبـاس العـجلوني في كشف الخفاء (٣٧١/١) رقم (١٠٠٥) وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٣٨٣/١٣) الحديث موقوف وإسناده جيد .

- وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٨٨) .

أخرجه أبو الشيخ في كتاب : العظمة ص (٢٩) باب : الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته وملكـه وسلطانه وعظمته ووحدانيته رقم (٢) وبهامشـه : إسناده ضعيف فيه عطـاء بن السائب ، صدوق اختلط ، وليس الراوي عنه ممن سمع منه قبل أن يختلط . انظر : الكواكب النيرات لابن الكيال ص (٦١) .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢٧٠٨/٥) رقم (٣٣٤٥) .

(٣) المفردات للراغب الأصفهاني ص (٣٩٨) طبع دار الفكر بيروت .

وهويّة الجلال تحير وارتد بل عمي فإن نور جلال الله يعمي أحداق العقول البشرية .

وقال الغزالي رحمه الله تعالى : من مكائد الشيطان حمل العوام ومن لم يمارس العلم ولم يتبحر فيه على التفكر في ذات الله وصفاته في أمور لا يبلغها حدّ عقله حتى يشككه في أمر الدين أو يخيل إليه في الله خيالاً يتعالى الله عنه فيصير به كافرًا ومبتدعًا وهو به فرح مسرور مستبيح بما وقع في صدره يظن أن ذلك هو المعرفة والبصيرة ، وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله ، وأشد الناس حمقًا أقواهم اعتقادًا في عقل نفسه ، وأثقب الناس عقلاً أشدهم اتهامًا لنفسه وظنه وأحرصهم على السؤال من العلماء ، والنبي ﷺ لم يأمره في علاج هذا الوسواس بالبحث فإن هذا وسواس يجده العوام دون العلماء ، وإنما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء ، فإن العاميّ إذا زنا أو سرق خير له من أن يتكلم في العلم بالله بغير إتقان ويقع في الكفر من حيث لا يدري كمن يركب لجة البحر ولا يعرف السباحة ، ومكائد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تحصى .

ص : (و) . ش : منها . ص : (الصدق) .

* * *

الجهات المعتبر بها شرعًا

الجهة الأولى

في القول

ش : وهو معتبر شرعًا في سبع جهات الأولى . ص : (في) . ش : جهة . ص : (القول) . ش : أي الكلام فالصدق في ذلك . ص : (ضد الكذب) . ش : يقال صدق صدقًا فهو صادق وصدوق في المبالغة .

الجهة الثانية

في النية

ص : (و) . ش : الثانية . ص : (في) . ش : جهة . ص : (النية) . ش : أي قصد القلب والصدق في ذلك هو . ص : (الإخلاص) . ش : لله تعالى .

الجهة الثالثة

الوعد بالخير

ص : (و) . ش : الثالثة . ص : (في) . ش : جهة . ص : (الوعد) . ش : بالخير .

الجهة الرابعة

العزم على الخير والصدق فيهما

ص : (و) . ش : الرابعة . ص : (في) . ش : جهة . ص : (العزم) . ش : على الخير والصدق فيهما . ص : (قوتهما) . ش : أي قوة الوعد وقوة العزم .

ص : (وخلوّهما) . ش : أي الوعد والعزم . ص : (من الضعف و) . ش : من . ص : (التردد) .

الجهة الخامسة

في الوفاء

ص : (و) . ش : الخامسة . ص : (في) . ش : جهة . ص : (الوفاء) . ش : أي الوفاء بجعله حقًا يعني ثابتًا لازمًا كائنًا . ص : (وإنجازه) . ش : أي إظهاره من القوة إلى الفعل . ص : (على وفق) . ش : أي موافقة ومطابقة . ص : (الوعد) . ش : وفق . ص : (العزم) . ش : المذكورين من غير زيادة ولا نقصان .

الجهة السادسة

في العمل الصالح والصدق في ذلك

ص : (و) . ش : السادسة . ص : (في) . ش : جهة . ص : (العمل) . ش : الصالح والصدق في ذلك . ص : (موافقته) . ش : أي العمل بالظاهر . ص : (للباطن) . ش : أي ما في السريرة والقلب . ص : (وعدم دلالته) . ش : أي العمل . ص : (على أمر) . ش : زائد . ص : (لم يتصف به) . ش : أي بذلك الأمر في باطنه .

الجهة السابعة

في نحو الخوف

ص : (و) . ش : السابعة . ص : (في) . ش : جهة . ص : (نحو) . ش : أي مثل . ص : (الخوف) . ش : من الله تعالى والرجاء فيه والتوكل عليه ، والصبر على قضائه من جميع الأحوال الكمالية والمقامات السلوكية والصدق في ذلك . ص : (قوته) . ش : أي قوة نحو الخوف . ص : (وكثرته) . ش : أي المبالغة فيه مقدار الطاقة .

ص : (والصديق) . ش : بكسر الدال المهملة مشددة : الملازم للصدق وهو .

ص : **(من اتصف بهذه)** . ش : الجهات السبعة المذكورة . ص : **(جميعًا)** .
ش : وفي (شرح الجامع الصغير) للمناوي قال : النبوة انكشاف الغطاء ، والصديقية استواء سريرة القلب بعلانية الأركان ، والشهادة احتساب المرء بنفسه على الله تعالى .
وفي (رسالة) [1] القشيري بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا ، ولا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا) .

وقال القشيري رحمه الله تعالى : الصدق عماد الأمر ، وبه تمامه ، وفيه نظامه ، وهو تالي النبوة قال الله تعالى : ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ [2] . والصادق الاسم اللازم من الصدق ، والصديق من المبالغة منه وهو الكثير الصدق الذي كان الصدق غالبه ، كالسِّكير والخمير دأبه . وأقل الصدق استواء السريرة والعلانية . فالصادق من صدق في أقواله ، والصّديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله .

الأولى

ص : **(و)** . ش : منها . ص : **(المرابطة)** . ش : أي الملازمة على الأمر .
ص : **(وهي ربط النفس)**. ش : أي حبسها . ص : **(في طاعة الله تعالى تحبس)**.
ش : صفات الأولى .

ص : **(المشارطة)** . ش : أي أخذ الشروط . ص : **(على النفس)** . ش : البشرية . ص : **(أولاً)** . ش : في ابتداء الشروع في الأعمال . ص : **(بترك المعاصي)** . ش : كلها . ص : **(وترتيب الوظائف)** . ش : جمع وظيفة . قال في (المصباح) [3] : الوظيفة ما يقدر على عمل ورزق وطعام وغير ذلك والجمع الوظائف . ووظفت عليه العمل توظيفًا قدرته . ص : **(والأوراد)** . ش : جمع ورد

---

(١) الرسالة القشيرية ص (١٢٦) باب : الصدق . وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢٤٣/١) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤٣/٥) وقال : زاد صالح بن موسى الطلحي . (وإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الإيمان ، والإيمان في الجنة) .
(٢) سورة [النساء : ٦٩] .
(٣) المصباح المنير (١٠٣٠/٢) وظف ، كتاب الواو . الواو مع الظاء وما يثلثهما .

بالكسر وهو الوظيفة من قراءة ونحو ذلك كذا في (المصباح) [١] . ص : **(في كل يوم)** . ش : من الأيام . ص : **(وليلة)** . ش : من الليالي .

الثانية

ص : **(ثم)** . ش : الثانية . ص : **(المراقبة)** . ش : لله تعالى في جميع الحركات والسكنات . ص : **(بمراعاة)** . ش : أي محافظة . ص : **(القلب)** . ش : ودوام حضوره . ص : **(للرقيب)** . ش : الحق سبحانه وتعالى . ص : **(باستدامة العلم باطلاع الرب)**. ش : تعالى عليه في باطنه وظاهره . ص : **(و)** . ش : باستدامة . ص : **(النظر)** . ش : من العبد . ص : **(إليه)** . ش : عليه من العمل . ص : **(على وجهه)** . ش : طبق ما أمره الله تعالى به من غير زيادة ولا نقصان . ص : **(أن يزيغ)** . ش : أي يميل . ص : **(عنه)** . ش : أي عن المشروط عليه من ذلك خذلانه من الله تعالى .

الثالثة المحاسبة

ص : **(ثم)** . ش : الثالثة . ص : **(المحاسبة)** . ش : من العبد لنفسه . ص : **(بعد العمل هل أتم المشروط)** . ش : عليه من ذلك العمل . ص : **(أم نقص)** . ش : شيئًا منه .

الرابعة المعاتبة

ص : **(ثم)** . ش : الرابعة . ص : **(المعاتبة لنفسه)** . ش : أي الملامة لها والتوبيخ على التنقيص والترك .

الخامسة : المعاقبة

ص : **(و)** . ش : الخامسة . ص : **(المعاقبة)** . ش : لنفسه . ص : **(إن نقص)** . ش : من ذلك العمل المشروط عليه شيئًا . ص : **(بنحو الجوع والعطش)** . ش : أوقاتًا أو أيامًا إهانة لنفسه وزجرًا لها لكونها تهاونت في مثل ذلك

---

(١) المصباح المنير (١٠١٥/٢) (ورد) كتاب : الواو ، الواو مع الراء وما يثلثهما .

ولم تستكمله . ص : (والسهر) . ش : ليالي وساعات كما أخبرني بعض شيوخي [١] رحمه الله تعالى أنه كان يربط رقبته في حبل إلى وتد ونحوه فكلما غلبه النوم تعلق فاستيقظ ، وبعضهم كان ينضح وجهه وبدنه بالماء البارد إذا غلبه النوم . ص : (والنذر) . ش : لله تعالى بالتصدق بكذا من المال . ص : (ونحوه) . ش : من نذر صيام أو صلاة كلما قصر أو نقص أو توانى في العمل زجرًا له . ص : (حتى لا يرجع إليه) . ش : أي إلى التقصير .

ثانيًا

الأخلاق الحميدة

ص : (ثانيًا) . ش : وكان بعض الناس ينذر صيام كذا يوم إذا وقع في غيبة أحدٍ إزعاجًا لنفسه وتأديبًا لها في طريق التقوى . ص : (فمجموع ما ذكر) . ش : هنا في هذا الكتاب . ص : (من الأخلاق الحميدة) . ش : أي الحميدة في الشرع ص : (تبعًا) . ش : للأخلاق المذمومة مما هي أضدادها . ص : (وأصالة) . ش : أي بطريق الاستقلال . ص : (ثمانية وسبعون) . ش : خلقا .

الأول

ص : (إيمان) . ش : بالله تعالى .

الثاني

ص : (اعتقاد أهل السنة) . ش : والجماعة .

الثالث

ص : (إخلاص) . ش : في طاعة الله تعالى .

الرابع

ص : (إحسان) . ش : في عبادة الله تعالى بأن تكون فيها كأنك تراه .

---

(١) وما فعله شيخه رحمه الله وسامحه هو لعدم معرفته أن النبي ﷺ وجد حبلاً مربوطًا بين ساريتين من سواري المسجد فقال ما هذا ؟ قالوا لزينب تجعله إذا وقفت في الصلاة فإذا لم تستطع أمسكت به ، فقال ﷺ : (إن الله غني عن أن يعذب أحدكم نفسه) رواه مسلم ، فلا مشقة في الدين و (لن يشاد الدين أحد إلا غلبه) .

الخامس

ص : (تواضع) . ش : المخلوقات لله تعالى .

السادس

ص : (ذكر نعمة) . ش : الله تعالى عليك .

السابع

ص : (نصيحة) . ش : لعباد الله تعالى .

الثامن

ص : (تصوّف) . ش : وهو الكمال الإنساني . ومرَّ تفسيره في كلام المصنف رحمه الله تعالى .

التاسع

ص : (غيرة) . ش : على نفسه ، وغيرة في إضاعة حقوق الله تعالى .

العاشر

ص : (غبطة) . ش : لغيره . ص : (في عمل الآخرة) . ش : وهو الحسد المحمود .

الحادي عشر

ص : (إيثار) . ش : الغير على نفسه في المباحات .

الثالث عشر

ص : (مروءة) . ش : على نفسه وغيره .

الرابع عشر

ص : (فتوة) . ش : في أمر الدين والدنيا .

الخامس عشر

ص : (حكمة) . ش : الهبة .

السادس عشر

ص : (شكر) . ش : لله تعالى على إنعامه .

السابع عشر

ص : (رضاء) . ش : بقضاء الله تعالى

الثامن عشر

ص : (صبر) . ش : على البلاء .

التاسع عشر

ص : (خوف من الله) . ش : تعالى .

العشرون

ص : (حزن له) . ش : أي لله تعالى .

الحادي والعشرون

ص : (رجاء) . ش : من الله تعالى .

الثاني والعشرون

ص : (بغض في) . ش : سبيل . ص : (الله) . ش : تعالى أي لأجله سبحانه وتعالى .

الثالث والعشرون

ص : (حب في) . ش : سبيل . ص : (الله) . ش : تعالى لأجله .

الرابع والعشرون

ص : (توكل) . ش : على الله تعالى في جميع الأمور .

الخامس والعشرون

ص : (حب خمول) . ش : وعدم شهرة .

السادس والعشرون

ص : (استواء ذم ومدح) . ش : عنده .

السابع والعشرون

ص : (مجاهدة) . ش : في نفسه للسلوك في طريق الله تعالى .

الثامن والعشرون

ص : (تحقيق) . ش : في الأمور الدينية والدنيوية من غير شك ولا تردد .

التاسع والعشرون

ص : (قصر أمل) . ش : في الحياة الدنيا .

الثلاثون

ص : (ذكر الموت) . ش : أي تذكره وعدم نسيانه وإجراؤه على اللسان .

الحادي والثلاثون

ص : (تفويض) . ش : في جميع الأمور إلى الله تعالى .

الثاني والثلاثون

ص : (تسليم) . ش : لقضاء الله تعالى وحكمه من غير منازعة .

الثالث والثلاثون

ص : (تملق) . ش : أي تذلل وتواضع للمشايخ . ص : (في طلب العلم) . ش : منهم .

الرابع والثلاثون

ص : (سلامة صدر عن حقد) . ش : على أحد من خلق الله سبحانه وتعالى .

الخامس والثلاثون

ص : (شجاعة) . ش : في الحق لا في الباطل .

السادس والثلاثون

ص : (حلم) . ش : على الغير .

السابع والثلاثون

ص : (رفق) . ش : بالغير .

الثامن والثلاثون

ص : (إمعان) . ش : في أمر الدين والدنيا .

التاسع والثلاثون

ص : (وفاء عهد) . ش : لغيره .

الأربعون

ص : (إنجاز وعد) . ش : صدر منه للغير في الخير .

الحادي والأربعون .

ص : (حسن الظن) . ش : بالله تعالى وبالمؤمنين والمؤمنات .

الثاني والأربعون

ص : (زهد) . ش : في الدنيا .

الثالث والأربعون

ص : (قناعة) . ش : بأدنى الكفاية .

الرابع والأربعون

ص : (رشد) . ش : في طريق الله تعالى ظاهرًا وباطنًا .

الخامس والأربعون

ص : (سعي) . ش : في اكتساب الأخلاق الحسنة والتجنب من الأخلاق السيئة .

السادس والأربعون

ص : (مبادرة) . ش : أي مسارعة . ص : (في عمل الآخرة) .

الثامن والأربعون

ص : (رقة) . ش : ولين في معاملة الغير .

التاسع والأربعون

ص : (شفقة) . ش : على عباد الله تعالى .

الخمسون

ص : (حياء) . ش : في موضعه المطلوب .

الحادي والخمسون

ص : (صلابـة) . ش : أي شدة ومتانـة . ص : (في أمـر الـدين) . ش : المحمدي .

الثاني والخمسون

ص : (أنس بالله) . ش : تعالى .

الثالث والخمسون

ص : (شوق إليه) . ش : أي إلى الله تعالى .

الرابع والخمسون

ص : (محبة الله) . ش : تعالى .

الخامس والخمسون

ص : (وقار) . ش : وسكون في جميع الأمور .

السادس والخمسون

ص : (ذكاء) . ش : وفطنة في كل شيء .

السابع والخمسون

ص : (عفة) . ش : عن كل أمر دنيء رذيل .

الثامن والخمسون

ص : (استقامة) . ش : في دين الله تعالى .

التاسع والخمسون

ص : (أدب) . ش : في المعاملة مع الله تعالى ومع خلقه .

الستون

ص : (فراسة) . ش : شرعية .

الحادي والستون

ص : (تفكر) . ش : فيما طلب منه التفكر فيه .

الثاني والستون

ص : (صدق) . ش : في أحواله كلها .

الثالث والستون

ص : (مرابطة) . ش : أي محافظة على الطاعة .

الرابع والستون

ص : (مشارطة) . ش : أي إلزام النفس بوظائف العبادات كلها الكافة لها عن المخالفات .

الخامس والستون

ص : (مراقبة) . ش : لله تعالى .

السادس والستون

ص : (محاسبة) . ش : للنفس .

السابع والستون

ص : (معاتبة) . ش : النفس ولومها .

الثامن والستون

ص : (معاقبة) . ش : النفس على الشر .

التاسع والستون

ص : (كظم غيظ) . ش : حصل له من غيره .

السبعون

ص : (عفو) . ش : أي مسامحة للغير .

الحادي والسبعون

ص : (نية) . ش : صالحة في كل عمل .

الثاني والسبعون

ص : (إرادة طول حياة للعبادة) . ش : أي لأجل زيادتها .

الثالث والسبعون

ص : (توبة) . ش : من الذنوب .

الرابع والسبعون

ص : (خشوع) . ش : بالقلب والجوارح .

الخامس والسبعون

ص : (يقين) . ش : بالله تعالى وبكل ما ورد عنه .

السادس والسبعون

ص : (عبودية) . ش : لله تعالى .

السابع والسبعون

ص : (حرّية) . ش : من رق الأغيار .

الثامن والسبعون

ص : (إرادة) . ش : لله تعالى بالهمة والعزيمة .

وقد أحببت أن أنظمها في هذه الأبيات تسهيلاً على حافظها وبالله سبحانه المستعان فقلت :

طرف الذي قصد التحقيق سهران ... وعقلـــه بشراب الله سكران

وقلبـــه فيـــه أخـــلاق مطرة ... حميدة وهـــو بالتوفيق ملآن

إن رمت أخلاقه الحسنى تعـــدها ... فلتصنع منك لمـــا أبديه آذان

هي الـوقار كـــذا التقصير في أمل ... ونيـــة رحمـــــة أيضًا وإيمان

نصيحـــة غيره شكـــر مجاهـــدة ... تصـوّف ثم إخلاص وإحسان

خوف من الله مع حزن لـه أدب ... وذكـــر موت وتفويض وإيقـان

وغبطة في التقى رشـــد مرابطـة ... شجاعـــة ثم تحقيق وإمعـــان

وكظم غيظ وعفـــو والخشوع ذكا رفق وصــدق وما تبديه فتيان
والحب في الله ثم البغض فيـــه به أنس وشــوق إلى المولى وأشجـان
وحسن ظن وزهد عفـة وحيــا أمــــانــة ثم تسليم وإذعــان
صلابة الدين ثم الاستقـــامة مع قنـاعــة وعلى الـرحمن تكـلان
ورقـــة والتــــأني والتملــق في تحصيل علم لدى شيخ له شـان
سلامـــة الصدر من حقد مراقبة فـــراسة ذكـــران الله منـــان
والمدح والـــذم فيه الاستواء كذا تفكر حكمــة تنمـــو وتـــزدان
مـــروءة واعتقـــاد لا ابتداع به حب الخمـــول فلا يـدريه إنسان
صبر وسعي وحلم تـــوبة ورجــا محبـــة الله حتى عنـــه رضوان
وفــــاء عهـــد وإنجاز لموعده عقـــاب نفس عتـــاب فيه تبيـان
تـــواضع ثم إيثـــار مشـــارطة حساب نفس له في العــدل ميزان
كـــذا عبوديـــة حـــرية وكذا إرادة والسخـــا مــا فيه نقصان
وقصـــد طول حياة للتلقي وإلى خير مبــادرة إذ فيـــــه إمكان
فخــذ حميــدة أخلاق ثمـــانية اثنـان وسبعين عقد فيه مرجـــان

ص : **(وللمتقدمـــين)** . ش : مـن علمـاء التقـوى . ص : **(ومـن سلـك مسلكهم)** . ش : من المتأخرين . ص : **(في ضبط الفضائل)** . ش : أي الأخلاق الحميـدة والصفات الحسنة . ص : **(و)** . ش : في ذكر . ص : **(حدودها)** . ش : أي تعاريفها وتفاسير معانيها . ص : **(طريقة)** . ش : حسنة لطيفة . ص : **(لا بأس أن نذكرها)** . ش : للإيضاح وزيادة البيان والإفصاح . ص : **(وإن وقع تكرار في)** . ش : ذكر . ص : **(بعض)** . ش : منها . ص : **(لعدم خلوها)** . ش : إذا ذكـرت . ص : **(عن الفائـدة)** . ش : والمنفعـة العائـدة فإن الشيء إذا تكـرر سهل حفظه ، وكـان قريبًا بعين البصيرة لحظه . ص : **(وهي)** . ش : أي الطريقـة المذكورة . ص : **(حصر أصولها)** . ش : أي الفضائـل . ص : **(وتفـريع شعـب كل منها)** . ش : أي من تلك الفضائـل . ص : **(عليـه)** . ش : أي على ذلك الأصل ، وإن تكرر . ص : **(وقد علمت)** . ش : في ابتداء الصنف الأوّل .

ص : **(أن أصولها)** . ش : أي الفضائل . ص : **(أربعة)** . ش : أشياء . ص : **(ثلاثة)** . ش : أشياء منها . ص : **(مفردة)** . ش : لا تركيب لها . ص : **(وهي الحكمة والشجاعة والعفة وواحد)** . ش : منها . ص : **(مركب من مجموع هذه الثلاثة وهو العدالة)** . ش : وسبق معنى ذلك . ص : **(فشعب)** . ش : جمع شعبة ، والشعبة من الشجر الغصن المتفرع منه كغرفة وغرف . وتشعبت أغصان الشجرة تفرعت عن أصلها . ويقال هذه مسألة كثيرة الشعب والانشعاب أي التفاريع ، كذا في (المصباح) [١] . ص : **(الحكمة)** . ش : وهي الأصل الأوّل . ص : **(ز)** . ش : يعني سبعة شعب . ص : **(أ)** . ش : يعني الشعبة أولى . ص : **(صفاء الذهن)** . ش : أي الذكاء والفطنة ، والجمع أذهان كما في (المصباح) [٢] وهو . ص : **(استعداد)** . ش : أي تهيؤ . ص : **(الظاهرة)** . ش : الإنسانية . ص : **(لاستخراج)** . ش : المعنى . ص : **(المطلوب)** . ش : والأمر المرغوب . ص : **(بلا تشويش)** . ش : أي اختلاط عليه في ذلك قال ، في (المصباح) [٣] : شوشت عليه الأمر تشويشًا خلطته عليه قال الفارابي [٤] ، وتبعه الجوهري [٥] : وقال بعض الحذاق : هي كلمة مولّدة ، والفصيح هوّشت . وقال ابن الأنباري : قال أئمة اللغة : إنما يقال : هوشت ، وتبعه الأزهري وغيره . ص : **(ب)** . ش : يعني الشعبة الثانية . ص : **(جودة الفهم)** . ش : بفتح الهاء مصدر فهم كتعب وسكونها اسم مصدر ذكره في (المصباح) [٦] وهي . ص : **(صحة الانتقال)** . ش : بسرعة . ص : **(من الملزوم)** . ش : كالدخان مثلاً . ص : **(أي اللازم)** . ش : كالنار ، فإنه لا يكون دخان بلا نار ، وتكون نار بلا دخان . ص : **(ج)** . ش : يعني الشعبة الثالثة . ص : **(الذكاء)** . ش : بالمد وهو . ص : **(سرعة اقتداح)** . ش : من قدحت المرق واقتدحته غرفته والقدحة -

---

(١) المصباح المنير (٤٢٧/١ ، ٤٢٨) شعب كتاب : الشين ، الشين مع العين وما يثلثهما .
(٢) المصباح المنير (٢٨٧/١) ذهن كتاب : الذال ، الذال مع الهاء وما يثلثهما .
(٣) المصباح المنير (٤٤٧/١) شوش كتاب : الشين . الشين مع الواو وما يثلثهما .
(٤) ديوان الأدب للفارابي (٤٣٢/٣ ، ٤٥٤) ٦٤٨- باب : التفعيل ، ٦٥٥- باب : التفعل .
(٥) الصحاح للجوهري (١٠٠٩/٣) شوش قال : التشويش : التخليط ، وقد تشوش عليه الأمر .
(٦) المصباح المنير (١٥٧/١) جود كتاب : الجيم ، الجيم مع الواو وما يثلثهما .

بالضم - الغرفة ، يقال : أعطني قدحة من مرقتك أو من قدحت النار ، واقتدحت الزند إذا أوريته . ص : **(النتائج)** . ش : جمع نتيجة أي الفوائد والمقاصد المهمة . ص : **(د)** . ش : يعني الشعبة الرابعة . ص : **(حسن التصوير)** . ش : للأمور المطلوبة في النفس ، وهو . ص : **(البحث عن الأشياء)** . ش : المرادة . ص : **(بقدر ما هي عليه)** . ش : في ذاتها من غير زيادة فيها ولا نقصان عنها . ص : **(هـ)** . ش : يعني الشعبة الخامسة . ص : **(سهولة التعلم)** . ش : من الغير للعلوم وغيرها وهي . ص : **(قوة النفس)** . ش : أي متانة الذات وشدتها . ص : **(على إدراك)** . ش : الأمر . ص : **(المطلوب بلا زيادة سعي)** . ش : منه في تحصيل ذلك .

ص : **(و)** . ش : يعني الشعبة السادسة . ص : **(الحفظ)** . ش : وهو . ص : **(ضبط الصور)** . ش : أي صور المعاني والمحسوسات . ص : **(المدركة)** . ش : للنفس بواسطة العقل أو الحس .

ص : **(ز)** . ش : يعني الشعبة السابعة . ص : **(الذكر)** . ش : وهو . ص : **(استحضار)** . ش : أي طلب حضور الأمور . ص : **(المحفوظات)** . ش : له . ص : **(وشعب الشجاعة)** . ش : وهي الأصل الثاني . ص : **(يب)** . ش : يعني اثنتي عشرة شعبة . ص : **(أ)** . ش : يعني الشعبة الأولى . ص : **(كبر النفس)** . ش : يقال كبر الشيء كبرًا من باب قرب عظم فهو كبير ، وكبر الشيء بضم الكاف وكسرها معظمه . وفي التنزيل : ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ (١) بالكسر في قراءة السبعة . وبالضم شاذ والكبر - بالكسر - اسم من التكبر . وقال ابن القوطية (٢) : الكبر اسم من كبر الأمر والذنب كبرًا إذا عظم ، والكبر العظمة والكبرياء مثله كذا في (المصباح) (٣) وهو . ص : **(استحضار اليسار)** . ش : بالفتح الغنى والثروة . ص : **(والفقر)** . ش : ضد الغنى . ص : **(والكبر)** . ش : وزان عنب مصدر كبر الصبي وغيره من باب تعب وكذا في (المصباح) . ص : **(والصغر)** . ش : من

---

(١) سورة [النور :١١] .

(٢) الأنفال لابن القوطية ص (٦٦) حرف الكاف .

(٣) المصباح المنير (٧١٧/٢ ، ٧١٨) (كبر) كتاب : الكاف . الكاف مع الباء وما يثلثهما .

صغر الشيء - بالضم - وزان عنب فهو صغير ، وجمعه صغار ، ومعنى ذلك استواء الغنى والفقر عنده في عدم الاعتبار . وكذلك الكبر في القدر والجاه والمقدار والصغر مثله فلا يكاد يحتفل بشيء من عظمة نفسه عنده .

ومن هنا قول أبي الطيب المتنبي (١) :

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفرقي (٢)

وإنما أوصله إلى هذه المقالة شجاعته ، ولا يرد أن الأنبياء والأولياء والملائكة من جملة خلقهم الله تعالى واحتقارهم كفر ؛ لأنه أتى بما لا يمن ، وما عنده لما لا يعقل ، ومن لمن يعقل والمذكورون من ذوي العقول فلا يدخلون في قوله ذلك ، والذي يدل على ما قلناه عنده قوله في قصيدته النونية (٣) :

في كل أرض وطئنا منهم أمم تخطئ إذا جئت في استفهامها بمن (٤)

يعني إذا قلت : من هم ، فقد أخطأت لأن من لمن يعقل وهم لا يعقلون ، وإنما حق الاستفهام عنهم أن نقول : ما هم ؟ .

ص : **(ب)** . ش : يعني الشعبة الثانية . ص : **(العفو)** . ش : والصفح عن إساءة من ظلمه وعدم مؤاخذته ، وهو . ص : **(ترك المجازاة)** . ش : للمتعدي عليه . ص : **(بسهولة من النفس)** . ش : حتى لا يكون لها مشقة في ذلك . ص :

---

(١) ديوان المتنبي (٣٤١/٢) قصيدة رقم (١٥٥) وقاله في صباه ارتجالاً ، وهي من الرجز ، من المتدارك .

(٢) وقبله : (أيّ محل أرتقي أي عظيم أتقي) وجاء بهامشه : المعنى : يريد أنه لم يبق محل في العلو ، ولا درجة إلا وقد بلغها ، وأنه ليس يتقى عظيماً ولا يخافه وكذب في ادعائه مرتقى العلو ، بل محله العلو في الحق .

- وقال الواحدي : ليس معناه ما لا يجوز أن يكون مخلوقًا كذات البارىء وصفاته لأنه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القول ، وإنما أراد ما لم يخلقه مما سيخلقه بعد ، وإن كان قد لزمه الكفر باحتقاره لخلق الله وفيهم الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون .

(٣) ديوان المتنبي (٢١٠/٤) رقم (٢٦٩) وقاله يمدح أبا عبيد الله محمد عبد الله القاضي الأنطاكي وهي قصيدة من بحر البسيط . والقافية من المتدارك .

(٤) الشطر الأول ورد هكذا في الديوان :

(حولي بكل مكان منهم خلق) ورقم البيت في القصيدة الثالث .

(مع القدرة) . ش : على المجازاة . ص : (ج) . ش : يعني الشعبة الثالثة . ص : (عظم) . ش : وزان عنب . ص : (الهمة) . ش : بالكسر أول العزم وقد تطلق على العزم القوي فيقال همّة عالية ، والهمّ - بالفتح - وحذف الهاء أول العزم أيضًا ، قال ابن فارس : الهم ما هممت به . كذا في (المصباح) [١] وهو . ص : (عدم المبالاة) . ش : أي الاهتمام والاعتبار . ص : (بسعادة الدنيا) . ش : وهي حصول المقاصد والأغراض من الدنيا . ص : (وشقاوتها) . ش : أي الدنيا بعدم حصول ذلك منها . ص : (د) . ش : يعني الشعبة الرابعة . ص : (الصبر) . ش : على المصائب والبلايا وهو . ص : (قوة مقاومة) . ش : أي مقاساة ومكابدة . ص : (الآلام) . ش : جمع ألم ، وهو الوجع . ص : (والأهوال) . ش : جمع هول وهو الفزع . ص : (لا) . ش : يعني الشعبة الخامسة . ص : (النجدة) . ش : وهي . ص : (عدم الجزع) . ش : أي الضجر ، وضعف الهمّة . ص : (عند) . ش : حضور . ص : (المخاوف) . ش : أي الأمور المخيفة كالحروب والغارات والمصائب النازلة والبلايا الواقعة .

قال في (المصباح) [٢] : النجدة الشجاعة والشدة وجمعها نجدات مثل : سجدة وسجدات ، ونجد الرجل فهو نجيد مثل قرب فهو قريب إذا كان ذا نجدة وهي البأس والشدة . ص : (و) . ش : يعني الشعبة السادسة . ص : (الحلم) . ش : وهو . ص : (الطمأنينة) . ش : أي سكون القلب . ص : (عند سورة الغضب) . ش : من سار يسور إذا غضب ، والسورة اسم منه ، والجمع سورات بالسكون للتحقيق . وقال الزبيدي : (والسورة) الحدّة ، والسورة البطش كذا في (المصباح) [٣] ص : (ز) . ش : يعني الشعبة السابعة . ص : (السكون) . ش : وهو . ص : (التأني) . ش : التمهل وعدم الاستعجال . ص : (في الخصومات) . ش : بين الناس . ص : (والحروب) . ش : مع الأعداء . ص : (ح) . ش : يعني الشعبة الثامنة . ص : (التواضع) . ش : وهو . ص : (استعظام) . ش : الإنسان .

---

(١) المصباح المنير ((٨٨١/٢ ، ٨٨٢) (همم) كتاب : الهاء ، الهاء مع الميم وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير (٢٥١/١) (خوف) كتاب الخاء ، الخاء مع الواو وما يثلثهما .

(٣) المصباح المنير (٤٠٠/١) (سور) كتاب : السين ، السين مع الواو وما يثلثهما .

ص : **(ذوي)** . ش : أي أصحاب . ص : **(الفضائل)** . ش : العلمية والعملية والمعنى رؤيتهم عنده معظمين مبجلين . ص : **(و)** . ش : كذلك استعظام . ص : **(من دونه)** . ش : أي أدنى منه . ص : **(في المال والجاه)** . ش : بحيث لا يجد في نفسه أدنى من نفسه ، ويجد الكل أعلى منه . ص : **(ط)** . ش : يعني الشعبة التاسعة . ص : **(الشهامة)** . ش : وهي . ص : **(الحرص)** . ش : أي المحافظة . ص : **(على ما يوجب)** . ش : له . ص : **(الذكر الجميل)** . ش : بين الناس . ص : **(من)** . ش : الخصال . ص : **(العظائم)** . ش : والمحامد والمفاخر . ص : **(ي)** . ش : الشعبة العاشرة . ص : **(الاحتمال)** . ش : للأذى وهو . ص : **(إتعاب النفس)** . ش : الإنسانية . ص : **(في)** . ش : تحصيل . ص : **(الحسنات)** . ش : وعدم تضييعها ويكون ذلك بالمجاهدة وكفّ ثورات الشهوة والغضب والعفو عمن اعتدى عليه لئلا يقع فيه بما يذهب حسناته . ص : **(يا)** . ش : يعني الشعبة الحادية عشرة . ص : **(الحمية)** . ش : وهي . ص : **(المحافظة على الحرم)** . ش : جمع حرمة كغرفة وغرف ، والحرمة المرأة وهي اسم من الاحترام أيضًا مثل الفرقة من الافتراق ، والجمع حرمات مثل غرفة وغرفات . قاله في (المصباح) [1] . ص : **(و)** . ش : على . ص : **(الدين)** . ش : الإسلامي والمذهب فيه . ص : **(من)** . ش : لحوق . ص : **(التهمة)** . ش : من أحد ، والطعن منه والاستنقاص في شيء مما ذكر ، وفي (الصحاح) [2] حميت عن كذا حمية بالتشديد - ومحمية ، إذا أنفت منه ، وداخلك عار وأنفة أن تفعله . يقال : فلان أحمى أنفًا وأمنع ذمارًا من فلان .

ص : **(يب)** . ش : يعني الشعبة الثانية عشرة أيضًا . ص : **(أ)** . ش : يعني الشعبة الأولى . ص : **(الحياء)** . ش : وهو . ص : **(انحصار النفس)** . ش : الإنسانية . ص : **(خوف)** . ش : أي لأجل خوفها من . ص : **(ارتكاب القبائح)** . ش : ورذائل الأخلاق . ص : **(ب)** . ش : يعني الشعبة الثانية . ص : **(الصبر)** . ش : وهو . ص : **(حبس النفس)** . ش : أي منعها وكفها .

---

(١) المصباح المنير (١/١٨٠ ، ١٨١) (حرم) كتاب : الحاء ، الحاء مع الراء وما يثلثهما .

(٢) الصحاح للجوهري (٦/٢٣١٩) حمى .

ص : **(من متابعة الهوى)** . ش : أي نيل المقاصد العاجلة والشهوات الفانية . ص : **(ج)** . ش : يعني الشعبة الثالثة . ص : **(الدعة)** . ش : أي الراحة ، وخفض العيش - والهاء عوض من الواو ؛ لأنه اسم من ودع زيد - بضم الدال وفتحها - وداعة بالفتح . ذكره في (المصباح) [1] وهي . ص : **(السكون)** . ش : أي الاصطبار والطمأنينة . ص : **(عند هيجان الشهوة)** . ش : في النفس . ص : **(د)** . ش : يعني الشعبة الرابعة . ص : **(النزاهة)** . ش : أي التباعد عن القبائح والرذائل وهي : . ص : **(اكتساب المال)** . ش : الحلال . ص : **(من غير مهانة)** . ش : اسم من مهن مهنًا من باب قتل ونفع خدم غيره ، وامتهنته ابتذلته . كذا في (المصباح) [2] . ص : **(ولا ظلم)** . ش : لأحد من الناس . ص : **(وإنفاقه)** . ش : أي ذلك المال الذي اكتسبه . ص : **(في المصادر)** . ش : أي مواضع الصرف . ص : **(الحميدة)** . ش : أي المحمودة في الشرع كالإنفاق على أهله وأولاده ، والصدقة على الفقراء والجيران والأصحاب الصالحين ... ونحو ذلك . ص : **(لا)** . ش : يعني الشعبة الخامسة . ص : **(القناعة)** . ش : وهي . ص : **(الاقتصار على)** . ش : مقدار . ص : **(الكفاف)** . ش : أي الكفاية من غير زيادة في جميع حوائجه ومصالحه من المأكل والمشرب والمسكن ... ونحو ذلك . ص : **(و)** . ش : يعني الشعبة السادسة . ص : **(الوقار)** . ش : وهو . ص : **(التأني)** . ش : أي التمهل . ص : **(في التوجه نحو الطالب)** . ش : أي مقاصده ومراداته . ص : **(ز)** . ش : يعني الشعبة السابعة . ص : **(الرفق)** . ش : وهو . ص : **(حسن الانقياد لما يؤدي)** . ش : أي يوصل . ص : **(إلى)** . ش : فعل . ص : **(الجميل)** . ش : مع الغير . ص : **(ح)** . ش : يعني الشعبة الثامنة . ص : **(حسن السمت)** . ش : أي : الهيئة والسيرة وهو . ص : **(محبة ما يكمل النفس)** . ش : أي يجعلها كاملة من الأخلاق الحميدة والأوصاف الجميلة . ص : **(ط)** . ش : يعني الشعبة التاسعة . ص : **(الورع)** . ش : وهو . ص : **(ملازمة الأعمال الجميلة)** . ش : أي الحسنة في الشرع . ص : **(ى)** . ش : يعني

---

(١) المصباح المنير (٢/٨٩٩) (ودع) كتاب : الواو ، الواو مع الدال وما يثلثهما .

(٢) المصباح المنير (٢/٨٠٢) مهن . كتاب : الميم ، الميم مع الهاء وما يثلثهما .

الشعبة العاشرة . ص : **(المروءة)** . ش : وهي . ص : **(الرغبة الصادقة للنفس)** . ش : من غير كذب منها . ص : **(الإفادة)** . ش : للغير . ص : **(بقدر ما يمكن)** . ش : من العلم والمال والحفظ والإعانة ونحو ذلك من المنافع . ص : **(يا)** . ش : يعني الشعبة الحادية عشرة . ص : **(الانتظام)** . ش : وهو . ص : **(تقدير الأمور)** . ش : الدنيوية والأخروية . ص : **(وترتيبها)** . ش : أي جعل كل واحد منها في مرتبة بتقديم الأهم فالأهم منها . ص : **(بحسب)** . ش : مقتضى . ص : **(المصالح)** . ش : في الحياة الدنيا والآخرة . ص : **(يب)** . ش : يعني الشعبة الثانية عشرة . ص : **(السخاء)** . ش : وهو . ص : **(إعطاء ما ينبغي)** . ش : من المال والعلم وغير ذلك . ص : **(لمن ينبغي)** . ش : أن يعطى من المستحقين اللائق بهم ذلك ليكون وضعًا للشيء في موضعه من غير إضرار بأحد . ص : **(وهذا)** . ش : الفرع الذي هو السخاء المذكور . ص : **(تحته ستة أنواع)** . ص : **(أ)** . ش : يعني النوع الأوّل منه . ص : **(الكرم)** . ش : وهو . ص : **(الإعطاء)** . ش : للغير من المال ونحوه . ص : **(بالسهولة)** . ش : من غير صعوبة عليه في ذلك الإعطاء . ص : **(وطيب النفس)** . ش : أي سماحتها ، وحسن البذل عندها . ص : **(ب)** . ش : يعني النوع الثاني منه . ص : **(الإيثار)** . ش : وهو . ص : **(أن يكون)** . ش : أي الإعطاء . ص : **(مع الكف)** . ش : أي ملازمًا للكف أي الترك والامتناع . ص : **(عن حاجاته)** . ش : أي حاجات نفسه فيقدم عليها حاجات غيره . ص : **(ج)** . ش : يعني النوع الثالث منه . ص : **(النبل)** . ش : وهو . ص : **(أن يكون)** . ش : الإعطاء . ص : **(مع السرور)** . ش : أي الفرح منه بذلك ، ولله در القائل :

من قاس جودك يومًا بالغيث أخطأ مدحك

الغيث يعطي ويبكي وأنت تعطي وتضحك

ص : **(د)** . ش : يعني النوع الرابع منه . ص : **(المواساة)** . ش : يقال آسيته بمالي مواساة أي جعلته أسوتي فيه وواسيته لغة ضعيفة فيه كذا في (الصحاح) وهي . ص : **(أن يكون)** . ش : أي الإعطاء . ص : **(مع مشاركة الأصدقاء)** . ش : فيه بلا تميز عليهم بزيادة . ص : **(ة)** . ش : يعني النوع الخامس منه . ص :

(السماحة) . ش : وهي . ص : (بذل) . ش : أي إعطاء الغير . ص : (ما لا يجب) . ش : عليه له . ص : (تفضلاً) . ش : أي منه وإحسانًا منه على ذلك الغير . ص : (و) . ش : يعني النوع السادس منه . ص : (المسامحة) . ش : وهي . ص : (ترك ما لا يجب) . ش : عليه تركه من حقوقه اللازمة له على غيره . ص : (تنزهًا) . ش : أي تباعدًا لنفسه عن مطالبة غيره .

ص : (وشعب العدالة) . ش : وهي الأصل الرابع . ص : (يد) . ش : يعني أربع عشرة شعبة . ص : (أ) . ش : يعني الشعبة الأولى . ص : (الصداقة) . ش : وهي . ص : (المحبة الصادقة بحيث لا يشوبها) . ش : أي يخالطها . ص : (غرض) . ش : نفساني أصلاً . ص : (ويؤثره) . ش : أي يقدم صديقه . ص : (على نفسه في) . ش : تناول . ص : (الخيرات) . ش : الدنيوية التي يوليها الله تعالى على عبده وينعم عليه بها ، لا فعل الطاعات والقربات إلى الله تعالى فإن الإيثار فيها مكروه كما قدمناه عن (الأشباه والنظائر) . ص : (ب) . ش : يعني الشعبة الثانية . ص : (الألفة) . ش : وهي . ص : (اتفاق الآراء) . ش : جمع رأي وهي الأنظار . ص : (في المعاونة) . ش : من بعض الناس لبعضهم . ص : (على تدبير المعاش) . ش : أي المعيشة وهي مكسب الإنسان الذي يعيش به والجمع معايش . ص : (ج) . ش : يعني الشعبة الثالثة . ص : (الوفاء) . ش : وهو . ص : (ملازمة طريق المواساة) . ش : أي مواساة الفقراء والعشراء في كل ما عنده من علم ومال . ص : (ومحافظة عهود الخلطاء) . ش : أي الأصحاب . ص : (د) . ش : يعني الشعبة الرابعة . ص : (التردد) . ش : وهو . ص : (طلب مودة الأكفاء) . ش : أي المماثلين له والمجانسين في سيرته وحالته . ص : (بما يوجب) . ش : أي يقتضي . ص : (ذلك) . ش : التودد إليهم من هدية ولين كلام وتعظيم وتبجيل ونحو ذلك . ص : (لا) . ش : يعني الشعبة الخامسة . ص : (المكافأة) . ش : للغير وهي . ص : (مقابلة الإحسان) . ش : الواصل إليه من غيره . ص : (بمثله) . ش : أي بإحسان مثله . ص : (أو زيادة) . ش : على ذلك ولا يلزم أن يكون من جنس الأول . فمن أهدى إليك هدية فكافأته بالتعظيم والتبجيل أو بلين الكلام إذا كان يتوقع منك

ذلك أو بتعليم علم أو بدعاء له فكأنك كافأته هديته . ص : **(و)** . ش : يعني الشعبة السادسة . ص : **(حسن الشركة)** . ش : وهو . ص : **(رعاية العدل)** . ش : أي الإنصاف ، واستعمال الحق . ص : **(في المعاملات)** . ش : مع الغير . ص : **(ز)** . ش : يعني الشعبة السابعة . ص : **(حسن القضاء)** . ش : وهو . ص : **(ترك الندم)** . ش : على فعل الجميل مع الغير . ص : **(و)** . ش : ترك . ص : **(المن)** . ش : أي تعداد النعم على غيره . ص : **(و)** . ش : ترك . ص : **(المجازاة)** . ش : لغيره على فعل السوء معه . ص : **(ح)** . ش : يعني الشعبة الثامنة . ص : **(صلة)** . ش : يقال وصلته وصلاً ، وَوَصلُهُ ضد هجرته . ص : **(الرحم)** . ش : وهو موضع تكوين الولد ثم سميت به القرابة . ذكره في (المصباح) وهي . ص : **(مشاركة ذوي)** . ش : أي أصحاب . ص : **(القرابة)** . ش : له . ص : **(في الخيرات)** . ش : كالهدية ، وتعليم العلم ، والصنعة والتحية والدعاء لهم . ص : **(ط)** . ش : يعني الشعبة التاسعة . ص : **(الشفقة)** . ش : أي رقة القلب ، ولين الجنب وهي . ص : **(صرف الهمة)** . ش : من الإنسان . ص : **(إلى إزالة)** . ش : الأمر . ص : **(المكروه عن الناس)** . ش : لئلا يتأذوا به ، ويتضرروا منه . ص : **(ى)** . ش : يعني الشعبة العاشرة . ص : **(الإصلاح)** . ش : وهو . ص : **(التوسط)** . ش : أي الدخول . ص : **(بين الناس في الخصومات)** . ش : التي تقع بينهم من بعضهم للبعض . ص : **(بما يدفعها)** . ش : عنهم من غير إيذاء لهم ولا إضرار منه . ص : **(يا)** . ش : يعني الشعبة الحادية عشرة . ص : **(التوكل)** . ش : على الله تعالى وهو . ص : **(ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر)** . ش : اعتمادًا على الله تعالى في ذلك ولا ينافيه السعي فيما هو داخل تحت القدرة البشرية . ص : **(يب)** . ش : يعني الشعبة الثانية عشرة . ص : **(التسليم)** . ش : وهو . ص : **(الانقياد)** . ش : أي الطاعة والإذعان . ص : **(لأمر الله تعالى)** . ش : الذي يقوم به كل شيء من خلقه . ص : **(وترك الاعتراض)** . ش : على الله تعالى . ص : **(فيما)** . ش : أي في الأمر الذي . ص : **(لا يلائم)** . ش : أي لا يناسب حال ذلك العبد . ص : **(يج)** . ش : يعني الشعبة الثالثة عشرة . ص : **(الرضا)** . ش : وهو . ص : **(طيب)** . ش : أي طمأنينة وسكون . ص : **(النفس)** . ش : الإنسانية . ص : **(فيما)** . ش : أي

في كل أمر . ص : **(يفوته)** . ش : من الخير . ص : **(مع عدم التغير)** . ش : بسبب ذلك في الظاهر أو في الباطن . ص : **(يد)** . ش : يعني الشعبة الرابعة عشرة . ص : **(العبادة)** . ش : وهي . ص : **(تعظيم الله تعالى و)** . ش : تعظيم . ص : **(أهله)** . ش : أي أهل الله تعالى من الأنبياء والأولياء والصالحين . ص : **(وامتثال أوامره)** . ش : أي الله تعالى مع اجتناب نواهيه في القطعية والظنية ظاهرًا وباطنًا . ص : **(فمجموع الأصول)** . ش : الأربعة المذكورة هنا . ص : **(والشعب)** . ش : المفرعة عليها . ص : **(خمسة وخمسون)** . ش : خلقًا حسنًا محمودًا . فالأصول أربعة ، وفروعها واحد وخمسون . ص : **(وفيه)** . ش : أي في مجموع ما ذكر . ص : **(زيادة ثلاثين فضيلة)** . ش : أي خلقًا جميلاً وصفة حميدة . ص : **(على ما ذكرنا)** . ش : فيما سبق من الأخلاق الحميدة الثمانية وسبعين - فالجملة مائة وثمانية خلق حسن . ص : **(فعليك)** . ش : يا . ص : **(أيها السالك)** . ش : في طريق التقوى إلى الله تعالى . ص : **(بالاحتراز عن جميع الخبائث)** . ش : من الأخلاق الستين . ص : **(المذكورة)** . ش : التي هي منكرات القلب . ص : **(و)** . ش : بالمواظبة على . ص : **(دفعها)** . ش : أي دفع الخبائث المذكورة . ص : **(وحفظ أضدادها)** . ش : من الأخلاق الحميدة . ص : **(وباقي الفضائل)** . ش : المذكورة بعد ذلك . ص : **(أو إزالتها)** . ش : أي إزالة الخبائث المذكورة بالمعالجة وحسم مادتها بالكلية . ص : **(ورفعها)** . ش : عن القلب بغسل القلب عنها . ص : **(وتحصيل أضدادها)** . ش : الحميدة . ص : **(وسائر)** . ش : أي باقي . ص : **(الفضائل)** . ش : المذكورة . ص : **(حتى تنفى)** . ش : أي تذهب وتزول عنك تلك الخبائث بالكلية . ص : **(ويحصل لك)** . ش : بعدها تزكية . ش : أي تطهير . ص : **(النفس)** . ش : من نجاسات تلك الخبائث . ص : **(وتصفية)** . ش : أي خلوص . ص : **(الروح)** . ش : من كدر النفس ودرن المعصية . ص : **(وتخلية)** . ش : بالخاء المعجمة أي فراغ . ص : **(القلب)** . ش : عن الأغيار ، وعن القواطع والموانع من ظهور الأسرار . ص : **(وتحليته)** . ش : بالحاء المهملة بعد ذلك أي تزيينه بجواهر العلوم الإلهامية والمعارف الغيبية . ص : **(فإن)** . ش : علم . ص : **(التصوف)** . ش : عند أهله السالكين في مناهج التقوى . ص : **(و)** . ش : علم . ص : **(الطريقة)** .

ش : النبوية والسيرة المحمدية . ص : **(عبارة عن هذه الأمور)** . ش : المذكورة من التخلية عن الأخلاق المذمومة في أواخر القسم الأول من الصنف الأول . ص : **(وخصوصًا سبعة)** . ش : أخلاق مذمومة . ص : **(من الرذائل)** . ش : أي العيوب والنقائض . ص : **(فإنها)** . ش : أي هذه السبعة أخلاق . ص : **(أمهات)** . ش : أي أصول . ص : **(الخبائث)** . ش : من الأخلاق . ص : **(إن نجوت)** . ش : أي سلمت يا أيها السالك . ص : **(منها أن تنجو)** . ش : بعون الله تعالى ، وحسن توفيقه لك . ص : **(من غيرها أيضًا)** . ش : أي من بقية الأخلاق الخبيثة المذمومة . ص : **(وهي)** . ش : أي هذه السبعة أخلاق الأول منها . ص : **(الكفر)** . ش : بالله تعالى . ص : **(و)** . ش : الثاني . ص : **(البدعة)** . ش : في الاعتقاد أو العمل . ص : **(و)** . ش : الثالث . ص : **(الرياء)** . ش : بعمل أهل الدين أو أهل الدنيا . ص : **(و)** . ش : الرابع . ص : **(الكبر)** . ش : على الغير . ص : **(و)** . ش : الخامس . ص : **(الحسد)** . ش : للغير . ص : **(و)** . ش : السادس . ص : **(البخل)** . ش : بمنع الواجب عليه من الحقوق في ماله وكذلك بمنع المستحبات من نوافل الخيرات . ص : **(و)** . ش : السابع . ص : **(الإسراف)** . ش : بصرف ماله فيما لا فائدة فيه له في الدنيا والآخرة . ص : **(بل أزيد)** . ش : في بيان الاقتصار على البعض من ذلك . ص : **(وأقول إن نجوت)** . ش : يا أيها السالك . ص : **(من)** . ش : الأخلاق . ص : **(الأربعة الأول)** . ش : جمع أول وهي الكفر والبدعة والرياء والكبر . ص : **(فلعلك تفوز)** . ش : أي تظفر بكمال التقوى وتمام العرفان إن شاء الله تعالى . ص : **(وتفلح)** . ش : أي تسعد في الدنيا والآخرة . ص : **(لأن البواقي)** . ش : من الأخلاق المذمومة المذكورة . ص : **(أما أسبابها)** . ش : أي أسباب هذه الأخلاق الأربعة المذكورة . ص : **(أو ثمراتها)** . ش : أي نتائجها . ص : **(أو متعلقاتها)** . ش : أي دواعٍ إليها وموصلات إلى التخلق بها . ص : **(فزوالها)** . ش : أي زوال الأخلاق المذمومة كلها عن العبد . ص : **(بالتمام يستلزم زوال هذه)** . ش : الأخلاق . ص : **(الثلاثة)** . ش : التي هي الكفر والبدعة والرياء ، فإنها أسباب موصلة إلى بقية الأخلاق الذميمة . ص : **(والأولان)** . ش : اللذان هما الكفر والبدعة . ص : **(ظاهرا)** . ش : أي

واضحا . ص : (الفســاد) . ش : لا يخفى قبحهما وخبثهما عـلى أحـد . ص : (بينا) . ش : أي مكشوفا . ص : (الغوائل) . ش : أي المفاسد والنتائج الخبيثة المترتبـة عليهما . ص : (غنيـان عـن الحجـج) . ش : أي البراهـين . ص : (والدلائـل) . ش : عـلى فسادهما . ص : (والأخـيران) . ش : وهما الرياء والكبر . ص : (قد كان أكثر اهتمام السلف) . ش : الصالحين من علماء التقوى والورع . ص : (فيهما) . ش : وفي بيان التحرز منهما كما . ص : (حُكي) . ش : بالبناء للمفعول أي حكى بعضهم . ص : (عن) . ش : السيدة الفاضلة الصالحة العارفة بالله تعالى . ص : (رابعة) . ش : العدوية . ص : (رضي الله عنها أنها قالت : ما ظهر) . ش : للناس . ص : (من أعمالي) . ش : فرواه . ص : (فتحدثوا به) . ش : أي لا أعتبره ولا أراه . ص : (شيئًا) . ش : عظيمًا مخافة دخول الرياء على نفسها في ذلك ، وللنفس مخادعات وتلبيسات فلا تكاد تشعر بفسادها وقبيح ما تنطوي عليه . ص : (و) . ش : حكى . ص : (عن بعضهم) . ش : أي بعض الصالحين من أهل التقوى والورع والدين أنه . ص : (قال : قضيت ...) . ش : أي أعدت . ص : (صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الأوّل) . ش : بسبب دخول الرياء فيها من غير شعور منه . ص : (وذلك) . ش : أي سبب قضائها وإعادتها . ص : (أني تأخرت يومًا) . ش : حصل لي فلم أجد في الصف الأوّل مكانًا خاليًا . ص : (فصليت في الصف الثاني فاعترتني) . ش : أي داخلتني . ص : (خجلة) . ش : أي حياء . ص : (من الناس حيث رأوني قد صليت في الصف الثاني) . ش : مخافة نسبة تقصير إلي في العبادة . ص : (فعرفت أن نظر الناس إليَّ في الصف الأوّل كان يسرني) . ش : أي : يفرحني . ص : (بسبب استرواح نفسي) . ش : أي أخذ الراحة لها والحظ العاجل . ص : (من حيث لا أشعر) . ش : وفي (رسالة القشيري) [١] من (باب المجاهدة) بعد ذكر هذه القضية قال : ويحكى عن أبي محمد المرتعش [٢] أنه

---

(١) الرسالة القشيرية ص (٦٤ ، ٦٥) باب : المجاهدة طبعة سنة (١٢٨٤ هـ) .

(٢) أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش توفي سنة (٣٢٩ هـ ، ٩٤٠ م) نيسابوري من محلة الحيرة ، وقيل : من ملقاباذ ، صحب أبا حفص وأبا عثمان ، ولقي الجنيد ، وكان كبير الشأن ، وكان يقيم في مسجد الشونيزية . وقد مات ببغداد . الرسالة القشيرية ص (٤٣١) .

قال : حججت كذا حجة على التجريد فبان لي أن جميع ذلك كان مشوبًا بحظي ، وذلك أن والدتي سألتني يومًا أن أستقي لها جرة فثقل ذلك على نفسي فعلمت أن مطاوعة نفسي في الحجات كانت لحظ وشوب لنفسي إذ لو كانت فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع .

وكانت امرأة قد طعنت في السن فسئلت عن حالتها فقالت : كنت في حال الشباب أجد من نفسي نشاطًا وأحوالاً أظنها قوة الحال فلما كبرت زالت عني ، فعلمت أن ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها أحوالاً . سمعت أبا علي الدقاق يقول : ما سمع هذه الحكاية أحد من الشيوخ إلا رقّ لهذه العجوز ، وقالوا : إنها كانت منصفة .

ص : **(وقال أبو يزيد)** . ش : البسطامي . ص : **(رضي الله عنه ما دام العبد يظن أن في الخلق)** . ش : أي المخلوقين أحدًا . ص : **(شرًا)** . ش : أي أكثر شرًا . ص : **(منه فهو متكبر)** . ش : على من رآه . ص : **(شرًا)** . ش : من نفسه .

ص : **(فقيل)** . ش : له . ص : **(متى يكون)** . ش : العبد . ص : **(متواضعًا ؟ فقال : إذا لم ير لنفسه مقامًا ولا حالاً)** . ش : ويجد نفسه أقل من غيره . ص : **(وعنه)** . ش : أي عن أبي يزيد قدس الله سرّه . ص : **(أنه قال : كابدت)** . ش : أي عانيت وقاسيت .

ص : **(العبادة)** . ش : لله تعالى . ص : **(ثلاثين سنة فرأيت قائلاً)** . ش : أي سمعته . ص : **(يقول لي يا أبا يزيد خزائنه)** . ش : أي خزائن الله تعالى . ص : **(مملوءة من العبادات)** . ش : وذلك لأن كل شيء يسبح بحمده ويطيع أمره ولا يكاد يغفل عنه ، فتدور بأمره الأفلاك وتعبده الأملاك وتذكره الطيور والوحوش والأسماك .

ص : **(إن أردت الوصول إليه)** . ش : أي إلى معرفته والكشف عن جلاله وجماله .

ص : **(فعليك بالذل)** . ش : بين يديه . ص : **(والافتقار)** . ش : إليه . ص : **(و)** . ش : روي . ص : **(عن الجنيد)** . ش : البغدادي رضي الله عنه . ص : **(أنه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه)** . ش : الذي يتكلم فيه على الناس .

ص : **(لولا أنه روي)** . ش : في الحديث [١] . ص : **(عن النبي ﷺ أنه قال : يكون في آخر الزمان زعيم القوم)** . ش : أي المتأمر عليهم الكفيل بجلب منافعهم ودفع مضارهم . ص : **(أرذلهم)** . ش : أي وأذلهم . ص : **(ما تكلمت)** . ش : أي تأمرت بالكلام النافع لكم . ص : **(عليكم)** . ش : ولكن الحديث دعاني إلى ذلك لأكون أرذلكم وأحقركم .

ص : **(و)** . ش : روى . ص : **(عن إبراهيم رضي الله عنه أنه قال : ما سررت)** . ش : أي ما دخل على قلبي السرور . ص : **(في)** . ش : مدة . ص : **(إسلامي)** . ش : أي اتصافي بالإسلام . ص : **(إلا في ثلاثة مواضع)** . ش : الأوّل . ص : **(كنت)** . ش : راكبًا . ص : **(في سفينة)** . ش : مع جماعة من الناس وكان . ص : **(فيها)** . ش : أي في تلك السفينة . ص : **(رجل من المسلمين مضحاك)** . ش : أي كثير الإضحاك للغير وكان . ص : **(يقول كنا نأخذ بشعر العلج)** . ش : وهو الرجل الضخم من كفار العجم ، والجمع علوج وأعلاج مثل حمل وحمول وأحمال . ص : **(في بلاد الترك)** . ش : وهو جيل من الناس والجمع أتراك الواحد تركيّ مثل روم ورومي كذا في (المصباح) [٢] . ص : **(هكذا)** . ش : أي على هذه الكيفية .

ص : **(ويأخذ بشعر رأسي فيهزني)** . ش : بيده . ص : **(فسرّني ذلك)** . ش : الفعل منه لأنه تبين لي أنه . ص : **(لم يكن في تلك السفينة أحد أحقر في عينه مني و)** . ش : الثاني : أني . ص : **(كنت عليلاً)** . ش : أي مريضًا ملقى . ص : **(في مسجد)** . ش : من المساجد . ص : **(فدخل المؤذن)** . ش : لذلك المسجد . ص : **(فقال)** . ش : لي . ص : **(اخرج فلم أطق)** . ش : الخروج من شدة المرض . ص : **(فأخذ برجلي وجرني)** . ش : بيديه . ص : **(إلى خارج**

---

(١) قال العراقي : رواه الترمذي من حديث أبي هريرة : (إذا اتخذ الفيء دولاً) الحديث وفيه : (وكان زعيم القوم أرذلهم) ... الحديث وقال : غريب ، وله من حديث علي بن أبي طالب (إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء) فذكر منها (وكان زعيم القوم أرذلهم) . ولأبي نعيم في الحلية من حديث حذيفة من اقتراب الساعة (اثنتان وسبعون خصلة) فذكر منها ... وفيه فرج بن فضالة ضعيف اهـ . تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٢٠٣٣/٥) رقم (٣٢١١) .

(٢) المصباح المنير (١١٨/١) (ترك) . كتاب : التاء ، التاء مع الراء وما يثلثهما .

المسجد) . ش : الثالث : أني . ص : **(كنت بالشام)** . ش : اسم للقطر المعروف ، وقاعدته دمشق . ص : **(وعليَّ فرو)** . ش : وهو ما يلبس من الجلود ذات الصوف والوبر ، وفي (المصباح) [1] أنها بإثبات الهاء وقيل بحذفها والجمع فراء مثل سهم وسهام . ص : **(فنظرت فيه)** . ش : أي في فرو . ص : **(فلم أميز)** . ش : أفرق . ص : **(بين شعر وبين القمل)** . ش : من كثرة ما فيه من القمل . ص : **(فسرّني)** . ش : ذلك أي أفرحني حيث وصلت من الذل والإهانة إلى هذا المقدار تواضعًا لله تعالى وخضوعًا له وانكسارًا بين يديه . ص : **(و)** . ش : روي . ص : **(عنه)** . ش : أي عن إبراهيم بن أدهم أيضًا رحمه الله تعالى أنه قال : . ص : **(ما سررت بشيء)** . ش : قط . ص : **(كسروري في يوم)** . ش : من الأيام . ص : **(كنت جالسًا)** . ش : في مكان . ص : **(فجاء إنسان)** . ش : من الناس . ص : **(وبال عليّ)** . ش : حيث لم يعتبرني ، ولم يجد في أهلاً لصرف البول عني من كمال ذُلي وحقارتي في عينه . ص : **(وقال بعضهم . ص : من رأى نفسه خيرًا من فرعون)** . ش : حيث ادعى الربوبية في قومه ، والنفس تدعى ذلك في أعضائها وجوارحها كلما غفلت عن شهود الله تعالى القائم عليها بما كسبت . ص : **(فهو متكبر)** . ش : بنفسه . ص : **(وقد مرَّ)** . ش : أي سبق في المبحث الخامس من مباحث الكبر . ص : **(وجهه)** . ش : أي وجه هذا القول يعني توجيهه وتخريج معناه . ص : **(و)** . ش : مرّ أيضًا في ذلك المحل . ص : **(قول)** . ش : الشيخ أبي بكر . ص : **(الشبلي)** . ش : رضي الله عنه . ص : **(ذلي)** . ش : أي إهانتي وحقارتي في ملك الله تعالى . ص : **(عطل ذل اليهود)** . ش : أي لم يترك لليهود ذلاً بالنسبة إلى ذلي مع كمال ذلهم في الدنيا بين الناس كما هو المعروف ولهذا ليس لهم الآن في الأرض سلطان منهم ولا أمير بخلاف سائر الكفار . ص : **(و)** . ش : مرَّ قول . ص : **(أبي سليمان الداراني)** . ش : أيضًا رضي الله عنه . ص : **(لو اجتمع الخلق)** . ش : أي المخلوقون . ص : **(على أن يضعوني)** . ش : أي يحتقروني ويذلوني . ص : **(كاتضاعي)** . ش : أي مثل احتقاري وذلي . ص : **(عند نفسي ما قدروا علي)** . ش : أي على ما أرادوا من ذلك لوصولي في إذلال

---

(١) المصباح المنير (٧٢٣/٢) (فرى) كتاب : الفاء ، الفاء مع الراء وما يثلثهما .

نفسي واحتقارها تواضعًا لله تعالى وانكسارًا بين يديه إلى الغاية القصوى . ص : (وبالجملة) . ش : أي والحاصل من ذلك كله أن . ص : (من تيقن) . ش : أي تحقق في نفسه . ص : (بأن نفسه) . ش : الأمارة بالسوء . ص : (أعدى عدوه) . ش : أي أكثر عداوة له من كل عدو . ص : (لم يستبعد الفرح والسرور) . ش : من أهل العقول . ص : (عند لحوق الذل والهوان لها) . ش : أي لنفسه حين أذل عدوه الساعي في إضراره . ص : (وأما من اتخذها) . ش : أي النفس . ص : (أصدق أصدقائه) . ش : يحب تعظيمها وإجلالها ، ويمنع عنها الذل والإهانة . ص : (فيعدّه) . ش : أي الفرح والسرور عند لحوق الذل بنفسه . ص : (ممتنعًا ومحالاً) . ش : وفي رسالة القشيري [1] : قال أبو حفص رحمه الله تعالى : من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ، ولم يخالفها في جميع الأحوال ، ولم يجرها إلى مكروه في سائر أيامه كان مغرورًا ، ومن نظر إليها باستحسان شيء فقد أهلكها ، وكيف يصحّ لعاقل الرضى عن نفسه والكريم ابن الكريم يقول : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [2] .

الصنف الثاني

في آفات اللسان

ص : (الصنف الثاني) . ش : من الأصناف التسعة . ص : (في) . ش : بيان . ص : (آفات) . ش : أي غوائل ومفاسد . ص : (اللسان وهو) . ش : أي هذا الصنف . ص : (قسمان) . ش : الأول . ص : (منهما) . ش : في وجوب . ص : (حفظه) . ش : أي اللسان . ص : (و) . ش : في . ص : (عظم) . ش : وزن عنب أي كبير . ص : (جرمه) . ش : بالضم اسم من جرم جرمًا من باب ضرب أذنب ، واكتسب الإثم كذا في (المصباح) [3] . ص :

---

(١) الرسالة القشيرية ص (١٥٢) ١٣- باب : مخالفة النفس ، طبع دار الجيل ببيروت طبعة ثانية سنة (١٤١٠ ، ١٩٩٠ م) .

(٢) الحق أنه ليس من كلام سيدنا يوسف إنما من كلام زليخا التي أرادت مراودة يوسف عليه السلام سورة [يوسف : ٥٣] .

(٣) المصباح المنير ص (١٣٣ ، ١٣٤) (جرم) كتاب : الجيم ، الجيم مع الراء وما يثلثهما .

(إجمالاً) . ش : أي بطريق الإجمال . ص : (قال الله تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ﴾) . ش : أي الإنسان ، أي يرمي من فيه . ص : (﴿مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾) [(١)] . ش : ملك يرقب عمله . ص : (عتيد) . ش : معه حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب وفي الحديث : (كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل سيئة قال ملك اليمين لصاحب الشمال : دعه سبع ساعات لعله يسبح ويستغفر) قاله البيضاوي [(٢)] .

ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [(٣)] بإسناده . ص : (عن) . ش : أبي سعيد . ص : (الخدري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء ...) . ش : أي أعضاءه . ص : (كلها تكفر اللسان) . ش : أي تطلب منه أن يكفيها شرّه وضرره يقال : استكفيته الشيء فكفانيه . ص : (فتقول) . ش : في استكفائها شره . ص : (اتق) . ش : أي احترز أيها اللسان واخش . ص : (الله) . ش : سبحانه وتعالى يعني عذابه وعقابه . ص : (فينا) . ش : أي في بقية الأعضاء . ص : (فإنما نحن) . ش : مستقيمون أو معوجون . ص : (بك) . ش : أي بسببك أيها اللسان . ص : (إن استقمت) . ش : أي سلكت في منهج الاستقامة على الصراط المستقيم فامتثلت أمر ربك واجتنبت نهيه . ص : (استقمنا) . ش : نحن أيضًا فسلكنا في منهج الاستقامة فامتثلنا الأمر واجتنبنا النهي ، وليس المراد باستقامة اللسان تكلمه بالحق ونطقه بالعلوم النافعة بلا عمل بها ، بل هذا اعوجاجه ، وإنما استقامته بذلك مع العمل وبالتلاوة للقرآن ، والتسبيح والتهليل والذكر ، وكلمات الخير ، وترك الكذب والغيبة والنميمة على ما يأتي بيانه . ص : (وإن اعوججت) . ش : أي عدلت عن الحق وسلكت في صراط الجحيم فتركت الواجبات ، ونطقت بالمحرمات والمكروهات . ص : (اعوججنا) . ش : نحن أيضًا عن نهج الاستقامة ، وتركنا سبيل التقوى كما ورد : (المرء بأصغريه : قلبه ولسانه) أي معتبر بهما فيصلح حاله بصلاحهما ويفسد

---

(١) سورة [ق : ١٨] .

(٢) انظر : تفسير البغوي (٢٣٥/٦) ، تفسير القرطبي (١٠/٧) .

(٣) أخرجه الترمذي ٣٧- كتاب : الزهد ٦٠- باب : ما جاء في حفظ اللسان (٢٤٠٧) .

بفسادهما . ص : (حد) . ش : أي روى الإمام أحمد بن حنبل [١] رضي الله عنه بإسناده . ص : (عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يستقيم) . ش : أي يعتدل ويصح ويقوى . ص : (إيمان) . ش : أي تصديق . ص : (عبد) . ش : من عباد الله تعالى . ص : (حتى يستقيم) . ش : أي يعتدل ويصح ويقوى . ص : (قلبه) . ش : بالعزم على الطاعات والتجنب عن المنهيات والاحتراز عن طوارق الغفلات ، وترك اللذائذ والشهوات وعدم الانهماك في العرض الفاني من الأمور الدنيويات . ص : (ولا يستقيم قلبه) . ش : كما ذكرنا . ص : (حتى يستقيم لسانه) . ش : على التكلم بالحق وترك الباطل .

ص : (طص) . ش : يعني روى الطبراني في معجمه الأوسط [٢] . ص : (عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا يبلغ) . ش : أي يدرك وينال . ص : (العبد) . ش : من عباد الله تعالى . ص : (حقيقة الإيمان) . ش : أي الإيمان الحقيقي وهو الإيمان الكامل الذي هو كناية عن الانتقال من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين إلى حق اليقين . ص : (حتى يخزن لسانه) . ش : خزنت الشيء خزنًا من باب قتل جعلته في المخزن ، وجمعه مخازن مثل مجلس ومجالس ، وخزنت السرَّ كتمته كذا في (المصباح) [٣] فكأن الشفتين والفم والأسنان مخزن يخزن فيه اللسان فيطبق عليه الشفتان والأسنان . ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني[٤] بإسناده عن . ص : (عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : والذي) . ش : أي أقسم بحق الإله الذي . ص : (لا إله غيره) . ش : أي لا معبود بحق سواه . ص : (ما على ظهر الأرض شيء أحوج) . ش : أي أكثر حاجة واضطرارًا .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٩٨/٣) وإسناده حسن لأجل علي بن مسعدة الباهلي ، ففي حفظه كلام ، وكذا أشار إلى حسنه والخلاف في مسعدة الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٣/١) والمنذري في الترغيب والترهيب (٥٢٧/٣) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٣٧/٦) رقم (٦٥٦٣) وقال : لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان إلا داود بن هلال . تفرد به زهير بن عباد .

(٣) المصباح المنير (٢٦٠/١) (خزن) كتاب الخاء مع الزاي وما يثلثهما .

(٤) عزاه الهيثمي للطبراني بأسانيد ورجالها ثقات . مجمع الزوائد (٣٠٣/١٠) ٤١- كتاب : الزهد ١٣٦- باب : ما جاء في الصمت وحفظ اللسان .

ص : **(إلى طول سجن)** . ش : أي حبس في داخل الفم . ص : **(من لسان)** . ش : فإنه أولى بذلك من كل من يستحق الحبس في السجن لكبير جُرمه مع صغير جِرمه ، وكثرة جنايته على صاحبه وصعوبة حفظه على من . ص : **(اعتاد إطلاقه)** . ش : في كل جهة . ص : **(شيخ هق)** . ش : يعني روى أبو الشيخ والبيهقي بإسناديهما . ص : **(عن أبي جحيفة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :)** . ش : لأصحابه عندما سئل . ص : **(أي الأعمال)** . ش : الصالحة . ص : **(أحبّ إلى الله تعالى)** . ش : أي يحبها الله تعالى أكثر من غيرها . ص : **(قال)** . ش : أبو جحيفة الراوي رضي الله عنه . ص : **(فسكتوا)** . ش : أي الصحابة المسئولون رضي الله عنهم . ص : **(فلم يجبه)** . ش : عليه السلام منهم . ص : **(أحد)** . ش : عما سأل ثم بعد ذلك . ص : **(قال)** . ش : النبي ﷺ . ص : **(هو)** . ش : أي أحب الأعمال إلى الله تعالى . ص : **(حفظ اللسان)** . ش : عن التكلم بما لا يرضى الله تعالى به .

ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي [(١)] بإسناده . ص : **(عن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : قلت : يا نبي الله حدثني بأمر أعتصم)** . ش : أي بسببه من كل سوء في الدنيا والآخرة . ص : **(قال)** . ش : ﷺ . ص : **(قل)** . ش : بلسانك وبقلبك أو بحالك وشهودك وعيانك . ص : **(ربي)** . ش : أي خالقي ومدبر ظاهري وباطني ومالكي كيفما كنت يقلبني كيفما شاء وأراد . ص : **(الله)** . ش : الذي لا إله غيره ولا خير إلا خيره . ص : **(ثم)** . ش : بعد ذلك . ص : **(استقم)** . ش : على الصراط المستقيم واعمل بأحكام دينه القويم على الإخلاص والتفويض والتسليم كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [(٢)] . ص : **(قلت)** . ش : أي قال سفيان عن عبد الله رضي الله عنه . ص : **(يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ)** . ش : يعني من الأمور التي تضرني

---

(١) أخرجه الترمذي ٢٧- كتاب : الزهد ٦٠- باب : ما جاء في حفظ اللسان (٢٤١٠) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) سورة [فصلت : ٣٠] .

في معادي وتكون سببًا لخسراني عند الله تعالى . ص : (فأخذ) . ش : النبي ﷺ . ص : (بلسان نفسه ثم قال) . ش : عليه السلام . ص : (هذا) . ش : يعني أخوف ما أخاف عليك هذا اللسان أي لسانك الذي مثل هذا .

ص : (ط) . ش : يعني روى الإمام مالك في الموطأ [(١)] بإسناده . ص : **(عن أسلم - رضي الله عنه - أن عمر رضي الله عنه دخل يومًا على أبي بكر رضي الله عنه فوجده يجذب لسانه)** . ش : أي يمسكه بيده ويمده كأنه يريد اقتلاعه من مكانه . ص : **(فقال :)** . ش : له . ص : **(عمر رضي الله عنه : مه)** . ش : أي اكفف عن هذا الفعل . ص : **(غفر الله لك)** . ش : جملة دعائية له . ص : **(فقال أبو بكر رضي الله عنه إن هذا)** . ش : أي لسانه . ص : **(أوردني الموارد)** . ش : أي ألقاني في الأمور المهلكة ، ورماني في كل بلية وفتنة وتهلكة منه .

ص : (خ) . ش : يعني روى البخاري [(٢)] بإسناده . ص : **(عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أنه قال قال رسول الله ﷺ : من يضمن)** . ش : يكفل . ص : **(لي ما بين رجليه)** . ش : أي فرجه فلا يجعله في حرام . ص : **(وما بين لحييه)** [(٣)] . ش : أي حنكه الأعلى وحنكه الأسفل وهو لسانه فلا يتكلم به إلا بخير . ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال [(٤)] : (من كان يؤمن)** . ش : أي

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/٩٨٨) ٥٦- كتاب : الكلام ٥- باب : ما جاء فيما يخاف من اللسان رقم (١٢) .

(٢) أخرجه البخاري ٨٤- كتاب : الرقاق ٢٣- باب : حفظ اللسان (٦١٠٩) (يضمن) يحفظ ويؤدي حقه .

(٣) لحييه مثنى لحى ، وهو العظم في جانب الفم .

(٤) الحديث متفق عليه : أخرجه البخاري (٨/٦٠ فتح) ٧٨- كتاب : الأدب ٣١- باب : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره رقم (٦٠١٨) .
- مسلم (١/٦٨) ١- كتاب : الإيمان ١٩- باب : الحث على إكرام الجار والضيف ، ولزوم الصمت إلا عن الخير ، وكون ذلك كله من الإيمان رقم ٧٤- (٠٠٠) .
- الترمذي (٤/٥٦٩) ٣٨- كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع باب (٥٠) رقم (٢٥٠) قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح وفي الباب : عن عائشة ، وأنس ، وأبي شريح العدوي الكعبي الخزاعي ، واسمه خويلد بن عمرو .

يصدق . ص : **(بالله واليوم الآخر)** . ش : فيعلم أن الله تعالى مطلع عليه يحصي لـه ما عمل من خير وشر فيجازيه بذلـك يوم القيامة . ص : **(فليقــل)** . ش : بلسانه . ص : **(خيرًا)** . ش : من الكلام المقبول شرعًا . ص : **(أو ليصمت)** . ش : فلا يتكلم .

وفي (رياض الصالحين) [١] للنووي : اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عـن جميع الكلام إلا كلامًا ظهر أن فيه المصلحة ، ومتى استـوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه ؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه وذلك كثير في العادة ، والسلامة لا يعدلها شيء . وذكر حديث أبي هريرة ثم قال : وهذا حـديث صريح في أنه ينبغي ألا يتكـلم إلا إذا كـان الكـلام خيرًا ، وهـو الـذي ظهرت مصلحته ، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم .

ص : **(ت)** . ش : يعني روى الترمذي بإسناده أيضًا . ص : **(عن ابن عمر رضي الله عنهمـا أن رسـول الله ﷺ قال [٢] : (لا تكـثروا الكـلام بغير ذكر الله تعــالى ....)** . ش : تسبيحًـا وتهليـلاً وتكبـيرًا وتعـليماً لأحكـام الله تعـالى وشرائعـه وتوحيده ومعرفته ونحو ذلك .

ص : **(فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى)** . ش : كما ذكرنا . ص : **(قسوة للقلب)** . ش : أي شدته وصلابته بحيث يصير لا يرعوى للنصيحة ولا ينزجر بالآيات ولا يتعظ بالمواعظ .

ص : **(وإن أبعـد النـاس من الله تعـالى)** . ش : أي أجهلهـم به سبحانـه ، وأكثرهم طردًا عن بابه ، وحرمانًا من الانتاء لرفيع جنابه .

ص : **(القلـب القـاسي)** . ش : أي الغليظ الجافي المُصِرّ على ما هو فيه من المعـاصي والمخالفات من غير مبـالاة . ص : **(طص شيــخ)** . ش : يعني : روى

---

(١) رياض الصالحين للنووي ص (٦٠١) طبع دار الغد العربي سنة (١٩٩٢ م) تحقيق القلعجي كتاب : الأمور المنهي عنها ٢٥٤- باب : تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان .

(٢) أخرجه الترمذي (٤/٥٢٥) ٣٧- كتاب : الزهد باب (٦١) رقم (٢٤١١) .

قـال أبـو عيسى : هـذا حـديث حسـن غـريب . لا نعرفـه إلا من حـديث إبـراهيم بـن عبـد الله بـن حاطب .

الطبراني في معجمه الصغير [١] وأبو الشيخ بإسناديهما . ص : **(عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني)** . ش : أي علمني شيئًا أنتفع به في ديني . ص : **(قال :)** . ش : له عليه السلام . ص : **(عليك بتقوى الله)** . ش : عز وجل في الظاهر والباطن أي الزمها ولا تعدل عنها على كل حال . ص : **(فإنها)** . ش : أي تقوى الله عز وجل . ص : **(جماع)** . ش : وزن كتاب ، أي تجمع . ص : **(كل خير)** . ش : من خيري الدنيا والآخرة . ص : **(وعليك بالجهاد)** . ش : أي الزم الجهاد . ص : **(في سبيل الله)** . ش : لأعدائك الظاهرين عنك كالكفار والبغاة وقطاع الطريق ، وأعدائك الباطنين فيك كالنفس والهوى والشيطان ، والأوّل الجهاد الأصغر ، والثاني هو الجهاد الأكبر . ص : **(فإنه)** . ش : أي الجهاد . ص : **(رهبانية)** . ش : من رهب رهبًا من باب تعب خاف فهو راهب من الله تعالى ،والراهب عابد النصارى والجمع رهبان وربما قيل رهابين ، وترهب الراهب انقطع للعبادة ، كذا في (المصباح) [٢] . ص : **(المسلمين)** . ش : أي ذلك انقطاعهم لعبادة الله تعالى . ص : **(وعليك بذكر الله)** . ش : تعالى أي الزمه ولا تغفل عنه . ص : **(وتلاوة)**. ش : أي قراءة . ص : **(كتابه)** . ش : تعالى وهو القرآن العظيم . ص : **(فإنها)** . ش : أي التلاوة . ص : **(نور لك في الأرض)** . ش : حيث أنت تتلو . ص : **(وذكر لك في السماء)** . ش : أي عند السماء ، يعني يتراءى ذلك النور لأهل السماء كما تتراءى أنوار أهل السماء لأهل الأرض . ص : **(واخزن)** . ش : أي اسجن واحبس . ص : **(لسانك)** . ش : في فمك فلا تخرجه بالتكلم به . ص : **(إلا من)** . ش : أجل كلام . ص : **(خير)** . ش : فيه ثواب في الآخرة فتكلم به حينئذ . ص : **(فإنك بذلك)** . ش : الفعل المذكور من خزن لسانك أو مع ما قبله . ص : **(تغلب الشيطان)** . ش : أي شيطانك المقارن لك فلا يقدر على إضلالك

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢/٦٦) عن أبي سعيد الخدري وقال : لا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد . تفرد به يعقوب القمي وهو كما قال الحافظ في تقريب التهذيب (٢٨٢٢) يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعري ، أبو الحسن القُمي - بضم القاف ، وتشديد الميم ، صدوق يهم من الثامنة . مات سنة أربع وسبعين أخرج له البخاري تعليقا والأربعة .

(٢) المصباح المنير جـ١ ص (٣٢٩) (رهب) كتاب : الراء ، الراء مع الهاء وما يثلثهما .

وإغوائك . ص : (طب) . ش : يعني روى الطبراني [1] بإسناده . ص : (عن أبي وائل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : أكثر خطأ ابن آدم في لسانه) . ش : وذلك لسهولة النطق به فيما تهواه نفسه من ذم غيره وشتم عدوه والتشفي منه بذكر كل سوء عنه ، والجواب به عن كل ما يسأل عنه بسرعة من غير تأمل ولا وقوف عند نص . ص : (ت) . ش : يعني روى الترمذي [2] بإسناده . ص : (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إن الرجل) . ش : أي الإنسان وكذا المرأة والخنثى . ص : (ليتكلم بالكلمة لا يرى) . ش : في عقله ونظره . ص : (لها) . ش : أي لتلك الكلمة . ص : (بأسًا) . ش : أي شدة وصعوبة لسهولتها على لسانه وخفتها في نفسه وعدم الحرج عليه بها . ص : (يهوي) . ش : أي يسقط .

ص : (بها) . ش : أي بسببها . ص : (سبعين خريفًا) . ش : أي سبعين سنة ، وأصل الخريف الفصل الذي تخترف فيه الثمار ، أي تقطع ، يقال : خرفت الثمار خرفًا من باب قتل قطعتها واخترفتها كذلك وهو أحد الفصول الأربعة في السنة ، ثم أطلق على السنة كلها مجازًا ، من إطلاق اسم الكل على البعض . ص : (في النار) . ش : أي نار جهنم ولا يشعر به ذلك الإنسان ، ولعل السبعين للتكثير لا

---

(١) إسناده صحيح : أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٤٣) رقم (١٠٤٤٦) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٦٠) وهذا إسناد جيد ، وهو على شرط مسلم . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٠) رجاله رجال الصحيح .

- وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٤٠) ٣٤- باب : في حفظ اللسان . فصل : السكوت عما لا يعنيه رقم (٤٩٣٣) عن أبي وائل عن ابن مسعود .

(٢) الحديث متفق عليه : أخرجه البخاري كتاب : الرقاق باب : حفظ اللسان .

- مسلم : كتاب : الزهد والرقائق باب : التكلم بالكلمة يهوى بها في النار .

- الترمذي (٤/٤٨٣) ٣٧- كتاب : الزهد ١٠- باب: فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس رقم (٢٣١٤) عن أبي هريرة قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ابن ماجة (٢/١٣١٣) ٣٦- كتاب : الفتن ١٢ باب كف اللسان في الفتنة رقم (٣٩٧٠) . في الزوائد : في إسناده محمد بن إسحاق ، مدلس .

- ابن حبان (١٣/١٣) الإحسان ٤٤- كتاب : الحظر والإباحة ٨- باب : ما يكره من الكلام وما لا يكره رقم (٥٧٠٦) .

للعدد ، كقوله تعالى : ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (١) فإن العدد غير مراد هنا . ص : **(دنيا)** . ش : يعني روى ابن أبي الدنيا (٢) بإسناده . ص : **(عن أميمة بنت الحكم رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الرجل)** . ش : أي الإنسان ولو امرأة أو خنثى . ص : **(ليدنو)** . ش : أي يقرب من الجنة أي يصير أهلا لدخولها بعد موته بسبب عمله الصالح . ص : **(حتى ما يكون بينه وبينها)** . ش : أي الجنة . ص : **(إلا قيد)** . ش : بالكسر ، مقدار طول . ص : **(رمح فيتكلم بالكلمة)** . ش : الخبيثة القبيحة الكاذبة ، أو في حق غيره بسوء ونحو ذلك . ص : **(فيتباعد بينها)** . ش : أي الجنة .

ص : **(أبعد من)** . ش : بلاد . ص : **(صنعاء)** . ش : في أقصى اليمن عن المدينة المنورة ، والمراد ضرب مثال بكثرة البعد على حسب ما يعرفه العرب والمخاطبون من قومه عليه السلام . ص : **(نعم)** . ش : يعني روى أبو نعيم في الحلية (٣) بإسناده . ص : **(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من كثر كلامه كثر سقطه)** . ش : بفتحتين ، وهو الخطأ من القول والفعل كذا في (المصباح) (٤) ، ويفهم منه أنه من قل كلامه قل سقطه .

---

(١) سورة [التوبة : ٨٠] .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وحفظ اللسان ص (٢٢١) باب : قلة الكلام والتحفظ في النطق رقم (٤٢٧) . ورواه أحمد بنحوه (٦٤/٤) ، (٣٧٧/٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩٧/١٠) كتاب : الزهد باب : فيما يحتقر الإنسان من الكلام . وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد وثق . وانظر جمع الجوامع رقم (٥٥٤٦) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧٤/٣) عن ابن عمر . وبقيته : (ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت) وقال : هذا حديث غريب من حديث يحيى ، ونافع مرفوعًا متصلاً ، وعيسى بن يونس مروزي يلقب بفنجا ، وإبراهيم بن الأشعث بخاري يلقب باللام . تفرد به عيسى بن عمر ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٢/٧ تهذيب) . وعزاه الهيثمي للطبراني في المعجم الأوسط [مجمع البحرين في زوائد المعجمين (٢٧٧/٨) رقم (٥١٠٦)] عن أبي هريرة والبزار [كشف الأستار (٢١٩/٤)] عن عمرو بن مالك بالإسناد المذكور باختصار وفيه يزيد بن عامر ، وقال البزار : وإسناده حسن ومتنه غريب .

(٤) المصباح المنير ص (٣٨٠) .

ص : (ز) . ش : يعني روى البزار [١] بإسناده . ص : **(عن أنس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى ...)** . ش : من الطيب . فطوبى لهم يعني لهم العيش الطيب ، وقيل : خير لهم كما في (المصباح) [٢] . ص : **(لمن أمسك)** . ش : أي منع لسانه. ص : **(الفضل)**. ش : أي الفضول الزائد الذي لا حاجة له به . ص : **(من كلامه وأنفق)** . ش : في طاعة الله تعالى . ص : **(الفضل)** . ش : أي ما زاد على حاجته . ص : **(من ماله)** . ش : ولم يدخره ثقة بما عند الله تعالى من الخيرات الوافيات . ص : **(دنيا)** . ش : يعني روى ابن أبي الدنيا [٣] بإسناده . ص : **(عن عمرو بن دينار رضي الله عنه أنه تكلم رجل عند النبي ﷺ)** . ش : أي في مجلسه الشريف . ص : **(فأكثر)** . ش : في كلامه . ص : **(فقال النبي ﷺ)** . ش : لذلك الرجل . ص : **(كم دون لسانك من حجاب ؟ فقال :)** . ش : أي الرجل المذكور .

ص : **(شفتاي)** . ش : تثنية شفة وهي طابقة الفم . ص : (وأسناني) . ش : وهو من الفم مؤنثة كحمل وأحمال والعامة تقول : أسنان ، بالكسر والضم وهو خطأ ، ويقال : للإنسان اثنتان وثلاثون سنًا وأربع رباعيات ، وأربعة أنياب وأربعة نواجذ ، وستة عشر ضرسًا ، وبعضهم يقول : أربع ثنايا ، وأربع رباعيات وأربعة أنياب ، وأربعة نواجذ ، وأربعة ضواحك ، واثنى عشر رحًى كذا في (المصباح) [٤] . ص : **(فقال)** . ش : النبي ﷺ . ص : **(أما)** . ش : بالتخفيف . ص : **(كان في ذلك)** . ش : الحجاب على لسانك من الشفتين والأسنان . ص : **(ما يرد)** . ش : أي يمنع . ص : (كلامك) . ش روى الترمذي [٥] والطبراني بإسناديهما . ص : **(عن عبد الله بن**

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٢٢٥) ٢٢- كتاب : الزكاة فصل : ما جاء في كراهية إمساك الفضل وغيره مما يحتاج إليه رقم (٣٣٨٨) عن ركب المصري . وعزاه العراقي للبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر : إسناده حسن [المغني عن حمل الأسفار بهامش إحياء علوم الدين (٣/١١١)] .

(٢) المصباح المنير (٢/٥٢١ ، ٥٢٢) طيب كتاب : الطاء ، الطاء مع الياء وما يثلثهما .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب : الصمت وحفظ اللسان ص(٦٧ ، ٣٠٩) باب : النهي عن فضول الكلام والخوض في الباطل . حديث رقم (٩٣) عن عبد الله بن دينار مرسلاً .

(٤) المصباح المنير جـ ١ ص (٣٩٦) (سنن) كتاب : السين ، السين مع النون وما يثلثهما .

(٥) أخرجه الترمذي (٤/٥٦٩) ٣٨- كتاب : صفة القيامة والرقائق والورع باب (٥٠) رقم (٢٥٠١) وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة، وأبو عبد الرحمن الحبلي هو =

عمرو رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ من صمت ...) . ش : أي لم يتكلم . ص : **(نجا)**. ش : أي سلم من آفات الدنيا والآخرة ، وفي رياض الصالحين [(١)] وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال : (قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال (أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك) رواه الترمذي[(٢)] وقال : حسن .

وعن معاذ رضي الله عنه قال : (قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ! قال : لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله لا تشرك به شيئًا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ، الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل ، ثم تلا : ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ -حتى بلغ - ﴿يعملون﴾ ، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بلسانه ثم قال : كف عليك هذا قلت : يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) رواه الترمذي[(٣)] وقال : حسن صحيح، وقال النجم الغزي في (حسن التنبه) : واعلم أن في إصلاح اللسان بعد إصلاح القلب إصلاح سائر الأعضاء . وقال يونس بن عبيد : خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته ولسانه وقال أيضًا : ما صلح لسان أحد إلا صلح في سائر عمله ، فإصلاح اللسان من أصول أعمال الصالحين .

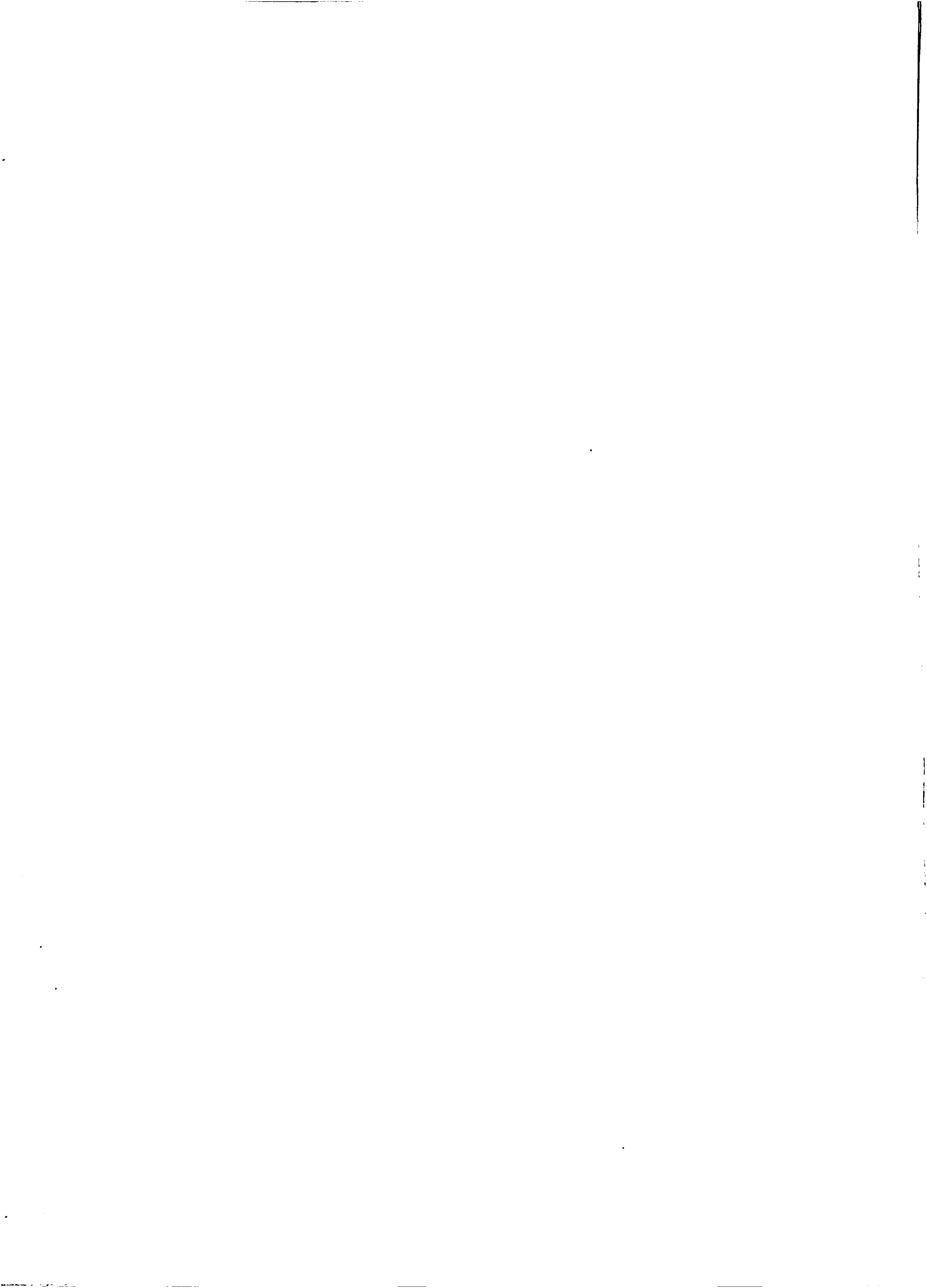
※※※

= عبد الله بن يزيد ، أحمد في مسنده (١٥٩/٢ ، ١٧٧) . وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٣٦/٢) تعليقا على قول الترمذي حديث غريب . قلت يعني أنه حديث ضعيف لسوء حفظ ابن لهيعة الذي عرف به . لكن رواه عنه بعض العبادلة الذين حديثهم عنه صحيح عند المحققين من أهل العلم منهم عبد الله بن المبارك في كتابه الزهد (١٧٢/١) .

(١) رياض الصالحين ، كتاب الأمور المنهي عنها باب: تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان رقم (١٥١٨) .

(٢) أخرجه الترمذي (٦٠٥/٤) ٣٧- كتاب : الزهد باب : ما جاء في حفظ اللسان رقم (٢٤٠٦) .

(٣) أخرجه الترمذي (١١/٥ ، ١٢) أبواب الإيمان باب : ما جاء في حرمة الصلاة رقم (٢٦١٦) وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .



فهرس المحتويات